



ولا يكون ايضا بدلا لان البدل الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه ولا يكون ايضا صفة لان الثاني يجب
حمله فيه الا اشتمال ما ذكرناه وقال المبرد حمله على نحو ما ذكرناه وبينت موضع اشتماله في المسائل وقول ابي عبد الله
الموفق ان البدل ايضا صحيح لانه اذا قال احسب ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فقوله وهم لا يفتنون حال في
موضع الحال [illegible] قال احسب الذين يدعون الايمان [illegible] في التكليف فيكون التقدير في معنى
الاية احسبوا ان يتركوا احسبوا ان يهملوا ولا يكلفوا [illegible] معنى الترك فيكون الثاني في معنى الاول [illegible] الوجه
الاول فانه لو قدرت اللام فقلت لان يقولوا والباء فقلت بان يقولوا فلا شك ان الحرف يتعلق بيتركوا
فان الجار والمجرور في موضع نصب به وتساهل الزجاج في العبارة عن الجر وبانه منصوب وقوله ساء ما يحكمون
ما هذه تحتمل وجهين احدهما ان يكون اسما مفردا نكرة في موضع النصب على التمييز التقدير ساء حكما
يحكمون والثاني ان يكون حرفا موصولا ويحكمون صلته والتقدير ساء الحكم حكمهم النزول قيل نزلت الاية في
عمار بن ياسر وكان يعذب في الله عن ابن جريج وقيل نزلت في اناس مسلمين كانوا بمكة فكتب اليهم من في المدينة انه
لا يقبل منكم الاقرار بالا [illegible] فاتبعهم المشركون فآذوهم وقاتلوهم فمنهم
من قتل ومنهم من نجا عن الشعبي [illegible] سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد
بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم [illegible] ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اي
اظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا انا [illegible] على هذا القدر ولا يمتحنون بحقيقة ايمانهم
هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ [illegible] يبتلون في انفسهم واموالهم عن مجاهد وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام ويكون المعنى ولا [illegible] عليهم التعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا
يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها اي انها لا تندفع بقولهم امنا وقال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
لا اله الا الله ولا يختبروا اصدقوا ام كذبوا يعني ان مجرد الاقرار لا يكفي والاولى حمله على الجميع اذ لا تنافي فان المؤمن يكلف
بعد الايمان بالشرايع ويمتحن في النفس والمال ويمنى بالشدائد والهموم والمكاره فينبغي ان يوطن نفسه على هذه المحن
ليكون الامر عليه اسهل اذا نزل به ثم اقسم سبحانه وقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ولقد ابتلينا الذين من قبل
امة محمد صلى الله عليه وآله بالفرايض التي افترضناها عليهم او بالشدائد والمصائب على حسب اختلافهم وذكر
ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابرهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده نشروا بالمناشير
على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرائيل ابتلوا بفرعون يسومونهم سوء العذاب فليعلمن الله
الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه ولما قال فليعلمن مع انه سبحانه كان عالما فيما لم يزل [illegible]
سبحانه لانه لا يصح وصفه سبحانه فيما لم يزل بانه عالم بانه حادث وانما يعلمه حادثا اذا حدث وقيل معناه فليميزن الله
الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء والتمييز بالعلم لان كل ذلك انما يحصل بالعلم فاقام السبب مقام المسبب
ومثله في اقامة السبب مقام المسبب قوله تعالى كانا ياكلان الطعام فهذا سبب قضاء الحاجة فكنى بذكره عنها يعني

صدقوا اي ثبتوا على الشدائد ويعلم الذين كذبوا اي لم يثبتوا ومنه قول زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام هذه استفهام منقطع عما قبله وليست التي هي معادلة الهمزة والمعنى
بل احسب الذين يفعلون الكفر والقبائح ان يفوتونا فوت السابق لغيره ويعجزونا فلا نقدر على اخذهم والانتقام
منهم ساء ما يحكمون اي بئس الحكم الذي يحكمون ظنهم انهم يفوتوننا روى العياشي بالاسناد عن ابي الحسن عليه السلام
قال جاء العباس الى امير المؤمنين علي عليه السلام فقال امش حتى نبايع لك الناس فقال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين
قول الله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الايات من كان يرجو لقاء الله اي من كان يامل لقاء
ثواب الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والرجاء قد يكون بمعنى الخوف كما في
قول الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب
او يامل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلحقه الاجل فان اجل الله لآت اي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب
جاء لا محالة وهو السميع لاقوالكم العليم بما في ضمائركم قوله عز وجل ومن جاهد [illegible] انما [illegible] ان الله لغني
عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن [illegible] كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك [illegible] مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في [illegible] الله فاذا اوذي في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك [illegible] باعلم بما في صدور العالمين [illegible]
الاعراب حسنا مفعول لفعل محذوف تقديره ووصينا [illegible] بوالديه حسنا اي ما يحسن ما ليس لك به
علم موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول لتشرك [illegible] الكلبي نزلت الآية الاخيرة في عياش بن ابي ربيعة
المخزومي وذلك انه اسلم فخاف اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وآله فحلفت امه اسماء بنت مخرمة
بن ابي جندل التميمي ان لا تاكل ولا تشرب ولا تغسل راسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما رات ابناها ابو جهل والحرث
ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها ركبا في طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له القصة فلم يزالا به حتى اخذا
عليه المواثيق ان لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد كانت امه صبرت ثلثة ايام ثم اكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة
اخذاه واوثقاه وجلده كل واحد مائة جلدة حتى برئ من دين محمد جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي فنزلت الآية وكان
الحرث اشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا الى مكة مكثوا حينا
ثم هاجر النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون الى المدينة وهاجر عياش وحسن اسلامه واسلم الحرث بن هشام
وهاجر الى المدينة وبايع النبي صلى الله عليه وآله على الاسلام ولم يحضر عياش فلقيه عياش يوما بظهر قبا ولم
يشعر باسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره
بذلك فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية وقيل نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون امنا
فاذا اوذوا رجعوا الى الشرك عن الضحاك وقيل نزلت في قوم ردهم المشركون الى مكة عن قتادة المعنى لما اخبر

سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل الطاعة عقبه بالترغيب في المجاهدة فقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
اي ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء الدين لاعلائه وجاهد نفسه التي هي اعدى
اعدائه فانما يجاهد لنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه وواصل اليه دون الله تعالى ان الله لغني عن العالمين
غير محتاج الى طاعتهم فلا يامرهم ولا ينهاهم لمنفعة ترجع اليه بل لمنفعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك لنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
اي نجزيهم باحسن اعمالهم وهو ما امروا به من العبادات والطاعات والمعنى لنكفرن سيئاتهم السابقة منهم في حال
الكفر ولنجزينهم بحسناتهم التي عملوها في الاسلام ولما امر سبحانه بمجاهدة الكفار وما بينهم بين حال الابوين في ذلك
فقال ووصينا الانسان بوالديه اي امرناه ان يفعل بوالديه حسنا والزمناه ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد
من الناس فقال وان جاهداك اي وان جاهدك ابواك ايها الانسان والزماك واستفرغا مجهودهما في حملك
لتشرك بي في العبادة ما ليس لك به علم وليس لاحد به علم فلا تطعهما في ذلك فامر سبحانه بطاعة الوالدين
في الواجبات حتما وفي [illegible] المحظورات ونفى العلم به كناية عن نفيه من
الاصل لانه اذا لم يكن عليه [illegible] يجب اعتقاده الي مرجعكم اي الي حكمي مصيركم
فانبئكم بما كنتم تعملون اي اخبر [illegible] عن سعد بن ابي وقاص قال كنت برا بامي فلما اسلمت
قالت يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت [illegible] لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير فيقال يا قاتل
امه فقلت لا تفعلي يا امه اني لا ادع ديني [illegible] يوما لا تاكل وليلة ثم مكثت يوما آخر وليلة فلما
رايت ذلك قلت والله يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلي واشربي وان شئت فلا تاكلي
فلما رات ذلك اكلت فنزلت هذه الآية وان جاهداك وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس وروى
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله السلام يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال ثم
امك قلت ثم من قال ثم امك قلت ثم من قال ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وآله قال الجنة تحت اقدام الامهات ثم قال سبحانه والذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله واخلصوا العبادة
له وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه خيار المؤمنين عقبه
بذكر ضعفائهم وقيل اعقبهم بذكر المنافقين فقال ومن الناس من يقول امنا بالله بلسانه فاذا اوذي في الله اي
في دين الله او في ذات الله جعل فتنة الناس كعذاب الله والمعنى فاذا اوذي بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة
عذاب الناس كما ينبغي ان يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع وبين عذاب
دائم غير منقطع ابدا لقلة تمييزه وسمى اذية الناس فتنة لما في احتمالها من المشقة ولئن جاء نصر من ربك للمؤمنين
ودولة لاولياء الله على الكافرين ليقولن انا كنا معكم على عدوكم طمعا في الغنيمة ثم كذبهم الله فقال او ليس الله باعلم
بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق فلا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا قوله عز وجل وليعلمن الله الذين آمنوا

وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم
لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه
فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية
للعالمين خمس آيات اللغة الثقل متاع البيت وجمعه أثقال وقال تحمل القوم بثقلهم وثقلتهم أي بأمتعتهم ومنه
الحديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال ثعلب سميا به
لأن الأخذ بهما ثقيل وقال غيره إن العرب تقول لكل شيء خطير نفيس ثقيل فسماهما ثقلين تفخيما لشأنهما وكل شيء يتنافس
فيه ثقيل ومنه سمي الجن والإنس ثقلين لأنهما فضلا على غيرهما من الخلق والطوفان الماء الكثير الغامر لأنه يطوف بكثرته
في نواحي الأرض قال الراجز طوفان موت جارف حاشيه الجرف الأخذ الكثير وقد جرفت الشيء أجرفه بالضم جرفا أي ذهبت
به كله وكثرة بالطوفان الإعراب قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقديره وما هم بحاملين من شيء من خطاياهم
فالأصل صفة للنكرة تقدم عليها فصار في موضع نصب على الحال [illegible] من نصب على الاستثناء و
عاما تمييز العدد ثم أقسم سبحانه فقال وليعلمن الله ا[illegible] وليعلمن المنافقين
فيجازيهم بحسب أعمالهم قال الجبائي معناه وليميزن [illegible] سيين توسعا وقد مر بيانه
في هذه الآية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من [illegible] بحوا من ضررها بإخفائها
فيتبين أنها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها [illegible] ال الذين كفروا نعم الله وجحدوها
للذين آمنوا أي صدقوا بتوحيده وصدق [illegible] ولنحمل خطاياكم أي ونحن نحمل آثامكم إن قلت
إن لكم في اتباع ديننا إثما ونحوه بذلك أنه لا إثم عليكم [illegible] ولا يكون بعث ولا نشور فلا يلزمنا شيء مما
ضمنا والمأمور في قوله ولنحمل هو المتكلم به نفسه في مخرج اللفظ والمراد به إلزام النفس هذا المعنى كما يلزم الشيء بالأمر
وفيه معنى الجزاء وتقديره إن تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم عنكم قال سبحانه وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أي لا يمكنهم
حمل ذنوبهم عنهم يوم القيمة فإن الله سبحانه عدل لا يعذب أحدا بذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ولا يجري هذا مجرى الدية عن العاقلة لأن الغرم في الدية إذا ألزمه الله للعاقلة فلا فرق
بين أن يؤديه زيد عن عمرو وبين أن يؤديه عمرو فإنه بمنزلة قضاء الدين إنهم لكاذبون فيما ضمنوا من حمل خطاياهم
وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم يعني أنهم يحملون خطاياهم وأوزارهم في أنفسهم التي لم يعملوها بغيرهم ويحملون
الخطايا التي ظلموا بها غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب إضلالهم غيرهم ودعائهم لهم إلى الكفر وهذا كقوله
من سن سنة سيئة الخبر وهذا كقوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم
وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون ومعناه أنهم يسألون سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيت وتقريع لا سؤال
استعلام واستخبار ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاما فأخذهم الطوفان جزاء على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لأنفسهم بما فعلوه من الشرك والعصيان فأنجيناه وأصحاب

السفينة أي فأنجينا نوحا وخلصناه من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين به وجعلناها أي وجعلنا السفينة
آية للعالمين أي علامة للخلائق أجمعين يعتبرون بها إلى يوم القيمة لأنها فرقت بين المؤمنين والكافرين والأبرار
والفجار وهي دلالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه النظم إنما اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدمه من ذكر المنافقين
كأنه سبحانه لما بين حالهم عند إرادة الشبهة عليهم بين في هذه الآية أن من الواجب أن لا يغتر المؤمنون بما يورده أهل الكفر
عليهم من الشبه الفاسدة وقيل في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه أحدها أنه لما قال فتنا الذين من قبلهم فصل ذلك فبدأ
بقصة نوح ثم بالبقية وثانيها أنه لما ذكر حال المجاهد الصابر وحال من كان بخلافه ذكر قصة نوح وصبره على أذى قومه و
تكذيبهم تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الأنبياء وثالثها أنه لما أمر ونهى ووعد وأوعد على امتثال الأوامر
وارتكاب النواهي أكد ذلك بقصص الأنبياء قوله عز وجل وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن
كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا
البلاغ المبين أولم يروا [illegible] على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ
الخلق ثم الله ينشئ النشأة ا[illegible] القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف أولم تروا بالتاء
بالياء وروي عن أبي بكر بالتاء [illegible] النشأة بفتح الشين ممدودة مهموزة وقرأ الباقون
النشأة بسكون الشين غير ممدودة [illegible] زيد بن علي عليه السلام وتخلقون إفكا الحجة قال أبو علي
حجة التاء في أولم تروا أن قبلها وإن تكذبوا فقد [illegible] م وحجة الياء أن المعنى قل لهم أولم يروا النشأة والنشأة مثل
الرأفة والرآفة والكأبة والكآبة وقال أبو زيد نشأت [illegible] إذا شببت ونشأت السحابة نشأ ولم يذكر النشأة وأما تخلقون
فإنه على وزن يكذبون الإعراب كيف يبدئ الله الخلق في موضع نصب على الحال من الله والتقدير أمبتدئا يبدئ الله الخلق
أم لا ويجوز أن يكون حالا من الخلق أمبدأ أم لا ويجوز أن يكون في موضع مصدر والتقدير أي إبداء ومثله كيف بدأ الخلق
والنشأة منصوبة على المصدر ومفعول ينشئ محذوف تقديره ينشئ الخلق المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال
وإبراهيم أي وأرسلنا إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله أي أطيعوا الله وخافوه بفعل طاعته واجتناب معاصيه
ذلكم خير لكم أي ذلك التقوى خير لكم إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم إنما تعبدون من دون الله
أوثانا أي إنما في هذا المعنى كافة والمعنى أنكم تعبدون أصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون إفكا أي وتفتعلون
كذبا بأن تسموا هذه الأوثان آلهة عن السدي وقيل معناه وتصنعون أصناما بأيديكم وتسمونها إفكا إذ تدعون أنها آلهة
عن مجاهد وقتادة وأبي علي الجبائي ثم ذكر عجز آلهتهم عن رزق عابديها فقال إن الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقا أي لا يقدرون على أن يرزقوكم والملك قدرة القادر على ما له أن يتصرف فيه وليس التصرف في
ذلك إلا الله على الحقيقة فأما الإنسان فإنما يملك ما يملكه الله تعالى ويأذن له في التصرف فيه فأصل الملك لجميع

الأوثان فمن لا يملك أن يرزق غيره لا يستحق العبادة لأن العبادة تجب بأعلى مراتب النعمة ولا يقدر على ذلك غير الله تع
فلا يستحق العبادة سواه فابتغوا عند الله الرزق أي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه واعبدوه واشكروا له
على ما أنعم به عليكم من أصول النعم من الحياة والرزق وغيرهما وإليه ترجعون أي إلى حكمه تصيرون يوم القيامة فيجازيكم
على قدر أعمالكم ثم خاطب العرب فقال وإن تكذبوا محمدا فقد كذب أمم من قبلكم أنبياءهم الذين بعثوا إليهم وما على الرسول
إلا البلاغ المبين أي ليس عليه إلا التبليغ الظاهر البين وليس عليه حمل من أرسل إليه على الإيمان أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده يعني كفار مكة الذين أنكروا البعث وأقروا بأن الله هو الخالق فقال أولم يتفكروا فيعلموا كيف يبدئ الله الخلق
بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا إذا أعدمهم بعد وجودهم قال ابن عباس يريد الخلق الأول والخلق الآخر إن ذلك على الله يسير
غير متعذر لأن من قدر على الإنشاء والابتداء فهو على الإعادة أقدر ثم خاطب محمدا صلى الله عليه وآله فقال قل لهؤلاء الكفار
سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق وتفكروا في آثار من كان فيها قبلكم وإلى أي شيء صار أمرهم لتعتبروا بذلك
ويؤديكم ذلك إلى العلم بربكم وقيل معناه فانظروا واعتبروا [illegible] إلا خالق ابتداء الله إلا
لزمتهم الحجة في الإعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشأة [illegible] ابتداء ينشئها نشأة
ثانية ومعنى الإنشاء الإيجاد من غير سبب إن الله [illegible] والإعادة وعلى كل
شيء قدير قوله عز وجل يعذب من يشاء و [illegible] بمعجزين في الأرض ولا في السماء
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين [illegible] يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب
أليم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه [illegible] في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال
إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الد[illegible] يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين بخمس آيات القراءة قرأ ابن كثير وأهل البصرة والكسائي مودة بينكم بالرفع والإضافة وقرأ حمزة
وحفص بنصب مودة وإضافتها إلى بينكم وقرأ الباقون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب التنوين و[illegible]
فأما قراءة مودة مرفوعة منونة بينكم بالنصب الحجة قال أبو علي يجوز في قراءة من قال مودة بينكم أن يجعل ما اسم إن ويضمر ذكرا
يعود إلى ما كما جاء في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا فيكون التقدير إن الذين اتخذتموهم أوثانا ذوو مودة بينكم ويكون
دخول إلى الأوثان بمنزلة الذي كقوله أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين لعود الذكر إليه ويجوز أن يضمر هو ويجعل
مودة بينكم خبرا عنه والجملة في موضع خبر إن ومن قرأ مودة بينكم بالنصب جعل ما مع إن كلمة ولم يعمل إليها ذكرا كالعادة في
الوجه الأول وجعل الأوثان منتصبا باتخذتم وعداه أبو عمرو إلى مفعول واحد كقوله قل أتخذتم عند الله عهدا و
المعنى إنما اتخذتم من دون الله أوثانا آلهة فحذف كما أن قوله إن الذين اتخذوا العجل معناه اتخذوا العجل إلها فحذف و
انتصب مودة على أنه مفعول له وبينكم نصب على الظرف والعامل فيه المودة ومن قال مودة بينكم أضاف المودة إلى البين واتسع
بأن جعل الظرف اسما لما أضاف إليه ومثله في ذلك قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم ومن قال مودة بينكم في الحياة الدنيا جاز
في قوله بينكم إذا نون مودة ضربان أحدهما أن يجعل ظرفا متعلقا بالمصدر لأن الظرفين أحدهما من المكان

والآخر من الزمان وأما الذي يمتنع أن يعلق بما ذكرنا ظرفين من الزمان وظرفين من المكان فأما الخلفاء فسائغ فقوله
في الحياة الدنيا ظرف زمان لأن المعنى في وقت الحياة الدنيا ولا ذكر في واحد من الظرفين كما أنك إذا قلت لقيت زيدا اليوم في
السوق كان كذلك فإن جعلت الظرف الأول صفة للنكرة كان متعلقا بمحذوف وقد صار فيه ذكر يعود إلى الموصوف فإذا جعلته
صفة للمصدر جاز أن يكون قوله في الحياة الدنيا في موضع حال والعامل فيه الظرف الذي هو صفة النكرة وفيه ذكر يعود إلى
ذي الحال وذو الحال الضمير الذي في الظرف العائد إلى الموصوف الذي هو مودة وهو هي في المعنى فإن قلت هل يجوز أن يتعلق الظرف
الذي هو جاز أن يكون حالا للمودة مع أنه قد وصف بقوله بينكم قيل لا يمتنع ذلك لأنك إذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه والظرف
يتعلق بمعنى الفعل وأما الذي يمتنع أن يعمل فيه إذا وصف المفعول به فأما الحال والظرف فلا يمتنع أن يتعلق كل واحد منهما به
وإن كان قد وصف به وقد جاء في الشعر ما يعمل عمل الفعل إذا وصف عاملا في المفعول به وإذا جاز عمله في المفعول به فلا نظر في
جواز عمله فيما ذكرنا من الظرف والحال فمن ذلك قوله إذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين
والتقصير فيه ذلك أنه ينزل [illegible] هذا ضرب من زيد القوم ذلك في الصفة ولم يجز ذلك في حال السعة والاختيار المعنى
ثم ذكر سبحانه الوعد [illegible] الثواب والعقاب وإن كان إثباتا للحكمة والعدل
وما هو الحسن من الأ[illegible] يرحم من يشاء من هو أهل الرحمة بأن يغفر له بالتو[بة]
وغير التوبة وإليه تقلبون [illegible] والقلب هو الرجوع والرد فمعناه إنكم تردون
إليه الحياة في الآخرة حيث [illegible] ما يتعلق بما قبله كأن المنكرين للبعث قالوا إذا
كان العذاب غير كائن في الدنيا فلا [illegible] وكأنهم قالوا الفاضر منا البعث الله فرينا فقال وما أنتم
بمعجزين في الأرض ولا في السماء أي ولستم به [illegible] في الدنيا ولا في الآخرة فأخذه والمخالفته ومتى قيل كيف وصفهم
بذلك وليسوا من أهل السماء فالجواب من وجهين أحدهما أن المعنى ولستم بمعجزين فرارا من الأرض ولا في السماء لو كنتم
في السماء كقولك لا يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة لو صار إليها عن قطرب وهو معنى قول مقاتل والآخر أن المعنى ولا
من في السماء بمعجزين فحذف من لدلالة الكلام عليه كما قال حسان أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فكأنه قال ومن يمدحه وينصره سواء أم لا يستويان وهذا عن الفراء وهذا ضعيف عند البصريين وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير ينصركم ويدفع عذاب الله عنكم فلا تغتروا بأن الأصنام تشفع لكم وقيل إن الولي الذي يتولى المعونة
بنفسه والنصير يتولى النصرة تارة بنفسه وتارة بأن يأمر غيره به والذين كفروا بآيات الله أي جحدوا بالقرآن وبأدلته
ولقائه أي وجحدوا البعث بعد الموت أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم أي موجع وفي هذا دلالة على أن
المؤمن بالله واليوم الآخر لا ييأس من رحمة الله ثم عاد سبحانه إلى قصة إبراهيم فقال فما كان جواب قومه يعني حين
دعاهم إلى الله تعالى ونهاهم عن عبادة الأصنام إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه وفي هذا تسفيه لهم إذ قالوا حين انقطعت
حجتهم لا تحاجوه ولكن اقتلوه أو حرقوه لتتخلصوا منه فأنجاه الله من النار وههنا حذف تقديره ثم اتفقوا على إحراقه
وأججوا نارا فألقوه فيها فأنجاه الله منها إن في ذلك لآيات أي علامات واضحات وحجج بينات لقوم يؤمنون بصحة

ما اخبر به من توحيد الله وكمال قدرته وقال ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اي لتتوادوا بها في الحيوة
الدنيا وقد تقدم بيانه في الحجر ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرا القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا ويلعن الاتباع
القادة لانهم زينوا لهم الكفر وقال قتادة كل خلة تنقلب يوم القيمة عداوة الا خلة المتقين قال سبحانه يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين ومأويكم النار اي مستقركم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عذاب الله عنكم قوله عز وجل فامن له لوط
وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في
الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال
رب انصرني على القوم المفسدين جميع ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص ائنكم لتاتون الفاحشة ائنكم لتاتون الرجال بهمزتين
فيهما وقرا ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة ايكم وقرا الباقون انكم لتاتون الرجال بكسر الهمزة من غير استفهام ائنكم
لتاتون الرجال بالاستفهام الا ان ابن كثير ورويسا ويعقوب قراوا بهمزة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهمزة
واهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة ممدودة الحجة علي [illegible] في الثانية قال الازهري
اصل المهاجرة خروج البدوي من البادية الى المدن و[illegible] هاجر فلا تهجروا الى الخلصوا
الهجرة لله والنادي والندي المجلس اذا اجتمعوا فيه و[illegible] لمنعه دار قصي بن كلاب كانوا
يجتمعون فيه للمشاورة تبركا به والاصل من الندا [illegible] ايضا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بان
قال فامن له لوط اي فصدق بابرهيم لوط وهو ابن اخته و[illegible] عن ابن عباس وابن زيد وجبير والمفسرين وهو
اول من صدق بابرهيم وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي اي خارج من [illegible] ظالمين على جهة الهجر لهم على قبيح اعمالهم الى حيث امرني
ربي وقيل معناه قال لوط اني مهاجر الى ربي عن الجبائي فخرج ابرهيم ومعه لوط وامراته سارة وكانت ابنة عمه من كوثى وهي
قرية من سواد الكوفة الى ارض الشام عن قتادة وقيل هذا هجرة المسلمين من مكة الى ارض الحبشة اولا ثم الى المدينة ثانيا لانهم
هجروا ديارهم واوطانهم بسبب اذى المشركين لهم انه هو العزيز الذي لا يذل من نصره الحكيم الذي لا يضيع من حفظه ووهبنا له
اي لابرهيم من بعد اسمعيل اسحق ويعقوب من وراء اسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله سبحانه لم يبعث
نبيا من بعد ابرهيم الا من صلبه فالتورية والانجيل والزبور والقرآن كلها انزلت على اولاده واتيناه اجره في الدنيا وهو الذكر
الصالح عن ابن عباس وقيل هو رضى اهل الاديان به فكلهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل الذرية كانت في الجنة عن السدي وقال
بعض المتاخرين هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يثيب الله في دار التكليف
ببعض الثواب وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني ان ابرهيم مع ما اعطي من الاجر والثواب في الدنيا يحشره الله في جملة الصالحين
العظيمي الاقدار مثل آدم ونوح ولوطا اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه ائنكم
لتاتون الفاحشة من قرا بلفظ الاستفهام اراد به الانكار دون الاستعلام ومن قرا انكم على الخبر اراد ان لوطا اخبرهم
بذلك منكرا لفعلهم لا مفيدا لهم لانهم قد علموا ما فعلوه والفاحشة ههنا ما كانوا يفعلونه من اتيان الذكران

ما سبقكم بها اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين اي احد من الخلائق ثم فسر الفاحشة بقوله ائنكم لتاتون الرجال وتنكحونهم
وتقطعون السبيل قيل فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد باختياركم الرجال على النساء وثانيها انكم تقطعون الناس
عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلون هذا الفعل من المجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل
بالحذف فايهم اصابه كان اولى به ياخذون ماله وينكحونه ويغرمونه ثلثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك وثالثها انهم
كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زماننا وتاتون في ناديكم المنكر قيل فيه ايضا وجوه احدها
هو انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروي ذلك عن الرضا عليه السلام وثانيها انهم
كانوا ياتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها كانت مجالسهم تشتمل على انواع المناكير والقبائح مثل
الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخاريق وحذف الاحجار على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات
واللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا على المناهي ولما انكر لوط على
قومه ما كانوا ياتونه من [illegible] الا استهزاء ائتنا بعذاب الله وذلك قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله ان كنت من [illegible] على القوم المفسدين الذين فعلوا المعاصي وارتكبوا
القبائح وافسدوا في الار[ض] [illegible] بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها
كانوا ظالمين قال ان فيها لو[طا] [illegible] الا امراته كانت من الغابرين ولما جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا [illegible] الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون
على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كا[نوا] [illegible] منها اية بينة لقوم يعقلون جميع ايات القراءة قرا
اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه خفيفة [illegible]ون والباقون لننجينه بالتشديد وقرا ابن كثير واهل الكوفة
غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد والباقون منزلون
بالتخفيف الحجة قال ابو علي من قرا لننجينه وانا منجوك فلقوله فانجاه الله من النار وحجة من ثقل قوله ونجينا الذين امنوا وكانوا
زيد والتخفيف مثل فرحته وافرحته وكذلك قوله تنزلوا اذا اعتديته فلت تنزلته وانزلته المعنى ثم بين سبحانه اجابة
دعاء لوط وبعثه جبرائيل ومعه الملائكة لتعذيب قومه بقوله ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اي بشروه باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قرية لوط وانما قالوا هذه لان قريتهم كانت قريبة من قرية
ابرهيم ان اهلها كانوا ظالمين اي مشركين مرتكبين الفواحش قال ابرهيم ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا في جوابه
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اي لنخلصنه لوطا من العذاب اي باخراجه منها ولنخلصن ايضا اهل المؤمنين منهم
الا امراته فانها تبقى في العذاب لا تنجو منه وذلك قوله كانت من الغابرين اي من الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا
لوطا ان هذه مزيدة سيء بهم معناه سيء لوط بالملائكة اي ساءه مجيئهم لما رآهم في احسن صورة لما كان يعلم من خبث فعل
قومه عن قتادة وقيل معناه سيء بقومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق قلبه وقيل ضاقت حيلته
فيما اراد من حفظهم وصيانتهم عن الجناية عليهم والملائكة حزنه وضيق صدره قالوا لا تخف علينا وعليك ولا تحزن بما

تفعله بقومك وقيل لا تخف ولا تحزن فانا رسل الله لا نقدر بعد انا منجوك واهلك من العذاب الا امراتك كانت
كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون
اي يخرجون من طاعة الله الى معصيته اي جزاء بفسقهم ولقد تركنا منها اية بينة اي تركنا من تلك القرية عبرة واضحة
ودلالة على قدرتنا قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي اثار منازلهم الخربة وقال مجاهد هي الماء الاسود
على وجه الارض لقوم يعقلون اي لقوم يتدبرون ويتفكرون فيه ويتعظون به فينزجرون عن الشرك والكفر بالله واتخاذ شريك
معه في العبادة قوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اللغة الرجفة زعزعة الارض تحت القدم يقال
رجف السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة و [illegible] الرسل التي اي اخبروا بها
يضطرب لاجله من غير تحقق والحاصب الريح العاصف [illegible] فيه بالبرد والجليد قال
الفرزدق مستقبلين رياح الشام تضربنا بحاصب كـ [illegible] ولقد علا اذا الغبار تريع (?)
هنج الرياح كبين شمالا ترمي العضاه بحاصب من ثلجها [illegible] والخسف سؤوخ الارض بما عليها
يقال خسف الله به الارض وخسف القمر ذهاب نوره والخوف [illegible] الاعراب اخاهم منصوب بفعل مضمر والتقدير
وارسلنا الى مدين اخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر والتقدير [illegible] الى مدين اخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره
واهلكنا عادا وثمود وقد تبين فاعله مضمر تقديره وقد تبين اهلاكهم لكم وكانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال الخاتم (?)
اللام لتاكيد النفي ولا يجوز اظهار ان بعده المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا وهذا مفسر فيما مضى فقال يا قوم اعبدوا الله بدا بالدعاء الى توحيده والعبادة وارجوا اليوم الآخر اي واملوا ثواب
اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب السيئات ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد
ثم اخبر ان قومه كذبوه ولم يقبلوا منه فعاقبهم الله وذلك قوله فاخذتهم الرجفة وقد مر بيانه فاصبحوا في دارهم جاثمين
اي باركين على ركبهم ميتين وعادا وثمودا اي واهلكنا ايضا عادا وثمود جزاء لهم على كفرهم وقد تبين لكم معاشر
الناس كثير من مساكنهم وقيل معناه وقد ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن اية في هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل اي منعهم عن طريق الحق وكانوا مستبصرين اي وكانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال
والنظر ولكنهم اغفلوا ولم يتدبروا وقيل معناه انهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة يحسبون
انهم على هدى عن قتادة والكلبي وقارون اي واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات اي بالحجج
الواضحات من قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فاستكبروا اي طلبوا التجبر في الارض ولم ينقادوا

وما كانوا سابقين اي فائتين الله كما يفوت السابق فكلا اخذنا بذنبه اي فاخذنا كلا من هؤلاء بذنبه وعاقبناه بتكذيبهم
الرسل فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي حجارة وقيل ريحا فيها حصباء وهم قوم لوط عن ابن عباس وقتادة والصيحة العذاب
وقيل صاح بهم جبرائيل فهلكوا ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان
الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب وقبل ازاحة العلة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة
واضحة على فساد مذهب اهل الجبر ان الظلم لو كان من فعل الله كما يزعمونه لما كان هؤلاء هم الظالمين لنفوسهم بل كان الظالم لهم
من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك قوله عز وجل مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون القراءة قرا اهل البصرة وعاصم
الا البرجمي والاعشى ما يدعون [illegible] والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي التاء على قوله قل لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون
الا على هذا لان الـ [illegible] به نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون نصبا بيعلم ولكن
صار الجملة التي منها [illegible] كقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لان ذلك
لا يلغو وما يلغى لا يعلق وبعد [illegible] نحو قولك هل من طعام وهل من رجل ولا يدخل في
الايجاب هذا قول الخليل وكذلك قوله [illegible] الا المعنى فستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار ام الكافر
وكل ما كان من هذا فهكذا القول فيه وهو قياس [illegible] العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب ووزنه فعللوت
وهو يذكر ويؤنث قال الشاعر على هطالهم منها بيوت [illegible] بيوت هوا ابنا لها (?) ويقال فيه العنكبا المعنى ثم شبه سبحانه
حال الكفار الذين اتخذوا من دونه الهة بحال العنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي شبه من اتخذ الاصنام
يريدون نصرها ونفعها وضرها والرجوع اليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها لتاوي اليه فكما ان بيت العنكبوت لا يغني
عنها شيئا لكونه في غاية الضعف والوهن ولا يجدي نفعا كذلك الاصنام لا تملك لهم خيرا او شرا ونفعا او ضرا والولي هو المتولي
للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يامر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه وان اوهن البيوت
اي اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم به وتحققوه ولو متعلقة بقوله اتخذوا اي لو علموا ان اتخاذهم الاولياء
كاتخاذ العنكبوت بيتا سخيفا لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز ان يكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانهم كانوا يعلمون
ان بيت العنكبوت واه ضعيف ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار
وما يتخذونه اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريده الحكيم في جميع افعاله وتلك الامثال وهي الاشباه والنظائر يعني امثال القرآن
نضربها للناس اي نذكرها لهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد ونفهمهم قبح ما هم فيه من عبادة الاصنام وما يعقلها الا العالمون
اي وما يفهمها الا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى
الواحدي بالاسناد عن جابر قال تلا النبي صلى الله عليه وآله هذه الاية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ثم تبين

سبحانه ما يدل على الحجة واستحقاقه العبادة فقال خلق الله السموات والارض اي اخرجهما من العدم الى الوجود ولم يخلقهما عبثا بل خلقهما
ليسكنها خلقه وليستدلوا بها على وحدانيته بالحق اي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق واظهار الحق ان في ذلك لاية للمؤمنين
لانهم المنتفعون بذلك ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القران اي اقراه على المكلفين واعمل
بما تضمنه واقم الصلوة اي ادها بحدودها في مواقيتها ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلوة لطف
للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن القبيح يكون توفيقا والا فقد اتي المكلف من قبل نفسه وقيل
ان الصلوة بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدي الله
تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن ضده فيكون مثل الامر والنهي بالقول وكل دليل مؤد
الى المعرفة بالحق فهو داع اليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام
فيها وقيل معناه انه ينبغي ان ينهاه كقوله ومن دخله كان آمنا وقال ابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن
لم تنهه صلوته عن المعاصي لم يزدد من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة ومن لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته
بصلوة وهي وبال عليه وروى انس بن مالك عن النبي صل[illegible] عن الفحشاء والمنكر لم يزدد
من الله الا بعدا وايضا عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] الصلوة ان تنهى عن الفحشاء
والمنكر ومعنى ذلك ان الصلوة لو كانت ناهية عن ال[illegible] لم يكن صلوته بالصفة التي وصفها الله
بها فان تاب من بعد وترك المعاصي فقد تبين ان [illegible] ان لم يفت الا بعيدة بما في وروي ان فتى
من الانصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه [illegible] الفواحش فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وآله فقال ان صلوته تنهاه يوما ما وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته
لتردعه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من احب ان يعلم اقبلت صلوته ام لم تقبل فلينظر هل منعت صلوته
عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعت قبلت منه ولذكر الله اكبر اي ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته عن ابن عباس
وسلمان وابن مسعود ومجاهد وقيل معناه وذكر العبد لربه اكبر مما سواه وافضل من جميع اعماله عن سلمان في رواية اخرى وابن
زيد وقتادة وروي ذلك عن ابي الدرداء وعلى هذا فيكون تاويله ان اكبر شيء في النهي عن الفواحش ذكر العبد ربه واوامره
ونواهيه وما اعده من الثواب والعقاب فانه اقوى لطف يدعو الى الطاعة وترك المعصية وهو اكبر من كل لطف وقيل معناه
ذكر الله العبد في الصلوة اكبر من الصلوة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتهليل وهو اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء
والمنكر وروي عن ابن البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل آخر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم دخل
المسجد فاتى حبيب بن ابي ثابت واصحابه فقال لهم ما تقولون في رجل اعتق رقاب واني اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فايهما افضل فنظروا هنيهة فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله وعن معاذ بن جبل قال ما عمل الآدمي من عمل انجى له من عذاب الله
من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد لان الله عز وجل يقول ولذكر الله اكبر وعنه قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وآله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله يا معاذ ان السابقين

الذين يهترون بذكر الله عز وجل من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وروي عن عطاء بن السايب عن عبد الله بن
ربيعة قال قال لي ابن عباس ارايت قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله بالقران حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير
حسن وافضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فينحجز عنها فقال ابن عباس لقد قلت شيئا عجيبا وهو كما قلت ولكن ذكر الله
اياكم اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون من خير وشر فيجازيكم بحسبه قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك
الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين خمس ايات القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة
غير حفص وقتيبة آية من ربه على التوحيد والباقون ايات على الجمع الحجة قال ابو علي حجة الافراد قوله تعالى فليأتنا باية وقوله
وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قال [illegible] وجه الجمع انه في حرف ابي زعموا لو ما ياتينا بايات من ربه قل
انما الايات وقد يقع [illegible] ابن مريم وامه آية ولم يقل جميع قوله قل انما الايات عند الله
دلالة على ترجيح من قرا [illegible] الايات التي اقترحتموها وآيات اخر لم تقترحوها اللغة
اصل الجدال شدة الفتل يقال [illegible] فالجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه
وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض [illegible] انه يلقي صاحبه بالجدالة والخط معروف والارتياب
والريبة شك مع تهمة الاعراب الذين ظلموا [illegible] استثناء من اهل الكتاب وكذلك انزلنا اليك الكتاب
تقديره وكما انزلنا الى اهل الكتاب انزلنا اليك الكتاب [illegible] لارتاب المبطلون اللام للقسم وفي الكلام حذف وتقديره ولو
خططته بيمينك او لو تلوت قبله كتابا اذا والله لارتابوا به من ربه في موضع رفع بانه صفة آية المعنى لما تقدم الامر بالدعاء الى
الله سبحانه بين عقيبه كيف يدعوهم وكيف يجادلونهم فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب وهم نصارى نجران وقيل
اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن وانما يكون احسن اذا كانت المناظرة برفق ولين لارادة الخير والنفع بها ومثله
قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والاحسن الاعلى فالحسن من جهة قبول العقل له وقد يكون ايضا الاعلى في الحسن
من جهة قبول الطبع وقد يكون في الامرين جميعا وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على احسن الوجوه والطفها
واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله وحججه الا الذين ظلموا منهم اي الا من ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا
هؤلاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتمان صفة النبي
بعد العلم به عن ابي مسلم وقيل الا الذين ظلموا منهم بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن زيد فالاولى ان يكون معناه الا الذين
ظلموك في جدالهم او في غيره مما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز ان تسلكوا معهم طريقة الغلظة وقيل ان الاية منسوخة باية السيف
عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة لان الجدال على الوجه الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز عليه وقولوا لهم في
المجادلة وفي الدعوة الى الدين امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بالكتاب الذي انزل الينا وبالكتاب الذي انزل اليكم والهنا

والهكم واحد لا شريك ونحن له مسلمون مخلصون طائعون وكذلك اي ومثل ما انزلنا الكتاب على موسى وعيسى انزلنا
اليك الكتاب وهو القرآن فالذين آتيناهم الكتاب اي علم الكتاب بحذف المضاف يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب مثل
عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم منهم ويجوز ان يكون الهاء في به راجعه
الى النبي صلى الله عليه وآله ويجوز ان تكون راجعه الى القرآن ويحتمل ايضا ان يريد بقوله الذين آتيناهم الكتاب المسلمين
والكتاب القرآن ومن هؤلاء يعني ومن اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما ينكره الا المتنا
الكافرون ولا يضركم جحودهم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اي وما كنت
تحسن تقرأ قبل القرآن كتابا والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك بالقرآن ولا تخطه بيمينك معناه ولا كنت
ايضا تكتبه بيدك اذا لارتاب المبطلون اي ولو كنت تقرأ كتابا او تكتبه لوجد المبطلون طريقا الى اكتساب الشك
من امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما يقرأ علينا ما جمعه من كتب الاولين فلما ساويتهم في المولد
والمنشأ ثم اتيت بما عجزوا عنه وجب ان يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشأ الانسان
بين قوم يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره و[illegible] غيرهم ثم ياتي من عنده
بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرأ عليهم اقا[illegible] علم الهدى قدس الله روحه
هذه الآية تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله ما كان يح[illegible] والذي نعتقده في ذلك التجويز
لكونه عالما بالكتابة والقراءة والتجويز لكونه غير عالم به[illegible] وظاهر الآية تقتضي اختصاص النفي بما
قبل النبوة لان المبطلين انما يرتابون في نبوته عليه السلام لو [illegible]بة قبل النبوة فاما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة
والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرائيل عليه السلام بعد النبوة ثم قال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
يعني ان القرآن دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون به لانهم حفظوه ووعوه ورسخ
معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الائمة من آل محمد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان هو كناية عن النبي صلى الله عليه وآله
والذي في كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لانه منعوت في كتبهم بهذه الصفة عن الضحاك
وقال قتادة المراد به القرآن واعطي هذه الامة الحفظ ومن كان قبلها لا يقرأون الكتاب الا نظرا فاذا اطبقوه لم يحفظوا
فيه الا النبيين وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها بعد حصول العلم
لهم بها وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه آية من ربه اراد به الآيات التي اقترحوها
في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات وان يجعل الصفا ذهبا وقيل انهم سألوا آية كآية
موسى من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ما اتى به من المعجزات غير حجة وآية القاء الشبهة بين العوام فقال الله تع
قل انما الآيات عند الله ينزلها ويظهرها بحسب ما يعلم من مصالح عباده وينزل على كل نبي منها ما هو اصلح له ولامته
ولذلك لم يتفق آيات الانبياء كلها وانما اتى كل نبي بنوع منها وانما انا نذير مبين اي منذر مخوف من معصية الله مظهر
طريق الحق والباطل وقد فعل الله سبحانه ما شهد بصدقي من المعجزات قوله عز وجل اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب

يتلى عليهم

يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون
خمس آيات القراءة قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء والآخرون بالنون الحجة قال ابو علي من قرأ بالياء ويقول الموكل بعذابهم ذوقوا
كقوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون اي يقولون لهم ومن قرأ بالنون فلان ذلك لما كان
بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه والمعنى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون وانا فيه اذ قوله الموصولة الى الناس المعذبين واضافه كوصول الكلمة
الى الذي قال دونك ما جنيته فاحسن وذق الاعراب يتلى عليهم في موضع نصب على الحال من الكتاب اي يتلو عليهم يعلم ما في السموات
يجوز ان يكون صفة لقوله شهيدا ويجوز ان يكون حالا منه لانه لا يخلو الحال من الاعراب ولتأتينهم اللام جواب قسم مقدر بغتة
منصوب على الحال يوم يغشاهم ظرف لقوله محيط المعنى لما قدم طلبهم للآيات اجابهم عن ذلك فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب اي القرآن يتلى عليهم بين سبحانه ان في انزال القرآن دلالة واضحة ومعجزة لائحة وحجة بالغة تنزاح معه العلة وتقوم
به الحجة فلا يحتاج في الوصول [illegible] المعجزات مع كونها لا تنحصر العلة براجع فيه المطيع فاذا كانت المصلحة
في اظهارها نوع منها لم يجز اظهار غيره [illegible] وفيها لم يؤمنوا لا تقتضي الحكمة اهلاكهم بعد الاستيصال
وفي هذا دلالة على ان القرآن كاف بنفسه [illegible] ثم جعله كافيا عن جميع المعجزات والكفاية بلوغ حد ينفي
الحاجة ان في ذلك معناه ان في القرآن لرحمة [illegible] من تبعه وعمل به لانه الثواب وفاز بالجنة وذكرى اي
وتذكيرا وموعظة لقوم يؤمنون اي يصدقون [illegible] وناس من المسلمين كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهددهم سبحانه
في هذه الآية ونهاهم عنه وقال النبي صلى الله عليه وآله جئتكم بها بيضاء نقية قل يا محمد كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي الصدق
الابلاغ وعليكم بالتكذيب والعناد وشهادة الله له قوله محمد رسول الله وهو في كلام معجز قد ثبت انه من الله سبحانه وقيل
ان شهادة الله اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه يعلم ما في السموات والارض فيعلم اني على الهدى وانكم على الضلالة والذين
آمنوا بالباطل اي صدقوا بغير الله عن ابن عباس وقيل بعبادة الشيطان عن مقاتل وكفروا بالله اي وحدانية الله اولئك
هم الخاسرون خسروا ثواب الله بارتكاب المعاصي والجحود بالله ويستعجلونك بالعذاب يا محمد اي يطلبون نزول العذاب عاجلا
لجحودهم نبوتك ما توعدهم به كما قال النضر بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى اي وقت قدره الله تعالى لان
يعاقبهم به وهو يوم القيامة واجل قدره الله ان يبقيهم اليه لضرب من المصلحة لجاءهم العذاب الذي يستحقونه وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون باتيانه ووقت مجيئه ثم ذكر ان موعد عذابهم النار فقال يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
يعني ان العذاب وان لم يأتهم في الدنيا فان جهنم محيطة بهم اي جامعة لهم وهم معذبون فيها لا محالة يوم يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ان العذاب يحيط بهم لا انه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم الا وهو معذب
في النار عن الحسن وهو كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم وافعالكم
القبيحة قوله عز وجل يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى
ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم القراءة قرأ يرجعون بالياء يحيى
عن ابي بكر وهشام والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم لنثوينهم بالثاء والباقون لنبوئنهم بالباء الحجة قال ابو علي اما
يرجعون بالياء فلان الذي قبله على لفظ الغيبة ومن قرأ ترجعون بالتاء فعلى انه انتقل من الغيبة الى الخطاب مثل اياك نعبد بعد قوله
الحمد لله وحجة من قرأ لنبوئنهم بالباء قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ومن قرأ لنثوينهم
فحجته قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اي مقيما ثاويا فيهم قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة
موعدا وقال حسان ثوى في قريش بضع عشرة حجة اي اقام فيهم فاذا عديته بالهمزة قويت عليه الهمزة ويحتاج ان يعدي الى
المفعول الثاني بحرف جر وليس في الاية حرف جر قال ابو الحسن قرأ الاخفش لنثوينهم من الجنة غرفا ولا يعجبني لانك لا تقول اثويته الدار
قال ابو علي وجهها انه كان في الاصل لنثوينهم من الجنة في غرف كما تقول لنثوينهم من الجنة في غرف وحذف الجار كما حذف من قولك
امرتك الخير فافعل ما امرت به ويقوي ذلك ان الغرف لما كانت اماكن مختصة شبهت بالمبهمة من هذه الحروف فجرى غير
المختص نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب ونحو ذهبت [illegible] الى الحال من الهاء والميم
الذين صبروا في موضع جر صفة للعاملين ويكون [illegible] ما بين المتوكلين اجرهم
ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اي نعم اجر العا[illegible] قام المضاف اليه مقامه وكاين
من دابة لا تحمل رزقها موضع كاين مرفوع ومن [illegible] من رزقها صفة للمجرور ويكون قوله الله
مبتدأ ويرزقها خبره والجملة خبر كاين النزول قيل [illegible] ضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها
عن مقاتل ونزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها في جماعة كانوا [illegible] يكونون فامروا بالهجرة الى المدينة فقالوا كيف نخرج اليها
وليس لنا بها دار ولا عقار ومن يطعمنا ومن يسقينا المعنى ثم بين سبحانه انه لا عذر لعباده في ترك طاعته فقال يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة تبعدوا اقطارها فاهربوا من ارض يمنعكم اهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي قال ابو عبد الله عليه السلام معناه
اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها وقيل معناه ان ارض الجنة واسعة عن الجبائي واكثر المفسرين على القول الاول
فاياي فاعبدون اي اعبدوني خالصا ولا تطيعوا احدا من خلقي في معصيتي واياي منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وتقديره
فاياي فاعبدوا وقيل ان دخول الفاء للجزاء والتقدير ان ضاق بكم موضع فاعبدوني ولا تعبدوا غيري لان ارضي واسعة امر سبحانه المؤمنين
اذا كانوا في بلد لا يتم لهم فيه امر دينهم ان ينتقلوا منه الى غيره ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال كل نفس ذائقة الموت
اي كل نفس احياها الله بحياة خلقها الله فيه ذائقة مرارة الموت باي ارض كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا
ترجعون بعد الموت فنجازيكم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ثواب من هاجر فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين
لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي عاليات تجري من تحتها الانهار قال ابن عباس لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت
ولننزلنهم قصور الجنة خالدين فيها باقين فيها ابدا نعم اجر العاملين تلك الغرف ثم وصفهم فقال الذين صبروا وعلى ربهم
فلم يتركوا الشدة التي لحقتهم وصبروا على مشاق الطاعات وعلى ربهم يتوكلون في مهمات امورهم ومهاجرة دورهم ثم قال

وكاين

وكاين من دابة لا تحمل رزقها لضعفها وتاكل بافواهها عن مجاهد وقيل ان الحيوان اجمع من البهائم والطيور وغيرهما مما
على وجه الارض لا تدخر القوت لغدها الا ابن آدم والنملة والفارة بل تاكل قدر كفايتها فقط عن ابن عباس الله يرزقها
واياكم اي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب وعن عطا
عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلنا بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن
عمر ما لك لا تاكل فقلت لا اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك
كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت مع قوم يخبأون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم اي السميع لاقوالكم عند مفارقة اوطانكم العليم باحوالكم لا يخفى
عليه شي من سركم واعلانكم قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شي عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا
به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار
الاخرة لهي الحيوان لو كانوا [illegible] كبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم وليتم[illegible] جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن [illegible] كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و[illegible] القراءة قرأ ابن كثير يعقلون واهل الكوفة غير عاصم
الا الاعشى والبرجمي وليتمتعوا ساكنة اللام [illegible] بكسر اللام الحجة قال ابو علي من كسر اللام وجعلها الجارة
كانت متعلقة بالاشراك المعنى يشركون ليكفروا [illegible] فما بينهم في الحقيقة الكفر وليس يرد عليهم الشرك نفعا الا
الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة ومن قرأ ليكفروا واراد الامر كان على معنى التهدد
والوعيد كقوله واستفزز من استطعت اعملوا ما شئتم ويدل على ذلك قوله في موضع آخر فتمتعوا فسوف تعلمون
والاسكان في لام الامر سائغ اللغة قال ابو عبيدة الحيوان والحيوة واحد وهما مصدران حي حيوة وحيوانا و
الحيوان عرض يصير الاجزاء بمنزلة الشي الواحد حتى يصح ان يكون قادرا عالما وخاصية الحيوة الادراك والتخطف
تناول الشي بسرعة ومنه اختطاف الطير لصيده الاعراب انى في قوله فانى يؤفكون منصوب الموضع فيجوز ان يكون
حالا من يؤفكون والتقدير منكرين يؤفكون ويجوز ان يكون مصدرا تقديره اي افك يؤفكون ويتخطف الناس
من حولهم جملة في موضع الحال المعنى ثم عجب سبحانه رسوله والمؤمنين من ايمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بان الله
هو الخالق الفاعل فقال ولئن سألتهم اي سألت يا محمد هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض اي من انشاها
واخرجها من العدم الى الوجود وسخر الشمس والقمر اي من ذللهما وسيرهما في دورانهما على طريقة واحدة لا يختلف
ليقولن في جواب ذلك الله الفاعل لذلك لانهم كانوا يقولون بحدوث العالم والنشأة الاولى فانى يؤفكون
اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة حجر لا ينفع ولا يضر الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي و

يضيق ذلك على حسب ما اقتضته المصلحة وانما اختصر ذكر الرزق على الهجرة لئلا يخلفهم عنها خوف العيلة ان الله بكل شيء عليم
عليم يعلم مصالح عباده فيرزقهم بحسبها ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله قل
الجواب عن ذلك الله قل الحمد عند ذلك الحمد لله على كمال قدرته وتمام نعمته وعلى ما وفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص
في عبادته ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم مع اقرارهم بانه خالق الاشياء ومنزل المطر من السماء لانهم لا يتدبرون
وعن طريق الحق يعدلون كانهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب لانها تزول كما يزول اللهو واللعب
ويتمتع بها الانسان مدة ثم ينصرم وينقطع وان الدار الآخرة لهي الحيوان اى الحيوة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية
التي لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره وان الآخرة هي دار الحيوان او ذات الحيوان لان الحيوان مصدر كالنزوان والغليان
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدار الآخرة هي الحيوة التي لا تنغيص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون
الفرق بين الحيوة الفانية والحيوة الدائمة الباقية اى لو علموا لرغبوا في الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اخبر تعالى عن هؤلاء [illegible] انهم اذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت
به الرياح وتلاطمت الامواج وخافوا الهلاك اخلصوا ال[illegible] هو وتركوا شركاءهم فلم
يطلبوا منهم انجاءهم فلما نجاهم الى البر اذا هم [illegible] عادوا الى ما كانوا عليه
من الاشراك معه في العبادة ليكفروا بما آتيناهم [illegible] الامر فمعناه التهديد اي
ليجحدوا نعم الله في انجائه اياهم وليتمتعوا باقي عمرهم [illegible] بلام كي فالمعنى انهم يشركون ليكفروا
وقد مر معناه اولم يروا اي لم يعلم هؤلاء الكفار انا ج[illegible] القتل والغارة ويتخطف الناس من
حولهم اي يقتل بعضهم بعضا فيما حولهم وهم آمنون في حرم [illegible] المسلمين عنوا الرب الطاهرة وينزجروا
عن عبادة غيره ثم قال بهذا لهم افبالباطل يؤمنون اي يصدقون بعبادة الاصنام وهي باطلة مضمحلة وبنعمة الله التي
انعم بها عليهم يكفرون ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن اضاف الى الله ما لم يقله من عبادة الاصنام
وغيرها او كذب بالحق اي بالقرآن وقيل بمحمد لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير اي ما لهؤلاء الكفار
المكذبين مثوى في جهنم وهذا مبالغة في انجاز الوعيد لهم والذين جاهدوا فينا اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا و
طاعة لنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم
سبلنا اي لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ويزداد ثوابهم وقيل معناه
والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون و
ان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم وبالله التوفيق سورة الروم مكية الا قوله
فسبحان الله حين تمسون الآية عدد آيها تسع وخمسون آية مكي والمدني الاخير والباقون ستون آية اختلافها اربع
آيات الم كوفي غلبت الروم غير الكوفي والمدني الاخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الاول يقسم المجرمون المدني الاول
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء

والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته تفسيرها اجمل في آخر العنكبوت ذكر الجاحدين ثم فصل في هذه السورة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون سبع آيات اللغة قال الزجاج الغلب والغلبة
مصدر غلبت مثل الجلب والجلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاثة الى العشرة وهو
من بضعته اذا قطعته تبضيعا ومنه البضاعة القطعة من المال تدور في التجارة قال المبرد والبضع ما بين العقدين في جميع الاعداد
والفرح والسرور نظيران ونقيضهما الغم ولم يجئ منه التجبر والتصحيح انما من جنس الاعتقاد الاعراب من بعد غلبهم
تقديره من بعد ان غلبوا فالمصدر مضاف الى المفعول وعد الله مصدر مؤكد لان قوله سيغلبون وعد من الله للمؤمنين و
المعنى وعد الله ذلك وعدا المعنى الرمز تفسيره غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وفرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين
وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس عنه وقوله في ادنى الارض اي في ادنى ارض الروم الى ارض
العرب عن الزجاج وقيل في [illegible] يعني الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى ارض فارس عن
مجاهد وقيل بيت اذرعات و[illegible] من بعد غلبهم سيغلبون اي من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون
فارس في بضع سنين وهذه من [illegible] الله عز وجل لان فيه انباء ما سيكون ولا يعلم ذلك الا الله
عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل [illegible] ومن بعد ان غلبت فان شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين على الآخر
وان شاء الغلبة للفريق الآخر وان شاء اهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي يوم يغلب الروم فارس يفرح
المؤمنون بدفع الروم فارس عن بيت المقدس لانهم كفار ويفرحون ايضا لوجه آخر وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق
خبر الله عز وجل وخبر رسوله ولانه مقدمة لنصرهم على المشركين ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز في الانتقام من
اعدائه الرحيم بمن اناب اليه من خلقه وعد الله اي وعد الله ذلك لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر الناس
يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ما اخبرنا لجهلهم بالله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون اي
يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالآخرة عمروا دنياهم
وخربوا آخرتهم عن ابن عباس وقال الحسن بلغ والله من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن
ان يصلي وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال الزجر والنجوم القصة عن الزهري
قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل كتاب وقد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم
ستغلبون بالكتاب الذي انزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلب فارس الروم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين
قال فاخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا بكر ناحب بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء ان لم يغلب فارس في سبع
سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم فعلت فكل ما دون العشر بضع فكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين ثم اظهر الله

الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وروي ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله
الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في اهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله
مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على مشركي العجم ففرح
المؤمنون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عطية وسالت ابا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله ومشركوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بذلك قوله ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة
واتى رسول الله ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك وروي انهم استردوا بيت المقدس وان ملك الروم مشى
اليه شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا
وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا الرومية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فتصدق به
وروي ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابي بن خلف واخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما اراد ان يخرج الى احد تعلق
به عبد الله بن ابي بكر واخذ ابنه كفيلا وخرج الى احد و [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وآله وجاءت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال [illegible] بعدها والروم ذات القرون
كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى آخر الابد والمعنى [illegible] اهل ملكها ويقول امرها
قوله عز وجل اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله [illegible] واجل مسمى وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا [illegible] كانوا اشد منهم قوة واثاروا
الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم [illegible] ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن عشر آيات القراءة قرا اهل الكوفة
غير البرجمي والشموني عن ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من قرا عاقبة جعلها خبر كان و
نصبها مقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاما اسمها على هذه القراءة فيجوز ان يكون احد الشيئين السوأى
والتقدير ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا ويكون ان كذبوا مفعولا له اي لان كذبوا ولا يجوز ان يكون كذبوا
متعلقا بقوله اساؤا على هذا لانك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان او يكون ان كذبوا اسم كان والتقدير كان
التكذيب عاقبة الذين اساؤا ويكون السوأى على هذا مصدر لاساؤا لان فعلى من ابنية المصادر كالرجعى والشورى
والبشرى ويدل على ان السوأى والسوء بمنزلة المصدر ما انشده ابو عمرو انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم ام كيف يجزونني
السوأى من الحسن ومن رفع عاقبة جاز ان يكون الخبر احد الشيئين السوأى وان كذبوا كما جاز في النصب ان يكون
كل واحد منهما الاسم ومعنى الذين اساؤا الذين اشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المسيء التكذيب بآيات الله اي لم يظفر
في كفره وشركه بشيء الا بالتكذيب واذا جعلت كذبوا نفس الخبر جعلت السوأى في موضع نصب بانه مصدر وقد يجوز
ان يكون صفة لموصوف محذوف وكانه قال الخلة السوأى والخلال السوأى المعنى ثم حث سبحانه على التفكر والتدبر فيما

يدل على توحيده من خلق السموات والارض وفي احوال القرون الخالية والامم الماضية فقال اولم يتفكروا في انفسهم
اي في حال الخلوة لان في تلك الحالة يتمكن الانسان في نفسه ويحضره ذهنه وقيل معناه اولم يتفكروا ليعلموا فتكون في
في الكلام وليلا عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا للحق اي لاقامة الحق
ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى اي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها
في اوقات قدرها اقتضت الحكمة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا عن الجبائي سؤال قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله
سبحانه لم يخلق شيئا الا بالحق ويعلم كيفية الآخرة جواب اذا علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قديما
قادرا عالما حيا وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا
بالتكليف فلا بد اذا من الجزاء واذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازي فيها ويعلم انه اذا خلق ما لا ينتفع بنفسه
فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحي به وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اي بلقاء جزاء ربهم وبالبعث وجحد
القيمة لجاحدون غير معترفين ثم نبههم سبحانه دفعة اخرى فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا [illegible] بما يعلمهم انهم اهلكوا بتكذيبهم واثاروا الارض
اي قلبوها وحرثوها [illegible] وعمروها وصاروا هؤلاء اكثر مما لانهم كانوا اطول اعمارا
واكثر اعدادا فحفروا الانهار [illegible] القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور والى
الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم [illegible] الدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره
فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الآيات [illegible] ما كان الله ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا رسل الله و [illegible] عبادة معه سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا وآجلا
ثم كان عاقبة الذين اساؤا الى انفسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه السوأى اي الخلة التي تسوء صاحبها
اذا ادركها وهي عذاب النار عن ابن عباس وقتادة ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن اي لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم
قوله عز وجل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء
وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون عشر آيات القراءة قرا يرجعون بالياء ابو عمرو
وسهل وحماد ويحيى يختلف عنهما والباقون بالتاء وقرا حمزة والكسائي وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء
وفي الشواذ قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون الحجة قال ابو علي حجة الياء ان المتقدم ذكره غيبة يبدأ الخلق ثم يعيده
والخلق هم المخلوقون في المعنى وجاء قوله على لفظ الخلق وقوله واليه يرجعون على هذا المعنى ولم يرجع على لفظ الواحد ووجه
التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب ووجه من قرا تخرجون قوله يخرجون من الاجداث وقوله الى ربهم ينسلون و

يخرجون من بعثنا من مرقدنا وقوله كذلك تخرج الموتى واليه تقلبون واما قوله حينا تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف
فيه تخفيفا على مذهب صاحب الكتاب فيحذوه ومثله قوله تعالى يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تجزي فيه
قال ابن جني قال سيبويه حذف فيه مقتضبا للحرف الجر والضمير لدلالة الفعل عليهما وقال ابو الحسن حذف في فبقي تجزيه ثم
اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير بعد فهما حذفان متتاليان شيئا على شيء اللغة الابلاس الياس من الخير وقيل هو
التحير عند لزوم الحجة قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا والحبرة المسرة ومنه الحبر العالم
والحبر الجمال وفي الحديث يخرج رجل من اهل النار ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه والتحبير التحسين الذي يسر به
وخص ذكر الروضة هنا لانه ليس عند العرب شيء احسن منها قال الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء
جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل يوما باطيب منها نشر رائحة ولا
باحسن منها اذ دنا الاصل الاعراب ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون ويومئذ بدل منه و
موضع الكاف من كذلك نصب بقوله يخرجون المعنى ثم ذكر سبحانه قدرته على الاعادة فقال الله يبدأ الخلق ثم يعيده
اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم الي[illegible]عون [illegible] ويوم يقوم الساعة يبلس المجرمون
اي يوم القيمة ييأس الكافرون من رحمة الله تعالى و[illegible]ون وتنقطع حجتهم فيظهرون
حل بالآيات الاخرة التي يقع عندها علم الضرورة ولم يكن [illegible] من اوثانهم التي عبدوها ليشفعو
لهم شفعاء تشفع او تدفع عنهم كما زعموا ما نعبدهم الا [illegible] [illegible]وا بشركائهم كافرين يعني ان المشركين
يتبرؤن عن الاوثان وينكرون كونها آلهة ويقرون بان الله [illegible] عن الجبائي وابي مسلم ويوم تقوم الساعة اي
تظهر القيمة يومئذ يتفرقون فيصير المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا يجتمعون
بعده وقال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن في الآخرة هؤلاء في اعلى عليين وهؤلاء في اسفل سافلين وهو
قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي في الجنة ينعمون ويسرون سرورا يبين اثره
عليهم عن قتادة ومجاهد وسنه قيل كل حبرة تتبعها عبرة والروضة البستان المتناهي منظرا وطيبا وقال ابن عباس
يحبرون يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي واخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي
قال اخبرنا جدي الامام ابو بكر بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد قال اخبرنا ابو الحسين علي بن
بندار قال اخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي قال حدثنا سليمن بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك
عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند
راسه وعند رجليه ثنتان من الحور يغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه
وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي
فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات
لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وعن ابرهيم ان في الجنة

لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي بلقائها
والبعث والقيمة فاولئك في العذاب محضرون اي فيه حاضرون ولفظة الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال
احضر فلان مجلس القضاء اذا جيء به لما لا يؤثره ومنه حضور الوفاة ثم ذكر سبحانه ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اي فسبحوه ونزهوه
عما لا يليق به او ينافي تعظيمه من صفات النقص ان تصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء والدخول في المساء
وهو مجيء ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الثناء والمدح في السموات والارض
اي هو المستحق لحمد اهلها لانعامه عليهم وعشيا اي وقت العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهي نصف النهار وانما خص تعالى
هذه الاوقات في الذكر بالحمد وان كان حمده واجبا في جميع الاوقات لانها احوال تذكر باحسان الله وذلك ان انقضاء
احسان اول الى احسان ثان يقتضي الحمد عند تمام الاحسان والاخذ في الآخر كما اخبر سبحانه عن حمد اهل الجنة بقوله وآخر
دعواهم ان الحمد لله رب العا[illegible] انه ذ[illegible] حال الانتقال [illegible] نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في
اليوم والليلة لان قوله حين [illegible] الآخرة وحين تصبحون يقتضي صلوة الصبح وعشيا
يقتضي صلوة العصر وحين [illegible] والحسن لانه خص هذه الاوقات بالذكر وانما خص
الصلوة الليل باسم التسبيح وصلوة النه[illegible] في النهار متقلب في احوال يوجب حمد الله عليها وفي الليل
على احوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسو[illegible] صار الحمد بالنهار اخص فسميت به صلوة النهار والتسبيح
بالليل اخص فسميت به صلوة الليل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة
من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن عن مجاهد وقد
ذكرناه فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها بالنبات بعد جدوبها وكذلك تخرجون اي كما احيا الارض بالنبات كذلك
يحييكم بالبعث وتخرجون من قبوركم احياء ومن آياته اي ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته ان خلقكم اي خلق
آدم الذي هو ابوكم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي ثم اذا انتم ذرية بشر من
لحم ودم تنبسطون في الارض وتتصرفون على ظهورها وتتفرقون في اطرافها فهلا دلكم ذلك على انه لا يقدر على ذلك
غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة سواه قوله عز وجل ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون و
من آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس آيات القراءة قرا حفص
للعالمين بكسر اللام الاخيرة والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي خص العالمين في رواية حفص وان كانت الآية كافة للناس

عالم وجاهل لان العالم لما تدبرها استدل بما شاهده على ما لم يستدل عليه غيره صار كانه ليس اية لغير العالم الذاهب عنها
وترك الاعتبار بها ومن قال العالمين فانه ذلك في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار وان ترك تاركون لغفلتهم او جهلهم
التدبر لها والاستدلال بها الاعراب في قوله يريكم البرق قولان احدهما ومن اياته ان يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل كقول
طرفة الا ايها الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ومنه في المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه والثانيهما
ان التقدير ومن اياته انه يريكم البرق بها ثم حذف لدلالة من عليها ومثله في الشعر وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى
ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموتها اي اموت فيها فالتقدير ان يكون التقدير يريكم البرق خوفا وطمعا من اياته فيكون عطفا
لجملة على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوبان على تقدير اللام والتقدير لتخافوا خوفا وتطمعوا طمعا ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
الجار يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم اي دعاكم خارجين من الارض وان شئت كان وصفا للنكرة اي دعوة كائنة
من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من تنبيه
العبيد على دلائل التوحيد فقال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم اي جعل لكم من شكل انفسكم ومن جنسكم ازواجا وانما من
سبحانه علينا بذلك لان الشكل الى الشكل اميل عن ابي [illegible] ادم عن قتادة وقيل
ان المراد بقوله من انفسكم ان النساء خلقن من نطف [illegible] لتالفوا بها ويانس
بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين [illegible] مودة والرحمة فهما يتوادان
ويتراحمان وما شي احب الى احدهما من الاخر من غير [illegible] والرحمة الشفقة ان في ذلك اي في خلق
الازواج مشاكلة للرجال لايات اي دلالات واضحات [illegible] في ذلك ويعتبرون به ثم نبه سبحانه
على اية اخرى فقال ومن اياته الدالة على توحيده خلق السموات [illegible] وما فيهما من عجايب خلقه وبدايع صنعه مثل
ما في السموات من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الارض من انواع النبات والجماد
والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف السنتكم والوانكم الالسنة جمع لسان واختلافها هو ان ينشيها الله
تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها حتى لا تشتبه اثنان وقيل ان اختلاف الالسنة هو
اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما ولا شي من الحيوان يتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانسان فان كانت اللغات توقيفا
من قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتداها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها والوانكم اي واختلاف الوانكم من
البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها فلا يشبه احد احدا مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطايف
العجيبة الدالة على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم ان في ذلك لايات اي دلالة
واضحات للعالمين اي المكلفين ومن اياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من
فضله بالنهار وهذا تقديره اي بتصرفكم وطلب المعيشة والمنام والنوم بمعنى واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت النوم و
وقت لابتغاء الفضل لان من الناس من يتصرف في كسبه ليلا وينام نهارا فيكون معناه ومن دلايله النوم الذي جعله الله
راحة لابدانكم بالليل وقد تناموا بالنهار فاذا انتبهتم انتشرتم لابتغاء فضل الله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ذلك فيقبلونه

ويتفكرون

ويتفكرون لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكانه لم يسمعه ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه ومن دلالاته ان يريكم
النار تنقدح من السحاب يخافه المسافر ويطمع فيه المقيم عن قتادة وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن الضحاك
وقيل خوفا من ان يخلف فلا يمطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم وينزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فيحيي به اي بذلك الماء
الارض من بعد موتها اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تتعلق بها بامره لهما بالقيام كقوله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وقيل بامره اي بفعله وامساكه الا ان افعال الله عز اسمه تضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار
فان قول القايل اراد فكان او امر فكان ابلغ من الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام
ويقال السوق قايمة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي من القبور عن ابن عباس امر الله عز اسمه اسرافيل فينفخ في الصور بعد
ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلايق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون من الارض احياء وقيل انه سبحانه جعل النفخة
دعا لان اسرافيل يقول اجيبوا داعي الله فيدعو بامر الله وقيل معناه اخرجكم من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها فعبر عن
ذلك بالدعا اذ هو [illegible] كن فيكون [illegible] في ذلك واستلم التعديه انما ذكر سبحانه هذه القدرات
على اختلافها ليدل عباده [illegible] الذي لا يعزب عنه شي وتدل هذه الايات على فساد
قول من قال ان المعارف ضرورية [illegible] لا عليه قوله عز وجل وله من في السموات والارض
كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيد [illegible] وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم [illegible] ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل
الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وضمن الاية
الاعراب هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء لكم الجار والمجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدا والمبتدا من شركاء ومن مزيدة
ومن في قوله مما ملكت ايمانكم يتعلق بما يتعلق به اللام ويجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون في موضع نصب على الحال والعامل
في الحال ما يتعلق به اللام فانتم فيه سواء جملة في موضع نصب لانه جواب قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء وتقديره فتستووا
وقوله تخافونهم اي تخافون ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا حنيفا نصب على الحال فطرة الله منصوب بمعنى اتبع
فطرة الله لان معنى فاقم وجهك للدين القيم اتبع الدين القيم فيكون بدلا من وجهك في المعنى المعنى ثم قال سبحانه بعد ان
ذكر الدلالات الدالة على توحيده وله من في السموات والارض من العقلاء بملكهم ويملك التصرف فيهم وانما خص العقلاء
لان ما عداهم في حكم التبع لهم اخبر عن جميعهم فقال كل له قانتون اي كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث
وان عصوا في العبادة عن ابن عباس وقد مر تفسيره في سورة البقرة وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم انشاء ويخترعهم
ابتداء ثم يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد على الغائب
ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه وقيل فيه اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه كقوله الله اكبر اي كبير لا يدانيه

احق كبريائه وكقول الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول يعني لوجل اي وجل قال الفرزدق ان الذي
سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقيل فيه انه اراد اعز واطول من دعائم بيوت العرب وقال
آخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد هذا قول اهل اللغة والثاني انه انما قال اهون لما تقرر في العقول
ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون ايسر واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال لهم كيف تقرون بما هو اصعب عندكم
وتنكرون ما هو اهون عندكم والثالث ان الهاء في عليه تعود الى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على المخلوق اهون من النشاة
الاولى لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشاة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم نفخ
فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء يكون اهون عليه وهذا قول النحويين ومثله روي عن ابن عباس قال وهو اهون على
المخلوق لانه يقول له يوم القيامة كن فيكون واما ما روي عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لانه سبحانه
لا يكون عليه شيء اهون من شيء وله المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهو انه لا اله الا هو وحده لا شريك له
لانها دائمة يصفه بها الثاني كما يصفه بها الاول عن قتادة وقيل هو [illegible] ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به عز
اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه والاسماء [illegible] الا الله وهو العزيز في ملكه الحكيم
في خلقه ثم احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم [illegible] بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل
من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم اي من [illegible] من المال والاملاك والنعم اي هل
يشارككم في اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي فانتم [illegible] سواء تخافونهم اي يشاركوكم فيها
تخافون من ابائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل الحر [illegible] فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة
لا تكون بين المالكين والمملوكين كما تكون بين الاحرار ومعنى [illegible] من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وقوله ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين والمؤمنات فالمعنى انكم اذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا
شركاء لكم في اموالكم واملاككم فكيف ترضون لربكم ان يكونوا له الشركاء في العبادة قال سعيد بن جبير كانت تلبية قريش لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله الاية ردا عليهم وانكارا لقولهم كذلك اي كما
ميزنا لكم هذه الادلة نفصل الايات اي نبينها لقوم يعقلون فيتدبرون ذلك ثم قال سبحانه مبينا لهم انهم انما اتبعوا اهواءهم
فيما اشركوا به بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله
اي فمن يهدي الى الثواب والجنة من اضله الله عن ذلك من العصاة وقيل معناه من ضل عن الله الذي هو خالقهم ورازقهم
والمنعم عليه بما نصبه له من الادلة فمن يهديه بعد ذلك عن ابي مسلم قال وهو من قولهم اضل فلان بعيره بمعنى ضل بعيره عنه
قال الشاعر هبوني امرء منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبيرة وانما المعنى ضل بعيره عنه وما لهم من ناصرين ينصرونهم
ويدفعون عنهم عذاب الله تعالى اذا حل بهم ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين فقال فاقم وجهك للدين اي
اقم قصدك للدين والمعنى كن معتقدا للدين وقيل معناه اثبت ودم على الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن سعيد
بن جبير وقيل معناه سدد عملك فان الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه ما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته حنيفا

مائلا اليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا يرجع عنه الى غيره فطرة الله التي فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهي الدين والاسلام
والتوحيد التي خلق الناس عليها ولها وبها اي لاجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو
كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة
حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه
للاشياء لانه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على ان لهم صانعا قادرا عالما حيا قديما واحدا لا يشبه شيئا ولا يشبهه
شيء عن ابي مسلم لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس بالثبات عليه من التوحيد والعدل والاخلاص
لعبادة الله عن الضحاك ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابرهيم وابن زيد وقالوا لا هاهنا بمعنى النهي اي لا تبدلوا
دين الله التي امرتم بالثبات عليها وقيل المراد به النهي عن الخصاء عن ابن عباس وقيل معناه لا تبديل لخلق الله فيما دل
عليه بمعنى ان فطرة الله على وجه يدل على صانع حكيم ولا يمكن ان يجعله خلقا لغير الله حتى يبطل وجه الاستدلال عن ابي مسلم
والمعنى ان ما دلت عليه الفطرة لا يمكن فيه التبديل ذلك الدين القيم اي ذلك الدين المستقيم الذي يجب اتباعه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون صحة ذلك [illegible] فيه قوا [illegible] حال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من
المشركين من الذين فرقوا دي[illegible]ون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم
اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق [illegible] فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو
يتكلم بما كانوا به يشركون [illegible] القراءة [illegible] الا الكسائي والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في سورة الانعام
وفي الشواذ قراءة ابي العالية فيتمتعوا فسوف [illegible] بطول العارم على كفرهم فسوف يعلمون تهديدا على ذلك اللغة
الانابة الانقطاع الى الله بالطاعة واصل هذا القطع ومنه الناب لانه قاطع وناب في الامر اذا نشب فيه كما ينشب الناب
القاطع ويجوز ان يكون من ناب ينوب اذا رجع مرة بعد مرة فتكون الانابة التوبة تجددها مرة بعد مرة والشيع الفرق كل
فرقة شيعة على حدة سموا بذلك لان بعضهم يتبع بعضا على مذهبه فشيعة الحق هم الذين اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة
امير المؤمنين عليه السلام هم الذين اجتمعوا معه على الحق المعنى ثم قال سبحانه منيبين اليه قال الزجاج زعم النحويون ان معناه
فاقيموا وجوهكم منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله تدخل معه الامة والدليل على ذلك قوله يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء فقوله فاقم وجهك معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه اي راجعين اليه الى كل ما امر به مع التقوى واداء
الفرض وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم اخبر سبحانه انه لا ينفع ذلك الا مع الاخلاص في التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين
من الذين فرقوا دينهم اي لا تكونوا من اهل الشرك من جملة الذين فرقوا على القراءة ويجوز ان يكون قوله من الذين فارقوا دينهم
وكانوا شيعا ابتداء كلام معناه الذين وقعوا في دينهم الاختلاف وصاروا ذوي اديان مختلفة فصار بعضهم يعبد وثنا وبعضهم
شيئا الى غير ذلك وقد تقدم تفسيره في سورة الانعام كل حزب بما لديهم فرحون اي كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون
عن مقاتل وقيل كل فريق بدينهم معجبون مسرورون يظنون انهم على الحق واذا مس الناس ضر دعوا ربهم اي اذا اصابهم
مرض وفقر وشدة دعوا الله تعالى منيبين اليه اي منقطعين اليه مخلصين في الدعاء له ثم اذا اذاقهم منه رحمة

ان يعافيهم من المرض ويغنيهم من الفقر وينجيهم من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يعودون الى عبادة غير الله
على خلاف ما يقتضيه العقل من مقابلة النعم بالشكر ثم بين سبحانه انهم يفعلون ذلك ليكفروا بما آتيناهم من النعم او لاجل ان
في الشرك الكفران لنعم الله سبحانه وقيل ان هذه اللام للامر على وجه التهديد مثل قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
ثم قال سبحانه مخاطبا لهم مهددا لهم فتمتعوا بهذه الدنيا وانتفعوا بنعيمها الفاني فسوف تعلمون عاقبة كفركم ام انزلنا
عليهم سلطانا هذا استفهام معناه الانكار معناه بل انزلنا عليهم برهانا وحجة يتسلطون بذلك على ما ذهبوا اليه فهو يتكلم بما كانوا
به يشركون اي فذلك البرهان كانه يتكلم بصحة شركهم ويحتج لهم به والمعنى انهم لا يقدرون على تصحيح ذلك ولا يمكنهم ادعاء
برهان وحجة عليه قوله عز وجل واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم
من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم [illegible] ...سكم هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون القراءة [illegible] ...مقصورة والباقون
آتيتم بالمد وقرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل لتربوا با[illegible] بالياء وفتحها ونصب الواو
الحجة قال ابو علي معنى ما آتيتم من ربا ما آتيتم من [illegible] كما قوله زيد منه فلا يربو عند الله
لكم انما قصدتم الى زيادة العوض فلا تبتغوا اي ما ذ[illegible] ...من تشكركم فيمن آتيتم فلا
المعنى اعطيتم ومن قصر فانه يؤول في المعنى الى قول من مد [illegible] ...جئت زيدا فكما تقول ما جئتم من ربا كما جئتم
لانه انما هو على وجه الاعطاء كما تقول اتيت الخطأ واتيت الصواب [illegible] ...واتيت الذنب اي الشيء لغرض الى ان علا وحط
من الشيء بمعزل فاما الذي في التنبيه اي التشبيه انما هو فعل آتيته له فالمعنى مثل ما تعلموا في مدد وما آتيتم من زكاة فهو كقوله ايتاء الزكاة فما
كان لو قال ايتاء الزكاة لجاز ان يعنى به فعلها ولكن الذي جاء به في التنزيل وفي سائر الكلام الايتاء ومن قرأ ليربوا فان فاعل الربا
المذكور في قوله وما آتيتم من ربا وقدر المضاف وحذفه كانه في اجتلاب اموال الناس واجتذابه ونحو ذلك وكانه سمى هذا المدفوع
على وجه اجتلاب الزيادة ربا لما كان الغرض فيه الاستزادة على ما اعطى فسمي باسم الزيادة والربا هو الزيادة بدليل الشيء المحرم المنتو
فاعلم بالزيادة ما يأخذه على ما اعطى والمدفوع ليس في الحقيقة ربا انما المحرم الزيادة التي يأخذها زائدا على ما اعطى فسمي
الجميع ربا فكذلك ما اعطاه الواهب والمهدي لاستجلاب الزيادة سمي ربا لمكان الزيادة المقصودة في المكافاة فوجه ليربوا
في اموال الناس ليربوا ما آتيتم فلا يربو عند الله لانه لم يقصد به وجه البر والقربة انما قصد به اجتلاب الزيادة ولو قصد به
وجه الله تعالى لكان كقوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي صاروا ذوي اضعاف من الثواب
على ما لو آتوا من الزكاة يعطون الحسنة عشرا كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقول نافع لتربوا اي لتصيروا ذوي
زيادة فيما آتيتم من اموال الناس اي تستدعونها وتجتلبونها وكانه من اربى اي صار ذا زيادة مثل اقطف واجرب المعنى
لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه بذكر احوالهم في البطر عند النعمة والياس عند الشدة فقال واذا اذقنا الناس رحمة

اي اذا

اي اذا آتيناهم نعمة من عافية وصحة جسم او سعة رزق او امن ودعة فرحوا بها اي بطروا بتلك النعمة وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اي وان اصابهم بلاء او عقوبة بذنوبهم التي قدموها وسمي ذلك سيئة توسعا لكونه جزاء على السيئة عن الجبائي وقيل اي
تصيبهم قحط وانقطاع مطر وشدة وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها اذا هم يقنطون اي ييأسون من رحمة الله وانما قال
بما قدمت ايديهم ولم يقل بما قدموا تغليبا للاكثر الاظهر فان اكثر العمل لليدين والعمل للقلب وان كان كثيرا فانه اخفى ثم نبههم
سبحانه على توحيده فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء ويقدر اي يضيق لمن يشاء على حسب ما تقتضيه
مصالح العباد ان في ذلك اي في بسط الرزق لقوم وتضييقه لقوم آخرين لآيات اي دلالات لقوم يؤمنون ثم خاطب نبيه صلى الله
عليه وآله فقال فآت ذا القربى حقه اي واعط ذوي قرابتك حقوقهم التي جعلها الله لهم من الاخماس عن مجاهد والسدي
وروى ابو سعيد الخدري وغيره انه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله اعطى فاطمة عليها السلام فدكا وسلمه اليها
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انه خطاب له عليه السلام ولغيره والمراد بالقربى قرابة الرجل وهو امر
بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم في اموالك
ذلك خير اي واعطاء الحقوق [illegible] ...الله بالاعطاء دون الرياء والسمعة واولئك هم المفلحون
اي الفائزون بثواب الله وما آتيتم من [illegible] عند الله قيل في الربا المذكور في الآية قولان احدهما انه
ربا حلال وهو ان يعطي الرجل العطية [illegible] ...فيه اجر ولا وزر عن ابن عباس وطاوس وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام والقول الآخر انه الربا [illegible] ...على هذا يكون كقوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات
وما آتيتم من زكاة اي وما اعطيتم واهله على وجه [illegible] ...تريدون بذلك وجه الله اي ثواب الله ورضاه ولا تطلبون بها
المكافاة فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون يضاعف لهم الثواب وقيل المضعفون ذوو الاضعاف في الحسنات
كما يقال رجل مقو اي ذو قوة وموسر ذو يسار وقيل المضعفون للمال في العاجل وللثواب في الآجل لان الله سبحانه جعل الزكاة
سببا لزيادة المال ومنه الحديث ما نقص مال من صدقة وقال امير المؤمنين عليه السلام فرض الله الصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة
تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق وصلة الارحام منماة للعدد في كلام طويل وبدا سبحانه في الآية بالخطاب ثم ثنى بالخبر
وذلك معهود في الفصاحة ثم عاد الى دليل التوحيد فقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم اي اعطاكم انواع النعم ثم يميتكم بعد ذلك [illegible]
انبالكم الى ما عرضكم له من الثواب بالعمل ثم يحييكم ليجازيكم على اعمالكم هل من شركائكم التي تعبدونها من دونه من يفعل من ذلك
من شيء او يقدر عليه بحجة بذلك توجيه العبادة اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يشرك معه في العبادة فقال سبحانه وتعالى عما
يشركون قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ
يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب
الكافرين خمس آيات اللغة الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا قاله وكانه من حديث حقيقة من النهر حتى قيل ان يتصدعا
المعنى ثم ذكر سبحانه ما اصاب الخلق بسبب ترك التوحيد فقال ظهر الفساد في البر والبحر ومعناه ظهر قحط المطر وقلة النبات في البر حيث

لا تجري فيه وهو البوادي والبحر وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم بما كسبت ايدي الناس يعني كفار مكة عن ابن عباس وليس المراد بالبر والبحر
في الآية كل بر وبحر في الدنيا وانما المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فعلى هذا يكون التقدير ظهرت عقوبة الفساد في البر
والبحر قال الزجاج اجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة في العاجل ويجوز ايضا ان يسمى الهلاك والخراب
فسادا كما يسمى العذاب سوءا وان كان ذلك حكمة وعدلا وقيل البر ظهر الارض والبحر المعروف والفساد ركوب المعاصي عن ابي العالية
وقيل فساد البر قتل ابن آدم اخاه وفساد البحر اخذ السفينة غصبا عن مجاهد وقيل الفساد ولاة السوء في البر والبحر وقيل فساد البر
ما يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه ويكون ذلك بخذلان الله لاهله والعقاب وفساد البحر اضطراب امره حتى لا يكون للعباد
متصرف فيه وكل ذلك ليرتدع الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع الخصبة واصل البر من البر لانه يبر بصلاح
المقام فيه وكذلك البر لانه يبر بصلاحه في الغذاء اتم صلاح واصل البحر الشق لانه شق في الارض ثم كثر فسمي الماء الملح بحرا اذا كثر
فقلت وقد عاد عذب الماء بحرا فزادني على مرضي ان ابحر المشرب العذب بما كسبت ايدي الناس اي جزاء بما عمل الناس من الكفر والفسوق
وقيل معناه بسوء افعالهم وشؤم معاصيهم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليصيبهم الله بعقوبة بعض اعمالهم التي عملوها من المعاصي لعلهم
يرجعون اي ليرجعوا عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع م [illegible] ليس امره ولكن مبالغة
في العظة وروي عن ابن عباس انه قال من قرأ القرآن [illegible] ربك كان عاقبة الذين من قبل
من الملوك العاتية والقرون العاصية كيف اهلكهم [illegible] مقابرهم لم يبق لهم عين ولا اثر
ثم بين انه فعل ذلك بهم بسوء صنيعهم فقال كان [illegible] م اي استقم للدين المستقيم بصاحبه الى
الجنة اي لا تعدل عنه يمينا ولا شمالا فانك متى فعلت ذ [illegible] مثل قوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقوله تتقلب
فيه القلوب والابصار من قبل ان ياتي يوم لا مرد له اي لا [illegible] ذلك اليوم وهو يوم القيمة من الله لا يرده احد من الله
يومئذ يصدعون اي يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في السعير عن قتادة وغيره من كفر فعليه كفره اي عقوبة كفره لا يعاقب
احد بذنبه ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطئون لانفسهم منازلهم يقال مهدت لنفسي خيرا اي هيأته ووطأته والمعنى ان
ثواب ذلك يصل اليهم ويتمهد احوالهم الحسنة عند الله وهذا توسع يقول لمن اصلح عمله تكاثر فرشه لتقيه في القبر والقيمة وسوء مضجعه
ومثواه وروى منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه
فراشه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله اي يجزيهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله وقيل معناه بسبب فضله لانه
خلقه وهداه ومكنه وازاح علته حتى استحق الثواب وقيل من فضله يعني فضلا من فضله وثوابا لا ينقطع انه لا يحب الكافرين اي لا يريد
اكرامهم ومنفعتهم وانما يريد عقابهم جزاء على كفرهم قوله عز وجل ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك
بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله
فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير القراءة قرا ابو جعفر وابن ذكوان كسفا بسكون السين

والباقون

والباقون بتحريكها وقد مضى القول فيه وقرا ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر الى آثار على الجمع والباقون اثر بغير الف على الواحد وروي
عن علي عليه السلام وابن عباس والضحاك من خلله وعن الجحدري وابن السميفع وابو حيوة كيف تحيي الحجة ابو علي الاثر افراده لانه مضاف
الى مفرد وجاز الجمع لان رحمة الله يجوز ان يراد به الكثرة كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيي الارض يجوز ان يكون
فاعل يحيي الضمير العائد الى الاثر ويجوز ان يكون الضمير العائد الى اسم الله وهو الاولى ومن رد الضمير الى الاثر لزمه ان يقول تحيي بالتاء
اذا قرأ الى آثار رحمة فاما من قرأ من خلله فيجوز ان يكون خلل واحدا كجبل وجبال ويجوز ان يكون خلال واحدا عاقبه خلل
كالصلال والصلال ومن قرا الى اثر رحمة الله كيف تحيي بالتاء فانما جاز التانيث وان كان لا يجوز امارت غلام هند كيف تضرب زيدا
بالتاء لان الرحمة قد تقوم مقامها الاثر ولا يقوم مقام هند غلامها تقول رايت عليك النعمة ورايت عليك اثر النعمة ولا يعبر
عن هند بغلامها الاعراب وليذيقكم عطف على المعنى تقديره يرسل الرياح ليبشركم بها وليذيقكم وقوله كيف يشاء تقديره اي
مشية يشاء فيكون منصوبا لانه مطلق لشاء وقوله كيف يحيي الارض يجوز ان يكون كيف في موضع نصب على الحال من يحيي وذو الحال
الضمير المستكن في يحيي او الارض والتقدير انظر الى اثر رحمة الله مسرعا يحيي الارض ام لا ويجوز ان يكون على تقدير المصدر اي
احياؤه الارض قال ابن جني والجملة منصوبة الموضع على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب
من الخبر والاستفهام والخبر معنيان [illegible] كانه قال فانظر الى آثار رحمة الله محييه للارض كما ان قوله
ما زلت اسعى منهم واختبط حتى اذا جا [illegible] رايت الذيب قط فقوله هل رايت الذيب قط جملة استفهامية
في موضع نصب وصفا لمذق حملا على المعنى دون [illegible] مذيق يشبه لونه لون الذيب والمذيق اللبن المخلوط بالماء
وهو يضرب الى الخضرة والطلسة المعنى ولما وعد [illegible] ان قال لما اصل ما يجزي الله عليه بالخير فقيل العبادة
واصل عبادة الله معرفته ومعرفته انما تكون بافعاله فقال ومن آياته اي ومن افعاله الدالة على معرفته ان يرسل الرياح مبشرات
بالمطر كانها ناطقات بالبشارة لما فيها من الدلالة عليه وارسال الرياح تحريكها واجراؤها في الجهات المختلفة تارة شمالا وتارة جنوبا
ومرة صبا واخرى دبورا على حسب ما يعلم الله في ذلك من المصلحة وليذيقكم من رحمته اي وليصيبكم من نعمته وهي الغيث وتقديره
انه يرسل الرياح للبشارة وللاذاقة من الرحمة ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا بركوبها السفن الارباح
وقيل لتطلبوا بالامطار فيما تزرعونه من فضل الله ولعلكم تشكرون نعم الله تلطف سبحانه بلفظ لعلكم في الدعاء الى الشكر كما
تلطف في الدعاء الى البر بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله تسلية له في تكذيب
قومه اياه فقال ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالمعجزات والآيات الباهرات وههنا
حذف تقديره فكذبوهم وجحدوا باياتهم واستحقوا العذاب فانتقمنا من الذين اجرموا اي عاقبناهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين
معناه ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين وكان واجبا علينا نصرهم باعلاء الحجة ودفع الاعداء عنهم الآن دل على المحذوف
وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وجاءت الرواية عن ام الدرداء انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم قرأ وكان حقا علينا نصر المؤمنين
ثم قال سبحانه مفسرا لما اجمله في الآية المتقدمة الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تهيج سحابا وتزعجه فيبسطه في السماء

كيف يشاء ان شاء بسطه مسيرة يوم وان شاء مسيرة يومين يجريها الى اي جهة شاء والى اي بلد يشاء ويجعله كسفا اي قطعا
متفرقة عن قتادة وقيل متراكبا وقيل بعضه على بعض حتى يغلظ عن الجبائي وقيل قطعا يغطي ضوء الشمس عن ابي مسلم فترى الودق
اي المطر يخرج من خلاله اي من خلال السحاب فاذا اصاب به اي بذلك الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اي
يفرحون ويبشر بعضهم بعضا به وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين معناه وانهم كانوا من قبل انزال المطر
عليهم قانطين آيسين من نزول المطر عن قتادة وكرر كلمة من قبل للتوكيد عن الاخفش وغيره وقيل من الاول من قبل الانزال
للمطر والثاني من قبل الارسال للرياح فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض حتى انبتت شجرا ومرعى بعد موتها اي بعدما
كانت مواتا يابسة جعل سبحانه اليبس والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحيوة توسعا ان ذلك لمحيي الموتى
اي ان الله يفعل ما ترون وهو الله تعالى المحيي للموتى في الآخرة بعد كونهم رفاتا وهو على كل شيء قدير معناه قوله عز وجل
ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم [illegible] ساعة كذلك كانوا يؤفكون
آيات القراءة قرأ ابن كثير وعياش عن ابي عمرو وكلا [illegible] ياء في سورة النحل وقرأ عاصم وحمزة
من ضعف بالضم والباقون بفتح الضاد وقد ذكرناه في [illegible] ارسلنا قد حذف لانه اغني عنه
جواب القسم لان المعنى ليقولوا لظلوا الخلق كان قولنا [illegible] وكان احق بالحكم لتقدمه على
الشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب كقولنا ان [illegible] في قوله ولئن جئتهم بآية البحر يونس لم توجه
القسم وفيها الكوفيون لهم ان القسم ومعنى لظل يفعل حتى جعل البحر [illegible] نهاره وهو الوقت الذي فيه الظل الشمس المعنى ثم عاب سبحانه
الكفار النعمة ولئن ارسلنا ريحا مؤذنة بالهلاك باردة فرأوه مصفرا اي فرأوا النبت والزرع الذي كان من اثر رحمة الله مصفرا
من البرد بعد الخضرة والنضارة وقيل ان الهاء تعود الى السحاب ومعناه فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر
لظلوا من بعده يكفرون اي لصاروا من بعد ان كانوا راجين مستبشرين يكفرون بالله وبنعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى فيه
فعل من جهل صانعه ومدبره ولا يعلم انه حكيم لا يفعل الا الاصلح فيشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة ثم قال للنبي صلى الله عليه
وآله فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء شبه الكفار في ترك تدبرهم فيما يدعوهم اليه النبي صلى الله عليه وآله بالاموات
وتارة بالصم لانهم لا ينتفعون بدعاء الداعي فكانهم لا يسمعونه اذا ولوا مدبرين اي اذا اعرضوا عن ادلتنا ذاهبين الى الضلال
والفساد غير سالكين سبيل الرشاد وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم يعني انهم كالعمي لا يهتدون بالادلة ولا يقدر على ردهم
عن العمى فلم يطلبوا الاستبصار ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ليس تسمع الا من يصدق بآياتنا وادلتنا فانهم المنتفعون بدعائك
واسماعك فهم مسلمون منقادون لامر الله ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة فقال الله الذي خلقكم من ضعف اي من نطفة وقيل معناه
خلقكم اطفالا لا تقدرون على البطش والمشي والتصرفات ثم جعل من بعد ضعف قوة اي شبابا ثم جعل من بعد قوة ضعفا و
شيبة يعني حال الشيخوخة والكبر يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وهو العليم بما فيه مصالح خلقه القدير على فعله يفعل بحسب

ما يعلم

ما يعلم ثم بين سبحانه حال البعث فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة واحدة
عن الكلبي ومقاتل وقيل يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر
غير ساعة عن الجبائي ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم في الآخرة ضرورية قيل فيه اقوال احدها انهم حلفوا على الظن
ولم يعلموا اللبث في القبور فكانهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا عن ابي علي وابي هاشم وثانيها انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من
امر الآخرة فكانهم قالوا ما الدنيا في الآخرة الا ساعة فاستقلوا حين استعملوا في المدة اليسيرة بما اورثهم تلك الاهوال الكثيرة وثالثها
ان ذلك يجوز ان يقع منهم قبل اكمال عقولهم عن ابي بكر بن الاخشيد كذلك كانوا يؤفكون في دار الدنيا اي يكذبون وقيل يصرفون
صرفهم جهلهم عن الحق في دار الدنيا ومن استدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد ابعد لما بينا انه يجوز ان يريدوا انهم ما لبثوا
بعد عذاب القبر الا ساعة قوله عز وجل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون [illegible] آيات القراءة قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتاء وكذلك في حم المؤمن وقرأ نافع
اهل الكوفة في حم المؤمن الحجة [illegible] اسم مؤنث واما التذكير فلان التانيث غير حقيقي وقد وقع
الفصل بين الفعل وفاعله والفصل [illegible] عن علماء المؤمنين في ذلك اليوم فقال وقال الذين اوتوا العلم
والايمان اي اتاهم الله العلم بان نصب لهم من الادلة [illegible] فحصل لهم العلم فلذلك اضافه الى نفسه لما كان هو الناصب
للادلة الدالة على العلوم والتصديق بالله وبرسوله [illegible] لبثتم في كتاب الله ومعناه ان لبثكم ثابت في كتاب الله لبث الله
وهو قول من قال ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهذا كما يقال ان كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ اي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم
في قبوركم الى يوم البعث وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل الانبياء وقيل المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم
وتقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث وقال الزجاج في كتاب الله
اي في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا
ينفعكم العلم به الآن ويدل على هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يمكنون من الاعتذار ولو
اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع الى الحق ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل اي الفنا والبيان للمكلفين في هذا القرآن المعجز الذي نبيناه عليه من كل مثل يدعوهم الى التوحيد والايمان ولئن جئتهم
بآية اي معجزة باهرة مما اقترحوه عليك ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اي اصحاب اباطيل وهذا اخبار عن عناد القوم
وتكذيبهم بالآيات كذلك اي مثل ما طبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع والختم مفسر في سورة البقرة فاصبر يا محمد
على اذى هؤلاء الكفار واصرارهم على كفرهم ان وعد الله حق بالعذاب والتنكيل لاعدائك والنصر والتاييد لك ولدينك ولا يستخفنك
اي ولا يستفزنك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب فهم ضالون شاكون وقيل لا يستخفنك اي لا يحملنك كفر هؤلاء على الخفة والعجلة
لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتك فتفعل خلاف ما امرت به من الصبر والرفق عن الجبائي سورة لقمن مكية عن ابن عباس سوى ثلث آيات

هؤلاء يطبع الله على قلوب

نزلت بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى آخرهن عدد آيها ثلث وثلثون آية حجازي واربع في الباقين اختلافها آيتان الم كوفي
مخلصين له الدين بصري وشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة
واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وروى محمد بن جبير العرزمي عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا
سورة لقمن في ليلة وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قراها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من
ابليس وجنوده حتى يمسي تفسيرها لما ختم الله سورة الروم بذكر الآيات الدالة على محمد ونبوته افتتح هذه السورة بذكر آيات القرآن
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة
هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم القراءة قرا حمزة وحده ورحمة بالرفع والباقون
ورحمة بالنصب وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب ويتخذها بالنصب [illegible] الفصيح كذا فيما تقدم ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وقرا ليضل بفتح الياء وان نافعا وقرا الاعرج [illegible] قال الزجاج وجه النصب في رحمة
انه نصب عن الاسم المبهم على الحال اي تلك آيات الكتاب [illegible] اي هو هدى ورحمة
ومن رفع ويتخذها جعله عطفا على الفعل الاول [illegible] عطفه على ليضل ويتخذها واما الضمير
في يتخذها فيجوز ان يكون للحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز [illegible] السبيل يؤنث فقال قل هذه سبيلي ويجوز ان يكون
لآيات الله وقد جرى ذكرها في قوله تلك آيات الكتاب الاعراب مفعول يضل محذوف اي ليضل الناس بغير علم في موضع النصب على
الحال تقديره ليضل الناس جاهلا وغير عالم كان لم يسمعها الكاف في موضع الحال وكذا قوله كان في اذنيه وقرا في موضع الحال
اي ولى مستكبرا مشبها للاصم لهم جنات النعيم جنات يرتفع بالظرف على المذهبين لانه يجري خبرا على المبتدا وعد الله مصدر فعل
محذوف وحقا صفة المصدر وتقديره وعد الله وعدا حقا بغير عمد يجوز ان يكون غير صفة لمحذوف ويجوز ان يكون بالباء اي بعمد
غير عمد ترونها وترونها جملة في موضع جر بكونها صفة لعمد اي بغير عمد مرئية ويجوز ان يكون غير بمعنى لا وعلى الوجهين تتعلق
الباء بخلق ويجوز ان يكون مع الباء في موضع الحال فيكون حالا من السموات ويجوز وجه آخر وهو ان تتعلق الباء بترونها والجملة في
موضع نصب على الحال من خلق والتقدير خلق السموات مرئية بغير عمد ان تميد في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره حذار
ان تميد وكراهة ان تميد النزول نزل قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد
الدار بن قصي بن كلاب كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد
وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن عن الكلبي وقيل
نزل في رجل يشتري جارية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس ويؤيده ما رواه ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحل
تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري الآية والذي نفسي بيده

مارفع

ما رفع رجل عقيرته يتغنى الا ارتدفه شيطانان يضربان ارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت المعنى الم تلك آيات الكتاب الحكيم
تقدم تفسيره هدى ورحمة للمحسنين اي بيان ودلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل للذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال
الذين يقيمون الصلوة الى قوله هم المفلحون وقد مر تفسيره في سورة البقرة ثم وصف الذين حالهم على خلاف حال هؤلاء فقال ومن
الناس من يشتري لهو الحديث اي باطل الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود و
غيرهما وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وابي الحسن الرضا عليه السلام قالوا منه الغناء وروي ايضا عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معشر قريش الا اطعمكم
من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء وعلى هذا فانه يدخل فيه
كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الاباطيل والمزامير والملاهي والمعازف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه كما قاله
ابو مسلم والترهات والبسابس على ما قاله عطا وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن
على ما قاله الكلبي وروى الواحدي بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في هذه الآية ومن الناس من يشتري
لهو الحديث قال باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به وروي ايضا بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من ملأ مسامعه [illegible] الروحانيين يوم القيمة قيل وما الروحانيون يا رسول الله
قال قراء اهل الجنة ليضل عن سبيل الله [illegible] وقرئ بفتح الياء فالمعنى ليصير امره الى الضلال
وهو وان لم يكن يشتري للضلال فانه يصير امره الى [illegible] من الضلال لانه يختار حديث الباطل على حديث الحق
وسبيل الله قراءة القرآن وذكر الله عن ابن عباس بغير علم [illegible] جاهلا فيما يفعله لا يفعل عن علم ويتخذها هزوا اي يتخذ
آيات القرآن هزوا يستهزئ بها اولئك لهم عذاب مهين اي مذل يهينهم الله به واذا تتلى عليه آياتنا اي واذا قرئ عليه القرآن
ولى مستكبرا كان لم يسمعها اي اعرض عن سماعها اعراض من لا يسمعها كان في اذنيه وقرا اي كان
في مسامعه ثقلا يمنعه عن سماع تلك الآيات فبشره يا محمد بعذاب اليم اي مؤلم موجع في القيمة ثم اخبر سبحانه عن صفة المؤمنين
الصادقين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيمة يتنعمون فيها خالدين فيها اي مؤبدين في تلك الجنات
وعد الله حقا اي وعدا وعده الله حقا لا خلف له وهو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله واحكامه لا يفعل الا ما تقتضيه
الحكمة ثم اخبر سبحانه عن افعاله الدالة على توحيده فقال خلق السموات اي انشاها واخترعها بغير عمد ترونها اذ لو كان لها عمد
لرايتموها لانها كانت تكون اجساما عظاما حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد آخر فكان يتسلسل
فاذا لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمدا لا ترونها عن مجاهد والقول الصحيح الاول والقى في الارض رواسي اي جبالا
ثابتة ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم وبث فيها اي وفرق فيها اي في الارض من كل دابة تدب على وجهها من انواع الحيوانات وانزلنا
من السماء ماء اي غيثا ومطرا فانبتنا فيها اي في الارض بذلك الماء من كل زوج كريم اي صنف كريم اي حسن نبته طيب الثمرة قوله
عز وجل هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا

الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون خمس آيات القراءة
قرأ ابن كثير في رواية البزي يا بني لا تشرك بالله ساكنة الياء يا بني انها مكسورة الياء ويا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرأ في رواية
القواس يا بني لا تشرك يا بني اقم ساكنة الياء فيهما يا بني انها مكسورة الياء وقرأ في رواية ابن فليح يا بني لا تشرك يا بني انها مكسورة
الياء فيهما يا بني اقم مفتوحة الياء وقرأ حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسر الياء في كل القرآن وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي
ورواية بعضهم عن ابي عمرو وهنا على وهن بفتح الهاء وقراءة الحسن بخلاف وابي رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب وفصله في عامين
الحجة قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فانه يجوز ان يكون على قول من قال يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام فاسكن للوقف ويكون
اجرى الوصل مجرى الوقف وهذا يجيء في الشعر كقول عمران بن حطان قد كنت عندك حولا لا يروعني فيه روائع من انس ومن جان
فانما خفف جاز للقافية ثم وصل بحرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف وهذا لا نعلم جاء في الكلام ومن قال يا بني انها فهو
على قولك يا غلام اقبل ومن قال يا بني بفتح الياء فانه على قولك يا ابنيا فابدل من ياء الاضافة الالف من الكسرة فتحة وعلى هذا حمل
ابو عثمان قوله يا ابت وقد تقدم ذلك فيما سلف ومن قرأ وهنا على وهن بفتح الها[illegible] يكون حرك الهاء لاجل حرف الحلق
كقراءة الحسن الى يوم البعث بفتح العين واما الفصل فانه لغة من الفصال [illegible]ره والفصال هنا اوجه
لان الموضع مختص بالرضاع الاعراب قد روي ماذا خلق [illegible] ماذا بمنزلة اسم واحد في موضع
نصب بانه مفعول خلق ولجعل معلقا بمعنى ان اشكر [illegible] لله ويجوز ان تكون مفسرة فيكون المعنى
اي اشكر لله وقال ان اشكر لله قلنا له اشكر لله على ما [illegible] نصب على الحال باضمار قد والعامل في الحال معنى الفعل الذي
يدل عليه قوله ووصينا الانسان بوالديه فان معناه امرنا بالاحسان الى والديه وحاله انه كان محمولا لامه ومثله قوله كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا اي وحالكم انكم كنتم امواتا وهنا ويجوز ان يتعلق ايضا بالعامل فيه وهنا وقوله معروفا صفة لمصدر
محذوف تقديره مصاحبا معروفا يعني مصاحبة معروفة المعنى ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره فقال هذا خلق الله اي هذا
الذي ذكرته من السموات على عظمها وكبر جسمها والارض وما فيها خلق الله الذي اوجده واحدثه فاروني ماذا خلق الذين من
دونه يعني الهتهم التي يعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين المعنى انهم لا يجدون لهذا الكلام جوابا ولا يمكنهم ان يشيروا الى شيء
هو خلق الهتهم فلم يحملهم على عبادتهم خلقها الشيء ولكنهم في عدولهم عن الحق ولما ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وقدرته
وحكمته بين عقيبه انه قصة لقمان وانه اعطاه الحكمة فقال ولقد آتينا لقمان الحكمة اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة
في الامور واختلف فيه فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن
عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن
داود وقال له بعض الناس الست كنت ترعى معنا قال نعم قال فمن اين اوتيت ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث
والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل وروي عن نافع عن ابن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه

ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت
ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة
بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وقى فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ
طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الاخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الاخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الاخرة
تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال
له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى ان اشكر لله معناه وقلنا له اشكر لله تعالى على ما اعطاك من الحكمة
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي من يشكر نعمة الله ونعمة من انعم عليه فانه انما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد عليه ويستحق مزيد
النعمة والزيادة المستدام بالشكر يكون له ومن كفر فان الله غني عن شكر الشاكرين حميد اي محمود على افعاله وقيل مستحق للحمد على نعمه الا
عليهم والشكر لا يكون الا على نعمة سبقت فهو يقتضي نفعا فعل فهذا لا يصح ان يشكر الانسان نفسه كما لا يصح ان يكون منعما على نفسه
ويجري مجرى الدين اذ حق لغيره عليه يلزمه اداؤه فكما لا يصح ان يوجد ذلك فكذلك لا يصح ان ينعم على نفسه واذ قال لقمان لابنه
معناه واذكر يا محمد اذ قال لقمان ويجوز ايضا ان يتعلق اذ بقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة اذ قال لابنه وهو يعظه اي يؤدبه ويذكره
اي في حال ما يعظه يا بني لا ت[illegible] بالله [illegible] ان الشرك لظلم عظيم اصل الظلم النقصان ومنع الواجب
فمن اشرك بالله فقد منع ما وجب [illegible] ظلما وقيل انه ظلم نفسه ظلما عظيما بان اوبقها وو[illegible]
الانسان بوالديه لما تقدم الامر بشكر نعمته [illegible] بالشكر لكل منعم فبدأ بالوالدين اي امرناه بطاعة الوالدين و
شكرهما والاحسان اليهما وانما قرن شكرهما بشكره [illegible] في المنشأ وهما السبب في الانشاء والتربية ثم بين سبحانه زيادة
نعم الام فقال حملته امه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن الضحاك والحسن يعني ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة
الام عن ابي مسلم وقيل لان الحمل كلما عظم ازداد ثقلا ازدادت ضعفا على ضعف وقيل لانها ضعيفة الخلقة فازدادت
ضعفا بالحمل وقيل وهنا على وهن اي شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتادة وفصاله في عامين اي وفطامه
من الرضاع في انقضاء عامين لان العامين جملة مدة الرضاع فهو كقوله يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان
يتم الرضاعة والمراد انها بعد ما تلده ترضعه عامين وتربيه فيلحقها المشقة بذلك ايضا ان اشكر لي ولوالديك هذا
تفسير قوله ووصينا الانسان اي وصيناه بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر
والصلة الي المصير وفيه تهديد اي مرجعكم الي فاجازيكم على حسب اعمالكم وان جاهداك ايها الانسان اي جاهدك
والداك على ان تشرك بي معبودا آخر فلا تطعهما وهو قوله ما ليس لك به علم لان ما يكون حقا يعلم صحته فما لا
يكون بعلم صحته فهو باطل لكانه قال فان دعواك الى باطل فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي احسن
اليهما وارفق بهما في الامور الدنيا وان وجبت مخالفتهما في ابواب الدين لكفرهما واتبع سبيل من اناب الي اي
واسلك طريقة من رجع الى طاعتي واقبل الي بقلبه وهو النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون ثم قال الي اي الى حكمي مرجعكم
ومنقلبكم فانبئكم اي اخبركم بما كنتم تعملون في دار الدنيا من الاعمال واجازيكم عليها بحسبها فصل في ذكر نبذ من حكم لقمان ذكر

في الشعير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما
أطيب شيء اذا طابا وأخبث شيء اذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمن ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد
ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمن
من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت
أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمن اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس
مسيئا وقيل له ما أقبح وجهك فقال تعيب على النقش او على فاعل النقش وقيل انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع
وقد لين الله له الحديد كالطين فأراد ان يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت
حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمن لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك
فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان
هلكت فبذنوبك وروى سليمن بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمن لابنه يا بني سافر بسيفك
وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية [illegible] انت ومن معك وكن لاصحابك
موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا سافرت مع قوم فأكثر [illegible] ـهم وكن كريما على زادك
بينهم واذا دعوك فأجبهم واذا استعانوا بك فأعنهم وا[illegible] بما معك من دابة ومال
أو زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد [illegible] ـت وتنظر كما تجب في مشورة حتى
تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وانت تستعمل فكرك [illegible] من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله
رأيه واذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بأمر وسألوك
فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولؤم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا واذا رأيتم شخصا واحدا
فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذي
حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب
يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك
فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل
عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض بأحسنها لونا وألينها تربة واكثرها عشبا
واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض فاذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض
التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة فان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل وعليك
بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا واياك والسير في اول الليل الى آخره واياك ورفع الصوت في مسيرك وقال ابو عبد الله عليه السلام ما اوتي
لقمن الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر
حديد النظر لم ينم نهارا قط ولم يتكئ في مجلس قوم قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم يعبث بشيء قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط

قط ولا على اغتسال لشدة تستره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا قط ولم
يفرح بما اوتيه من الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم
يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا من احد قط الا استحسنه وسأل عن تفسيره
وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة بما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين
لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوي قلبه بالتفكر والعبر وكان
لا يظعن الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة قوله عز وجل يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير خمس آيات القراءة قد ذكرنا في سورة الانبياء ان قراءة اهل المدينة مثقال حبة بالرفع وقراءة
الباقين بالنصب وقرأ اهل الكوفة [illegible] ـر وابو عمرو ونافع ولا تصاعر بالالف والباقون ولا تصعر بالتشديد وقرأ اهل المدينة والبصرة
غير يعقوب وحفص نعمه [illegible] في الشواذ قراءة عبد الكريم الجزري فتكن في صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى
بن عمارة واصبغ بالصاد عليكم نعمة [illegible] ان تك مثقال بالرفع فالحق علامة التأنيث بالفعل فلان
المثقال هو السيئة او الحسنة فانث على [illegible] من قرأ مثقال بالنصب فالمعنى ان تك المظلمة او السيئة مثقال
حبة اي ان التي سألوا عنها او عاقبوا ما قوله ولا تصاعر [illegible] يكون لا تصعر ولا تصاعر بمعنى كما قال سيبويه في ضعف وضاعف
وقال ابو الحسن لا تصاعر لغة اهل الحجاز ولا تصعر لغة بني تميم وقال ابو عبيدة اصله من الصعر الذي يأخذ الابل في رؤسها
اعناقها قال ابو علي كأنه يقول لا تعرض عنهم ولا تتكبر كالذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه والنعم جمع نعمة فالنعم
للكثير ونعم الله كثيرة والمفرد ايضا يدل على الكثرة قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما قوله ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه
لاحدى القراءتين على الاخرى لان النعم توصف بالظاهرة والباطنة كما توصف النعمة بذلك ومن قرأ فتكن فهو من وكن
الطائر يكن اذا استقر في وكنه ومنه قول امرئ القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل وقوله واصبغ
ابدل فيه السين صادا لاجل الغين كما قالوا سالغ وصالغ **المعنى** ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن لقمن ووصيته لابنه وانه قال
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل معناه ان ما فعله الانسان من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز
ان يكون الهاء في انها ضمير القصة كما في قوله فانها لا تعمى الابصار قال الزجاج روي ان ابن لقمن سأل لقمن فقال ارأيت الحبة تكون في
مقل البحر اي في مغاص البحر يقال مقل يمقل اذا غاص أيعلمها الله فقال انها اي ان التي سألتني عنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة اي فتكن تلك الحبة في جبل عن قتادة والمعنى في صخرة عظيمة لان الحبة فيها اخفى وابعد من الاستخراج او في السموات او في
الارض ذكر السموات والارض بعد ذكر الصخرة وان كان لا بد وان تكون الصخرة في الارض على وجه التأكيد كما قال اقرأ باسم ربك
الذي خلق ثم خلق الانسان وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين وهذا قول مرغوب

عند ربّها اي يحضرها الله يوم القيمة ويجازي عليها اي يأت بجزاء ما وازنها من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله فيأتي بها لان ما لا
قليل العوام من خير او شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى العياشي
بالاسناد عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا ولا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله
ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الآية ان الله لطيف باستخراجها خبير بمستقرها عن قتادة وقيل اللطيف العالم
بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها يا بنيّ انما صغّر اسمه في هذا الموضع للرقة والشفقة لا للتحقير اقم الصلوة اي اقم
الصلوة المفروضة في مواقيتها بشروطها وأمر بالمعروف وهو الطاعة وانه عن المنكر وهو كل معصية وقبيح سواء كان من
القبائح العقلية او الشرعية فان المعروف ما يدعو اليه العقل او الشرع والمنكر ما يزجر عنه العقل او الشرع واصبر على ما اصابك
من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علي عليه السلام وقيل على ما اصابك من شدائد الدنيا ومكارهها من
الامراض وغيرها عن الجبائي ان ذلك من عزم الامور اي من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من القبيح والعزم الارادة المتقدمة
للفعل باكثر من وقت وهو العقد على الامر لتوطين النفس على فعله والتلوّم من الراي ينافي العزم وقيل معناه ان ذلك من الامور
التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم القوة والحزم والحذر ومنه المثل لا خير في عزم بغير حزم وقيل الحزم التاهب للامر
والعزم النفاذ فيه ومنه قيل في المثل روّ بحزم فاذا استوضحت فاعزم ولا تصعّر خ[illegible] اي لا تمل وجهك من الناس
تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به وهذا المعنى قول ابن عباس [illegible] اصاب البعير صعر اي داء يلوي منه
عنقه فكأن المعنى لا تلزم خدك الصعر لا داء بالانسان ا[illegible] وكنا اذا الجبار صعّر خدّه اقمنا له من ميله
فتقوّما وقيل معناه ان يكون بينك وبين الانسان شي فاذا لقيته اعرضت عنه عن مجاهد وقيل معناه لا يلم عليك فتلوي
عنقك تكبرا عن عكرمة ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال اي كل متكبر فخور على الناس
واقصد في مشيك اي اجعل مشيك قصدا مستويا على وجه السكون والوقار كقوله الذين يمشون على الارض هونا
تواضع في مشيك وقال سعيد بن جبير ولا تختل في مشيك واغضض من صوتك اي انقص من صوتك اذا دعوت وناجيت
ربك عن عطاء وقيل لا تجهر كل الجهر واخفض صوتك ولا ترفعه مطاولا به ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات
صوت الحمير اوله زفير واخره شهيق عن قتادة وقيل وجه منكر اي قبيح امر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق وروي
عن زيد بن علي انه قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون
داعيا او يقرأ القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على معرفته فقال الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس
والقمر والنجوم وما في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتتصرفون فيه بحسب ما تريدون واسبغ
عليكم اي اوسع واتم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة
فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا يعرفها الا من امعن النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب
عن العباد علمه عن ابن عباس وفي رواية الضحاك عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما

ستره الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول
ثلث جعلتهن للمؤمن ولم يكن له صلوة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثالث
سترت مساوي عمله ولم افضحه بشيء منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم وقيل الظاهرة الشرايع والباطنة الشفاعة
عن عطاء وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة ظهور
الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية
الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القرآن والباطنة تاويله ومعانيه وقال الباقر عليه السلام النعمة الظاهرة
النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة ولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي
بين هذه الاقوال فكلها نعم الله تعالى ويجوز حمل الآية على الجميع ومن الناس من يجادل اي يخاصم في الله بغير علم بما يقول ولا هدى
اي ولا دلالة ولا حجة ولا كتاب منير اي ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج قوله عز وجل
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما
عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم [illegible] المعنى اخبر سبحانه عمن جادل في الله بغير علم ولم يذكر النعمة [illegible]
في ذمهم فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله [illegible] شرايع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فذمهم على
التقليد ثم قال منكرا عليهم اولو كان الشيطان يدعوهم الى [illegible] واتباع ما يدعوهم الى عذاب السعير ادخل واو العطف
همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب لو محذوف تقديره اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لاتبعوهم والمعنى ان
الشيطان يدعوهم الى تقليد آبائهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل وذلك موجب لهم عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم الى النار ثم قال
ومن يسلم وجهه الى الله اي ومن يخلص دينه لله ويقصد في افعاله التقرب اليه وهو محسن فيها فيفعلها على موجب العلم
ومقتضى الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله الانقياد الى الله في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة
الوثقى اي فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا يخشى انفصامها والوثقى تانيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اي وعند الله ثواب
ما صنع عن مجاهد والمعنى والى الله ترجع اواخر الامور على وجه لا يكون التصرف لاحد فيها بالامر والنهي ومن كفر من
الناس فلا يحزنك يا محمد كفره اي لا يغمك ذلك الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا اي نخبرهم باعمالهم ونجازيهم بسوء اعمالهم ان الله
عليم بذات الصدور اي بما تضمره الصدور لا يخفى عليه شيء منهم نمتعهم قليلا اي نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به
مدة قليلة ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ يغلظ عليهم ويصعب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
في جواب ذلك ان الله خلقها فاقروا بما [illegible] الحمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا للمعرفة وقيل معناه اشكر الله على [illegible]
الخصمك بصحة لوضوح دلالته عن الجبائي بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة قوله عز وجل لله ما في السموات والارض ان الله
هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا

بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله
بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو و
يعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد عليهما السلام والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده وهي قراءة طلحة بن مصرف
وقراءة الحسن الاعرج والبحر يمده بضم الياء الحجة قال ابو زيد امددت القوم بمال ورجال امدادا وقال ما ركبتنا فيه مراكب اخرى
بعدها قال ابو عبيدة وههنا اختصار سبيله لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي المراد بذلك والله اعلم ما في
المقدور دون ما خرج منه الى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا اذا لانكسرت الاقلام
ونفد ماء البحر قبل ان تنفد عجائب الله وحكمته وخلقه وعلمه فاما انتصاب البحر من قوله والبحر يمده فلانه معطوف على اسم ان وهو ما في
الارض فاسم ان ما واقلام خبرها والتقدير ولو ان شجر الارض اقلام والبحر يمده فلانه معطوف على اسم ان فنصبته فالاولى ان يكون
خبر محذوفا او يكون التقدير ولو ان البحر مداده ويمده سبعة ابحر يكون جملة منصوبة الموضع على الحال وحذف الخبر الذي هو مداد لدلالة
الكلام عليه اذا انصبته ومن رفعه فالمعنى لو كتب ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل نفاد المقدور ونحو هذا من الجمل قد يحذف لدلالة
الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ والمعنى فذهب فالقى الكتاب فقرأته
المرأة وقرئ عليها فقالت يا ايها الملأ ومن قرأ وبحر يمده فتقديره [illegible] سبعة ابحر فالابحر على
لا يجوز ان يكون وبحر معطوفا على اقلام لان البحر وما فيه من الماء [illegible] من حديث المداد كان قراءة جعفر
الصادق عليه السلام مداده فارتفع البحر فانه يثبت كان [illegible] عليه في قوله ان الله بريء من المشركين
ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرأ يمده [illegible] مداد الحبر وليس يتوجه ان يكون قراءة جعفر
محمد عليهما السلام والبحر مداده اي يزاد فيه لان ماء البحر لا يعتد في التحبير والاقلام لانه ليس من جنسه والمداد هناك هو هذا الذي يكتب به
المعنى ثم اكد سبحانه ما قدم من خلق السموات والارض بقوله لله ما في السموات والارض اي له جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيه كما
يريده ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ان الله هو الغني عن حمد الحامدين وعن كل شيء الحميد اي المستحق للحمد والتعظيم ولو ان ما
في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اي ولو كان شجر الارض اقلاما والبحر مدادا ويمده سبعة ابحر
مثله اي يزيده بانها فكتبت بتلك الاقلام والبحور لتكسرت تلك الاقلام ونفد ماء البحور ما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله
في سورة الكهف فالاولى ان تكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى
ان الله عزيز في اقتداره على جميع ذلك حكيم يفعل في ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم يا معاشر الخلائق الا كنفس واحدة
اي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد فنائهم قال مقاتل ان كفار قريش
قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية ان الله سميع بصير يسمع ما يقوله
القائلون في ذلك بصير بما يضمرونه الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل
عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الآخر وسخر الشمس والقمر لانهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري الى اجل مسمى
قدره الله وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق الذي يجب توجيه العبادة اليه وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله

هو العلي

هو العلي الكبير اي القادر القاهر والآيات مفسرتان في سورة الحج قوله عز وجل الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته
ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد
بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله
حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة الاعرج بنعمات الله ساكنة العين
الحجة يجمع فعلة على ثلث لغات فعلات بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات بكسر الفاء والعين اللغة الظلل جمع الظلة وهو ما
اظلك والختر اقبح الغدر والختار صاحب الختر والختر قال عمرو بن معدي كرب فانك لو رايت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر
ويقال جزيت عنك اجزي اي اغنيت عنك وفي لغة اجزيت اجزأت عنك اجزي بالهمز الاعراب فلما نجاهم العامل في لما معنى مقتصد
والتقدير اقتصد واخشوا يوما انتصب يوما لانه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بانه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والد عن ولده
ولا يكون مولود هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ومفعول يجزي محذوف ويجوز ان يكون سد مسد مفعوليهما
جميعا المعنى ثم اكد سبحانه ما [illegible] الا دل على وحدانيته ونعمه على بريته فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي الم تعلم
ايها الانسان ان السفن تجري [illegible] ليريكم من آياته بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجه الدلالة ان الله
تعالى يجري السفن بالرياح التي [illegible] ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة
الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك اعظم دلالة [illegible] الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض الادلة الدالة عليه لذلك
قال ان في ذلك لآيات [illegible] في تسخير الفلك واجرائها على البحر [illegible] على وفقها لآيات اي دلالات لكل صبار على مشاق التكليف
شكور لنعم الله تعالى عليه وانما قال ذلك ليدل على ان الصبر على البلية والشكر للنعمة افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان
واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن
واذا غشيهم موج اي علا واغشى اصحاب السفن الراكبين البحر موج وهو ما ارتفع من الماء كالظلل في ارتفاعه وتغطيته ما تحته شبه الموج
بالسحاب الذي ركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين اي خافوا الغرق
والهلاك فاخلصوا في الدعاء لله في هذه الحال فلما نجاهم اي خلصهم الى البر وسلمهم من هول البحر فمنهم مقتصد اي عدل في
الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له وقيل ان هذا كان سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو اخلاصهم الدعاء
في البحر روى السدي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وآله الناس الا
اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل وقيس بن صبابة
وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني
عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص لم ينجني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا
فيه ان آتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم وقيل فمنهم مقتصد معناه وعلى طريقة مستقيمة وصلاح من
الامر عن ابن زيد وقيل ثابت على ايمانه عن الحسن وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مضمر لكفره عن مجاهد

ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال وما يجحد بآياتنا الا كل ختار بعهده اي غدار اسوأ الغدر واقبحه كفور لله في نعمه ثم خاطب سبحانه
جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده يعني يوم القيمة لا يغني فيه احد عن احد ولا والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا اي لا يغرنكم الامهال عن الانتقام والامهال عن الاحلام ومعناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعمة فانهما عن قريب
الى زوال وانتقال ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة وقيل هو تمنيك المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير
وقيل كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما امرك الله به فهو غرور شيطانا كان او غيره عن ابي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب الغرور بضم الغين وعلى هذا
يكون المعنى لا يغرنكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة او غرور النفس بشهواتها الملهية ان الله عنده علم الساعة اي استأثر سبحانه ولم
يطلع عليها احدا من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه وينزل الغيث فيما يشاء من زمان او مكان والصحيح ان معناه ويعلم نزول
الغيث في مكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرأ هذه الآية ويعلم ما في الارحام ويعلم ما في
ارحام الحوامل اذكر ام انثى اصحيح ام سقيم واحد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ماذا تعمل في المستقبل وقيل ما يعلم بقاءه
غدا فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس باي ارض تموت اي في اي ارض يكون موتها [illegible] رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل
ان يضع الخطوة ام لا وانما قال باي ارض ولم يقل [illegible] اراد بالارض المكان ولو قال باية [illegible] ذلك قراءة ابي وقد روي عن
ائمة الهدى عليهم السلام ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على [illegible] حقيقة غيره تعالى ان الله عليم بهذه الاشياء خبير بها

سورة السجدة وسميت ايضا سجدة لقمن لئلا تلتبس بحم السجدة وهي مكية الا ثلث آيات منها فانها نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون الى تمام الآيات عدد آيها تسع وعشرون آية بصري ثلثون في الباقين اختلافها آيتان الم كوفي جديد
حجازي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيا ليلة القدر وروى
ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك
لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القرآن ومن قرأهما كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة ورفع له ستون درجة وروى
الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان
من رفقاء محمد واهل بيته تفسيرها ختم سبحانه السورة التي قبلها بدلائل الربوبية وافتتح هذه السورة ايضا بها فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون خمس آيات الاعراب تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف
تقديره هذا تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ ولا ريب فيه خبره وعلى القول الاول يكون لا ريب فيه في موضع
نصب على الحال او في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضا ام يقولون افتريه ام هنا استفهام
مستأنف والتقدير بل يقولون وقوله من ربك يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال كانه من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال

الضمير المستكن فيه لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله ما لكم من دونه من ولي من الثانية مزيدة والتقدير ما ولي ثبت لكم من دونه
في موضع نصب على الحال او ما يتعلق به اللام في لكم المعنى الم مضى تفسيره في اول البقرة تنزيل الكتاب اي هذه الآيات تنزيل الكتاب الذي وعدتم به
لا ريب فيه اي لا شك فيه انه وحي من رب العالمين والمعنى لا ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين وقيل
نفي لانه ليس بموضع الشك وقيل معناه انه لا شك في انه كلام رب العزة لعجزهم عن الاتيان بمثله وقيل ان لفظه الخبر ومعناه
النهي اي لا ترتابوا فيه والريب اقبح الشك ام يقولون افتريه وليس الامر على ما يقولون بل هو الحق نزل عليك من ربك والحق هو كل
شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به مما يدعو العقل الى استحسانه والمدح عليه وتعظيمه فالكتاب حق لان من اعتقد انه من
عند الله كان معتقده على ما هو به والباطل نقيض الحق لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي في قريش لانهم لم يبعث فيهم نبي قبل نبينا
صلى الله عليه وآله وان بعث في غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسي وقيل يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد لانهم لم يأتهم نبي قبل
محمد كانهم كانوا في غفلة عما لزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة عن ابن عباس لعلهم يهتدون اي ليهتدوا ثم ذكر ما
يدل على وحدانيته فقال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فيما قدره ستة ايام لانه قبل الشمس لم يكن ليل
ولا نهار ثم استوى على العرش بالقهر والاستعلاء وهو مفسر في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي ليس لكم من
دون عذابه ولي اي قريب ينفعكم [illegible] لا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي اي ناصر ينصركم من دون الله افلا تتذكرون اي
افلا تتفكرون فيما قلناه وتعتبروا [illegible] من السماء الى الارض يعلمهما وما بينهما في هذه المدة
يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما بين [illegible] مع الملك الى الارض ثم يعرج اليه الملك اي يصعد الملك
الى المكان الذي امره الله تعالى ان يصعد اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي يكون مقداره لو ساره غير الملك الف سنة
مما تعده البشر خمسمائة عام نزوله وخمسمائة عام صعوده وقوله يعرج اليه يعني الى الموضع الذي امره بالعروج اليه كقول ابرهيم
اني ذاهب الى ربي سيهدين يعني الى ارض الشام التي امرني ربي بالذهاب اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
يعني الى المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة ومعناه انه ينزل الملك بالتدبير او الوحي ويصعد الى السماء فيقع في يوم
واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدونه لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم وهذا معنى قول
ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة وهو اختيار الجبائي وقيل معناه انه يدبر الله سبحانه ويقضي امر كل الف سنة في يوم واحد
يلقيه الى ملائكته فاذا مضت الالف سنة قضى لالف سنة اخرى ثم كذلك ابدا عن مجاهد وقيل معناه يدبر امر الدنيا فينزل القضاء
والتدبير من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويعود التدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء
وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة فالمدة المذكورة مدة يوم القيمة الى ان يستقر الخلق
في الدارين عن ابن عباس ايضا فاما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فان المقامات في يوم القيمة مختلفة وقيل ان المراد الاول
ان مسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسير الف سنة لغير الملك من بني آدم والى السماء السابعة
مقدار مسير خمسين الف سنة وقيل ان الالف سنة للنزول والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيمة قوله عز وجل ذلك عالم
الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين

ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد بل
هم بلقاء ربهم كافرون القراءة قرأ أهل الكوفة ونافع ويعقوب خلقه بفتح اللام والباقون بسكون اللام وفي الشواذ قراءة
الزهري وبدا خلق الإنسان بغير همز وقرأ علي عليه السلام وابن عباس وأبان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف أإذا ضللنا بكسر اللام
وقرأ الحسن صللنا بالصاد أيضا مفتوحة الحجة قال أبو علي خلقه منتصب على أنه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله أحسن كل شيء فأما
الضمير الذي أضيف خلق إليه فلا يخلو إما أن يكون ضمير اسم الله تعالى أو يكون كناية عن المفعول الذي يدل عليه نظائره أن الضمير لاسم الله
تعالى لأنه مصدر لم يسند الفعل المنتصب عنه إلى فاعل ظاهر وما كان من هذا النحو أضيف المصدر فيه إلى الفاعل نحو صنع الله ووعد الله
وكتاب الله عليكم فكما أضيفت هذه المصادر إلى الفاعل كذلك يكون خلقه مضافا إلى ضمير الفاعل لأن قوله أحسن كل شيء خلقه يدل
على خلق كل شيء وقد نجد أشياء حسنة لم يخلقها قبل هذا إلا قال خالق كل شيء فأطلق اللفظ عاما وروي أن عكرمة سئل عن قوله
تعالى أحسن كل شيء خلقه فقال إن است القرد ليست بحسنة ولكنه أبرم خلقها أي أتقن وما قلناه من انتصاب خلقه من المصدر
الذي دل عليه الفعل المتقدم مذهب سيبويه ويجوز أن يكون خلقه بدلا من قوله كل شيء فيصير التقدير الذي أحسن خلق كل شيء ومن قال
كل شيء خلقه كان خلقه وصفا للنكرة المتقدمة وموضع الجملة يحتمل وجهين النصب على أن يكون صفة لكل والجر على أن يكون صفة
لشيء وترك الهمز في بدا محمول على البدل لا على التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب [illegible] العشية فارعي فزارة لا هناك
المرتع وتقول على البدل بديت إذا أخبرت عن نفسك وتقول على التخفيف [illegible] إلا هو وقد مر القول في اختلافهم في قوله
أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد وموضع إذا نصب [illegible] قوله أإنا لفي خلق جديد لأن هذا الكلام يدل عليه تقديره
نعاد إذا ضللنا في الأرض قال أبو عبيدة معناه همدنا في الأرض وقال غيره صرنا ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا وقوله صللنا بالصاد
من قولهم صل اللحم إذا أنتن يصل ويصل والمعنى إذا دفنا في الأرض وصلت أجسامنا وقيل إن معناه من الصلة وهي الأرض اليابسة
منه الصلصال المعنى ثم أكد سبحانه ما تقدم من دلائل وحدانيته وأعلام ربوبيته فقال ذلك عالم الغيب والشهادة أي الذي
يفعل ذلك ويقدر عليه هو العالم بما يشاهد وبما غاب عن الخلق وما حضر العزيز المنيع في ملكه الرحيم بأهل طاعته الذي أحسن
كل شيء خلقه أي أحكم كل شيء وأتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف يخلق كل شيء قبل أن خلقه من غير أن يعلمه أحد عن
مقاتل والسدي من قولهم فلان يحسن كذا أي يعلمه وقيل الذي جعل كل شيء خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى
أنه أحسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه وأوجده فيه وجه من وجوه الحكمة يحسنه وفي هذا دلالة على أن الكفر والقبائح
لا يجوز أن تكون من خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين أي ابتداء خلق آدم الذي هو أول البشر من طين كان ترابا ثم صار طينا ثم
صلصالا ثم حيوانا ثم جعل نسله أي نسل الإنسان الذي هو آدم يعني ولده من سلالة وهي الصفوة التي تنسل من غيرها وسمي ماء
الرجل سلالة لانسلاله من صلبه من ماء مهين أي ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان أشار إلى أنه من شيء حقير لا قيمة له
إنما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل ثم سواه أي جعله بشرا سويا وعدل ورتب جوارحه ونفخ فيه أي في ذلك المخلوق من روحه
أضاف الروح إلى نفسه إضافة اختصاص وملك على وجه التشريف ثم قال سبحانه مخاطبا للذرية وجعل لكم أيها الخلق السمع والأبصار
لتسمعوا المسموعات وتبصروا المبصرات والأفئدة أي وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون أي تشكرون نعم الله قليلا

من كثير

من كثير وما مزيدة ويجوز أن يكون ما مصدرية فيكون تقديره قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري البعث أإذا ضللنا
في الأرض أي هلكنا في الأرض فصرنا ترابا وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل قال الأخطل كنت القذى في موج أكدر
مزبد قذف الأتي به فضل ضلالا وقيل إن معنى ضللنا هلكنا عن قتادة ومجاهد أإنا لفي خلق جديد أي أنبعث مجددا فهو
استفهام معناه الإنكار والمعنى كيف نخلق جديدا ونعاد بعد أن هلكنا وتفرقت أجسامنا ثم قال إضرابا بل هم أي هؤلاء الكفار بلقاء
ربهم أي بما وعد ربهم به من الثواب والعقاب كافرون أي جاحدون فلهذا قالوا هذا القول قوله عز وجل قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
إنا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم
وهم لا يستكبرون خمس آيات اللغة التوفي أخذ الشيء على تمام قال الراجز إن بني دارم ليسوا من أحد ولا توفتهم قريش في العدد يقال
استوفى الدين إذا قبضه على الكمال والتوكيل تفويض الأمر إلى غيره للقيام به والنكس قلب الشيء على رأسه ويقال في المرض النكس بضم
النون وأما النكس بكسر النون فهو السهم يجعل أعلاه أسفله الإعراب ولو ترى إذ المجرمون يجوز أن يكون مفعول ترى محذوفا فيكون
تقديره ولو ترى المجرمين إذ هم ناكسوا [illegible] ويجوز أن يكون المعنى لو رميت ببصرك مثل قوله وإذا رأيت ثم رأيت نعيما فيكون ترى
عاملا في إذ وجواب لو محذوف تقديره [illegible] على تلك الحالة لرأيت ما يعتبر به غاية الاعتبار وقد تولى فيقال لهم
ذوقوا العذاب بنسيانكم وهذا موضع جر لأنه صفة ليومكم [illegible] نبيه فقال قل يا محمد للمكلفين يتوفاكم أي يقبض
أرواحكم أجمعين وقيل يقبضكم واحدا واحدا لا يبقى منكم أحد ملك الموت الذي وكل بكم أي وكل بقبض أرواحكم أجمعين عن مجاهد
قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضى عليه الموت من غير عناء وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل
إن له أعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبي فعلى هذا فالمراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله توفته
رسلنا وقوله تتوفاهم الملائكة فأما إضافة التوفي إلى نفسه في قوله يتوفى الأنفس حين موتها فلأنه سبحانه خلق الموت ولا يقدر
عليه أحد سواه ثم إلى ربكم ترجعون إلى جزاء ربكم من الثواب والعقاب تردون وجعل ذلك رجوعا إليه تفخيما للأمر وتعظيما للحال
وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأمراض والأوجاع كلها بريد للموت فإذا حان الأجل أتى ملك
الموت بنفسه فقال يا أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر الذي ليس بعدي خبر وأنا
الرسول أجب ربك طائعا أو مكرها فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت
له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه وإن لي فيكم عودات وعودات حتى لا أبقي منكم أحدا ثم أخبر سبحانه عن
حالهم في القيامة وعند الحساب فقال ولو ترى يا محمد أو أيها الإنسان إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم أي يوم القيامة حين يكون المجرمون منكسي
رؤسهم ومطرقيها حياء وندما وذلا عند ربهم أي عندما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي أبصرنا
الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه إنا قد كنا بمنزلة العمي فأبصرنا وبمنزلة
الصم فسمعنا فارجعنا أي فارددنا إلى دار التكليف نعمل صالحا من الصالحات إنا موقنون اليوم لا نرتاب شيئا من الحق والرسالة

سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها بان نفعل امرا من الامور يلجئهم الى الاقرار بالتوحيد ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف
لان المقصود به استحقاق الثواب والالجاء لا يثبت معه استحقاق الثواب قال الجبائي ويجوز ان يكون المراد ولو شئنا لاجبناهم
الى ما سالوا من الرد الى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول مني ان اجازيهم بالعقاب ولا اردهم وقيل معناه ولو
شئنا لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول مني اي الخبر والوعيد لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كلا الصنفين بكفرهم
بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرانهم نعمته والقول من الله سبحانه بمنزلة القسم فلذلك اتى بجواب القسم وهو قوله لاملأن جهنم
ثم حكى سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة الى دار التكليف اذا حصلوا في العذاب بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
اي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما امركم الله به وعصيتموه والنسيان الترك ومنه قول النابغة سقود
شرب نسوه عند مقتاد اي تركوه فلم يستعملوه قال المبرد ولانه لو كان المراد النسيان الذي هو ضد الذكر لجاز ان يكونوا استعملوه
انا نسيناكم اي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه اي تركناكم من نعيم جزاء طاعتنا وذوقوا عذاب الخلد الذي لا فناء له بما كنتم تعملون
من الكفر والمعاصي ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال انما يؤمن باياتنا اي يصدق بالقرآن وبسائر حججنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا
بها تذكروا واتعظوا بمواعظها بان خروا سجدا اي ساجدين شكرا لله سبحانه على ان هداهم بمعرفته وانعم عليهم بفنون نعمته وسبحوا
بحمد ربهم اي نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا [illegible] بادته ولا يستنكفون عن طاعته
ولا يأنفون ان يعفروا وجوههم صاغرين له قوله عز وجل تتجافى جنوبهم [illegible] ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما [illegible] من كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا [illegible] واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون القراءة قرأ حمزة ويعقوب ما اخفي لهم ساكنة الياء والباقون
بفتحها وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود قرات اعين الحجة قال ابو علي الذي
يقوي بناء الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلا فابهم ذلك كما ابهم قوله اخفي لهم ولم يسند الفاعل بعينه ولو كان اخفي
لكان اعطاهم جنات المأوى ويقوي قراءة حمزة انا اخفي من آتينا كل نفس هداها وقوله حق القول مني وقوله ومما رزقناهم
ينفقون واما في قوله ما اخفي فالاشبه فيه ان يكون استفهاما وهو عندي قياس قول الخليل فمن قال اخفي كان ما عنده
مرفوعا بالابتداء والذي ذكر في اخفي يعود اليه والجملة التي هي ما اخفي في موضع نصب ويعلم هو الذي يتعدى الى مفعولين كان
قوله ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء كذلك ومن قال ما اخفي لهم فان ما في موضع نصب باخفي والجملة في موضع نصب
بيعلم كما كان في الاول كذلك ومثله قوله فستعلمون من تكون له عاقبة الدار وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه وما اشبه
ذلك يجري فيه العلم على التعدي الى مفعولين ومن بعده الاستفهام واما قوله قرات اعين فان القرة مصدر وكان القياس
الا يجمع لان المصدر اسم الجنس والاجناس ابعد شيء من الجمعية لكن جعلت القرة نوعا هنا فجمع كما يقال شغل واشغال
وعلم وعلوم اللغة التجافي التنحي الارتفاع عن الشيء ومثله النبو يقال جفا عنه يجفو جفاء وتجافى عنه تجافيا اذا نبا عنه
قال الشاعر وصاحبي ذات هباب دمشق وابن ملاط متجاف ارفق والمضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله بن رواحة

يبيت

يصف النبي صلى الله عليه وآله يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع الاعراب خوفا وطمعا مفعول له
كما يقال فعلت ذلك مخافة الشر قال الزجاج وحقيقته انه في موضع المصدر لان يدعون ربهم هنا يدل على انهم يخافون عذابه
ويرجون رحمته فهو في تاويل يخافون خوفا ويطمعون طمعا وقوله جزاء منصوب ايضا بانه مفعول له لا يستوون جواب الاستفهام
اي لا يكون كذلك والواو الثانية في لا يستوون فاعل من وجه ومفعول من وجه لان المعنى لا يساوي هؤلاء اولئك ولا اولئك هؤلاء
ولو قال لا يستويان كان جائزا ولكنه جاء على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون ويجوز ان يكون لا يستوون للاثنين لان معنى الاثنين
جماعة نزلا نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام منهم كلما ظرف زمان لاعيدوا المعنى ثم وصف الله تعالى المؤمنين المذكورين
في الاية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين
يقومون عن فرشهم للصلاة عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى الواحدي
بالاسناد عن معاذ بن جبل قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا
رسول الله صلى الله عليه وآله اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن
عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان
قال وان شئت انباتك بابواب الخير [illegible] قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي
وجه الله ثم قرا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاسناد عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل
فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم
الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي
العشاء الآخرة مع النبي صلى الله عليه وآله وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي صلاة الاوابين عن قتادة وقيل
هم الذين يصلون العشاء والفجر في جماعة يدعون ربهم خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله
وسبيل ثوابه ووجه المدح في هذه الاية ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلاة والدعاء عن طلب المضجع لانقطاعهم
الى الله تعالى فآمالهم مصروفة اليه واتكالهم في كل الامور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين اي لا يعلم احد ما خبي لهؤلاء الذين ذكرهم مما تقر به اعينهم قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له فالامر اعظم واجل مما
يعرف تفسيره وقد ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه فاقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين رواه البخاري في
الصحيح ومسلم جميعا وقد قيل في فائدة الاخفاء وجوه احدها ان الشيء اذا عظم خطره وجل قدره لا يستدرك صفاته على كنهه الا بشرح
طويل ومع ذلك فيكون ابهامه ابلغ وثانيها ان قرات العيون غير متناهية فلا يمكن احاطة العلم بتفاصيلها وثالثها
انه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية فكذلك ما بازائها من جزائها ويؤيد ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما من حسنة الا ولها ثواب مبين في القرآن الا صلاة الليل فان الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم
نفس الاية وقرة العين رؤية ما تقر به العين يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر

بدل ويطمعون

الجوفة وقيل هي من القرّ اي البرد لأن المستبشر الضاحك يخرج من شؤون عينيه دمع بارد والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع
حار ومنه قولهم سخنت عينه وهو قرير العين وانما اضاف القرة الى الاعين على الاطلاق لا الى اعينهم تنبيها على انها في غاية الحسن والكمال
فتقر بها كل عين جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات في دار الدنيا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام يراد به التقرير
اي أيكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف به وبانبيائه عامل بما اوجبه الله عليه وندبه اليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله
مرتكب لمعاصي الله ثم قال لا يستوون لان منزلة المؤمن درجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله اما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يأوون اليها نزلا بما كانوا يعملون اي عطاء بما كانوا يعملون عن الحسن وقيل
نزلهم الله فيها نزلا كما ينزل الضيف يعني انهم في حكم الاضياف واما الذين فسقوا فمأواهم النار اي الذي يأوون اليه النار نعوذ بالله منها
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من الم العذاب اعيدوا اي ردوا فيها وقد مر بيانه في سورة الحج وقيل لهم
مع ذلك ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اي لا تصدقونه وتجحدونه وفي هذا دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر
المكذب قال ابن ابي ليلى نزل قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الايات في علي بن ابي طالب عليه السلام ورجل من قريش وقال غيره
نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة فالمؤمن علي والفاسق الوليد وذلك انه قال لعلي عليه السلام انا ابسط منك
لسانا واحد منك سنانا فقال علي عليه السلام ليس كما تقول يا فاسق قال قتادة لا [illegible] لا في الدنيا ولا عند الموت ولا
في الاخرة قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر [illegible] يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى ال[illegible] تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون القراءة
القراءة قرأ حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالتشديد وفتح اللام الحجة قال ابو علي
قال لما جعل الجزاء ما لا ان الفعل المتقدم اغنى عن الجواب كما انك اذا قلت احسنت اليك اذا جئت تقديره ان جئت احسنت اليك فاستغنيت
عن الجواب بالفعل المتقدم على الشرط فكذلك هنا لما صبروا جعلناهم ائمة ومن قال لما صبروا علق الجار بجعلنا والتقدير جعلنا منهم
ائمة لصبرهم المعنى ثم اقسم سبحانه في هذه الاية فقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اما العذاب الاكبر فهو عذاب
جهنم في الاخرة واما العذاب الادنى ففي الدنيا واختلف فيه فقيل انه المصائب والمحن في الانفس والاموال عن ابي بن كعب وابن
عباس وابي العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع
سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي ايضا
عن ابي عبد الله عليه السلام والاكثر في الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان العذاب الادنى الدابة والدجال لعلهم يرجعون
اي ليرجعوا الى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل ليرجع الاخرون عن ان يذنبوا مثل ذنوبهم ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه اي لا احد اظلم لنفسه
ممن نبه على حجج الله التي توصله الى معرفته ومعرفة ثوابه ثم اعرض عنها جانبا ولم ينظر فيها انا من المجرمين الذين يعصون الله تعالى بقطع
طاعاته وترك واجباته مستحقون بان نحل العقاب بهم ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التورية فلا تكن في مرية اي في شك من لقائه اي من
لقائك موسى ليلة الاسرى بك الى السماء عن ابن عباس وقد ورد في الحديث انه قال رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا

جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم عليه السلام رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس فعلى هذا فقد وعد صلى الله
عليه واله انه سيلقى موسى عليه السلام قبل ان يموت وبه قال مجاهد والسدي وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى اياك في الاخرة وقيل معناه
فلا تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى الكتاب عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الاذى كما لقي موسى الاذى عن الحسن
كانه قال فلا تكن في مرية من ان تلقى كما لقي موسى وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب
هاديا لهم عن الحسن وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا اي وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون الى افعال الخير باذن الله عن قتادة
وقيل هم الانبياء الذين كانوا فيهم يدلون الناس على الطريق المستقيم بامر الله لما صبروا اي لما صبروا وجعلوا ائمة وكانوا بآياتنا يوقنون
لا يشكون فيها ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة اي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فيما كانوا فيه يختلفون من التصديق
برسل الله والايمان والبعث والنشور وغير ذلك من احكامهم وامور دينهم النظم وجه اتصال ذكر موسى عليه السلام بما قبله
ان المراد الا تكن كما اتيناك القرآن يا محمد فكذبوك كذلك آتينا موسى التورية فكذبوه فهو تسلية النبي صلى الله عليه واله ووعيد
للمكذبين به قوله عز وجل اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم
يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان
كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون خمس آيات
القراءة قرأ يعقوب وابو [illegible] نهد بالنون والباقون على الياء وقد ذكرناه في سورة الاعراف وفي الشواذ قراءة ابن السميفع يمشون
بضم الياء وتشديد الشين انهم منتظرون بفتح الظاء الحجة قال ابن جني قرأ ابو حاتم فتح الظاء واستدل على ذلك بقوله قال
انهم يمشون وقوله يمشون للكثرة قال الاعشى [illegible] اللغة يقال هداه في الدين يهديه
هدى وفي الطريق هداية واهتدى اي قبل الهداية والواجب من الهدى ما يؤدي الى البر للعبد عن بعض [illegible] واللطف
هدى والنظر المؤدي الى معرفة الله تعالى هدى والسوق الحث على السير والسرعة فيه والجرز الارض اليابسة التي ليس فيها نبات
لانقطاع الامطار عنها واشتقاقه من قولهم سيف جراز اي قطاع لا يبقي شيئا الا قطعه وناقة جراز اذا كانت تاكل كل شيء
فلا تبقي شيئا الا قطعته بفيها ورجل جروز اي اكول قال الراجز [illegible] وفي الجرز اربع لغات بضم الجيم والراء
وبفتحهما وبضم الجيم واسكان الراء وبفتح الجيم واسكان الراء الاعراب فاعل يهد مضمر يدل عليه اهلكنا [illegible]
ان يعمل فيه الا حرف [illegible] على تقدير الاستفهام الذي له صدر الكلام فهو في محل النصب على الحال المعنى ثم نبه سبحانه
خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون فقال اولم يهد لهم اي اولم يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية جزاء على
كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله يمشون في مساكنهم ويرون اثارهم وقيل معناه انا اهلكناهم بغتة وهم مشاغيل بنفوسهم يمشون
في منازلهم ان في ذلك لآيات اي في اهلاكنا اياهم دلالات واضحات على الحق افلا يسمعون اي افلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به
من المواعظ ثم نبههم سبحانه على وجه اخر فقال اولم يروا اي اولم يعلموا انا نسوق الماء بالمطر والثلج وقيل بالانهار والعيون الى الارض
الجرز اي اليابسة التي لا نبات فيها وقيل نسوق الماء بالسيول اليها لانها مواضع عالية وهي قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس فنخرج به
زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم والمعنى ان منه الارض تنبت ما ياكل الناس والانعام افلا يبصرون نعم الله تعالى

عليهم ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال الاول المراد به فتح مكة وقال السدي الفتح هو القضاء بعذابهم في الدنيا وهو يوم
بدر وقال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيمة وكان يسمعون المسلمين يستفتحون بالله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح
اي متى هذا الحكم فينا قل يا محمد يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من جعل ان يوم الفتح يكون يوم القيمة وذلك اليوم لا تنفع
الكافرين ايمانهم ولا هم ينظرون اي لا يؤخر عنهم العذاب قيل معناه الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم ايمانهم بعد القتل فاعرض عنهم
يا محمد فانه لا ينجع فيهم الدعاء والوعظ وقيل اعرض عن اذاهم وانتظر حكم الله فيهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر موعدي
لك بالنصر عليهم انهم منتظرون بك حوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك وقيل معناه انهم سيأتيهم ما وعد الله
فيهم فكانهم ينتظرون سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر وروي عبد الله بن سنان عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد وآله وازواجه تفسيرها امر سبحانه
في مختتم تلك السورة بالانتظار ثم امره هيهنا ان يكون في انتظاره متقيا ونهاه عن طاعة الكفار فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما
تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جو[فه وما جعل] ازواجكم اللائي تظاهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق و[هو يهدي الس]بيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط
عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله
غفورا رحيما القراءة قرأ ابو عمرو بما يعملون خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر واهل الكوفة اللائي مهموزة ممدودة
مشبعة بعدها ياء وفي سورة المجادلة والطلاق مثله وقرأ نافع ويعقوب اللاء مهموزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها والباقون
اللاي بغير همز ولا مد حيث كانت وقرأ عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء وقرأ بالفتح وتخفيف الظاء اهل الكوفة غير عاصم
وقرأ ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وقرأ الباقون تظهرون بغير الف وتشديد الظاء والهاء الحجة قال ابو علي
قراءة يعملون بالياء فعلى لا تطع الكافرين انه بما يعملون والتاء على الخطاب ويدخل فيه الغيب واللاي اصله فاعل مثل شاري
والقياس ان يثبت الياء فيه كما يثبت في الشاري والناري وقد حذفوا الياء في حروف من ذلك قولهم ما باليت به بالة ومنه
جابة وكذا اذا حذفت من اللائي يصير اللاء فان خففت الهمزة فالقياس ان يجعل بين بين وقد حكى سيبويه حذف الياء من
اللائي ومن قرأ تظهرون فانه تتظهرون فادغم التاء في الظاء ومن قرأ تظاهرون مضمومة التاء فهو من ظاهر من امرأته
ويقوي ذلك قولهم في مصدره الظهار ومن قرأ تظاهرون خفيفة الظاء فمعناه تتظاهرون فحذف تاء تتفاعلون
التي ادغمها غيره وهو من قرأ تظاهرون بتشديد الظاء مع الالف النزول نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن
ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله صلى الله عليه وآله
ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا
محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله

فقال عمر

فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان وامر صلى الله عليه وآله فاخرجوا من المدينة ونزلت
الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت
في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فطلبوا منه ان يمتعهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش منزلتنا
منك وقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر بن جميل الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان
في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون
وفيهم ابو معمر تلقاه ابو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال
انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه
لم يكن له الا قلب واحد لما نسي نعله في يده المعنى خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي اتق الله اي اثبت على
تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في اجابة المشركين الى ما التمسوه وقيل ان بعض المسلمين هموا بقتل اولئك الذين
قدموا المدينة بامان فقال اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين والمنافقين مر بيانه وقيل الذعام وهو الوجه الكافر
هو الذي يظهر الكفر ويبطنه والمنافق الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه
ولما نهاه عن متابعة الكفار وامر بالاتفاق امره باتباع اوامره ونواهيه على الاطلاق فقال واتبع ما يوحى اليك من ربك
من القرآن والشرائع فبلغه واعمل به ان الله بما تعملون خبيرا اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان
شرا فشر وتوكل على الله اي فوض امورك الى الله ولا ترجو الا خيره وكفى بالله وكيلا اي قائما بتدبيرك حافظا لك دافعا عنك
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فان امر الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان فكيف تنتظم امور العالم وله الهان معبودان
وقيل انه نزلت في ابي معمر على ما تقدم عن مجاهد وقتادة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا يقولون ان لمحمد قلبين
ينسبونه الى الدهاء فاكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل ان رجلا كان يقول ان لي نفسين نفس تامرني ونفس تنهاني فنزلت الآية فيه
عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان يؤمن باحدهما ويكفر بالآخر وانما هو قلب واحد فاما ان يؤمن واما ان يكفر
عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم والتقدير كما لم يجعل لرجل قلبين في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابنا لغيره
وقيل متصل بما قبله والمعنى انه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي والقرآن واتباع اهل الكفر والطغيان فكنى عن ذلك بذكر
القلبين لان الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من افعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان
في قلب واحد وقال ابو عبد الله عليه السلام ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم واختلف العلماء [illegible]
ان يكون للانسان الواحد قلبان فمنع بعضهم من ذلك قال لان ذلك يؤدي الى ان لا ينفصل الانسان لانه يصح ان يريد باحدهما ما يكره
بالقلب الآخر فيصير كشخصين وجوز بعضهم ذلك وقال كان الانسان الواحد يجوز ان يكون له قلب كثير الاجزاء ويمتنع ان يريد
ببعض الاجزاء ما يكرهه بالبعض لان الكراهة والارادة وان وجدا في جزء من القلب فالحالتان الصادرتان عنهما يرجعان
الى الجملة وهي جملة واحدة فاستحال اجتماع معنيين ضدين في حي واحد ويجوز ان يكون معنيان مختلفان ومثلان في جزئين
من القلب ويوجبان في الصفتين للحي الواحد لكن لك القياس اذا كان المعنيان في قلبين اذا كان ما يوجبه يرجع الى حي واحد

الا ان الشرع ورد بالمنع من ذلك وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر وهو
ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجبت الكفارة على
من ظاهر من امراته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى اعلمنا ان الزوجة لا تصير اما فقال وما جعل نساءكم اللاتي تقولون
هن علينا كظهور امهاتنا امهاتكم على الحقيقة لان امهاتكم على الحقيقة هن اللاتي ولدنكم وارضعنكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم
الادعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الانسان بين سبحانه انه ليس ابنا على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود
تبناه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله بسوق عكاظ ولما نبئ
صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى ابا طالب وقال سل ابن اخيك فاما ان يبيعه واما ان يعتقه فلما
قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله قال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حارثة
يا معشر قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي
صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عنها
فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم ذلكم قولكم بافواهكم يعني ان قولكم الدعي ابن الرجل
شيء تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له عند الله والله يقول الحق الذي له اعتقاد [illegible] ان الزوجة لا تصير بالظهار
اما والدعي لا يصير بالتبني ابنا وهو يهدي السبيل اي يرشد الى طريق الحق ويدل عليه [illegible] ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم وانسبوهم
اليهم او الى من ولدوا على فراشه هو اقسط عند الله اي اعدل عند الله قولا وحكما وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن
حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اورده البخاري في الصحيح فان لم تعلموا آباءهم اي لم
تعرفوا آباءهم باعيانهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ومواليكم اي بنو اعمامكم قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد
اولياءكم في الدين وقيل معناه ومعتقوكم ومحرروكم اذا اعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح
فيما اخطأتم به اي ليس عليكم حرج من نسبته الى المتبني اذا ظننتم انه ابوه ولم تعلموا انه ليس بابن له فلا يؤاخذكم الله به ولكن ما تعمدت
قلوبكم اي ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الذي تعمدته قلوبكم وقصدتموه من دعائهم الى غير آبائهم فانكم تؤاخذون به
وقيل ما اخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي عن مجاهد وكان الله غفورا لما سلف من قولكم رحيما بكم وفي هذه الآية دلالة
على انه لا يجوز الانتساب الى غير الاب وقد وردت السنة بتغليظ الامر فيه قال صلى الله عليه وآله من انتسب الى غير ابيه او تولى الى
غير مواليه فعليه لعنة الله قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا . واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى واخذنا منهم ميثاقا غليظا . ليسئل الصادقين عن صدقهم واعد
للكافرين عذابا اليما . يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله
بما تعملون بصيرا . اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا الى آخر الآيات
القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر وابو بكر وقتيبة الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في الوصل والوقف وقرا اهل البصرة وحمزة

بغير الف في الوصل والوقف والباقون بالالف في الوقف وبغير الف في الوصل الحجة قال ابو علي وجه قول من اثبت في الوصل انها في
المصحف كذلك وهو راس آية وفواصل الآيات تشبه القوافي من حيث كانت مقاطع فلما شبه اكرمن واهانن بالقوافي في حذف
الياء منهن كما حذفت في نحو قوله من حذر الموت ان ياتين واذا ما انتسبت له انكرن كذلك شبه هذا في اثبات الالف بالقوافي فاما من
طرح الالف في الوصل فانه ذهب الى ان ذلك في القوافي وليس رؤوس الآي بقواف فيحذف في الوصل كما يحذف غيرها مما يثبت في الوقف
التي يلحق الحرف للوقف عليه وهذا اذا ثبت في الخط فينبغي ان لا يحذف كما لا يحذف هاء الوقف من حسابيه وكتابيه وان جرى
مجرى الموقوف عليه ولا يوصل الاعراب الا ان تفعلوا موصول في موضع رفع بالابتداء ولانه استثناء منقطع وخبره محذوف
تقديره لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز واذ اخذنا العامل في الظرف هنا محذوف تقديره اذكروا نعمة الله عليكم اذ وقت مجيء
جنود اذ جاؤكم بدل من اذ الاولى وكذا واذ زاغت كذلك النزول قال الكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الناس فكان يواخي
بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الثاني منهما دون اهله فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة وورث الادنى من القرابات وقال قتادة كان المسلمون
يتوارثون بالهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجر شيئا فنزلت هذه الآية فصار الميراث بالقرابات المعنى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم اي هو اولى بهم منهم با[illegible] ان معناه اولى بهم لانه احق بتدبيرهم وحكمه عليهم انفذ من حكمهم على انفسهم خلافا
لحكمه او وجوب طاعته التي هي مقرونة [illegible] ه تعالى عن ابن زيد وثانيها انه اولى بهم في الدعوة فاذا دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم
الى شيء كانت طاعته اولى بهم من طاعة انفسهم عن ابن عباس وعطاء وهذا قريب من الاول وثالثها ان حكمه انفذ عليهم من حكم بعضهم على
بعض كقوله فسلموا على انفسكم ولما كان هو احق بهم وهو لهم بمنزلة الاب من الحق فكيف يرث من يوجبون حقه بالتبني وروي ان النبي صلى الله
عليه وآله لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس
انهم كانوا يقرؤون النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذلك هو في مصحف ابي وروي ذلك عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام قال مجاهد وكل نبي ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وواحد الانفس نفس
وهي خاصة الحيوان الحساسة الدراكة التي هي انفس ما فيه ويحتمل ان يكون اشتقاقه من التنفس الذي هو الترويح ويحتمل ان يكون من النفاسة
لانها اجل ما فيه واكرمه وازواجه امهاتهم المعنى انهن للمؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح ولسن امهات لهم على الحقيقة فكان لا يحل
للمؤمنين التزويج ببناتهن فثبت ان المراد به يعود الى حرمة العقد عليهن لا غير لانه لم يثبت شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى
هذه الواحدة التي ذكرناها لا يحل للمؤمنين تزويجهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي وازواجه امهاتهم في معنى
دون معنى وهو انهن محرمات على التأبيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى قول ما رواه مسروق عن عائشة ان امراة
قالت لها يا امه فقالت لست لك بام وانما انا ام رجالكم فبين ان لا يجوز ان يقال لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالات
المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر ولم يقل هي خالة المؤمنين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين وهو مفسر في آخر الانفال واولوا الارحام ذووا الانساب لما ذكر سبحانه ان ازواج النبي امهات المؤمنين عقبه بهذا
بيانا انه لا توارث الا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من المؤمنين الاجنبيين الانصار والمهاجرين

الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقيل معناه من المؤمنين والمتواخين والمهاجرين فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث
بالهجرة والمواخاة في الدين والحلف وان الميراث بالقرابة فمن كان اقرب في قرابته فهو احق بالميراث من الابعد الا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا هذا استثناء منقطع ومعناه لكن ان تفعلوا الى اوليائكم المؤمنين وخلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو
حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة والهجرة اباح الوصية فيوصي
لمن يتولاه من الثلث بما احب فمعنى المعروف هنا الوصية وحكي عن محمد بن الحنفية وعكرمة وقتادة ان معناه الوصية لذوي
القرابات من المشركين وقيل ان هذا لا يصح لانه تعالى نهى عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد اجاز
كثير من الفقهاء الوصية للقرابة الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للوالدين والولد كان ذلك اي نسخ الميراث بالهجرة ورده
الى اولي الارحام من القرابات في الكتاب اي في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التورية مسطورا اي مكتوبا ومن في قوله
من المؤمنين والمهاجرين يحتمل امرين احدهما ما ذكرناه والآخر ان يكون التقدير واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين
اولى بالميراث واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي واذكر يا محمد حين اخذ الله الميثاق على النبيين خصوصا بان يصدق
بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا عن قتادة وقيل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله وان يصدق
بعضهم بعضا وان ينصحوا القوم عن مقاتل ومنك يا محمد وانما قدمه لفضله وشرفه ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
بن مريم خصهم بالذكر لانهم اصحاب الشرائع واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة
وتبليغ الشرائع وقيل على ان يعلنوا ان محمدا رسول الله ويعلن محمد انه لا نبي بعده وانما اعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ
وذكره في اول الآية مطلقا وفي آخرها مقيدا بزيادة صفة ثم بين سبحانه الغاية في اخذ الميثاق فقال ليسئل الصادقين عن
صدقهم معناه انما فعل ذلك ليسئل الانبياء المرسلين ما الذي اجابتهم به اممهم عن مجاهد وقيل ليسئل الصادقين في توحيد الله
وعدله والشرائع عن صدقهم اي عما كانوا يقولون فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله احدا هل جازى كل انسان بفعله هل
عذب بغير ذنب ونحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه وجازى كلا بفعله وقيل معناه ليسئل الصادقين ماذا قصدتم
بصدقكم وجه الله او غيره ويكون فيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلام اذا سئل عن صدقه على اي وجه قاله
فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب ثم قال سبحانه واعد للكافرين عذابا اليما اي مؤلما ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ذكرهم سبحانه عظيم نعمته عليهم في دفع الاحزاب عنهم اذ جاءتكم جنود وهم الذين تحزبوا على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايام الخندق فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم
وجنودا لم تروها من الملائكة وقيل ان الملائكة لم تقاتل يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ويجبنون الكافرين وكان الله
بما تعملون بصيرا من قرأ بالتاء وجه الخطاب الى المؤمنين ومن قرأ بالياء اراد ان الله عليم بما يعمله الكفار ثم قال اذ جاؤكم اي اذكروا
حين جاءكم جنود المشركين من فوقكم اي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن اسفل منكم اي من قبل المغرب
من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار عن سمتها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر
وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة جوف الحلقوم اي شخصت القلوب من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج لخرجت

عن قتادة وقال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر
عوراتنا وآمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه اعداء الله بالريح فهزموا قال الفراء المعنى في قوله بلغت القلوب الحناجر انهم
جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان ينتفخ سحره والسحر الرية فاذا انتفخت الرية رفعت القلوب الى الحنجرة وتظنون
بالله الظنونا اي اختلفت الظنون فظن بعضكم بالله النصر وبعضكم آيس وقنط وقيل تظنون ظنونا مختلفة فظن المنافقون انه يستاصل
محمد وظن المؤمنون انه ينصر عن الحسن وقيل ان من كان ضعيف القلب والايمان ظن ما ظن المنافقون الا انهم لم يرد ذلك وقيل
اختلاف ظنونهم ان بعضهم ظن ان الكفار يغلبونهم وظن بعضهم انهم يستولون على المدينة وظن بعضهم ان الجاهلية تعود كما
كانت وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة الله واهله غرور فاقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء النظم اتصل قوله
النبي اولى بالمؤمنين بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم فانه سبحانه لما بين ان النبي عليه لا يجوز تبني عقيبه انه مع ذلك اولى
بالمؤمنين من انفسهم من حيث انه مولاهم القائم بامرهم فيلزمهم طاعته والانقياد له واصل الولاية لله تعالى كما قال هنالك الولاية
لله فلاحظ فيها لاحد الا لمن ولاه سبحانه ولهذا اشار النبي عليه السلام في يوم الغدير الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما
قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه والمولى بمعنى الاولى بدلالة قوله مأويكم النار هي مولاكم اي اولى بكم وقول لبيد
فغدت كلا الفرجين تحسب انه [illegible] خلفها وامامها اي اولى بالمخافة ثم عاد سبحانه الى الكلام في تاكيد نبوة نبينا
صلى الله عليه وآله بذكر ما اخذ على [illegible] من الميثاق في هذا الباب وعقب ذلك ببيان آياته ومعجزاته يوم الاحزاب وذكر
ما انعم عليه وعلى المؤمنين من النصر مع ما اعده لهم من الثواب **قصة غزوة الخندق** ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب
السير قالوا كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب في جماعة من بني النضير
الذين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا
انا سنكون معكم عليهم حتى نستاصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير
من دينه فانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر قريشا ما قالوا ونشطوا لما دعوهم
اليه فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤوا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله
واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه عليه السلام وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان
بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن رحيلة
الاشجعي فيمن تابعه من اشجع وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل طليحة فيمن اتبعه من بني اسد وهما حليفان اسد وغطفان
وكتب قريش الى رجال من بني سليم فاقبل ابو الاعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و
المسلمون حتى احكموه فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده عن كثير بن عبد الله

عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق عام الاحزاب اربعين ذراعا بين عشرة فاختلف
المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار
نقطع اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا بلغنا الثرى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا
فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا لا نحب
ان نجاوز خطه فرقى سلمان حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مدورة
من الخندق مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيه بامرك فهبط رسول الله صلى الله عليه
وآله مع سلمان في الخندق واخذ المعول وضرب بها ضربة فلمعت منها برقة اضاءت ما بين لابتيها يعني لابتي المدينة حتى لكان
مصباحا في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب
به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي ارى فقال اما الاولى فان الله عز وجل فتح علي
بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله تعالى فتح علي بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك
وقالوا الحمد لله موعود صادق قال وطلعت الاحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقالت
المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويعدكم الباطل يخبركم انه يبصر في يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون
الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا ومما ظهر فيه ايضا من ايات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن عبد الواحد
بن ايمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدانة وهي الجبل فقلنا يا رسول الله
ان كدانة عرضت فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رشوا عليها ثم قام فاتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع فاخذ
المعول او المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا فقلت له ايذن لي يا رسول الله الى المنزل ففعل فقلت للمراة هل عندك من شيء
فقالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير وعجنته وذبحت العناق وسلختها وخليت بين المراة وبين ذلك ثم اتيت
رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست عنده ساعة ثم قلت ايذن لي يا رسول الله ففعل فاتيت المراة فاذا العجين واللحم قد امكنا
فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ان عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله انت ورجلان من اصحابك فقال وكم هو قلت
صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا قوموا الى جابر فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت جاء بالخلق على
صاع شعير وعناق فدخلت على المراة وقلت قد افتضحت جاءك رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلق فقالت هل كان سالك
كم طعامك قلت نعم قالت الله ورسوله اعلم قد اخبرناه ما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخدمي
ودعيني مع اللحم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يثرد ويغرف اللحم ثم يخمر هذا ويخمر هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا
اجمعين ويعود التنور والقدر املا ما كانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلي واهدي فلم تزل تاكل وتهدي يومنا اجمع
اورده البخاري في الصحيح وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى
التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام

ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا يرفع بها صوته رواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قالوا
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم
من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله والمسلمون حتى جعلوا
ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام
وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب بني قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه
وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال
ويحك يا حيي انك رجل مشؤوم اني قد عاهدت محمدا ولست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح
لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشة تكره ان اكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك
بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على سادتها وقادتها قد عاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا
محمدا ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم
ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل منه في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش
وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ بن النعمان احد بني
عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات
بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس
وان كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا
عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اعظم من المشاتمة ثم اقبلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبيب
بن عدي واصحابه اصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد
الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر النفاق من بعض المنافقين فاقام رسول الله
صلى الله عليه وآله بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر
بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم
حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على
الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت
بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا فاقبلت
الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتثته الجراح فلم يشهد احدا فلما كان
يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد الف فارس وكان يقال فارس يليل لانه اقبل في ركب من قريش حتى اذا هو بيليل

وهو واد قريب من بدر حضرت لهم بنو بكر في عدد فقال لاصحابه امضوا فمضوا فقاموا في وجوه بني بكر حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف
بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المذاد وكان اول من طفره عمرو واصحابه فقيل في ذلك ؛ عمرو بن عبد كان اول فارس
جزع المذاد وكان فارس يليل وذكر ابن اسحق ان عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله
فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي عليه السلام
فقال انا له يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال ؛ ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ؛ ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل
المناجز ؛ ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز ؛ فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله انا فقال انه عمرو فقال وان كان
عمروا فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن له وفيما رواه السيد ابو محمد الحسيني القايني عن الحاكم ابي القسم الحسكاني باسناده
عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن حذيفة قال فالبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول واعطاه سيفه
ذا الفقار وعممه عمامته السحاب على راسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه و
عن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحت قدميه قال ابن اسحق فمشى اليه وهو يقول ؛ لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك
غير عاجز ؛ ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز ؛ اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز ؛ من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
قال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني
اكره ان اهريق دمك فقال لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا
فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط
وفي رواية حذيفة وتسيف علي رجليه بالسيف من اسفل فوقع على قفاه وثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده وكان اول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فاذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن
الخطاب فقال يا رسول الله قتله فحز علي راسه واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب
هلا استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فاتقاني بسوءته فاستحييت ابن عمي ان استلبه قال حذيفة فقال النبي صلى الله
عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز
بقتل عمرو وعن الحاكم ابي القسم ايضا بالاسناد عن سفين الثوري عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ وكفى الله
المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق
فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحق ان عليا عليه السلام طعنه
في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله السلام هو لكم لا ناكل ثمن الموتى وذكر علي عليه السلام
ابياتا منها ؛ نصر الحجارة من سفاهة رايه ؛ ونصرت رب محمد بصواب ؛ فضربته وتركته متجدلا ؛ كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني ؛ كنت المقطر بزني اثوابي ؛ وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان عليا لما قتل عمرو بن عبد ود
حمل راسه فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فقبلا راس علي وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال ضرب علي
ضربة ما كان في الاسلام اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود وضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه

لعائن الله قال ابن اسحق ورمى حبان بن قيس بن العرقة سعد بن معاذ بسهم وقال خذها وانا ابن العرقة فقطع اكحله فقال سعد عرق الله
وجهك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه
واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قال وجاء نعيم بن مسعود
الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني بامرك فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود الاشجعي حتى اتى بني قريظة
فقال اني لكم صديق والله ما انتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ان البلد بلدكم وبه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وانما قريش
وغطفان بلادهم غيرها وانما جاؤوا حتى نزلوا معكم فان راوا فرصة انتهزوها وان راوا غير ذلك رجعوا الى بلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم تستوثقون به ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا
لقد اشرت برأي ثم ذهب فاتى ابا سفيان واشراف قريش فقال يا معاشر قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا ودينه واني قد
جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل قال تعلمون ان بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد
فبعثوا اليه انه لا يرضيك عنا الا ان ناخذ من القوم رهنا من اشرافهم وندفعهم اليك فتضرب اعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم
من بلادك فقال بلى فان بعثوا اليكم يسالونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا واحذروا ثم جاء غطفان فقال يا معاشر
غطفان اني رجل منكم ثم قال لهم ما قال لقريش فلما اصبح ابو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفيان
عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش ان ابا سفيان يقول لكم يا معشر يهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا
الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من
رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال ابو سفيان قد والله حذرنا هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفيان
انا لا نعطيكم رجلا واحدا فان شئتم ان تخرجوا وتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله الذي قال لنا نعيم فبعثوا اليهم انا
والله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا وخذل الله بينهم وبعث سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين
قال محمد بن كعب قال حذيفة بن اليمان والله لقد رايتنا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه الا الله وقام
رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي ما شاء الله من الليل ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة فوالله
ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك قال اذهب فجئني بخبر
القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال واتيت القوم فاذا ريح الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء ولا يثبت لهم نار
ولا تطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معاشر قريش لينظر احدكم من جليسه قال حذيفة فبدأت بالذي
عن يميني فقلت من انت فقال انا فلان ثم دعا ابو سفيان براحلته فقال يا معاشر قريش والله ما انتم بدار مقام هلك الخف والحافر واخلفتنا
بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها
قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وانا اريد ان
ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى

عليه وآله وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر
فاخبرته وروى الحافظ بالاسناد عن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على الاحزاب فقال اللهم انت
منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لا اله
الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده وعن سليمن بن صرد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله حين اجلى عنا الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال صلى الله عليه وآله فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان
يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة قوله عز وجل هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن
فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا
الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا
ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا
ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا
عشر آيات القراءة قرأ حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز لأتوها بغير مد والباقون بالمد وفي الشواذ
قراءة ابن عباس وابن يعمر وقتادة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سولوا الفتنة بغير
السين ولا جيم في بابها ولا يمدها وقراءة ابن عباس لو انهم بدى في الاعراب الحجة قال ابو علي المقام يحتمل امرين احدهما الموضع
الاقامة لكم وهذا اشبه لانه في معنى لا مقام بفتح الميم اي ليس لكم موضع تقومون فيه والآخر لا اقامة لكم ومن قصر قوله لاتوها فلانك
تقول اتيت الشيء اذا فعلته تقول اتيت الخير وتركت الشر ومعنى ثم سئلوا الفتنة لاتوها سئلوا فعل الفتنة لفعلوها ومن قرا
لآتوها فالمعنى لاعطوها اليهم بتسعوا فيها والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك ومن قرا يتساءلون
فانه يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا فادغم التاء في السين ومن قرا عورة بكسر الواو فانه شاذ من طريق الاستعمال وذلك ان حرف
الواو بعد الفتحة والقياس ان تقول عارة كما قالوا رجل مال وامراة مالة وكبش صاف ونعجة صافة ومثل عورة في صحة الواو
قولهم رجل عوز لا مال له وقول الاعشى وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول وقولهم سولوا من قولهم
سال يسال كخاف يخاف فالعين في هذه اللغة واو وحكى ابو زيد قولهم هما يتساولان كما يقال يتقاومان والاكثر على هذا ان
يقال سئلوا كعبد وقيل واللغة الاخرى اشمام الضمة نحو سيلوا واللغة الثالثة سولوا على اخلاص ضمة فعل الا ان ردا اللغات
قال الشاعر وقولا لاهل الولا مالك وقال الآخر نوط الى صلب شديد الحل اي نيط وقوله باد جمع باد فهو مثل غاز وغزى اللغة
يقال هنا للقريب من المكان وهنالك للبعيد وهناك للوسط بين القريب والبعيد وسبيله سبيل ذا وذلك وذاك والزلزال الاضطراب

العظيم

العظيم والزلزلة اضطراب الارض وقيل انه مضاعف زلّه ازلّه غيره والشدة قوة تدرك بالحاسة لان القوة التي هي القدرة لا تدرك
بالحاسة وانما تعلم بالدلالة فلذلك يوصف تعالى بانه قوي ولا يوصف بانه شديد والغرور ايهام المحبوب بالمكروه والغرور
الشيطان قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء ويثرب ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة
الرسول صلى الله عليه وآله في ناحية من يثرب وقيل يثرب المدينة نفسها وذكر المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ان من اسماء المدينة يثرب
وطيبة وطابة والدار والمسكينة وجابرة والمجبورة والمحبة والمحبوبة والعذراء والمرحومة والقاصمة ويندد فتلك اثنا عشر اسما
والعورة كل شيء يتخوف منه في ثغر او حرب ومكان معور ودار معورة اذا لم تكن حريزة القطر الناحية والجانب وجمعه الاقطار
يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه اي احد شقيه والتعويق التثبيط والعوق الصرف يقال عاقه يعوقه وعوقه يعوقه اذا
صرفه عن الخير والبأس الحرب واصله الشدة والاشحة جمع شحيح والشح البخل مع حرص يقال شح يشح وشح بضم الشين وفتحها والسلق اصله
الضرب وسلق اي صاح ومنه خطيب مسلق ومصلق فصيح وسلقه بالكلام اسمعه المكروه وفي الحديث ليس منا من سلق او
حلق اي رفع صوته عند المصيبة وقيل هو ان تصك وجهها ومعنى حلق اي حلق راسه وشعره عند المصيبة والحديد يحدد
ولح حاد والاحزاب الجماعات واحدها حزب وتحزبوا اي تجمعوا من مواضع والبادي الذي ينزل البادية ومنه الحديث من بدا
جفا اي من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبداوة الخروج الى البادية بفتح الباء وكسرها قال القطامي ومن تكن الحضارة
اعجبته فاي رجال بادية ترانا الاعراب الضمير في دخلت عائد الى البيوت الا يسيرا تقديره الا تلبثا يسيرا او زمانا يسيرا فهو
صفة ظرف زمان محذوف واذا لا تمتعون لم يعمل اذا لوقوعه بين الواو والفعل وقد اعملت بعد الواو في قول الشاعر لا تتركني
فيهم شطيرا اني اذا اهلك او اطيرا ولا يأتون جملة معطوفة على صلة الموصول اي الذين يعوقون ولا يأتون وقوله الا
قليلا تقديره الا زمانا قليلا ولن تبيت الا اتيانا قليلا اشحة منصوب على الحال في الموضعين وقيل هو نصب على الذم كالذي يغشى
عليه من الموت اي تدور اعينهم مثل دوران اعين الذي يغشى عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف وقد حذف بعد الكاف
المضاف والمضاف اليه هلم معناه اقبل وتعال واهل الحجاز يقولون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث هلم بلفظ الواحد وانما
هي لم ضمت اليها ها التي للتنبيه ثم حذفت الالف من ها لما صارا شيئا واحدا كقولهم ويلمه واصله ويل لامه فلما جعلوها شيئا
واحدا حذفوا وغيروا واما بنو تميم فيصرفونه تصريف الفعل يقولون هلم يا رجل وهلما وهلموا وهلمي يا امراة وهلممن يا نسا
الا انهم يفتحون آخر الواحد لالتقاء الساكنين المعنى لما وصف شدة الامر يوم الخندق قال هنالك ابتلي المؤمنون اي اختبروا وامتحنوا
ليظهر المحسن ايمانهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد اعدائه فظهر من كان ثابتا قويا في الايمان ومن كان ضعيفا فيه
وزلزلوا زلزالا شديدا اي حركوا بالخوف تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا عظيما وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر
على مكانه قال الجبائي ومنهم من اضطرب عليه دينه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك عن الحسن وقيل
ضعف في الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يعدنا محمد ان نفتح مدائن كسرى و
قيصر ونحن لا نامن ان نذهب الى الخلاء هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم يعني عبد الله بن ابي واصحابه عن السدي
وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل ان القائل لذلك اوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه عن يزيد بن رومان

يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا أي لا إقامة لكم ههنا أو لا مكان لكم تقومون فيه للقتال إذا فتح الميم فارجعوا إلى منازلكم
بالمدينة وأرادوا الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ويستأذن فريق منهم النبي في الرجوع إلى المدينة وهم بنو
حارثة وبنو سلمة يقولون إن بيوتنا عورة ليست بحريزة مكشوفة ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه
بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السراق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نأمن على أهلينا عن قتادة فكذبهم الله تعالى
فقال وما هي بعورة بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام إن يريدون إلا فرارا أي ما يريدون إلا الفرار والهرب من القتال ونصرة
المؤمنين ولو دخلت عليهم أي لو دخلت البيوت أو دخلت المدينة عليهم أي على هؤلاء الذين يريدون القتال يوم الأحزاب أي على
الذين يقولون إن بيوتنا عورة وهم المنافقون من أقطارها أي من نواحي المدينة والبيوت ثم سئلوا الفتنة لآتوها أي ثم
دعوا هؤلاء إلى الشرك لأشركوا والمراد بالفتنة الشرك عن ابن عباس وما تلبثوا بها إلا يسيرا أي وما احتبسوا عن الإجابة إلى
الكفر إلا قليلا عن قتادة وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد إعطائهم الكفر إلا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب عن الحسن
والفراء ثم ذكرهم الله سبحانه عهدهم مع النبي صلى الله عليه وآله في المواطن فقال ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل أي من قبل
الخندق لا يولون الأدبار أي بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وحلفوا له أنهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم
ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة وكان عهد الله مسئولا يسألون عنه في الآخرة و
إنما جاء بلفظ الماضي تأكيدا ثم قال سبحانه قل يا محمد للذين استأذنوك في الرجوع واعتلوا بأن بيوتهم يخاف عليها لن ينفعكم الفرار
إن فررتم من الموت أو القتل إذا كان حضر آجالكم فإنه لا بد من واحد منهما وإن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم وإذا لا تمتعون إلا
قليلا معناه وإن لم تحضر آجالكم وسلمتم من الموت أو القتل في هذه الوقعة لم تمتعوا في الدنيا إلا أياما قلائل وإنما فرق بين
الموت والقتل لأن القتل غير الموت فإن الموت ضد الحياة عند من لم يثبته معنى والقتل هو نقض البنية الحيوانية فالقتل يقدر
عليه غير الله تعالى والموت لا يقدر عليه غيره قل يا محمد من ذا الذي يعصمكم من الله أي يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من الله إن
أراد بكم سوءا أي عذابا وعقوبة أو أراد بكم رحمة أي نصرا وعزا فإن أحدا لا يقدر على ذلك ولا يجدون لهم من دون الله وليا
يلي أمورهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم ثم قال سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ويثبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك بأنهم قالوا لهم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا
لحما لالتهمهم أبو سفيان وهؤلاء الأحزاب والقائلين لإخوانهم يعني اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين هلم إلينا أي
تعالوا وأقبلوا إلينا ودعوا محمدا وقيل القائلون هم المنافقون قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا وخلوا
محمدا فإنا نخاف عليكم الهلاك ولا يأتون البأس أي ولا يحضرون القتال في سبيل الله إلا قليلا يخرجون رياء وسمعة قدر
ما يوهمون أنهم معكم يعلم الله سبحانه أحوالهم لا يخفى عليه شيء منها عن السدي وقيل معناه ولا يحضرون القتال إلا كارهين يكون
قلوبهم مع المشركين عن قتادة أشحة عليكم أي بخلاء بالقتال معكم وقيل بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة عن قتادة
ومجاهد معناه لا ينصرونكم ثم أخبر عن جبنهم فقال فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه
من الموت أي كعين الذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب من حال الموت وغشيته أسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص

بصره

بصره فلا يطرف فكذلك هؤلاء تشخص أبصارهم وتحار أعينهم من شدة خوفهم فإذا ذهب الخوف أي الفزع وجاء الأمن والغنيمة
سلقوكم بألسنة حداد أي آذوكم بالكلام وخاصموكم بألسنة سليطة ذربة عن الفراء وقيل معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة
الغنيمة يقولون أعطونا أعطونا فلستم بأحق بها منا عن قتادة قال فأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق وأما عند الغنيمة
فأشح قوم وهو قوله أشحة على الخير أي بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة وقيل بخلاء بأن يتكلموا بكلام فيه خير
عن الجبائي أولئك يعني من تقدم وصفهم لم يؤمنوا كما آمن غيرهم وإلا لما فعلوا ذلك فأحبط الله أعمالهم لأنها لم تقع على
الوجه الذي يستحق عليها الثواب لأنهم لم يقصدوا بها وجه الله تعالى وفي هذا دلالة على صحة مذهبنا في الإحباط لأن المنافقين
ليس لهم ثواب فيحبط فليس إلا أن جهادهم الذي لم يقارنه إيمان لم يستحقوا عليه ثوابا وكان ذلك الإحباط وكان نفاقهم
على الله يسيرا أي هينا ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين فقال يحسبون الأحزاب لم يذهبوا أي يظنون أن الجماعات من
قريش وغطفان وأسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينصرفوا وقد انصرفوا وإنما ظنوا ذلك لجبنهم
وفرط دهشتهم وقهر المسلمين وإن يأت الأحزاب أي وإن يرجع الأحزاب إليهم ثانية للقتال يودوا لو أنهم بادون في الأعراب
يسألون عن أنبائكم أي يود هؤلاء المنافقون أن يكونوا في البادية مع الأعراب يسألون عن أخباركم ولا يكونوا معكم حذرا
من القتل وتربصا للدوائر ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا أي ولو كان هؤلاء المنافقون معكم وفيكم لم يقاتلوا معكم إلا
قدرا يسيرا ليوهموا أنهم في جملتكم لا ينصرونكم ويجاهدون معكم وقيل معناه قتالا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو
كان لله تعالى لم يكن قليلا عن الجبائي ومقاتل قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
إلا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا خمس آيات القراءة قرأ عاصم أسوة بضم الألف حيث وقع في
جميع القرآن والباقون بكسر الألف وهما لغتان ومعناهما قدوة الحجة النحب النذر قال بشر بن أبي خازم وإني والهجاء لآل لام
كذات النحب توفي بالنذور والنحب الموت قال ذو الرمة عشية فر الحارثيون بعدما قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر وهوبر اسم
رجل والنحب الخطر العظيم قال جرير بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب أي على خطر والنحب المشي السريع يوما
وليلة المعنى ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال لقد كان لكم معاشر المسلمين المكلفين في رسول الله أسوة حسنة أي
قدوة صالحة يقال لي في فلان أسوة أي لي به اقتداء والأسوة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر
المعنى كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم أحد إذ كسرت رباعيته وشج
حاجبه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وقوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص
بعد العموم للمؤمنين يعني أن الأسوة برسول الله صلى الله عليه وآله إنما يكون لمن يرجو لقاء الله أي يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم
عن ابن عباس وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال وهو قوله واليوم الآخر عن مقاتل وذكر الله كثيرا أي

ذكراً كثيراً وذلك ان ذاكر الله متبع لأوامره بخلاف الغافل عن ذكره ثم عاد سبحانه الى ذكر الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب
اي معاينين المصدقون بالله ورسوله الجماعة التي تحزبت على قتال النبي صلى الله عليه وآله مع كثرتهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله اختلف في معناه على قولين احدهما ان النبي صلى الله عليه وآله كان قد اخبرهم ان يتظاهر عليهم الاحزاب و
يقاتلوهم ووعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله وكان ذلك معجز الدو وما زادهم مشاهدة عدوهم الا ايمانا اي
تصديقا بالله ورسوله وتسليما لأمره عن الجبائي والآخر ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله ان نصر الله قريب فما يكون من الشدة التي لحقتهم من عدوهم فلما رأوا الاحزاب يوم الخندق
علموا انه لا يصيبهم الا ما اصاب الانبياء والمؤمنين قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقا ويقينا وثباتا في الحرب عن قتادة
وغيره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي بايعوا ان لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو فمنهم من قضى نحبه
اي مات او قتل في سبيل الله فادرك ما تمنى فذلك قضاء النحب وقيل قضى نحبه معناه فرغ من عمله ورجع الى ربه يعني من استشهد
يوم احد عن محمد بن اسحق وقيل معناه قضى اجله على الوفاء والصدق عن الحسن وقال ابن قتيبة النحب النذر وكان قوما نذروا ان
لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فقتلوا فقيل فلان قضى نحبه اذا قتل وروي عن انس بن مالك ان عمه غاب عن
قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وآله مع المشركين لئن اراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع
فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين
ثم تقدم فلقيه سعد دون احد فقال يا سعد انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة
بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سعيد
الخزاعي عن عبد الاعلى عن حميد عن انس وقال ابن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله
من نصر او شهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون
قال ابن عباس من قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه وقال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر ولا
نكثوه بالفرار وروى ابو القسم الحسكاني عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق عن علي عليه السلام قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي بصدق المؤمنين في عهودهم ليجزيهم الله
بصدقهم ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه انه يعذبهم ان شاء قبل توبتهم واسقط
عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فان اسقاط العقاب عند المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب
عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك فالآية قاضية بما يقتضيه العقل من الحكم ويؤكد
ذلك قوله ان الله كان غفورا رحيما لان المدح انما يحصل اذا رحم سبحانه من يستحق العقاب ويغفر ما جاز له المؤاخذة
به ولا مدح في مغفرة ورحمة من يجب عليه غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا ان شاء او
يتوب عليهم عن الجبائي ثم عاد سبحانه الى تعداد نعمه فقال ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن
معهم من قبائل العرب بغيظهم اي بغمهم الذي جاءوا به وحنقهم لم يشفوا بنيل ما ارادوه لم ينالوا خيرا املوه وارادوه من الظفر

بالنبي

بالنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين وانما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم وقيل اراد بالخير المال كما في قوله وانه لحب الخير
لشديد وكفى الله المؤمنين القتال اي مباشرة القتال بما انزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي ازعجتهم عن اماكنهم
وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب وقيل بعلي بن ابي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب
هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله قويا اي قادرا على ما يشاء عزيزا لا يمتنع
عليه شيء من الاشياء وقيل قويا في ملكه وسلطانه عزيزا في قهره وانتقامه قوله عز وجل وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها وكان الله
على كل شيء قديرا آية اللغة المظاهرة المعاونة وهي زيادة القوة بان يكون المعاون ظهيرا لصاحبه في الدفع عنه والظهير المعين
والصياصي الحصون التي يمتنع بها واحدتها صيصية يقال جذ الله صيصيته اي حصنه الذي يمتنع به وكل ما امتنع به فهو صيصية ويقال
لقرون البقر والظباء صياصي ويقال ايضا لشوكة الديك وشوكة الحائك صيصية قال دريد الصياصي في النسيج الممدد المعنى
ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا المشركين من الاحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وآله اذ لا نصر واعانة عدوا من اهل الكتاب يعني من اليهود واتفق المفسرون على انهم بنو قريظة
الا الحسن فانه قال هم بنو النضير والاول اصح واليق بسياق الآيات لان بني النضير لم يكن لهم في قتال اهل الاحزاب شيء وكانوا قد
انجلوا قبل ذلك من صياصيهم اي من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب اي القى في قلوبهم الخوف من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه
المؤمنين فريقا تقتلون منهم يعني الرجال وتأسرون فريقا يعني الذراري والنساء واورثكم ارضهم اي واعطاكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطؤوها اي واورثكم ارضا لم تطؤوها باقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهو خيبر فتحها الله عليكم بعد بني
قريظة عن ابن زيد ويزيد بن رومان ومقاتل وقيل هي مكة عن قتادة وقيل هي الروم وفارس عن الحسن وقيل هي كل ارض تفتح الى
يوم القيامة عن عكرمة وقيل هي ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب عن ابي مسلم وكان الله على كل شيء قديرا
المعنى قصة غزوة بني قريظة روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لما انصرف النبي صلى الله عليه
وآله والمسلمون عن الخندق ووضع عنه اللامة واغتسل واستحم تبدى له جبرائيل فقال عذيرك من محارب الا اراك قد وضعت
عنك اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله فزعا فعزم على الناس ان لا يصلوا صلوة العصر حتى يأتوا
قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
عزم علينا ان لا نصلي حتى نأتي قريظة فانما نحن في عزمة رسول الله صلى الله عليه وآله فليس علينا اثم وصلى طائفة من الناس احتسابا
فلم يعنف رسول الله صلى الله عليه وآله واحدا من الفريقين وذكر عروة انه بعث علي بن ابي طالب عليه السلام على المقدم ودفع اليه
اللواء وامره ان ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله على آثاره فمر على مجلس من الانصار
في بني غنم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله فزعموا انه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء عليه
قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس ذلك بدحية ولكنه جبرائيل عليه السلام ارسل الى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف
في قلوبهم الرعب قالوا وسار علي عليه السلام حتى اذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله فرجع حتى لقي رسول الله

صلى الله عليه وآله الطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هؤلاء الاخابث قال اخشيت سمعت لي منهم اذى فقال نعم يا رسول الله
فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم
نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب
وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله غير منصرف
عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي
قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم واموالكم ونسائكم
فقالوا لا نفارق حكم التورية ابداً ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم على هذه فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلاً يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً يهمنا وان نظهر
لنجدن النساء والابناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى
ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيها ما احدث من كان قبلنا
فاصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازماً قال الزهري وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله حين سألوه ان يحكم فيهم رجلاً اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلوا
فجعل في قبة وامرهم فكتفوا واوثقوا وجعلوا في دار اسامة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الى سعد بن معاذ فجيء به فحكم فيهم بان
تقتل مقاتليهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم وان عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال للانصار انكم ذوو عقار
وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وفي بعض الروايات لقد حكمت
فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا فقتل رسول الله صلى الله عليه وآله مقاتليهم وكانوا زعموا
ستمائة مقاتل وقيل قتل منهم اربعمائة وخمسين رجلاً وسبي سبعمائة وخمسين وروي انهم قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ارسالاً يا كعب ما ترى يصنع بنا الا ترى ان الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل
واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة فاختية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه
بحبل فلما بصر برسول الله صلى الله عليه وآله قال اما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس
انه لا بأس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وآله نساءهم وابناءهم على
المسلمين وبعث بسبايا منهم الى نجد مع سعد بن زيد الانصاري فابتاع بهم خيلاً وسلاحاً قالوا فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح
سعد بن معاذ فرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخيمة التي ضربت عليه في المسجد وروي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرائيل
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء وتحرك له العرش فخرج رسول الله صلى الله
عليه وآله فاذا سعد بن معاذ قد قبض قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجراً عظيماً يا نساء
النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً ومن يقنت منكن لله ورسوله

وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً كريماً اربع آيات القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون والتشديد
العذاب بالنصب واهل البصرة يضعف بالياء والتشديد العذاب بالرفع والباقون يضاعف بالياء والالف وفتح العين وقرأ
اهل الكوفة غير عاصم ومن يقنت ويعمل صالحاً يؤتها الجميع بالياء وقرأ روح وزيد عن يعقوب ومن تقنت وتعمل كلاهما بالتاء نؤتها
بالنون والباقون من يأت ويقنت بالياء وتعمل بالتاء نؤتها بالنون الحجة قال ابو علي يضاعف ويضعف بمعنى فمن لم يسم الفاعل
اسند الفعل الى العذاب ومن قرأ بكسر العين فالفعل مسند الى ضمير اسم الله تعالى ومعنى يضاعف لها العذاب ضعفين انها لما
شاهدت من الزواجر الرادعة عن مواقعة الذنوب ما ينبغي ان يمتنع منها اكثر مما يمتنع من لا يشاهد ذلك فقال يضاعف لها العذاب
فعاد الضمير الى المعنى من دون لفظه ولو عاد على اللفظ لذكره ومن قرأ يقنت بالياء فلان الفعل مسند الى ضمير من ولم يتبين فاعل
الفعل بعد فلما ذكر ما دل على ان الفعل لمؤنث حمل على المعنى فانث وكذلك قوله من آمن بالله ثم قال فلا خوف عليهم ومن قرأ كلاهما بالياء
فانه حمل على اللفظ دون المعنى ومن قرأ بالتاء حمل على المعنى كانه قال اية امرأة منكن اتت بفاحشة ومثل في الكلام كثير البيان كقوله
سبحانه ومنهم من يستمعون اليك وقول الفرزدق نعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان قال ابن جني انه
يكون من حمل على الصفة ولم ان يكون على الصفة اللغة الضعف مثل الشيء الذي يضم اليه يقال ضاعفته اي زدت عليه مثله و
الضعف وهو نقصان القوة بان يذهب احد ضعفيها فهو ذهاب ضعف القوة النزول قال المفسرون ان ازواج النبي
صلى الله عليه وآله سألنه شيئاً من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه لغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله صلى الله عليه
وآله منهن شهراً فنزلت آية التخيير وهو قوله قل لازواجك وكن يومئذ تسعاً عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة
بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية فهؤلاء من قريش وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش
الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية وروى الواحدي بالاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله جالساً مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلاً قالت نعم فارسل الى عمر فلما ان دخل عليهما
قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقاً فرفع عمر يده فوجأ وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وآله كف فقال عمر يا عدوة الله
النبي يقول الا حقاً والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وآله فصعد الى غرفة فمكث فيها
شهراً لا يقرب نساءه يتغدى ويتعشى فيها فانزل الله تعالى هذه الآيات المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر نساء النبي صلى الله عليه وآله
فقال مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وآله آمراً له ان يخير ازواجه يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا و
زينتها اي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال فتعالين امتعكن اي اعطيكن متعة الطلاق وقد مر بيانها في سورة البقرة وقيل
امتعكن بتوفير المهر واسرحكن سراحاً جميلاً اي اطلقكن والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة اي وان اردتن طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والجنة فان الله
اعد للمحسنات اي العارفات المريدات الاحسان المطيعات لله منكن اجراً عظيماً واختلف في هذا التخيير فقيل انه خيرهن
بين الدنيا والآخرة فان هن اخترن الدنيا استأنف حينئذ طلاقهن بقوله امتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً عن الحسن
وقيل خيرهن بين الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي وجماعة المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال احدها

ان الرجل اذا خير امرأته فاختارت زوجها فلا شيء وان اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود واليه ذهب
ابو حنيفة واصحابه وثانيها انها اذا اختارت نفسها تقع ثلث تطليقات وان اختارت زوجها تقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت واليه
ذهب مالك وثالثها انه ان نوى الطلاق كان طلاقا والا فلا وهو مذهب الشافعي ورابعها انه لا يقع بالتخيير طلاق وانما
كان ذلك للنبي صلى الله عليه وآله ولو اخترن انفسهن لما خيرهن لبن منه فاما غيره فلا يجوز له ذلك وهو المروي عن ائمتنا عليهم
السلام ثم خاطب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله فقال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة اي بمعصية ظاهرة يضاعف لها
العذاب في الآخرة ضعفين اي مثلي ما يكون على غيرهن وذلك لان نعم الله سبحانه عليهن اكثر لمكان النبي صلى الله عليه وآله منهن ولنزول
الوحي في بيوتهن فاذا كانت النعمة عليهن اعظم واوفر وقال ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلثة فيكون عليهن ثلث حدود
لان ضعف الواحد مثلاه وضعف المثنى مثلاه وقال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى انه يزاد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها
ضعف في قوله نؤتها اجرها مرتين وكان ذلك على الله يسيرا اي كان عذابها على الله هينا ومن يقنت منكن لله ورسوله
اي من تطع الله ورسوله والقنوت الطاعة وقيل معناه من يواظب منكن على الطاعة لله ورسوله ومنه القنوت في الصلوة وهو
المداومة على الدعاء المعروف وتعمل صالحا فيما بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين اي نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها وروى
ابو حمزة الثمالي عن زيد بن علي عليه السلام انه قال اني لارجو للمحسن منا اجرين واخاف على المسيء منا ان يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد
ازواج النبي صلى الله عليه وآله وروى محمد بن ابي عمير عن ابرهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين عن ابيه عن علي بن الحسين زين العابدين
عليهما السلام انه قال له رجل انكم اهل بيت مغفور لكم فغضب وقال نحن احرى ان يجري فينا ما اجرى الله في ازواج النبي صلى الله عليه وآله
من ان نكون كما تقول انا نرى لمحسننا ضعفين من الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين واعتدنا لها رزقا كريما اي عظيم
القدر رفيع الخطر وقيل ان الرزق الكريم ما سلم من كل آفة وقيل هو الثواب الذي لا يحسن الابتداء بمثله قوله عز وجل يا نساء النبي لستن
كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات
القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون وهبيرة عن حفص عن عاصم وقرن بكسر القاف وفي الشواذ
قراءة الاعرج وابان بن عثمان فيطمع الذي بكسر العين الحجة قال ابو علي من قرأ وقرن لا يخلو اما ان يكون من القرار او من الوقار
فان كان من الوقار فهو مثل عدن وزن ومما يحذف فيه الفاء وهي واو فيبقى من الكلمة علن وان كان من القرار فيكون الامر اقررن
فيبدل من العين الياء كراهية التضعيف كما ابدل في قيراط ودينار فصار لها حركة الحرف المبدل عنه ثم تلقى الحركة على الفاء فتسقط همزة
الوصل لتحرك ما بعدها فتقول قرن لان حركة الفاء كانت كسرة في اقررن الا ان الفاء تتحرك بها واما من فتح فقال قرن فلم يجز
فهو من القرار فانما تقول قررت اقر فان فتح القاف عنده لا يجوز ومن اجازه فانه يجاز على قوله قررت كما جاز قررت وهي لغة

حكاه الكسائي وهذا الا ابو عثمان يقال قررت به عينا اقر ولا يقال قررت في هذا المعنى وقررت في هذا المكان فانا اقر فيه لا يقال قررت في
هذا المعنى ومن قرأ فيطمع الذي بالكسر فهو معطوف على فلا تخضعن اي فلا يطمع الذي في قلبه مرض فكلاهما منهي عنه الا ان النصب
اقوى لانه يكون بمعنى ان طمعه سبب عن خضوعهن بالقول واذا كان عطفا كان نهيا لهن ولم يكن فيه دليل على ان الطمع واقع من اجل خضوعهن
اللغة التبرج اظهار المرأة محاسنها مأخوذ من البرج وهو السعة في العين وطعنة برجاء اي واسعة وفي اسنانه برج اذا تفرق ما بينها
الاعراب قوله ليذهب اللام متعلق بمحذوف تقديره وارادته ليذهب ويجوز ان يتعلق بيريد واهل البيت منصوب على المدح تقديره
اعني اهل البيت ويجوز ان يكون منادى مضافا ويجوز في العربية جر اللام ورفعها فالجر على ان يكون بدلا من كم والرفع على المدح
المعنى ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النسوان بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا
نفي عام وقال ابن عباس معناه ليس قدركن عندي كقدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي فانا بكن ارحم وثوابكن
اعظم لمكانكن من رسول الله ان اتقيتن الله شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا باتصالهن
بالنبي صلى الله عليه وآله فلا تخضعن بالقول اي لا ترققن القول ولا تلن الكلام للرجال ولا تخاطبن الاجانب مخاطبة تؤدي
الى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور عن قتادة وقيل من
في قلبه شهوة للزنا عن عكرمة وقيل ان المرأة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لان ذلك ابعد من الطمع
في الريبة وقلن قولا معروفا اي مستقيما جميلا بريئا من التهمة بعيدا من الريبة موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكن
امرهن بالاستقرار في بيوتهن والمعنى اثبتن في منازلكن والزمنها وان كان من وقر يقر فمعناه كن اهل وقار وسكينة ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية ولا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك وقيل
التبرج التبختر والتكسر في المشي عن قتادة ومجاهد وقيل هو ان تلقي الخمار على راسها ولا تشده فتواري قلائدها وقرطها فيبدو
ذلك منها عن مقاتل والمراد بالجاهلية الاولى ما كان قبل الاسلام عن قتادة وقيل ما كان بين آدم ونوح ثمان مائة سنة عن الحكم
وقيل ما كان بين عيسى ومحمد عن الشعبي قال وهذا لا يقتضي ان يكون بعدها جاهلية في الاسلام لان الاول اسم للسابق تأخر عنه
غيره او لم يتأخر وقيل ان معنى تبرج الجاهلية الاولى انهم كانوا يجوزون ان تجمع امرأة واحدة زوجا وخلا فتجعل لزوجها نصفها
الاسفل ولخلها نصفها الاعلى يقبلها ويعانقها ثم قال واقمن الصلوة واديتها في اوقاتها بشرائطها وآتين الزكوة المفروضة
في اموالكن واطعن الله ورسوله فيما يامركن به وينهاكن عنه ثم قال سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا والبيت التعريف فيه للعهد والمراد به بيت النبوة
والرسالة والعرب تسمي ما يلتجى اليه بيتا ولهذا سموا الانساب بيوتا وقالوا بيوتات العرب يريدون النسب قال الا يا بيت بالعلياء
بيت ولولا حب اهلك ما اتيت الا يا بيت اهلك اوعدوني كان كل ذنبهم جنيت يريد بيت النسب وبيت النبوة و
الرسالة كبيت النسب وقال الفرزدق بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم
ابدا اذا عد الفعال الاكمل وقيل البيت البيت الحرام واهله المتقون على الاطلاق لقوله ان اولياؤه الا المتقون وقيل البيت
مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ومن سكنه رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ولم يخرجه ولم يسد بابه عنه وقد اتفقت الامة

باجمعها على ان المراد باهل البيت في الآية اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله ثم اختلفوا فقال عكرمة اراد ازواج النبي صلى الله عليه
وآله لان اول الآية متوجه اليهن وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الآية مختصة
برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن ام سلمة
قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله تحمل حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء له خيبريا وقال
اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال صلى الله عليه وآله انت الى خير وروى الثعلبي
في تفسيره ايضا بالاسناد عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك
فذكرت الحديث نحو ذلك ثم قالت فانزل الله تعالى انما يريد الله الآية قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى
السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله
قال انك الى خير انك الى خير وباسناده قال مجمع دخلت مع امي على عائشة فسالتها امي أرأيت خروجك يوم الجمل قالت انها كانت قدرا
من الله فسالتها عن علي فقالت تسأليني عن احب الناس كان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج احب الناس كان الى رسول الله
لقد رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام وجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي و
حامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال تنحي فانك الى خير وباسناده عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا
ابو القاسم الحسكاني قال حدثونا عن ابي بكر السبيعي قال حدثنا ابو عروة الحراني قال حدثنا ابن مصفى قال حدثنا عبد الرحيم بن واقد عن ايوب
بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وليس في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم هؤلاء اهلي وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم باسناده عن
زاذان عن الحسن بن علي قال لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله واياه في كساء لام سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة لو قصدنا الى ايرادها لطال الكتاب وفيما اوردناه كفاية واستدلت الشيعة
على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة صلى الله عليهم بان قالوا ان لفظة انما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القائل انما لك
عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي انه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد فاذا تقرر هذا فلا تخلو الارادة في الآية
ان تكون هي الارادة المحضة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس فلا يجوز الوجه الاول لان الله تعالى قد اراد المطلقة فلا
اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا شك في الارادة المحضة
فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا من ذكرناه من اهل البيت غير مقطوع
على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل ان صدر الآية وما بعدها في الازواج فالقول فيه ان
هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام
العرب واشعارهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الازواج فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة معناه واشكرن الله تعالى اذ
صيركن في بيوت تتلى فيها القرآن والسنة عن قتادة وقيل اذكرن اي احفظن ذلك وليكن منكن على بال ابدا التعلق بموجبه هذا

حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بهما للخطاب وان اختص بهن فغيرهن يشاركهن فيه لان بناء الشريعة على القرآن
والسنة ان الله كان لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه وقيل لطيفا في تدبير خلقه وايصال المنافع اليهم خبيرا بما يكون منهم
ويصلحهم ويفسدهم فيامرهم بفعل ما فيه صلاحهم واجتناب ما فيه فسادهم قال مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس
من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال ومم ذلك فقالت لانهن لا يذكرن بخير كما تذكر الرجال
فانزل الله تعالى هذه الآية ان المسلمين والمسلمات اي المخلصين الطاعة لله والمخلصات من قوله ورجلا سلما لرجل اي خالصا وقيل
معناه الداخلين في الاسلام من الرجال والنساء وقيل معنى المسلمين المستسلمين لاوامر الله والمنقادين له من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات
اي المصدقين بالتوحيد والمصدقات والاسلام والايمان واحد عند اكثر المفسرين وانما كرر لاختلاف اللفظين وقيل انهما مختلفان فالاسلام
الاقرار باللسان والايمان التصديق بالقلب ويعضده قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل الاسلام هو اسم
الدين والايمان التصديق به قال النخعي فسر رسول الله صلى الله عليه وآله المسلم والمؤمن بقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه و
يده والمؤمن من آمن جاره بوائقه وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو والقانتين والقانتات يعني المداومين على الاعمال الصالحات
والدائمات وقيل يعني الداعين والداعيات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على طاعة الله
وعلى ما ابتلاهم الله به والصابرات والخاشعين اي المتواضعين الخاضعين لله تعالى والخاشعات وقيل معناه والخائفين والخائفات
والمتصدقين اي المخرجين الصدقات والزكوات والمتصدقات والصائمين لله تعالى بنية صادقة والصائمات والحافظين
فروجهم من الزناء وارتكاب الفجور والحافظات فروجهن فحذف لدلالة الكلام عليه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الله كثيرا
وحذف ايضا للدلالة عليه اعد الله لهم اي لهؤلاء الموصوفين بهذه الخصال والصفات مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما في الآخرة وروى
ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل وتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال
مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من بات على
تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات **قوله عز وجل** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين
خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما **القراءة** قرا اهل الكوفة وهشام ان يكون بالياء
والباقون بالتاء وقرا عاصم وحده وخاتم النبيين بفتح التاء والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي التانيث والتذكير حسنان وهذه
الآية تدل على ان ما في قوله يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة نفي وليست بموصولة ومن كسر التاء من خاتم فانه ختمهم فهو خاتمهم
ومن فتح التاء فمعناه آخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين

ونصب النبيين على هذا الوجه بانه مفعول به وفي قراءة عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين **اللغة** قال الزجاج الخيرة التخيير وقال علي بن عيسى
الخيرة ارادة اختيار الشيء على غيره والوطر الارب والحاجة وقضاء الشهوة قال وكيف ثواي في المدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر
قال الخليل الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قد قضى وطره وأربه **الإعراب** سنة الله منصوب على المصدر تقديره
سن الله له سنة الذين يبلغون يجوز ان يكون رفعا على المدح تقديره هم الذين يبلغون رسالات الله ويجوز ان يكون نصبا على
اعني الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولو قرئ رسول الله وخاتم النبيين **النزول** نزلت
في زينب بنت جحش الاسدية وكانت بنت اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله
على مولاه زيد بن حارثة ورأت انه يخطبها على نفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد ابت وانكرت وقالت انا ابنة عمتك فلم أكن لأفعل
وقال اخوها عبد الله بن جحش نحو ذلك فنزلت الآية فقالت رضيت يا رسول الله وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وآله
وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دنانير وستين درهما
مقنعة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالت زينب خطبني عدة من قريش فبعثت اختي
حمنة بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وآله استشيره فاشار بزيد فغضبت اختي وقالت اتزوج بنت عمتك مولاك ثم اعلمتني
فغضبت اشد من غضبها فنزلت الآية فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت
في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فقال قد قبلت وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها
وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وآله فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه
وآله كان شديد الحب لزيد وكان اذا ابطأ عنه اتى منزله فيسأل عنه فابطأ عنه يوما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا زينب جالسة
وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله الباب فلما نظر اليها قال سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن
الخالقين ورجع وجاء زيد واخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله فهل لك ان اطلقك
حتى يتزوجك رسول الله فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلم القصة فنزلت الآية
واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر نساء النبي صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر زيد وزوجته فقال وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله اي اوجبا وألزما والرسول امرا والزماه وحكما به ان يكون لهم الخيرة اي الاختيار من امرهم على
اختيار الله تعالى والمعنى ان كل شيء امر الله تعالى به او حكم به فليس لاحد مخالفته وترك ما امر به الى غيره ومن يعص الله ورسوله
فيما يختاران له فقد ضل ضلالا مبينا اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ تقول واذكر
يا محمد حين تقول للذي انعم الله عليه بالهداية الى الايمان وانعمت عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسوله وانعم الرسول عليه
بالتبني عن السدي والنزيل وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش ولا تطلقها وهذا الكلام يقتضي
مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول وقال له امسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه والذي اخفاه في نفسه هو انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي عليه السلام لائمة الناس ان يقولوا امره
بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد

وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من
ازواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين عليهما السلام وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية وذلك انه سبحانه اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر
غير التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لاظهر الله تعالى ذلك مع وعده بانه يبديه فدل ذلك على
انه انما عوتب على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اعلمه الله به حيث استحيا ان يقول لزيد ان التي تحتك
ستكون امرأتي قال البلخي ويجوز ان يكون على ما يقولونه ان النبي صلى الله عليه وآله استحسنها فتمنى ان يفارقها زيد فيتزوجها وكتم ذلك لان هذا التمني
قد طبع عليه البشر ولا حرج على احد في ان يتمنى شيئا استحسنه وقيل انه عليه السلام انما اضمر ان يتزوجها ان طلقها زيد من حيث كانت ابنة عمته فاراد
ضمها الى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل باقاربه عن الجبائي قال فاخبر الله تعالى الناس بما كان يضمره من ايثار ضمها الى نفسه ليكون
ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا المعنى قال عليه السلام لاصحابه يوم فتح مكة وقد جاء عثمان بعبد الله بن سعد بن ابي سرح يستأمن منه وكان
صلى الله عليه وآله قد اهدر دمه وامر بقتله فلما رأى عثمان استحيى من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم آمنه بعد تردد
المسألة من عثمان وقال اما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انتظار
ان تومئ اليه فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين فلم يستجب عليه السلام بالاشارة بقتله وان كان مباحا وقيل
كان النبي عليه السلام يريد ان يتزوج اذا فارقها ولكنه عزم ان لا يتزوجها مخافة ان يطعنوا عليه فانزل الله هذه الآية كيلا يمتنع
فعل المباح خشية الناس ولم يرد بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه صلى الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما
يجب ان يخشى فيه ولكنه اراد خشية الاستحياء لان الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة صلى الله عليه وآله كما قال سبحانه ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت شريفة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار
فاراد عليه السلام ان يزيل عنها العار بان يتزوجها لانه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم ان يتزوج بها اذا فارقها وقيل ان العرب
كانوا يرون الادعياء بمنزلة الابناء في الحكم فاراد عليه السلام ان يبطل ذلك الحكم وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا
الغرض كيلا يقول الناس انه تزوج امرأة ابنه ويفرقون بما هو منزه عنه ولهذا قال امسك عليك زوجك عن ابي مسلم ويشهد لهذا
التأويل قوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
ومعناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فان معنى القضاء
هو الفراغ من الشيء على التمام زوجناكها اي اذنا لك في تزويجها توسعة على المؤمنين حتى لا يكون عليهم اثم ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم
الذين تبنوهم اذا قضى الادعياء منهن حاجتهم وفارقوهن فبين سبحانه ان الغرض في ذلك ان لا يجري المتبنى في تحريم امرأته اذا طلقها
على المتبني مجرى الابن من النسب والرضاع في تحريم امرأته اذا طلقها على الاب وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وفي الحديث
ان زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله وتقول زوجني الله من النبي صلى الله عليه وآله وانتن انما زوجكن اولياؤكن
وروى ثابت عن انس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت
فقلت يا زينب ابشري قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير
اذن لقوله زوجناكها وفي رواية اخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها

حين علمت انه رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فوليتها ظهري فقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك
ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء فتزوجها رسول الله صلى الله عليه
وآله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وعن الشعبي قال
كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وانكحنيك الله
في السماء وان السفير لجبرائيل عليه السلام ثم قال سبحانه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي ما كان على النبي من اثم وضيق
فيما احل الله له من التزويج بامرأة الابن المتبنى وقيل فيما فرض الله واوجب عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي كسنة الله في الانبياء الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن اممهم
بما احل الله لهم من ملاذهم وقيل في كثرة الازواج كما فعله داود وسليمن وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة
وسبعمائة سرية وقيل اشار بالسنة الى ان النكاح من سنن الانبياء كما قال عليه السلام النكاح من سنتي فمن رغب عنه فليس مني
وكان امر الله قدرا مقدورا اي كان ما ينزل الله على انبيائه من الامر الذي يريده قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار
لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان وعليه
قول الشاعر واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر ثم وصف سبحانه الانبياء الماضين واثنى عليهم فقال
الذين يبلغون رسالات الله اي يؤدونها الى من بعثوا اليهم ولا يكتمونها ويخشونه اي يخافونه اذ فرح ذلك في ترك ما اوجب عليهم
ولا يخشون احدا الا الله ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالاداء والتبليغ وفي هذا دلالة على ان الانبياء لا يجوز عليهم
التقية في تبليغ الرسالة ومتى قيل فكيف قال لنبينا عليه وآله السلام وتخشى الناس فالقول انه لكون ذلك فيما لا يتعلق بالتبليغ وانما خشي
عليه السلام المقالة القبيحة كما يحترز من المضار من اساءة الظنون به والقول السيء فيه ولا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف وكفى بالله
حسيبا اي حافظا لاعمال الخلق ومحاسبا ومجازيا عليها ولما تزوج عليه السلام زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه
ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم وفي هذا بيان انه ليس بابنه فيحرم عليه زوجته فان تحريم زوجة الابن يتعلق بثبوت
النسب فمن لا نسب له لا تحرم امرأته لهذا اشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له صلى الله عليه وآله اولاد ذكور ابرهيم والقسم والطيب والطاهر
والمطهر فكان اباهم وقد صح انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن والحسين ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال عليه السلام
ان كل بني بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم وقيل اراد بقوله رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت ولم يكن احدا
منهم بالغا رجلا في ذلك الوقت ولكن رسول الله اي ولكن كان رسول الله لا يترك ما اباحه الله تعالى بقول الجهال وقيل انه وجه في
اتصال الكلام بما قبله انه سبحانه ليس لزيد حاجة عليه السلام وتعظيمه لمكان النسب بينكم وبينه ولمكان الابوة بل انما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة
وخاتم النبيين وآخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم الدين وهذه فضيلة له صلى الله عليه وآله اختص بها من بين سائر
المرسلين فان قيل ان اليهود يتعبدون في موسى عليه السلام مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود يدعون ان شريعته لا تنسخ وهم مع
ذلك يجوزون ان يكون بعده انبياء ونحن اذا اثبتنا نبوة نبينا صلى الله عليه وآله بالمعجزات القاهرة وجب نسخ شريعته بذلك وكان الله
بكل شيء عليما لا يخفى عليه شيء من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال انما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى دارا

فاكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة قال صلى الله عليه وآله فانا موضع اللبنة
ختم بي الانبياء اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي
يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين
ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ثمان آيات **المعنى** خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عجز عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان يجاهده وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله
عز وجل ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل هو ان لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل ان يذكره سبحانه بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه
عما لا يليق به وقيل هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل حال عن مقاتل وقد روي عن ائمتنا عليهم السلام
انهم قالوا من قالها ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن زرارة وحمران ابني اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سبح تسبيح فاطمة
الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وروى الواحدي باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرائيل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما
علم وملاء ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة
وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر اليه لم يعذبه وسبحوه بكرة واصيلا اي ونزهوه سبحانه
عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي والاصيل العشي وقيل يعني به صلوة الصبح وصلوة العصر عن قتادة وقيل صلوة الصبح وصلوة
العشاء الآخرة خصهما بالذكر لان لهما مزية على غيرهما من حيث ان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيهما وقال الكلبي اما بكرة فصلوة الفجر
واما اصيلا فصلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وسمى الصلوة تسبيحا لما فيها من التسبيح والتنزيه هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الصلوة من الله المغفرة والرحمة عن سعيد بن جبير وقيل الثناء عن ابي العالية وقيل هي الكرامة عن سفيان واما صلوة
الملائكة فهو دعاؤهم عن ابن عباس وابي العالية وقيل طلبهم انزال الرحمة من الله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من الجهل بالله
تعالى الى معرفته فشبه الجهل بالظلمات وشبه المعرفة بالنور لان هذا يقود الى الجنة وذاك يقود الى النار وقيل من الضلالة الى الهدى
بالطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار الى نور الجنة وكان بالمؤمنين رحيما خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لانه سبحانه جعل الايمان
بمنزلة العلة في ايجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يحيي بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله بان يقولوا
السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه كما سبق القول فيه وروي عن البراء بن عازب انه قال يوم يلقون ملك
الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه ان يسلم عليهم وملك الموت مذكور
في الملائكة واعد لهم اجرا كريما اي جزاء جزيلا ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه من
طاعة او معصية وايمان او كفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيمة ونجازيهم بحسبه ومبشرا اي ومبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا
لمن عصاه ومعصاك بالنار وداعيا اي وبعثناك داعيا الى الله والاقرار بوحدانيته وامتثال اوامره ونواهيه باذنه اي بعلمه وامره
وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذي يستضاء به النور من جهته اما بفعله او لانه سبب له فالقرب من السراج منير

بهذا النعت لله منير السموات والارض وقيل عني بالسراج المنير القران والتقدير بعثناك ذا سراج منير فحذف المضاف عن الزجاج وبشر المؤمنين
بان لهم فضلا كبيرا زيادة على ما يستحقونه من الثواب ولا تطع الكافرين والمنافقين وهو مفسر في اول السورة ودع اذاهم اي واعرض
عن اذاهم فاني ساكفيك امرهم اذا توكلت علي وعملت بطاعتي فان جميعهم في سلطاني بمنزلة ما هو في قبضة عبدي وقيل معناه كف عن
اذاهم وقتالهم وذلك قبل ان يؤمر بالقتال عن الجبائي وتوكل على الله في جميع امورك فان الله يكفيك اذاهم وكفى بالله وكيلا اي كافيا
ومتكفلا بما يسنده اليه النظم انما اتصلت الاية بما تقدمها من حيث قوله ولكن رسول الله فانه من عليهم به ثم امرهم ان يشكروه على ذلك فقوله
هو الذي يصلي عليكم يتصل بما قبله من الامر بالذكر والتقدير ان الله عز اسمه مع غناه عنكم يذكركم فانتم اولى ان تذكروه وتقبلوا عليه مع غناه عنكم
اليه وقيل انه سبحانه عدد نعمه على المؤمنين وعد من جملتها صلوته عليهم ثم بين ارساله النبي صلى الله عليه وآله اليهم مع جلالة قدره وعلو
امره قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي
ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله
غفورا رحيما آيتان القراءة في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن والثقفي ان وهبت بفتح الالف الحجة قال ابن جني تقديره لان وهبت
نفسها اي انما تحل له من اجل ان وهبت نفسها له وليس يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له وانما معناه انه اذا وهبت امرأة
نفسها للنبي حلت له من اجل هبتها اياه فالحل انما هو مسبب عن الهبة متى كانت ويؤكده القراءة بالكسر فيتجه به الشرط الاعراب
العامل في الظرف من قوله اذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن لم يثبت لكم عليهن عدة
مما افاء الله عليك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله وما ملكت يمينك اي ملكته ان وهبت نفسها للنبي جزاء
الشرط محذوف تقديره ان وهبت نفسها للنبي احللناها له وجزاء الشرط الثاني هو ان اراد النبي ان يستنكحها الشرط والجزاء المتقدم
تقديره ان اراد النبي ان يستنكحها ان وهبت نفسها له احللناها له وان يستنكحها في موضع نصب بانه مفعول اراد وخالصة نصب على
الحال والهاء فيه للمبالغة المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي
من قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تحصونها بالعدد وتحصونها عليها بالاقراء وبالاشهر اسقط الله سبحانه العدة
عن المطلقة قبل المسيس لبراءة رحمها فان شاءت تزوجت من يومها فمتعوهن قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها مهرا فاذا فرض لها
صداقا فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والاية محمولة عندنا على انه لم يسم لها مهرا فاذا فرض لها صداقا
فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والاية محمولة عندنا على انه لم يسم لها مهر فتجب لها المتعة وسرحوهن
سراحا جميلا اي طلقوهن طلاقا للسنة من غير ظلم عليهن عن الجبائي وقيل سرحوهن عن البيت اذ ليس عليها عدة فلا يلزمها المقام
في بيت الزوج سراحا جميلا بغير جفوة ولا اذية وقيل السراح الجميل هو دفع المتعة بحسب الميسر والعسر وحكينا عن حبيب بن ابي ثابت
قال كنت قاعدا عند علي بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فان الله تعالى بدا
بالنكاح قبل الطلاق وقرأ هذه الاية ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن

اي اعطيت

اي اعطيت مهورهن والايتاء قد يكون بالاداء وقد يكون بالالتزام وما ملكت يمينك اي واحللنا لك ما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله
عليك من الغنائم والانفال فكانت من الغنائم مارية القبطية ام ابنه ابراهيم ومن الانفال صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما وبنات
عمك اي واحللنا لك بنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن
معك الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي واحللنا
لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة ان وهبت نفسها لا تحل لك ان اراد النبي ان يستنكحها
اي اذا آثر النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك من دون المؤمنين اي خاصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك وهو
لك حلال وهذا من جملة خصائصه صلى الله عليه وآله في النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة ولا ينعقد ذلك لاحد غيره واختلف
في انه هل كانت عند النبي صلى الله عليه وآله امرأة وهبت نفسها له ام لا فقيل انه لم تكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد
وقيل انه كانت عنده ميمونة بنت الحرث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبي في رواية اخرى عن ابن عباس وقتادة وقيل هي زينب بنت خزيمة
ام المساكين امرأة من الانصار عن الشعبي وقيل هي امرأة من بني اسد يقال لها ام شريك بنت جابر عن علي بن الحسين عليهما السلام والضحاك
ومقاتل وقيل انها خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر
فنزلت الاية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك ان اطعت الله سارع في هواك
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعنا عنك تخفيفا عنك وما ملكت ايمانهم اي وما اخذنا
عليهم في ملك اليمين الا ان يقع لهم الملك الا بوجه معلوم من الشراء والهبة والارث والسبي وانما خصصناك على علمنا بالمصلحة فيه
من غير محاباة ولا جزاف لكيلا يكون عليك حرج اي ليرتفع عنك الحرج وهو الضيق والاثم وكان الله غفورا للذنوب عباده
رحيما بهم او رحيما بك في رفع الحرج عنك قوله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا
مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا
شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الا الاعشى
و
عياش واهل المدينة ترجي بغير همز والباقون بالهمز وقرأ ابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء والباقون بالياء وسهل ابو حاتم يخير فيهما الحجة قال
ابو علي جاء في هذا الحرف الهمز وغيره وكذلك ارجيته وارجأته فالقراءة بكل واحد من الامرين حسن والياء والتاء في لا يحل حسنان لان
النساء تانيثه غير حقيقي انما هو تانيث الجمع فالتانيث حسن والتذكير كذلك اللغة الارجاء هو التأخير ويكون من تبعيد وقت الشيء
عن وقت غيره ومنه الارجاء في فساق اهل الصلوة وهو تاخير حكمهم بالعقاب الى الله والايواء ضم القادر غيره من الاحياء الذين هم

من جنس ما يعقل الى احد بقلا او بالانسان او بيد ابوابه واوى هو يأوي اويا واواء اذا انضم اليه انضماما ويقال انى الطعام يأني انى
اذا بلغ حال النضج وادرك وقته واذا فتح مد فقيل آناه قال الحطيئة وآنيت العشاء الى سهيل او الشعرى فطال بي الاناء والاستيناس
ضد الاستيحاش والانس ضد الوحشة الاعراب في الشاذ ان تقر تقديره من ان تقر اعينهن كلهن تأكيد الضمير وهو النون في
يرضين ولو نصب جاز على التأكيد في قوله آتيتهن غير ناظرين منصوب على الحال ولا مستأنسين لحديث معطوف عليه وهو حال معطوف
على الحال قبله وتقديره ولا تدخلوا مستأنسين لحديث النزول نزلت الآية الاولى حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه
وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فامره الله تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من اختار
الدنيا ويمسك من اختار الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي من يشاء منهن ويرجي من يشاء ويقسم لهن
او لم يقسم او قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن او فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة او سوى بينهن والامر في
ذلك اليه يفعل ما يشاء وهذه من خصايصه عليه السلام فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط فكان عليه السلام يسوي
بينهن مع هذا الا امرأة منهن اراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعايشة عن ابن زيد
وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير اشفقن ان يطلقن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت
الآية وكان ممن ارجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكان ممن آوى اليه
عايشة وحفصة وام سلمة وزينب فكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن زيد ونزلت آية الحجاب
لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش واولم عليها قال انس اولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه امي
ام سليم بحيس في تور من حجارة فامرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون
ويأكلون ويخرجون ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم
فرفعوا وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فاطالوا المكث فقام صلى الله عليه وآله وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى
بلغ حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية وروي ذلك عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ان يخلو له المنزل لانه كان حديث عهد بعرس وكان محبا لزينب وكان يكره
اذى المؤمنين وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة وكانت معهم فكره
رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فنزلت آية الحجاب عن مجاهد ونزل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الى آخر الآية في رجل من
الصحابة قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله لانكحن عايشة بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل وهو طلحة بن عبيد الله وقيل ان
رجلين قالا اينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن مات لننكحن نساءه وكان احدهما يريد عايشة والآخر يريد ام سلمة عن ابي
حمزة الثمالي المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله في شأن زوجاته فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك اي تؤخر وتبعد من
تشاء وتضم اليك من تشاء منهن واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد تقدم من تشاء من نسائك في الايواء وهو الدعاء
الى الفراش وتؤخر من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء في القسم ولا تدخل من تشاء عن قتادة قال وكان عليه السلام يقسم بين ازواجه
واباح الله له ترك ذلك وثانيها ان المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء منهن بعد عزلك اياها بلا تجديد

عقد عن مجاهد والجبائي وابي مسلم وثالثها ان المراد تطلق من تشاء وتمسك من تشاء عن ابن عباس ورابعها ان المراد تترك نكاح من تشاء
منهن من نساء امتك وتنكح منهن من تشاء عن الحسن قال وكان صلى الله عليه وآله اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتزوجها
او يتركها وخامسها تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد
بن اسلم والطبري قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام من ارجى لم ينكح ومن آوى فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
اي ان اردت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن عن ذلك وتضمها اليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا اثم عليك في ابتغائها
اباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير نوبتها وله ان يعزل من يشاء وله ان يرد
المعزولة ان شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن معناه انهن
اذا علمن انه لم يرد تحريمهن الى فراشك بعد ما اعتزلتهن قرت اعينهن ولم يحزن بما فعله النبي من التسوية والتفضيل لانهن يعلمن
انهن لم يطلقن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك اطيب لنفوسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان لك الرخصة بذلك من الله تعالى
ويرضين بما يفعله النبي صلى الله عليه وآله من التسوية والتفضيل عن قتادة وقرة العين عبارة عن السرور وقيل ذلك المعرفة منهن
بانك اذا عزلت واحدة كان لك ان تؤويها بعد ذلك ادنى لسرورهن وقرة اعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله
تعالى اقر لاعينهن وادنى الى رضاهن بذلك لعلمهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبلك
لحزن وحملن ذلك على ميلك الى بعضهن والله يعلم ما في قلوبكم من الرضا والسخط والميل الى بعض النساء دون بعض وكان الله
عليما بمصالح عباده حليما في ترك معاجلتهم بالعقوبة لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد النساء اللاتي احللنا لك
في قوله انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن الآية وهن ستة اجناس النساء اللاتي آتاهن اجورهن اي
اعطاهن مهورهن وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معك ومن وهبت نفسها له يجمع ما شاء
من العدد ولا يحل له غيرهن من النساء عن ابي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل بعد المحرمات في سورة النساء عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بهن من ازواج اي ولا ان تتبدل الكتابيات بالمسلمات لانه لا ينبغي ان يكن
امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات فاحل له ان يتسراهن عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه لا يحل لك
النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع صرت مقصورا عليهن وممنوعا من غيرهن ومن ان
تستبدل بهن غيرهن ولو اعجبك حسنهن مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن والشعبي وقيل ان التي اعجبه
حسنها اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها وقيل انه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما امر بطلاق من لم تختره فاما
تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك وقيل ان هذه الآية منسوخة وابيح له بعدها تزويج ما شاء وروي عن عايشة انها قالت ما فارق
رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا حتى حل له ما اراد من النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فقيل ايضا في معناه ان العرب
كانت تتبادل بازواجهم فيعطي احدهم زوجته رجلا فياخذ بها زوجته منه بدلا عنها فنهي عن ذلك وقيل في قوله ولو
اعجبك حسنهن يعني ان اعجبك حسن ما حرم عليك من جملتهن ولم يحل لك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله
على كل شيء رقيبا اي عالما حافظا عن الحسن وقتادة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام

غير ناظرين اناه نهاهم سبحانه عن دخول دار النبي صلى الله عليه وآله بغير اذن وهو قوله الا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني الا ان
يدعوكم الى طعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوها بغير اذن
قبل ان ينضج الطعام فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا اكلتم الطعام فتفرقوا
واخرجوا ولا مستانسين لحديث اي فلا تدخلوا وتقعدوا بعد الاكل متحدثين يحدث بعضكم بعضا ليونسه ثم بين المعنى
في ذلك فقال ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي يطول مقامكم في منزل النبي يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء ان يامركم بالخروج
من المنزل والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ابانة الحق فيامركم بتعظيم رسوله وترك دخول بيته من غير اذن والامتناع عما
يؤدي الى اذاه وكراهيته قالت عايشة حسبك بالثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم فقال فاذا طعمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا
ادب ادب الله به الثقلاء واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب يعني واذا سالتم ازواج النبي صلى الله عليه وآله
شيئا تحتاجون اليه فاسالوهن من وراء ستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نساء النبي الا من وراء حجاب وروى مجاهد
عن عايشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وآله حيسا في قعب فمر بنا عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس لو
اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ذلكم اطهر لقلوبكم اي سؤالكم اياهن المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة
ومن خواطر الشيطان التي تدعو الى ميل الرجال الى النساء والنساء الى الرجال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ليس لكم ايذاء
رسول الله صلى الله عليه وآله في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته
المعنى لا يحل لكم ان تتزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حال حياته وقيل من بعده اي من بعد فراقه في
حياته قال الجبائي ليطلقن من بعد كانه ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ان ايذاء الرسول او الذي ذكرناه كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى
ان تبدوا شيئا او تخفوه اي تظهروا شيئا او تضمروه مما نهيتم عنه من تزويجهن فان الله كان بكل شيء عليما من الظاهر والسرائر
وهذا تهديد ويحكى عن حذيفة انه قال لامرأته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها فلذلك
حرم الله على ازواج النبي صلى الله عليه وآله ان يتزوجن بعده وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن المرأة يكون لها زوجان فتموت
فتدخل الجنة فلايهما تكون فقال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولما نزلت آية الحجاب قال
الآباء والابناء والاقارب لرسول الله صلى الله عليه وآله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله قوله لا جناح عليهن في آبائهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي يرونهن ولا يحتجبن عنهم ولا نسائهن قيل يريد نساء
المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن نساء رسول الله صلى الله عليه وآله لازواجهن ان رأينهن عن ابن عباس وقيل يريد
جميع النساء ولا ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء واتقين الله اي اتركن معاصيه وقيل اتقين عذاب الله من دخول الاجانب
عليكن ان الله كان على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وانما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتاهن
لابنائهما قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله و
رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن

فلا يؤذين

فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم
لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا سبع آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه الحجة انما جاز دخول الفاء لما في الكلام من معنى الشرط وذلك
لان الصلوة انما وجبت عليه لان الله قد صلى عليه وملائكته فجرى مجرى قول القائل قد اعطيتك فخذ اي انما وجب عليك الاخذ
من اجل العطية اللغة الجلباب خمار المرأة الذي يغطي راسها ووجهها اذا خرجت لحاجة والارجاف اشاعة الباطل للاغتمام
به واصله الاضطراب ومنه يقال البحر رجاف لاضطرابه فارجاف الناس بالشيء اضطرابهم بالخوض فيه ومنه ترجف الراجفة
والاغراء الدعاء الى تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراه بالشيء اغراء فغري به اي اولع به الاعراب يدنين في موضع جزم بانه
جواب شرط مقدر وتقديره قل لازواجك ادنين عليكن من جلابيبكن فانك ان تقل ذلك يدنين ملعونين نصب على
الذم اينما ثقفوا اخذوا شرط وجزاء واين ظرف لثقفوا ومعمول له وانما جاز ذلك لان الجازم اذا حذف وقد صار اينما
يتضمنها فيغني عنها ويقوم مقامها ولا يجوز ان يعمل فيه لانه جواب الشرط كما لا يعمل الجواب فيما قبل الشرط المعنى لما صدر
سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله وزين فاتحة السورة ذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم الذي ليس يقاربه تعظيم ولا
يدانيه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي معناه ان الله يصلي على النبي ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجله باعظم التبجيل
وملائكته يصلون عليه باحسن الثناء ويدعون له بازكى الدعاء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو حمزة
الثمالي حدثني السدي وحميد بن سعد الانصاري وبريد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه
الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن عبد الله
بن مسعود قال اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وآله فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا
قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وآل محمد
كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت كيف صلوة
الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكيته له في السموات العلى فقلت قد عرفت صلوتنا عليه فكيف التسليم فقال التسليم له في الامور فعلى
هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما انقادوا لاوامره وابذلوا الجهد في طاعته وفي جميع ما يامركم به وقيل معناه سلموا عليه
بالدعاء اي قولوا السلام عليك يا رسول الله وعن انس بن مالك عن ابي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله
فلم اره اشد استبشارا منه يومئذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رايتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك
اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج آنفا جبرائيل من عندي قال الله تعالى من صلى عليك صلوة صليت عليه عشر صلوات
ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ان الذين يؤذون الله ورسوله قيل هم المنافقون والكافرون والذين
وصفوا الله بما لا يليق وكذبوا عليه فعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون امره ويطيقونه بما هو منزه عنه

ويشبهونه بغيره فان الله عز اسمه لا يلحقه اذى ولكن لما كانت مخالفة الامر فيما بيننا تسمى ايذاء خوطبنا بما نتعارفه
قيل يؤذونه بالالحاد في اسمائه وصفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر الله على وجه التعظيم او جعل اذى
رسول الله اذى له تشريفا له وتكريما كأنه يقول لو جاز ان يناله اذى من شيء لكان يناله من هذا ونظائره بما قيل انه كان
يقول صلوا عليه ولا تؤذوه فان من اذاه فقد اذاني ثم اوعدهم عليه بقوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة اي يبعدهم الله من رحمته
ويحل بهم وبال النقمة بحرمان زيادات الهدى في الدنيا والخلود في النار في الآخرة واعد لهم في الآخرة عذابا مهينا اي مذلا
لهم حدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا احمد بن ابي دارم الحافظ قال
حدثنا علي بن احمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب قال حدثنا ابو خالد الواسطي وهو آخذ بشعره قال
حدثني زيد بن علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال حدثني الحسين بن علي وهو آخذ بشعره قال حدثني
علي بن ابي طالب وهو آخذ بشعره قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره قال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي يؤذونهم
من غير ان عملوا ما يوجب اذاهم فقد احتملوا بهتانا اي فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه
به فجعل ايذاء المؤمنين والمؤمنات مثل البهتان وقيل يعني بذلك اذية اللسان فيتحقق فيها البهتان واثما مبينا اي ومعصية
ظاهرة قال قتادة والحسن اياكم واذى المؤمن فان الله تعالى يغضب له وقيل نزلت في قوم من الزناة وكانوا يمشون في الطرقات
ليلا فاذا راوا امرأة غمزوها وكانوا يطلبون الاماء عن الضحاك والسدي والكلبي ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها
النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن اي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب
وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة عن الحسن وقيل الجلباب مقنعة المرأة اي يغطين جباههن ورؤوسهن اذا خرجن لحاجة
بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشوفات الرؤوس والجباه عن ابن عباس ومجاهد وقيل اراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار
وما تستتر به المرأة عن الجبائي وابي مسلم ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي ذلك اقرب الى ان يعرفن بزيهن انهن حرائر
ولسن باماء فلا يؤذين من اهل الريبة فانهم كانوا يمازحون الاماء وربما كان يتجاوز المنافقون الى ممازحة الحرائر فاذا قيل لهم
في ذلك قالوا حسبناهن اماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن لان
الفاسق اذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها عن الجبائي وكان الله غفورا اي ستارا لذنوب عباده رحيما بهم ثم اوعد
سبحانه هؤلاء الفساق فقال لئن لم ينته المنافقون اي لئن لم يمتنع المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي فجور وضعف
في الايمان وهم الذين لا دين لهم عما ذكرناه من مراودة النساء وايذائهن والمرجفون في المدينة وهم المنافقون ايضا الذين
كانوا يرجفون بالاخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بان يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين ونحو
ذلك ويقولون لسرايا المسلمين انهم قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف وتقديره لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف
بما يشغل قلوبهم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم يا محمد عن ابن عباس والمعنى امرناك بقتلهم وتخلية المدينة منهم وقد حصل الاغراء
بهم بقوله جاهد الكفار والمنافقين عن ابي مسلم وقيل لم يحصل الاغراء بهم لانهم انتهوا عن الجبائي قال ولو حصل الاغراء لقتلوا وشردوا

ولخرجوا

ولخرجوا من المدينة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي ثم لا يساكنونك في المدينة الا يسيرا وهو ما بين الامر بالقتل وبين قتلهم
ملعونين اي مطرودين منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة وقيل ملعونين على السنة المؤمنين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
اي اينما وجدوا وظفر بهم اخذوا وقتلوا الحكم فيهم القتل سنة الله في الذين خلوا من قبل اي سنة الطريقة في تدبير الحكم وسنة رسول الله
طريقته التي اجراها بامر الله تعالى فاضيفت اليه ولا يقال سنة اذا فعلها مرة او مرتين لان السنة الطريقة الجارية والمعنى سن الله
في الذين ينافقون الانبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا حيثما ثقفوا عن الزجاج ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تحويلا وتغييرا
اي لا يتهيأ لاحد تغييرها ولا قلبها من جهة الاخر سبحانه القادر الذي لا يتهيأ لاحد منعه مما اراد فعله قوله عز وجل
يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها سبع آيات القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا بالالف و
كسر التاء والباقون سادتنا بغير الف وقرأ عاصم كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم
وقراءة ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها الحجة قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال سليل قوم سادة ثم ذادة
يذودون اهل الجمع يوم المحصب ووجه الجمع بالالف والتاء انهم قالوا الطرقات والمعنات في نحو جمع معين وقال الاعشى جندك التالد
الطريف من السادات اهل القباب والآكال قال ابو الحسن هي عربية والكبير مثل العظم والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد
مرة وقرئ بها يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة اشبه بالمرار المتكررة من الكبر وقوله يوم تقلب وجوههم تقديره يوم تقلب السعير
وجوههم نسب الفعل الى النار لما كان التقليب فيها كما قال بل مكر الليل والنهار لوقوع المكر فيهما وعليه قوله في بيت فنام ليلي وتجلى همي
وقوله عبد الله لا يفهم منه وجاهته عند الله فقراءة الناس المشهورة اقوى منه لاسناده وجاهته الى الله سبحانه المعنى ثم قال سبحانه
يسألك الناس يا محمد عن الساعة يعني القيامة قل انما علمها عند الله لا يعلمها غيره وما يدريك يا محمد اي لعلك من الساعة و
متى يكون قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون قريبا اي قريبا مجيئها ويجوز ان يكون امره ان يجيب كل من يسأل عن الساعة
بهذا فيقول لعل ما تستبطئه قريب وما تنكره كائن ويجوز ان يكون تسلية له عليه السلام اي فاعلم انه قريب فلا يضيقن صدرك
باستهزائهم باخفائها ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا اي نارا تسعر وتلتهب خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
اي وليا ينصرهم ونصيرا يدفع عنهم يوم تقلب وجوههم في النار العامل في يوم تقلب قوله واعد لهم سعيرا والتقليب تصريف الشيء في
الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة واشباههم من الكفار فتسود وتصفر وتصير كالحة بعد ما لم تكن وقيل
معناه تنقل وجوههم من جهة الى جهة في النار فيكون ابلغ فيما يصل اليها من العذاب يقولون متمنين متأسفين يا ليتنا اطعنا الله
فيما امرنا به ونهانا عنه واطعنا الرسولا فيما دعانا اليه وقالوا ربنا انا اطعنا فيما فعلناه سادتنا وكبراءنا قال السدي الملوك المعظم
الذي يملك ... السواد الاعظم هو الجمع الاكثر قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر وقال طاوس هم العلماء والوجه ان المراد جميع
قادة الكفر وائمة الضلال فاضلونا السبيلا اي اضلنا هؤلاء عن طريق الحق وطريق الرشاد ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلا لهم في

نفوسهم واضلالهم اياكا اي عذبهم شلي ما يعذب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا مرة بعد اخرى يزدهم غضبا الي غضبك وسخطا الي سخطك ثم خاطب بعد المطهرين للايمان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي لا تؤذوا محمدا كالذين بنو اسرائيل موسى فان حق النبي ان يعظم ويبجل لا ان يؤذيه اختلفوا فيما اوذي به موسى على اقوال احدها ان موسى وهرون صعدا الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قدمات وبرأه الله من ذلك عن علي عليه السلام وابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان موسى عليه السلام كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا رواه ابو هريرة مرفوعا وقال قوم ان ذلك لا يجوز لان فيه اشهار النبي وابداء سوءته على رؤوس الاشهاد وذلك ينفر عنه وثالثها ان قارون استاجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملاء فعصمها الله تعالى من ذلك على ما مر ذكره عن ابي العالية ورابعها انهم آذوه من حيث نسبوه الى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات عن ابي مسلم وكان عند الله وجيها اي عظيم القدر رفيع المنزلة يقال وجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان عند الله حظيا لا يسأل الله شيئا الا اعطاه قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما اربع آيات المعنى ثم ارشد سبحانه اهل الايمان والتوحيد الى التقوى والقول السديد فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته وقولوا قولا سديدا اي صوابا بريئا من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافقا الظاهر للباطن وقال الحسن وعكرمة صادقا يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله وقال مقاتل هذا متصل بالنهي عن الايذاء اي قولوا قولا صوابا ولا تنسبوا رسول الله الى ما لا يحبه ولا يليق به يصلح لكم اعمالكم معناه ان فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم الى ما فيه الصلاح والرشاد وقيل معناه يزكي اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم باستقامتكم في الاقوال والافعال ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي فقد افلح فلاحا عظيما وقيل فقد ظفر برضوان الله وكرامته انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال واختلف في معنى الامانة فقيل هي ما امر الله تعالى به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن ابي العالية وقيل هي الاحكام والفرائض التي اوجبها الله تعالى على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان وقيل هو امانات الناس والوفاء بالعهود فاولها ائتمان آدم قابيل على اهله وولده حين اراد التوجه الى مكة عن امره بعثان قابيل اذ قتل هابيل عن السدي والضحاك واختلف في عرض الامانة على هذه الاشياء فيه اقوال احدها ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه اياهم ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والانس والجن فابين ان يحملنها اي فابى اهلها

ان يحملوها ركما وعقابها والمأثم فيها واشفقن منها اي اشفق اهلهن من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج لما لم يصح حمله على نفس السموات والارض فلا بد ان يكون المراد به اهلها لانه يجب ان يكون المراد بالمكلفين دون غيرهم لان ذلك لا يصح الا فيهم ولا بد ان يكون المراد بحمل الامانة تضييعها لان نفس الامانة قد حملها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الامانة فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد اداها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم قال سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فقد اعلم الله سبحانه ان من باء بالاثم يسمى حاملا للاثم وهو قول الحسن لانه قال الكافر والمنافق حملا الامانة اي خاناها ولم يطيعا واثبت بعضهم في حمل الامانة بمعنى الخيانة قول الشاعر اذا انت لم تبرح تؤدي امانة وتحمل اخرى افدحتك الودائع واقول ان الظاهر لا يدل على ذلك لانه يجوز ان يكون المراد بالحمل هنا قبول الامانة لان الشاعر جعله في مقابلة الاداء فكانه قال اذا كنت لا تقبل امانة وتؤدي اخرى شغلت نفسك بقبول الودائع واداها فاثقلتك وثانيها ان معنى عرضنا عارضنا وقابلنا فان عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والامانة ما عهد الله سبحانه الى عباده من امره ونهيه وانزل فيه الكتب وارسل الرسل واخذ عليه الميثاق والمعنى ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسموات والارض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الامانة ارجح واثقل وزنا ومعنى قوله فابين ان يحملنها ضعفن عن حملها كذلك واشفقن منها لان الشفقة ضعف القلب ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال ان هذه الامانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الاشياء العظيمة تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب عن ابي مسلم وثالثها ان ذلك على وجه التقدير الا انه اجرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر معناه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا وما ذكرناه من الاقاويل فيها بما فيها من الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والارض فامتنعت من حملها ورابعها ان معنى العرض والاباء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الامانة لا مخاطبة الجماد والعرب تقول سألت الربع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال عبر عنه بذكر السؤال والجواب وتقول اتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح وقال الشاعر فاجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له اين الذين عهدتهم بجنبك في خفض وطول زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال الآخر فقال لي البحر اذ جئته وكيف يجيب ضرير ضريرا فالامانة على هذا ما اودع الله السموات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه وجهله وبالله التوفيق ولم يرد بقوله الانسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان الانسان لفي خسر وان الانسان لربه لكنود فما تاب الانسان اذا ما يقلده ربه والانبياء والاولياء والمؤمنون من عموم هذه الآية خارجون ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على آدم عليه السلام لقوله ان الله اصطفى آدم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة في عرض هذه الامانة فقال ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعني بتضييع الامانة قال الحسن هما اللذان حملاها وظلما وجهلا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات

فقين

بحفظهم الامانة ووفائهم بها وهذا هو الغرض بالتكليف عند من عرف الحكمة والمكلف فالمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق
وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا اي ستارا
لذنوب المؤمنين رحيما بهم سورة سبا مكية عدد آيها خمس وخمسون آية شامي اربع في الباقين اختلافها آية عن يمين وشمال
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا وروى
عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله وكلاءته فان قرأهما
في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه تفسيرها لما ختم الله سورة
الاحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه سبحانه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته افتتح هذه السورة بالحمد على نعمه وكمال
قدرته فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي
لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم خمس آيات القراءة قرأ
اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام بالجر واللام قبل الالف والباقون عالم الغيب بالجر وقرأ ابن كثير وحفص
ويعقوب من رجز اليم وفي الجاثية ايضا بالرفع والباقون بالجر الحجة قال ابو علي الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب علام الغيب صفة
لقوله وربي او بدل منه فاما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو عالم الغيب وان يكون ابتداء وخبره لا يعزب وعلام
ابلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وقوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فاذا كان العذاب يوصف باليم كما
ان نفس العذاب جاز ان يوصف به والجر في اليم احسن لانه اذا كان عذاب من عذاب اليم كان العذاب الاول اليما واذا جرى الاليم على
العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب والاول اكثر فائدة اللغة الحمد الوصف بالجميل على جهة التعظيم ونقيضه الذم وهو الوصف بالقبيح على
جهة التحقير ويفترق بين ما هو على سبيل ما هو دين والحمد يقع على جهة العبادة ولا يستحقها الا الله لان احسانه لا يوازيه
احسان احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الاحسان والانعام فلا يستحق احد من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول
العروج الصعود والمعارج الدرج من هذا وعزب عنه يعزب ويعزب اذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب
اي بعد عهده بما ابتدأ منه وابطأ في تلاوته الاعراب ليجزي الذين آمنوا يتعلق بقوله لا يعزب المعنى الحمد لله معناه قولوا الحمد لله
وهو تعليم لنا وتعريف لوجوب الشكر على نعم الله سبحانه وتعليم لكيفية الشكر الذي له ما في السموات وما في الارض اي الذي يملك التصرف في جميع
ما في السموات وما في الارض ليس لاحد الاعتراض عليه ولا منعه وله الحمد في الآخرة اي هو المستحق للحمد على فعاله الحسنى في الدارين لكونه
منعما فيهما والآخرة وان كانت ليست بدار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى بل العباد ملجئون الى ذلك لمعرفتهم
الضرورية بنعم الله عليهم من الثواب والعوض وضروب التفضل ومن حمد اهل الجنة قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي صدقنا
وعده وقيل انما يحمده اهل الجنة لا على جهة التعبد لكن على جهة السرور على نعمه وفضله ويحمده اهل النار على عدله وهو الحكيم في
افعاله لانها كلها واقعة على وجه الحكمة الخبير بجميع المعلومات يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من مطر او كنز او ميت وما يخرج

منها

منها من زرع ونبات او جواهر او حيوان وما ينزل من السماء من مطر ورزق او ملك وما يعرج اي يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد
فهو يجري جميع ذلك على تقدير تقتضيه الحكمة وتدبير توجبه المصلحة وهو الرحيم بعباده مع علمه بما يعملون من المعاصي فلا يعاجلهم
بالعقوبة ويمهلهم للتوبة الغفور اي الساتر عليهم ذنوبهم في الدنيا المتجاوز عنها في العقبى كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال
الذين كفروا يعني منكري البعث لا تأتينا الساعة يعني القيمة قل لهم يا محمد بلى وربي الذي خلقني واوجدني لتأتينكم القيمة
عالم الغيب يعلم كل شيء يغيب عن العباد علمه لا يعزب عنه اي لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو عالم بجميع
ذلك ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ وقد مضى هذا مفسرا في سورة يونس كذب الله سبحانه
في هذه الآية الكفار الجاحدين للبعث وبين ان القيمة آتية كائنة لا محالة وامر رسوله عليه السلام بان يحلف على ذلك تأكيدا ثم
مدح نفسه بانه يعلم ما غاب عن العباد علمه مما هو كائن او سيكون ولم يوجد بعد ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي انما اثبت ذلك في الكتاب المبين ليجازيهم بما يستحقونه من الثواب على صالح اعمالهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وستر لها ولهم مع
ذلك رزق كريم اي هني لا تنغيص فيه ولا تكدير وقيل هو الجنة عن قتادة والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي والذين عملوا
بجهدهم وجدهم في ابطال حججنا وفي تزهيد الناس عن قبولها مقدرين اعجازنا بهم وظانين انهم يفوتوننا وقيل معاجزين مسابقين
ويحتمل مثبطين وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي سيء العذاب عن قتادة اليم مؤلم
النظم وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله انه سبحانه لما حكى عن المشركين ما يضاد الاقرار له بالربوبية والاعتراف بالتوحيد من انكار
القيمة ذكر بعده انه من يعلم افعال العباد وما يستحقونه من الجزاء ولم يجعل دارا اخرى يجازي فيها المحسن على احسانه والمسيء على
اساءته وينتصف للمظلوم من الظالم كان ذلك خروجا من موجب الحكمة قوله عز وجل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من
ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب اربع آيات
القراءة قرأ حمزة والكسائي يشأ بالياء يخسف بهم ويسقط بالياء في الجميع والباقون كل ذلك بالنون وادغم الكسائي وحده الفاء
في نخسف بهم الحجة قال ابو علي حجة النون قوله ولقد آتينا داود والنون اشبه بآتينا وحجة الياء في قوله افترى على الله كذبا فالحمل على الاسم
قال وادغام الفاء في الباء لا يجوز لان الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا وانحدر الصوت به الى الفم حتى اتصل بمخرج الثاء
حتى تقاربا مثل الحيث والحدف وللفاء تفش فتقاربا للمقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج الثاء صارت بمنزلة حرف من تلك الحروف فلم
يجز ادغامها في الباء لانها اذا اتصل بما ذكرنا صار كحرف من ذلك الموضع فكما ان ذلك الذي اتصل بالفاء لا يدغم في الباء كذلك الفاء
لا تدغم في الباء وكذلك لا يجوز ان يدغم الفاء في الباء لزيادة صوتها المتصل بحروف الفم الاعراب ويرى يحتمل ان يكون
منصوبا عطفا على ليجزي ويحتمل ان يكون مرفوعا على الاستئناف والذي انزل اليك في موضع نصب لانه مفعول يرى وهو فصل والحق
مفعول ثان ليرى وقوله اذا مزقتم قال الزجاج اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما
قبلها والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ويكون اذا بمنزلة ان الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الحطيم

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب والمعنى يكن وصلها والدليل عليه جزم فنضارب ويجوز أن يكون
في إذا معنى إذ ملك عليكم إنكم لفي خلق جديد يقول لكم إذا مزقتم بعثتم قال أبو علي لا يجوز أن يكون موضع إذا نصبا بمزقتم لزم أن يحكم على
موضعه بالجزم لأن إذا هذه لا يجوز أن تنتصب بمعنى حتى يقدر جزم الفعل الذي هو الشرط بها والجزم بها لا يسوغ أن يحمل عليه
الكتاب لأن ذلك لا يجوز في ضرورة الشعر فإن حمل موضع إذا على أنه إذا انتصب والفعل غير مقدر في موضعه الجزم لم يجز لأن إذا لم
يجاز بها أضيفت إلى الفعل والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله وموضع الفعل الواقع بعدها خفض فلما لم يجز بها غلام
ضارب عندك زيد على غلام ضارب زيدا عندك فكذلك لا يجوز أن يكون موضع إذا نصبا بمزقتم فالتقدير ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق
بعثتم أي نشرتم وما أشبه ذلك من الأفعال التي يكون قوله إنكم لفي خلق جديد دالا عليه ومفسرا له وإن قدر هذا الفعل قبل إذا كان
سائغا فيكون التقدير ينبئكم فيقول لكم تبعثون إذا مزقتم كل ممزق ويكون جواب إذا على هذا التقدير مضمرا كأنه تبعثون إذا
مزقتم كل ممزق بعثتم فيكون إذا عن نظام الجواب لأن تقدمها يأذن إلى هطل نحو أنت ظالم إن فعلت وكذلك يحذف الشرط لدلالة
الجزاء عليه إذا وقع بعد كلام غير واجب نحو الأمر والاستفهام وما أشبه ذلك فإنه فصل جليل الموقع في النحو مخرج
من كلام أبي علي أفترى أصله أإفترى دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فأسقطتها المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين واعترافهم بما
جحده من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين أوتوا العلم أي ويعلم الذين أعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى وهم أصحاب
محمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وقيل هم المؤمنون من أهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من أوتي العلم بالدين وهذا أولى لعمومه
الذي أنزل إليك من ربك يعني القرآن هو الحق أي يعلمونه الحق لأنهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال أنه ليس
من قبل البشر فهؤلاء ألطف الله سبحانه لهم بالدعاء إلى العلم فكان سببا لنفاذ العلم لهم وقوله ويهدي أي يعلمون أنه يهدي القرآن ويرشد
إلى صراط العزيز الحميد أي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع أفعاله وهو الله تعالى وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم وشرف
العلماء وعظم أقدارهم ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا أي بعضهم لبعض أو القادة للأتباع على وجه الاستهزاء
والتعجب هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وآله ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أي يزعم أنكم تبعثون بعد أن
تكون أجسادكم رفاتا وترابا وهو قوله إذا مزقتم كل ممزق أي فرقتم كل التفريق وقطعتم كل التقطيع وأكلتكم الأرض والسباع والطيور
والمعنى إلى سنتكم المعاد والمعنى إنكم تجدد خلقكم بأن تنشروا وتبعثوا أفترى على الله كذبا معناه هل كذب على الله متعمدا حين زعم
أنا نبعث بعد الموت وهو استفهام تعجب وإنكار أم به جنة أي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بل الذين
على ما قالوا من الافتراء والجنون الذين لا يؤمنون بالآخرة أي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء والثواب والعذاب في
الآخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال أفلم يروا أي أفلم ينظر هؤلاء الكفار إلى ما بين أيديهم
وما خلفهم من السماء والأرض كيفما أحاطت بهم وذلك أن الإنسان حيث ما نظر رأى السماء والأرض من خلفه وعن يمينه وشماله
فلا يقدر على الخروج منها وقيل معناه أفلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والأرض فيستدلوا بذلك على قدرة الله ثم ذكر قدرته على
إهلاكهم فقال إن نشأ نخسف بهم الأرض كما خسفت بقارون أو نسقط عليهم كسفا من السماء أي قطعة من السماء تظلهم
وتهلكهم إن في ذلك لآية معناه أن فيما يرون من السماء والأرض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم

لكل عبد منيب أناب إلى الله ورجع إلى طاعته فلا يرتدع هؤلاء عن التكذيب بآيات الله والإنكار لقدرته على البعث **قوله عز وجل**
ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون
بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا
نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من
عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما
لبثوا في العذاب المهين خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وعبيد بن عمير والأعرج والطير بالرفع وقرأ سائر القراء والطير بالنصب وقرأ أبو بكر
ولسليمان الريح بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عمرو كالجوابي بياء في الوصل والوقف وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وابن
فليح وزيد عن يعقوب منساته بغير همزة وقرأ ابن عامر منسأته بهمزة ساكنة وقرأ الباقون منسأته بهمزة مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت
الجن بضم التاء والباء وكسر الياء والباقون تبينت بفتح الجميع وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الإنس وهو قراءة علي بن الحسين
وأبي عبد الله عليهما السلام **الحجة** قال الزجاج أما الرفع في والطير ففيه وجهان أحدهما أن يكون نسقا على الياء في أوبي والمعنى أوبي
رجعي التسبيح معه أنت والطير والآخر أن يكون معطوفا على لفظ جبال التقدير يا جبال ويا طير وأما النصب ففيه ثلاثة أوجه
أحدها أن يكون عطفا على فضلا أي آتينا داود منا فضلا والطير يعني وسخرنا له الطير حكى ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء
والثاني أن يكون نصبا على النداء ويكون معطوفا على معنى يا جبال كأنه قال ندعو الجبال والطير والثالث أن يكون منصوبا على
معنى مع والمعنى أوبي معه ومع الطير قال أبو علي من قرأ ولسليمان الريح بالنصب حمله على التسخير في قوله وسخرنا له الريح تجري بأمره
ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح عاصفة ووجه الرفع أن الريح إذا سخرت لسليمان جاز أن يقال له الريح فالريح على هذا في معنى النصب
لأن المصدر المقدر في تقدير الإضافة إلى المفعول به قال والقياس في الجوابي أن تثبت الياء مع الألف واللام وأما وقف أبي عمرو بغير ياء فلأنه فاصلة
أي شبهها من حيث تم الكلام ومن حذف الياء في الوصل والوقف فلأن هذا النحو قد يحذف كثيرا والقياس في همزة منسأة إذا خففت
الهمزة منها أن يجعل بين بين إلا أنهم خففوا همزتها على غير القياس قال الشاعر أنشده أبو الحسن إذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد
عنك اللهو والغزل وأما قوله تبينت الإنس فمعناه تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
وهكذا هو في مصحف عبد الله ويؤول إلى هذا المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن **اللغة** التأويب الترجيع بالتسبيح قال سلامة بن جندل يومان
يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب أي رجيع بعده رجيع والسابغ التام من اللباس وسرد الحديد نظمه قال الشاعر
علا ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها وقال أبو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ
تبع وهو مأخوذ من سرد الكلام يسرده سردا إذا تابع بين بعض حروفه وبعض قال المبرد لا يسمى محرابا إلا ما يرتقى إليه بدرج قال عدي
بن زيد كدمى العاج في المحاريب أو كالبيض في الروض زهره مستنير والتماثيل صور الأشياء واحدها تمثال وأصله من المثول وهو القيام
كأنه ينتصب كالإنسان ومنه الحديث من سره أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار والجواب جمع جابية وهي الحوض العظيم يجبى فيه
الماء قال الأعشى يروح إلى آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق والمنساة العصا الكبيرة التي يسوق بها الراعي غنمه مفعلة
من نسأت الناقة والبعير إذا زجرته **الإعراب** إنما أعدناهما هنا في تأويل التفسير والقول في ... بمعنى كأنه قيل له

لقد يرا في اعمل سابغات والتقدير فقلنا له اعمل سابغات اعمل ويكون في معنى لان يعمل وانما اتصل ان هذه بلفظ الامر ومثله في الكلام أرسل
اليه ان قم اي قال له قم وقدر بمعنى مقدر فتقدير قدر الحلق والمسامير وقوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال و
التقدير غدوها مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والعامل في الحال معنى التسخير في قوله ولسليمان الريح ومن يعمل في موضع
نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرا يجوز ان يكون مفعولا مطلقا وهو المصدر ويجوز ان يكون مفعولا ومفعول الفعل
محذوف وتقديره اعملوا الطاعة شكرا وقوله ان لو كانوا يعلمون الغيب هي مخففة من الثقيلة على تقدير انهم لو كانوا
يعلمون قال ابو علي والتقدير فلما خر تبينت امر الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب فحذف المضاف فان لو كانوا بدل من الجن لفظ
تبين هنا لازم غير متعد مثله في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير والمعنى فلما
انكشف الامر للجن من جهلهم بالغيب وذلك ان الجن ما ادعوا الغيب انما اعتقد الانس فيهم انهم يعلمون الغيب فانكشف لهم
عقيدتهم بموت سليمان عليه السلام المعنى لما تقدم ذكر عباد الله المنيبين اليه وصل سبحانه بذكر داود وسليمان عليهما السلام
فقال ولقد آتينا داود منا فضلا معناه ولقد اعطينا داود من عندنا نعمة واحسانا اي فضلناه على غيره بما اعطيناه
من النبوة والكتاب وفصل الخطاب والمعجزات ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال يا جبال اوبي معه والطير اي قلنا للجبال يا جبال
سبحي معه اذا سبح عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد فامر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فسبحت معه وتاويله عند
اهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يؤوب ويجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير
فيجوز ان تسبح ويحصل لها من التمييز ما تأتي منه ذلك بان يزيد الله في فطنتها فتفهم ذلك وقيل معناه سيري معه فكانت الجبال والطير
تسير معه اينما سار وكان ذلك معجزة له عن الجبائي والتاويب السير بالنهار وقيل معناه ارجعي اليه مرادها وعدد فيما يريده من حجر
واستنباط عين واستخراج معدن ووضع طريق والنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير ان يدخله النار
ولا ان يضربه بالمطرقة عن قتادة ان اعمل سابغات قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات واسعات وانما الان الله تعالى الحديد لداود عليه السلام
لانه احتاج ان ياكل من كسب يده فالان الحديد له وعلمه صنعة الدروع وكان داود اول من اتخذها وكان يبيعها وياكل من ثمنها ويطعم عياله
ويتصدق منه عن [illegible] عليه السلام [illegible] داود عليه السلام نعم العبد الا انه كان ياكل من بيت المال فبكى داود
اربعين صباحا فالان له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين الفا
واستغنى عن بيت المال وقدر في السرد اي قدر في نسج الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد والمعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق
ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع عن قتادة وحكي ان لقمان حضر عند داود عند اول درع عملها فجعل يتفكر فيها
فلا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمان عند ذلك الصمت حكم وقليل فاعله
واعملوا صالحا اي وقلنا اعملوا الصالحات واعمال الصالحات هي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه اني بما تعملون بصير اي
انا عالم بما تعملون لا يخفى علي شيء من اعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمان وما اتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمان الريح اي سخرنا
لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي سير غدو تلك الريح مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح شهر والمعنى انها كانت
تسير في اليوم مسيرة شهرين قال قتادة كانت تغدو من دمشق فتقيل باصطخر من ارض همدان وبينهما مسيرة شهر للمسرع

وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر يحمله الريح مع جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد و
واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له قالوا اجريت له عين الصفر ثلاثة ايام بلياليهن جعلها الله له كالماء وانما
يعمل الناس اليوم بما اعطي سليمان منه ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته وامام عينه
ما يامرهم به من الاعمال كما يعمل الادمي بين يدي الادمي بامر ربه تعالى وانما كان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره قال
ابن عباس سخرهم الله لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به وفي هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ومن يزغ
منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما امرناهم من طاعة سليمان نذقه من
عذاب السعير اي عذاب النار في الاخرة عن اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم كانوا مكلفين وقيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا وان الله
سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وهي بيوت
الشريفة وقيل هي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوا بيت المقدس وكان الله عز اسمه سلط على بني اسرائيل
الطاعون فهلك منهم خلق كثيرة في يوم واحد فامرهم داود ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله تعالى
لعله يرحمهم ووقفوا على الصعيد ببيت المقدس قبل بناء المسجد وارتقى داود عليه السلام فوق الصخرة وخر ساجدا يبتهل الى الله تعالى وسجدوا معه
فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود عليه السلام في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلث وقال لهم ان الله
تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له الشكر بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان
داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود عليه السلام يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله
تعالى الى داود ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان عليه السلام فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان فاحب
اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والصفا
وجعلهم اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة
يستخرجون الذهب والياقوت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب
وفرقة ياتونه بالدر من البحار فاوتي منه بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الواحا
ومعالجة تلك الاحجار واللآلي قال وبنى سليمان عليه السلام المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه
بالواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى ولا
انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله واتخذ ذلك اليوم الذي
فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام حتى غزى بخت نصر بني اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما
في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق وقال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء
بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب ففتحت ففرغ له سليمان عليه السلام
عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار ولا تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا
من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال اخرون كانوا يعملون صور

السباع والبهايم على كرسيه وكان اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان ذراعيهما واذا علا على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظللاه
من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان عليه السلام حين غلب على
بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمن فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فدقها فخر مغشيا عليه فما جسر احد بعده ان يصعد
ذلك الكرسي قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله فانه قال لعن الله المصورين و
يجوز ان يكون ذلك فيما بين زمن داوود وعيسى فان الله سبحانه اخبر ان المسيح عليه السلام كان يصور بامر الله من الطين كهيئة الطير
وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال والله ما هي تماثيل النساء
والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع وكان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه
في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل ياكلون بين يديه وقدور
راسيات اي ثابتات لا يزلن عن امكنتهن لعظمهن عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يعملونها مع انفسهم وكان سليمن
يطعم جنده ثم نادى سبحانه آل داود وامرهم بالشكر على ما انعم به عليهم من هذه النعم العجيبة لانه نعم على سليمن نعم عليهم فقال اعملوا آل
داوود شكرا اي قلنا لهم اعملوا آل داود واعملوا بطاعة الله شكرا له على ما آتاكم من النعم من بما صنع في هذا دلالة على وجوب شكر النعم وان
الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيه اشارة ايضا الى ان الاولى بالانبياء الله تعالى الشاكر (؟) حين خص آل داود بالامر وقليل من عبادي
الشكور والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور من تكررت منه الشكر والشاكر من وقعت منه الشكر قال ابن عباس اراد به المؤمن الموحد وفي هذا
دلالة على ان المؤمن الشاكر يقل في كل عصر فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمن بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمن الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته اي ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا موته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت
وقيل ان سليمن كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه
فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما الا نبتت شجرة كان يسالها سليمان فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها فراى يوما شجرة
فقال لها ما اسمك فقالت الخروب قال لاي شيء نبت قالت لخراب هذا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب فكان
قد تهيا من سنة وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئا على عصاه فمات وبقي قائما سنة وتم البناء
ثم سلط الله على منساته الارضة حتى اكلتها فخر ميتا فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك
وقيل ان في اماتته قائما وبقائه كذلك اغراضا منها اتمام البناء ومنها ان يعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب لانهم في ادعاء ذلك ذوي (؟) ومنها
ان يعلم ان من حضر اجله فلا يتاخر ولم يوخر سليمن مع جلالة قدره ومنها لطف الله على جنوده فانه لو ... فاختل وختلط وتمكن والجن في
عملهم وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمن امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينا هو قائم متكئ على عصاه في القبة ينظر
الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه لا يصلون اليه اذا رجل معه في القبة فقال من انت قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه
وهو قائم متكئ على عصاه في القبة قال فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة فاكلت منساته وفي حديث آخر عن ابي جعفر عليه السلام
قال كان آصف يدبر امره حتى دبت الارضة فلما خر اي سقط سليمن ميتا تبينت الجن اي ظهرت للجن وانكشف للناس ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين معناه في الاعمال الشاقة وانما سماها عذابا لما الشاق التي فيها الامتهان عذابا فليس في ذلك يكون عبادة

لا ومبرئ

لا ومبرئ لما يعرضون عليه اي ما علموا بموت سليمن حتى صوتت دم ... وقيل ان العزم تبينت عامة الجن وضعفتهم ان
رؤساءهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا
يوهمون للانس انهم يعلمون الغيب فلذلك قال تبينت الانس ويؤيده قراءة اهل البيت وذكر اهل التاريخ ان عمر سليمن عليه السلام كان ثلثا وخمسين سنة ومدة
ملكه منها اربعون سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم واما
الوجه في عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم
ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة سليمان عليه السلام فكانوا بمنزلة الاسراء في يده وكانوا يتهيا لهم الاعمال التي كان
يكلفها اياهم ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيا لهم في هذا الزمان شيء من ذلك قوله عز وجل لقد كان
لسبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم
سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور خمس آيات القراءة قرا مسكنهم
على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسر الكاف الكسائي وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرا اكل خمط مضافا غير منون اهل
البصرة وقرا الباقون غير مضاف بالتنوين وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالنون الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي
اللام من هل في النون وغيرهم يبينهم والباقون يجازى بالياء وفتح الزاء والكفور بالرفع وقرا ابو عمرو وابن كثير وهشام بعد بين اسفارنا
بالتشديد على لفظ الامر وقرا يعقوب وسهل ربنا بالرفع باعد بالالف على الدعاء وفي الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن السميقع ربنا
بعد بفتح الباء والعين ضم العين بين اسفارنا بالرفع الحجة قال ابو علي من قرا مسكنهم فينبغي ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف
والتقدير في مواضع سكناهم فلما جعل المسكن كالسكنى والسكون افرد كما يفرد المصادر وهذا اشبه من ان تحمله على نحو كلوا في بعض بطنكم
وعلى هذا قوله تعالى في مقعد صدق اي في موضع قعود لان لكل واحد من المتقين موضع قعود ولا اشبه في الكاف ان لغتان
الكان للمصدر من باب يفعل على المفعل وقد يشذ عن القياس نحو هذا المسجد قال سيبويه وكذلك المطلع الا ان
ابا الحسن يقول ان المسكن بكسر الكاف لغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاضافة في اكل خمط فان ابا عبيدة قال
الخمط كل شجرة مرة ذات شوك والاكل الجنى فعلى هذا التفسير تحسن الاضافة وقال ان الاكل اذا كان الجنى فان جنى كل شجرة منه وغير
الاضافة ليس في حسن الاضافة لان الخمط انما هو اسم شجرة وليس بوصف واذا لم يكن وصفا لم يجر على ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف
والبدل ليس بالسهل ايضا لانه ليس هو هو ولا بعضه لان الجنى من الشجرة وليس الشجرة من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه عطف
البيان كانه بين ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن الاحسن في كلام العرب ما كان من نحو هذا نحو دار آجر وثوب خز فالاخط
قراءة كثيرة وليست جيدة في العربية وحجة من قرا وهل نجازي بالنون قوله جزيناهم ومن قرا يجازى على بناء الفعل للمفعول فان المجازي
ايضا هو الله تعالى وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر عنه سيئاته قال سبحانه ويتجاوز عن سيئاتهم وقال ان الحسنات يذهبن
السيئات وليس كذلك الكافر فانه يجازى بكل سوء يعمله واما ادغام الكسائي اللام في النون فجائز حكاه سيبويه واما البيان احسن

قوله ربنا باعد بين أسفارنا فذكر سيبويه أن فاعل وفعّل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعّف وقارب وقرّب واللفظان جميعاً في معنى
الطلب والدعاء قال ابن جني بين منصوب نصب المفعول به أي بعّد مسافة أسفارنا وليس نصبه على الظرف يدلك على ذلك قراءة
من قرأ بَعُدَ بينُ أسفارنا فرفعه لكونه اسماً وعليه قوله كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جاليها جرور أي بعيدة مدى جاليها أو
مسافة جاليها اللغة العرم المسنّاة التي تحبس الماء واحدها عرمة وهو مأخوذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب قال الأعشى وفي ذاك
للمؤتسي أسوة ومأرب عفّى عليها العرم رخام بنته لهم حمير إذا جاء ماؤهم لم يرم وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية
شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد الإعراب آية اسم كان جنتان رفع على
البدل من آية ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف فكأنه قيل الآية جنتان عن يمين وشمال صفة لجنتان وعلى هذا يقف على قوله آية ويبتدئ
بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم أي يقال كلوا من رزق ربكم فحذف العائد من الصفة إلى الموصوف كما حذف القول بلدة طيبة تقديره هذه
بلدة طيبة والله رب غفور المعنى ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكر وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبأ
وهو أبو عرب اليمن كلها وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ رجل هو
أم امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والأشعرون و
أنمار وحمير فقال رجل من القوم ما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبأ هنا القبيلة
الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم أي في بلدهم آية أي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على
سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال جنتان عن يمين وشمال أي بستانان عن يمين من أتاهما وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل إنه
لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من
كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً وقيل الآية المذكورة هو أنه لم يكن في قريتهم
بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب إذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل
إن المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها وقيل إنها كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم
إلى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنات واشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه
يغفر لكم بلدة طيبة أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية
وقيل أراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وأنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور
أي كثير المغفرة للذنوب فأعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه فأرسلنا عليهم سيل العرم
وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين
فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله
جرذاً فنقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم عن وهب وقد مر تفسير العرم وقال ابن الأعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم
بجنتيهم اللتين فيهما أنواع الفواكه والخيرات جنتين أخراوين سماهما جنتين لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه ذواتي أكل خمط وأثل أي صاحبتي أكل وهو اسم لثمر كل شجرة وثمر الخمط البرير قال ابن عباس والخمط هو الأراك

وقيل هو شجرة الغضا وقيل هو كل شجرة ذات شوك والأثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وقيل هو السمر وشيء
من سدر قليل يعني أن الأثل والخمط كان أكثر من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء أعمالهم
ذلك أي ما فعلنا بهم جزيناهم بما كفروا أي بكفرهم وهل نجازي هذا الجزاء إلا الكفور الذي يكفر نعم الله تعالى وقد استدل الخوارج
بهذا على أن مرتكب الكبيرة كافر وهذا لا يصح لأن المراد به من حيث إنه سبحانه أراد بذلك أنه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي
هو الاستئصال إلا الكافر ويجوز أن يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل معناه هل نجازي بجميع سيئاته إلا الكافر لأن المؤمن
قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل إن المجازاة من التجازي وهو التقاضي أي لا يقتضى ولا يرتجع ما أعطى الله إلا الكافر وإنهم لما كفروا النعمة
اقتضوا ما أعطوا أي ارتجع منهم عن أبي مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة أي وقد كان من نعمتهم
أنا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من أرضهم التي باليمن إلى الشام وكانوا يبيتون بقرية
ويقيلون بأخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام ومعنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من
الأولى لقربها منها وقدرنا فيها السير أي جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها أي في تلك القرى
ليالي وأياماً أي ليلاً شئتم المسير أو نهاراً آمنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي هذا إشارة إلى تكامل
نعمه عليهم في السفر كما أن كذلك في الحضر ثم أخبر سبحانه أنهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أي اجعل بيننا وبين الشام
فلوات ومفاوز ليركبوا فيها الرواحل ويقطعوا المنازل وهذا كما قالت بنو إسرائيل لما ملوا النعمة أخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها
بدلاً من المن والسلوى وظلموا أنفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم ويضربون
بهم المثل فيقولون تفرقوا أيادي سبأ إذا تشتتوا أعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق أي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل تفريق
إن في ذلك لآيات أي دلالات لكل صبار على الشدائد شكور على النعماء وقيل صبار عن المعاصي شكور للطاعات القصة عن الكلبي عن أبي
صالح قال ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب
وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وما حولها فأصابتهم
الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق
بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان
ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد
الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك
والتأمير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من أرض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت
من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق فليلحق بأرض العراق فكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن
كان بالحيرة وآل محرق قوله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا
لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في
السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا

قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ثم آيات **القراءة**
قرأ أهل الكوفة صدق عليهم إبليس ظنه بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ يعقوب صدق بالتشديد إبليس ظنه بالرفع وقرأ أبو عمرو وأهل
الكوفة غير عاصم إلا الأعشى والبرجمي أذن له بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء والزاي والباقون بضم الفاء
وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة فرغ بفتح الفاء والراء والغين والتخفيف وعن الحسن أيضا فرّغ بضم الفاء والراء
والتشديد وعنه وعن قتادة فرغ بضم الفاء والراء والتخفيف **الحجة** قال أبو علي معنى التخفيف في صدق أنه صدق ظنه الذي ظنه بهم
من متابعتهم إياه إذا أغواهم وذلك نحو قوله فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ولأغوينهم أجمعين فهذا ظنه لأنه لم يقل ذلك
عن تيقن فظنه على هذا ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف أي في ظنه ويقال أصاب الظن وأخطأ الظن
قال الشاعر فإن يك ظني صادقا وهو صادق بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا فعداه إلى المفعول به ومن قرأ بالتشديد نصب
على أنه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم إبليس ظنه بالرفع فالمعنى أن إبليس كان سولت له نفسه شيئا فصدق ظنه ومن قرأ إلا لمن
أذن له فالمعنى إلا لمن أذن الله له أن يشفع ومن قرأ أذن فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا المعنى أيضا الآن قوله حتى إذا فزع
عن قلوبهم وفزع وفرغ وفرّغ كله لا يكون واحدا في المعنى وإن اختلفت الألفاظ **اللغة** يقال صدقت زيدا وصدقته وكذبته
وينشد للأعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه أبو عبيدة فزع قلوبهم نفس عنها يقال فزع وفزع إذا أزيل الفزع عنها
الإعراب لنعلم قال الزجاج ما امتحناهم بإبليس إلا لنعلم ذلك علم وقوعه منهم وهو الذي يجازى عليه لأنه يعلمه قبل أن يكون مستأنفة
ويجوز أن يكون حالا أو قوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين تقديره وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين وإنكم لعلى هدى أو في
ضلال مبين **المعنى** ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم إبليس ظنه الضمير في عليهم يعود إلى أهل سبأ وقيل إلى الناس كلهم إلا من أطاع الله عن
مجاهد والمعنى أن إبليس كان قال لأغوينهم ولأضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وإنما قاله ظنا فلما تابعه أهل الزيغ والشرك صدق
ظنه وحققه فاتبعوه فيما دعاهم إليه إلا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعني المؤمنين كلهم عن ابن عباس أي على وجه التبعيض
فلم يتبعوه واتبعوا أمر الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان أي ولم يكن لإبليس عليهم من سلطان وولاية يتمكن بها من إجبارهم
على الغي والضلال وإنما كان يوسوس فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك المعنى أنا لم نمكنه من إغوائهم ووسوستهم إلا لنميز من يقبل منه ومن يمتنع ويأبى متابعته فنعذب من تابعه
ونثيب من خالفه فعبر عن التمييز بين الفريقين بالعلم وهذا التمييز يحصل دلالة لا يكون إلا بعد وقوع ما يستحقون به ذلك وإنما
العلم فلا فائدة التقييد سبحانه كان عالما بأحوالهم وما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعلم طاعاتهم موجودة أو معاصيهم أن يعصوا
فنجازيهم بحسبها لأنه سبحانه لا يجازي أحدا على ما يعلم من حاله إلا بعد أن يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامله معاملة من كان لا يعلم
وإنما يعمل ليعلم من يصدق بالآخرة ويعترف بها ممن يرتاب فيها أو يشك وربك يا محمد على كل شيء حفيظ أي عالم لا يفوته علم شيء من
أحوالهم ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله أنهم آلهة وأنهم شركاء لله تعالى وأنهم يشفعون لكم وإنما
تحق الإلهية لمن يجيبون لكم إلى ما سألتموهم وهذا أمر توبيخ لا أمر ليفعلوا إن وإنهم لا ينفعونكم ولا يضرونكم لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض أي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر وما لهم أي ليس لهم في خلق السموات والأرض من شرك ونصيب وما له منهم من ظهير

أي وليس له سبحانه منهم معاون على خلق السموات والأرض ولا على شيء من الأشياء ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له المعنى أنه لا
تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن رضي الله طريقته وأذن له في الشفاعة من الملائكة والأنبياء والأولياء ويجوز أن يكون المعنى إلا لمن أذن
له الله في أن يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وإنما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا إلى الله
زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم تعالى ببطلان اعتقادهم حتى إذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله
الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله قلوبهم فقيل يعود إلى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى إذا أخرج عن قلوبهم الفزع
وقت الفزع ليسمعوا كلام الملائكة قالوا أي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم قالوا أي قال هؤلاء المشركون مجيبين لهم الحق أي قالوا الحق فيعترفون
أن ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل إن الضمير يعود إلى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه أحدها
أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فإذا علموا أنه
ليس ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وثانيها أن الفترة لما كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبعث الله محمدا صلى الله عليه
وآله أنزل الله سبحانه جبرائيل عليه السلام بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرائيل يمر
بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي عن مقاتل والكلبي وثالثها
أن الله تعالى إذا أوحى إلى بعض ملائكته غشي عليهم عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون لعظمة الآية العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم سأل الملائكة
ذلك الملك الذي أوحي إليه ماذا قال ربك ويسأل بعضهم بعضا فيعلمون أن الأمر في غيرهم عن ابن مسعود واختاره الجبائي وهو العلي
أي القادر المستعلي على الأشياء وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته قل من يرزقكم من السموات والأرض فإنهم لا يمكنهم أن يقولوا رزقنا
آلهتنا التي نعبدها فإن عندك قل الله الذي يرزقكم وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين إنما قال ذلك على وجه الإنصاف
في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره أحدنا كاذب وإن كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا يقول أبو الأسود الدؤلي يمدح أهل
البيت عليهم السلام يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليا فإن يك حبهم
رشدا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا ولم يقل هذا لكونه شاكا في محبتهم وقد أيقن أن محبتهم رشد وهدى وقيل إنه جمع بين
الخبرين وفوض التمييز إلى العقول فكأنه قال إنا على هدى وأنتم في ضلال كقول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى
وكرها العناب والحشف البالي فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة وجمع بين العناب والحشف البالي وقيل إنما قال على وجه الاستعطاف
والمداراة ليسمع الكلام وهذا من أحسن ما ينسب به المحق نفسه إلى الهدى ومخصمه إلى الضلال لأن كلام من لا يكاشف خصمه بالتضليل
أقرب إليه على أحسن وجه وحثه على النظر ولا يجب النظر إلا بعد التردد قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون أي لا تسألون عما
أجرمنا أي عن اقترفنا من المعاصي ولا نسأل نحن عما تعملون أي عما تعملونه أنتم بل كل إنسان يسأل عما يعمله ويجازى على فعله دون
فعل غيره وفي هذا دلالة على أن أحدا لا يجوز أن يؤخذ بذنب غيره **قوله عز وجل** قل يجمع بيننا ربنا بالحق وهو الفتاح العليم
قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
الإعراب الذين ألحقتم العائد من الصلة إلى الموصول محذوف والتقدير ألحقتموهم به وشركاء حال من الهاء المحذوفة وكافة حال من الكاف

في رسالتك اليهم وما ارسلناك الا كافة لتكفهم وتردعهم وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي وما ارسلناك الا للناس كافة وكافة كالعافية والعاقبة
وما اشبه ذلك بشيرا حال بعد حال ونذيرا معطوف عليه المعنى ثم امره سبحانه ان يحاكمهم الى الله لاعراضهم عن الحجة فقال قل يجمع
بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا اي يحكم بالحق وهو الفتاح اي الحاكم العليم بالحكم لا يخفى عليه شيء قل اروني الذين
الحقتم به شركاء انما ذكر هذا سبحانه على وجه التعظيم والتعجيب اي اعلموني الذين زعمتم انهم شركاء الله يعبدونهم معه وهذا
كالتوبيخ فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقول القائل لمن افسد عملا اريني ما عملته توبيخا له بما افسد فانهم سيفتضحون بذلك
اذا اشاروا الى الاصنام ثم قال سبحانه كلا اي ليس كما تزعمون وقيل معناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا عن الغي والضلال بل
هو الله العزيز الحكيم اي القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبيه صلى الله عليه
وآله فقال وما ارسلناك يا محمد بالرسالة التي حملناكها الا كافة للناس اي عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عن الجبائي
وغيره ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت
لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولم يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها
لامتي يوم القيمة وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافا للناس اي مانعا لهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر
والنهي والوعيد والانذار والهاء للمبالغة عن ابي مسلم بشيرا لهم بالجنة ونذيرا بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون رسالتك لاعراضهم
عن النظر في معجزتهم وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم
ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدوننا به ان كنتم صادقين فيما تقولون يا معاشر المؤمنين
ثم امر سبحانه نبيه اجابتهم فقال قل يا محمد لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به وهو يوم القيمة وقيل يوم وفاتهم
وقبض ارواحهم عن ابي مسلم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتاخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون عليه
بان يزاد في اجالكم او ينقص منها قوله عز اسمه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ
الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر
اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ثمان آيات الاعراب بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكر مبتدأ محذوف الخبر
اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن ذلك حين امرتمونا ان نكفر بالله والآخر ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكركم في الليل
والنهار والعرب تضيف الاحداث الى الزمان على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى الصيام في النهار والقيام في الليل
قال الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم فوصف الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صائم وليلك
قائم المعنى ثم بين سبحانه حالهم في القيمة فقال حكاية عنهم وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل هم مشركوا العرب وهو الاصح لن نؤمن
بهذا القرآن اي لا نصدق بانه من الله تعالى ولا بالذي بين يديه من امر الآخرة وقيل يعنون به التورية والانجيل وذلك انما

مؤمنوا اهل الكتاب بان صفة محمد في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم ثم قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي
محبوسون للحساب يوم القيمة يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد بعضهم على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع
للذين استكبروا وهم الاشراف والقادة لولا انتم لكنا مؤمنين مصدقين بتوحيد الله انتم منعتمونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم
ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله في الدنيا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا اي قال المتبوعون للاتباع على طريق الانكار انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم اي لم نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين اي بل انتم كفرتم ودخلتم في الكفر مختارين وكل واحد من الفريقين المتبوعين
ترك الذنب على صاحبه والقيه ولم يثبت واحد منهم الذنب لنفسه تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا يعني الاتباع
بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن قبول الهدى اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي حين امرتمونا
ان نجحد وحدانية الله تعالى وتدعوننا الى ان نجعل له شركاء في العبادة واسروا الندامة فيه وجهان احدهما ان معناه
اظهروا الندامة والآخر ان المعنى اخفوها وقد فسر الاسرار في بيت امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا علي حراصا
لو يسرون مقتلي على الوجهين فمن قال بالاول قال معناه اظهر المتبوعون الندامة على الاضلال واظهر الاتباع الندامة على الضلال
وقيل معناه تبين بعضهم على بعض الملوم ويظهرونه ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوف الفضيحة وقيل
معناه ان الرؤساء اخفوا الندامة عن الاتباع لما راوا العذاب اي النار وحل العذاب بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا قال ابن عباس غلوا بها في النيران هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يجازون الا باعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقها
وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي يخوف بالله تعالى الا قال مترفوها اي جبابرتها واغنياؤها المتنعمون فيها انا بما
ارسلتم به كافرون في هذا بيان ان النبي صلى الله عليه وآله ان اهل قريته جروا على منهاج الاولين واشارة الى ان اتباع الانبياء
فيما مضى الفقراء وسواد الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه علة كفرهم بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي فخروا
باموالهم ظنا بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده وقالوا انا لما رزقنا وحرمتم فنحن اكرم منكم وافضل عند الله فلا
يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا بان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق بالشكر
وليس ذلك للاكرام والتفضيل قوله عز وجل قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين
يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون خمس آيات القراءة قرا
حمزة وحده في الغرفة والباقون في الغرفات على الجمع وقرا يعقوب جزاء بالنصب الضعف بالرفع الحجة من قرا الغرفة فلقوله اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا وفي الجنة غرفات وغرف غير ان العرب قد تجري الواحد على الجمع اذا كان اسم الجنس كما اهلك الناس الدينار
والدرهم ومن قرا فاولئك لهم جزاء الضعف فالتقدير فاولئك لهم الضعف جزاء اي في حال المجازاة فهو مصدر وضع موضع الحال كقولهم
ويجوز ان يكون مفعولا له واما اضافة جزاء الى الضعف في القراءة المشهورة فهو من اضافة المصدر الى المفعول الاعراب زلفى في موضع نصب
على المصدر وتقديره تقربكم قربة او تقريبا وقوله الا من آمن الموصول والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقربكم ويجوز

ان يكون نصبا على الاستثناء المعنى ثم حكى الله سبحانه عن الكفار انهم قالوا نحن بعد ما من الله تعالى اغنانا في الدنيا لا يعذبنا
في الآخرة فقال ردا عليهم قل يا محمد ان ربي الذي خلقني يبسط الرزق لمن يشاء على ما يعلم من مصلحته ومصلحة غيره ويقدر اي
ويضيق ايضا على حسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لجهلهم بالله
وحكمته فيظنون ان كثرة مال الانسان تدل على كرامته عند الله تعالى ثم صرح بهذا المعنى فقال وما اموالكم اي ليس اموالكم التي خولتموها
ولا اولادكم التي رزقتموها بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى مصدر قال الاخفش اراد بالتي تقربكم عندنا تقريبا فزلفى اسم المصدر
قال الفراء التي يجوز ان تقع على الاموال والاولاد وجاء الخبر بلفظ الواحدة وان دخل فيه الاخرى الا من آمن وعمل صالحا معناه لكن من
آمن بالله ومعرفته وصدق نبيه واطاعه فيما امر به وانتهى عما نهاه عنه فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضاعف الله حسناتهم
فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على القليل والكثير ويجوز ان يكون بالاموال والاولاد تقربا بالقربى
ان يكسبها المؤمن للاستعانة بها على القيام بحق التكليف ويتوسل بذلك الى زيادة عند الله زلفى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا
ولا يكون بمعنى لكن وقيل ان جزاء الضعف يعطيهم في الآخرة مثل ما كان لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل عن ابي مسلم وهم في
الغرفات اي غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية آمنون فيها لا يخافون شيئا مما يخافه من حل في الدنيا من الموت والتغير و
الآفات والاحزان والذين يسعون في آياتنا اي يجتهدون في ابطال آياتنا ويكذبون بها معاجزين لانبيائنا ومعجزين اي مثبطين
غيرهم عن افعال البر اولئك في العذاب محضرون ثم قال قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له فسره وانما كرره سبحانه لاختلاف
الفائدة فالاول توبيخ للكافرين وهم المخاطبون والثاني وعظ للمؤمنين كأنه قال ليس اعطاء الكفار واغناؤهم يدل على كرامتهم
وسعادتهم بل ربما ذلك عقوبة واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل على
ذلك قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي وما اخرجتم من اموالكم في وجوه البر فان الله سبحانه يعطيكم خلفه وعوضه اما في الدنيا
بزيادة النعمة واما في الآخرة بثواب الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه وهو خير الرازقين لانه يعطي المنافع عباده
لا لدفع ضرر او جر نفع لاستحالة المنافع والمضار عليه وقال الكلبي ما تصدقتم به من خير فهو يخلفه اما ان يعجله لكم في الدنيا
او يدخره لكم في الآخرة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك وروى انس عن النبي صلى الله
عليه وآله قال ان لله ملكا ينادي كل ليلة لدوا للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم
هب للممسك تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا وعن جابر عن النبي
صلى الله عليه وآله قال كل معروف صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا
الا ما كان في نفقة بنيان او معصية وعن ابي امامة قال انكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله والا فصمتا يقول اياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط
اقتصدوا ثم قال سبحانه ويوم يحشرهم جميعا يعني يوم القيامة نحشر العابدين لغير الله والمعبودين من الملائكة ثم نقول
للملائكة أهؤلاء الكفار اياكم كانوا يعبدون اي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة وهذا على وجه التقرير والاستشهاد
للملائكة على اعتقادات الكفار حتى تتبرأ الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من

دون الله النظم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم لما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا بين ان دعواهم مردودة وانهم معذبون
محجوجون قوله عز وجل قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض
نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان
يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم
من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان
نكير خمس آيات الاعراب بينات نصب على الحال وآباؤكم فاعل يعبد واسم كان محذوف وفيه تقدير الهاء والتقدير عما كان آباؤكم يعبدونه
يدرسونها يجوز ان يكون في محل جر صفة لكتب ويجوز ان يكون في محل نصب على موضع الجار والمجرور لان المعنى ما آتيناهم كتبا مدروسة
كيف كان نكير اي كيف تغييري فكيف خبره والنكير مصدر مثل عذير في قوله عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض المعنى قالوا اي قالت
الملائكة سبحانك اي تنزيها لك عن ان نعبد سواك وتتخذ معك معبودا غيرك انت ولينا اي ناصرنا واولى بنا من دونهم اي
دون هؤلاء الكفار يعبدون كل ما يشتهونه وما كنا نرضى بعبادتهم ايانا وانا عن ذلك براء بل كانوا يعبدون الجن بطاعتهم اياهم
فيما دعوهم اليه من عبادة الملائكة وقيل المراد بالجن ابليس وذريته واعوانه اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون بالشياطين مطيعون
لهم ثم يقول الله سبحانه فاليوم يعني في الآخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا
ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا بان عبدوا غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي لا تعترفون بها وتجحدونها ثم عاد
سبحانه الى الحكاية عن حال الكفار في الدنيا فقال واذا تتلى عليهم آياتنا اي تقرأ عليهم حججنا بينات اي واضحات من القرآن الذي انزلناه
على نبينا قالوا عند ذلك ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم اي يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم فرجعوا الى تقليد الآباء لما اعوزتهم الحجة وقالوا
ما هذا القرآن الا افك اي كذب مفترى قد تخرصه وافتراه وقال الذين كفروا للحق اي للقرآن لما جاءهم ان هذا الا سحر
مبين اي ظاهر ثم اخبر سبحانه انهم لم يقولوا ذلك عن بينة فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي وما اعطينا مشركي قريش كتابا قط
يدرسونه فيعلمون بدرسه ان ما جئت به حق او باطل وانما يكذبونك بهواهم من غير حجة وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي رسولا
امرهم بتكذيبك واخبرهم ببطلان قولك يعني انهم لا يرجعون في تكذيبك الا الى الجهل والعناد واتباع الهوى ثم اخبر سبحانه عن عاقبة
من كذب الرسل قبلهم تخويفا لهم فقال وكذب الذين من قبلهم من بعث اليهم من الرسل وما امر الله من الكتب وما بلغوا معشار ما
آتيناهم اي وما بلغ قوم محمد معشار ما اعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري حالهم وقيل معناه انظر في آثارهم كيف كان ما جرى عليهم بالهلاك عن ابي مسلم والمراد انا لما
اهلكنا اولئك حين كذبوا رسلنا فليحذر هؤلاء ما نزل بهم من الهلاك والاستئصال قوله عز وجل قل انما اعظكم بواحدة ان
تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم
ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب خمس آيات الاعراب ان تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة
ويجوز ان يكون في موضع نصب بحذف حرف الجر وافضاء الفعل اليه والتقدير اعظكم بطاعة الله لان تقوموا او اعظكم بان تقوموا ومثنى

وقرأ يحيى في موضع رفع بالابتداء علام الغيوب يجوز ان يكون بدلا من الضمير المستكن في يقذف ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف
اي هو علام الغيوب ولو نصب على انه نعت لربي لكان جائزا لكن الرفع اجود لانه جاء بعد تمام الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه النبي
صلى الله عليه وآله فقال قل انما اعظكم بواحدة اي آمركم واوصيكم بخصلة واحدة وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد قيل
بطاعة الله عن مجاهد ومن قال بالاول قال ان تفسير الواحدة ما بعده فقال ان تقوموا لله مثنى وفرادى اي اثنين اثنين و
واحدا واحدا ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة معناه ان يقوم الرجل منكم وحده او مع غيره ثم يتساءلون هل جربنا على محمد
كذبا وهل رأينا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه وليس يعني القيام هنا على الرجلين وانما المراد به القصد للاصلاح
والاقبال على مناظرة مع غيره ومفكرا في نفسه لان الحق انما يتبين للانسان بهما وقد تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا وما
للنفي قال قتادة اي ليس بمحمد جنون وان جعلت تمام الكلام آخر الآية فالمعنى ثم تتفكروا اي شيء بصاحبكم من الجنون اي هل رأيتم من
منشأه الى مبعثه وهو بين اظهركم قادحا في النبوة من كذب او ضعف في العقل او اختلاف في القول والفعل فيدل على الجنون ان هو الا نذير
لكم اي مخوف من معاصي الله بين يدي عذاب شديد يعني عذاب القيامة ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله قل لهم يا محمد ما سألتكم من اجر
فهو لكم يعني لا اسألكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتتهموني فالطلبة منكم من اجر على اداء الرسالة وبيان الشريعة فهو
لكم وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصحه ما اعطيتني من اجر فخذه وما لي في هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ومنه النصح
مجان وقال الماوردي معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
ان اجري الا على الله اي ليس ثوابي على الا على الله فهو يثيبني عليه ولا يضيعه وهو على كل شيء شهيد اي عليم بما لم يغب عنه شيء فيعلم
ما المحق منا ومنكم قل يا محمد ان ربي يقذف بالحق اي يلقيه الى الانبياء عن قتادة وقيل علام الغيوب عالم جميع الخفيات وما
غاب عن خلقه في الارضين والسموات قل يا محمد جاء الحق وهو ارادة بالاسلام والتوحيد وقيل هو الجهاد بالسيف عن ابن
مسعود وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه ابداء ولا اعادة ولا اقبال ولا ادبار لان الحق اذا جاء
لم يبق للباطل بقية وقيل ان الباطل ابليس لا يبدئ الخلق ولا يعيدهم عن قتادة وقيل معناه ما يبدئ الباطل لاهله خيرا في
الآخرة عن الحسن وقال الزجاج يجوز ان يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدئ الباطل واي شيء يعيد قال
ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما تدعون فانما اضل
على نفسي اي فاثم ضلالتي على لاني مأخوذ به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبما يوحي الي ربي اي فبفضل ربي حيث
اوحى الي فله المنة بذلك علي دون خلقه انه سميع لاقوالنا قريب منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل قوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب
من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب اربع آيات القراءة قرأ ابو
عمرو واهل الكوفة غير عاصم التناوش بالمد والهمز والباقون بغير مد ولا همز الحجة التناوش التناول من قولهم تناوش قال
الشاعر فهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع اجواز الفلا ومن لم يهمز جعله تفاعلا منه ومن همز احتمل امرين احدهما انه

ابدا

ابدل من الواو همزة لانضمامها مثل اقتت وادور ونحو ذلك والآخر ان يكون من النأش وهو الطلب قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش
اليك نأش القدر النؤوش والنأش الحركة في ابطاء قال الشاعر تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور اي تمنى
مدة مديدة فنصب نئيشا على الظرف المعنى ثم قال سبحانه ولو ترى يا محمد اذ فزعوا اي عند البعث فلا فوت اي فلا يفوتني
منهم احد ولا ينجو مني ظالم واخذوا من مكان قريب يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وجواب لو محذوف وفي
الكلام عليه التقدير لرأيت امرا عظيما وقيل اذ فزعوا في الدنيا حين رأوا بأس الله عند معاينة الملائكة لقبض ارواحهم عن قتادة
وقيل هو فزعهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة عن الضحاك والسدي وقال ابو حمزة
الثمالي سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو
بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجرا المكي يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث
اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم وروي عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين
اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين
جيشا الى المشرق وآخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون
اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج
راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة
فينتهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم
فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك
قوله ولو ترى اذ فزعوا الى آخره اورده الثعلبي في تفسيره وروى اصحابنا في احاديث المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام مثله وقالوا
آمنا به يقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة او عند رؤية البأس او عند الخسف في حديث السفياني آمنا به وانى لهم التناوش اي من اين
لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي الجئوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال احد التناوش من مكان بعيد وقيل معناه انهم
طلبوا المرد الى الدنيا فقال انهم طلبوا الامر من حيث لا ينال ولا يدرك لبعد المكان وانما اراد بعد انتفاعهم بذلك وبعدهم عن الصواب وقد
كفروا به من قبل المعنى وكيف تقبل توبتهم او يردون الى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون
بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا ابعد ما يكون من الظن عن قتادة وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين
وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون وجعله قذفا لخروجه في غير حق وقيل معناه يبعدون امر الآخرة فيقولون لانا نبعث
هيهات هيهات لما توعدون وذلك القول يرمى به من موضع بعيد المرمى وحيل بينهم وبين ما يشتهون اي فرق بينهم وبين مشتهياتهم
المرحالة بينهم كما حيل بين آبائهم عن ابي مسلم وقيل مشتهاهم هو التوبة والايمان او الرد الى الدنيا وقد سألوه وقيل هو نعيم الجنة عن
الجبائي وقيل معناه منعوا من كل مشتهى فلحق الله تعالى فيهم النار فلا بد ان يكون بين الآخرين الموت به كما فعل باشياعهم اي باشباههم
من قبل اي بامثالهم من الكفار وقيل معناه بمواقفيهم واهل دينهم من الامم الماضية حين لم يقبل منهم التوبة وقت رؤية البأس والعذاب
قال الضحاك اراد به اصحاب الفيل حين ارادوا خراب الكعبة انهم كانوا في شك من البعث والنشور وقيل في شك من وقوع العذاب بهم

مريب اي مشكك كما قال الراجز ... سورة الملائكة مكية قال الحسن الا آيتين ان الذين يتلون كتاب الله الآية ثم اورثنا
الكتاب الآية عدد آيها ست واربعون آية شامي والمدني الاخير وخمس في الباقين اختلافها سبع آيات الذين كفروا لهم عذاب
شديد بصري شامي جديد والبصير والنور كلاهما غير البصري بين في الغرور غير الشامي ان تزولا بصري تبديلا بصري شامي والمدني
الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلثة ابواب من الجنة ادخل من اي
الابواب شئت تفسيرها لما ختم سبحانه السورة المتقدمة بالرد على اهل الشرك والشك والعنود افتتح هذه السورة بذكر كمال
قدرته ووحدانيته ودلائل التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا
اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم غير الله بالجر والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر
من السماء والارض ومن قرأ غير الله بالرفع احتمل وجهين احدهما ان يكون خبر المبتدأ والاخر ان يكون صفة على الموضع والخبر محذوف تقديره
هل من خالق غير الله في الوجود او العالم والثاني ان يكون غير استثناء والخبر مضمر كما تقول هل من خالق الا الله ويدل على جواز الاستثناء قوله
ما من اله الا الله اللغة الفطر الشق عن الشيء باظهاره للحس وفاطر السموات خالقها الاعراب مثنى وثلث ورباع صفة لاجنحة معدولة
فلذلك لا تنصرف ... المعنى الحمد لله فاطر السموات والارض
خالقهما ابتداء على غير مثال سبق حمد سبحانه نفسه ليعلمنا كيف نحمده وليتبين لنا ان الحمد كله له جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء بالرسالة
والوحي اولي اجنحة اي ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع تقدم تفسيرها وانما جعلهم اولي اجنحة ليتمكنوا بها من العروج الى السماء
ومن النزول الى الارض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة عن قتادة قال ويزيد فيها ما يشاء وهو
قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن عباس رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج جبرئيل وله ستمائة جناح وهذا اختيار الزجاج
والفراء وقيل انه يعني يزيد في الخلق ما يشاء حسن الصوت عن الزهري وابن جريج وقيل هو الملاحة في العينين عن قتادة وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو الوجه الحسن والشعر الحسن ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء ... ثم بين سبحانه
اغنائه على خلقه فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها اي ما يأتيهم به من مطر او عافية او اي نعمة شاء فلا احد يقدر على
امساكه وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده اي فلا احد يقدر على ارساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسول الى عباده في
وقت دون وقت فلا مانع له لان ارسال الرسول رحمة كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما يمسكه في زمان الفترة او عن
يقترحه من الكفار فلا مرسل له عن الحسن واللفظ محتمل للجميع وهو العزيز القادر الذي لا يعجز الحكيم في افعاله لانه عالم ...
لانه يفعل ما يقتضيه الحكمة ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الظاهرة والباطنة التي من جملتها انه
خلقكم واوجدكم واحياكم واقدركم وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
هذا استفهام تقرير لهم ومعناه النفي ليقروا بانه لا خالق الا الله يرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات وهل يجوز اطلاق لفظ

خالق على غير الله سبحانه فيه وجهان احدهما انه لا يطلق هذه اللفظة على احد سواه وانما يوصف به غيره على جهة
التقييد وانما يطلق اطلاق لفظ الصانع والفاعل ونحوهما على غيره والاخر ان المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق الا الله
تعالى لا اله الا هو اي لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن طريق الحق الى الضلال
وقيل معناه انى يعدل بكم عن هذه الادلة التي اقمتها لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه عن تكذيب قومه
اياه فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازي من كذب رسله وينصر من كذب
من رسله ثم خاطب الخلق فقال يا ايها الناس ان وعد الله حق من البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق وصدق
كائن لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتغترون بملاذها ونعيمها ولا يلهينكم حب الرياسة وطول البقاء فان ذلك عن قليل
تفنيا ويبقى الوبال ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الذي عادته ان يغر غيره والدنيا وزينتها بهذه الصفة لان الخلق يغترون
بها وقيل الغرور الشيطان الذي هو الغرير عن الحسن ومجاهد قوله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن
زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور
خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والباقون تذهب نفسك والوجه فيهما ظاهر الاعراب
حسرات مصدر فعل محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات وجميعا نصب على الحال العامل فيه ما يتعلق به
اللام من لله ومكر اولئك هو يبور هو فصل بين المبتدأ وخبره المعنى ثم حذر سبحانه من الشيطان فقال ان الشيطان لكم
عدو يدعوكم الى ما فيه الهلاك والخسر ويصرفكم عن افعال الخير ويدعوكم الى الشر فاتخذوه عدوا اي فعادوه ولا تتبعوه بان
تعملوا على وفق مراده وتذعنوا لانقياده انما يدعو حزبه اي اتباعه واولياءه واصحابه ليكونوا من اصحاب السعير
اي النار المستعرة والمعنى لا سلطان له على المؤمن ولكنه يدعو اتباعه الى ما يستحقون به النار ثم بين سبحانه حال من اجابه
وحال من خالفه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد جزاء على كفرهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم
واجر كبير اي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا لهم افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة
فتصوروها حسنة وزينها الشيطان لهم بان امالهم الى الشبه المضلة وترك النظر في الادلة واغواهم حتى تشاغلوا بما فيه
عاجل اللذة وطرح الكلفة وخبر قوله افمن زين له سوء عمله محذوف تقديره كمن علم الحسن والقبيح وعمل بما علم ولم يزين له
سوء عمله وقيل تقديره كمن هداه الله وقيل كمن زين له صالح عمله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ... فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات اي لا تهلك نفسك يا محمد حسرة ولا يغمك حالهم اذ كفروا واستحقوا العقاب وهو مثل قوله لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه
الى ذكر ادلة التوحيد فقال والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا اي تهيجه وتزعجه من حيث هو فسقناه اي سقنا السحاب الى بلد

ميت أي مجدب وجديب لم يمطر فيمطر على ذلك البلد فاحيينا به أي بذلك المطر والماء الأرض بعد موتها بان انبتنا فيها الزرع والكلأ
بعد ان لم يكن كذلك النشور أي كما فعلنا هذا بهذه الأرض الجدبة من احيائها بالزرع والنبات ننشر الخلائق بعد موتهم ونحشرهم
للجزاء من الثواب والعقاب من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اختلف في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهي القدرة
على القهر والغلبة لمن هي فانها لله جميعا عن الفراء وقيل معناه من اراد العزة فليتعزز بطاعة الله تعالى عن قتادة يعني ان قوله
فلله العزة جميعا معناه الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالمال لفلان أي فليطلبه من عنده يدل على صحة هذا ما
رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز اليه يصعد الكلم الطيب
والكلم جمع الكلمة يقال هذا كلم وهذه كلم فيذكر ويؤنث وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ومعنى
الصعود هاهنا القبول من صاحبه والاثابة عليه وكل ما يتقبل الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون
أعمال بني آدم ويرفعونها الى حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله ان كتاب الأبرار لفي عليين وقيل معنى اليه يصعد الى سمائه والى حيث لا يملك
الحكم سواه فجعل صعوده الى سمائه صعودا اليه تعالى كما يقال ارتفع امرهم الى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنى من التعظيم والتقديس
واحسن الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه قيل فيه وجوه احدها ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله فالهاء من يرفعه يعود الى الكلم
وهو معنى قول الحسن والثاني على القلب من الأول أي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أي يقبله
عن قتادة وعلى هذا فيكون ابتداء اخبار لا يتعلق بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال والذين يمكرون السيئات أي يعملون
السيئات عن الكلبي وقيل يمكرون أي يشركون بالله وقيل يعني الذين مكروا برسول الله في دار الندوة عن أبي العالية وهو قوله واذ يمكر بك
الذين الآية لهم عذاب شديد في الآخرة ثم اخبر سبحانه ان مكرهم يبطل فقال ومكر أولئك هو يبور أي يفسد ويهلك فلا يكون شيئا ولا ينفذ
فيما ارادوه **قوله عز وجل** والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل
تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز سبع آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح
الياء وهو قراءة الحسن وابن سيرين والباقون ولا ينقص على البناء للمفعول وقرأ قتيبة عن الكسائي والذين يدعون بالياء والباقون بالتاء
وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سيغ شرابه **الحجة** من قرأ ينقص فالتقدير ولا ينقص الله من عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص هو
أوفق لما تقدمه من قوله وما يعمر من معمر وكذلك قراءة تدعون على الخطاب اوفق بما تقدم من الكلام وما تأخر ومن يدعون بالياء
على الغيبة ومن قرأ سيغ شرابه فانه على التخفيف من سيّغ بالتشديد على فيعل واصله سيوغ مثل هيّن وهين وميّت وميت
اللغة النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الاضداد ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام لما قيل له ان الخوارج عبروا
جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والعمر البقاء واصله طول المدة وقولهم لعمر الله بالفتح لا غير والقطمير لفافة النواة

وقيل الحبة في بطن النواة الجديد القريب العهد بانقطاع العمل واصله من القطع **الاعراب** لا ينقص تقديره لا ينقص من عمره شيء
فيقوم ما لم يسم فاعله محذوف وقوله الا في كتاب الجار والمجرور في موضع خبر محذوف تقديره الا هو كائن في كتاب تلبسونها
يجوز ان تكون جملة منصوبة الموضع على الحال من تستخرجون ويجوز ان تكون صفة لحلية أي حلية ملبوسة واللام في قوله
لتبتغوا يتعلق بمواخر لان المعنى لواخر تمخر الفلك لتبتغوا الابتغاء من فضل الله وقوله من دونه في موضع الحال من الضمير المحذوف من
قوله تدعون والتقدير والذين تدعونهم كائنين من دونه **المعنى** ثم نسق سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد فقال والله خلقكم
من تراب أي خلق اباكم آدم من تراب فالشيء يضاف الى اصله وقيل اراد بآدم نفسه ثم من نطفة أي من ماء الرجل والمرأة ثم جعلكم
ازواجا أي ذكورا واناثا وقيل اصنافا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه أي وما تحمل من الاناث حاملة ولدها في بطنها
الا يعلم الله تعالى والمعنى الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر وما يمد في عمر معمر أي لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمره أي من عمر
ذلك المعمر بانقضاء الاوقات عليه عن ابي مالك يعني لا يذهب بعض عمره بمضي الليل والنهار وقيل معناه ولا ينقص من عمر غير ذلك
المعمر عن الحسن والضحاك وابن زيد فقيل هو ما يعلمه الله تعالى ان فلانا لو اطاع لبقي الى وقت كذا واذا عصى نقص عمره فلا يبقى فالنقصان
على الوجه الاول ان يكون من عمر المعمر ومن عمر آخر فيكون بشرط الا في كتاب أي الا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ
اثبته الله تعالى قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب
ثلاثة ايام حتى يأتي الى آخر عمره ان ذلك على الله يسير يعني ان تعمير من يعمره ونقصان من ينقصه واثبات ذلك في الكتاب سهل على الله غير
متعذر ثم قال وما يستوي البحران يعني العذب والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات يعني بارد سائغ شرابه في الحلق هني
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة عن ابن عباس وما بعد هذا مفسر في سورة النحل الى قوله الآية يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
أي يدخل احدهما في الآخر بالزيادة والنقصان وسخر الشمس والقمر يجريان على ما بيناه كل يجري لأجل مسمى أي لوقت معلوم وقد مضى تفسيره
ذلكم الله ربكم أي مدبر هذه الامور هو الله الخالق لكم له الملك في الدنيا والآخرة والذين تدعون من دونه أي تدعونهم آلهة من الأصنام
والأوثان وتوجهون عبادتكم اليهم ما يملكون من قطمير أي قشر نواة عن ابن عباس أي لا يقدرون من ذلك على كثير ولا قليل
ان تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا بان يخلق الله لها سمعا ما استجابوا لكم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم أي يتبرؤون من عبادتكم ينطقهم الله يوم القيامة لتوبيخ عابديها فتقول لهم ما عبدتمونا وما دعوناكم الى ذلك قال البلخي
ويجوز ان يكون المراد به الملائكة وعيسى عليه السلام ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعاءكم انهم لا يسمعونه او انهم مشتغلون عنكم
لا يلتفتون اليكم ويجوز ان يكون المراد به الأصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ذكروه كفرا بشركهم وجحودا له كان ما يحصل من
الجماد من الدلالة على الله تعالى تسبيح منهم ولا ينبئك مثل خبير أي لا يخبرك بما فيه الصلاح والفساد والنافع والضار مثل الله
سبحانه العليم بالأشياء كلها يا أيها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله والله هو الغني عن عبادتكم لا يحتاج اليكم الحميد المستحق
للحمد على جميع افعاله فلا يفعل الا ما يستحق به حمدا ثم اخبر عن كمال قدرته فقال ان يشأ يذهبكم ويفنكم ويأت بخلق جديد سواكم كما
خلقكم ولم تكونوا شيئا وما ذلك على الله بعزيز أي ممتنع بل هو عليه هين يسير **قوله عز وجل** ولا تزر وازرة وزر اخرى وان
تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى فانما

يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء و
الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة
الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير سبع آيات بصري شج في غيرهم اللغة الحرور السموم وهي الريح الحارة قال الفراء السموم
لا يكون الا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول احد الشيئين على مقدار الآخر ومنه الاستواء في العود
والطريق خلاف الاعوجاج لمضيه على مقدار ويضع له من غير انعدال والاسماع ايجاد المسموع بحيث يدركه السامع المعنى
ثم اخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اي لا يواخذ احد
بذنب غيره وانما يواخذ كل بما يقترفه من الآثام وان تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع نفس مثقلة بالآثام غيرها الى ان يحمل عنها
شيئا من اثمها لا يحمل منه شيء اي لا يحمل غيرها شيئا من ذلك الحمل ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو الى
التحمل ذا قرابة منها اقرب الناس اليها ما حمل عنها شيئا كل نفس بما كسبت رهينة قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل
عني فيقول حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي وهم غائبون عن احوال الآخرة وهذا كقوله انما انت منذر
من يخشاها والمعنى ان انذارك لا ينفع الا الذين يخشون ربهم فكانت نذارتهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الانذار وقيل
الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم عن الخلق واقاموا الصلوة اي اداموها واقاموا بشرائطها وانما عطف الماضي
على المستقبل اشعارا باختلاف المعنى لان الخشية لازمة في كل وقت والصلوة لها اوقات مخصوصة ومن تزكى فعل الطاعة
واقام بما يجب عليه من الزكوة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الآثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاء ذلك يصل اليه دون
غيره والى الله المصير اي مرجع الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله وما يستوي الاعمى والبصير
اي لا يتساوى الاعمى عن طريق الحق والذي اهتدى اليه قط وقيل المشرك والمؤمن ولا الظلمات اي ظلمات الشرك والضلال ولا النور
اي نور الايمان والهداية وفي قوله ولا النور وما بعده من زيادة لا قولان احدهما انها زائدة مؤكدة للنفي والثاني انها نافية لاستواء
كل واحد منهما لصاحبه على التفصيل ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار عن الكلبي وقيل يعني ظل الليل والسموم بالنهار وما يستوي
الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل يعني العلماء والجهال وقال بعضهم اراد بالاعمى والبصير والظل والحرور والظلمات
والنور على طريق ضرب المثل اي كما لا يستوي هذه الاشياء ولا تتماثل ولا تتشاكل فكذلك عبادة الله لا تشبه عبادة غيره ولا
يستوي المؤمن والكافر والحق والباطل والعالم والجاهل ان الله يسمع من يشاء اي ينفع بالاسماع من يشاء ان يلطف له ويوفقه ولم
يرد به نفي حقيقة السماع لانهم كانوا يسمعون آيات الله وما انت بمسمع من في القبور اي انك لا تقدر ان تنفع الكفار باسماعك
اياهم اذ لم يقبلوا كما لا تسمع من في القبور من الاموات ان انت الا نذير اي ما انت الا مخوف لهم بالله انا ارسلناك بالحق اي بالدين
الصحيح بشيرا ونذيرا اي مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وان من امة اي وما من امة من الامم الماضية الا خلا فيها نذير اي
مضى فيها مخوف يخوفهم ويبين لهم فانت مثلهم نذير لمن جحد وبشير لمن وحد قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا احد من
المكلفين الا وقد بعث اليه الرسول وانه سبحانه اقام الحجة على جميع الامم ثم قال سبحانه تسلية لنبيه عليه وآله السلام وان يكذبوك

يا محمد بما يصنعون فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار انبياء ارسلهم الله اليهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي المعجزات الباهرة
والحجج الواضحات وبالزبر اي بالكتب وبالكتاب المنير الواضح البين وانما كرر ذكر الكتاب وعطفه على الزبر لاختلاف الصفتين
فان الزبر تثبت في الكتاب من الكتابة لانه يدون متفرقا فيه كالنقر في الحجر ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي فلما
كذبوا رسلهم ولم يعتبروا بالبينات ثم اخذتهم بالعذاب واهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان تغييري وانكاري عليهم وانزالي
العقاب بهم قوله عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله
عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور
ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور اربع آيات اللغة واحد الجدد جدة واما الجدد فجمع جديد قال
المبرد الجدد الطرائق والخطوط قال امرؤ القيس كان سراته وجدة متنه كنائن يجري فوقهن دليص يعني الخطة السوداء
في ظهر حمار الوحش وكل طريقة جدة وجادة وقال الفراء هي الطرائق تكون في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر والغربيب الشديد
السواد الذي يشبه لونه لون الغراب الاعراب مختلف صفة والوانها مرفوع بانه فاعله مختلف الوانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ما
مختلف الوانها فالهاء في الوانه عائد الى هو ويجوز ان يكون الهاء عائدا الى الموصوف المحذوف تقديره صنف مختلف الوانه وهو الاصح
سرا وعلانية يجوز ان يكون نصبهما على الحال على تقدير انفقوا مسرين ومعلنين ويجوز ان يكون على صفة مصدر انفق تقديره
انفقوا انفاقا سرا وعلانية ويرجون في موضع نصب على الحال المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر دلائل التوحيد فقال سبحانه الم تر
ان الله انزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرجنا اخبر عن نفسه بنون الكبرياء والعظمة به اي بذلك الماء ثمرات جمع ثمرة
وهي ما يجتنى من الشجر مختلفا الوانها وطعومها وروائحها اقتصر على ذكر الالوان لانها اظهر ولدلالة الكلام على الطعوم والروائح ومن الجبال
جدد اي ومما خلقنا من الجبال جدد بيض وحمر اي طرق بيض وطرق حمر مختلف الوانها وغرابيب سود اي ومن الجبال غرابيب سود
على لون واحد لا خطط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتأخير تقديره وسود غرابيب لانه يقال اسود غربيب واسود حالك
اقول ينبغي ان يكون سود عطف بيان من غرابيب والاجود ان يكون تأكيدا لان الغرابيب لا تكون الا سودا فيكون كقولك رأيت
زيدا زيدا وهذا اولى من ان يحمل على التقديم والتأخير ومن الناس ايضا والدواب التي تدب على وجه الارض والانعام كالابل
والبقر والغنم خلق مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء الذين
يعرفونه حق معرفته وروي عن الصادق عليه السلام انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم
وعن ابن عباس قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله قال مسروق كفى
بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وانما خص سبحانه العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث
يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار ومتى قيل فقد نرى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب
المعاصي فالجواب انه لا بد من ان يخافه مع العلم به وان كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة ان الله عزيز في انتقامه
من اعدائه غفور لذنوب اوليائه ثم وصف سبحانه العلماء فقال ان الذين يتلون كتاب الله اي يقرؤون القرآن في الصلوة وغيرها اي حجة

عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه آية القراء وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم أي مما ملكناهم التصرف فيه سرًّا
وعلانية أي في حال السر وفي حال العلانية وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال قام رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
ما لي أحب الموت قال ألك مال قال نعم قال فقدمه قال لا أستطيع قال فإن قلب الرجل مع ماله إن قدمه أحب أن يلحق به وإن أخره
أحب أن يتخلف معه يرجون تجارة لن تبور أي يرجون بذلك تجارة لن تكسد ولن تفسد وتهلك ليوفيهم أجورهم أي فعلوا
الأعمال الصالحة لهذا الغرض وهو أن يوفيهم الله أجورهم بالثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله إنه غفور للذنوب شكور لهم
عن الزجاج وقال الفراء جعل قوله ليوفيهم جوابًا لقوله يرجون تجارة لن تبور وقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال في قوله ويزيدهم من فضله
هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه معروفًا في الدنيا فلا يمنع له في (?) وقيل معنى شكور أنه يقبل اليسير ويثيب عليه
الكثير يقول العرب شكرت بهيمة (?) وزعم أنها تجزي عاليه في الورق تعم (?) التسا وفوقها المخضرة وتورق من غير مطر قوله عز وجل
والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقًا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب خمس آيات القراءة قرأ أبو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم فاعله
والباقون بفتح الياء لأنهم إذا أدخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في لؤلؤ في سورة الحج اللغة المقامة الإقامة موضع الإقامة
وإذا فتح الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب والنصب التعب وفيه
لغتان النصب والنصب كالرشد والرشد والحزن والحزن واللغوب الإعياء من التعب الإعراب من الكتاب في موضع الحال من الضمير المنصوب
المحذوف من الصلة والتقدير والذي أوحيناه إليك كائنًا من الكتاب جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلًا من قوله الفضل الكبير
يدخلونها في موضع نصب على الحال وكذلك يحلون فيها من أساور من يتعلق بيحلون من ذهب في موضع الصفة لأساور كأنه من
ذهب ولؤلؤ ولا يمسنا في موضع نصب على الحال المعنى ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال والذي أوحينا إليك يا محمد وأنزلناه من الكتاب
وهو القرآن هو الحق أي الصحيح الذي لا يشوبه فساد الشبهة التي لا يأتيه كذب والعقل يدعو إليه ويصرفه عن الباطل مصدقًا لما بين
يديه لما قبله من الكتب لأنه جاء موافقًا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من أتى به إن الله بعباده لخبير بصير أي عالم بصير بأحوالهم
ثم أورثنا الكتاب يعني القرآن وقيل هو التوراة عن أبي مسلم وقيل أراد الكتب لأن الكتاب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الأول
لأن ظاهر لفظ الكتاب لا يطلق إلا على القرآن الذين اصطفينا من عبادنا أي اخترناهم ومعنى الإرث انتهاء الحكم ومصيره إليهم كما قال
تلك الجنة التي أورثتموها وقيل معناه أورثناهم الإيمان بالكتب السالفة إذ الميراث انتقال الشيء من قوم إلى قوم والأول أصح واختلف في الذين
اصطفاهم الله من عباده في الآية فقيل هم الأنبياء اختارهم الله برسالته وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفين الداخلون في قوله
إن الله اصطفى آدم إلى قوله وآل إبراهيم وآل عمران يريد بني إسرائيل عن أبي مسلم قال لأن الأنبياء لا يرثون الكتب بل يورث علمهم وقيل
هم أمة محمد صلى الله عليه وآله ثم إن الله أكرمهم بأن جعلهم (?) عن ابن عباس وقيل هم علماء أمة محمد صلى الله عليه وآله لما في الحديث العلماء ورثة
الأنبياء والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا هي لنا خاصة وإيانا عنى وهذا أقرب الأقوال لأنهم أحق الناس بوصف الاصطفاء

والاجتباء وإيراث علم الأنبياء إذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه العارفون بجلائله ودقائقه فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اختلف في الضمير في منهم إلى من يعود على قولين أحدهما أنه يعود إلى العباد وتقدير الكلام
فمن العباد ظالم لنفسه وروي نحو ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى قدس الله روحه من أصحابنا قال الوجه
فيه أنه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده بين عقيبه أنه علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لأن
فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والقول الثاني أن الضمير يعود إلى المصطفين من العباد
عن أكثر المفسرين ثم اختلف في أحوال الفرق الثلث على قولين أحدهما أن جميعهم ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن أبي الدرداء
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الآية أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابًا يسيرًا
وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وعن عائشة أنها قالت كلهم
في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة وأما المقتصد
فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها أيضًا أنها قالت السابق الذي أسلم قبل الهجرة والمقتصد
الذي أسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل إن
الظالم الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل منهم ظالم
لنفسه بالصغائر ومنهم مقتصد في الطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق في الخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب وروى
أصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن جعفر الصادق عليه السلام قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام والمقتصد منا من يعرف حق
الإمام والسابق بالخيرات هو الإمام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عليه السلام أما الظالم لنفسه منا
فمن عمل صالحًا وآخر سيئًا وأما المقتصد فهو المتعبد المجتهد وأما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين ومن قتل من آل
محمد شهيدًا والقول الآخر أن الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال قتادة الظالم لنفسه أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب
الميمنة والسابقون السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم أزواجًا ثلاثة وقال عكرمة عن ابن عباس إن الظالم
هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابقون هم أصحابه والمقتصدون هم التابعون والظالمون هم
المنافقون فإن قيل لم قدم الظالم وأخر السابق وإنما يتقدم الأفضل فالجواب أنهم قد يقدمون الأدنى في الذكر على الأفضل قال
سبحانه يولج الليل في النهار وقال يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور وقال خلق الموت والحيوة وقال فمنكم كافر ومنكم
مؤمن وقيل إنما قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته وأخر السابق كيلا يعجب بعمله وقيل إنما رتبهم على هذا الترتيب على مقامات الناس
لأن أحوال العباد ثلث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة فإذا عصى فهو ظالم وإذا تاب فهو مقتصد وإذا صحت توبته وكثرت
مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين وقوله بإذن الله أي بأمره وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير معناه أن
إيراث الكتاب واصطفاء الله إياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها هذا تفسير الفضل كأنه قيل ما ذلك الفضل
فقال هي جنات أي جزاء جنات ودخول جنات ويجوز أن يكون بدلًا من الفضل كأنه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من أساور
جمع أسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤًا ومن قرأ ولؤلؤٍ فالمعنى ويحلون فيها لؤلؤًا ولباسهم فيها حرير وهو الإبريسم المحض

واذا قلنا ان المراد به الفرق الثلثة فالظالم انما يدخلها بفضل الله تعالى او الشفاعة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
اخبر سبحانه عن حالهم انهم اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف وشكرا له على ان
اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا وقيل يعنون حزن النار اصابهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول
النار اذ كانوا مستحقين لذلك فلما تفضل الله عليهم باسقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا
لغفور لذنوب عباده وقبيح افعالهم شكور يقبل اليسير من محاسن اعمالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر
له والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا يجوز ان يكون سبحانه
منعما عليه الذي احلنا دار المقامة اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك
بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب ولا يصيبنا في الجنة عناء ولا مشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي ولا يصيبنا فيها اعيا
وتعب في طلب المعاش وغيره **قوله عز وجل** والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض
فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينات منه بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو يجزى كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع **الحجة** من قرا نجزي بالنون فانه على وجه الاخبار
من الله تعالى عن نفسه ومن قرا على بناء الفعل للمفعول فحجته ان قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على
الافراد انه جعل ما في الكتاب وما ياتي به النبي صلى الله عليه وآله بينة كما قال ارايتم ان كنت على بينة من ربي وقد جاءتكم بينة من ربكم
ومن قرا الجمع فلان لكل نوع منه بينة فاذا جمعوا جعلت البينة جمعهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك **اللغة** الاصطراخ
الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف
وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء في المخرج والمقت البغض مقته يمقته مقتا وهو ممقوت ومقيت
الاعراب فيموتوا جواب النفي بالفاء ونصبه باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ما يتذكر فيه من تذكر ما موصولة والصلة في
محل النصب على الظرف زمان لان المعنى ولم نعمركم زمانا طويلا يتذكر فيه من تذكر والهاء في فيه تعود الى ما وقلما يجي
ما في معنى الظرف ثم يجري مجرى ما مصدرا **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ما اعده الله لاهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر
ما اعده لاهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر ما اعده للكفار من اليم العقاب فقال والذين كفروا بوحدانية الله وجحدوا
نبوة نبيه لهم نار جهنم جزاء على كفرهم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها ولا يسهل عليهم
عذاب النار كذلك اي مثل هذا العذاب ونظيره نجزي كل كفور وجاحد كثير الكفران مكذب لانبياء الله وهم يصطرخون فيها
اي يتصايحون بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا من عذاب النار نعمل صالحا اي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية

والمعنى

والمعنى ربنا ردنا الى الدنيا نعمل بالطاعات التي امرتنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر اي اولم نعطكم من العمر مقدار ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان
يتفكر ويتذكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال العمر الذي اعذر الله
فيه ابن آدم ستون سنة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عمره الله
ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة عن وهب
وقتادة وروي ذلك عن الباقر عليه السلام وجاءكم النذير اي المخوف من عذاب الله وهو محمد صلى الله عليه وآله عن ابن زيد والجبائي
وجماعة وقيل النذير القرآن عن زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل رايت الشيب من نذر
المنايا لصاحبه وحسبك من نذير وقائل الشيب [illegible] والغواني نوافر عن معاينة القتير فقلت لها المشيب نذير عمري ولست
مسودا وجه النذير وقال عدي بن زيد وابيضاض السواد من نذر الموت وهل بعده يجيء نذير وقيل النذير الحمى وقيل
هو موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل فذوقوا اي فذوقوا العذاب وحسرة الندم فما للظالمين من نصير يدفع عنهم
العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه انه عليم بذات الصدور فلا
تضمروا في انفسكم ما يكرهه سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم معاشر الكفار امة بعد امة
وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم خلائف القرون الماضية بان اهلكهم وابقاكم فمن كفر فعليه كفره
اي فعليه ضرر كفره وعقاب كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي شدة البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
اي خسرانا وهلاكا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني ايها
المشركون عن الاوثان التي اتخذتموها شركاء مع الله في العبادة ماذا خلقوا من الارض اي اي شيء اوجبتم لهم شركاء في العبادة
اي شيء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات اي شرك في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال ام اتيناهم كتابا اي ام انزلنا عليهم
كتابا يصدق دعواهم فيما هم عليه من الشرك فهم على بينات اي فهم على دلالات واضحات منه اي من ذلك الكتاب بل ان جميع ذلك محال
لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شيء منه وقيل ام اتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا معناه ليس شيء من ذلك لكن ليس يعد بعض الظالمين بعضا الا غرورا لا حقيقة له يغرهم ثم يقال
غره يغره غرورا اذا اطمعه فيما لا يطمع فيه **النظم** اتصل قوله ان الله عالم غيب السموات والارض الآية بما قبله ان المعنى يعلم
انه لو ردكم الى الدنيا لعدتم الى كفركم فاتصل بقوله نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض
بما قبله على معنى انه كان من حكم الكتاب اورثكم الارض لتشكروا على نعمه وتعتبروا بمن سلف من الامم **قوله عز وجل** ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق
المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض

انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا القراءة قرأ حمزة وحده ومكر السيء بسكون الهمزة والباقون بالجر الحجة قال الزجاج تسكين هذه الهمزة
لحن عند البصريين والنحويين وانما يجوز في الشعر في الاضطرار وانشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم والاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا
وانشدوا فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وانشد ابو العباس المبرد اذا اعوججن قلت صاح قوم وفاليوم فاشرب
وهذا حديثه قال ابو علي فيما اسكان الحرف اجراها في الوصل مجراها في الوقف فهو مثل قوله سبارك وحشاه او عيهل وقوله مثل الحريق
وافق القصبا الاعراب استكبارا مفعول له اي كان عتوهم ونفورهم لاستكبارهم ومكر السيء معطوف عليه
ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استكبروا استكبارا في الارض وان يكون حالا اي في حال استكبارهم وان يكون بدلا من نفورا اي
ما زادهم مجيء النذير الا استكبارا في الارض من شيء فاعل يعجزه من مزيدة ومن دابة في محل النصب لانه مفعول ترك ومن مزيدة ايضا
المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم قدرته وسعة ملكه فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا معناه ان يمسك السموات من
غير علاقة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الارض كذلك لئلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ان قدر
تزولا عن مراكزهما ما امسكهما احد ولا يقدر على امساكهما احد من بعده اي من بعد الله تعالى وقيل من بعد زوالهما انه كان
حليما غفورا قادرا على تعجيل العقوبة لمن استحقها غفورا اي ساترا للذنوب كثير الغفران ثم حكى عن الكفار فقال واقسموا بالله جهد
ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بايمان غليظة غاية وسعهم وطاقتهم لئن جاءهم نذير اي رسول
مخوف من جهة الله تعالى ليكونن اهدى الى قبول قوله من احدى الامم الماضية يعني اليهود والنصارى والصابئين فلما جاءهم نذير
محمد صلى الله عليه وآله ما زادهم مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهربا من الحق والمعنى انهم ازدادوا عند مجيئه نفورا استكبارا
اي تجبرا وتكبرا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا تبعا لغيرهم في الارض ومكر السيء كل مكر اصله الكذب والخديعة وكان يا اسيء
على فسادان من المكر ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافرين اذا حاربوهم من الوجه الذي يجب ان يمكروا به والمراد به ههنا المكر
برسول الله صلى الله عليه وآله وبما جاء به وانما اضيف المكر الى صفة المصدر والتقدير ومكروا المكر السيء بدلالة قوله ولا يحيق المكر
السيء الا باهله والمعنى ولا ينزل جزاء المكر السيء الا بمن فعله فهل ينظرون الا سنة الاولين اي فهل ينتظرون الا عادة الله تعالى
في الامم الماضية ان يهلكهم اذا كذبوا رسله وينزل بهم العذاب وينزل عليهم الاستحقاق على كفرهم وتكذيبهم وان كانوا لا ينتظرون
ذلك فلن تجد يا محمد لسنة الله تبديلا اي لا يغير الله عادته من عقوبة من كفر نعمه وجحد ربوبيته ولا يبدلها ولن تجد لسنة الله
تحويلا والتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان او لم
يسيروا في الارض اي اولم يسر هؤلاء الذين انكروا اهلاك الله الامم الماضية في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وعاد وثمود فيعتبروا بهم وكانوا اشد منهم قوة اي من هؤلاء
قوة وما كان الله ليعجزه من شيء اي لم يكن الله ليفوته شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجميع الاشياء قديرا على ما لا
نهاية له ثم بين سبحانه حلمه على خلقه بتاخيره العقاب عنهم فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والكذب لعجل لهم العقوبة
وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة والضمير الغائب في الارض وانما لم يجر لها ذكر لان الكلام يدل على ذلك والعلم الحاصل به ولكن يؤخرهم



الى اجل مسمى والآية مفسرة في سورة النحل فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي هو بصير بمكانهم بما لحقهم
حيث كانوا وقيل بصيرا باعمالهم فيجازيهم عليها سورة يس مكية عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها واذا قيل لهم
انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت بالمدينة عدد آيها ثلث وثمانون آية كوفي واثنتان في الباقين اختلافها آية
واحدة يس كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله
له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئ عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها
عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه و
يشهدون دفنه وايما مريض قرأها وهو في سكرات الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة فسقاه اياه
وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان
ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله ان سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد
عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها
عدلت عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور
والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت منه كل داء وغل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا
وقلب القرآن يس وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له
بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها
قبل ان يمسي كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه
من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلثون الف ملك كلهم يستغفرون
له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره
مد بصره وامن ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم تزل
ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان ويوقفوه
من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف
بين يديه لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك في
جميع ما تشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ثم يشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع
من يذل ولا يبكت بخطيئته ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة
واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لرسول الله صلى الله عليه وآله
اثني عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ونون تفسيرها لما ذكر سبحانه في آخر السورة انهم اقسموا بالله
ليؤمنن ان جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير فقال بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول

في نهاره

على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن
خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون * وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * عشر آيات القراءة
قرا اهل الكوفة غير عاصم الا حماد ويحيى عن ابي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرا ابو جعفر وابو عمرو وحمزة وابن كثير برواية
القواس والبزي ونافع برواية اسمعيل وورش وخلاد باظهار النون من يس عند الواو وكذلك ن والقلم وقرا ابن عامر
والكسائي باخفاء النون فيهما وقرا قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس واما عاصم فانه يظهر النون فيهما
في رواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد بن غالب عن الاعشى عن ابي بكر ويظهر النون من يس ويخفيها من نون في رواية العليمي عن
حماد واما يعقوب فانه يظهر النون في رواية روح وزيد ويخفيها في رواية رويس وقرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر تنزيل
بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقفي ياسين بفتح النون وقراءة ابي السمال ياسين بكسر النون وقراءة الكلبي يس
بالضم وقراءة ابن عباس وعكرمة ويعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين وقراءة ابن محيصن والزهري ءانذرتهم
بهمزة واحدة الحجة قال ابو علي مما حسن امالة الفتحة من ياسين نحو الكسرة انهم قالوا يا زيد في النداء فامالوا الفتحة نحو الكسرة
والالف نحو الياء وان كان قولهم يا حرفا على حرفين والحروف التي على حرفين لا يمال شيء منها نحو ما ولا فاذا كانوا قد امالوا ما لا
يمال من الحروف من اجل الياء فان يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها واما
من بين النون من ياسين فانما جاز ذلك وان كانت النون الساكنة تخفى مع حروف الفم ولا تبين لان هذه الحروف مبنية
على الوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما
فلما لم يبين علامة وان كان في تقدير الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل وذلك قوله الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل
واثبتت كما تثبت مع غير هذه الحروف الكلام الذي يوصل ومن رفع تنزيل فهو خبر مبتدا تقديره هو تنزيل العزيز او تنزيل العزيز الرحيم هذا ومن
نصب على تقدير نزل تنزيل العزيز فاما من قال ياسين بالنصب والجر فلالتقاء الساكنين ومن رفع فعلى ما روي عن الكلبي
ان معناه بلغة طي يا انسان قال ابن جني ويحتمل عندي ان يكون اكتفى من جميع الاسم بالسين فيما فيه حرف النداء كقولك
يا رجل ونظير حذف بعض الاسم قول النبي صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام فكذلك من انسان حذف الفا
والعين وجعل ما بقي منه اسما قائما برأسه وهو السين فقيل ياسين وهو شبيه بقول الشاعر قلنا لها قفي لنا قالت قاف
اي وقفت ومن قرا فاعشيناهم بالعين فانه منقول من عشي يعشى اذا ضعف بصره واعشيته انا واما اغشيناهم بالغين
المعجمة فعلى حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين كالغشي على القلب ليلتقي
معنى القراءتين واما من قرا انذرتهم بهمزة واحدة فانه حذف الهمزة التي للاستفهام تخفيفا وهو يريدها كما قال الكميت
طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب والمعنى او ذو الشيب يلعب تنكرا لذلك وكبيت
الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر اللغة المقمح الغاض بصره بعد رفع راسه
وقيل هو المقنع وهو الذي يجذب ذقنه حتى تصير في صدره ثم يرفع وقيل الكانون شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء
ترفع رؤوسها لشدة برده ويقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء وبعير قامح وابل قماح واقمحتها انا قال الشاعر

يصف سفينة ركبها ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح الاعراب على قوله على صراط مستقيم يتعلق بالمرسلين
تقديره ارسلوا على صراط مستقيم ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ثان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في
موضع نصب على الحال الكائنة قال ارسلوا مستقيما طريقهم ما انذر اباؤهم ولا اجود ان يكون ما نافية وتكون الجملة في موضع
نصب لانها صفة قوم ويجوز ان يكون ما حرفا موصولا مصدريا على تقدير لتنذر قوما انذار اباؤهم النزول قيل نزلت قوله انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا في ابي جهل كان حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ليرميه بحجر فلما
رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم بما راى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم
انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى
نادوه ما صنعت فقال ما رايته ولكن سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروي
ابو حمزة الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي صلى الله عليه وآله
فخرج اليهم فطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه قال عبد الله هم الذين سحبوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد
عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي صلى الله عليه وآله ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب وهم
لا يرونه فلما خلى عنهم راوا التراب قالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة المعنى قد مضى الكلام في الحروف المعجمة في مفتتح السور
في اول البقرة واختلف الاقوال فيها وقيل ايضا ياسين معناه يا انسان عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه يا رجل عن
الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والاخرين وقيل هو
اسم النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب وابي جعفر الباقر عليهما السلام وقد ذكرنا الرواية فيه قبل والقرآن الحكيم اقسم الله
سبحانه بالقرآن المحكم من الباطل وقيل سماه حكيما لما فيه من الحكمة وجاء بالنظم المحكم الذي لا يلحقه التناقض انك لمن المرسلين اي ممن ارسله
الله تعالى بالنبوة والرسالة على صراط مستقيم يؤدي بسالكه الى الحق اي الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة ومحجة
لا عوج تنزيل العزيز اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه ولذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثته
فقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لتخوف به من معاصي الله قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة
بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وقيل لانهم نذيرهم نبيهم وقومهم وان جاءهم من غيرهم عن الحسن
وقيل معناه لتنذرهم بما انذر اباؤهم بالكتاب بحسب ما ثبت وهذا على قول من قال كان في العرب قبل نبينا صلى الله عليه وآله
خالد بن سنان وقس بن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر اباؤهم عن عكرمة فهم غافلون عما
تضمنه القرآن وعما انذرهم الله به من نزول العذاب والغفلة ضد السهو وهو ذهاب المعنى عن النفس ثم اقسم سبحانه مرة
اخرى فقال لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب فهم لا يؤمنون ويموتون
على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله وقيل تقديره لقد سبق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون وذلك اخبر سبحانه ملائكته
انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي يعني ايديهم كنى عنها لانه لم يذكرها لان الاغلال

والأعناق بكلا صفتيها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع الغل الى الذقن وروي عن ابن عباس وابن
مسعود انهما قرءا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرا بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل لا يكون في العنق
دون اليد ولا في اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني الخير الذي
انا ابتغيه ام الشر الذي لا يأتليني فكنى عن الشر وان لم يجر له ذكر لانه قد علم ان الخير والشر يعرضان للانسان فلم
يبال بالقاء هذا لعلم ذلك ومثله في التنزيل سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما يقي من الحر يقي من البرد واختلف
في معنى الآية على وجوه احدها انه سبحانه انما ذكر ضرب المثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل
غلت يداه الى عنقه لا يمكنه ان يبسطهما الى خير ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه عن الحسن والجبائي فلا وتكثير
قوله لا في الحرد في كيف ارشاد وقيصر الجائم لهم عن الرشد اغلالا وانكادا ونحوه كثير في كلام العرب وثانيها ان المعنى كان
هذا القرآن اغلالا في اعناقهم تمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه وانفوا
من اتباعه وكان المستكبر رافعا رأسه لاويا عنقه شامخا بأنفه لا ينظر الى الارض صاروا كأنما غلت ايديهم الى اعناقهم
وانما اضاف ذلك الى نفسه لان عند تلاوته القرآن عليهم ودعوته اياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل قوله حتى انسوكم
ذكري عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم
يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي ورابعها ان المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله اذ
الاغلال في اعناقهم وانما ذكر بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت
الاغلال اذقانهم ورؤسهم صعدا فهم مرفوعوا الرأس برفع الاغلال اياها عن الازهري ويدل على هذا المعنى قول قتادة
مقمحون مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون هذا على احد الوجوه
تشبيه لهم من هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله اياهم لما كفروا وكانه قال
تركناهم مخذولين فصارت الشياطين بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وعلى الثاني وصف حالهم في الآخرة فالكلام على
حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سدت عليهم جوانبهم واذا حمل
على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فالمعنى جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا حتى
لم يبصروا النبي صلى الله عليه وآله فقد روي انهم اجتمعوا لقتله عليه السلام فكان ما اذا خرج بالليل اليه وحال الله بينه
وبينهم وقيل فاغشيناهم اي فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فاغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار وقيل
معناه انهم لما انصرفوا عن الايمان والقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود
عليه الطريق وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم هذا مفسر في سورة البقرة قوله عز وجل انما تنذر من اتبع الذكر وخشي
الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ

المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين القراءة قرأ ابو بكر فعززنا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ
ابو جعفر ويروون عن نافع وزيد عن يعقوب أين ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابن كثير ويعقوب ونافع ابن ذكرتم بهمزة واحدة
ممدودة وقرأ ابو جعفر بهمزة واحدة مطولة والثانية ملينة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون ائن ذكرتم بهمزتين الحجة قال
ابو علي قال بعضهم عززنا قوينا وكثرنا واما عززنا فعلنا من قوله تعالى وعزني في الخطاب وقوله ائن ذكرتم فانما هو ان الجزاء
دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ائن ذكرتم تشاءمتم فحذف الجواب لان تطيرنا بكم قد تشاءمنا بكم واصل تطيرنا بكم تفعلنا من الطائر
عند العرب التي يتشاءمون ويتيمنون وقرأ ان ذكرتم بفتح ان فالمعنى لان ذكرتم تشاءمتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم
ذكرهما في مواضع الاعراب كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه
اصحاب القرية بدل من مثلا اذ جاءها المرسلون العامل في اذ محذوف تقديره قصة اصحاب القرية بدل من مثلا اذ جاءها المرسلون
العامل في اذ محذوف واذ ارسلنا بدل من الاول المعنى لما اخبر سبحانه عن اولئك الكفار انهم لا يؤمنون وانهم سواء عليهم
الانذار وترك الانذار عقبه بذكر حال من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر من اتبع الذكر والمعنى انما ينتفع بانذارك وتخويفك
من اتبع القرآن لان نفس الانذار قد حصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب اي في حال غيبته عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه
وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة فبشره اي بشر يا محمد من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم اي ثواب
خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيي الموتى في القيامة للجزاء ونكتب ما قدموا من طاعتهم
ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له اثر وآثارهم اي ما يكون له اثر عن الحياة وقيل
يعني آثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم الى المساجد
وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم
من المسجد والصلاة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الناس اجرا في الصلاة
ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين اي احصيناه وعددناه كل شيء من الحوادث
في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذا قابلوا به ما يحدث من الامور وكون فيه
دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل اراد به صحائف الاعمال وسمى ذلك مبينا لانه لا يدرس اثره عن الحسن ثم قال
سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واضرب لهم يا محمد مثلا اي بين لهم شبها مثل حالهم من قومك واعرابه ايما ثالا وقيل معناه واذكر
لهم اصحاب القرية وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين اذ جاءها المرسلون اي حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا
اليهم اثنين اي رسولين من رسلنا فكذبوهما اي كذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا بثالث اي
فقوينا وشددنا الظهر بهما برسول ثالث ماخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب قال شعيب
كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم
رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب قال الا انما اضافهم الى نفسه لان عيسى عليه السلام ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون

اي قالوا يا اهل القرية ان الله ارسلنا اليكم قالوا يعني اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا فلا فضل لكم علينا في الرسالة فلا نصدقكم عنها وما انزل
الرحمن من شيء تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون اي ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح
ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته اذ علم من حاله صلاحه للرسالة وتحمل اعبائها قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون انما قالوا ذلك بعدما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم الزموهم
بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله وفي ذلك تهديد شديد وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس يلزمنا الا اداء
الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا انا تطيرنا بكم وهذا جواب الكفار للرسل حين
عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة
عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم اي الشؤم كله معكم باقامتكم
على الكفر بالله تعالى فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معنى طائركم حظكم
ونصيبكم من الشر والخير من الرحمة والنقمة ائن ذكرتم اي ائن ذكرتم قلتم هذا القول وقيل معناه لئن ذكرناكم هددتمونا وهو مثل
الاول وقيل معناه ان تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكن انتم متجاوزون
عن الحق والتكذيب للرسل والمعصية والاسراف والافساد ومجاوزة الحد والسرف الفساد والطريقة ان امر سرف الفؤاد سرى عبد
باء عاب بشيء اي فاسد القلب وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان
قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم
جاء يعدو ويشتد قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين لا يسألكم اجرا على رسالتكم قالوا وانا اعلم صدقهم لانهم لم يدعوا
الا الاخذون على الحاجة اجرا قالوا الاول وقيل انه كان يعبد الله وحده فآمن بهم عن ابن عباس القصة قالوا بعث عيسى عليه السلام
رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ
لهما من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا اليه نتطلع حاله فذهب بهما
فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام
فانهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام جئناك ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من
يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في السوق
وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج
الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى
عليه السلام شمعون الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا
به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين
في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك

دعاهما

دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له
قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان
حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال
شمعون للملك ارايت لو سألت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا
الذي نعبده لا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك
ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما
علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا
احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون
وقد روى مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين
الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان ابعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله
بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله
ان يحييني قال يا بني تعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال
هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحاق بل كفر الملك واجمع هو وقومه على
قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل قوله عز وجل اتبعوا
من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اي اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل
ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما
كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
آيات القراءة قرأ ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الا زقية
وقراءة الاعرج ومسلم بن جندب يا حسره على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد يا
حسرة العباد مضافا الحجة قال ابن جني الرفع ضعيف لتانيث الفعل فلا يقوى ان يقول ما قامت الا هند والمختار ما قام الا هند
وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ثم انه لما كان محصول الكلام ما كانت هناك صيحة واحدة جيء بالتانيث حملا
عليه ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء في ترى وعليه قول ذي الرمة برى النحز والاجراز ما في غروضها فما بقيت الا
الضلوع الجراشع واما زقية فمن زقا الطائر يزقو ويزقي زقاء وزقوا اذا صاح وهي الزقوة والزقية وكان المعنى بها صياح
الديك ونحوه تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة واستثارة الموتى من القبور سهل على الله كزقية زقاها طائر فهذا كقوله
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما قوله يا حسره على العباد فبسكون الهاء فيمكن ان يكون حسرة غير معلقة فحسن الوقف عليها
ثم تعلق على بفعل مضمر يدل عليه قوله يا حسرة فكانه قال اتحسر على العباد وقيل فاكثر في التنزيل واذا كان حسرة معلقة بعلى او موصوفة بها

يحسن الوقف عليها دونه ويجوز على هذا ان يكون نداء للتعرية المعنى في النفس وذلك ان النداء موضع تنبيه وتذكير فحال الوقف على الهاء
كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره ثم قال ابن جني على العباد واما من قرأ يا حسرة
العباد مضافا فان فيه وجهين احدهما ان يكون العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد والمعنى كان العباد لما شاهدوا العذاب
تحسروا فالحسرة ان العباد مفعولون في المعنى ويدل عليه القراءة العامة يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم من بعيد امرهم وهذا
واضح وفتح ابو عمرو الياء من قوله ومالي لا اعبد لانه يكون الابتداء بلا اعبد وقرئ في النمل ما لي لا ارى الهدهد بسكون الياء **المعنى**
ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاء من اقصى المدينة فقال اتبعوا من لا يسألكم اجرا اي قال لهم يا معاشر الكفار من لا
يطلبون منكم الاجر على ما جاؤكم به من الهدى وهم مع ذلك مهتدون الى طريق الحق سالكون سبيله قال
فلما قال هذا اخذوه ورفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لي لا اعبد خالقي
الذي انشأني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال
أأتخذ من دونه آلهة اعبدها ان يردن الرحمن بضر اي ان اراد اهلاكي او اضراري لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تدفع ولا تمنع
شفاعتهم عني شيئا والمعنى لا شفاعة لهم فتغني ولا ينقذون اي ولا يخلصونني من ذلك الهلاك او الضرر والمكروه اني اذا لفي
ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح الوجه وفي هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا الله سبحانه المنعم
باصول النعم وبما لا يوازيه نعمة منعم اني امنت بربكم اي بالذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون اي فاسمعوا قولي و
اقبلوه عن وهب وقيل انه خاطب بذلك الرسل اي فاسمعوا مني حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود قال ثم ان قومه
لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل رجموه
حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله اليه فهو في الجنة ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن
ومجاهد معناه الا ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليؤمنوا
لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلاثة لم
يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني
من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دلالة على
نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي مصدرية
فالمعنى بغفران الله لي ويجوز ان يكون معناه بالذي غفر لي به ربي فيكون اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي
ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الالف وبم صنعت هذا بحذفها الا ان الحذف اجود في هذا المعنى
ثم حكى سبحانه ما انزل بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله او من بعد رفعه
من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم وما
كنا منزلين اي وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه بعده رسولا من السماء قطع الله عليهم الرسالة

حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن وقيل اراد بالجند الملائكة الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه
اي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي كان اهلاكهم عن آخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا
هم خامدون اي ساكنون قد ماتوا وقيل انهم لما قتلوا حبيب بن مري النجار غضب الله عليهم فبعث جبرائيل حتى اخذ بعضادتي
باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد
في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون عن مجاهد وهذا
من قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون ذلك من كلام
الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمنوا الايمان وندموا
حين لم تنفعهم الندامة قال الزجاج اذا قال قائل ما الفائدة في مناداة الحسرة والحسرة مما لا يجيب فالفائدة في ذلك ان النداء باب
تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب واذا قلت واعجباه مما فعلت ويا عجباه تفعل كذا كان دعاؤك
العجب ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجبا اقبل فانه من اوقاتك وكذلك يا حسرتا او يا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان
من شدة الندم ما لا نهاية بعدها حتى يبقى قلبه حسيرا **قوله عز وجل** الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون
وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون **القراءة** قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم
والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته **الحجة** من خفف الميم من لما فان من قوله وان كل
مخففة من الثقيلة وما مزيدة والتقدير وانه كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فان لما هاهنا بمعنى الا يقال سالتك لما فعلت
كذا الا فعلت وان نافية فيكون التقدير ما كل الا جميع لدينا محضرون وقوله وما عملت ايديهم فان الحذف في التنزيل من هذا كثير نحو قوله
على اهل الدنيا اصطفى وهذا التخفيف الله رسولا وموضع ما جر والتقدير ليأكلوا مما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اي لم
تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون **الاعراب** انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير
الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب باهلكنا **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار
كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكنا قبلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون
التي اهلكناها انهم لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين انه لكم سيصيرون الى مثل
حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان يأتيكم الهلاك وانتم في غفلة وغرة كما اتاهم وسمي اهل كل عصر قرنا لاقترانهم في الوجود وان كل
لما جميع لدينا محضرون معناه ان الامم يوم القيامة محضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا اي وكل الماضين والباقين يجمعون يوم
الحساب والجزاء ثم قال سبحانه وآية لهم اي دلالة لهم وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها اي الارض القحط المجدبة
التي لا نبات فيها احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يتقوتون مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه ياكلون
اي من الحب ياكلون وجعلنا فيها جنات اي بساتين من نخيل واعناب وانما خص النخل والعنب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا
فيها من العيون اي فجرنا في تلك الارض الميتة او في تلك الجنات عيونا من الماء ليسقوا الكرم والنخيل ثم بين سبحانه انه انما فعل

ذلك ليأكلوا من ثمره أي من ثمر النخيل أو العنب أو الجميع المذكور به كما قال ولا ينفقونها في سبيل الله والمعنى فرضنا نفعهم بذلك وانتفاعهم
بأكل ثمار الجنات وما عملته أيديهم أي ويأكلوا مما عملته أيديهم هذا إذا كان ما بمعنى الذي وقال الضحاك أي وجدوها معمولة ولا صنع
لهم فيها إرادة من صنع الخالق ولم يعمل فيه شيء يد الخلائق وإذا كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته أيديهم من أنواع الحلاوات
المتخذة من التمر والعنب الكثيرة منافعها وقيل تقديره ومن ثمرة ما عملته أيديهم يعني الغروس والزروع التي تعبوا في إحداثها أفلا
يشكرون أفلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه لخلقه على شكر نعمائه وذكر جميل آلائه قوله عز وجل
سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس
تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون القراءة قرأ زين العابدين لا مستقر لها بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ
أهل الحجاز والبصرة غير أبي جعفر وروح والقمر بالرفع والباقون بالنصب وروي عن علي بن الحسين زين العابدين وأبي جعفر الباقر وجعفر
الصادق عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح لا مستقر لها بنصب الراء الحجة قال أبو علي الرفع على تقدير
وآية لهم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآية لهم الليل فهو عطف جملة على الجملة التي قبلها والقول الثاني أنه يرتفع بالابتداء ولم يصف النكرة
والخبر مضمر وآية لهم ذلك أعداد والوجود وقوله الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير الآية كما أن قوله لهم مغفرة تفسير الوعد
والذكر سواء عن الأخفش تفسير الوصية ومن نصب فقد حمله على زيد ضربته وأما قوله لا مستقر لها فظاهره العموم والمعنى الخصوص
فهو بمنزلة قول الفقعسي ما ماتت مطوقة وما سما فنن يوما على ساق والمعنى أو موت أبا الكبك وكذلك قوله لا مستقر لها
أي ما دامت السموات على ما هي عليه فإذا زالت السموات استقرت الشمس وبطل سيرها اللغة السلخ إخراج الشيء من لباسه ومنه انسلاخ الحيوان
من جلده ومنه قولهم انسلخ منها ويخرج منها الخيوط التي لا بد والعرجون العذق الذي يعقبه الشماريخ وهو العثكول والعثكال والكباسة
والقنو وهو فعلول من الانعراج فيجوز قدرنا ما للقمر عرجون الإعراب والقمر قدرناه منازل تقديره ذا منازل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف
إليه مقامه ولا يجوز أن يكون على حذف لأن القمر هو المنازل وإنما يجري فيها ولا يجوز أن ينصب منازل على الظرف لأنه محدود والفعل لا
يصل إلى المحدود إلا بحرف جر فحملت في المحدود ولا يجوز حذف المحدود المعنى ثم نزه سبحانه نفسه وعظمها بأن يشتغل بعد هذا الذي
يستحق به التحميد وغاية الشكر فقال سبحان الذي خلق الأزواج كلها أي تنزيها وتعظيما وبراءة عن السوء للذي خلق الأصناف
والأشكال من الأشياء فالحيوان على شكل الذكر والأنثى وكذلك النخل والحبوب أشكال والتين والكرم ونحوهما أشكال فلذلك قال
مما تنبت الأرض أي من سائر النبات ومن أنفسهم أي وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا وإناثا ومما لا يعلمون في بطون الأرض
ومن قعر البحار فلم يشاهدوه ولم يصل خبره إليهم وآية لهم أي ودلالة لهم أخرى الليل نسلخ منه النهار أي ننزع منه ونخرج ضوء
الشمس فيبقى الهواء مظلما كما كان لأن الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فإذا انسلخ منه الضياء أي كشط وأزيل يبقى مظلما وقيل
إنما قال سبحانه نسلخ منه النهار لأنه جعل الليل كالجسم لظلمته وجعل النهار كالقشر لأن النهار عارض فهو كالكسوة والليل أصل فهو
كالجسم وقوله فإذا هم مظلمون أي داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها معناه ودلالة أخرى لهم الشمس
وفي قوله لمستقر لها أقوال أحدها أنها تجري لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا عن جماعة من المفسرين

قال ابو

قال أبو مسلم ومعنى هذا لا مستقر لها واحدا أي لا تزال تجري إلى انقضاء الدنيا وثانيها أنها تجري لوقت واحد لا تتعداه ولا
تختلف عن قتادة وثالثها أنها تجري إلى أقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تتجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقرها ذلك
تقدير العزيز أي القادر الذي لا يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل
كل يوم وليلة منزلا منها لا يختلف حاله في ذلك إلى أن يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم أي عاد في آخر الشهر دقيقا
كالعذق اليابس العتيق ثم يخفى يومين آخر الشهر وإنما شبهه سبحانه بالعذق لأنه إذا مضت عليه الأيام جف وتقوس فيكون أشبه
الأشياء بالهلال وقيل إن العذق يصير كذلك في ستة أشهر وروى علي بن إبراهيم بإسناده قال دخل أبو سعيد المكاري وكان
واقفيا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أبلغ من قدرك أنك تدعي ما ادعاه أبوك فقال له أبو الحسن ما لك أطفأ الله
نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت أن الله عز وجل أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكرا يبرئ الأكمه والأبرص فوهب
له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وأنا من أبي وأبي مني وأنا وهو شيء واحد
فقال له أبو سعيد فأسألك عن مسألة قال سل ولا إخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها فقال ما تقول في رجل
قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال أبو الحسن ما كان لستة أشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك قال لأن
الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم سماه الله تعالى قديما ويعود كذلك لستة أشهر قال فخرج أبو سعيد من عنده
وذهب بصره وكان يسأل الأبواب حتى مات لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر في سرعة سيره لأن الشمس أبطأ سيرا من القمر فإنها
تقطع منازلها في سنة أشهر والقمر يقطعها في شهر والله سبحانه يجريهما إجراء التقدير بين فلكيهما فلا يمكن أن يدرك أحدهما
الآخر ما داما على هذه ولا الليل سابق النهار أي ولا يسبق الليل النهار وقيل معناه ولا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان
كما قدره الله تعالى عن عكرمة وروى العياشي في تفسيره بالإسناد عن الأشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع
الرضا والفضل بن سهل والمأمون في الإيوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام إن رجلا من بني إسرائيل سألني بالمدينة
فقال النهار خلق قبل أم الليل فما عندكم وأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام أخبرنا بها
أصلحك الله قال نعم من القرآن أم من الحساب فقال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل أن طالع الدنيا السرطان والكواكب
في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من
الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار أي قد سبقه النهار
ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل ما انبسط في شيء فقد سبح فيه ومنه السابح
في الماء وإنما قال يسبحون بالواو والنون لأنه أضاف إليها ما هو فعل الآدميين كما قال ما لكم لا تنطقون لما وصفها بصفة من يعقل
وقال ابن عباس يسبحون أي يجري كل واحد منهما في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة قوله عز وجل وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين وإذا
قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم
أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد

إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون عشر آيات
القراءة قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم بالجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ ابن كثير وورش ومحمد بن حبيب
عن الأعشى وروح وزيد عن يعقوب يخصّمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ أبو عمرو بفتح الخاء أيضاً إلا أنه يشمّها الفتحة ولا
يشبعه وقرأ أهل المدينة غير ورش يخصّمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون
يخصّمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد الحجة من قرأ يخصّمون حذف الحركة من التاء المدغم في يختصمون وألقاها على الساكن
الذي قبلها وهو الخاء وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم رُدّ وفِرّ وعَضّ فألقوا حركة العين على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخصّمون
حذف الحركة من الحرف المدغم ولم يلقها على الساكن قبلها كما ألقاه في الأول فالتقى الساكنان فحرك الحرف الذي يلي المدغم بالكسر
ومن قرأ يخصّمون جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم قال أبو علي ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم
فساده بغير استدلال وأما من قرأ يخصمون فتقديره يخصم بعضهم بعضاً فحذف المضاف وحذف المفعول به ويجوز أن يكون المعنى
يخصمون مجادلهم عند أنفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يغلبون في الخصام خصومهم اللغة الحدور انحدار الشيء إذا ذهب
إلى جهة السفل والفلك السفن لأنها تدور في الماء ومنه فلكة المغزل والفلك لأنه يدور بالنجوم وفلك ثدي الجارية
إذا استدار والمشحون المملوء وشحنت الثغر بالرجال أشحنه شحناً إذا ملأته ومنه الشحناء لامتلائها بالعداوة الإعراب رحمة منا نصب
على أنه مفعول له ومتاعاً عطف عليه ويمكن أن يكون على معنى إلا أن نرحمهم رحمة ونمتعهم متاعاً المعنى ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر قدرته
ونعمه الدالة على وحدانيته فقال وآية لهم أي حجة وعلامة لهم على قدرتنا أنا حملنا ذريتهم يعني آباءهم وأجدادهم الذين هم
من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوءة من الناس وما يحتاج إليه من فيها فسلموا من الغرق فانتشر منهم بشر كثير وسمى الآباء
ذرية من حيث إن الله خلق الأولاد منهم وسمى الأولاد ذرية لأنهم خلقوا من الآباء عن الضحاك وقتادة وجماعة من المفسرين
وقيل الذرية هم النساء والصبيان والفلك هو السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولأنه لا قوة لهم على السفر
كقوة الرجال فسخر الله السفن ليمكن الحمل في البحر والجمال ليمكن الحمل في البر فهؤلاء يحملون فيها إذا احتاجوا إلى ما يحمل عليه
قال الشاعر الأعلى عنه حنانان يجلى عليها التي تجري على سفن وخلقنا لهم من مثله ما يركبون أي خلقنا لهم من مثل سفينة نوح
سفناً يركبون فيها كما ركب نوح يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح مثالها على صورتها وهيئتها عن ابن عباس وغيره وقيل
إن المراد بالإبل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة من الدواب كالإبل والبقر والحمير عن الجبائي وإن نشأ نغرقهم أي وإن نشأ
إذا حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والأمواج فلا صريخ لهم أي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون أي لا يخلصون من الغرق
إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين أي إلا أن نخلصهم نحن ونمتعهم بالحياة إلى وقت ما قدرنا له ولنقضي آجالهم
وقيل معناه نبقيهم ونمتعهم عليهم وإلى حين وإذا قيل لهم للمشركين اتقوا ما بين أيديكم من أمر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم
من أمر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون أي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا
ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب عن مجاهد وقيل اتقوا عقاب الله بالتوبة الماضي والاجتناب المستقبل وقيل اتقوا العذاب
المنزل على الأمم الماضية وما خلفكم من عذاب الآخرة عن قتادة وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال معناه اتقوا ما بين أيديكم

من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب إذا محذوف تقديره إذا قيل لهم هذا أعرضوا ويدل على هذا المحذوف قوله وما تأتيهم من
آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين أعرضوا عن الدلالة وعن التفكر في الحجج وفي المعجزات ومن في قوله من آية هي التي تزاد في النفي
للاستغراق ومن الثانية للتبعيض أي ما يأتيهم آية أية آية كانت إلا أعرضوا عنها وأعرضوا عن النظر فيها وذلك سبيل من يعرض عن
الهدى وخسر الدنيا والآخرة وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله في طاعته وأخرجوا ما أوجب الله عليكم في أموالكم قال الذين
كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه احتجوا في منع الحقوق بأن قالوا كيف نطعم من يقدر الله على إطعامه ولو شاء الله
إطعامه أطعمه فإذا لم يطعمه دل على أنه لم يشأ إطعامه وذهب عليهم أن الله سبحانه إنما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة بأن
الغني بالإنفاق على الفقير ليكسبه الأجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود حين أمروا بإطعام الفقراء
عن الحسن وقيل هم مشركو قريش قال لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنه لله وذلك قولهم هذا
لله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين أنكروا الصانع تعلقوا بقوله رزقكم الله فقالوا إن صانعوا الرزق فلا فائدة في
التماس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم تأمروننا بإعطاء من حرمه الله إن أنتم إلا في ضلال مبين هذا من قول الكفار لمن أمرهم
بالإطعام عن قتادة وقيل إنه من قول الله تعالى حين ردوا هذا الجواب عن علي بن عيسى ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا
به من نزول العذاب بنا إن كنتم صادقين في ذلك أنت وأصحابك وهذا استهزاء منهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله وخبر المؤمنين فقال
تعالى في جوابهم ما ينظرون أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة يريد النفخة الأولى عن ابن عباس يعني أن القيامة تأتيهم بغتة تأخذهم
الصيحة وهم يخصمون أي يختصمون في أمورهم ويتبايعون في الأسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه
فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم
وقيل وهم يخصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا فلا يستطيعون توصية يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإيصاء بشيء
ولا إلى أهلهم يرجعون من الأسواق وهذا إخبار عما يلقون في النفخة الأولى عند قيام الساعة قوله عز وجل ونفخ في الصور فإذا هم
من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم
جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في
ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم
يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين عشر آيات القراءة قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح في شغل بسكون الغين والباقون
في شغل بضم الغين وقرأ أبو جعفر فكهون بغير ألف هنا وفي الطور ووافقه حفص في المطففين انقلبوا فكهين وقرأ الآخرون بالألف في الكل
القرآن وقرأ أهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا ألف والباقون في ظلال وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قرأ من بعثنا من
مرقدنا في الشواذ وقراءة ابن أبي ليلى يا ويلتنا وقرأ أبي بن كعب من هبنا من مرقدنا اللغة الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكه و
الظلل جمع ظلة والظلال يجوز أيضاً أن يكون أيضاً جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز أن يكون جمع ظل وأما قوله من بعثنا
فهو كقولك يا ويلي من أخذك مني قال ابن جني من الأولى متعلقة بالويل كقولك يا لي منك ولو كانت حالاً لتعلقت بمحذوف
كأنه قال يا ويلنا كائناً من بعثنا يجوز أن يكون حالاً خبراً عنه في مثل قول الأعشى قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك

وويلمنك يا رجل وويل ذلك لمال العرب سما الخير ولناس في قولهم من مرقدنا فعلقه بنفس البعث ومن قرا يا ويلنا فاصله يا ويلي فقلبت
الياء الفا لانه نداء في موضع تخفيف فاذا بعدها غير الياء نحو غلام وزاده البدل نحو يا غلاما فالياء ثابت علينا وعسا كما كان
قلت كيف قال يا ويلنا وهذه اللفظة للواحد وهم جماعة فالقول انه يكون على ان لكل واحد منهم قال يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ونحوه
قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم اتينا الامير فكسانا حلة واعطانا كلنا
ما يليق كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا ما يليق ولنا هيئنا فيمكن ان يكون هب لغة في اهب ويمكن ان يكون على معنى
هب بنا اي ايقظنا ثم حذف الجر فوصل الفعل قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر فهو مشتق من صاره يصوره
صورا اي اماله فالصورة تميل على شابهها المشاهد والجدث القبر وجمعه الاجداث وهذه لغة اهل العالية ويقول اهل السافلة بالفاء
جدف والنسول الاسراع في الخروج قال نسل ينسِل وينسُل قال امرؤ القيس وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
وقال الجرمي عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل **الاعراب** هذا ما وعد الرحمن مبتدا وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما
تاما يوقف عليه ويجوز ان يكون هذا من نعت مرقدنا اي من مرقدنا الذي كان القتلى فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد
الرحمن خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر على تقدير حق ما وعد الرحمن او حق وعد الرحمن سلام بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون
لهم سلام وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف فاي يقوله الله قولا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وهو ما يكون فيها والبعث
بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون
اي يخرجون سراعا قالوا اي الكفار واصحاب القبور قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ومن حشرنا ثم اماتنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبرنا عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة اول الاية للكافرين واخرها للمسلمين
قال الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد لانهم لما احيوا
كانوا كالمنتبهين عن الرقاد وقيل انهم لما عاينوا احوال القيمة عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى تلك الاهوال رقادا قال قتادة
هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر عنهم الا فيما بينهما فيرقدون ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والاخرون مجموعون في عرصات القيمة محضرون في موقف الحساب ثم حكى
سبحانه ما يقول لهم يومئذ الخلائق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب والعوض وغير ذلك
ولا يفعل بها ما لا تستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه فقال
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم النعيم الذي شملهم وعمهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا
يهتمون بهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال و
حواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة انواع من الثواب
لسبعة اعضاء فثواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام امنين وثواب اليد يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وثواب الفرج وحور عين
وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الاية وثواب اللسان واخر دعويهم الاية وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا ونظايرها وثواب العين
وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متعجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفاكه

لم يشبع لهذا نعل في الثلاثي وقال ابو مسلم انه ماخوذ من الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم
شاحم اي ذو لحم وشحم وعاسل اي ذو عسل قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال
هم وازواجهم في ظلال اي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة
من الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل ازواجهم اللاتي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون
اليهم على الارائك متكئون وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسايد متكئون اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شيء قال الازهري كل ما
اتكئ عليه فهو اريكة والجمع الارائك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع علي ما
شئت اي تمن علي وقيل معناه ان كل ما يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو ماخوذ
من الدعاء يعني ان اهل الجنة كل ما يدعو ياتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي لهم سلام ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا
اي يقول الله قولا من رب رحيم اي يسمعون من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل ان الملائكة تدخل
عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا
معاشر العصاة عن اولياء الله المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة من المؤمنين وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخله فيردم بابه
لا يرى ولا يرى عن الضحاك ثم خاطبهم سبحانه بالتوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم اي الم امركم على السنة الانبياء والرسل في الكتب المنزلة اليكم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لا تطيعوا الشيطان فيما يامركم به انه لكم عدو وقلت لكم ان الشيطان لكم عدو مبين ظاهر عداوته حيث اخرج ابويكم من الجنة
وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لانه حذر من ذلك ووبخ عليه **قوله عز وجل** وان اعبدوني هذا صراط مستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء وقرا اهل المدينة
وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا روح وزيد جبلة بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والاعرج و
الزهري وقرا الباقون جبلا بضمهما وتخفيف اللام   معناه جميعا الخلق الكثير والجماعة والجمع الذين جبلوا على خليقة
اي طبعوا واصل الجبل الطبع وسمي جبلا لانه مطبوع على الثبات قال ابو مسلم اصله الخلطة والبنية **المعنى** ثم قال سبحانه في حكاية ما يقول
للكفار يوم القيمة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وصف عبادته بانها طريق مستقيم من حيث كانت طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان
لبني ادم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم
افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنتهون على صورة الاستفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيت لهم وفي هذا
بطلان مذهب اهل الجبر فان الله سبحانه اراد اضلالهم ولو كان كما قالوا لكان ذلك اضر عليهم واكثر من ارادة الشيطان
ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها اصلوها اليوم اي الزموا العذاب بها و
اصل الصلا اللزوم ومنه المصلي الذي يجيء في اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها
اي بما كنتم تكفرون جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياءه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم
فيوضع على افواه الكفار يوم القيمة فلا يقدرون على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا

بما كانوا يكسبون أي تستنطق الأعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على أفواههم التي عهد منها النطق واختلف في كيفية
شهادة الجوارح على وجوه أحدها أن الله تعالى يخلقها خلقة يمكن أن تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها والثاني أن الله تعالى يجعل
فيها كلاما وإنما نسب الكلام إليها لأنه لا يظهر إلا من جهتها والثالث أن معنى شهادتها وكلامها أن الله تعالى يجعل فيها من الآيات
ما يدل على أن أصحابها عصوا الله فسمي ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا المسألة فيما سلف **قوله**
عز وجل ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا
يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين **القراءة** قرأ أبو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك
وقرأ عاصم وحمزة وسهل ننكسه بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرأ الباقون بفتح الكاف وتخفيفها
وقرأ أهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء **الحجة** يقال نكسته ونكسته النكس والنكس مثل رددت
ورددت غير أن التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرأ لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومن
قرأ بالياء أراد القرآن ويجوز أن يريد لينذر الله **اللغة** الطمس محو الشيء حتى يذهب أثره والطمس على الشيء كالطمس على الكتاب
ومثله الطمس على المال وهو إذهابه حتى لا يقع عليه إدراك وأعمى مطموس وطميس وهو أن يذهب الشق بين الجفنين و
المسخ قلب الصورة إلى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير **الإعراب** أنى في محل النصب على الحال من يبصرون أو على
أنه في معنى مصدر **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن قدرته على إهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا
على أعينهم أي لأعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا
الصراط أي طلبوا طريق الحق وقد عموا عنه فأنى يبصرون أي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة ولا سبق
إليها ولا يبصرونها فكيف يبصرون وقد أعميناهم وقيل طلبوا الطريق إلى منازلهم فلم يهتدوا إليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أي
على مكانهم التي هم فيها قعود والمعنى لو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فأقعدناهم في منازلهم ممسوخين قردة وخنازير
والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو نشاء لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم أرواح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
أي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا من العذاب ولا رجوعا إلى الخلقة
الأولى بعد المسخ وهذا كله تهديد هددهم الله به ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق أي من نطول عمره نغيره بعد
القوة إلى الضعف وبعد زيادة الجسم إلى النقصان وبعد الجدة والطراوة إلى البلى والخلوقة فكأنه نكس خلقه وقيل ننكسه نرده
إلى حال الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم عن قتادة أفلا تعقلون أي أفلا تتدبرون في أن الله تعالى
يقدر على الإعادة كما قدر على ذلك وإنما قال على الخطاب لقوله ألم أعهد إليكم ومن قرأ بالياء فالمعنى أفلا يعقل هؤلاء فيعتبروا و
يعلموا ذلك ثم أخبر سبحانه عن نبيه عليه السلام تأكيدا لقوله إنك لمن المرسلين قال وما علمناه الشعر يعني قول الشعراء و
صناعة الشعر من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كان يتزن له بيت شعر حتى إذا تمثل بيت شعر جرى
على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهذا البيت كفى الإسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال

فقال أبو بكر يا رسول الله إنما قال الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا أشهد أنك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة
أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتمثل ببيت أخي بني قيس ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار فيقول أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول إني لست بشاعر ولا ينبغي لي فأما قوله عليه السلام
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فقد قال قوم إن هذا ليس بشعر وقال آخرون إنما هو اتفاق منه وليس بقصد إلى قول الشعر وقيل إن معنى
وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا وقد صح أنه عليه السلام كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت
لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك إن هو إلا ذكر أي ما الذي أنزلناه عليه إلا ذكر وقرآن مبين من عند رب العالمين
ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة ولا رسائل وهو ذكر لأنه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات وأخبار الأمم الماضية وغيرها وهو قرآن لأنه مجموع بعضه
إلى بعض جمعه سبحانه بغير اختلاف فيه لينذر من كان حيا أي إنا أنزلناه ليخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لأن الكافر كالميت
بل أقل من الميت لأن الميت وإن كان لا ينتفع فلا يتضرر به والكافر لا ينتفع به ويتضرر به ويجوز أن يكون المراد من كان حيا عاقلا
ويروى ذلك عن علي عليه السلام وقال من كان حي القلب حي البصر عن قتادة ويحق القول على الكافرين أي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين
بكفرهم **قوله عز وجل** أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون
ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ست آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والأعمش ركوبهم وقراءة عائشة و
أبي بن كعب ركوبتهم أما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو المركوب ويجوز
أن يكون التقدير فمن منافعها ركوبهم كما يقول الإنسان لغيره من بركاتك وصول الخير إلي على يدك وأما ركوبتهم فهي المركوبة
كالقتوبة والحلوبة والجزوزة لما يقتب ويحلب ويجز **المعنى** ثم عاد الكلام إلى ذكر الأدلة على التوحيد فقال سبحانه أولم يروا معناه
أولم يعلموا أنا خلقنا لهم لأجلهم مما عملت أيدينا أي مما تولينا خلقه بإبداعنا وإنشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه بإعانة
معين واليد في اللغة على أقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها تحقيق الإضافة يقال في معنى النعمة لفلان عندي
يد بيضاء وبمعنى القدرة تلقى فلان قولي باليدين أي بالقوة والقبول ومعنى تحقيق الإضافة قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا
وإنما ثنى اليد تحقيقا للمبالغة في الإضافة إلى مسور ويقولون هذا ما جنت يداك وهو المعنى في الآية وإذا قال الواحد منا عملت
هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله من غير أن يكله إلى أحد أنعاما يعني الإبل والبقر والغنم فهم لها مالكون ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما
انتفعوا بها وبألبانها وركوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون ولم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على
ضبطها فهي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم أي سخرناها حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها يأكلون قسم الأنعام بأن جعل
منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل قال مقاتل الركوب الحمولة يعني الإبل والبقر ولهم فيها منافع ومشارب من منافعها
أصوافها وأشعارها وأوبارها وأكل لحومها وركوب ظهورها إلى غير ذلك من أنواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من ألبانها أفلا يشكرون
الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون أي لكي ينصروهم ويدفعوا
عنهم عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعني هذه الآلهة معهم في النار محضرون لأن كل حزب مع ما عبده من الأوثان في النار فلا الجند يدفعون

وهم لهم جند محضرون

عنها الاحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كالاستهزاء بهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه ان
الكفار يغضبون للاصنام ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة اي يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع
عنهم شرا قال الزجاج ينتصرون للاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله فقال فلا يحزنك قولهم في تكذيبك
انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم وما يعلنون بالسنتهم فنجازيهم على ذلك قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو
الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون خمس آيات
القراءة قرا يعقوب يقدر بالياء وكذلك في الاحقاف والوجه فيه ظاهر وفي الشواذ قراءة طلحة وابراهيم التيمي والاعمش ملكة كل
شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته بذلك والملكوت فعلوت
منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم الاعراب الذي جعل لكم بدل من الذي
انشاها ويجوز ان يكون مرفوعا ومنصوبا على المدح ان يقول له في موضع رفع بانه خبر مبتدا النزول قيل ان ابي بن خلف او العاص
بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت الآية اولم ير الانسان الى آخر السورة المعنى ثم نبه سبحانه
خلقه على الاستدلال على صحة الاعادة والبعث فقال اولم ير اي اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة والتقدير ثم نقلناه من النطفة
والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا
فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين
اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهو اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان
واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات في انها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا يجوز ان يكون كذلك بالاتفاق لان المحدث
لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة
الثانية على النشأة الاولى فالزمهم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اي ضرب في انكار
البعث بالعظم البالي وفته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي خلقه اي ترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفة
ثم بين ذلك المثل بقوله من يحيي العظام وهي رميم اي بالية واختلف في القائل لذلك فقيل ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو
المروي عن الصادق عليه السلام وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه في الرد عليه
قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشاها اول مرة لان من قدر على الاختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر لا محالة وهو
بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر من صنعه بما
هو عظيم البيان فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة
يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية
الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فيخرج منه النار ويقدح قدر ايضا على

الاعادة

الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجر يقدح منه النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم
من الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وهذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات
والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى وهو
قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء ثم قال انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحويلات نحو
قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها
الامر لمن هو دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا آتنا من لدنك رحمة والخامس الترغيب كقوله ارفق بنفسك
السادس الشفاعة نحو قولك تشفع فيه والسابع التقريع نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة والثامن التهديد نحو قوله اعملوا
ما شئتم والتاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون والعاشر التعجب نحو اسمع بهم وابصر والعلي به ... في قوله كن فيكون
الامر هنا افخم من الفعل لما فيه من التفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة
ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وانما ... من غير
ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه من ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيها له من نفي القدرة على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شيء ومن قدر على كل شيء قدر على
احياء العظام الرميم وعلى خلق كل شيء ابتداء واعادة واليه ترجعون يوم القيمة تردون اي يجعل اليه الامر والنهي وحده
سواه فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم سورة والصافات مكية عدد آيها مائة واحد
وثمانون آية بصري وآيتان في الباقين اختلافها آيتان وما كانوا يعبدون غير البصري وان كانوا ليقولون
غير ابي جعفر فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والصافات اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا
بالمرسلين وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة والصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا
من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حياته الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا
بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا وامات شهيدا وادخله الجنة
مع الشهداء في درجة من الجنة تفسيرها افتتح الله هذه السورة بما ختم به سورة يس من ذكر البعث بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من
كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب عشر آيات القراءة ادغم ابو عمرو
وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا

وقرأ ابو عمرو وحده والعاديات ضبحا مدغما فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا مدغما
عباس لا يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء في ذلك كله وقرأ عاصم وحمزة بزينة الكواكب بالجر وقرأ ابو بكر بن عياش
ايضا الكواكب بالنصب وقرأ الباقون بزينة الكواكب مضافة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم
والباقون لا يسمعون بالتخفيف الحجة قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين الا ترى انهما من طرف اللسان
واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم يزيد على المدغم فيه بالاطباق والصفير وحسن ادغام الانقص في الازيد
ولا يجوز ادغام الازيد صوتا في الانقص صوتا فلهذا حسن ادغام التاء في الزاي من قوله فالزاجرات زجرا لان التاء مهموسة
والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد وكذلك حسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات ذكرا والذاريات
ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء في الضاد من قوله والعاديات ضبحا فان التاء
اقرب الى الدال والزاي منها الى الضاد لان الدال والزاي والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفها والضاد بعيدة منهن
لانها في وسط اللسان وكذلك حسن ادغام التاء فيها لان الضاد تفشي الصوت بها فاتسع واستطال حتى اتصل صوتها بالصوت
الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وسائر حروف طرف اللسان واصول الثنايا الا حروف الصفير فانها لم تدغم في الضاد ولم يدغم الضاد
في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت واما الادغام في السابحات سبحا والسابقات سبقا فحسن لمقاربة الحروف فاما من
قرأ بالاظهار فيها فوجهه اختلاف المخارج واما من قرأ بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول مررت بابي عبد الله زيد
ومن قرأ الكواكب بالنصب اعمل الزينة في الكواكب والمعنى بان زينا الكواكب فيها ومثله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة ومن
قرأ بزينة الكواكب فانما اضاف المصدر الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وبسؤال نعجتك ومن قرأ لا يسمعون فادغم التاء في السين
وقد جاء سمع ولا يسمع فاذا قال تسمع فهم فقد دل على سمعهم ومن جهة غيره فهو لجمع ويقال سمعت الشيء واستمعته كما يقال
حقرته واحتقرته وشويته واشتويته وقد قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك والفعل يتعدى
مرة بالى ومرة باللام ووجه من قرأ لا يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون اللغة قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والارض لم يضم
قطريه فهو صاف ومنه والطير صافات اذا نشرت والصافات جمع الجمع لانه جمع صافة والزجر الصرف عن الشيء لخوف الذم والعقاب
المارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من وصف الشياطين وهو المريد واصله الانجراد من الامر فالمارد المتجرد من الخير الى
الدفع بالعنف يقال دحره يدحره دحرا ودحورا والواصب الدائم الثابت قال ابو الاسود لا اشتري الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر
اجمع واصبا والخطف الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال فلان شهاب حرب اذا
كان ماضيا والثاقب المضيء كانه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف الاعراب حفظا مصدر فعل محذوف فعلى زيناها
وحفظناها حفظا لا يسمعون جملة مجرورة الموضع بانها صفة شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقذفون اي يدحرون
دحورا الا من خطف الخطفة يحتمل ان يكون من خطف في محل نصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق به اللام في لهم عذاب
والمستثنى منه من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدأ وخبره فاتبعه شهاب ثاقب المعنى
والصافات صفا اختلف في معنى الصافات على وجوه احدها انها الملائكة تصف انفسها صفوفا في السماء كصفوف الخلق في

الصلوة

الصلوة عن ابن عباس ومسروق وعن الحسن وقتادة والسدي وثانيها ان الملائكة تصف اجنحتها في الهواء اذا ارادت النزول الى
الارض واقفة تنتظر ما يامرها الله تعالى عن الجبائي وثالثها انهم جماعة المؤمنين يقومون مصطفين في الصلوة وفي الجهاد عن ابي مسلم
والزاجرات زجرا الخلاف فيها ايضا على وجوه احدها انها الملائكة تزجر الخلائق عن المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد فعلى
هذا يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها الملائكة موكلة بالسحاب
تزجرها وتسوقها عن الجبائي وثالثها انها زواجر القرآن وايات التاديب عن قتادة ورابعها انهم المؤمنون يرفعون اصواتهم
عند قراءة القرآن لان الزجرة الصيحة عن ابي مسلم فالتاليات ذكرا الخلاف فيها ايضا على اقوال احدها انها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى
والذكر الذي ينزل على الوحي اليه عن مجاهد والسدي وثانيها انها الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لملائكته وفيه ذكر الحوادث
فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها جماعة قراء القرآن من المؤمنين يتلونه في الصلوة عن ابي مسلم وانما لم يقل فالتاليات
تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لان التالي قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلما كان اللفظ مشتركا بينه بما يزيل
الابهام ان الحكم لواحد هذه اقسام اقسم الله سبحانه بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في مثل هذه الاقسام فقيل انها اقسام
بالله تعالى على تقديره برب الصافات ورب الزاجرات ورب التين والزيتون لان في القسم تعظيم المقسم به ولا يجب على العباد ان
لا يقسموا الا بالله تعالى الا انه حذف لان حجج العقول دالة على التعظيم فحذف عن الجبائي والقاضي وقيل اقسم سبحانه بهذه الاشياء وانما
جاز ذلك لانه ينبي عن تعظيمها بما فيه من الدلالة على توحيده وصفاته العليا فله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه
ان يقسموا الا به ثم قال سبحانه رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من سائر الاجناس من الحيوان والجماد ورب
المشارق وهي مشارق الشمس اي مطالعها بعدد ايام السنة ثلثمائة وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من
مشرق وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا يعني
التي هي اقرب السموات الينا وانما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بزينة الكواكب اي بحسنها وضوئها والتزيين تحسين الشيء و
جعله على صورة تميل اليها النفس فان الله سبحانه زين السماء على وجه يمتع الرائي لها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة
بالفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان مارد اي وحفظناها من كل شيطان مارد اي خبيث خال من الخير متمرد والمعنى
وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة
الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمون انهم يعرفون الغيب فمنعهم الله تعالى من ذلك لا يسمعون الى الملأ الاعلى اي
لكيلا يتسمعوا الى الكتبة من الملائكة في السماء عن الجبائي وقيل الى كلام الملأ الاعلى اي لكيلا يستمعوا والملأ الاعلى عبارة عن الملائكة
لانهم في السماء ويقذفون من كل جانب اي يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السماء اذا ارادوا الصعود الى السماء للاستماع دحورا
اي دفعا لهم بالعنف وطردا ولهم عذاب واصب اي ولهم مع ذلك ايضا عذاب دائم يوم القيامة الا من خطف الخطفة والتقدير لا يتسمع
الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي لحقه
واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب المضيء وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين قوله عز وجل فاستفتهم اهم اشد خلقا
ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر

أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين. القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم بل عجبتُ بضم التاء والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة. الحجة
قال أبو علي من قال بل عجبتَ بالفتح فالمعنى بل عجبتَ من إنكارهم البعث وهم يسخرون أو عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما
زعموا قراءة علي وابن عباس وروي عن شريح إنكاره فإنه قال إن الله لا يعجب وقد احتج بعضهم للضم بقوله وإن تعجب فعجب قولهم
والمعنى في الضم أن إنكار البعث والنشر مع ثبات القدرة على الابتداء والإنشاء عجيب وبين ذلك عند من استدل عندكم مما يقول
فيه هذا الضرب من الكلام إذا ورد عليكم مثله كان قوله أسمع بهم وأبصر معناه أن هؤلاء ممن يقولون أنتم فيه هذا الضرب وكذلك
قوله فما أصبرهم على النار عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل للمكذبين وقوله لعله
يتذكر أو يخشى ولا يجوز أن يكون العجب في وصف القديم سبحانه كما يكون في وصف الإنسان لأن التعجب فينا إنما يكون إذا شاهدنا
ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا منتف عن القديم سبحانه. اللغة اللازب واللازم بمعنى يقال لزب يلزب لزوبا قال النابغة
ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب وبعض بني عقيل يقولون لاتب بالتاء والداخر الصاغر أشد
الصغر. المعنى ثم خاطب الله سبحانه نبيه عليه السلام فقال فاستفتهم يا محمد أي فسلهم يا محمد سؤال تقرير أهم أشد خلقا أي أحكم صنعا
أم من خلقنا قبلهم من الأمم الماضية والقرون الخالية يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقا من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بالعذاب
وقيل أهم أشد خلقا أم من خلقنا من الملائكة والسماوات والأرض فغلب ما يعقل على ما لا يعقل إنا خلقناهم من طين لازب معناه إنهم
إن قالوا نحن أشد فأعلمهم أن الله تعالى خلقهم من طين فكيف صاروا أشد قوة منهم والمراد أن آدم خلقه الله من طين وأن هؤلاء
نسله وذريته فكأنهم خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد بل عجبت يا محمد من تكذيبهم إياك وهم يسخرون
من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد أنه سبحانه أمر نبيه أن يخبر عن نفسه أنه عجب من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه أهل الضلالة
وتقديره قل بل عجبت عن المبرد وقيل يسخرون إذا قرأت عليهم آياتنا أيام الله والتذكير بآلاء الله وآياته وروي عن الأعمش عن أبي
وائل قال قرأ عبد الله بل عجبتُ بالضم فقال شريح إن الله لا يعجب إنما يعجب من لا يعلم قال الأعمش فذكرت ذلك لإبراهيم فقال إن شريحا كان معجبا
برأيه إن عبد الله قرأ بل عجبت وعبد الله أعلم من شريح وإضافة العجب إلى الله ورد في الخبر كقوله عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وعجب
ربكم من إلكم وقنوطكم ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضى وعجب مما يكره ومعناه
الإنكار له والذم وإذا ذكروا لا يذكرون أي وإذا خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون به وإذا رأوا
آية من آيات الله تعالى ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها يستسخرون أي يستهزئون ويقولون هذا عمل السحر ويجوز أن يستسخر
بمعنى يسخر وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا إلى الاستهزاء والسخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه أي اعتقده قبيحا
واستحسنه أي اعتقده حسنا وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أي وقالوا ليس هذا الآية إلا سحر ظاهر وقالوا أإذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أإنا لمبعوثون بعد الموت ومحشورون أي كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا أوآباؤنا الذين تقدمونا بهذه الصفة أي أو
يبعث آباؤنا بعد ما صاروا ترابا يعنون أن هذا لا يكون ومن فتح الواو جعلها واو العطف دخل عليها حرف الاستفهام كقوله
أوأمن أهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه قل لهم نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون أشد الصغار ثم ذكر سبحانه أن بعثهم يقع

زجرة واحدة فقال فإنما هي أي فإنما قصة البعث زجرة واحدة أي صيحة واحدة من إسرافيل يعني نفخة البعث والزجرة الصرفة
عن الشيء بالمخافة فكأنهم زجروا عن الحال التي هم فيها إلى المحشر فإذا هم ينظرون إلى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فإذا هم
أحياء ينظرون ما نزل بهم من عذاب الله وقالوا أي ويقولون معترفين على أنفسهم بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهي كلمة
يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة ومثله يا حسرتا يا ندامتا ونداء هذه الأشياء على وجه التنبيه على عظم الحال هذا يوم الدين
أي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد أنهم اعترفوا بالحق خاضعين نادمين قوله عز وجل هذا يوم
الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم
وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا
عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين. المعنى ثم أخبر سبحانه
عن حالهم أيضا فقال هذا يوم الفصل بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم الحال فيه وذلك
بأن يدخل المطيع الجنة على وجه الإكرام ويدخل العاصي النار على وجه الإهانة الذي كنتم به أيها الكفار تكذبون
وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما يقوله للملائكة بأن قال احشروا الذين ظلموا أنفسهم
بارتكاب المعاصي أي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا أنفسهم بما فعلوه بها من عقاب الله سبحانه وتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس وأزواجهم
أي وأشباههم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم أزواجا ثلاثة أي أشكالا وأشباها لأنه يكون صاحب الزنا
يحشر مع أصحاب الزنا وصاحب الخمر مع أصحاب الخمر وقيل وأتباعهم من الكفار عن قتادة وقيل وأزواجهم المشركات نساؤهم في الحشر والكفر
والمشركات عن الحسن وقيل قرناؤهم على الكفر ونظراؤهم وضرباؤهم فاهدوهم إلى صراط الجحيم إنما عبر عن ذلك بالهداية
من حيث كان بدلا من الهداية إلى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب أليم من حيث كان هذه البشارة وقعت بدلا لهم من البشارة بالنعيم
وقفوهم أي قفوا هؤلاء الكفار واحبسوهم عن دخول النار إنهم مسؤولون روى أنس بن مالك مرفوعا أنهم مسؤولون عما
دعوا إليه من البدع وقيل عن أعمالهم وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية
علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكره الحاكم أبو القسم الحسكاني
بالإسناد ويقال وقفته أنا ووقفت هي وعن بعض بني تميم يقولون أوقفت الدابة والدار وأنشد الفراء ترى الناس ما سرنا يسيرون
خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا ما لكم لا تناصرون أي لا تتناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيت أي ما لكم
لا ينصر بعضكم بعضا فيدفع العذاب والتقدير ما لكم غير متناصرين ثم بين سبحانه أنهم لا يقدرون على التناصر فقال بل هم
اليوم مستسلمون أي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام أن يلقي بيده غير منازع فيما يراد منه وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون هذا إخبار منه سبحانه أن كل واحد منهم يقبل على صاحبه الذي أغواه فيقول له على وجه التأنيب والتعنيف
لم غررتني ويقول ذاك لم قبلت مني وقيل يقبل الأتباع على المتبوعين والمتبوعون على الأتباع يتلاومون ويتعاتبون
ويتخاصمون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي يقول الكفار لمغويهم إنكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة فلذلك
اغتررنا بكم والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا أن الدين والحق ما تضلوننا

بدو البين بجاره عن الحق من الخجاج وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل القوة والقدرة تخدعوننا من اقوى الوجوه ومنه قوله
فراغ عليهم ضربا باليمين عن الفراء اي تحولون بيننا وبين ذلك ليس الامر كما قلتم بل لم تكونوا مؤمنين مصدقين بالله وما كان لنا عليكم
من سلطان اي قدرة وقوة نجبركم على الكفر فلا تستطيعون اللوم عن انفسكم فانه لازم لكم ولاحق بكم بل كنتم قوما طاغين
اي خارجين عن الحق باغين متجاوزين الحد الى اخس الظلم واعظم المعاصي قوله عز وجل فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون اينا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا
ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين عشر آيات المعنى هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون اي وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاغواء انا لذائقون العذاب اي ندركه
كما ندرك المطعوم بالذوق ثم يعترفون بانهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اي اضللناكم عن الحق ودعوناكم الى الغي انا كنا غاوين
اي داخلين في الضلال والغي وقيل خيبناكم انا كنا خائبين فانهم يومئذ اي ذلك اليوم في العذاب مشتركون واشتراكهم اجتماعهم
والمعنى ان ذلك التخاصم لم ينفعهم اذا اجتمع الاتباع والمتبوعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبوعون بالكفر والاغواء
انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين جعلوا لله شركاء عن ابن عباس وقيل معناه انا مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين ثم
بين سبحانه انا انما نفعل ذلك بهم من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون من قبوله ويقولون اينا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون اي يأنفون من هذه المقالة ويستكبرون عن ... ويقولون لا ندع عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون يعنون
النبي صلى الله عليه وآله ... فرد الله عليهم وكذبهم بان قال بل جاء بالحق اي ليس
بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما تقبله العقول من الدين الحق وصدق المرسلين اي يحقق ما اتى به المرسلون من قبله ... والكتاب الحق
بدين الاسلام وقيل صدقهم اذ اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء الى التوحيد وقيل صدقهم في النبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم ايها المشركون لذائقوا
العذاب الاليم على كفركم وتكذيبكم اياه في الشعر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين المعذبين فقال
الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا العبادة لله وطاعوه في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وانما ينالون الثواب قوله عز وجل
اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عشر آيات
القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاي والباقون بفتح الزاي وكذلك في سورة الواقعة الا عاصم فانه
قرا هناك بكسر الزاي وهنا بفتح الزاي الحجة قال ابو علي انزف يكون على معنيين احدهما بمعنى سكر قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل ابجرا فقابله بصحوتم ... والآخر بمعنى انفد شرابه ... فصار ...
معناه النفاد من عقله فمن قرأ ينزفون فيجوز ان يريد به لا يسكرون عن شربها ويجوز ان يريد به لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب
اهل الدنيا ومن قرأ ينزفون بفتح الزاي فانه من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر قال الاخفش كل كأس في
القرآن فالمراد بها الخمر ... يحتمل ان يكون فعيلا من امعن في الجري اذا اشتد جريه وهو الماء الشديد الجري ويحتمل ان يكون

مفعول

مفعول من عين الماء لانه يجري ظاهر العين واللذة اللذيذ يقال شراب لذ ولذيذ ولذة والغول فساد يلحق الشيء خفيا اغتاله اغتيالا
وغاله غولا ومنه الغيلة وهي القتل سرا قال الشاعر وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالاول الاول والقاصرات جمع قاصرة وهي
اللاتي يقصرن نظرهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسانها والمكنون المصون
من كل شيء قال الشاعر وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون المعنى ثم بين سبحانه ما اعده لعباده المخلصين
من انواع النعم فقال اولئك لهم رزق معلوم جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الاوقات المستأنفة في كل وقت شيئا معلوما
مقدرا لهم ثم فسر ذلك الرزق فقال فواكه وهي جمع فاكهة تقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف
فيها وهم مكرمون مع ذلك اي معظمون مبجلون وضد الاكرام الاهانة في جنات النعيم اي وهم مع ذلك في بساتين فيها انواع النعم
يتنعمون بها على سرر وهي جمع سرير متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم
بكأس من معين الكأس الاناء بما فيه من الشراب من معين اي من خمر جارية في انهار ظاهرة العيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدي
وقيل شديدة الجري ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية التي لها قال
الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ... لذة اي لذيذة للشاربين ليس
فيها ما يعتري خمر الدنيا في المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في
الرأس يقال للوجع غول لانه يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون ولا ينزفون لا يفنى خمرهم وتحمل هذه القراءة
على هذه الزيادة الفائدة وعلى القراءة الاولى يحمل الغول على الصداع والوجع ... قال ابن عباس معناه ولا يبولون قال وفي
الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال وعندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على
ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهم اياهم وقيل معناه لا يفتحن اعينهن دلالا وغنجا عين اي واسعات العيون والواحدة عيناء
وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن كأنهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام يكنه بالريش من
الغبار والريح عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرئ القيس كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل وقيل شبههن ببطن
البيض قبل ان تقشر وقبل ان تمسه الايدي والمكنون المصون ثم قال فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة يسأل بعضهم
بعضا عن احوالهم من حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام الله عليه قوله عز وجل قال قائل منهم اني كان لي
قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال
تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا
لهو الفوز العظيم عشر آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس وابن محيصن هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع اللغة الاطلاع
الاشراف على الشيء ... يكون معناه فهل انتم مقبلون ... فاطلع يكون مسندا الى مصدره اي فاطلع الاطلاع كما قيل قد قيم
القيام الاعراب الا موتتنا الاولى نصب بقوله ميتين انتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله كما يقول ما ضربت الا ضربة واحدة
والتقدير الا موتتنا الاولى المعنى هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض فيما يسأل عن الاخبار
والاحوال قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي اما من الانس على قول ابن عباس

او من الشياطين على قول مجاهد يقول لي على وجه الانكار على التعجب ائنك لمن المصدقين بيوم الدين والبعث و
النشور والحساب والجزاء والاستفهام ههنا على وجه الانكار ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي مجزيون محاسبون
من قولهم كما تدين تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لي في الدنيا على طريق الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ان صرنا
ترابا وعظاما بالية ونجزى على اعمالنا ان هذا لا يكون ابدا وهذا ابلغ في التوبيخ من ان يقول لا بعث ولا جزاء قال هل انتم مطلعون
اي ثم قال هذا المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة نرى منه هذا القرين يقال اطلع على كذا اذا اشرف عليه
والمعنى هل تريدون ان تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف تقديره فيقولون له نعم اطلع انت فانت اعرف بصاحبك
قال الكلبي وذلك ان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى النار فاطلع فرآه اي فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه
في سواء الجحيم في وسط النار قال له فقال المؤمن تالله ان كدت لتردين هذه ان المخففة من الثقيلة بدلالة مصاحبة اللام
لها في قوله لتردين اقسم بالله على وجه التعجب انك كدت لتهلكني باغوائك ودعوتك اليه حتى يكون هلاكي كهلاك المتردي من شاهق و
قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى يعني في النار ولولا نعمة ربي علي بالعصمة واللطف والهداية حتى آمنت لكنت من المحضرين معك
في النار ولا يستعمل احضر مطلقا الا في الشر لا في الفائدة نعمة الله لولا ان عرفه اياه لما كان يعرفه لقد تغير حبره وسبره اي حسنه
ومحاورته افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين معناه ان هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع
اليس كنت تقول في الدنيا انا لا نحيا الا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الامر بخلاف ذلك وقيل انه من قول اهل الجنة
بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام نعيم الجنة ولهذا عقبه بقوله ان هذا لهو الفوز العظيم معناه افما نحن بميتين في هذه
الجنة الا موتتنا التي كانت وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك وانما قالوا هذا القول لهم
سرورا مجددا وفرحا خاصا عقيب ادراكهم لما وعدوا انهم مخلدون في الجنة وهذا كالرجل يعطي المال الكثير فيقول مستعجبا كل هذا لي
وهو يعلم ان ذلك له وهكذا قولها بحيث يمكن هذا التقرير اعيانا وهذا تمام قوله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك خير نزلا
ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها
فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون
عن آيات اللغة النزل الريع والفضل يقال لهذا الطعام نزل وقيل هو الانزال التي يتقوتون بها في اقامتهم الايام ويبقى عليها
يقال اقمت للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء وزعم قطرب ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة فلا يؤسسها
يدل على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك فسر بعضهم له والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بما ليس
منه والحميم الحار الذي يتضاعف احراقه المهلك قال الحم الله ذلك في قضاه احادا في الجهال ثم يبعث الزخ
حتى يبدو امر الطيران والحميم الصديق القريب الداني من القلب واهرع الرجل واهرع اذا استحث فاسرع قال الاعشى الاهراع
والمهرع الحريص المعنى ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا الثواب والفوز والفلاح
فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى اي لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه وهو من قوله اولئك لهم رزق معلوم الى قوله
حتى يكون فليعمل العاملون وهذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اي من كان يريد ان يعمل النفع يرجوه فليعمل لمثل هذا النفع

العظيم اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اي ذلك النعيم الذي ذكرناه من زاد اهل الجنة وما اعد لهم خير في باب الانزال التي يتقوتون بها يمكن
معها الاقامة ام نزل اهل النار فيها عن الزجاج وقيل معناه اسبب هذا المؤدي اليه خير ام سبب ذلك لان الزقوم لا خير فيه
وقيل انما جاز ذلك لانهم لما علموا ما ادى اليه فكانهم قالوا فيه خير وقيل انما قال الخير على وجه المقابلة فهو مثل قوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا كما يقول الرجل لعبده ان فعلت كذا اكرمتك وان فعلت كذا ضربتك فهذا خير ام ذلك
وان لم يكن في الضرب خير والزقوم ثمر شجرة منكرة جدا من قولهم تزقم هذا الطعام اذا تناوله على كره ومشقة شديدة وقيل الزقوم
شجرة في النار يقتاتها اهل النار مرة خشنة اللمس منتنة الريح وقيل انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها
لا تعرف فقد روي ان قريشا لما سمعت هذه الآية قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي
رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فاتت الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فزعم ان
النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين اي خبرة لهم افتتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة
لهم عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون عن
القتيبي وابن مسلم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي ان الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها عن الحسن ولا يبعد ان يخلق الله
بجلاله في القعر شجرة في النار من جنس النار او من جوهر لا تأكله النار كما لا تحرق في السلاسل والاغلال ولا تحرق عقاربها و
حياتها وكذلك الضريع وما اشبه ذلك طلعها كانه رؤوس الشياطين فيسال عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين
وهي لا تعرف وانما يشبه الشيء بما يعرف فاجيب عنه بثلاثة اوجه احدها ان رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها الاستن واياه عنى النابغة بقوله
تحيد عن استن سود اسافله مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما وهذه الشجرة تسميه بني آدم قاله الاصمعي ويقال الصوم وانشد موكل بشدوف الصوم
يرقبه من المعادم مخضوم الحشا ذرم يصف وعلا يطرق هذه الشجرة ناصبين في رقبه وانشد النحوص واخرها يشوف فيها انها
ان الشيطان جنس من الحيات قبيح فشبه طلع تلك الشجرة برؤوس الشيطان من الحيات وانشد الفراء تحير وقلة عجيب اخلف كمثل شيطان الحماط
اعرف وانشد للمبرد وفي القرآن انه يدفع الله شره شياطين يروا بعضهن على بعض وثالثها ان صورة الشيطان متحققة في النفوس
ولذلك يقولون لما يستقبحونه كانه شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقر بشاعته في قلوب الناس قال الراجز
شيطان زوجت شيطانا وقال ابو النجم الارض والكلب وصيبان وليس له التعليل الاخيان وهي التي يجمع منها الشيطان وقال امرؤ القيس
التقي والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال فشبه استقرار هذا الامر في العلم يقول الحماد انما الغول وهو عن ابن عباس يعني به كعب
القرظي وقال الجبائي ان الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى انهم لو رآهم العباد لاستوحشوا منهم فلذلك شبه بهم فانهم لآكلون
يعني اهل النار انهم ليأكلون من ثمرة تلك الشجرة فمالئون منها البطون اي يملؤون بطونهم من شدة ما يلحقهم من الم الجوع وقد جعل الله تعالى جوعهم حتى
ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيرجعون الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستقون فيسقون
شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوه الى وجوههم شوى وجوههم فذلك قوله يشوي الوجوه فاذا وصل الى بطونهم صهر ما في بطونهم
كما قال سبحانه يصهر به ما في بطونهم والجلود فذلك طعامهم وشرابهم فذلك قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم اي خلطا
ومزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب وقيل انهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك

انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويدل على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن
والجحيم النار المتوقدة والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم منزلهم ومأواهم انهم الفوا آباءهم ضالين اي وجدوهم كفارا
صادفوا آباءهم ذاهبين عن الحق والدين فهم على آثارهم يهرعون اي في الضلال الذي تقلدوه منهم ويتبعونهم اتباعا في سرعة وقيل معناه يزعجون
عن ابن عباس والحسن وقيل يعجلون بمثل اعمالهم عن الكلبي وقيل يستحثون من خلفهم عن ابي عبيدة **قوله عز وجل** ولقد ضل قبلهم اكثر
الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه
واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين اثنتا عشرة آية **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد واللام هي التي تدخل في جواب القسم وقيل لام التأكيد ضل
قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي صلى الله عليه وآله عن طريق الحق ومنهج اتباع الحق اكثر الاولين من الامم الخالية والاكثر هو الاعظم
في العدد والاول الكائن قبل غيره والله سبحانه اول لان كل ما سواه موجود بعده وفي هذه الآية دلالة ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل
ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والرسل يخوفونهم من عذاب الله ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي من
المكذبين المعاندين للحق والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكناهم وماذا حل بهم من العذاب وكذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين
فقال الا عباد الله المخلصين الذين قبلوا من الانبياء واخلصوا عبادتهم لله تعالى فان الله خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم بجزيل
الثواب ولقد نادانا نوح بعد ما يئس من ايمان قومه ليستنصر علينا عليهم وذلك قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن لنوح في دعائه اجبنا
الى ما سأل واعطيناه ما سأل من ذلك قومه باهلاكهم وقيل هو على العموم اي فلنعم المجيبون نحن لمن دعانا ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي المكروه
الذي كان ينزل به من قومه والكرب كل غم يصل حره الى الصدر واصل النجاة من النجوة المكان المرتفع ثم الدفع من الهلاك واهله هم الذين
نجوا معه في السفينة وجعلنا ذريته هم الباقين بعد الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتادة فالعرب والعجم من اولاد
سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج
نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءه وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه في امة
محمد صلى الله عليه وآله فحذف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيامة وذلك
الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه ان يصلى عليه الى يوم القيامة فكأنه قال وتركنا عليه التسليم بقول سلام على نوح في العالمين وقال
الفراء تركنا عليه ثناء حسنا ويقال في الآخر ثم سلام على نوح في العالمين وقال الكلبي معناه سلامة على نوح وهذا هو السلام المراد بقوله
اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين اي جزيناه مثل الثناء الحسن في العالمين بالحسن عن مقاتل وقيل ان معناه مثل
ما فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعال الطاعات وتجنب المعاصي ونكافيهم باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين يعني نوح عليه السلام
وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث مدح من بينهم مثل نوح عليه السلام ثم اغرقنا الآخرين اي من لم يؤمن به والمعنى ثم اخبركم اني اغرقت
الآخرين **النظم** الوجه في اتصال قصة نوح والانبياء عليهم السلام بما قبلها تسلية النبي صلى الله عليه وآله في كفر قومه بان حالهم كحال من تقدم من الامم
مع انبيائهم وتحذير القوم عن سلوك مثل طريقتهم لئلا يعاقبوا بمثل عقوبتهم **قوله عز وجل** وان من شيعته
لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أإفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين

فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا
اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقون بفتحها وفي الشواذ
قراءة الحسن فراغ عليهم صفقا وقراءة عبد الله بن يزيد يزفون خفيفة الفاء **اللغة** زفت الابل اسرعت وقراءة حمزة يزفون اي يحملون غيرهم
على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل اي حملتها على ان تزف وهي سرعة المشي ومقاربة الخطو ليخفف على قراءته وقيل ايضا انها لغة في زف
واما يزفون بالتخفيف فمذهب قطرب الى انها تخفيف يزفون كقولك وقفت في حكى اي قرنت قال الخليل زفت النعامة من ريح العشاء كأنه
زف النعام في عدو الريح والظاهر ان يزفون ووزنه مثل وعد يعد واما قوله صفقا باليمين فيروى قولهم صفقت الباب وصفقته والصاد
اعرف به وعن الحسن السادة انما الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالعرف عبارة عن شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام الذين
كانوا معه على اعدائه وبعده مع من قام مقامه من ابنائه وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ليهنئكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت
ان الناس يعيروننا بذلك قال اما تسمع قول الله سبحانه وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه والروغ
الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا وروغانا اي يحيد والروغ الحيد قال عدي بن زيد لا يقع الروغ فلا يقع الا على الخفي
الخبر **الحجة** من قرأ يزفون فانه فعل يزفون في فما ظنكم مبتدأ وما ظنكم خبره وقوله ضربا مصدر فعل محذوف وفي التقدير
يضربهم ضربا والباء في قوله باليمين يتعلق بالفعل المحذوف وقوله وما تعملون ما في موضع نصب عطف على الكاف والميم في خلقكم تقديره
التقدير ما تعبدون ما تنحتون مخلوقين فهي بمعنى الذي **المعنى** ثم اتبع سبحانه بقصة ابراهيم فقال وان من شيعته
لابراهيم اي وان من شيعة نوح ابراهيم لانه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل ان معناه وان
من شيعة محمد ابراهيم كما قال انا حملنا ذريتهم اي ذرية من هو ابوهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقوهم عن الفراء اذ جاء ربه بقلب سليم اي حين
صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله
تعالى لم يتعلق بشيء غيره عن ابي عبد الله عليه السلام اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام من دون الله على وجه الانكار
لفعالهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اي اي شيء تعبدون أإفكا آلهة دون الله تريدون الافك اسوأ الكذب واقبحه واصله
قلب الشيء عن جهته التي له فلذلك كان الكذب كذبا وانما قال الآلهة على اعتقاد المشركين فوهم الفاسد في تسمية الاصنام لما اعتقدوا
انها تستحق العبادة ثم اكد التقريع بقوله دون الله تريدون اي تريدون عبادة الهة دون عبادة الرحمن فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه لان الارادة لا يصح تعلقها الا بما يصح حدوثه والاجسام مما لا يصح ان يراد فما ظنكم برب العالمين غيره وقيل معناه
ما تظنون بربكم انه على اي صفة ومن اي جنس من اجناس الشيء حتى شبهتم به هذه الاصنام وفيه اشارة الى انه لا يشبه شيئا
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على اقوال احدها انه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت
حمى تعاوده فقال اني سقيم اراد انه قد حضر وقت علته وزمان نوبتها فكأنه قال اني سأسقم لا محالة وحان الوقت الذي
تعتريني فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله سبحانه انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم
على حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر اسهري ما سهرت ام حكيم واقعدي مرة لذلك وقومي

وانقى الباب وانظري في النجوم ثم علينا من قطع ليل بهيم فنظر نظرة في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه
يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظناً منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه
في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك اما طلوع نجم على وجه مخصوص فلما رأى ابرهيم تلك الامارة قال اني سقيم تصديقاً بما اخبره
الله تعالى وثانيها ان معناه نظر في النجوم نظرة تفكر فاستدل بها كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على كونها محدثة غير قديمة
ولا آلهة واشار بقوله اني سقيم الى انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا شفاء من العلم وقد يسمى الشك بانه سقم كما يسمى
العلم بانه شفاء وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لان سياق الآية يمنع منه فانه
قال اذ جاء ربه بقلب سليم واذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ثم حكى هذا الموضع من قصته بين انه عليه السلام لم يكن في زمان مهلة
النظر ولانه كان كامل المعرفة حال النبيين والحصيرة وثالثها ان معنى قوله اني سقيم اي سقيم القلب والرأي حيرة لما من اصرار القوم
على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على
العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها ما رواه العياشي باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا والله ما كان
سقيماً وما كذب ويمكن ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم
وان لم يكن به سقم في الحال وما روي ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في
سارة انها اختي فيمكن ان تحمل ايضاً على المعاريض اي سأسقم وفعله كبيرهم على ما ذكرناه في موضعه وسارة اخته في الدين وقد ورد
في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض ان يقول الرجل شيئاً يقصد به غيره فيفهم منه غير ما يقصده ولا يكون
ذلك كذباً فان الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لانه يرفع الثقة بقولهم اعاذنا الله وانبياءه واصفياءه عن ذلك وقوله
فتولوا عنه مدبرين اخبار عن قومه انهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم معناه
فمال الى اصنامهم التي كانوا يعبدونها آلهة فقال الا تأكلون خاطبها وان كانت جماداً على وجه التعجيز لعابديها وتنبيههم على ان
من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب فكيف يصح عبادته وكانوا صنعوا للاصنام طعاماً تقرباً اليها وتبركاً بها قاله المفسرون قال ما لكم
لا تنطقون زيادة في تعجيز عابديها كأنهم حاضرون فقال لهم ما لكم لا تجيبون وفي هذا تنبيه على انها جماد لا تأكل ولا تنطق وهي
اخس الاشياء وانها فراغ عليهم ضرباً باليمين اي فمال على الاصنام يضربها ويكسرها باليد اليمنى لانها اقوى على العمل من اليد اليسرى
وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله تلقاها عرابة باليمين عن الفراء وهو قول السدي وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو
قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اي اقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابرهيم عليه السلام يسرعون عن الحسن
وابن زيد وقيل يزفون زفيف النعام وهو حال بين المشي والعدو عن مجاهد وفي هذا انهم اخبروا بصنيع ابرهيم باصنامهم
فقصدوه مسرعين وحملوه الى بيت اصنامهم وقالوا له أانت فعلت هذا بآلهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم بان
قال أتعبدون ما تنحتون فهو استفهام معناه الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا
ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما عملتم من الاصنام فكيف تدعون عبادته وتعبدون
معمولكم وهذا كما يقال فلان يعمل الحصير وهذا الباب من عمل فلان النجار قال الحسن معناه وخلق اهل الحجارة التي يعملون منها

للاصنام

الاصنام وهذا يجري مجرى قوله تلقف ما يأفكون وقوله تلقف ما صنعوا فان المراد المنحوت من الخشب هنا دون العرض الذي
هو النحت كما ان المراد هناك المأفوك فيه والمصنوع فيه دون الحبال والعصي دون العرض الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون
الاصنام التي هي الاجسام وقوله ما تنحتون هو ما يعملون في المعنى ومبنى الآية على التقريع للكفار والازراء عليهم بقبيح فعلهم
ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكانت الآية الى ان يكون عذراً لهم اقرب من ان يكون لوماً وتهجيناً ولكان لهم
ان يقولوا ولم توبخنا على عبادتها والله تعالى هو الفاعل لذلك فتكون الحجة لهم لا عليهم ولانه تعالى اضاف العمل اليهم بقوله
تعملون فكيف يكون منسوباً الى الله تعالى وهذا تناقض ولما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنياناً قال ابن عباس بنوا حائطاً من
حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وملؤه ناراً وطرحوه فيها وذلك قوله فالقوه في الجحيم قال
الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار العظيمة فارادوا به كيداً اي حيلة وتدبيراً في اهلاكه واحراقه
بالنار فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجينا ابرهيم وسلمناه ورددنا كيدهم عنه وقيل بان اشرفوا عليه فرأوه سالماً
وتحققوا ان كيدهم لا ينفذ فيه علموا انهم مغلوبون وقال ابرهيم اني ذاهب الى ربي قال ابن عباس معناه مهاجر الى ربي من
دار الكفار وذاهب الى حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهو الارض المقدسة وقيل اني ذاهب الى مرضات ربي بعملي ونيتي
عن قتادة سيهدين اي سيهديني ربي فيما وصلني الى المكان الذي امرني بالمصير اليه او الى الجنة بطاعتي اياه قال مقاتل هو اول من
هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام وانما قال سيهدين تيمناً لمن هاجر معه في الهجرة وتوبيخاً لقومه فلما قدم الارض المقدسة
سأل ابرهيم ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي ولداً صالحاً كما يقول اكلت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه

قوله عز وجل فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما
تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ثلث عشر
آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة الاعمش والضحاك
بضم التاء وفتح الراء وروي عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والاعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف
واللام مشددة الحجة قال ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان مفعول ترى احد شيئين اما ان تكون ماذا في موضع نصب بانه
مفعول ويكون بمنزلة اسم واحد واما ان يكون بمنزلة الذي فيكون مفعول ترى الهاء المحذوفة من الصلة ويكون ترى على هذا التي
معناها الرأي وليس ادراك الحاسة كما يقال فلان يرى رأي ابي حنيفة واذا جعلت ذا بمعنى الذي صار تقديره ما الذي تراه فيصير ما في
موضع ابتداء ويصير الذي في موضع خبره ويكون المعنى بهذا التنبيه [illegible] ليتبين له ويتلقاه بالقبول او
غير ذلك ومن قرأ ماذا ترى فيجوز ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد فيكون في موضع نصب والمعنى اظهرها ترى على ما يحمل عليه ام
خوراً ويجوز ان يكون ما مبتدأ وذا بمعنى الذي يعود اليه الذكر المحذوف من الصلة والفعل منقول من رأى زيد الامر واريته الشيء
الا ان هذا من باب اعطيت فيجوز الاقتصار على احد المفعولين دون الآخر كما ان اعطيت كذلك ولو ذكرت المفعول الآخر كان [illegible]

وقال ابن جني من قرأ ماذا تُرِي فالمعنى ماذا تلقي اليك ويوقع في خاطرك ومن قرأ ماذا ترى فالمعنى ماذا تلقي اليك فتشير به
وتدعو الى العمل بحسبه وهو من قولك ما رايك في كذا وما الذي يحضرك في كذا ومنه قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله
اي بما يحضرك اياه الراي والخاطر واما قوله اسلما فمعناه توكلا واطاعا واما اسلما فمن التسليم اي سلّما انفسهما واراها كالتسليم
باليد لما امر به ولم يجاذباه اما ما يدعوهما من اجماع ابرهيم الذبح واسحق واسمعيل الصبر **اللغة** التل الصرع ومنه التل من التراب
جمعه تلول والتليل العنق لانه يتل والجبين من يمين الجبهة وشمالها والوجه جبينان الجبهة بينهما والذبح بكسر الذال المهيأ لان
يذبح وبفتح الذال المصدر **الاعراب** اختلف في جواب لما في قوله لما اسلما فقيل هو محذوف وتقديره فلما اسلما وتله للجبين فد
يناه فاز وظفر بالمراد وقيل جوابه ناديناه والواو زايدة نبيا منصوب بانه حال من بشرناه وقد حذف لا اسحق **المعنى** ثم
اخبر سبحانه انه استجاب لابرهيم دعاءه فقال فبشرناه بغلام حليم اي بابن وقور عن الحسن قال وما سمعت الله تعالى نحل
عباده شيئا اجل من الحلم والحليم الذي لا يعجل في الامر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل الذي لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه
البشارة تدل على ان الغلام يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم ثم اخبر سبحانه ان الغلام الذي بشر به ولد له وترعرع بقوله
فلما بلغ معه السعي اي شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم عن مجاهد والمعنى بلغ الى ان يتصرف ويمشي معه ويعينه على اموره قالوا وكان
يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن والكلبي وابن زيد ومقاتل قال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى معناه اي في الكلام على خمسة اوجه احدها ابصر والثاني علم نحو رايت زيدا عالما والثالث ظن كقوله
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والرابع اعتقد نحو قوله اما القوم لا يرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول والخامس رايت في المنام من
رؤية البصر فمعنى الاية ان ابرهيم قال لابنه اني ابصرت في المنام رؤيا تاويلها الامر بذبحك فانظر ماذا ترى واي شيء ترى في
الراي ولا يجوز ان يكون ترى هنا بمعنى تنظر لانه لم يشر الى شيء ينظر بالعين ولا يجوز ان يكون بمعنى علم وظن واعتقد لان
هذه الاشياء تتعدى الى مفعولين وليس هنا الا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق الا ان يكون من الراي والاولى ان يكون
الله تعالى قد اوحى اليه في حال اليقظة وتعبده ان يمضي ما يامره به في حال نومه من حيث ان منامات الانبياء لا تكون
الا صحيحة ولو لم يامره بذلك في اليقظة لما كان يجوز ان يعمل على ما يراه في المنام وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس منامات
الانبياء وحي وقتادة رؤيا الانبياء حق اذا راوا شيئا فعلوا وقال ابو مسلم رؤيا الانبياء مع انها جميعها صحيحة ضربان احدهما
ان ياتي الشيء كما راوه ومنه قوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية والاخر ان يكون
عبارة عن خلاف الظاهر ومثاله في النوم وذلك كرؤيا يوسف احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين وكان
رؤيا ابرهيم من هذا القبيل لكنه لم يؤمن ان يكون من رايه ما يلزمه به العمل على الحقيقة ولا يسعه غير ذلك فلما اسلمه الله اعلمه
تعالى انه صدق الرؤيا بما فعله وفداه من الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما امرت به ستجدني ان شاء الله من
الصابرين اي ستصادفني بمشية الله وحسن توفيقه ممن يصبر على الشدايد في جنب الله ويسلم لامره فلما اسلما اي
استسلما لامر الله ورضيا وطاعاه وقيل معناه سلم الاب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله وتله للجبين اي اضجعه على
جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الاباء عن ابن عباس وروي انه

قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر الى وجهي فاخشى ان ترحمني فلا تذبحني وناديناه ان يا ابرهيم تقديره ناديناه بان يا ابرهيم قد بعد
هذا الضرب من القول قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به في الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناه بالعفو عن ذبح ابنه نجزي
من سلك طريقتهما من الاحسان بالاستسلام والانقياد لامر الله ان هذا لهو البلاء المبين هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار
الشديد وقيل ان هذا لهو النعمة الظاهرة وسمي النعمة بلاء بسببها المؤدي اليها كما يقال الاسباب الموت هي الموت لانها تؤدي اليه واختلف
العلماء في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة
وعطاء والزهري والسدي والجبائي والقول الآخر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع
بن انس والكلبي ومحمد بن كعب والقرظي وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام الا ان الاظهر في الروايات انه اسمعيل
ويعضده قوله بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ومن قال انه بشر بنبوة اسحق نبيا من الصالحين فقد ترك الظاهر
لانه قال في موضع آخر فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشره باسحق وبولده يعقوب فكيف يبشره ببنوة اسحق ثم امره بذبح
اسحق مع ذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسمعيل والذبيح الآخر هو عبد الله ابوه
وحجة من قال انه اسحق ان اهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن
كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسالني عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا فارسل الى رجل
بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال
اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي كان من
امر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم وقال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان ام
اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عنك عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان بمكة اسمعيل وهو بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة
لا شك فيه وقد استدل بهذه الآية من اجاز نسخ الشيء قبل فعله فقال ان الله تعالى نهاه عن ذبحه بعد ان امره به وقد اجيب
عن ذلك باجوبة احدها انه سبحانه لم يامر ابرهيم بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما امره بمقدمات الذبح من الاضجاع وتناول
المدية وما يجري مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشيء باسم مقدماته ويدل عليه قوله قد صدقت الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان انما صدق
بعض الرؤيا واما انه فداه بالذبح فلما كان يتوقعه من الامر بالذبح ولا يمتنع ايضا ان يكون فدية عن مقدمات الذبح فان
الفدية لا يجب ان يكون من جنس المفدي الا ترى ان حلق الراس قد يفدى بدم ما يذبح وكذلك لبس الثوب المخيط والجماع
وغير ذلك وثانيها انه عليه السلام انما امر بصورة الذبح وقد فعله لانه فرى اوداج ابنه ولكنه كلما فرى جزءا منه وجاوزه الى غيره
عاد في الحال ملتحما فان قلنا ان حقيقة الذبح هو قطع مكان مخصوص من الحي فالجواب عن ذلك غير سديد لانه يقال
ذبح هذا الحيوان ولم يمت بعد ولو سلمنا ان حقيقة الذبح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبح على المجاز للدليل الدال عليه وثالثها
ان الله تعالى امره بالذبح الا انه سبحانه جعل على عنقه صفيحة من نحاس فكلما امر ابرهيم السكين عليه لم تقطع او كان كلما
اعتمد السكين انقلب على اختلاف الرواية فيه وهذا ثابت وليس يمتنع اذا قلنا انه كان مامورا بما يجري مجرى الذبح ولا
يسوغ اذا قلنا انه امر بحقيقة الذبح لانه يكون تكليفا لما لا يطاق ثم قال سبحانه وفديناه بذبح عظيم الفداء جعل الشيء

مكان الشيء ادفع الضرر عنه والذبح هو المذبوح وما يذبح ومعناه انا جعلنا الذبح بدلا عنه كالاسير يفدى بشيء واختلفوا في الذبح
فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين
قربه وقيل تيس من الاروى اهبط عليه من ثبير عن الحسن وانما سمي عظيما فيه خلاف فقيل لانه كان متقبلا عن مجاهد وقيل
لان قدره عظيم من الكباش تصغر بالاضافة اليه وقيل لانه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لانه
من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لانه فداء عبد عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين قد مضى تفسيره ذلك وبشرناه باسحق نبيا من جملة الانبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح
بان مدح مثله في جلالة الصلاح ومن قال ان الذبيح اسحق قال يعني بشرناه بنبوة اسحق وانما بشره باسحق بعد صبره وباركنا
عليه وعلى اسحق اي وجعلنا فيما اعطيناهما من الخير والبركة يعني النماء والزيادة ومعناه جعلنا ما اعطيناهما من الخير
دائما ثابتا ناميا ويجوز ان يكون اراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة ومن ذريتهما اي من اولاد
ابرهيم واسحق محسن بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين بين الظلم من ذهب الى ان الذبيح اسحق
ذكر ان ابرهيم لما فارق قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما حكى الله سبحانه عنه من قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله
ان يهب له ولدا ذكرا من سارة فلما نزل به اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة وبشروه بغلام حليم قال ابرهيم حين بشر به
هو اذا لله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت فكان هذا هو السبب في امره عليه السلام بذبح ابنه
فقال ابرهيم عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا لله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام
يا ابه اين قربانك فقال له يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الخبر عن السدي وقيل ان ابرهيم اري في المنام ان يذبح ابنه اسحق وقد
كان حج بوالدته سارة واهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو واهله وامر سارة فزارت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة
الوسطى فاستشاره في نفسه فامره الغلام ان يمضي لامر الله وسلم الامر لله فاقبل ليذبحه وقال يا ابرهيم ما تريد من هذا الغلام فقال
اريد اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال ابرهيم ان الله امرني بذلك فقال ربك ينهاك عن
ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابرهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابت خمر وجهي وشد وثاقي فقال يا بني الوثاق
مع الذبح والله لا اجمعهما عليك اليوم ورفع راسه الى السماء ثم انحى عليه بالمدية وقلب جبرائيل المدية على قفاها واجتر الكبش
من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا
كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال ولحق ابليس بام الغلام حين زارت البيت فقال لها ما شيخ رايته بمنى قالت
ذاك بعلي قال فوصيف رايته قالت ذاك ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت ابرهيم ارحم الناس
فكيف يذبح ابنه قال فلا ورب السماء ورب هذه الكعبة قد رايته كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له
ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت نسكها اسرعت في الوادي راجعة الى منى واضعة يدها
على راسها وهي تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسحق فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر
السكين خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي بن ابرهيم بالاسناد في

كليهما

كليهما ومن قال ان الذبيح اسمعيل فمنهم من قال بشر باسحق بعد سارة ذكر ان ابرهيم كان اذا زار اسمعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت في الشام حتى اذا بلغ معه السعي رأى في المنام ان يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق
الى الشعب نحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما ذكره الله عنه وقال له يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني
ثيابك حتى لا ينتضح من دمي شيء فتراه امي واشحذ شفرتك واسرع من السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال له
ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره وروى العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي عبد الله
كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل
وهي اول بشارة بشر الله بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو في حجر ابرهيم
فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابرهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها
ابدا فنحهما عني وكان ابرهيم مكرما لسارة يعزها ويعرف حقها لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم و
اغتم بفراق اسمعيل فلما كان في الليل اتى ابرهيم آت من ربه فاراه الرؤيا في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرؤيا
التي راها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابرهيم هاجر واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم
فبدا بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى رجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا
فلما صارا في السعي قال ابرهيم لاسمعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما
فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه
نودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا الى آخره وفدي اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابي
جعفر قال سألته عن كبش ابرهيم ما كان لونه قال املح اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى بحيال الجمرة الوسطى
وكان يمشي في سواد وياكل في سواد وينظر في سواد ويبعر في سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي
عبد الله عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح قال هو اسمعيل عليه السلام وعن زياد بن سوقة عن ابي جعفر عليه السلام قال
سالته عن صاحب الذبح فقال اسمعيل عليه السلام **قوله عز وجل** ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ست آيات **اللغة** اصل المن القطع ومنه قوله لهم
اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل متين اي منقطع والنصر المعونة الا ان كل نصر معونة وليس كل معونة نصرا لان النصر يختص
المعونة على الاعداء والمعونة عامة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهرون فقال ولقد مننا على موسى وهرون
اي انعمنا عليهما نعما قطعت عليهما كل اذية فمنها النبوة ومنها النجاة من آل فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنيوية
ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة وقيل من الغرق
ونصرناهم على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين
يعني التورية الداعي الى نفسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتاب الله بهذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما

على الطريق المرضي المحقق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الثناء الجميل في الآخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد مر القول
في ذلك انا كذلك مثل ما انعمنا عليهما نجزي المحسنين نفعل بالمطيعين نجزيهم ذلك على طاعاتهم وفي هذه دلالة على ان ما ذكره الله
كان على وجه الثواب لموسى وهرون ومن تقدم ذكره ولان لفظ الجزاء يقتضيه انهما من عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا المصدقين
بجميع ما اوجبه الله عليهم العاملين بذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين
سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثماني آيات القراءة قرا اهل العراق غير ابي بكر ربكم
ورب آبائكم الاولين بالنصب والباقون برفع الجميع وقرا ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب آل ياسين بفتح الالف وسكون
اللام موصولة بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عتيبة وان ادريس سلام على ادراسين
وقراءة ابن محيصن وابي رجاء وان الياس وسلام على الياسين بغير همز الحجة من قرا الله ربكم ورب آبائكم فهو على الاستئناف
ومن نصب فعلى البدل من احسن الخالقين وقال ابو علي من قرا آل ياسين فحجته انها في المصحف منفصلة من ياسين وفي فصلها
دلالة على ان آل هو الذي تصغيره اهيل قال الزجاج من قرا آل ياسين فانه جعل الياسين جمع هو وامته المؤمنون وكذلك يجمع
ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء فيقول رايت المسامعة والمهالبة يريد بني المسمع وبني المهلب وكذلك رايت المهلبين والمسمعين
وفيها وجه آخر وهو ان يكون اختار الياسين والياس كما قيل ميكال وميكائيل وقال ابو علي هذا لا يصح لان ميكال وميكائيل
لغتان في اسم واحد وليس احدهما مفردا والآخر جمعا كالياس والياسين وادريس وادراسين فذلك من ورد الحضيين [illegible] فقد
اراد عبد الله ومن كان على رايه فكذلك الياسين وادراسين من كان من شيعته واهل دينه على الجدة [illegible] التقب
التقدير فالياسين وادراسين فحذف كما حذف من سائر هذا الكلام التي تزاد للصفة كالاعجميين والاشعريين الاعراب
سلام في هذه الآية كلها مبتدأ والخبر بعدها الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول القول تركنا ولو اعمل تركنا فيه لقال
سلاما ويجوز ان يكون والتقدير وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدا فقال سلام المعنى
ثم بين سبحانه قصة الياسين فقال وان الياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة
وقيل هو من انبياء بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع عن ابن عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما قالوا انه
بعث بعد حزقيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوّاها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل
سبطا منهم ببعلبك وهم سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امراته حملته على ان ارتد وخالف الياس وطلبه
ليقتله فهرب الى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى من بين اظهرهم وقطع عنه
لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم فقتل
الملك وامراته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو اسرائيل وعظموه وانتهوا الى امره عن ابن عباس وقيل ان الياس صاحب
البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله وتتقونه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه اتدعون بعلا يعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطاء

والبعل

والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب والسيد عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والتقدير اتدعون ربا غير الله تعالى وتذرون
احسن الخالقين اي تتركون عبادة احسن الخالقين الله ربكم اي خالقكم ورازقكم فهو الذي يحق له العبادة ورب آبائكم
الاولين وخالق من مضى من آبائكم واجدادكم فكذبوه فيما دعاهم اليه فلم يصدقوه فانهم لمحضرون للحساب وفي العذاب
والنار الا عباد الله المخلصين واستثنى من جملتهم الذين اخلصوا عبادتهم لله من قومه وتركنا عليه في الآخرين قد مر في الآيات
الثلاث ذكرناها سلام على الياسين آل محمد صلى الله عليه وآله وياسين من اسمائه ومن قال الياسين قال اراد الياسين
ومن اتبعه وقيل ياسين اسم السورة فكانه قال سلام على من آمن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو ياسين انا كذلك
نجزي المحسنين باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين المصدقين العاملين بما اوجبناه عليهم قوله عز وجل وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين ست عشرة آية القراءة قرا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
ويزيدون بالواو والوجه فيه ظاهر اللغة الغابر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغبار لانه يبقى بعد ذهاب التراب قليلا
والتدمير الاهلاك على وجه التنكيل الاباق الفرار بحيث لا يهتدي اليه طالبه واذا ابق يابق اباقا والمشحون المملوء
والمساهمة ماخوذة من القاء السهام ودحضت حجته اي سقطت وادحضها الله ماخوذ من الدحض وهو الزلق لانه يسقط
المار فيه قال الشاعر وحدت كما حاد البعير عن الدحض والالتقام ابتلاع اللقمة يقال لقمه والتقمه وتلقمه بمعنى والام الرجل
فهو مليم اي يلام عليه قال لبيد سفها عذلت ولمت غير مليم وهداك قبل اليوم غير حكيم العراء الفضاء الذي لا يواريه شجر
غيره وقيل العراء وجه الارض قال الشاعر رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي واليقطين كل شجر يبقى
من الشتاء الى الصيف ليس لها ساق قال امية بن ابي الصلت فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله الفى ضاحيا وهو يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به فاما معناه الاقامة [illegible] القطاني من الحبوب التي تقوم في البيت مثل الحمص والعدس والخلر
واحدها قطنية وقطنية الاعراب مصبحين حال من قوله يمرون وبالليل الجار والمجرور في موضع نصب عطفا على قوله
تمرون عليهم مصبحين وممسين المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال وان لوطا لمن المرسلين اي بعثناه من
جملة من ارسله الله الى خلقه داعيا لهم الى طاعته ومنبها لهم على وحدانيته اذ نجيناه واهله اجمعين اذ يتعلق بمحذوف
كانه قيل اذكر يا محمد اذ نجيناه اي خلصناه ومن آمن به من قومه من عذاب الاستيصال الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين
الذين اهلكوا استثنى من جملة قومه امراته ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل خطاب
لمشركي العرب اي تمرون في ذهابكم ومجيئكم الى الشام على منازلهم وقراهم بالنهار وبالليل افلا تعقلون فتعتبرون بهم وقد
كانوا يمرون بموضع العبرة [illegible] والمعنى فلا تتفكرون فيما نزل بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر
والضلال والوجه في ذكر قصص الانبياء وتكريرها التشويق الى ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الخلال وصرف

الخلق عما كان عليه الكفار من مساوي الخصال ومقابح الافعال وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون اي فر من قومه
الى السفينة المملوة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم يونس القوم بان القوا السهام على سبيل القرعة
ايهم فكان من المدحضين اي من المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل المسهومين عن مجاهد والمراد بالملقين في البحر واختلف
في سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فرأوا انهم ان طرحوا واحدا منهم في البحر لم يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال
الملاحون ان هاهنا عبدا ابقا فان من عادة السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلث
مرات فعلم انه المطلوب فالقى نفسه في البحر وقيل انهم لما وقعت القرعة عليه القوه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وقيل ان الله
سبحانه اوحى الى الحوت اني لم اجعل عبدي لك رزقا ولكني جعلت بطنك سجنا له فلا تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلدا وهو
مليم اي مستحق اللوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه تركا للاولى
وقد يلام الانسان على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الانبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن
الحوت ثلثة ايام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة ايام عن عطاء وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدي ومقاتل
الكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان تسبيحه انه كان
يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسبحين اي المنزهين الله عما لا يليق به عز وجل
فصفته الذاكرين له للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه بالعراء اي طرحناه بالمكان
الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل الهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الارض وهو سقيم اي
مريض حين القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يبسط على وجه الارض
ولا ساق له عن ابن عباس والحسن وروي عن ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة
من الشمس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان الله سبحانه ارسله الى ارض نينوى من ارض الموصل عن قتادة وكانت
رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل
الى الاولين بشريعة فامنوا بها وقيل في معنى او من قوله او يزيدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين كانه
قال ارسلناه الى احد العددين وثانيها ان او للتخيير كان الرائي خير بين ان يقول هم مائة الف او يزيدون عن سيبويه والمعنى
انهم كانوا عددا لو نظر اليهم الناظر لقال هم مائة الف او يزيدون وثالثها ان او بمعنى الواو كانه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين
وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذان القولان الاخيران غير مرضيين عند المحققين والوجه الاقوال الاول والثاني
اختلف في الزيادة على مائة الف كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلثون الفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون
الفا عن مقاتل بن حيان فامنوا فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب
ومتعناهم بالمنافع واللذات الى انقضاء آجالهم قوله تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا
وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا
تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم

لمحضرون

لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين اثنتا عشرة آية القراءة قرا ابو جعفر ونافع برواية اسمعيل وورش
من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى البنات بالوصل والابتداء اصطفى بكسر الهمزة والباقون اصطفى بفتح الهمزة وكذلك ورش
من طريق البخاري الحجة قال ابو علي الوجه الهمز على وجه التقريع لهم والتوبيخ ويقوي به قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله
ام له البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى فكان هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى البنات ووجه القراءة
الاخرى على وجه الخبر كان اصطفى البنات فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب
اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله لان ولادة البنات واتخاذهن اصطفاء لهن فيصير اصطفى بدلا
من المثال الماضي كما كان قوله يضاعف له العذاب بدلا من قوله يلق اثاما ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسيرا لما كذبهم
في قوله وانهم لكاذبون كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه اراد حرف العطف فلم
يذكره استغنى بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك المعنى
ثم عاد الكلام الى الرد على مشركي العرب فقال سبحانه فاستفتهم اي سلهم واطلب الحكم في هذه القصة الربك البنات ولهم البنون
اي كيف اضفتم البنات الى الله تعالى واخترتم لانفسكم البنين وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء
لا على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا
ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم
اصطفى البنات على البنين دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومثله قول ذي الرمة استحدث الركب
اشياءهم خبرا ام راجع القلب في اطرابه طرب والمعنى كيف يختار الله سبحانه الادون على الاعلى مع كونه مالكا حكيما ثم وبخهم فقال
ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون اي افلا تتعظون فتنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان
مبين اي حجة بينة على ما تقولون وتدعون وهذا كله انكار في صورة الاستفهام فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فاتوا
بكتابكم الذي لكم فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم بالولادة لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل فاتوا من جهة السمع وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا اختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله تعالى
خالق النور والخير والحيوان النافع وابليس خالق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكلبي وعطية وثانيها انه قول المشركين ان
الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة والجبائي وثالثها انهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت
الملائكة تعالى الله عن قولهم عن الحسن ورابعها انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك هو النسب الذي جعلوه بينه وبين الجنة
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علمت الملائكة ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون العذاب يوم القيمة عن السدي وقيل
معناه ولقد علمت الجن الذين دعوهم انهم محضرون العذاب بعلمهم ان هذا القول سبحان الله عما يصفون نزه سبحانه نفسه
عما وصفوه به واضافوه اليه الا عباد الله المخلصين من جملة الكفار والقائلين فيه ما لا يليق به قوله عز وجل فانكم
وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون عشر آيات

الكريم

القراءة في الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام **الحجة** قال ابن جني كان الشيخ أبو علي يحمله على أنه حذف لام صال تخفيفا وأعرب اللام بالضم كما حذفت لام البالية من قولهم ما باليت به بالة وذهب قطرب إلى أنه جمع صال أي صالون فحذفت النون للإضافة والواو لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لأنه جمع كقوله ومنهم من يستمعون إليك وهذا حسن عندي وقول أبي علي ما أخوذ به **اللغة** الفاتن الداعي إلى الضلال بتزيينه وأصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار إذا أخرجته إلى حال الخلاص الصالي اللازم للنار المحترق بها والمصطلي المستدفئ بالنار ومنه الصلاة للزوم الدعاء فيها والمصلي الذي يجيء بعد السابق للزومه أثره **المعنى** ثم خاطب الكفار فقال فإنكم وما تعبدون موضع ما نصب عطفا على الكاف في إنكم والمعنى إنكم يا معشر الكفار والذي تعبدونه ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم إلى ما فيه قولان أحدهما أن يعود إلى ما يعبدون و التقدير إنكم وما تعبدونه ما أنتم بفاتنين على عبادته أحدا إلا من يصلى الجحيم ويحترق بسوء اختياره وقيل معناه ما أنتم عليه بمضلين أحدا لا يضلون على ضلال أحدا إلا من سبق في علم الله تعالى أنه سيكفر بالله تعالى ويصلى الجحيم والآخر أن الضمير يعود إلى الله والتقدير ما أنتم على الله وعلى دينه بمضلين أحدا إلا من هو صال الجحيم باختياره وهذا كما يقال لا يهلك على الله هالك فلا يربح على فلان ويجترئ على فلان وما منا إلا له مقام معلوم هذا قول جبرئيل للنبي عليه السلام وقيل إنه قول الملائكة و فيه مضمر أي وما منا معشر الملائكة ملك إلا له مقام معلوم في السماوات يعبد الله فيه وقيل إنه لا يتجاوز أمر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز أن يعبد من هو على هذه الصفة وهو عبد مربوب وإنا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الأمر والنهي من الله تعالى وقيل الصافون صفوفا في الصلاة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض قال الجبائي صافون بأجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح وإنا لنحن المسبحون أي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به ومنه قوله فلولا أنه كان من المسبحين أي من المصلين وذلك لما في الصلاة من تسبيح الله تعالى وتعظيمه المسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وإن كانوا ليقولون إن هذه المخففة من الثقيلة لا يلين اللام قد انتم خبرها والمعنى وإن هؤلاء الكفار يعني أهل مكة كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا أي كتابا من الأولين أي الذين أنزلنا على أنبيائهم وقيل ذكرا أي علما من الأولين الذين تقدمونا وما فعل الله بهم في العلم ذكرا لأن الذكر من أسباب العلم لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون العبادة لله فجعلوا العذر في امتناعهم من الإيمان أنهم لا يعرفون أخبار من تقدمهم ممن عصى فجعل النار فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم **قوله عز وجل** ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اثنتا عشرة آية **المعنى** ثم أقسم سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم إلى الخلق أنهم لهم المنصورون في الدنيا والآخرة على الأعداء بالقهر والغلبة وبالحجج الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال إنهم أي إن المرسلين لهم المنصورون واللام للتأكيد وهم فصل وقيل عنى بالكلمة قوله كتب الله

اعراب آية

لأغلبن

لأغلبن أنا ورسلي الآية وسميت في الكلام بأنها كلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى صار خبرا واحدا وقصة واحدة كالكلمة الواحدة قال الحسن المراد بالآية نصرتهم في الحرب فإنه لم يقتل نبي قبل النصرة أو قتل فقد أجرى الله العادة أن ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له فقد تحقق قوله إنهم لهم المنصورون قال السدي المراد بالآية النصر بالحجة وإن جندنا لهم الغالبون أضاف المؤمنين إلى نفسه ووصفهم بأنهم جنده تشريفا لهم وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه أن رسلنا هم المنصورون لأنهم جندنا وإن جندنا لهم الغالبون يقهرون الكفار فتول عنهم حتى حين إلى الوقت يأمرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل إلى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل إلى يوم القيامة وقيل إلى انقضاء مدة الإمهال وأبصرهم فسوف يبصرون أي انظرهم وانظر ما فعلوا من أمر الله فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وأبصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة معاينة وفي هذا إخبار بالغيب لأنه وعد نبيه عليه السلام بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكأنهم قالوا متى هذا العذاب فأنزل الله تعالى أفبعذابنا يستعجلون أي يطلبون تعجيل عذابنا فإذا نزل بساحتهم أي إذا نزل العذاب بأفنية دورهم كما يستعجلون فساء صباح المنذرين أي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يحذروا ولم يخافوا الساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع فالمراد أن العذاب لعظمه لا يسعه إلا الساحة ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم أي بدارهم عن السدي وكانت العرب تفاجئ أعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم لأن الله سبحانه أجرى العادة بتعذيب الأمم وقت الصباح كما قال إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون معنى تفسيره وإنما كرر ما سبق للتأكيد وقيل لأن المراد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة أي كن على يقين من أمرك فسوف يبصرون من أمرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم وبهتانهم فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أي تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الأنبياء والأولياء لا يملك أحد إعزاز أحد سواه تنزيها عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الأولاد والأنداد الشركاء وسلام على المرسلين أي سلام وأمان لهم من أن تنصر أعداؤهم وقيل هو خبر معناه الأمر أي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين أي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين ورب النعم والمنعم عليهم واحمدوه على الثناء والحمد ولا تشركوا به أحدا فإن النعم كلها منه وروى الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام وقد روي أيضا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله قال من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **سورة ص مكية عدد آيها** ثمان وثمانون آية كوفي وست حجازي بصري شامي وخمس في عدد أيوب بن المتوكل وحده **اختلافها** تلك آيات ذي الذكر كوفي والغواص غير البصري والحق أقول كوفي وبصري في رواية المعلى عن الجحدري وتركها أيوب وهو يوافق الجحدري إلا في هذا الحرف **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة ص أعطي من الأجر بوزن كل جبل سخره الله لداود عليه السلام حسنات وعصمه الله أن يصر على ذنب صغيرا أو كبيرا وروى العياشي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحد من الناس إلا نبي مرسل أو ملك مقرب وأدخله الله الجنة وكل من أحب من أهل بيته حتى خادمه

الذي يخدمه وإن كان ليس في حد عياله ولا في حد من يشفع له وآمنه الله يوم الفزع الأكبر **تفسيرها** لما ختم الله سورة
والصافات بذكر القرآن والرسول عليه السلام وإنكار الكفار لما دعاهم إليه افتتح هذه السورة بالقرآن وبذكره والرد على الكفار
أيضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب
القراءة في الشواذ قراءة أبي بن كعب والحسن وابن أبي إسحاق صاد بكسر الدال وقراءة الثقفي صاد بفتح الدال والقراءة بالوقف
وهو الصحيح لأن حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر وأبي عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم **الإعراب** من كسر
فلاجتماع الساكنين وقال جعله من المصاداة وهي المعارضة أي عارض بعملك القرآن ومن فتح فلأن الفتح أخف من الكسر
ويجوز أن يكون من فتح جعل صاد علما للسورة فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال أمر عجيب ثم عجاب
بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضيء ووضاء وأنشد والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء وأنشد
آخر جاءوا بصيد عجب من العجب أزيرق العينين طوال الذنب **اللغة** الشقاق والخلاف واحد وأصله أن يصير كل واحد من
الفريقين في شق أي جانب ومنه يقال شق فلان العصا إذا خالف والمناص من النوص وهو التأخر يقال ناص ينوص إذا تقدم قال امرؤ القيس
أمن ذكر ليلى إن نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص
اختلف في جواب القسم على وجوه أحدها أن جوابه محذوف كأنه
قال والقرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الأمر لأن حذف الجواب في مثل هذا أبلغ فإن ذكر الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرفه إلى
كل وجه فيعم والثاني أن جوابه صاد لأن معناه صدق فكأنه أقسم سبحانه بالقرآن أن محمدا صدق والله وفعل والله والثالث أن جوابه
ما في قوله كم أهلكنا وقيل ما في قوله بل الذين كفروا فكأنه قال والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما قالوا أحدهما عن الفراء والآخر عن
قتادة والرابع أن جوابه كم أهلكنا والتقدير لكم أهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ومثله قد أفلح من زكاها والتقدير لقد أفلح عن الفراء
وهذا غلط لأن اللام لا تدخل على المفعول وكم مفعول والخامس أن الجواب في آخر السورة إن ذلك لحق تخاصم أهل النار إلا أنه بعيد
أول الكلام عن الكسائي ولات حين فيه قولان أحدهما أن التاء متصلة بلا وإنما هي بمنزلة ليس في قول الزجاج ويجوز ولات حين مناص
في الخفض وأما النصب فعلى أن المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على أن يجعل حين اسم ليس وخبره مضمر والمعنى ليس حين ملجأ لنا والوقف
عليها لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء والأول الصحيح لأن هذه التاء نظيرة التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو رأيت زيدا ثمت
عمرا فأدخلت في الموضعين على ما لا يعرف وكما هي في طريق الأسماء قال الأخفش لات حين مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء
الثانية قال الشاعر تذكر حب ليلى لات حينا وأضحى الشيب قد قطع القرينا والقول الآخر أن التاء متصلة بحين كما قال الشاعر العاطفون
تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد جاء في الحديثات وأنشد الأخفش طلبوا صلحنا ولات أوان
فأجبنا أن ليس حين بقاء قال الزجاج والذي أنشده أبو العباس المبرد بالرفع وقد روي بالكسر **النزول** قال المفسرون إن أشراف
قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبو جهل وأبي وأمية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر
بن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فإنه سفه أحلامنا وشتم آلهتنا فدعا
أبو طالب النبي صلى الله عليه وآله وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك فقال وماذا يسألوني فقالوا دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك فقال

عليه السلام أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال أبو جهل لله أبوك نعطيك ذلك وعشر أمثالها فقال قولوا لا إله إلا الله
فقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا فنزلت هذه الآيات وروي أن النبي صلى الله عليه وآله استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس
في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه فقال له أبو طالب امض لأمرك فوالله لا أخذلك أبدا **المعنى** ص اختلفوا
في معناه فقيل هو اسم السورة وقيل غير ذلك مما ذكرناه في أول البقرة وقال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وروي ذلك عن الصادق
عليه السلام وقال الضحاك معناه صدق وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن فعلى هذا يجوز أن يكون موضعه نصبا على تقدير القسم
ويجوز أن يكون رفعا على تقدير هذه ص وفيه مذهب من جعله اسما للسورة والقرآن ذي الذكر أي ذي الشرف عن ابن عباس ومثله قوله وإنه لذكر
لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي إلى الحق ويهدي إلى الرشاد لأن فيه الأدلة التي إذا تفكر فيها العاقل عرف الحق عن الضحاك
وقيل ذي الذكر لكم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده وأسماؤه الحسنى وصفاته العلى وذكر الأنبياء وأخبار الأمم وذكر البعث والنشور وذكر
الأحكام وما يحتاج إليه المكلف من الأحكام من الحلال والحرام يبينه قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي في
تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية عن قتادة وقيل في منعة كقوله أخذته العزة بالإثم وقيل في ملكه واستكبار وقوة تمكين الإثم
وشقاق أي عداوة وعصيان ومخالفة لأنهم يأنفون من متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم سبحانه فقال كم أهلكنا
من قبلهم من قرن بتكذيبهم الرسل فنادوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم الاستغاثة ولات حين مناص أي ليس الوقت حين منجى
ولا فوت وقيل ولات حين نداء ينجي عن قتادة نادى القوم على غير حين النداء وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يعني جاءهم
رسول من أنفسهم يخوفهم عذاب الله تعالى يخبرهم بالمعاصي وينذرهم النار وقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين
يزعم أنه رسول الله أجعل الآلهة إلها واحدا هذا استفهام إنكار وتعجب وذلك أن النبي عليه السلام أبطل عبادة ما
كانوا يعبدونه من الآلهة مع الله ودعاهم إلى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل الآلهة إلها واحدا بعدما كنا
نعبد آلهة إن هذا لشيء عجاب أي لعجيب من أن الإله واحد والشيء عجاب لأنه عجيب مفرط في العجب **قوله عز وجل** وانطلق الملأ
منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا
بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما
فليرتقوا في الأسباب خمس آيات **اللغة** الاختلاق افتعال الكذب يتقوله ويشتقه من قبل نفسه والخلق والاختلاق والتخرص والافتراء
متقارب والارتقاء الصعود من سفل إلى علو درجة درجة ولو لم يصعد سلما كان مرتقيا والرقي والترقي أيضا والأسباب جمع
سبب وهو ما يوصل إلى المطلوب وأسباب السماوات أبوابها قال زهير ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء
بسلم والفرق بين السبب والعلة أن السبب ما يوجد معه الفعل والعلة ما يوجب **الإعراب** أن امشوا أن
هذه هي التي تفسر المفسرة بمعنى أي أن امشوا أي بهذا القول **المعنى** وانطلق الملأ منهم هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم
أي وانطلق الأشراف منهم أن امشوا أي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم يعني أنهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه
عند أبي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لأجلها وقيل إن القائل لذلك عقبة بن أبي معيط
إن هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد لشيء يراد أي أمر يراد بنا وقيل معناه أن هذا لفساد في الأرض ومن قريب يتركهم الهلاك

وتخلق وقيل ان هذا الامر يراد بنا من زوال نعمنا وترك شدة لانهم كانوا يعتقدون في الاصنام انهم لو تركوا عبادتها اصابهم
القحط والشدة ثم حكى عنهم فقالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من التوحيد وخلع الانداد دون الله في الملة الآخرة يعنون في
النصرانية لانها آخر الملل عن ابن عباس والكلبي والسدي لان النصارى يقولون ثالث ثلثة وقيل يعنون ملة قريش اي في ملة زماننا
هذا عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما سمعنا بان هذا يكون في آخر الزمان عن الحسن ان هذا الا اختلاق اي ما هذا الذي يقول الا اختلاق وافتعال ثم اخبر عن
كذبوا وتعالى ثم انكروا اختصاصه بالوحي والقرآن والنبوة بان قالوا ءانزل عليه الذكر من بيننا اي كيف انزل على محمد القرآن من بيننا
وليس باكبرنا سنا ولا اعظمنا شرفا فقال تعالى بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب وهذا تهديد لهم والمعنى انهم سيذوقونه ثم اجابهم على
انكارهم نبوته بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك يقول ابايديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا اي ليست بايديهم ولكنها بيد
العزيز في ملكه الوهاب الكثير الهبات والعطايا على حسب المصالح فيختار للنبوة من يشاء من عباده ونظيره قوله ولقد اخترناهم على
علم على العالمين ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فيتخيروا ان يبعثوا الله من يريده فان زعموا ذلك فليرتقوا اي فليصعدوا
في الاسباب اي ابواب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقيل الاسباب الحبال اي فليصعدوا بالحبال والاسباب توصلهم الى السموات فلياتوا بالوحي
الى من يختارونه قوله عز وجل جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق
خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجمام
المكوك وجمامه وهو من الافاقة وما بين الرضعتين فواق وقيل انهما فرق فالفتح يكون بمعنى الراحة والضم بمعنى المهلة والانتظار
عن ابي عبيدة والفراء اللغة هنالك اشارة الى المكان البعيد وهناك بين القريب والبعيد وهنا للقريب ومثله ذاك وذلك وذا والاحزاب
جمع حزب الجماعة التي تجتمع من كل اوب وقال الزجاج ما لها من فواق اي من رجوع والفواق الذي يشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى
الضرع بين الحلبتين وافاق من مرضه اي رجع الى الصحة الاعراب ما مزيدة في قوله جند ما اي شيء ما قوله الاعراب فاذهب ما لك
او كنى الحلم عذابي من محكم اشعالي وجند مبتدأ وهنالك صفة له اي جند ثابت هنالك ومهزوم خبر المبتدأ ويجوز ان يكون هنالك
ظرفا لمهزوم اي جند مهزوم في ذلك الموضع كذبت قبلهم قوم نوح يجوز ان يقف على قوم نوح ويكون عاد مبتدأ وما بعده معطوف
عليه ويكون اولئك الاحزاب خبر ابتداء ويقف على قوم لوط المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار انهم سيهزمون ببدر فقال جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب قال قتادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين بها فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم
بها اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند مهزومون مغلوبون من جملة الكفار الذين تحزبوا على الانبياء وانت منصور عليهم مظفر بهم
وقيل هم الاحزاب الذين تحزبوا على نبينا صلى الله عليه وآله يوم الخندق ووجه اتصاله بما قبلها ان المعنى كيف يتقوون التماد وهم قوم من
قبل الحق مهزومون كذبت قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قيل في معناه اقوال احدها انه كانت له
ملاعب من اوتاد يلعب له عليها عن ابن عباس وقتادة وعطا والثاني انه كان يعذب الناس بالاوتاد وذلك انه اذا غضب على احد
وتد يديه ورجليه وراسه على الارض عن السدي والربيع بن انس ومقاتل والكلبي والثالث ان معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد
عن الضحاك والرابع ان المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة بمعنى انهم يشددون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوتد الشيء عن القتيبي

والقتبي

والقتيبي والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد والاصل فيه ان تقوية البيت انما تثبت بالاوتاد قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة
في ظل ملك ثابت الاوتاد والخامس ان المراد بالاوتاد الكثرة يعني خيوله السائرة في الارض كثرة اوتاد خيامهم فعبر بكثرة الاوتاد عن كثرة الاجناد
وثمود يعني قوم صالح وقوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب الذين ذكرناهم هؤلاء المكذبين اعلم ان مشركي قريش حزب
من هؤلاء الاحزاب يعني احزاب الشيطان كما قال فيهم في القرآن التبجحات بحج دماثم ان القوم كل القوم يا ام خالد ان كل الا كذب الرسل
اي كل حزب منهم الا كذب الرسل فحق عقاب اي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي وما ينظر اي وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة
واحدة وهي النفخة الاولى في الصور ما لها من فواق اي لا يكون لتلك الصيحة افاقة بالرجوع الى الدنيا عن قتادة والسدي والمراد ان عقوبة
امتهم بعد ذلك الاستئصال بصيحة اليوم القيامة وعقوبة سائر الامم معجلة في الدنيا كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال
الفراء اذا ارضعت البهيمة ثم تركها حتى تنزل شيئا من اللبن فما بين الحلبتين فواق ثم قيل لكل راحة وانتظار للاستراحة فواق وقيل معناه ما لها
مثنوية اي ما ترد عن الضحاك وقيل ما لها من فتور كما يفتر المريض عن ابن زيد قوله عز وجل وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة
كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب خمس آيات اللغة القط الكتاب قال الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته
بغبطته يعطي القطوط ويافق اي يكتب الجوائز واشتقاقه من القط لانها تقطع النصيب لكل واحد بما كتب فيها والقط النصيب ايضا قال ابو
عبيدة والقط الحساب وفي الاثر عن زيد بن ثابت وابن عمر انهما كانا لا يريان ببيع القطوط باسا اذا خرجت والفقهاء لا يجيزونه وهي الجوائز والارزاق وقوله
ما رايته قط اي قطع الدهر الذي مضى المعنى وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين وصفهم ربنا عجل لنا قطنا اي قدم لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم
الحساب قالوه على وجه الاستهزاء عن الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارنا حظنا من النعيم في الجنة حتى نؤمن عن
السدي وسعيد بن جبير وقيل انه لما نزل واما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالت قريش زعمت يا محمد انا نؤتى كتابنا
بشمالنا فعجل لنا كتبنا التي نقراها في الآخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا به عن ابي العالية والكلبي ومقاتل فقال الله عز اسمه لنبيه
عليه السلام اصبر يا محمد اي احبس نفسك على ما يقولون من تكذيبك فان وبال ذلك يعود عليهم واذكر عبدنا داود ذا الايد
اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة انه كان يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد
الصوم وقيل ذا القوة على الاعداء وقهرهم وذلك انه رمى بحجر من مقلاعه صدر رجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله وقيل معناه
ذا التمكين العظيم والنعم العظيمة وذلك انه كان يبيت كل ليلة حول محرابه الوف كثيرة من الرجال انه اواب اي تواب راجع عن كل ما
يكره الله تعالى الى ما يحب من آب يؤوب اذا رجع عن مجاهد وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد بن جبير وقيل مطيع عن ابن عباس انا سخرنا
الجبال معه يسبحن اذا سبح ويحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويمكن ان يكون بنى فيها بنية يتاتى فيها التسبيح بالعشي
والاشراق اي الرواح والصباح والطير اي وسخرنا الطير محشورة مجموعة اليه تسبح الله تعالى معه كل له اواب اي كل الطير والجبال له اواب
رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه قال الجبائي لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به امر داود ونهيه
فتطيعه فيما يريده منها وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وشددنا ملكه اي قوينا ملكه بالحرس والجنود والهيبة وكثرة العدد والعدة
وآتيناه الحكمة وهي النبوة والاصابة في الامور وقيل العلم بالله وشرايعه عن ابي العالية والجبائي وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان

وان البينة على المدعي واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع الا بهذا وهو قول الاكثرين وقيل فصل الخطاب هو العلم
بالقضاء والفهم عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتادة وقال الجبائي يجوز ان يكون المراد بتسبيح الجبال معه ما اعطاه الله من حسن الصوت
بقراءة الزبور فكان اذا قرأ الزبور ورفع صوته بالتسبيح بين الجبال ترددت الجبال بمثله عليه من الصدى فسمى الله تعالى ذلك تسبيحا قوله عز وجل
وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب خمس آيات القراءة
في الشواذ قراءة ابي رجاء وقتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقراءة الحسن والاعرج تسع وتسعون نعجة ولي نعجة بكسر النون وقراءة ابي حيوة وعزني
بتخفيف الزاي وقراءة عمر بن الخطاب فتناه بتشديد التاء والنون وقراءة قتادة وابي عمرو في بعض الروايات الشاذة فتناه بتخفيف النون
الحجة اما قراءة من قرأ تشطط فمن شط يشط ويشط اذا بعد قال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك
ابنة مخرم قال ابن جني معناه بعدت عن مزار العاشقين وما بلغ في كلا استضراريها خاطب بابنة مخرم فعدل عن لفظ الغيبة الى
لفظ الخطاب فقال طلابك واما النعجة فهي لغة في النعجة ومثل القوة والقوة قوم نجعة ونجعة اي نجعان واما عزني بالتخفيف
فيمكن ان يكون اصله عززني فيراد خفف بحذف الزاي الثانية او الاولى كما قالوا في مسست وظللت مست وظلت واما فتناه قال
فانما هو فعلناه للمبالغة واما فتناه بتخفيف النون فالمراد بالتثنية هنا الملكان اللذان اختصما اليه اي اختبراه اللغة الخصم
هو المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال
رجل خصم ورجال خصم يقال خاصمته فخصمته اخصمه خصما والتسور الاتيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا اتاها من قبل
سورها والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي المصلى محرابا وموضع القبلة محرابا واشطط الرجل في حكمه اذا جار
شط وشطط يشط شطا وشطوطا قال الاحوص الا يا لقومي قد اشطت عواذلي ويزعمن ان اودي بحقي باطلي الاعراب اذ تعلق
بنبأ من قوله اذ تسوروا وقيل انه التسور في زمان غير زمان الدخول خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان وقليل ما هم مبتدأ
وقليل خبره وما زائدة ويجوز ان يكون ما بمعنى الذي وهم مبتدأ والخبر محذوف وتقديره وقليل هم الذين كذلك المعنى لما ذكر سبحانه ايتاء
داود الحكمة وفصل الخطاب عقبه بذكر من تخاصم اليه فقال وهل اتاك يا محمد نبأ الخصم اي هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام
هنا الترغيب في الاستماع والتنبيه على موضع الفائدة ليعتبر بها كما ينبغي اذ تسوروا المحراب اي صعدوا الى
المحراب واتوه من اعلى سوره وهو مصلاه وانما جمعهم لانه اراد المدعي والمدعى عليه ومن معهما وقد تعلق بعض بهذا في ان اقل الجمع اثنان
واجيب عن ذلك بما ذكرناه اذ دخلوا على داود ففزع منهم لدخولهم عليه في غير الوقت الذي يحضر فيه الخصوم من غير الباب
الذي يدخل منه الخصوم ولانهم دخلوا عليه بغير اذنه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا وهو قوله
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لاحدنا على صاحبه واهدنا الى سواء الصراط اي
دلنا وارشدنا الى وسط الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى سبحانه ما قال احد الخصمين لصاحبه فقال ان هذا اخي له تسع وتسعون

نعجة

نعجة ولي نعجة واحدة قال الخليل النعجة الانثى من الضأن والبقر الوحشية والشاة الجبلية والعرب تكني عن المرأة بالنعاج والظباء
والشاة قال الاعشى فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها وقال عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم فقال اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها الذي يلزم نفسه القيام بها وحياطتها والمعنى اعطنيها
وقيل معناه انزل لي عنها حتى تصير في نصيبي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبة الكلام
وقيل معناه ان تكلم كان ابين مني وان بطش كان اشد مني وان دعا كان اكثر مني عن الضحاك قال داود عليه السلام لقد
ظلمك بسؤال نعجتك معناه ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤاله ضم نعجتك الى نعاجه فاضاف المصدر الى
المفعول به وان كثيرا من الخلطاء اي الشركاء المخالطين جمع الخليط ليبغي بعضهم على بعض ثم استثنى من جملة الخلطاء الذي
يبغي بعضهم على بعض الذين آمنوا فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلم بعضهم بعضا وقليل ما هم اي وقليل
هم وما مزيدة وظن داود انما فتناه اي وعلم داود انا اختبرناه وابتليناه وقيل انما شددنا عليه في التعبد عن علي بن عيسى
قيل المراد الظن المعروف الذي هو خلاف اليقين فاستغفر ربه اي سأل الله تعالى المغفرة والستر عليه وخر راكعا اي ساجدا
لله تعالى وراجعا اليه وقد يعبر عن السجود بالركوع قال الشاعر فخر على وجهه راكعا وتاب الى الله من كل ذنب قال الحسن
انما قال وخر راكعا لانه لا يصير ساجدا حتى يركع وقال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه الا للصلاة المكتوبة
يقيم او لحاجة لا بد منها فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اي قربة وكرامة وحسن مآب في الجنة واختلف في استغفار
داود عليه السلام من اي شيء كان فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع له والتذلل بالعبادة والسجود
كما حكى سبحانه عن ابراهيم عليه السلام بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلناه
منه واثبناه عليه فاخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم وتقدم فلما كان المقصود
من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه غفرنا وهذا قول من ينزه الانبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ومن المعتزلة ومن
جوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره عليه السلام كان لذنب صغير وقع منه ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها
ان اوريا بن حنان خطب امرأة وكان اهلها ارادوا ان يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا فزوجوها منه فقدموه
على اوريا فعوتب داود عليه السلام على الحرص على الدنيا عن الجبائي وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع جزعه
على امثاله من جنده اذ مالت نفسه الى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان في شريعته ان الرجل
اذا مات وخلف امرأة فاولياؤه احق بها الا ان يرغبوا عن التزوج بها فحينئذ يجوز لغيرهم ان يتزوج بها فلما قتل اوريا
خطب داود عليه السلام امرأته ومنعت هيبة داود عليه السلام وجلالته اولياءه ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها
ان داود عليه السلام كان متشاغلا بالعبادة فاتاه رجل وامرأة متحاكمين اليه فنظر الى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر
مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما وعاد الى عبادة ربه فشغله الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب وخامسها
انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسأل الآخر عما عنده فيها ولا يحكم
عليه قبل ذلك وانما انساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما في غير وقت العادة واما ما ذكر في القصة ان داود عليه السلام

كان كثير الصلوة فقال يا رب فضلت ابرهيم علي فاتخذته خليلا وفضلت موسى فكلمته تكليما فقال يا داود انا ابتليناهم
بما لم نبتلك بمثله فان شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فابتلني فبينا هو في محرابه ذات يوم اذ وقعت حمامة فاراد ان ياخذها
فصارت الى الكوة من المحراب فذهب لياخذها فاطلع من الكوة فاذا امراة اوريا بن حيان تغتسل فهويها وهم بتزوجها
فبعث باوريا الى بعض سراياه وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة ففعل ذلك وقتل فلما مضت عدتها تزوجها
وبنى بها فولد منها سليمن فبينا هو ذات يوم في محرابه يقرا اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على
بعض الى قوله وقليل ما هم فنظر احد الرجلين الى صاحبه ثم ضحك فتنبه داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه في صورة خصمين
ليبكتاه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه فمما لا شبهة في فساده فان ذلك مما يقدح في العدالة فكيف
يجوز ان يكون انبياء الله تعالى الذين هم امناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه بصفة من لا يقبل شهادته وعلى حالة
تنفر عن الاستماع اليه والقبول منه جل انبياء الله عن ذلك وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود
عليه السلام تزوج امراة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان على
داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون الكناية وانما فزع منهما لدخولهما من غير اذن وعلى
غير مجرى العادة وانما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان يسأله قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب
اربع آيات القراءة قرا ابو جعفر والاعشى والبرجمي لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال والباقون بالياء وتشديد الدال لتدبروا
اصله لتتدبروا فحذف التاء الثانية التي هي فاء الفعل وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال الخليفة
هو المدبر للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره وفلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه تدبير عباده بامره المعنى
ثم ذكر سبحانه تمام نعمته على داود عليه السلام فقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي صيرناك خليفة تدبر امر
العباد من قبلنا بامرنا وقيل معناه جعلناك خليفة لمن مضى من الانبياء في الدعاء الى توحيد الله تعالى وعدله وبيان شرائعه
عما يشتمل فاحكم بين الناس بالحق اي افصل امورهم بالحق وضع كل شيء موضعه ولا تتبع الهوى اي ما يميل طبعك اليه ويدعوك هواك
اليه اذا اتبعت الهوى عدل الهوى بك عن سبيل الحق الذي هو سبيل الله فاذا كان بخلاف الحق فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله اي يعدلون عن العمل بامر الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب بتركهم طاعات الله عن عكرمة والسدي ويكون على هذا يتعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل معناه لهم عذاب
شديد باعراضهم يوم القيمة فيكون يوم متعلقا بنسوا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لا غرض فيه حكمي وهو ما في
ذلك من الحكمة ومعرفة انواع الحيوان النافع للخليقة وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم وهذا يتاتى في قول اهل الجبر ان كل
باطل وضلال فهو من فعل الله ذلك ظن الذين كفروا بالله وجحدوا نعمه فويل للذين كفروا من النار ظاهر المعنى ثم قال سبحانه

على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ام نجعل الذين آمنوا معناه بل انجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات والطاعات
كالمفسدين في الارض العاملين بالمعاصي ام نجعل المتقين كالفجار الذين عملوا المعاصي وتركوا الطاعات اي لا نجعلهم كذلك لا يكون ذلك
ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال كتاب انزلناه اليك مبارك اي هذا القرآن كتاب منزل اليك مبارك اي كثير نفعه وخيره
دائم في التدبير يدوم للناس بما انعم الله عليهم ليدبروا آياته اي ليتفكر الناس ويتعظوا بمواعظه وليتذكر اولوا الالباب
اي ليعلموا العقول فهم المخاطبون به قوله تعالى ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمن والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره
رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب احدى عشرة آية اللغة الصافنات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلث قوائم وترفع احدى
يديها حتى يكون على طرف الحافر يقال صفنت الخيل تصفن صفونا اذا وقفت كذلك قال الفراء الصافن … ما يقوم على الثلث
كثيرا والجياد جمع جواد والياء هنا منقلبة عن واو والاصل جواد وهي السراع من الخيل كانها تجود بالركض وقيل هو جمع جود ليكون
مثل سوط وسياط والكرسي السرير واصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه الكراسة لاجتماعها والرخاء الريح اللينة وهو من
رخاوة المرور وسهولته والاصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه يقال للعطاء صفد لانه يرتبط بشكره قال الاعشى وجدا الاحسان
قيدا … الاعراب حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير اثرت حب الخير وعن في قوله عن ذكر ربي بمعنى على
فيكون احببت بمعنى استحببت مثل قوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يؤثرونها وقال ابو علي احببت بمعنى قعدت
ولزمت من قولهم احب البعير اذا برك وقوله حب الخير مفعول له اي لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربي فعن في موضع
نصب على الحال … مصدر مضاف الى المفعول به ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل … حيث امرني في التوراة باقامة
الصلوة توارت بالحجاب يعني توارت الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الارض قال الزجاج في الآية دليل يدل على
الشمس وهو قوله اذ عرض عليه بالعشي فهو في معنى عرض عليه بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب وليس يجوز الاضمار
الا ان يجري ذكر او دليل بمنزلة الذكر وقوله مسحا مصدر فعل محذوف هو خبر طفق والتقدير فطفق يمسح مسحا وقوله رخاء
منصوب على الحال والعامل فيه تجري فهو حال من الضمير في تجري في محل نصب بكونه حالا وكل بناء بدل من الشياطين بدل
البعض من الكل وقوله بغير حساب في موضع نصب على الحال تقديره غير محاسب المعنى ثم عطف سبحانه على قصة داود قصة
حديث سليمن عليه السلام فقال ووهبنا لداود سليمن اي وهبناه له ولدا نعم العبد اي نعم العبد سليمن انه اواب اي رجاع
الى الله تعالى في جميع اموره وفي التقرب الى مرضاته اذ عرض عليه يجوز ان يتعلق باذكر اي اذكر يا محمد … الكلام عليه بالعشي اي
في آخر النهار بعد زوال الشمس الصافنات الخيل الواقفة على ثلث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السراع
المشي الواسعة الخطو … انه ورث من ابيه الف فرس وكان ابوه قد اصاب ذلك من العمالقة وقال الكلبي غزا سليمن دمشق
ونصيبين فاصاب الف فرس وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمن قد صلى الصلوة الاولى وقعد

على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي والمراد بالخير الخيل هنا فإن العرب تسمي الخيل الخير
عن قتادة والسدي فالمعنى آثرت حب الخيل عن ذكر ربي قال الفراء كل من أحب شيئا فقد آثره وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمى النبي صلى الله
عليه وآله زيد الخيل زيد الخير وقال عليه السلام الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيمة وقيل معناه حب المال عن سعيد بن جبير والخير المال
والخير يعني المال الكثير في التنزيل وقيل إن هذه الخيل كانت شغلته عن صلوة العصر حتى فات وقتها عن علي عليه السلام وقتادة والسدي
وفي روايات أنه فاته أول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض وإنما فاته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل إن ذكر ربي كناية
عن كتاب الله التورية فالمعنى إني أحببت الخيل عن كتاب الله وكان ارتباط الخيل ممدوحا في كتابنا كذلك كان في كتابهم عن أبي مسلم حتى توارت بالحجاب
أي غربت الشمس عن ابن مسعود وجماعة المفسرين وجاز ولم يجر للشمس ذكر كما قال لبيد حتى إذا ألقت يدا في كافر وأجن عورات
الثغور ظلامها وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى أنها شغلت فكره إلى تلك الحال في غيبتها عن بصره وذلك
أنه أمر بإجراء الخيل فأجريت حتى غابت عن بصره عن أبي مسلم وعلي بن عيسى ردوها علي أي قال لأصحابه ردوا الخيل علي وأكثر المفسرين
وقيل معناه أنه سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فالهاء في ردوها كناية عن الشمس عن علي بن أبي طالب عليه السلام
فطفق مسحا بالسوق والأعناق أي فضرب وجعل يمسح مسحا أي يمسح منها الضلع والمعنى أنه أقبل يضرب سوقها وأعناقها لأنها كانت
سبب فوت صلوته عن الحسن ومقاتل وقال أبو عبيدة يقول العرب مسح علاوته أي ضرب عنقه وقيل إنما فعل ذلك لأنها كانت أعز
ماله فتقرب إلى الله تعالى بأن ذبحها ليتصدق بلحومها ويشهد بصحته قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقيل إن معناه
فجعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده حبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سألت عليا عليه السلام عن هذه
الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمن بعرض الأفراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها علي
يعني الأفراس كانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها
فقال علي كذب كعب لكن اشتغل سليمن بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله للملائكة
الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وأن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون
وقال إنها ما مسح أعناقها وسوقها وجعل مسبلة في سبيل الله وقيل الثعلبي ... [illegible] وبارك عليها فأنكر ذلك وقال القول
ما قاله الفراء أنه ضرب أعناقها وسوقها ثم قال سبحانه ولقد فتنا سليمن أي اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه وألقينا على
كرسيه جسدا أي طرحنا على كرسيه جسدا والجسد الذي ألقي على كرسيه على أقوال منها أن سليمن قال يوما في مجلسه لأطوفن
الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن
إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثم قال فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي ألقي على كرسيه كان هذا ثم أناب إلى الله تعالى وفزع إلى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع
إليه سبحانه وهذا لا يقتضي أنه وقع منه عليه السلام معصية صغيرة ولا كبيرة لأنه عليه السلام وإن لم يستثن ذلك لفظا فلا بد
أن يكون استثناه ضميرا واعتقادا إذ لو كان قاطعا للقول بذلك لكان مطلقا للكلام بأمر أن يكون كذبا إلا أنه لما لم يذكر
لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه ومنها ما روي أن الجن والشياطين لما ولد لسليمن

ابن قال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلاء فأشفق عليه السلام منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو
السحاب فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على أن الحذر لا ينفع من القدر فإنما عوتب عليه السلام على خوفه من الشياطين
عن الشعبي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ومنها أنه ولد له ميت جسد بلا روح فألقي على سريره عن الجبائي ومنها أن الجسد المذكور
هو جسد سليمن لمرض امتحنه الله تعالى به وتقدير الكلام وألقينا منه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا
على الحال والعرب تقول في الإنسان إذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح ولحم على وضم ثم أناب رجع إلى حال الصحة عن أبي مسلم و
استشهد على ذلك بقوله سبحانه ومنهم من يستمع إليك حتى يقول الذين كفروا منهم أي من المجادلين كما قال سبحانه محمد رسول الله
إلى قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ومثله قول الأعشى وكان السموط علقها السلك بعطفي جيداء أم
غزال أي علقها في التشريح فقال علقها السلك منها وقال كعب بن زهير إذا ما تذاكرنا الكأس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
أي ليس فيهم لتعلم أنكاس ولما ما ذكر عن ابن عباس أن الذي شيطانا اسمه صخر جلس على كرسيه وكان مارد عظيما لا
يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمن لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمن حتى أخذ الخاتم من امرأة من
نسائه وأقام أربعين يوما في ملكه وسليمن هارب وعن مجاهد أن شيطانا اسمه آصف قال له سليمن كيف تفتنون الناس
قال أرني خاتمك أخبرك بذلك فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمن
فلم يقربهن وكان سليمن يستطعم فلا يطعم حتى أطعمته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد عليه ملكه ومن الشيوخ من
أن امرأة الملك الشيطان حقيق ومما ذكر أن السبب في ذلك أن الله سبحانه أمره أن لا يتزوج في غير بني إسرائيل فتزوج من غيرهم
وقيل إن السبب فيه أنه وطئ امرأة في حال الحيض فسال منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان فأخذه وقيل تزوج امرأة
مشركة ولم يستطع أن يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوما فابتلاه الله بعدد الشيطان والخاتم أربعين
يوما وقيل احتجب ثلثة أيام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإن جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز
أن يسلبها النبي ولا أن يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم حكى سبحانه
دعاء سليمن حين أناب إلى الله بقوله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب قيل الشيء ما تقتضيه
أن هذا القول من سليمن يقتضي الظن والمنافسة لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتى أضاف إليه الشح بمنع غيره منه والجواب عنه
بأجوبة أحدها أن الأنبياء لا يسألون إلا ما يؤذن لهم في مسألته وجاز أن يكون الله تعالى أعلم سليمن أنه إن سأل ملكا لا يكون لغيره
كان أصلح له في الدين وأعلم أنه لا صلاح لغيره في ذلك ولو أن أحدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني أكثر أهل
زماني مالا إذا علمت أن ذلك أصلح لي لكان ذلك منه حسنا جائزا ولا ينسب في ذلك إلى شح وهذا اختيار الجبائي وثانيها أنه
يجوز أن يكون عليه السلام التمس من الله تعالى آية لنبوته يبين بها من غيره وأراد لا ينبغي لأحد غيري ممن أنا مبعوث إليه ولم يرد
من بعدي إلى يوم القيمة من النبيين عليهم السلام كما يقال أنا لا أطيع أحدا بعدك أي لا أطيع أحدا سواك وثالثها ما قاله المرتضى
قدس الله روحه أنه يجوز أن يكون إنما سأل ملك الآخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدي لا يستحقه بعد
وصولي إليه أحد من حيث لا يصح أن يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف ورابعها أنه التمس معجزة يختص بها كما أن موسى

عليه السلام اختص بالعصا واليد واختص صالح بالناقة ومحمد صلى الله عليه وآله بالمعراج والقرآن ويدل عليه ما روي مرفوعاً عن النبي
صلى الله عليه وآله انه صلى صلوة فقال ان الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فامكنني الله منه فدعته ولقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه اجمعين فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئاً
اورده البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بيّن سبحانه انه اجاب دعاءه بقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة سهلة عن
ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري له حيث يشاء عن ابن عباس حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من
النواحي عن اكثر المفسرين وحقيقته حيث قصد العرب تقول اصاب الصواب فاخطأ الجواب انه كان يغدو من ايلياء ويقيل في قزوين
ويبيت بكابل سؤال كيف وصف سبحانه الريح بالعاصف في قوله ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بالرخاء فجوابه يجوز ان
يكون الله سبحانه جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ما اراد سليمان عليه السلام والشياطين اي وسخرنا الشياطين له
كل بناء في البر يبني له ما اراد من الابنية الرفيعة وغواص في البحر على اللآلي والجواهر فيستخرج له ما شاء منها وآخرين مقرنين في
الاصفاد اي وسخرنا آخرين من الشياطين مشددين في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين وثلثة منهم في
سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك منهم عند تمردهم وقيل انما كان يفعل ذلك بكفارهم فاذا آمنوا اطلقهم هذا عطاؤنا
اي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد بعدك عطاؤنا فامنن او امسك اي فاعط من الناس من شئت منهم
وامنع من شئت والمن الاحسان الى من لا تستثيبه بغير حساب اي لا تحاسب يوم القيمة على ما تعطي وتمنع فيكون اهنأ لك
عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير جزاء اي اعطيناكه تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى فامنن
على من شئت من الشياطين باطلاقه وامسك من شئت منهم في وثاقه واصرفه في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله وان له
عندنا لزلفى وحسن مآب معناه وان لسليمان عندنا لقربة وحسن مرجع في الآخرة وهذا من اعظم النعم اذ بين انه دائم النعمة الباقية
قوله عز وجل واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب اربع آيات القراءة قرا ابو جعفر بنصب بضمتين وقراءة يعقوب بنصب بفتحتين والباقون بالنون وسكون
الصاد قال الزجاج النصب والنصب لغتان كالرشد والرشد والبخل والبخل وانشد لبشر بن ابي حازم تعناك
نصب من اميمة منصب ومن قرا بنصب بضمتين فانه اتبع الصاد ما قبله فهي اربع لغات اللغة الركض هو الدفع بالرجل
على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه اذا دفعه برجله قال سيبويه يقال ركضت الدابة وركضتها فهو مثل جبر
العظم وجبرته والضغث ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وما اشبه ذلك المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ايوب عليه السلام
فقال واذكر يا محمد عبدنا ايوب شرفه الله سبحانه بان اضافه الى نفسه واقتد به في الصبر على الشدائد وكان في زمان يعقوب
ابن اسحق وتزوج لبنت يعقوب اذ نادى ربه اي دعاه رافعا صوته يقول يا رب لان النداء هو الدعاء بطريقة يا فلان
ومتى قيل اللهم افعل بي كيت وكذا كان داعيا ولا يكون مناديا اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اي بتعب ومكروه ومشقة
وقيل ان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الاهل والاولاد والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية

طمعا ان يزله بذلك ويحمله على التضجر ونحوه فوجده صابرا مستسلما لامر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس
فوسوس الشيطان الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب
يتاذى بذلك ويتألم به ولم يشك الالم الذي كان من امر الله سبحانه قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اهل التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة يستقذره الناس عليها لان في ذلك تنفيرا فاما الفقر والمرض و
ذهاب الاهل فيجوز ان يمتحنه الله بذلك فلما ابتلاه الله بذلك فاجاب الله سبحانه دعاءه وقال له اركض برجلك اي ادفع برجلك الارض
هذا مغتسل بارد وشراب وفي الكلام حذف اي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء وقيل نبعت عينان فاغتسل من احديهما
وشرب من الاخرى عن قتادة والمغتسل الموضع الذي يغتسل فيه من الماء وقيل هو اسم الماء الذي يغتسل به عن ابن
قتيبة ووهبنا له اهله ومثلهم معهم هذا مفسر في سورة الانبياء وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى احيا له اهله
الذين كانوا ماتوا وهو في البلية رحمة منا اي فعلنا به ذلك لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بانه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا
على المصدر لما كانت الموهبة بمعنى الرحمة وذكرى لاولي الالباب اي ليتذكر ويعتبر به ذوو الالباب اي العقول ليعرفوا حسن عاقبة
الصبر فيصبروا كما صبر قال الواقدي اطعم جميع اهل قريته سبعة ايام وامرهم ان يحمدوا الله ويشكروه وخذ بيدك ضغثا وهو ملء
الكف من الشماريخ وما اشبه ذلك اي وقلنا له ذلك وذلك انه حلف على امرأته لامر انكره من قولها لئن عوفي ليضربنها مائة
جلدة فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت به واضربها به دفعة واحدة فانك اذا فعلت ذلك برت يمينك ولا تحنث في يمينك
نهاه عن الحنث وروي عن ابن عباس انه قال كان السبب في ذلك ان ابليس لقيها في صورة الطبيب فدعته لمداواة ايوب فقال
اداويه على انه اذا برئ قال انت شفيتني لا اريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت على ايوب بذلك فحلف ليضربنها وقيل انها كانت ذهبت في حاجة
فابطأت في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ثم اخبر سبحانه عن حال ايوب وعظم منزلته فقال انا وجدناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه
نعم العبد هو انه اواب اي رجاع الى الله منقطع اليه وروى العياشي باسناده عن عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري اني ارى لك من ابي عبد الله
عليه السلام منزلة فاسأله عن رجل زنى وهو مريض فان اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما تقول فيه قال فسألته فقال لي هذه المسألة من تلقاء
نفسك او امرك بها انسان فقلت ان سفيان الثوري امرني ان اسألك عنها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي برجل احتبن قد استسقى
بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنى بامرأة مريضة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله فاتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وخلى
سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا
ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات
الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد عشر آيات القراءة قرا ابن كثير وحده واذكر عبدنا ابرهيم
والباقون عبادنا وقرا اهل المدينة وهشام بخالصة ذكرى الدار غير منون على الاضافة والباقون بالتنوين وخلافهم في اليسع قد مر
في سورة الانعام وقرا ابن كثير وابو عمرو ما توعدون بالياء وابن كثير وحده يقرا في سورة ق بالياء ايضا والباقون بالتاء في الموضعين
وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي والاعمش بغير ياء الحجة قال ابو علي من قرا عبدنا فانه اختصه بالاضافة على وجه التكرمة والاختصاص

بالتنزيل الشريف كما قيل في بكة بيت الله ومن قرأ عبادنا اجرى هذا الوصف على غيره من الانبياء ايضا وجعل ما بعده بدلا من العباد والاول
جعل ابرهيم وما بعده معطوفا على المفعول المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين احدهما ان يكون ذكرى بدلا من الخالصة
تقديره انا اخلصناهم بذكرى الدار ويجوز ان يقدر في قوله ذكرى التنوين فيكون الدار في موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار
بالتاهب للاخرة والثاني ان لا يقدر البدل ولكن تكون الخالصة مصدرا فيكون مثل من دعاء الخير فيكون المعنى بخالصة
ذكرى الدار ويقوي هذا الوجه ما روي عن قتادة الاخرة عنا هم ذكرى الدار هذا يقوي النصب كانه قال بان اخلصوا تذكير الدار
فاذا نونت خالصة احتمل امرين احدهما ان يكون المعنى خلصت لهم الذكرى الدار فيكون ذكرى في موضع رفع بانه فاعل والاخر
يقدر المصدر الذي هو خالصة من الاخلاص فحذف الزيادة فيكون المعنى اخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار
يجوز ان يعني بها الدنيا في قوله تعالى في الحكاية عن ابرهيم واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق اللسان
هو القول الحسن لا الجارحة كما في قول الشاعر: ندمت على لسان فات مني * فليت بانه في جوف عكم * وكذلك قول الاخر: اني اتاني لسان
لا اسر بها من علو لا كذب فيه ولا سخر * وقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم وسلام على نوح في العالمين والمعنى ابقينا
عليهم الثناء الجميل في الدنيا فالدار في هذا التقدير ظرف على القياس لان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف ولكنه على ذهبت الشام عند سيبويه
وكما عسل الطريق الثعلب ولما جاز كون الدار الاخرة في قوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك باخلاصهم ذكرى الدار
ويكون ذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابها كما قال وهم من الساعة مشفقون فالدار على هذا مفعول بها وليست كالوجه
المتقدم ومن اضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فان الخالصة تكون على ضربين يكون للذكر وغير الذكر فاذا اضيفت الى ذكرى
اختصت الخالصة بهذه الاضافة المفعول به كانه باخلاصهم ذكرى الدار اي بان اخلصوا ذكرها والخوف منها لله ويكون على
اضافة المصدر الذي هو الخالصة الى الفاعل تقديره بان خلصت لهم ذكرى الدار والدار على هذا يحتمل الوجهين الذين تقدما من كونها الاخرة
والدنيا فاما قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا فيجوز في خالصة وجهان احدهما ان يكون مصدرا كالعافية والاخر
ان يكون وصفا وكلا الوجهين يحتمل الاية فيجوز ان يكون ما في الانعام ذات خلوص ويجوز ان تكون الصفة وانث على المعنى لانه
كثرة والمراد بالاجنة والمضامين فيكون التانيث على هذا ومن قرأ اليسع جعله اسما على صورة الصفات كالحارث والعباس الا
ترى ان نعيل مثل ضيغم وحيدر كثير في الصفات ووجه قراءة من قرأ واليسع ان الالف واللام قد يدخلان الكلم على وجه الزيادة
كما حكى ابو الحسن الخمسة العشر درهما وقال ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر * وبنات اوبر ضرب من الكماة
معرفة فلما دخل في المعرفة الالف واللام على وجه الزيادة فكذلك التي تكون في اليسع ومن قرأ هذا ما يوعدون بالياء فعلى معنى قل للمتقين
هذا ما يوعدون والياء ام لا يحتمل ان يدخل فيه الغيب من الانبياء واتى في سورة ق نحو هذا وازلفت الجنة للمتقين هذا ما توعدون
ايها المتقون على الرجوع من الغيبة الى الخطاب وعلى قراءة هذا ما توعدون والياء على الغيبة باوعده كان هذا ما توعدون انها
التي من قرأ اولى الايد بغير ياء فانه يحتمل ان يكون اراد الايدي فحذف الياء تخفيفا كقوله يوم يدع الداع ويجوز ذلك ويحتمل
ان يكون اراد بالايدي القوة في طاعة الله وبدل عليه مترقوه بالابصار اي البصائر يخطئ عند الله وعلى هذا فالايدي هنا اتاه
جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة ولا النعمة لكنه كقولك لزيد في الطاعة الاعراب قال الزجاج جنات عدن بدل من حسن

مآب مفتحة لهم الابواب اي مفتحة لهم الابواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم ابوابها والمعنى واحد الا ان على تقدير العربية الابواب منها
اجود ان يجعل الالف واللام بدلا من الهاء ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ولا يوجب هذا قال ابو علي مفتحة لهم صفة لجنات عدن وفي مفتحة
لان معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء والالف في شيء لان الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف والالف ضمير يعود الى
جنات والابواب بدل من الضمير لانك تقول فتحت الجنان اذا فتحت ابوابها فيكون من بدل البعض من الكل نحو ضربت زيدا راسه
وفي القرآن وفتحت السماء فكانت ابوابا وليس جنات عدن معرفة اذ ليس عدن بعلم وانما هو بمنزلة جنات اقامة وقوله هذا خبر
محض فحذف الخبر اي هذا المرجع والمعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الانبياء فقال واذكر يا محمد لقومك وامتك عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب ليقتدوا بهم في حميد افعالهم وكريم خلالهم فيستحقوا بذلك حسن الثناء في الدنيا وحسن الثواب في العقبى كما استحق
اولئك فاذا قرئ عبدنا ابرهيم خصه بشرف الاضافة اليه واذكر اسحق ويعقوب ووصفهم جميعا فقال اولي الايدي اي ذوي القوة
على العبادة والابصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعناه اولي العلم والعمل فالايدي العمل والابصار العلم عن ابي
مسلم وقيل اولي الايدي اولي النعم على عباد الله النعماء الى الذين والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي
جعلناهم لنا خالصين بان خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكير اي يخلص لهم تذكير الدار وهو انهم
كانوا يتذكرون بها بالتاهب لها ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الانبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وابي مسلم اي خصصناهم
بالذكر الجميل في الاعقاب من بين اهل الدنيا وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي المختارين للنبوة وتحمل اعباء الرسالة الاخيار
جمع خير كالاموات جمع ميت وهو الذي يفعل الافعال الكثيرة الحسنة وقيل هو جمع خير فيكون كالاقيال جمع قيل وهذا مثل قوله
ولقد اخترناهم على علم على العالمين واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي واذكر لامتك هؤلاء ايضا ليقتدوا بهم ويسلكوا طريقهم
وقد تقدم ذكرهم وكل من الاخيار قد اختارهم الله تعالى للنبوة هذا ذكر اي شرف لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا ابدا
وان للمتقين لحسن مآب اي لحسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة الى ثواب الله ومرضاته ثم فسر حسن المآب بقوله جنات
عدن فهي في موضع جر على البدل اي جنات اقامة وخلود مفتحة لهم الابواب اي يجدون ابوابها مفتحة حين يردونها ولا
يحتاجون الى الوقوف عند ابوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون الى مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح وتنغلق بغير مغلاق قال
ابو الحسن تكلم انفتحي انغلقي وقيل معناه انها معدة لهم غير ممنوعين منها وان لم يكن ابوابها مفتوحة قبل مصيرهم كما يقول الرجل
لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح والدست مطروح متكئين فيها اي مستندين فيها الى المساند جالسين جلسة
الملوك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اي يحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشيء منها اقبل حصل عندهم وعندهم
قاصرات الطرف اي وعندهم في هذه الجنان ازواج قصرن طرفهن على ازواجهن راضيات بهم ما لهن في غيرهم رغبة والقاصر نقيض
المادّ يقال فلان قاصر طرفه عن فلان وماد عينه الى فلان قال امرؤ القيس: من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق
الاتب منها لاثرا اتراب اي اقران على سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل امثال واشباه عن مجاهد اي متساويات في الحسن
ومقدار الشباب لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك وقيل اتراب على مقدار سن الازواج كل واحدة منهن ترب زوجها
ولا يكون اكبر منه قال الفراء الترب اللدة مأخوذة من اللعب بالتراب ولا يقال الا في الاناث قال عمر بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة

تهادى

من عشر كواعب أتراب هذا يعني ما ذكر فيما تقدم ما يوعدون أي يوعد به المتقون أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول
ليوم الحساب أي ليوم الجزاء إن هذا لرزقنا أي عطاؤنا الجاري المتصل أبداً ما له من نفاد أي فناء وانقطاع لأنه على سبيل الدوام
عن قتادة وقيل إنه ليس لشيء في الجنة نفاد ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما أكل من حيوانها وطيرها عاد
مكانه حياً عن ابن عباس قوله عز وجل هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه
حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم
قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار ست آيات القراءة قرأ أهل الكوفة
غير أبي بكر غساق بالتشديد حيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف وقرأ أهل البصرة وأخر بضم الألف والباقون وآخر على الواحد
الحجة قال أبو علي أما الغساق فالتشديد فلا يخلو أن يكون اسماً أو وصفاً فالاسم لا يجيء على هذا الوزن إلا قليلاً نحو الكلاء والقذاف
والجبار فينبغي أن يكون وصفاً قد أقيم مقام الموصوف والأحسن أن لا يقام الصفة مقام الموصوف إلا أن يكون صفة قد غلبت
نحو العبد والأبطح والأبرق والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث ذكرنا ومن قرأ وأخر على الجمع كان أخر مبتدأ ومن شكله
في موضع صفة له وأزواج خبر المبتدأ كالمبتدأ وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شكله يعود إلى
قوله حميم ويجوز أن يكون المعنى من شكل ما ذكرنا ومن قرأ وآخر على الإفراد فآخر يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر
مرفوع عنده بالظرف في قول الحسن كما ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به فإن لم يجعل آخر في هذا الوجه خاصة قلت إذ يكون
ابتداء بالنكرة فقد يحمل جواز ذلك ولكن قال حميم وغساق ودل هذا الكلام على أن لهم حميماً وغساقاً فحمل المعطوف على المعنى فجعل لهم
المدلول عليه خبر آخر فهو قوله أو كان التقدير لهم عذاب آخر من شكله أزواج فيكون من شكله في موضع الصفة ويكون ارتفاع
أزواج به في قول سيبويه وأبي الحسن كما يجوز أن يجعل قوله من شكله أزواج في قول من قرأ وأخر على الجمع وصفاً ويجعل الخبر كما فعلت
ذلك في قول من وحد فإن الصفة لا يرجع منها ذكر إلى الموصوف لأن شكله أزواج إذا ارتفع بالظرف لم يجز أن يكون فيه ذكر
مرفوع والهاء التي في الإفراد فلا ترجع إلى الجمع في الوجه الذي تحمل الصفة بلا ذكر يعود منها إلى الموصوف وأما امتناع آخر
من الصرف في النكرة فللعدل والوصف فمعنى العدل فيه أن هذا النحو لا يوصف به إلا بالألف واللام واستعملت أخر بلا ألف
ولام فصارت بذلك معدولة عن الألف واللام اللغة المهاد الفراش الموطأ كما يقال مهدت له تمهيداً مثل وطأت له توطئة
والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها والغساق قيح شديد النتن يقال غسقت القرحة تغسق غسوقاً وهو مشتق
من الغسق وهو السواد والظلام أي هو ضد ما يراد في الشراب من الصفاء والرقة عن أبي مسلم ومنه يقال الليل غاسق وغسقت
عينه إذا أظلمت وأغسق المؤذن المغرب إذا أخرها إلى الظلمة والشكل النوع الشبيه الضرب المتشابه والشكل بالكسر التدلل الحسن ومنه
الدل المليح والاقتحام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة قال أبو عبيدة قولهم لا مرحباً بهم أي لا رحبت عليهم الأرض القتيبي قولهم
مرحباً بك أي أتيت رحباً وسعة قال النابغة لا مرحباً بغد ولا أهلاً به إن كان تفريق الأحبة في غد الإعراب هذا
مبتدأ وحميم خبره وغساق معطوف عليه فليذوقوه مبتدأ وخبره وحميم خبر مبتدأ محذوف أي هو حميم ويجوز أن يكون
هذا في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر المعنى لما بين سبحانه أحوال أهل الجنة وما أعد لهم من جزيل الثواب عقبه

ببيان أحوال أهل النار وما لهم من أليم العذاب فقال هذا أي هذا ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال وإن للطاغين الذين طغوا
على الله وكذبوا رسله لشر مآب وهو ضد ما ثاب ثم فسر ذلك فقال جهنم يصلونها أي يدخلونها فيصيرون صلاءها فبئس
المهاد أي فبئس المسكن وبئس المهد هذا فليذوقوه حميم وغساق أي هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج
وقيل معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه وأطلق عليه لفظ الذوق فلأن الذائق يجد لذة الطعم بعد طلبه فهو أشد إحساساً
به والحميم الماء الحار والغساق البارد الزمهرير عن ابن مسعود وابن عباس فيكون المعنى أنهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت
حرارته وبارده الذي انتهت برودته فبرده يحرق كما تحرق النار وقيل إن الغساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذات حمة من
حية وعقرب عن كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه
عن ابن عمر وقتادة وقيل هو عذاب لا يعلمه إلا الله عن الحسن وأخر أي وضروب أخر من شكله أي من شكل هذا العذاب وجنسه
أزواج أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد هذا فوج مقتحم معكم هذه حكاية ما يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلالة
إذا دخلوا النار ثم يدخل الأتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج أي قطع من الناس وهم الأتباع مقتحم معكم في النار داخلوها كما
دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالأول أولاد إبليس وبالفوج الثاني بني آدم أي يقال لإبليس إذا أمر الله تعالى هذا جمع من بني آدم
يدخلون النار وهذا يأتون معهم عن الحسن لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار أي لا اتسعت لهم أماكنهم لأنهم لازموا النار فيكون
المعنى على القول الأول أن القادة والرؤساء يقولون للأتباع لا مرحباً بهؤلاء إنهم يدخلون النار بسببنا فلا فرج لنا في مشاركتهم
إيانا فيقول الأتباع لهم بل أنتم لا مرحباً بكم أي لا نلتم رحباً وسعة أنتم قدمتموه لنا أي حملتمونا على الكفر الذي أوجب لنا هذا
العذاب ودعوتمونا إليه وأما على القول الثاني فأولاد إبليس يقولون لا مرحباً بهؤلاء فقد ضاقت أماكنهم إذ كانت النار مملوءة
منا فليس لهم الآن ضيق في شدة وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل أنتم
لا مرحباً بكم أي يقول بنو آدم لأولاد إبليس لا مرحباً بكم أنتم شرعتموه لنا وزينتموه في نفوسنا فبئس القرار الذي استقررنا عليه قالوا ربنا من قدم
لنا هذا أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في جهنم أي من سبب لنا هذا العذاب ودعانا إلى ما استوجبنا به فزده عذاباً
ضعفاً أي مثلاً مضاعفاً إلى ما يستحقه في النار أحد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الآخر لدعائهم إيانا إلى الكفر قوله عز وجل
وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قل إنما
أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون
ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين ثماني آيات القراءة قرأ أهل العراق غير عاصم اتخذناهم
موصول الهمزة والباقون أتخذناهم بقطع الهمزة وقرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم سخرياً بضم السين والباقون بكسرها وقرأ أبو جعفر
إن يوحى إلي إلا إنما بكسر الألف والباقون أنما بالفتح الحجة قال أبو علي في إلحاق همزة الاستفهام في قوله أتخذناهم بعض البعد لأنهم قد
علموا أنهم اتخذوهم سخرياً وكيف يستقيم أن يستفهم عنه ويدل على علمهم بذلك أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم
ذكري فالجملة التي هي اتخذناهم سخرياً صفة للنكرة وأما وجه فتح الهمزة فإنه يكون على التقرير ويعادل بأم لأنها على لفظ الاستفهام كما
عودلت بأم في قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وإن لم يكن استفهاماً في المعنى وكذلك قولهم ما أبالي أزيداً ضربت أم عمراً

فان قلت فالجملة المعادلة لقوله ازاغت عنهم الابصار فيمن قرا بكسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لام محذوفة
والمعنى ازاهم ام زاغت عنهم الابصار وكذلك قوله ام كان من الغائبين هذا قول ابي الحسن ويجوز عندي في قوله تعالى قل تمتع
بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ام من هو قانت ان يكون المعادل لام محذوفا تقديره اصحاب النار خير ام من هو قانت وحكي
عن ابي عمرو انه قال اما كان من مثل العبودية فسخري بضم وما كان من مثل الهزو فسخري بكسور السين وقد تقدم ذكر هذا قال
ابن جني من قرا اتخذناهم على الحكاية تجاذ فالآن يقال الية اتخذناهم سخريا وهذا كما قول الصاحبات ثلاث انك مجاح وكغوية قول
الشاعر تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي قال ابو علي الحكاية ضرب من الاعراب الرحيل والرحيل رفعا ونصبا وجرا فمن رفع
او نصب فلم في الحكاية اللفظ المقول البتة فكانهم قالوا الرحيل غدا والرحيل غدا فاما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو بمعنى ما قالوه ولكن
حكيت منقولا غدا وهو خبر المبتدا او في موضع رفع لانه خبر المبتدا ولا يكون ظرفا لقوله تنادوا لان الفعل الماضي لا يعمل في
الزمان الاتي واذا قال الرحيل غدا فان غدا يجوز ان يكون ظرفا للفعل الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا للفعل آخر نصب الرحيل اي نجد
الرحيل غدا المعنى ثم حكى سبحانه عن اهل النار ايضا بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي يقولون ذلك
حين يطلبون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها منهم وهم المؤمنون عن الكلبي وقيل نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة و
ذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقبيح ولا يفعلون
الخير عن مجاهد وروى العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الاشرار يعنونكم ولا يرى والله واحد منكم في النار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار معناه انهم
يقولون لما لم يروهم في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فاخطانا ام عدلت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار ان ذلك لحق
اي ان ما ذكر قبل هذا لحق اي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار يعني تخاصم الاتباع والقادة او مجادلة اهل النار بعضهم
لبعض عن ابن عباس ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال قل يا محمد انما انا منذر اي مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه وما من
اله اي لا تحق له العبادة الا الله الواحد القهار لجميع خلقه المتعالي بسعة مقدوراته فلا يقدر احد على الخلاص من عقوبته
اذا اراد عقابه رب السموات والارض وما بينهما من الانس والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء الغفار
لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم قل يا محمد هو نبا عظيم اختلف فيه فقيل يعني القرآن هو حديث عظيم لانه كلام الله المعجز
كان فيه انباء الاولين انتم عنه اي عن تدبره والعمل به معرضون عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل خبر القيمة
خبر عظيم انتم عنه معرضون اي عن الاستغفار لها غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبا الذي انباتكم به عن الله نبا
عظيم عن الزجاج يعني ما انباتكم به من قصص الاولين انتم معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي في نبوتي فالدليل
على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني ما ذكر من قوله اني جاعل في الارض
خليفة الى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي فما علمت ما كانوا فيه الا بوحي من الله تعالى وروي ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملا الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات
فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام

والصلوة

والصلوة بالليل والناس نيام ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين معناه ما كان لي من علم باختصام الملائكة فيما ذكرنا لولا الله
تعالى اخبرني بذلك يكفي اخباركم ولكن ما يوحى الي الا انذار البين الواضح وقيل معناه ليس يوحى الي الا اني نذير
مبين مخوف مظهر للحق قوله عز وجل اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثلث عشرة آية المعنى ثم دل على اختصام الملائكة كان في امر آدم عليه السلام
بقوله اذ قال ربك للملائكة فالظاهر ان اذ يتعلق بقوله يختصمون وان اعترض بينهما كلام اني خالق بشرا من طين
يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اي فاذا سويت خلق هذا البشر وتممت اعضاءه وصورته ونفخت فيه من روحي
اي احييته وجعلت فيه الروح واضاف الروح الى نفسه تشريفا له ومعنى نفخت فيه اي توليت فعله من غير سبب
وواسطة كالولادة المؤدية الى ذلك فان الله شرف آدم وكرمه بهذه الحالة فقعوا له ساجدين اي فاسجدوا له
وفي الكلام حذف تقديره ثم ان الله تعالى خلق البشر الذي تقدم بخلقه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين مفسر في سورة البقرة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي هذا سؤال توبيخ و
تقريع للملائكة لاعذره في الامتناع عن السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة عن الجبائي
ومثله مما عملت ايدينا وذكر اليدين لتحقيق الاضافة لخلقه الى نفسه وهو قول مجاهد ومثله قوله ويبقى وجه ربك اي ربك
وقيل معناه خلقته بقدرتي عن ابي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظ اليد على القدرة والقوة فقد تطلق لفظ اليدين
قال عجبت من دلجها ما ليس يا بي ولا للجبال الراسيات يدان وقال آخر فقالا شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان وقال
عروة بن حزام فان تحملا عبء و وقرك نفتدي وما لكبا بالحمل الثقيل يدان استكبرت ام كنت من العالين اي رفعت نفسك فوق
قدرك وتعظمت عن امتثال امري ام كنت من الذين يعلوا اقدارهم عن السجود فتعاليت عنه قال انا خير منه خلقتني من نار و
خلقته من طين فضل النار على الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مطرود مبعد وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال ابليس عند ذلك رب فانظرني الى يوم يبعثون اخرني الى يوم يحشرون للحساب وهو يوم القيمة قال الله تعالى
فانك من المنظرين اي المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم قد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم قال ابليس فبعزتك اي اقسم بقدرتك
التي تقهر بها جميع خلقك لاغوينهم يعني بني آدم كلهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بان ادعوهم الى الغي وازين لهم القبائح
الا عبادك الذين اخلصتهم وارتهم وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم قوله تعالى قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين
اربع آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير الكسائي وخلف وروح وزيد عن يعقوب قال فالحق بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال
ابو علي من نصب الحق الاول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر من قوله ويحق الله الحق بكلماته

ويجوز ان ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لافعلن فيكون التقدير بالحق لاملان وقد يجوز
ان يكون الحق الثاني الاول كرر على وجه التاكيد ومن رفع كان محتملا لوجهين احدهما ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره انا
الحق والاخر ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره فالحق مني كالحق من ربك **المعنى** ثم حكى سبحانه ما اجاب به ابليس بان قال له فالحق
والحق اقول اي حقا لاملان والحق اقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لانه مما يوكد القصة قال الشاعر اراني ولا
كفران لله آية لنفسي لقد طالبت غير منيل فاعترض بقوله ولا كفران لله بين المفعول والثاني ومن رفع فمعنى فانا الحق والحق
مني وانا اقول الحق لاملان جهنم منك وممن تبعك وقيل من تبعك من بني آدم اجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال قل
يا محمد لكفار مكة ما اسالكم عليه اي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء الى الله سبحانه من اجر اي مال تعطونيه وما انا من المتكلفين
لهذا القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه اني ما اتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم اتكلف هذا الاتيان بل امرت به وقيل معناه ولست ممن
يتعسف في طلب الامر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل
الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اورده البخاري
في الصحيح ان هو الا ذكر للعالمين اي ما القرآن الا موعظة للخلق اجمعين اي ما القرآن الا شرف لمن آمن به ولتعلمن نبأه بعد حين
اي ولتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل بعد يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك اذا
ظهر امره وعلا دينه ومن مات علم بعد الموت عن الكلبي **سورة الزمر** وتسمى ايضا سورة الغرف وهي مكية كلها عن مجاهد
قتادة والحسن وقيل سوى ثلث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الى آخرهن وقيل غير آية قل يا عبادي **عدد آيها**
خمس وسبعون آية كوفي ثلث شامي اثنان في الباقين اختلافها سبع آيات فيه هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني و
مخلصا له ديني ومن هاد الثاني وسوف يعلمون اربعتها كوفي فبشر عبادي عراقي شامي والذين الاخرى من تحتها الانهار مكي شامي
والدين الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين
خافوا الله تعالى وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه
بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار وبنى له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء
وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات **تفسيرها** ختم سبحانه سورة ص
بذكر القرآن وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار اربع آيات **اللغة** التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا القى بعضه على بعض ومنه
كور العمامة **الاعراب** تنزيل مبتدا وخبره من الله لا من غيره كما يقول استقلت الناس من الاغنياء اي انها لا تكون الا منهم ويجوز ان
يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدا محذوف التقدير هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون

في موضع نصب لانه يتعلق بتنزيل بالحق متعلق بانزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير انزلنا الكتاب محقين او محقا
فيكون ذو الحال نا من انزلنا او الكتاب زلفى في موضع نصب على المصدر والتقدير يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون
خبر الذين اتخذوا لانه مبتدا او يكون حالا من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم ويحتمل ان يكون حالا
ويحتمل ان يكون استئناف كلام فلا يكون له محل **المعنى** عظم الله سبحانه امر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع اوامره
ونواهيه بان قال تنزيل الكتاب من الله العزيز المتعالي عن النظير والشبه الحكيم في افعاله واقواله فوصف هنا نفسه بالعزة
تحذيرا من مخالفة كتابه وبالحكمة اعلاما بانه محفوظ حتى يصل الى المكلفين من غير تغيير لشيء منه انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق اي لم ننزله باطلا بغير غرض وقيل معناه بالامر الحق اي بالدين الصحيح فاعبد الله اي فوجه عبادتك الى الله وحده مخلصا
له الدين من شرك الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا الا لله
الدين الخالص والخالص هو ما لا يشوبه الرياء والسمعة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الاسلام عن الحسن وقيل هو شهادة
ان لا اله الا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز ان يكون لغيره
وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوة والاقرار بها والشرايع بموجبها والبراءة من كل دين سواها فهذا تفصيل
قول الحسن انه الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي يزعمون انهم من دون الله مالكا يملكهم وهاهنا حذف يدل الكلام عليه
اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي ليشفعوا لنا الى الله والزلفى القربى وهو اسم اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم يوم
القيمة فيما هم فيه يختلفون من امور الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه ان الله لا يهدي الى طريق الجنة ولا يحكم بهداية
الى الحق من هو كاذب على الله وعلى رسوله كفار بما انعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله
سبحانه واما ثمود فهديناهم لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقول هؤلاء من ان الملائكة بنات الله وما يقوله النصارى من ان
المسيح ابن الله واليهود ان عزيرا ابن الله لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا
اليه ما شاؤوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لكن الشيء غير ممنوع من مراده ومثله قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
من لدنا ثم اخبر انه منزه عن اتخاذ الاولاد بقوله سبحانه اي تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد
القهار لخلقه وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه عن كمال قدرته فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير
غرض بل خلقهما للغرض الحكمي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة و
النقصان فما يزيد في احدهما ينقص في الآخر عن الحسن وجماعة المفسرين وقيل يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل ويولج الليل
في النهار عن قتادة وسخر الشمس والقمر بان اجراهما على وتيرة واحدة كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة قدرها الله لهما ان يجريا
اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل لاجل مسمى اي لوقت معلوم في الشتاء والصيف هو المطلع والمغرب لكل منهما الا هو العزيز
الغفار تم معناه وفايدة الآية ان من قدر على خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار فهو منزه
عن اتخاذ الولد والشريك فان ذلك من صفة المحتاجين **قوله تعالى** خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو

[illegible] ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه
نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو
قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا
الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ست آيات القراءة قرا ابو عمرو في رواية عقبة وابن شعيب السوسي وابو عمرو التغلبي عن اليزيدي عنه
و[illegible] في رواية العجلي يرضه لكم ساكنة الهاء وقرا ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع برواية اسمعيل وابو بكر برواية البرجمي
يرضه مضموم الهاء مشبعة وقرا الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة وقرا ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة
الميم والباقون بتشديد الميم الحجة قال ابو علي من قرا يرضه فاشبع والحق الواو فلان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربهو وله
لهو ومن قال يرضه فحرك الهاء ولم يلحق الواو فلان الالف المحذوفة للجزم ليس بلازم حذفها لان الكلمة اذا رفعت او نصبت عادت
الالف فصار الالف في حكم الثابت واذا ثبتت الالف فالاحسن ان لا يلحق الواو نحو قوله الى موسى عصاه وذلك ان الهاء خفية
فلو لحقها الواو وقبلها الالف لاشبه الجمع بين الساكنين واما من اسكن فقال يرضه لكم فان ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى
هذا [illegible] قال [illegible] ومن قرا امن هو قانت فتقديره وجهان احدهما ان المعنى الجاحد الكافر خير ام من هو قانت
ويدل على المحذوف قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره
والآخر ان المعنى امن هو قانت كغيره امن هو مطيع كمن هو عاص ويكون على هذا الخبر محذوفا لدلالة الكلام عليه كقوله
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت افمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من خفف فقال امن هو قانت فالمعنى ايضا آ
هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف ولا وجه للنداء هنا لان هذا موضع معادلة وانما يقع فيه الجمل التي تكون اخبارا
وليس النداء كذلك وقال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لان الاستفهام انما يبتدئ ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام
ليس قبله شيء يحمل عليه الا في المعنى اللغة التخويل العطية العظيمة على جهة الهبة وهي المنحة خوله الله مالا ومنه الحديث كان يتخولهم
بالموعظة مخافة السآمة عليهم اي يتعهدهم وفي الحديث الآخر اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله
دغلا وعباد الله خولا اي يتخذون عباد الله عبيدا لهم اعطاهم الله وقال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول
والقانت الداعي والقانت المصلي قال قانتا لله يدعو ربه وعلى عمد من الناس يعترف آناء الليل ساعاته واحدها اني واني الاعراب
ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدا والله عطف بيان وربكم بدل من لفظة الله وان شئت كان خبر المبتدا له الملك يرتفع الملك في
الظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة والتقدير ثابتا له الملك ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وكذا قوله
لا اله الا هو جاز ان يكون في موضع الحال اي متفردا بالوحدانية وجاز ان يكون خبرا آخر فاني تصرفون اني في موضع نصب على
الحال او على المصدر ومعناه كيف تصرفون المعنى ثم ابان سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني
آدم عليه السلام لان جميع البشر من نسله ثم جعل منها زوجها يعني حواء اي من فضل طينته وقيل من ضلع من اضلاعه وفي قوله

ثم جعل

ثم جعل منها زوجها ثم يقتضي التراخي والمهلة وخلق الوالدين قبل الولد اقوال احدها انه عطف به وبيانه الكلام الثاني بعد الاول
وجرى به قول القائل قد رايت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك امس وان كان ما كان امس قبل ما يكون اليوم ونحوه قول الشاعر
ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده والثاني انه معطوف على معنى واحدة فكانه قال خلقكم من نفس وحده اوجدها ثم جعل
منها زوجها والثالث انها الخلق الذرية في ظهر آدم وانه اخرجها من ظهره كالذر ثم خلق من بعد ذلك حواء من ضلع من اضلاعه على ما ورد
في الاخبار وهذا ضعيف ثم عطف الكلام عليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اختلف فيه على وجوه احدها ان معنى الانزال هنا
الاحداث والانشاء كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما
فكذلك الانعام يكون بالنبات والنبات يكون بالماء والثاني انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة عن الجبائي قال وفي الخبر الثمانية من دواب
الجنة والابل من دواب الجنة والثالث ان المعنى جعلها نزلا ورزقا لكم ويعني بالازواج الثمانية من الانعام الابل والبقر والغنم الضان
والمعز من كل صنف اثنان هما زوجان وهو مفسر في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم يكسي العظام لحما ثم ينشئ خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الامهات بعد الخلق في ظهر آدم عن ابن زيد
في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام وقيل ظلمة الليل وظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء
ربكم الذي يملك التصرف فيكم له الملك على جميع المخلوقات لا اله الا هو فاني تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله
فاني تؤفكون ان تكفروا اي تجحدوا نعم الله تعالى ولم تشكروه فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا يضره كفركم ولا يرضى لعباده
الكفر وفي هذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب متى وقع ان يكون راضيا به لان الرضى
بالفعل اذا ذكرنا هو الارادة له فيستحيل ان يريد من غيره شيئا ويقع منه على ما يريده فلا يكون راضيا به وان رضي شيئا ولم يرده
وان تشكروا يرضه لكم اي وان تشكروا الله تعالى على نعمه وتعترفوا بها يرضه لكم ويريده منكم ويثيبكم عليه والهاء في يرضه كناية عن
المصدر الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل
حاملة ثقل اخرى والمعنى لا يؤاخذ بالذنب الا من يرتكبه ويفعله ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم
باعمالكم ويجازيكم بحسب ذلك انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء من سره وعلانيته واذا مس الانسان ضر من شدة
ومرض وقحط وغير ذلك دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه
نسي ما كان يدعوا اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه من قبل نيل هذه النعمة قال الزجاج معناه
نسي الدعاء الذي كان يتضرع به الى الله عز وجل من قبل وجاز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل
ومثله ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد فكانت ما تدل على الله تعالى دون عبارة عن كل مميز وما يكون
لكل شيء وجعل لله اندادا اي امثالا في توجيه عبادته اليها من الاصنام والاوثان ليضل الناس عن سبيله اي عن
دينه او ليضل هو عن الدين واللام لام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا ما فعلوه وغرضهم ذلك لكن عاقبتهم كان اليه
قل تمتع بكفرك قليلا هذا امر معناه الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والمعنى ان مدة تمتعه في الدنيا بكفره

قليلا زايلا انك من اصحاب النار تعذب فيها ابدا امن هو قانت اي اهذا الذي ذكرناه خير ام من هو دايم على الطاعة عن ابن
عباس والسدي وقيل على قراءة القران وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلاة الليل عن ابي جعفر عليه السلام آناء الليل اي ساعات
الليل ساجدا وقايما يسجد تارة في الصلاة ويقوم اخرى يحذر الآخرة اي عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه اي يتردد بين الخوف
والرجاء اي ليسا سواء وهو قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من
الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ ذووا العقول من المؤمنين وروي عن ابي
عبد الله عليه السلام نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا عبادي الذين
امنوا اي صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم اي عقاب ربكم باجتناب معاصيه وتم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال
الحسنة واحسنوا الى غيرهم في هذه الدنيا حسنة اي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة اي ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة
وسلامة عن السدي وقيل معناه للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وهي الخلود في الجنة وارض الله واسعة
هذا حث لهم على الهجرة من مكة عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها فيها لقوله الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها وقيل معناه وارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى الصابرون
اجرهم اي ثوابهم على بلائهم وصبرهم على شدايد الدنيا بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وروى العياشي بالاسناد
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين
لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قوله تعالى قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران
المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من
فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد عشر آيات اللغة الظلل السترة العالية جمعها
ظلل والانقاذ الانجاء والغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة الاعراب ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان
يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى ترتفع بالظرف لجريه خبرا
على المبتدأ قال الزجاج افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار معناه معنى الشرط والجزاء والف الاستفهام هيهنا
معناها معنى التوقيف والالف الثانية جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذه ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ويكون على وجه آخر على حذف الخبر وفي الكلام دليل
على المحذوف والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص منه او ينجو منه افانت تنقذ اي لا يقدر احد ان ينقذه المعنى
ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين

اي موحدا له لا اعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي وامرت ايضا ان اكون اول المسلمين لكون
لي فضل السبق وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيمة قل الله اعبد مخلصا له ديني وطاعتي
فاعبدوا انتم معاشر الكفار ما شئتم من دونه من الاصنام وهذا على وجه التهديد لهم قل لهم ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة فلا تنتفعون بانفسهم ولا يجدون في النار اهلا كما كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتتهم المنفعة
بانفسهم واهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا انفسهم بان قذفوها في الطباق في الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في
جنة النعيم عن الحسن قال ابن عباس ان الله تعالى جعل لكل انسان في الجنة منزلا واهلا فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن
عصاه فصار الى النار دفع منزله واهله الى من اطاع فذلك قوله اولئك هم الوارثون الا ذلك هو الخسران المبين اي البين
الظاهر الذي لا خفاء فيه لهم من فوقهم ظلل من النار اي سرادقات واطباق من النار نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل
اي فرش ومهاد منها وقيل انما سمي ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن تحتهم اذ النار ادراك وهم بين اطباقها وقيل انه
انما اجرى اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لانها في مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار تحيط بجوانبهم
ذلك يخوف الله به عباده اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوا عذابه بامتثال اوامره ثم امرهم
بالاتقاء فقال يا عباد فاتقون فقد انذرتكم والزمتكم الحجة وانما حذفت الياء في الموضعين لان الكسرة تدل عليها والذين اجتنبوا
الطاغوت اي الاوثان والشيطان وقيل كل من دعا الى عبادة غير الله تعالى وانما انث الطاغوت وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت
ان يعبدوها اي اجتنبوا عبادتها وانابوا الى الله اي تابوا اليه واقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى بالبشارة وهي الاعلام بما يظهر
السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده ثم
قال سبحانه مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله فبشر يا محمد عباد اجتزاء بالكسرة عن الياء الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اي اولاه بالقبول والعمل به وارشده الى الحق وقيل فيتبعون احسن ما يؤمرون به ويعملون به عن السدي وروي عن ابي الدرداء قال
لولا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما واحدا الظماء بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى
طيب التمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات
فيتبعون الطاعة التي هي احسن اذ يستحق الثواب بفعلها اكثر وهو ان ياخذ بافضل الامرين كان القصاص حق والعفو افضل فياخذ
بالعفو اولئك الذين هداهم الله اي هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين هداهم الله فاهتدوا الى الحق واولئك هم اولوا الالباب
اي ذووا العقول الذين انتفعوا بعقولهم وقال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الايتين في ثلثة نفر كانوا
يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار منهم واتى بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الانباري الوقف على قوله كلمة العذاب على تقدير
كمن وجبت له الجنة ثم ابتدا افانت تنقذ واراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وانما
قال ذلك للنبي صلى الله عليه وآله لحرصه على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم شاؤوا او ابوا فلا
عليك اذا لم يؤمنوا فانما اوتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الاية ثم بين سبحانه ما اعده

الكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف في الجنة اي قصور في الجنة من فوقها غرف اي قصور مبنية وهذا في مقابلة قوله
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر من الغرف الى الخضر
والمياه اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وعد الله اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلف الله
الميعاد قوله عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة
وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون تمام الايات اللغة الينابيع جمع
ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء يقال نبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ما له ساق
واغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطام فتات التبن والحشيش والحطم
الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تحطم كل شيء ومنه الحطيم بمكة لان الناس يزدحمون عنده فيحطم بعضهم بعضا وهو
حجر الكعبة مما يلي الميزاب الاعراب افمن شرح الله في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره افمن شرح الله صدره كمن قسا
قلبه من ذكر الله اي من ترك ذكر الله لان القلب انما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان يكون تقسو عند ذكر الله فيقال قست
من ذكر الله اي من ذكر الله كتابا منصوب لانه بدل من قوله احسن الحديث المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الدلالة على التوحيد
عقبه بذكر دلائل التوحيد فقال يخاطب نبيه صلى الله عليه وآله وان كان المراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء
اي مطرا فسلكه ينابيع في الارض مثل العيون والانهار والقنى والابار ونظيره قوله واسكناه في الارض فانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض ثم يخرج به اي بذلك الماء من الارض زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز وغير ذلك يختلف
الوانه من الطعام اي صنفه وقيل مختلف الالوان من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف وييبس فتراه مصفرا
بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه الزروع
الوانا مختلفة بماء واحد ونقلها من حال الى حال لتذكيرا وتنبيها لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع الحكيم وعلموا
صحة الابتداء والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره للاسلام اي فسح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات
عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف
التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث توكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر فهو
على نور اي على دلالة وهدى من ربه شبه الادلة بالنور لانه بها يعرف الحق كما بالنور يعرف امور الدنيا عن الجبائي وقيل النور
كتاب الله عز وجل فيه ناخذ واليه ننتهي عن قتادة وحذف جواب الكلام لدلالة قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
وهم الذين الفوا الكفر وتعصبوا له وقست قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترق عند ذكر الله وقراءة القرآن
عليها اولئك في ضلال مبين اي عدول عن الحق بين ظاهر الله نزل احسن الحديث يعني القرآن سماه الله حديثا لانه
كلام الله تعالى والكلام سمي حديثا كما سمي كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثا ولانه حديث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة
على الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه ولاشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد
والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترهيب والترغيب كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا
ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعم واجمع وانفع وقيل تشابها في حسن النظم
وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني سمي بذلك لانه يثنى فيه القصص والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثنى
ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي تاخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذكر الجنة والثواب
فحقيقة المعنى ان القلب العارف وروي عن العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت
عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم
الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القرآن هدى الله
يهدي به من يشاء من عباده بما نصب فيه من الادلة وهم الذين آتاهم القرآن من امة محمد عليه السلام عن الجبائي وقيل يهدي به
من يشاء من الذين اهتدوا به وانا خصهم بذلك لانهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد فلا يوصف بانه هداه الله اذ ليس معه
هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من خذله الله ووكله
الى نفسه لم يقبل اللطف اذ لا يجد له مرشدا فضل عن السبيل وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا لطف
له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة تقديره كمن ياتي آمنا يوم القيمة كمن لا يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيمة كمن امن من العذاب لانه
القى في النار مغلولة يده فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه لان الوجه اعز اعضاء الانسان وقيل معناه من يلقى في النار منكوسا فاول عضو منه النار وجهه
عن عطاء ومعنى يتقي يتوقى كما قال الشاعر اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي اي اذ يقدموني الى القتال فيتقون بي حرها
ثم اخبر سبحانه عما يقول خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتم من المعاصي ثم اخبر
سبحانه عن امثال هؤلاء الكفار من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم بآيات الله وجحدوا رسله فاتاهم العذاب عاجلا
من حيث لا يشعرون اي وهم آمنون غافلون النظم انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد
والعدل التي اذا تفكر فيها العاقل انشرح صدره واطمانت نفسه الى ثلج اليقين واتصل قوله الله نزل احسن الحديث بما تقدم من
قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي فان احسن الحديث القرآن فهو اولى بالاتباع عن ابي مسلم واتصل
قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب بقوله افمن حق عليه كلمة العذاب قوله عز وجل فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ست آيات القراءة قرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما
بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام الحجة

قال ابو علي يقوي قراءة من قرأ سالماً قوله فيه شركاء متشاكسون فكما ان الشركاء عبارة عن العين وليس باسم حدث
فكذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلاً ولا يكون اسم حدث ومن قرأ سلماً او سلماً فهما مصدران وليسا كحسن
وبطل ونقص ونقص يقال سلم سلماً وسلامة وسلماً والمعنى فيمن قرأ سلماً ذا سلم اي رجلاً ذا سلم قال ابو الحسن سلم
من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف المحارب **اللغة** التشاكس المكروه واصله التشاكس التمانع والتنازع تشاكسوا في الامر
تشاكساً واصله من الشكاسة وهي سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين ما اتى به الآخر على وجه الانكار عليه وقد يكون
احدهما محقاً والآخر مبطلاً وقد يكونان جميعاً مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونان جميعاً محقين **الاعراب** قال الزجاج
عربياً منصوب على الحال المعنى في حال عربيته وذكر قرآناً توكيداً كما تقول جاءني زيد رجلاً صالحاً وجاءني عمرو انساناً عاقلاً فيذكر
رجلاً وانساناً توكيداً ضرب الله مثلاً رجلاً فرجلاً بدل من قوله مثلاً والتقدير ضرب الله مثلاً مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه
شركاء يرتفع بالظرف ورجلاً عطف على الاول ومثل مثل الاول **المعنى** اخبر سبحانه عما فعل بالامم المكذبة بان قال فاذاقهم الله
الخزي الذل والهوان في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل من الامم الماضية مثلاً كما قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كل
ما يحتاجون اليه وكل ما يحتاجون اليه في مصالح دينهم لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتدبروا فيعتبروا قرآناً عربياً غير
ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلاً للكافر وعبادة
الاصنام فقال ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئوا الاخلاق متنازعون وانما ضرب هذا المثل لسائر
المشركين ولكنه ذكر رجلاً واحداً وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين ولكنه ذكر رجلاً واحداً وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون
المثل المضروب لهم مضروباً لهم جميعاً يعني بقوله رجلاً فيه شركاء اي يعبد آلهة مختلفة واصناماً كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون هذا
يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الآخر ويكل الآخر الى الآخر فيبقى هو خالياً عن المنافع وهذا حال من
يعبد آلهة مختلفة الاراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ورجلاً سلماً لرجل اي خالصاً يعبد مالكاً واحداً
لا يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان المخدوم حكيماً قادراً كريماً وروى الحاكم
ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن ابي خالد
عن ابي جعفر عليه السلام قال الرجل السلم للرجل حقاً علي وشيعته هل يستويان مثلاً اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبهاً في حسن العاقبة
وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره ثم
الكلام ثم قال الحمد لله اي احمدوا الله المستحق للشكر على هذا المثل الذي ظهر حكمه وازال عن المؤمنين الشبهة واوضح الدلالة وقيل معناه احمدوا الله
حيث لطف بكم حتى عبدتموه واخلصتم له الايمان والتوحيد فهو النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه ان الدنيا التي يتميز
فيه الحق من المبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي عاقبتك الموت وعاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل
الظالم والمظلوم عن ابن عباس وقال ابو العالية نزلت الاختصام يكون بين اهل القبلة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين وقلنا
كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في

هذه الآية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا
نعم هذا هو وقال الزجاج الاختصام يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع آيات **الاعراب** والذي جاء بالصدق الذي هنا جنس كان خبره
جمع وهو في قول الفراء واحد معنى ليكفر الله اللام متصلة بقوله لهم ما يشاؤن عند ربهم وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت اللام
وحذفت النون **المعنى** ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولداً وشريكاً وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن
لما جاءه من عند الله سبحانه من هذه صورته ثم قال اليس في جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير
ومعناه انه لكذلك يقال ثوى يثوي ثوى بمعنى اقام والثواء طول الاقامة اي موضع اقامة مؤبدة للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به
اختلف في معنى ذلك فقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون فهو حجتهم في الدنيا والآخرة عن ابن زيد و
قتادة ومقاتل واحتجوا بقوله اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق هو جبرئيل وصدق به محمد تلقاه بالقبول عن السدي وقيل
الذي جاء بالصدق هو قول لا اله الا الله محمد وصدق به هو ايضاً وبلغه الى الخلق عن ابن عباس قال ولو كان المصدق به غيره لقال والذي
صدق به وهو المؤمن وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله وصدق به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق
به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون الذي للجنس كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد
وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن ابي طالب عليه السلام عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي
عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ثم بين سبحانه ما لهم من النعم فقال لهم ما يشاؤن من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم ذلك جزاء من
جهته ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي يسقط عنهم عقاب
الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بايمانهم واحسانهم ويجزيهم الله تعالى ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون
اي بالواجبات والنوافل فهي احسن اعمالهم لان المباح وان كان حسناً فلا يستحق به ثواب ولا مدح **قوله تعالى** اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن
ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات
وممسكات بالتنوين وما بعدهما منصوب والباقون بغير تنوين على الاضافة في كل واحد منهما الى ما بعدها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ عبده
ويخوفونك فكان المعنى اليس الله بكافيك وهم يخوفونك بالذين من دونه ومن قرأ عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابراهيم النار ونوحاً الغرق
ويونس ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه انه مما لم يقع ولم يمض
واسماء الفاعلين اذا كانت للحال او للاستقبال فالوجه فيها النصب ووجه الجر انه حذف التنوين وان كان المعنى على اثباته عاقبة الاضافة التنوين
المعنى لما وعد سبحانه الصادق والمصدق عقبه بانه يكفيهم وان كانت الاعداء تقصدهم وتؤذيهم فقال اليس الله بكاف عبده استفهام

بلاده التقريع يعني به محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه ويناويه ويخوفونك بالذين من دونه كانت الكفار تخوفه
بالأوثان التي كانوا يعبدونها من مضرتها والتعقيب بها وانهم قالوا انا نخاف ان يهلكك آلهتنا وقيل انه لما قصد خالد لكسر العزى
بأمر النبي صلى الله عليه وآله قالوا اياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد انفها بالفاس فهشمها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك سبحان
من اهانك اني رأيت الله قد اهانك ومن يضلل الله فما له من هاد يعني من اضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها
وقيل معناه ان من وصفه بانه ضال اذ ضل هو عن الحق فليس له من يصفه بانه هاد وقيل من يحرمه الله زيادات الهدى فليس له من يزيده ومن يهد الله
فما له من مضل اي ومن يهديه الله الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها وقيل من يهده الله فاهتدى فلا يقدر احد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق
زيادات الهدى فما رفع عنه ابدا الوسواس اليس الله بعزيز اي قادر قاهر لا يتمكن احد من مغالبته ذي انتقام من اعدائه الجاحدين لنعمه ثم قال
لنبيه عليه السلام ولئن سألتهم يا محمد من خلق السموات والارض واوجدهما وانشأهما بعد ان كانتا معدومتين ليقولن الله الفاعل لذلك
لانهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بان ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل افرأيتم
افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر اي بمرض او فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات ضره اي هل يكشفن ضره
او ارادني برحمة اي بخير او صحة هل هن ممسكات رحمته اي هل يمسكن ويحبسن عني رحمته والمعنى ان من عجز عن النفع والضر
كشف السوء والشر عمن يتقرب اليه كيف يحسن منه عبادة تركوا ما تحسن العبادة لمن له القدرة على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو
الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن توكل على غيره توكل على غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم
اعملوا على مكانتكم اي على قدر جهدكم وطاقتكم في اهلاكي وتضييع امري اني عامل على قدر جهدي وطاقتي فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قد مضى تفسيره وفي هذا غاية الوعيد والتهديد **النظم** اتصل قوله ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك
بالذين من دونه والمعنى انه لا ينبغي ان يخوفوك بها مع اعترافهم بان الخالق هو الله دون غيره **قوله عز وجل** انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل
اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم
قضي عليها الموت بالرفع والباقون قضى الموت بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة بناء الفعل للفاعل ويرسل الاخرى فكما ان يرسل
مبني للفاعل كذلك الحكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والاول ابين **اللغة** التوفي قبض
الشيء على الوفاء والاتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى الاشمئزاز الانقباض والنفور عن الشيء قال عمرو بن كلثوم اذا
عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبونا وعن ابي عبيدة اشمأزت نفرت الشيء يكرهه **المعنى** ثم بين سبحانه
تحقيق وعيده بالعذاب المقيم بان قال انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس اي لجميع الخلق على ما بالحق اي ليس فيه شيء
من الباطل وقيل بالحق معناه بانه الحق والحق الذي يجب الحكم به موجبه ومقتضاه فما حسنه وجب تحسينه وما افسده وجب
افساده وما حث فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب اجتنابه وما دعا اليه فهو الرشد وما نهى عنه فهو الغي فمن اهتدى بما

من الاوثان فلنفسه لان النفع في عاقبته يعود اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه لان مضرة عاقبته من العقاب
تعود عليه وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي برقيب في ايصال الحق الى قلوبهم وحفظهم عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه او لا
تقدر على اكراههم على الاسلام وقيل بكفيل يلزمك ايمانهم فانما عليك البلاغ الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها اليه
وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها والتي تتوفى
عند النوم وهي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي
اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت
يضاد الحياة وقبض النوم يكون الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى عليها
الموت الى يوم القيامة ولا تعود الى الدنيا ويرسل الاخرى يعني الانفس الاخرى التي لم يقض على موتها يريد نفس النائم الى اجل
مسمى قد سمي لموته ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الادلة اذ لا
تقدر على قبض النفس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله
نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام
قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان اذن الله في
قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله في رد الروح اجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها
الآية فمهما رأت من ملكوت السموات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له
ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله آلهة شفعاء قل يا محمد اولو كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون
وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره اولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم شفعاء وتعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال قل لله
الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه عن مجاهد والمعنى لا يملك احد الشفاعة الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن ادعيت له الشفاعة من الالهة له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون معناه
ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت اي نفرت عن التوحيد عن السدي
وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كان المشركون
اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لانهم كانوا يقولون الاصنام آلهة واذا ذكر الذين من دونه يعني
الاصنام التي عبدوها من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم **النظم** اتصل قوله الله
يتوفى الانفس بقوله وما انت عليهم بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل يتصل بقوله
اليس الله بكاف عبده اي من كان هذه صفته فانه يكفيك امرهم واتصل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله اليس الله
بكاف عبده اي يكفيه ان اصنامهم لا تملك الضر والنفع فانها لا تملك الشفاعة **قوله عز وجل** قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من

العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما كانوا يحتسبون • وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن • فاذا
مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون • قد قالها
الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون • خمس آيات **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة فلم يتعظوا بها والمواعظ فلم
يتعظوا بها امر نبيه عليه السلام ان يحاكمهم اليه ليفعل ما يستحقونه فقال قل يا محمد ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض
اي خالقهما ومنشيهما عالم الغيب والشهادة اي عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلموه انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من امر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الخصومات فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي
هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لانه سبحانه انما امره بذلك للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لاعرف موضع آية لم يقراها
احد قط فسال الله تعالى شيئا الا اعطاه اللهم فاطر السموات والارض ثم اخبر سبحانه عن وقوع العذاب بالكفار فقال ولو
ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة من صنوف العذاب ما لم
يكونوا يظنونه ولا يظنونه واصلا اليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا اعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات وقيل ان
محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له اتجزع قال اخشى آية من كتاب الله عز وجل وبدا لهم الآية اخشى ان يبدو لي من الله
ما لم احتسب وبدا لهم اي ظهر لهم ايضا سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات اعمالهم وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
وهو كل ما ينذرهم النبي صلى الله عليه وآله مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر عن شدة تقلب الانسان من حال الى حال فقال
فاذا مس الانسان ضر من مرض او شدة دعانا مخلصا واستغاث بنا في كشفه علما بانه لا يقدر غيرنا عليه ثم اذا خولناه
نعمة منا اي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق وغيرهما من النعم قال انما اوتيته على علم قيل فيه وجوه احدها
قال انما اوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي عن الحسن والجبائي فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار وثانيها على علم على خير
عند الله عندي عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم يرضاه مني فلذلك اتاني ما اتاني من النعم ثم قال ليس الامر على ما يقولونه بل هي فتنة اي بلية
واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها
الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى من النعمى وقيل لا يعلمون
ان النعم كلها من الله وان حصلت باسباب من جهة العبيد قد قالها اي قال مثل هذه الكلمة او هذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون
حيث قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الاموال بل صارت وبالا عليهم
قوله تعالى فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين • اولم يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون • قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم • وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون • واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون • خمس آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء
الكفار فقال فاصابهم سيئات ما كسبوا اي اصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمي عقاب سيئاتهم
سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء من كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا

ايضا وما هم بمعجزين اي لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون الله بالخروج عن قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من المصلحة ان في ذلك لآيات اي دلالات
واضحات لقوم يؤمنون اي يصدقون بتوحيد الله تعالى لانهم المنتفعون بها قل يا محمد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
بارتكاب الذنوب لا تقنطوا من رحمة الله اي لا تياسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وعن
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال
ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان الآية
نزلت في وحشي قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا تقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة
ام للمسلمين عامة فقال صلى الله عليه وآله بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لان الآية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن
يمكن ان يكون قرئت عليه فكانت سبب اسلامه فالآية محمولة على عمومها فان الله سبحانه يغفر جميع الذنوب للتائب لا محالة فان مات
الموحد من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا
سبحانه عباده الى التوبة وامرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله فوحدوه واسلموا له
اي انقادوا له بالطاعة فيما امركم به وقيل معناه اجعلوا انفسكم خالصة له قد حث الله سبحانه بهذه الآية على التوبة كيلا يرتكب
الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الآية المتقدمة من قبل ان ياتيكم العذاب لا ينصرهم عند نزول العذاب بكم واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم اي من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد فمن اتى المامور به وترك المنهي عنه فقد اتبع الاحسن
عن ابن عباس وقيل انما قال احسن ما انزل لانه اراد به الواجبات والنوافل التي هي الطاعات دون المباحات وقيل اراد بالاحسن
الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي والاعلى بن عيسى وهذا خطا لان المنسوخ لا يجب العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون الحسن
القبيح من قبيح وقال علي بن عيسى هذا باطل لان المنسوخ قد يكون حسنا الا ان العمل بالناسخ يكون اصلح واحسن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
اي فجاة في وقت لا تتوقعونه وانتم لا تشعرون اي لا تعرفون وقت نزوله بكم **قوله تعالى** ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت
في جنب الله وان كنت لمن الساخرين • او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين • او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة
فاكون من المحسنين • بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين • ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين • خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الالف
والباقون يا حسرتا بغير ياء **الحجة** قال ابن جني في قوله حسرتاي اشكال وذلك ان الالف في حسرتا انما هي بدل من ياء حسرتي
ابدلت الياء الفا هربا الى خفة الالف من ثقل الياء قال فالجمع بينهما فيه جمع بين العوض والمعوض منه كمذهب
ابي بكر في قول الفرزدق • هما نفثا في فيّ من فمويهما • على النابح العاوي اشد رجام فجمع بين الميم والواو وانما الميم بدل من
الواو ومثله ما انشده ابو زيد • اني اذا ما حدث الما • اقول يا اللهم يا اللهما • فجمع بين يا والميم وانما الميم عوض من يا **اللغة**
التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان مفرط والتحسر
الاغتمام على ما فات وقت الانتهاء عنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله الاسف واصل الباب الانقطاع يقال انحسرت الدابة اي انقطع

سيرها لاثمة الجنب العضو المعروف والجنب ايضا معظم الشيء واكثره يقال هذا قليل في جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي اي
في امري قال كثير الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع **الاعراب** بلى قد جاءتك جواب لقوله او تقول لو ان الله هداني
لكنت من المتقين لان معناه ما هداني فقيل بلى قد جاءتك اياتي لان بلى جواب النفي وليس في الظاهر نفي فحمل على المعنى وجوههم مسودة
مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب على الحال مستغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل من الذين
كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة بالنصب ومثل النصب قول عدي بن زيد ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني
حلمي مضاعا **المعنى** لما امر سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات تحذيرا من ترك العقوبات بين الغرض في ذلك ان تقول نفس
اي خوفا من ان تقول او حذرا من ان تقول غدا اذا صيروا الى حال يقولون فيها يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله اي يا ندامتي
على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت في امر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن وقال الفراء الجنب
القرب اي في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى
على هذا القول على ما فرطت في طلب جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله
فيكون الجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال نحن جنب الله وان كنت لمن الساخرين اي واني كنت لمن المستهزئين بالنبي وبالقرآن وبالمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة
والسدي وقيل من الساخرين ممن يدعوني الى الايمان او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اي فعلنا ذلك كراهة
ان يقول الكافر لو ان الله هداني لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه وقيل انهم لما لم ينظروا في الادلة واعرضوا عن القرآن
واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله تعالى لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك
اياتي الاية وقيل معناه لو ان الله هداني الى النجاة بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال انهم
يضطرون يوم القيمة الى العلم بان الله قد هداهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي لو ان
لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على هذا القائل بلى ليس كما قلت قد جاءتك اياتي
اي حججي ودلالاتي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله واستكبرت وكنت من الكافرين وانما قال جاءتك وان
كانت النفس مؤنثا لان المراد بالنفس هنا الانسان وروي في الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاءات
بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له
شريكا وولدا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مثواهم
ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خيثمة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه
يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما كذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول
قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله الاية ثم اشار خيثمة
الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته وعن سودة بن كليب قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الاية فقال كل امام
انتحل امامة ليست له من الله قلت وان كان علويا قال وان كان علويا قلت وان كان فاطميا قال وان كان فاطميا

قوله تعالى

قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له
مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ست ايات **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم والباقون بمفازتهم وقرأ اهل المدينة تأمروني خفيفة النون مفتوحة الياء وقرأ ابن عامر
تأمرونني مشددة النون ساكنة الياء وقرأ زيد عن يعقوب ليحبطن عملك والباقون ليحبطن عملك **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد
ان المفازة والفوز واحد فافرد المفازة كما افرد الفوز وجه الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثل ذلك في الافراد و
الجمع على مكانتكم ومكاناتكم وقوله افغير الله تأمروني اعبد غير ينتصب على وجهين احدهما اعبد غير الله فيما تأمروني والاخر
ان ينتصب بتأمروني اي تأمروني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد فصار ان وصلتها في موضع نصب ولا يجوز
انتصاب غير باعبد على هذا لانه في تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه الموضع اعبد ان المضمرة نصب على تقدير البدل من غير
كانه قال بعبادة غير الله تأمروني الا ان الجار حذف كما حذف من قوله امرتك الخير وصار التقدير بعد الحذف افغير الله تأمروني
عبادته فاعبد المفعول الثاني للامر والمفعول الاول علامة المتكلم وان عبد بدل من غير ومثل هذا في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره ايهما انساني ذكره الا الشيطان وقول الخليل بانه وشرحه ان تقديره كان في الاصل افبعبادة غير الله فصار مثل قوله
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن قال الاخفش ان اعبد في موضع نصب على الحال فلا وجه لقوله واما على الوجه الاول وهو
ان يكون غير الله منصوبا باعبد فان يكون تأمروني اعتراضا بين العامل والمعمول رجعنا الى كلام ابي علي واما تأمرونني فالقياس
تأمرونني وتدغم فتصير تأمروني ويجوز الادغام واسكان النون المدغمة لان قبلها حرف لين وهو الواو وفي تأمروني من خفف فقال
تأمروني فقد يلزمه ان يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المنصوب المتكلم لانها قد حذفت في مواضع نحو يسوء الفاليات اذا فليني
والمكاني وفليني وانا تقدير لحذف الثانية لان التكرير به استثقل وقع ولان حذف الاولى لحن لانها دلالة الرفع وعلى هذا يحمل قوله اتحاجوني
ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا ابا لك تخوفيني وفتح الياء من تأمروني واسكانها جميعا سائغ حسن **المعنى** لما اخبر سبحانه عن حال الكفار
عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار فقال وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم اي بنجاتهم من النار واصل المفازة المنجاة و
بذلك سميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا اللديغ سليما لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم المكروه والشدة ولا هم يحزنون
على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعيد والوعد بين سبحانه انه القادر على كل شيء بقوله الله خالق كل شيء اي محدث كل شيء ومبدعه
وهو على كل شيء وكيل اي حافظ مدبر له مقاليد السموات والارض واحدها مقليد ومقلاد ويريد مفاتيح السموات والارض في الرزق
والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك والذين كفروا
بايات الله اولئك هم الخاسرون لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه انه المعبود ولا معبود سواه
بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار افغير الله تأمروني اعبد اي تأمروني ان اعبد غير الله ايها الجاهلون فيما تأمرونني به اذ تأمروني
بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من
الانبياء والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك قال ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه

من الشرك ومداهنة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالإحباط على ما ينتحله أهل الوعيد لأن المعنى فيه أن من أشرك
في عبادة الله غيره من الأصنام وغيرها وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب ولذلك وصفها بأنها محبطة إذ لو
كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ثم أمره سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد أي وجه عبادتك إليه
وحده دون الأصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد
في قول البصريين والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازاة والمعنى تنبه فاعبد الله **قوله تعالى** وما قدروا الله حق قدره والأرض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون أربع آيات **الإعراب** جميعا نصب على الحال
العامل فيه محذوف تقديره والأرض إذا كانت مجتمعة قبضته فالظرف في زمان والعامل فيه قبضته وكان هنا التامة ولو كانت
ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجز أن يكون حالا وهذا كما قالوا أخطب ما يكون الأمير قائما أن التقدير إذا كان قائما أو
إذ كان قائما وهذا بسرا أطيب منه تمرا أن التقدير إذا كان بسرا أطيب منه إذا كان تمرا ومثله قول الشاعر إذا المرء أعيته المروة
ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد أي إذا كان كهلا والمعنى والأرض في حال اجتماعها قبضته قال الإمام النحوي البصير قال أبو
علي إجراء التقدير والأرض ذات قبضته إذا كانت مجتمعة ولا يعمل التقدير الذي في الجملة لا يتأتى إعمال القبضة في إذا
لأن قبضة ذات والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى التقدير في الحالين يتأتى إعمال قبضته في إذا بمعنى مفعول وقوله
أن المضاف إليه إذا أقيم مقام المضاف بعد أن حذف المضاف جاز أن يعمل عمل المضاف كالمعرب بإعرابه فارتفع بعد ما كان
مجرورا في الأصل فلما جاز أن يعمل المضاف فيما قبله لما قام مقامه أن يعمل فيما قبله كالشيء لو أنه وكيف يجوز أن يستتم ما ذكره
هذا الجامع العلوم على مثل الإيجاز مع ادعائه تشقق الشعر في هذا الفن **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن إجرامهم فقال وما قدروا الله حق قدره
أي ما عظموه حق عظمته إذ عبدوا غيره وأمروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد وأصله من قولك فلان عظيم القدر يريد
بذلك جلالته والقدر اختصاص الشيء بعظم أو صغر أو مساواة وقيل معناه وما وصفوا الله حق صفته إذ جحدوا البعث ووصفوه
بأنه خلق الخلق عبثا وأنه عاجز عن الإعادة والبعث والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بكفك أخبر
الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته
هذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأنا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وإن لم يقبض عليه
وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه أي يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة
في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال أو ما ملكت أيمانكم أي ما كان تحت قدرتكم إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر
الجسد وقيل معناه أنها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول الشاعر إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة
باليمين ثم نزه سبحانه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون أي تنزيها له عن المثل والشبه ونفخ في الصور وهو قرن
ينفخ فيه إسرافيل ووجه الحكمة في ذلك أنها علامة جعلها الله تعالى ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه

ذلك

ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا يتصور للنفوس أحسن من هذه الطريقة وقيل إن الصور جمع صورة فكأنه نفخ في
صور الخلق عن قتادة ويعضده قراءة من قرأ في الصور بفتح الواو فصعق من في السموات ومن في الأرض أي يموت من شدة تلك الصيحة
التي تخرج من الصور جميع من في السموات والأرض يقال صعق فلان إذا مات بحالة هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة إلا من شاء الله اختلف
في المستثنى فقيل هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي في حديث مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا
في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين
لم يشأ الله أن يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه أخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة
في حديث رفعه أن ما بين النفختين أربعين سنة وقيل إن الله تعالى يفني الأجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها وقوله فإذا هم
قيام إخبار عن سرعة إيجادهم لأنه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيبة ذلك فيقومون من قبورهم أحياء ينظرون أي ينتظرون ما
يفعل بهم وما يؤمرون به وأشرقت الأرض بنور ربها أي أضاءت الأرض بعدل ربها يوم القيمة لأن نور الأرض بالعدل كما أن نور العلم
بالعمل عن الحسن والسدي وقيل بنور يخلقه الله عز وجل يضيء به أرض القيمة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب يعني كتب الأعمال
التي كتبتها الملائكة على بني آدم يوضع بين أيديهم ليقرؤا منها أعمالهم والكتاب اسم جنس فهو في معنى الجمع أي يوضع كتاب كل إنسان
في يمينه أو شماله وجيء بالنبيين والشهداء أي يؤتى بهم والشهداء الذين هم يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا وأن
الأمم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الآخرة يشهدون
على الأمم بما شاهدوا من الحياة في الدنيا وعلى هذا جرت العادة بأن القضاء يكون بمشهد الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من
الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هو جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وقضي
بينهم بالحق أي يفصل بينهم بالحق لا ينقص أحد منهم شيئا مما يستحقه من الثواب ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب ووفيت
كل نفس ما عملت أي يعطي كل نفس عمله بالطاعات جزاء ما عمله على الوفاء والكمال دون النقصان وهو أعلم بما يفعلون لأن الله
سبحانه أعلم من كل أحد بما يفعلونه من طاعة أو معصية ولم يأمر الملائكة بكتبة الأعمال لحاجته إلى ذلك بل للزيادة تأكيد
ليعلموا أنهم يجازيهم بحسب ما عملوا **النظم** اتصل قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيمة بقوله وما قدروا الله حق قدره
أي ما عظموه حق عظمته إذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السموات والأرض **قوله تعالى** وسيق الذين كفروا إلى جهنم
زمرا حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة فتحت وفتحت
بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** حجة التشديد قوله مفتحة لهم الأبواب وأن التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف
يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير ومن قولهم الكلام يجري على سياقة واحدة ومنه السوق لأن المعاملة

وهم لا يظلمون

يتلاقى فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة لها صوت كصوت المزمار ومنه مزامير داود وهي صوت كانت له
يتخذ منه قال له رجل كان صوت حاديا اذا طلب الوسيقة او زمير وقال ابو عبيدة هم جماعات في تفرقة بعضهم في اثر بعض وحث
القوم بفلان اذا طافوا به واحدقوا به والحافات الجانبان **الاعراب** قال المبرد الواو في قوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
زائدة وكان يحكي عن بعضهم والثمانية وانشد لامرء القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
قال والمعنى فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال علي بن عيسى انما جيء بالواو تارة وحذفها اخرى للتصرف في الكلام وجواب اذا في صفة اهل
الجنة محذوف وتقدير فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض الهذليين حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا
كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت آخر القصيدة وتحقيقه ان التقدير حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت ابوابها قالوا
واو وحال وجواب اذا مضمر كان الضرب في قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى قوله ثم تاب عليهم
المعنى ثم اخبر سبحانه عن تتمة احوال الخلائق في المحشر بعد فصل القضاء فقال وسيق الذين كفروا اي يساقون سوقا في عنف الى
جهنم زمرا اي فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اي حتى اذا انتهوا الى جهنم فتحت ابوابها وهي سبعة
ابواب وقال لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التقريع لهم والانكار عليهم الم يأتكم رسل منكم اي من امثالكم من البشر
يتلون عليكم يقرءون عليكم آيات ربكم حجج ربكم وما يدلكم على معرفته ووجوب عبادته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي يخوفونكم من
مشاهدة اليوم وعذابه قالوا اي قال الكفار بلى قد جاءتنا رسل ربنا وخوفونا بآيات الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
اي وجب العقاب على من كفر بالله تعالى لانه اخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف ما علمه واخبر به
فصار كونهم في جهنم موافقا لما اخبر به تعالى وما علمه قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي يقول لهم خزنة جهنم وهم الملائكة
الموكلون ادخلوا ابواب جهنم مؤبدين لا آخر لعقابكم فبئس مثوى المتكبرين اي بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق وقبوله جهنم
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وانما
ذكر السوق على وجه المقابلة لسوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة في الخير السار حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية وعن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان في
الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال لهم خزنتها عند استقبالهم
سلام عليكم اي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود اي سلمتم
من الآفات طبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت انفسكم بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا
قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم اي طاب لكم المقام
وقيل انهم اذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك
منهم حدث واذى ولا تتغير الوانهم فتقول الملائكة طبتم فادخلوها خالدين اي فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين وقالوا
اي ويقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا بنعم الله تعالى عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدناه على السنة الرسل واورثنا
الارض اي ارض الجنة لما صارت الجنة عاقبة امرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والايراث وقيل لانهم ورثوها عن اهل النار نتبوأ

من الجنة اي نتخذ من الجنة مبوءا وماوى حيث نشاء وهذه اشارة الى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمهم فنعم اجر العاملين
اي نعم ثواب المحسنين الجنة والنعيم فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب امور الآخرة انك ترى الملائكة
محدقين بالعرش عن قتادة والسدي يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل عبادة
الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف
وقد عظم الله سبحانه امر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما ان السلطان اذا اراد الجلوس للمظالم
قعد على سريره واقام جنده حوله تعظيما لامره وان استحال كونه سبحانه على العرش لانه ليس بصفة الجواهر والاجسام والجلوس على العرش
من صفات الاجسام وقضي بينهم بالحق اي وفصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد
لله رب العالمين اهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على نعمه وقيل انه من كلام الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وقال بعد افناء الخلق ثم بعثهم واستقرار اهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الاقتداء به في ابتداء كل امر بالحمد
وختمه بالحمد **سورة المؤمن** مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في
آيات الله بغير سلطان اتاهم والتي تليها وقال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني بذلك صلوة الفجر والمغرب وقد ثبت ان فرض الصلوة
نزل بالمدينة **عدد آيها** خمس وثمانون آية كوفي شامي واربع حجازي اثنتان بصري **اختلافها** تسع آيات حم كوفي كاظمين غير كوفي
التلاق يوم التلاق غير شامي بارزون شامي بني اسرائيل الكتاب كوفي والمدني الاول والبصري شامي والمدني يسحبون كوفي شامي في الحميم
الاخير كنتم تشركون كوفي شامي **فضلها** عموما وفضلها خصوصا روى ابو بردة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحواميم
ديباج القرآن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات
اتانق فيهن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له
وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم
يقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقاريها ويرحم جيرانه واصدقاءه ومعارفه
وكل حميم او قريب له وانه في القيمة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون وروى ابو الصباح عن ابي جعفر عليه السلام
قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلث ليال غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة له خيرا من الدنيا **تفسيرها**
لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر حم بامالة
الالف والباقون بالفتح بغير امالة وفي الشواذ ... من جعلها اسما للسورة يؤيده قول شريح بن اوفى العبسي يذكرني حاميم
والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم فجعله اسما للسورة وقول الكميت وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب وهو العزيز العليم
التنزيل بمعنى المنزل بقيد تعليه والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا والطول

الانعام الذي تطول منة على صاحبه كان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف ذلك لم يكن تفضلاً
لا قدرت أن حم في موضعه نصب وقيل موضعه جر بالقسم وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع على تقدير هذا حم وقد
فتح الميم عيسى بن عمر جعلها اسماً للسورة فنصبه ولم ينونه لانه على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراء على
تسكين الميم ولذا كان من حروف التهجي لا يدخلها الاعراب وتنزيل خبر مبتدأ محذوف وغافر الذنب جر لانه صفة بعد صفة ومعناه
من شأنه غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل فلذلك كان صفة للمعرفة وكذلك قابل التوب ولهذا جعلت نعتاً كانت المعرفة
النكرة سواء المعنى فمعنى حم لا قول الفيوم قيل اسم الله عز وجل وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه
القرظي وقيل هو افتتاح اسماء الله حليم حميد حي حكيم حنان ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم اي قضي
ما هو كائن عن الكلبي تنزيل الكتاب من الله الذي يحق له العبادة العزيز في ملكه العليم الكبير المعلوم غافر الذنب لمن يقول لا اله
الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته والذنب اسم جنس فالمعنى غافر الذنوب فيما مضى وفيما يستقبل وقابل التوب يقبل التوبة من
المرء للمعاصي بان يثيب عليها ويسقط عقاب معاصيه تقدمتها على وجه التفضل منه ولذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط
العقاب عندها واجباً لما كان فيه مدح قال الفراء معناه ذي الغفران وذي قبول التوبة ولذلك صار نعتاً للمعرفة شديد العقاب
اي شديد عقابه وذكره عقيب قوله غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء والخوف ذي الطول ذي
النعم على عباده عن ابن عباس وقيل ذي الغنى والسعة عن مجاهد وقيل ذي التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة
والسعة عن ابن زيد والسعيد ... عن ابن عباس قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب ممن قال لا اله الا الله ذي الطول
ذي الغنى عمن لم يقل لا اله الا الله وقيل انما ذكر ذي الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي اذا هلك فمن قبل نفسه اتى
قبل ربه ولا ... على سابقه دينا ودنيا لا اله الا هو اي الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا يستحق العبادة سواه اليه المصير
اي المرجع للجزاء والمعنى ان الامور تؤول اليه حيث لا يملك احد النفع والضر والامر والنهي غيره تعالى وهو يوم القيامة ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا اي لا يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحودها الا الذين كفروا بالله وآياته وجحدوا نعم الله ودلائله فلا يغررك
يا محمد تقلبهم في البلاد اي تصرفهم في البلاد للتجارات سالمين اصحاء بعد كفرهم فان الله لا يخفى عليه حالهم وانما يمهلهم لانهم في
سلطانه فلا يفوتونه ولا يعاجلهم وفي هذا غاية التهديد ثم بين ان عاقبتهم الهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار فقال كذبت
قبلهم قوم نوح يعني رسولهم نوحاً والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم
وهمت كل امة منهم برسولهم اي قصدوه ليأخذوه اي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وقيل ... قال رسولهم ولم يقل رسولها لان
المراد الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا رسلهم بان قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا ملائكة وامثال هذا من
القول ليدحضوا به الحق الذي بينه الله وجاءت به رسله اي ليبطلوه ويزيلوه يقال دحض الله حجته اي ازالها وابطلها فأخذتهم
بالعقاب اي اهلكتهم ودمرت عليهم بعذابهم فكيف كان عقاب اي فانظر كيف كان عقابي اياهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم
الواقعة بهم قوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم

عذاب

عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم
السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ح القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون
كلمة ربك على التوحيد الحجة قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة فاذا كان كذلك استغنى فيها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم
وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت
مع الاضافة الى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمته يعنون خطبته ومن جمع فلان هذه الاشياء وان كانت تدل على
الكثرة قد تجمع اذا اختلفت اجناسها الاعراب انهم اصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصباً على تقدير بانهم او لانهم
ويجوز ان يكون رفعاً على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة وعلماً منصوبان على التمييز
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب عطفاً على الهاء والميم في وادخلهم من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
الجنة ايضاً ويجوز ان يكون عطفاً على الهاء والميم في وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم وازواجهم وقوله لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم اذ تدعون لا يجوز ان يكون ظرفاً للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم لان الدعاء الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم
انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفاً لينادون لان تدعون في موضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل
في المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دل عليه المقت تقديره مقتم اذ تدعون او يتعلق بالمقت الثاني على تقدير تسمية الشيء
بما يؤول اليه قوله تعالى المعنى قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما حق من الأمم المكذبين من العقاب حقت كلمة ربك اي العذاب على الذين
كفروا من قومك المصرين على كفرهم انهم اي لانهم وبانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين وانه
يستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله تعالى بخلاف حال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش عبادة
لله تعالى وامتثالاً لامره ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي
ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ويؤمنون به اي يصدقونه
به ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اي يسألون الله المغفرة للذين آمنوا من اهل الارض صدقوا بوحدانية الله
واعترفوا بالالهية بما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً اي وسعت رحمتك وعلمك
كل شيء والمراد العلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم
والمعنى انه لا اختصاص لمعلوماتك بل انت عالم بكل معلوم ولا يختص رحمتك حياً دون حي بل شملت جميع الحيوان وفي هذا تعليم
الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك اي الذي دعوت اليه خلقك
وهو دين الاسلام وقهم اي وادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله
اذ لو كان واجباً لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم
ووقايتهم النار جنات عدن التي وعدتهم على السن انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل النعيم
بهم سرورهم انك انت العزيز القادر على ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي وقهم عذاب السيئات و

السيئات اتساعا كما قال عز اسمه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت
عليه يوم القيمة باسقاط عقابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام
الي من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه ان الذين كفروا ينادون اي تناديهم الملئكة يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الي الايمان فتكفرون والمقت اشد العداوة والبغض والمعني انهم لما راوا اعمالهم ونظروا في كتابهم و
ادخلوا النار مقتوا انفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الي الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل انهم لما تركوا الايمان وصاروا الي الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت وهذا كما يقول
احدنا لصاحبه اذا كنت لا تبالي بنفسك فما لي بك ابالي وليس يريد انه لا يبالي بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك
عن البلخي قوله عز وجل قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الي خروج من سبيل ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا
وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من
امره علي من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفي علي الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب سبع آيات القراءة قرا روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء
والباقون بالياء الحجة التاء علي وجه الخطاب للنبي عليه السلام وقراءة القراء بالياء لان الضمير يعود الي من يشاء من عباده الاعراب
لمن الملك اليوم انتصب اليوم بما دل عليه قوله لمن الملك اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال قوم
ان الوقف علي الملك حسن ويبتدي اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم المعني ثم حكي سبحانه عن الكفار الذين تقدم صفتهم
بعد حصولهم في النار بانهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف في معناه علي وجوه احدها ان الاماتة الاولي
في الدنيا بعد الحيوة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاول في القبر للمسالة والثانية في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي وثانيها
ان الاماتة الاولي حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان
ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحيوة الاولي
في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحيوة يوم القيمة والموتة الاولي في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي فاعترفنا بذنوبنا
التي اقترفناها في الدنيا فهل الي خروج من سبيل هذا تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد الاعتراف سبيل الي الخروج وقيل
انهم سالوا الرجوع الي الدنيا اي هل من خروج من النار الي الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يصلحون لردهم الي حال
التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها علي انهم لو صدقوا في ذلك لاجابهم الي ما تمنوه وفي الكلام حذف
تقديره فاجيبوا بان لا سبيل لكم الي الخروج ذلكم اي ذلكم العذاب الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله
الا الله فلم تجعل الالهة الها واحدا وجحدتم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اي وان يشرك به معبود آخر من الاصنام
والاوثان تصدقوا فالحكم لله في ذلك والفصل بين الحق والباطل العلي القادر علي كل شيء ليس فوقه من هو اقدر منه
او من يساويه في مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان في علو الشان ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك يقال استعلي

فلان علي القرن والمجد وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف بانه رفيع كما وصف بانه علي الكبير العظيم في صفاته التي لا
يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي هو الذي يريكم آياته اي مصنوعاته التي تدل علي كمال قدرته وتوحيده من السماء
والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق للخلق وما يتذكر اي وما يتعظ بهذه الايات
وليس يتفكر في حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه وقيل الا من يقبل الي طاعة الله عن السدي ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا
الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالي وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع
الدرجات بمعني الرافع اي هو رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن
سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه وربه وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم
يلقي الروح من امره علي من يشاء من عباده وقيل الروح هو القرآن وكل كتاب انزله الله تعالي علي نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لانه يحيي
القلب يلقي الوحي علي قلب من يشاء ممن يراه اهلا له يقال القيت عليه كذا اي فهمته اياه وقيل ان الروح جبرائيل عليه السلام يرسله الله تعالي
بامره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح هنا النبوة عن السدي لينذر النبي بما يوحي اليه يوم التلاق اي يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء
واهل الارض عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل
يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله والكل مراد يوم هم بارزون من قبورهم وقيل يبرز بعضهم
لبعض فلا يخفي علي احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون مستورا لا يخفي علي الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم
لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون
في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقي
وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد فيه من قبورهم وانما خص ذلك اليوم بان له الملك فيه لانه قد ملك
العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيئا ذلك اليوم فان قيل اليس يملك الانبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم فالجواب
ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله تعالي لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة قبل
تمليك اهل الجنة ما يملكهم اليوم تجزي كل نفس بما كسبت يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وفي الحديث ان الله تعالي
يقول انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل النار وعنده مظلمة حتي اقصه منه ثم تلا هذه الاية لا ظلم اليوم اي
لا ظلم لاحد علي احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة
غيره النظم اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فعقبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك
يوم القيمة وايضا فانه سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سؤالهم الرجعة الي الدنيا فانما اتصل قوله فاعترفنا
بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب كانهم قالوا اعترفنا بانك ربنا فانك امتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا
واتصل قوله هو الذي يريكم آياته بقوله العلي الكبير لانه من صفاته انه يريكم آياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذي
يريكم آياته اي هو رفيع الدرجات وقيل انما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات قوله تعالي وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب
لدي الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون

من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير ﴿ثم﴾ آيات القراءة قرأ نافع وهشام عن ابن عامر والذين تدعون بالتاء والباقون
بالياء الحجة من قرأ بالتاء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرأ بالياء جعل الاخبار عن الغائب اللغة الآزفة الدانية
من قولهم أزف الأمر إذا دنا وقته قال النابغة أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم
والكاظم الممسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه إذا تجرعه وأصل الكظم البعير على جرته يردها في حلقه الاعراب قال الزجاج
كاظمين منصوب على الحال والحال محمول على المعنى لأن القلوب لا يقال لها كاظمين وإنما الكاظمون أصحاب القلوب والمعنى إذ
قلوب الناس لدى الحناجر حال كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه مستوقفين عن كل شيء إلا عتماد نعتا ليس من فكرها
فيه ونسبة الكظم إلى القلب كنسبة الكتابة إلى الأيدي في قوله كتبت أيديهم وإنما ذلك للجملة ويطاع جملة في موضع جر لكونها صفة
شفيع أي ولا من شفيع مطاع المعنى ثم أخبر سبحانه نبيه أن يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وأنذرهم يوم الآزفة أي الدانية
وهو يوم القيمة لأن كل ما هو آت دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة إذ القلوب لدى الحناجر وذلك أنها تزول عن مواضعها من
الخوف حتى تصير إلى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين أي مغمومين مكروبين ممتلئين غما قد أطبقوا أفواههم على
ما في قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد المشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل
شفاعته عن ابن عباس ومقاتل يعلم خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه عن مجاهد وقتادة والخائنة
مصدر مثل الخيانة كالكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل إن تقديره يعلم الأعين الخائنة عن مؤرج وقيل هو الرمز
بالعين عن السدي وقيل هو قول الإنسان ما رأيت وقد رأى ورأيت وما رأى عن الضحاك وما تخفي الصدور ويعلم ما تضمره
الصدور وفي الخبر أن النظرة الأولى لك والثانية عليك وعلى هذا تكون الثانية محرمة فهي المراد بخائنة الأعين والله يقضي بالحق
فيوصل كل حق إلى مستحقه والذين يدعون من دونه من الأصنام لا يقضون بشيء لأنها جماد إن الله هو السميع البصير أي الذي
يجب أن يسمع المسموعات ويبصر المبصرات إذا وجدتا وهاتان الصفتان في الحقيقة يرجعان إلى كونه حيا لا آفة به وقال
قوم معناه العالم بالمسموعات العالم بالمبصرات والأول هو الصحيح قوله تعالى أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق *
ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب * ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين * إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب * فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء
الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال * خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر أشد منكم بالكاف
والباقون منهم بالهاء والميم الحجة قال أبو علي من قال منهم فلأنه أتى بلفظ الغيبة لأن ما قبله أولم يسيروا فينظروا ومن
قال منكم فلأنه انصرف من الغيبة إلى الخطاب كقوله إياك نعبد بعد قوله الحمد لله المعنى ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله أولم
يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين من الأمم لرسلهم كانوا هم أشد منهم قوة في
أنفسهم وآثارا في الأرض أي أكثر عمارة للأبنية العجيبة وقيل أبعد ذهابا في الأرض لطلب الدنيا فأخذهم الله
بذنوبهم أي أهلكهم الله بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق أي دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله

بهم ذلك العذاب الذي نزل بهم بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات أي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا
بها فأخذهم الله أي أهلكهم على كفرهم إنه قادر على الانتقام منهم شديد العقاب أي شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا
بها فقال ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي بعثناه بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين أي حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفلق البحر
إلى فرعون وهامان وقارون كان موسى رسولا إليهم كلهم إلا أنه خص فرعون لأنه كان رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون
صاحب جنوده والباقون تبع لهم وإنما عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تأكيدا وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد و
العدل وبالسلطان المعجزات الدالة على نبوته فقالوا ساحر أي مموه كذاب فيما يدعو إليه فلما جاءهم بالحق من عندنا أي فلما أتاهم
موسى بالتوحيد ودلالة التعليم من عندنا وقيل بالدين الحق قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم أي أمروا بقتل
الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الأول لأنه أمر بالقتل الأول
لئلا ينشأ منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك فلما ظهر موسى عليه السلام عاد في تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الدم والضفادع
والطوفان والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم أخبر سبحانه أن ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله وما كيد الكافرين
إلا في ضلال أي في ذهاب عن الحق لا ينتفعون به قوله تعالى وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل
دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد * وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال رجل مؤمن من
آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن
ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد * وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم
مثل يوم الأحزاب * خمس آيات القراءة قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وأن يظهر بغير ألف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب
وقرأ ابن كثير وابن عامر وأن يظهر الفساد بالرفع وقرأ حفص ويعقوب أو أن يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون أو أن
يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو عمرو برواية إسماعيل عن نافع وأبو جعفر عذت هنا وفي الدخان بإدغام
الذال في التاء وكذلك في قوله فنبذتها حيث كان والباقون بالإظهار حيث كان الحجة قال أبو علي من قرأ وأن يظهر فالمعنى
أخاف هذا الضرب منه كما تقول كل خبزا وتمرا أي هذا الضرب ومن قرأ أو أن يظهر فالمعنى إني أخاف هذين الأمرين منه ومن قرأ
يظهر في الأرض الفساد فأسند الفعل إلى موسى فلأنه أشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم ومن قرأ وأن يظهر الفساد في
الأرض فالمعنى إذا بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل وأما الإدغام في عذت فحسن لتقارب الحرفين والإظهار حسن لأن
الدال ليست من حيز التاء وإنما الذال والظاء والثاء من حيز والدال والطاء والتاء من حيز إلا أنها من طرف اللسان وأصول
الثنايا المعنى وقال فرعون ذروني أقتل موسى أي قال لقومه اتركوني أقتله وفي هذا دلالة على أنه كان في خاصة فرعون قوم
يشيرون عليه بأن لا يقتل موسى ويخوفونه أن يدعو ربه فيهلك فلذلك قال وليدع ربه أي كما يقولون وقيل إنهم قالوا
له إنه ساحر فإن قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة بمكانه بل أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين وقوله وليدع ربه معناه
وقولوا له ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فإنه لا يجيء من دعائه شيء قالوا تجبرا وعتوا وجراءة على الله إني أخاف أن يبدل

دينكم

انه اقتل وهو ما يعتقدونه من الحق او ان يظهر في الارض ان يتبعه قوم ويحتاج الى ان تقاتله فيخرب فيما بين ذلك البلاد
ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله عن قتاده فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه وذلك قوله
فقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اي اني اعتصمت بربي الذي خلقني وربكم الذي خلقكم من شر كل
متكبر على الله متجبر عن الانقياد له لا يصدق بيوم المجازاة ليدفع شره عني ولما قصد فرعون قتل موسى وعظهم المؤمن من
آله وهو قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه في صدره على وجه التقية قال ابو عبد الله عليه السلام التقية من ديني ودين
آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الارض لان مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من آل فرعون
مؤمن غيره وغير امراة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل
كان ابن عم فرعون وكان موسى وهو الذي جاء من اقصى المدينة وقيل انه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل
اسمه حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو استفهام انكار ومعناه لا تقتلوا رجلا قائلا ربي الله فموضع ان يقول نصب
على انه مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد وغيرهما وان يك كاذبا فعليه
كذبه انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه فان يك كاذبا فعلى نفسه وبال كذبه
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قيل ان موسى عليه السلام كان يعدهم بالنجاة ان اسلموا والهلاك ان كفروا فقال يصبكم
بعض الذي يعدكم لانهم اذا كانوا على احدى الحالتين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامر لا كله وقيل انما قال بعض الذي يعدكم لانه
توعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما توعدهم به وقيل استعمل البعض
موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعا في الكلام كما قال الشاعر قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وكانه قال اقل ما فيه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وقال علي بن عيسى انما قال بعض الذي يعدكم على الظاهر في الحجاج
على انه يكفي بعضه فكيف جميعه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي لا يهدي الى الجنة وثوابها من هو مسرف على نفسه متجاوز
عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثم ذكر هذا المؤمن
ما انعم به الملك ليشكروا الله تعالى على ذلك بالايمان به فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي لكم السلطان على اهل الارض يعني ارض مصر
اليوم ظاهرين في الارض اي عالين فيها غالبين عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من بأس الله اي من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا
ومعناه لا تتعرضوا لعذاب الله بقتل النبي وتكذيبه فلا مانع لعذاب الله ان حل بكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم الا ما ارى اي ما
اشير عليكم الا بما ارى صوابا وارضاه لنفسي وقيل معناه ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي ما ارشدكم الا الى ما هو
طريق الرشاد والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب به وتمادى في الغي ثم ذكر سبحانه عن المؤمن انه زاد في الوعظ وقال الذي آمن
يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي عذابا مثل عذاب يوم الاحزاب قال الجبائي القائل لذلك موسى عليه السلام لان مؤمن آل فرعون
كان يكتم ايمانه وهذا لا يصح لانه ترتيب من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله واراد بالاحزاب الجماعات التي تحزبت على انبيائها بالتكذيب
وقد يطلق اليوم على النوع والحين فكانه قال يوم هلاككم قوله تعالى مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد
ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد

جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
القراءة قرأ ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كل قلب بالتنوين والباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس و
الضحاك وابي صالح والكلبي يوم التناد بتشديد الدال الحجة قال ابو علي من نون فانه جعل المتكبر صفة للقلب واذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه
في المعنى متكبرا لانه اضاف التكبر الى القلب كما اضيف الصعر الى الخد في قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس فكما يكون بتصعير الخد متكبرا
كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبرا في الجملة واما من اضاف فقال على كل قلب متكبر فلا يخلو اما ان يقدر الكلام على ظاهره او يقدر فيه حذف
فان ترك على ظاهره كان المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد ان يطبع على كل قلب فيعم الجميع الطبع
انما المعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فاذا كان حمله على الظاهر غير مستقيم علمت
ان الكلام ليس على ظاهره وان فيه حذفا وتقدير الحذف فاذا اظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب
اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويحتج عليه بما ثبت في حرف ابن مسعود فيجاز على قلب كل متكبر وكلا الوجهين ينبغي ان يكون في حرف
العامة ايضا مرادا وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاز ذلك في قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا وفي قولهم ما كل سوداء
تمرة ولا كل بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكرها فكذلك في الآية واما التناد بالتشديد فانه تفاعل من ند يند اذا نفر اللغة الجبار
المتعاظم على الخسيس وقيل الجبير فهو جبار مثل ادرك فهو دراك وان شئت قال ابن خالويه وجدت لهما نظيرا اتيا
فهو سار المعنى ثم قص سبحانه فقال مثل داب قوم نوح وعاد وثمود وحالهم حين اهلكهم الله بما اصابهم جزاء على كفرهم وما الله
يريد ظلما للعباد وفيه دلالة على فساد قول المجبرة القائلين ان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله ثم خوفهم عذاب الآخرة
فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد حذفت الياء للاجتزاء بالكسرة الدالة عليها وهو يوم القيامة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا
بالويل والثبور وقيل انه اليوم الذي ينادي فيه اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن زيد
وقيل ينادى فيه كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين اي يوم يعرضون على النار فيفرون منها مقدرين ان الفرار ينفعكم وقيل
منصرفين الى النار بعد الحساب عن قتادة ومقاتل ما لكم من الله من عاصم اي مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد
اي من يضلله الله عن طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا
الى القبط من قبل اي من قبل موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من عبادة الله تعالى وحده لا شريك
له عن ابن عباس وقيل مما دعاكم اليه من الدين حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله
تعالى لا يجدد لكم ايجاب الحجة كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر واصل الاسراف مجاوزة الحد مرتاب
اي شاك في التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها وموضع الذين نصب لانه بدل
من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقدير هم بغير سلطان اي بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
اي كبر ذلك الجدال منهم عداوة عند الله وعند الذين آمنوا بالله والمعنى مقتهم الله ولعنهم واعد لهم العذاب ومقتهم المؤمنون وابغضوهم
بذلك الجدال لانهم جادلوا وخاصموا في رد آيات الله سائلهم فاستحقوا ذلك كذلك اي مثل ما طبع على قلوبهم بان ختم

عليها علامة لكفرهم يطبع الله على كل قلب متكبر جبار بفعل ذلك عقوبة له على كفره والجبار صفة المتكبر وهو الذي يأنف من قبول
الحق وقيل هو القتال قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم الى
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب خمس آيات القراءة قرا حفص فاطلع بالنصب والباقون
بالرفع وقد ذكرنا الخلاف في صد عن السبيل وفي يدخلون الجنة فيما تقدم الحجة من رفع فاطلع عطفه على ابلغ ولعلي اطلع ومثل قوله لعله
يزكى او يذكر وليس بجواب ومن نصب جعله جوابا بالفاء لكلام غير موجب والمعنى اني اذا بلغت اطلعت ومما يقوي بناء الفعل للفا[عل]
في صد قوله وصدوا عن سبيل الله وفي موضع آخر يصدون عن سبيل الله فكذلك وصد عن السبيل ينبغي ان يكون الفعل فيه مبنيا
للفاعل ومن ضم الصاد فلان ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله اللغة الصرح البناء الظاهر الذي
لا يخفى على عين الناظر وان بعد وهو من التصريح بالامر وهو الاظهار والتبيين كما يتوصل الى شيء يبعد عنك وجمع الاسبا[ب]
والتباب الخسار والهلاك بالانقطاع المعنى ثم رجع سبحانه الى ما موه به فرعون على قومه لما وعظه المؤمن وخوفه من قتل موسى
انقطعت حجته فقال وقال فرعون يا هامان وهو وزيره ثم فسر تلك الاسباب فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق
من سماء الى سماء عن السدي وقيل ابلغ ابواب طرق السموات عن قتادة وقيل منازل السموات عن ابن عباس وقيل لعلي اتسبب واتوصل الى
ما يؤديني الى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال اسباب السموات فاطلع الى اله موسى اي فانظر اليه وانما اراد به التلبيس على الضعفة
مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فاصل الى اله موسى فغلط الجاهل واعتقد ان الله سبحانه في السماء وانه يقدر على البلوغ
الى السماء ومعناه واني لاظنه كاذبا في قوله ان له الها غيري وانه ارسله الينا وكذلك اي ومثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون
سوء عمله اي قبيح عمله وانما زين له ذلك اصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما قال وزين لهم الشيطان
اعمالهم وصد عن السبيل من ضم الصاد فالمعنى انه صده غيره ومن فتح فالمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال
آيات موسى الا في تباب اي هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون وهو قوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
اهدكم الى سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القائل موسى ايضا عن الجبائي يا قوم
انما هذه الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزره وآثامه وان الآخرة هي دار القرار اي دار الاقامة التي تستقر
الخلائق فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية ولا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية
فلا يجزى الا مقدار ما يستحق عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق بالله وانبيائه
شرط الايمان في قبول العمل الصالح فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي زيادة على ما يستحقونه تفضلا منه
تعالى ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا
كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة

في الدنيا

في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
خمس آيات ع
آل فرعون اشد العذاب القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل
وضم الخاء الحجة قال ابو علي القول مراد في الوجهين جميعا كأنه يقال ادخلوا او يقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا به
واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير اراد حرف الجر فحذف كما انك اذا قلت دخلت الدار كان معناه في الدار كان حذف الذي هو
حرف كذلك في التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء واشد
العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به وحجة من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون
وادخلوها بسلام آمنين وادخلوا ابواب جهنم وحجة من قرأ ادخلوا انه امر لهم فادخلوا المعنى ثم قال ويا قوم ما لي ادعوكم كما
يقول الرجل ما لي اراك حزينا معناه ما لك ومعناه اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني
الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب الشيء فقد دعا اليه ثم فسر الدعوتين بقوله تدعونني لاكفر بالله واشرك به
ما ليس لي به علم ولا يجوز حصول العلم به لانه لا يجوز قيام الدلالة على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى عبادة القادر الذي لا يقهر ولا يمنع منتقم من كل كفار عنيد الغافر لذنوب من يشاء من اهل التوحيد
لا جرم قيل معناه حقا مقطوعا به من الجرم وهو القطع قال الزجاج حكاية عن الخليل هو رد الكلام والمعنى وجب حقا ان ما
تدعونني اليه ليس له دعوة اي وجب بطلان دعوته يقول لا ابنائه ما تدعونني اليه من عبادة الاصنام او عبادة فرعون ليس له
دعوة نافعة في الدنيا ولا في الآخرة فاطلق انه ليس له دعوة ليكون ابلغ وان زعم جاهل ان له دعوة ينتفع بها فانه لا يعتد بها
لفساده وتناقضه وقيل معناه ليس لهذه الاصنام استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الآخرة فحذف المضاف عن السدي وقتادة
والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها فيها ولا في الآخرة لانها تبرأ من عبادها فيها
وان مردنا الى الله اي مرجعنا ومصيرنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين اي وان المتجبرين المشركين
في الدنيا اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها هم اصحاب النار الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ
فستذكرون صحة ما اقول لكم اذا حصلتم في العذاب يوم القيامة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما قلت لكم من النصح
وافوض امري الى الله اي اسلم امري الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه … ان الله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم
وبما يفعلونه من طاعة ومعصية واظهر ايمانه بهذا القول فوقاه الله سيئات ما مكروا اي صرف الله عنه سوء مكرهم
فجاء مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم هموا بقتله فهرب الى الجبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه
قائما يصلي وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هاربين وحاق بآل فرعون اي احاط ونزل بهم سوء العذاب اي مكروه
وما يسوؤه وآل فرعون اشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر آله ولم يذكره لانهم اذا اهلكوا بسببه
فكيف يكون حاله وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار وكذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي يعرض
آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما رفع النار بدلا من قوله سوء العذاب عن نافع عن ابن عمر(?)

رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من
أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة أورده البخاري ومسلم في الصحيح وقال أبو عبد الله عليه السلام ذلك
في الدنيا قبل يوم القيمة لأن نار القيمة لا يكون غدوًّا وعشيًّا ثم قال إن كانوا إنما يعذبون في النار غدوًّا وعشيًّا ففيما بين ذلك
من السعداء لا ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة ألم تسمع قوله عز وجل أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وهذا أمر لآل فرعون
بالدخول أمر للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب وهو عذاب جهنم قوله تعالى وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا
إنا كنا لكم تبعًا فهل أنتم مغنون عنا نصيبًا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار
لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومًا من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا
في ضلال أربع آيات اللغة التبع يجوز أن يكون مصدرًا يقال تبع تبعًا ويجوز أن يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وخايل وخول
وغايب وغيب أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات التقدير أعلم تلك القصة وتأتيكم رسلكم تفسير القصة فإنه كان مضمرًا المعنى
ثم ذكر سبحانه ما يجري بين أهل النار من التحاج فقال وإذ يتحاجون في النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه أهل النار
ويخاصم الرؤساء والأتباع فيقول الضعفاء وهم الأتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء إنا كنا لكم تبعًا أي كنا أتباعكم في الدنيا وكنا نمتثل
أمركم ونجيبكم إلى ما تدعوننا إليه فهل أنتم مغنون عنا نصيبًا من النار لأنه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه والمنقادين لأمره أي هل أنتم
حاملون عنا قسطًا من النار والعذاب الذي نحن فيه قال الذين استكبروا إنا كل فيها أي نحن وأنتم في النار وكل مبتدأ وخبره في موضع
رفع بأنه خبران ويجوز أن يكون كل خبران والمعنى إنا مجتمعون في النار إن الله قد حكم بين العباد بذلك وأنه لا يحمل أحد عن أحد
وأنه يعاقب من أشرك به وعبد معه غيره لا محالة وقال الذين في النار أي حصلوا في النار من الأتباع والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين
يتولون عذاب أهل النار من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يومًا من العذاب يقولون ذلك لأنه لا طاقة لنا على شدة العذاب
ولشدة جزعهم إنهم يطمعون في التخفيف لأن معارفهم ضرورية يعلمون أن عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم قالوا أي قالت الخزنة
أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات أي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوة أي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب قالوا بلى
جاءتنا الرسل بالبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم قالوا فادعوا أي قالت الخزنة فادعوا أنتم فإنا لا ندعوا إلا بإذن ولم يؤذن لنا
فيه وقيل إنما قالوا ذلك تحقيقًا بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي يبطل ويضيع لأنه لا ينفع قوله تعالى
إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا
موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي
والإبكار خمس آيات القراءة قرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء الوجه حسن
لأن المعذرة والاعتذار بمعنى كالوعظ والموعظة كذلك يوم يقوم الأشهاد محمول على موضع قوله في الحيوة الدنيا كما يقال
أتيتك أمس واليوم المعنى ثم أخبر سبحانه عن نفسه بأنه ينصر رسله ومن صدقهم فقال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا
أي ننصرهم بوجوه النصر فإن النصر قد يكون بالحجة ويكون أيضًا بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلم سبحانه من المصلحة
ويكون أيضًا بالألطاف والتأييد وتقوية القلب ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون

بالحجة على من خالفهم وقد نصروا أيضًا بالقهر على من ناواهم وقد نصروا بإهلاك عدوهم وإنجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم
كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون ألفًا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه ويوم يقوم الأشهاد جمع شاهد مثل
أصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيمة وفي ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل في
ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار
بالتكذيب وقيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون على الناس وعليهم ثم أخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم إن اعتذروا
من كفرهم لا يقبل منهم وإن تابوا لم تنفعهم التوبة وإنما نفى أن تنفعهم المعذرة في الحقيقة مع كونها نافعة في الدنيا لأن الآخرة دار الإلجاء إلى
العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي ألجئ إليه ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار جهنم نعوذ بالله
منها ثم بين سبحانه نصرة موسى وقومه فقال ولقد آتينا موسى الهدى أعطيناه التورية فيها أدلة واضحة على معرفة الله وتوحيده وأورثنا
بني إسرائيل الكتاب يعني وأورثناه من بعد موسى بني إسرائيل التورية وما فيه من البيان هدى أي هو هدى يعني دلالة يهتدون بها إلى معالم دينهم
وذكرى لأولي الألباب أي وتذكيرًا لأولي العقول لأنهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز أن يكون هدى وذكرى
منصوبين على الحال ويكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديًا ومذكرًا ويجوز أن يكون بمعنى المفعول له أي للهدى والتذكير
ثم أمر نبيه بالصبر فقال فاصبر يا محمد على أذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم إياك إن وعد الله الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب
في الآخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك من جوز الصغائر على الأنبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك ومن لم
يجوز الصغائر على الأنبياء كالمرتضى قدس الله روحه قال الاستغفار عبادة من الله سبحانه لنبيه بالدعاء والاستغفار لكي يزيد في الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك أي نزه الله تعالى واعترف بشكره واضافة النعم إليه وأثن عليه
بذكر صفات المدح ونزه أفعاله عن أفعال الظالمين وقيل معناه وصل بأمر ربك بالعشي من زوال الشمس إلى الليل والإبكار
من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله جل
جلاله يقول يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما أهمك قوله تعالى إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم
إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس
لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلًا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين خمس آيات
القراءة قرأ أهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون بالياء الوجه الياء على الغائبة والتاء على قل لهم قليلًا ما تتذكرون والياء على أنه
الكفار قليلًا ما يتذكرون وقوله سيدخلون الوجه في القراءتين ظاهر النزول نزل قوله إن الذين يجادلون في آيات الله الآية في اليهود
لأنهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فنعينه على محمد وأصحابه فنستريح منهم ويرد الملك إلينا عن أبي العالية المعنى ثم قال سبحانه
إن الذين يجادلون أي يخاصمون في آيات الله وإبطالها بغير سلطان أي حجة أتاهم الله إياها يتسلطون بها على إنكار مذهب مخالفهم
إن في صدورهم إلا كبر أي ليس في صدورهم إلا عظمة وتكبر على محمد صلى الله عليه وآله ما هم ببالغيه أي ما هم ببالغي مقتضى تلك العظمة لأن الله
تعالى مذلهم وقيل معناه كبر بحسدك على النبوة التي أكرمك الله بها ما هم ببالغيه لأن الله تعالى يرفع بشرف النبوة من يشاء وقيل ما هم ببالغي

وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه انه هو السميع لاقوال هؤلاء البصير بضمائرهم
وفي هذا تهديد لهم فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والارض مع عظمهما وكثرة اجزائهما ووقوفهما بغير عمد وجريان
الفلك والكواكب من غير سبب اكبر اي اعظم واهول في النفس من خلق الناس فانه كان خلق الناس عظيما بما فيه من الحياة والحواس
المهيأة لانواع مختلفة من الادراكات ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر والاستدلال على صحة ذلك والمعنى انهم اذا اقروا بان
الله تعالى خلق السماء والارض فكيف ينكرون قدرته على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي
الاعمى والبصير اي لا يستوي من اهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالاعمى والذي يستدل بها بالبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي وما يستوي المؤمنون الصالحون والكافر الفاسق في الكرامة والاهانة والهدى والضلال
قليلا ما تتذكرون ويجوز ان يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكرهم اي قل نظرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه
ان الساعة يعني القيامة لآتية اي جائية واقعة لا ريب فيها اي لا شك في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك
لجهلهم بالله تعالى وشكهم في اخباره وقال ربكم ادعوني استجب لكم يعني اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وكل من يسأل الله تعالى شيئا ويدعوه
فلا بد ان يشرط المصلحة في ذلك اما لفظا او اضمارا والا كان قبيحا لانه ربما كان داعيا بما يكون فيه مفسدة ولا يشرط انتفاؤها
فيكون قبيحا وقيل معناه وحدوني واعبدوني اثبكم عن ابن عباس ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله الدعاء هو العبادة ولما عبر عن
العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة ليتجانس اللفظان ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين
وفي هذه الآية دلالة على عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روى معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلني الله
فداك ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعا كان احدهما اكثر صلاة والآخر اكثر دعاء فايهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن
ايهما افضل قال اكثرهما دعاء اما تسمع قول الله تعالى ادعوني استجب لكم الآية وقال هي العبادة الكبرى وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لابي جعفر عليه السلام اي العبادة افضل قال ما من شيء
احب الى الله من ان يسأل ويطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده قوله عز وجل الله
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن
صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
خمس آيات المعنى ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال الله الذي جعل لكم معاشر الخلق الليل وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا
فيه اي لتستقروا في الليل سكون راحة واستراحة فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اي وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع
الفجر الثاني الى غروب الشمس مضيئا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرون ان الله لذو فضل
على الناس بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب ولكن اكثر الناس لا يشكرون ومع هذا فان اكثر الناس لا يعترفون
بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا لخلقه ذلكم الله ربكم اي الذي يظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله
خالقكم وما لكم خالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا اله الا هو اي لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون اي فكيف

تصرفون

تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك اي مثل ما صرف هؤلاء يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم اكابرهم ورؤساؤهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا
اي مستقرا تستقرون عليها والسماء بناء اي وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق الانتفاع بما بينهما ثم قال وصوركم
فاحسن صوركم لان صورة ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله
يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات لانه ليس شيء من الحيوان له طيبات المآكل والمشارب والثمار وفنون النبات واللحوم وغير ذلك مما
لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم فتبارك الله رب العالمين اي جل الله بانه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال
هو الحي معناه ان الذي انعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين
اي مخلصين في دعائه وعبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله
رب العالمين وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد قوله مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب
العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من
قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في
آيات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون خمس آيات المعنى ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال قل
يا محمد لكفار قومك اني نهيت اي نهاني الله تعالى ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي وجه العبادة الى من تدعون من دون الله
من الاصنام التي تجعلونها آلهة لما جاءني البينات من ربي اي حين اتاني الحجج والبراهين من عند الله تعالى التي دلت على ذلك وامرت
مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اي استسلم لامر رب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق اجمعين ثم عاد الى ذكر الادلة فقال هو الذي خلقكم
معاشر البشر من تراب اي خلق اباكم آدم من تراب ثم تم نسله والى من يتوالد منه من نطفة ثم انشأ من ذلك الاصل الذي خلقه من تراب
النطفة وهي ماء الرجل والمرأة ثم من علقة وهي قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا واحدا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد فالعرب
تجعل الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم نقلكم الى حالة الخروج من ارحام الامهات
اطفالا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشؤوا وتشبوا ثم
لتبلغوا اشدكم ويحتمل ان يتعلق بخلقكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم من يتوفى من قبل ان يصير شيخا ومنكم من يبلغ الحد ولتبلغوا
اجلا مسمى اي وليبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الاجل الذي يموت عنده وقيل هو الوقت الذي يقوم عليهم القيامة والاجل المسمى هو القيامة عن الحسن
ولعلكم تعقلون حكمكم بهذه الاحوال التي ذكرها ولكي تتفكروا في ذلك فتعقلوا ما انعم الله عليكم من انواع النعم واراد منكم من اخلاص العبادة له
هو الذي يحييكم وهو الذي يميتكم فاوجدكم من تراب ويردكم الى تراب فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون لا انه سبحانه يخاطب المعدوم بالكون
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال حجج الله ودفعها انى يصرفون اي كيف ومن اين يقلبون عن الطريق
المستقيم الى الضلال ولو كانوا يخاصمون في آيات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال الذين
كذبوا بالكتاب اي بالقرآن وجحدوه وبما ارسلنا به رسلنا اي وكذبوا بما ارسلنا به من الكتب والشرائع رسلنا قبلك فسوف يعلمون عاقبة امرهم

اذا حل بهم وبال ما جحدوه وتداركهم عقاب ما انكروه فيعرفون ان ما دعوتهم اليه الحق وان ما انكروه ضلال وفساد **قوله تعالى** اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك
يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون خمس آيات **القراءة** قرا ابن مسعود وابن عباس والسلاسل
بفتح اللام يسحبون **الحجة** قال الزجاج تقديره اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدا والخبر
قد عطف الجملتين احداهما على الاخرى نحو قول الشيء ابن مسعود يسحبون بالرفع ... تقديره اذا كانت ... تقدم فعطف المبتدا والخبر
التي من الفعل والفاعل والجار يجري مجرى الفاعل **اللغة** الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والالم واصله الدخول يقال انغل العنق في
الشيء اي دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير كالغل في عنق صاحبها والسلاسل جمع سلسلة وهي الحلق منتظمة في جهة الطول مستمرة
والسجر القاء الحطب في معظم النار كالتنور الذي يسجر بالوقود والفرح والبطر والاشر نظائر والمرح شدة
الفرح ومرح يمرح اي نشط كالاسرع على الفرح ... **الاعراب** يسجرون في موضع نصب على الحال ... يسحبون
على النار سحبا ... العامل في اذ الاغلال قوله تعالى فسوف يعلمون والعامل في يسحبون
المعنى ثم قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اي يعلمون وبال امرهم في حال كون الاغلال في اعناقهم يسحبون في الحميم اي يجرون في الماء
الذي انتهت حرارته ثم في النار يسجرون اي ثم يلقون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد والمعنى توقد
بهم النار ثم قيل لهم اي يقول لهم الكفار اذا دخلوا النار على وجه التوبيخ اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اين من كنتم تزعمون انها تنفع وتضر من
اصنامكم التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا ... بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا يستحق العبادة
ولا ينتفع بعبادته وقيل معناه لم نكن ندعوا شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر ... وهذا كما يقال لكل ما لا يغني شيئا ليس بشيء
لان قولهم ضلوا عنا اقرار بعبادتهم ... وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن
نصنع شيئا ... كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هؤلاء وابطلها ... كذلك
يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اي يبطلها ... وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب
كما ... ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
الحق لان الفرح ... وبما كنتم تمرحون معناه انا فعلنا ذلك جزاء بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق بما كان يصيبكم ... وبما كنتم تمرحون اي تاشرون وتتطرون **قوله تعالى** ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق
وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
وعليها وعلى الفلك تحملون خمس آيات **المعنى** ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انه يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب خالدين فيها
اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكونكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل انما جعل لجهنم ابوابا كما جعل لها دركات تشبيها بما يتصوره الانسان في الدنيا
من المطابق والسجون والمطامير فان ذلك اهول واعظم في الزجر فبئس مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد

لدوا انما اطلق عليه اسم قبيح وان كان حسنا لان الطبع يتزعج منه كما يتزعج من القبيح فحسن لهذه العلة اسم قبيح عليه ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم اياك ومعناه اثبت على الحق فسماه صبرا للمشقة التي تلحق به كما يلحق بتجرع المر ولذلك لا يوصف
اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق وان كان بالوصف به في الدنيا افضل ولكنهم يوصفون بالحلم لانه مدح ليس فيه
صفة نقص ان وعد الله حق معناه ان ما وعد الله على المؤمنين على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة
وقيل ان وعد الله بالنصر لانبيائه والانتقام من اعدائهم حق يصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العجل في عقابهم في الدنيا او بعض ما
يستحقون من العقاب ان يجازيهم ذلك او نتوفينك فالينا يرجعون يوم القيامة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب ولا يفوتونا ثم زاد سبحانه في تسلية النبي
صلى الله عليه وآله فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك اخبارهم
وقيل معناه منهم من تلونا عليك ذكرهم ومنهم من لم نتل عليك ذكرهم وروي عن علي عليه السلام انه قال بعث الله نبيا اسود ولم
يقص علينا قصته واختلفت الاخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضها
ان عددهم ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من غيرهم وما كان لرسول ان ياتي باية اي بمعجزة ودلالة الا باذن الله
امره والمعنى ان الاتيان بالمعجزات ليس الى الرسول وانما ذلك الى الله يظهرها بحسب المصلحة فاذا جاء امر الله وهو القيامة قضي بالحق بين
المسلمين والكفار والابرار والفجار وخسر هنالك المبطلون لانهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وهذا هو الخسران المبين
والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على خلقه فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها
ومنها تاكلون يعني ان بعضها للركوب والحمل كالابل والبقر وبعضها للاكل كالاغنام وقيل ان المراد بالانعام هاهنا الابل خاصة
لانها التي تركب ويحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض واذا كان الله تعالى خلق
هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد ان يكون اراد
انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة له ولكم فيها منافع يعني من جهة البانها واصوافها واوبارها
واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بان تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها لحوائجكم وعليها
وعلى الفلك تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الاسفار ولو لا ان الله سبحانه الخالق
ان يسافر في البر والبحر وخلق لنا مركبا للبر ومركبا للبحر **قوله عز وجل** ويريكم آياته فاي آيات الله
تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد
قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا
به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك
الكافرون خمس آيات **المعنى** ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار الذين جحدوا آياته وانكروا ادلته الدالة
على توحيده ويريكم آياته اي ويعلمكم حججه فيعرفكم اياها فمنها اهلاك الامم الماضية ووجه الاية
انهم بحصولهم في النعم صاروا الى النقم بكفرهم وجحودهم ومنها الاية في خلق الانعام التي تقدم

ذكرها ووجه الآية فيها انه سخرها للنافع الخلق بالتصريف في الوجوه التي تنجعل كل شيء منها لا
يصلح له ذلك يقتضي ان الجاعل لذلك قادر على تصريفه عالم بتدبيره فاي آيات الله تنكرون هذا
توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الانكار والجحد تارة بان يجحد اصلا وتارة بان يجحد كونها دالة
على ما هي دالة عليه والخلاف يكون في ثلثة اوجه اما في صحتها في نفسها واما في كونها دالة
اما فيهما جميعا وانما يجوز من الجهال دفع الآية بالشبهة مع الآية وضعف الشبهة لامور منها اتباع الهوي
ودخول الشبهة التي يغطي على الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ومنها التقليد لمن ترك النظر
في الامور ومنها السبق الي اعتقادها فاسد بشبهة فيمنع من توليد النظر للعلم ثم نبههم سبحانه فقال
افلم يسيروا في الارض بان ترددوا في جنباتها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
عددا واشد قوة اي اعظم قوة وآثارا في الارض بالابنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة التي
شيدوها وقيل بمشيهم على ارجلهم على عظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به وكذبوا
برسله اهلكهم الله واستاصلهم بالعذاب فما اغني عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوه من
الاموال والبنيان شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان ما في قوله ما اغني بمعنى اي فالمعنى فاي شيء اغني عنهم
كسبهم ويكون موضع ما الاولى نصبا وموضع ما الثانية رفعا ثم قال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له بالحجج والآيات وفي الكلام
حذف تقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات فجحدوها وانكروا دلالتها ووعد الله الرسل باهلاك
اعدائهم ونجاة قومهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك عن الجبائي
وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم اي بما كان عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقة لانهم

قالوا نحن اعلم منهم ولا نبعث ولا نعذب واعتقدوا انه علم فاطلق على لفظ العلم على اعتقادهم كما قال
حجتهم داحضة وقال ذق انك انت العزيز الحكيم اي عند نفسك او عند قومك عن الحسن ومجاهد
وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه واعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الضحاك وقال
والمراد بالفرح شدة الاعجاب وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي حل بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم
برسلهم من العذاب والهلاك فلما راوا باسنا اي عذابنا النازل بهم قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين اي كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي رؤيتهم
باس الله وعذابه لانهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح
سنة الله التي قد خلت في عباده نصب سنة على المصدر ومعناه سن الله
هذه السنة في الامم الماضية كلها ان لا ينفعهم ايمانهم اذا راوا
العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله
باعدائه الجاحدين وخسر هنالك الكافرون
بدخول النار واستحقاق النقم وفوت الثواب
والحمد لله تم الجزء الثامن بعون الله
وتوفيقه وصلاته على محمد وآله
وعترته وسلم تسليما
كثيرا

سورة فصلت وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

عدد آيها اربع وخمسون آية كوفي ثلث حجازي آيتان بصري شامي اختلافها آيتان حم كوفي عاد وثمود حجازي
كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ حم سورة السجدة اعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات وروى ذريح
المحاربي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا
حم الله سورة المؤمن بذكر المكذبين لآيات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ... قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء
وخبره كتاب فصلت آياته هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز ان يكون تنزيل رفعا بحم ويجوز ان يرتفع باضمار هذا المعنى هذا تنزيل
او هو تنزيل وقوله قرآنا عربيا نصب قرآنا على الحال اي بينت آياته في حال الجمع وبشيرا ونذيرا من صفته حم قد تقدم القول فيه
وقيل في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبع بحم انه ... منها بالخصوص وليس لغيرها فذلك ان كل واحد منها
استفتح بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول ومع شدة تشاكل الكلام في النظم من الرحمن الرحيم تنزيل ... على محمد صلى الله عليه
وآله كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل يأتي على وجوه احدها تبيين الواجب مما ليس
بواجب وثانيها تبيين الجائز مما ليس بجائز وثالثها تبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب ورابعها من الوجوه وقيل والحلال من الحرام بيانات
قرآنا عربيا وصفه بانه قرآن لانه جمع بعضه الى بعض وبانه عربي لانه يخالف جميع اللغات التي ليست بعربية وكل ذلك يدل على
حدوث القرآن لقوم يعلمون اللسان العربي ويعجزون عن مثله فيعرفون اعجازه وقيل يعلمون ان القرآن من عند الله تعالى
عن الضحاك بشيرا ونذيرا يبشر المؤمنين بما فيه من الوعد وينذر الكافرين بما فيه من الوعيد فاعرض اكثرهم يعني اهل مكة عدلوا
عن الايمان بالله والتدبر فهم لا يسمعون اي لا يسمعون سمع تفكر وقبول فكانهم لا يسمعون حقيقة وقالوا قلوبنا في اكنة اي
في اغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وانما قالوا ليؤيسوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم دينه فكانهم
شبهوا قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل اليها شيء وفي آذاننا وقر اي ثقل عن استماع القرآن ومن بيننا وبينك حجاب اي في الدين
وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول عن الزجاج وقيل انه تمثيل بالحجاب ليس من الاجابة عن علي بن عيسى فاعمل اننا عاملون
قيل ان ابا جهل رفع ثوبا بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك
ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا عن مقاتل وقيل معناه فاعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك عن الفراء وقيل فاعمل
في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وهذا غاية العناد قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام سواء للسائلين القراءة قرأ ابو جعفر سواء بالرفع وقرأ يعقوب سواء بالجر والباقون بالنصب الحجة من قرأ سواء بالرفع
جعله خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء ومن قرأ بالجر جعله صفة لايام والتقدير في اربعة ايام مستويات تامات واما النصب فعلى المصدر على معنى استوت

سواء واستواء المعنى ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل لهؤلاء الكفار انما انا بشر مثلكم من ولد آدم لحم ودم وانما خصني الله
بنبوته وميزني منكم بانه اوحى الي ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا اليه
اي لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا اليه بالطاعة كما يقال استقم الي مثل هذا الامر اي لا تعدل الى غيره واستغفروه من الشرك والذنوب
المتقدمة لكي يرحمكم ثم اوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي لا يعطون الزكوة المفروضة وفيه دلالة على ان الكفار
مخاطبون بالشرائع وهذا هو الظاهر وقيل معناه لا يطهرون انفسهم من الشرك بقول لا اله الا الله فانها زكوة الانفس عن عطاء عن ابن عباس
وهذا كما يقال فلان يعطي فلانا من نفسه الطاعة التي ازكى بها نفسه وقد وصف سبحانه الكفار بالنجاسة بقوله انما المشركون نجس وذكر الزكوة
بمعنى التطهير في قوله خيرا منه زكوة وقيل معناه لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها ولا يؤمنون بها عن الحسن وقتادة وعن الكلبي
عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون وقيل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكان يقال الزكوة
قنطرة الاسلام وقال الفراء الزكوة في هذا الموضع ان قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
وهم بالآخرة هم كافرون ومع ذلك يجحدون بالبعث والثواب والعقاب ثم عقب سبحانه وعيد الكافرين بذكر الوعد للمؤمنين
آمنوا
فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بامر الآخرة من الثواب والعقاب وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم اجر غير ممنون اي لهم جزاء على ذلك
غير مقطوع بل هو متصل دائم ويجوز ان يكون معناه انه لا اذى فيه من المن الذي يكدر الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمد لهم
على وجه الانكار عليهم ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض وهذا استفهام تقريع كيف تجترئون ان تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الارض
في يومين اي في مقدار يومين وتجعلون له اندادا اي امثالا واشباها تعبدونهم وفي هذه دلالة على انه سبحانه انما يستدل على اثبات
ذاته وصفاته بافعاله فيجب ان لا يعلم اثبات صفاته اما بانفسها او بما يدل عليه العقل على كونه قادرا واحكامه على كونه عالما وانما بواسطة كما يدل
كونه قادرا عالما على كونه حيا موجودا سميعا بصيرا ذلك رب العالمين اي ذلك الذي خلق الارض في يومين خالق العالمين ومالك التصرف
فيهم وجعل فيها اي في الارض رواسي جبالا راسيات ثابتات من فوقها اي من فوق الارض وبارك فيها بما خلق فيها من المنافع وقيل
بان انبت شجرها من غير غرس واخرج نبتها من غير زرع وبذر واودعها ما ينتفع به العباد من التحف وقدر فيها اقواتها اي قدر في
الارض ارزاق اهلها على حسب الحال لها في قوام ابدان الناس وسائر الحيوان وقيل قدر في كل بلدة منها ما لم يجعل في الاخرى ليعيش بعضهم
من بعض بالتجارة من بلد الى بلد في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول تجئ من
البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما سواء للسائلين اي سواء كاملات من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن
مدة خلق الارض وقيل معناه للذين يسألون الله تعالى ارزاقهم ويطلبون اقواتهم فان كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدي
لتخلق في مدة خلق الارض وما فيها في اربعة ايام فقيل انما خلق ذلك شيئا بعد شيء في هذه الايام الاربعة ليعلم الخلائق من ان الصانع يفعل في
الامور بالتدبير لا بالاستعجال فيها فانه سبحانه كان قادرا على ان يخلق ذلك في لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك في هذه المدة ليعلم
انها صادرة عن قادر مختار عالم بالمصالح وبوجوه الاحكام اذ لو حدثت من مطبوع او من موجب لحصلت في حال واحدة وروى عكرمة عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم
الاربعاء فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم قوله تعالى ثم استوى الى السماء

وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم
الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا
في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون خمس آيات **الإعراب**
طوعاً أو كرهاً مصدران وضعا موضع الحال التقدير ائتيا طائعين أو كارهين كرهاً وطائعين نصب على الحال وهو منصوب على
الحال سبع سموات منصوب أيضاً على الحال بعد الفراغ من الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى إلى السماء وهي دخان
أي ثم قصد إلى خلق السماء وكانت السماء دخاناً وقال ابن عباس كانت الأرض وأصل الاستواء الاستقامة والقصد إلى التدبير المستقيم تسوية
له وقيل معناه ثم استوى أمره إلى السماء عن الحسن فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين قال ابن عباس أتت السماء
بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وأتت الأرض بما فيها من الأنهار والأشجار والثمار وليس هناك أمر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول
بل أخبر الله سبحانه عن اختراعه السموات والأرض وإنشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير
تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك وهو كقوله إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وإنما قال أتينا طائعين ولم يقل أتتا طائعتين
لأن المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء وغير العقلاء فغلب حكم العقلاء من طريقة قيل إنه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وكل
في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم قال الشاعر فأجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له أين الذين عهدتهم حولك في خفض
وطيب زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال آخر ألا انعم صباحاً أيها الربع وانطق وحدث
حديث الركب إن شئت واصدق وقد ذكرنا فيما تقدم من أمثال ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى إلى السماء يفيد أنه خلق السماء بعد خلق
الأرض وخلق الأقوات فيها وقال سبحانه في موضع آخر والأرض بعد ذلك دحاها فعلى هذا يكون المعنى فيها أن الأرض كانت مخلوقة
غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحا بعد ذلك الأرض وبسطها وإنما جعل الله تعالى السماء أولاً دخاناً ثم سبع سموات طباقاً ثم
زينها بالمصابيح ليدل بذلك على أنه سبحانه قادر لنفسه لا يعجزه شيء عالم لذاته لا يخفى عليه شيء غني لا يحتاج وكل ما سواه يحتاج سبحانه وتعالى
فقضاهن أي صنعهن وأحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة قال السدي إنما سمي جمعة لأنه جمع فيه خلق
السموات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها أي خلق فيها ما أراده من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل معناه وأمر في كل سماء بما
أراده من عباده وقيل أوحى في كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة عن علي بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح أي بالكواكب
مصابيح لأنه يقع الاهتداء بها كالمصابيح والنجوم يهتدون وحفظاً أي وحفظناها من استماع الشياطين بالكواكب حفظاً ذلك
أي ذلك الذي ذكر تقدير العزيز في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم بمصالح خلقه لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد
لأهل الشرك والجحود من العبيد فقال فإن أعرضوا عن الإيمان بك بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم مخوفاً إياهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود أي استعدوا للعذاب فقد خوفتكم عذاباً مثل عذاب عاد وثمود لما أعرضوا عن الآيات والصاعقة المهلكة من كل شيء
وهي والعرب تسمي النار التي تنزل من السماء فتحرق إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم إذ متعلقة بقوله صاعقة والتقدير نزلت
بهم حين أتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني بالرسل الذين جاؤوا آباءهم والرسل الذين جاؤوهم في أنفسهم لأنهم

كانوا

كانوا خلف من جاء آباءهم من الرسل فيكون لهم ومن خلفهم الرسل وقيل معناه أن منهم لما تقدم زمانهم ومنهم من تأخر قال
البلخي ويجوز أن يكون المراد أتتهم أخبار الرسل من ههنا ومن ههنا ألا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له ولا تشركوا
بعبادته غيره قالوا أي فقال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا أن نؤمن بالله ونخلع الأنداد لأنزل ملائكة تدعونا إلى ذلك ولم
يبعث بشراً مثلنا وكأنهم أنفوا عن الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا أن الله تعالى يبعث الأنبياء على حسب ما يعلم من مصالح عباده
ويعلم من يصلح للقيام بأعباء النبوة فإنا بما أرسلتم به كافرون أي لا نصدقكم بالكفر والجحود ثم فصل سبحانه أخبارهم فقال فأما عاد فاستكبروا
أي تجبروا وعتوا في الأرض وتكبروا وعلوا على أهلها بغير الحق أي بغير حق جعله الله لهم بل بالكفر المحض والظلم الصريح وقالوا من أشد منا قوة
اغتروا بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا إذ لا أحد أشد منا فقال الله سبحانه رداً عليهم
أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة أي أولم يعلموا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وخلق فيهم هذه القوة
أعظم اقتداراً منهم فلو شاء أهلكهم وكانوا بآياتنا يجحدون ينكرونها ولا يعترفون بها **قوله تعالى** فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً
في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم
يوزعون حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون خمس آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر وابن
عامر وأهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون نحسات بسكونها وقرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون أعداء الله بالنصب والباقون
يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله أعداء الله بالرفع **الحجة** قال أبو علي النحس كلمة تكون على ضربين أحدهما أن يكون اسماً والآخر أن يكون
وصفاً فأما كونه اسماً فإنه أضيف إليه في يوم نحس مستمر فالإضافة إليه تدل على أنه اسم ليس بوصف لأن الوصف لا يضاف إليه الموصوف
وقال المفسرون في نحسات قولين أحدهما الشديدة البرد والآخر أنها المشؤومة عليهم فتقدير قوله في يوم نحس في يوم شؤم وقالوا يوم نحس
ويوم نحس فمن أضاف كان مثل ما في التنزيل ومن أجراه على الأكثر الأعم احتمل أمرين أحدهما أن يكون وصفاً مثل فسد والآخر أن يكون
مصدراً وصف به نحو رجل عدل فمن قرأ في أيام نحسات فأسكن العين احتمل أن يكون جمع نحس صفة مثل عبلات وصعبات ويجوز أن نحسات ذوات
نحس فيكون أن يكون من كسر العين جعله صفة من باب فرق وترق وجمع على ذلك ومن قرأ نحشر أعداء الله فحجته أنه معطوف على قوله
ونجينا فيقويه قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ومن قرأ يحشر فبنى الفعل للمفعول فيقويه قوله فهم يوزعون وكلا الأمرين حسن
اللغة اشتقاق الصرصر من الصر وضوعف اللفظ إشعاراً بمضاعفة المعنى يقال صر يصر صريراً وصرصر يصرصر صرصرة إذا اشتد الصوت
وأصله صرر فقلبت الراء صاداً كما قيل نهنه ونهه وكفكف وكففه قال الشاعر ألا كفكف عبرة غلبت عزائي إذا نهنهتها عادت ذباحا
والهون الهوان الذي يهين من نزل به والهون بمعنى الهوان والوزع المنع والكف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة **المعنى**
ويوم نحشر انتصب الظرف بقوله فهم يوزعون لأن يوماً بمنزلة إذ ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين آمنوا لأنه ماض وقوله ويوم نحشر
مستقبل فلا يعمل فيه الماضي ثم أخبر سبحانه عن هلاكهم بقوله فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً أي عاصفاً شديدة الصوت من الصرة وهي
الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة قال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق النار في أيام نحسات أي نكدات مشؤومات
ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك سميت سعود النجوم ونحوسها وقيل نحسات ذوات غبار

وترابها لا يكاد يبصر بعضهم بعضا من [illegible] في ايام نحسات اي مشومات [illegible] عن ابي مسلم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا اي فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهوان والذل وهو العذاب الذي يخزون في الدنيا فيوقنون بقوة معذبهم وقدرته عليهم ونظيره
ذلك لهم خزي في الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وافضح من ذلك وهم لا ينصرون اي لا يدفع عنهم العذاب النازل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال واما
ثمود فهديناهم اي بينا لهم الخير والشر عن قتادة وقيل دعوناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى اي
فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى [illegible] اختيار ذلك عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الايمان عن ابن زيد [illegible] فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقيل [illegible] بما كانوا يكسبون
من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون عن الشرك اي نجينا صالحا ومن امن معه من العذاب ثم اخبر عن احوال الكفار
يوم القيمة فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا [illegible] حتى اذا
ما جاؤها اي جاؤوا النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون اي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء
الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي
والاعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها بنية الحي ويلجيها الى الاعتراف والشهادة بما فعل اصحابها
والآخر ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة وانما اضاف الشهادة اليها مجازا [illegible] يظهر فيها امارات تدل على
كون اصحابها مستحقين للنار فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهد [illegible] وقيل ان المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية
عن ابن عباس والمفسرين قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم
وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن [illegible]
وان يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء فما هم من المعتبين الحجة قال ابن جني معناه لو استعطفوا لما عطفوا لانه لا عتاب عندهم ولا خير
اللغة جعل القادر على الكلام ينطق اما بالآلة او [illegible] والنطق ادارة اللسان في الفم بالكلام ولذلك لا يوصف سبحانه بانه ناطق
وان وصف بانه متكلم والارداء الاهلاك يقال ارداه فردي يردى ردى قال الاعشى: افي الطوف خفت علي الردى * وكم من ردى اهله لم يرم *
والاستعتاب طلب العتبى وهو الرضى [illegible] والاعتاب الارضاء واصل العتب [illegible] استصلاح الجلد باعادته في الدباغ ثم
استعمل فيما يستعطف به البعض بعضا لاعادته ما كان من الالفة واصل القيض [illegible] ومنه المقايضة وهي المبادلة [illegible] قال
الشماخ: تذكرنا الفضل الذي [illegible] الاعراب
وذلكم ظنكم ذلكم ابتداء وظنكم خبره وارداكم خبر بعد خبر [illegible] ويجوز ان ذلكم مبتدا
وظنكم بدلا منه وارداكم خبر المبتدا المعنى ثم حكى سبحانه عنهم بقوله وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اي يعاتبون اعضاءهم
فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اي فتقول لجلودهم في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي مما ينطق والمعنى اعطانا الله
آلة النطق والقدرة على النطق ثم الكلام ثم قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الآخرة [illegible] لا يملك احد الامر [illegible]

[illegible] وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم
تستخفون اي لم يكن يتهيأ لكم ان تستتروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيمة وقيل معناه
وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان يشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم
بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن مسعود انه قال [illegible] الى الله يسمع سرنا ويجوز ان
يكون المعنى انكم عملتم عمل من ظن ان عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسي اي عملت عمل من اهلك نفسه وقيل ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم
ما في انفسنا ولكن يعلم ما يظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم ذلكم مبتدا وظنكم خبره وارديكم خبر ثان ويجوز
ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون اهلككم اذ هون عليكم المعاصي وادى
بكم الى الكفر فاصبحتم من الخاسرين فظللتم من جملة من خسرت تجارته لانكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار قال الصادق عليه السلام ينبغي
للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة ان الله يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الآية ثم قال ان الله عند
ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبر هؤلاء على النار [illegible] ليس
المراد بالصبر المحمود ولكنه الامساك عن اظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي وان
طلبوا العتبى وسالوا الله تعالى ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم والمعنى الآية انهم ان صبروا
وسكتوا وجزعوا فالنار مثوى لهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي يقبل عتابه ويجاب
الى ما سال وقيل معناه وان يستقيلوا فما هم من المقالين وقيضنا لهم قرناء اي هيانا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه
بدلناهم قرناء سوء من الجن والانس مكان قرناء الصدق الذين امروا باتخاذهم فلم يفعلوا [illegible] سبحانه انا نعاقبهم بذلك عقوبة لهم على
ما فعلوه ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء بما استوجبوه
من الخذلان عن الحق فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي حسنوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه وعملوا له وما خلفهم
من امر الآخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا وجمع الاموال وترك الانفاق في وجوه
البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من افعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما خلفهم ما سنوه لغيرهم ممن ياتي بعدهم وحق عليهم القول
اي وجب عليهم العذاب بعصيانهم ثم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين خسروا الجنة ونعيمها قوله تعالى وقال الذين كفروا لا
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون ذلك
جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون خمس آيات الاعراب اللغو هو الكلام الذي لا معنى له [illegible] يلغو ويلغى
[illegible] جزاء اعداء الله خبره والنار بدل [illegible] ويجوز ان يكون النار [illegible]
[illegible] دار الخلد [illegible] والنار هي الدار [illegible]
[illegible]

نصب تقديره وسترنا عليهم الملائكة بان لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار
فقال وقال الذين كفروا اي قال رؤساؤهم للاتباع قال بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن لا تجيزوه ومحمد لا تصغوا
اليه والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل والا يتدبره من الكلام لعلكم تغلبون اي لتغلبوه باللغو ولا يتمكن اصحابه من الاستماع
وقيل الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي
لما عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عند قراءته ثم اوعدهم الله سبحانه
فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل يوم بدر وقيل في الآخرة ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون
اي نجازيهم باقبح الجزاء على اقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الاسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه ولنجزينهم باسوأ اعمالهم
وهي المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العقاب ذلك يعني ما تقدم من الوعيد جزاء اعداء الله الذين عادوه بالعصيان والكفر
وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار هي النار وكانوا فيها لهم فيها دار الخلد اي دار الدوام والتابيد جزاء لهم وعقوبة
بما كانوا بآياتنا يجحدون يعني القرآن يجحدون بانه من عند الله عن مقاتل وقال الذين كفروا اي وسيقول الكفار في النار ربنا ارنا الذين
اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس الابالسة وقابيل بن آدم اول من ابدع المعصية روي ذلك عن علي عليه السلام وقيل المراد بهما كل
من دعا الى الكفر والضلال من الجن والانس والمراد بالذي الجنس من الجن والانس كما في قوله واللذان يأتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين تمنوا لشدة عداوتهم لهم وبغضهم اياهم بما اضلوهم واغووهم ان يجعلوهم تحت اقدامهم في الدرك الاسفل من النار
وقيل ان المراد ندوسهما ونذلهما بما قدمنا لنا الا الاذلين ليكونا من الاذلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد
الكفار عقبه بذكر الوعد للمؤمنين الابرار فقال ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله بالسنتهم واعتقدوا به وصدقوا انبياءه ثم
استقاموا اي استمروا على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته واداء فرائضه عن ابن
عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم استقاموا في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل ثم استقاموا على ما توجبه الربوبية من عبادته
عن ابي مسلم وروى انس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت
فهو ممن استقام عليها وروى محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم
الملائكة يعني عند الموت عن مجاهد والسدي ورويت في التعري عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم
في الموقف بالبشارة من الله عن الحسن وثابت وقتادة وقيل في القبر عن ابن ابي مسلم وقيل ان البشرى تكون في ثلاثة مواطن
عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت
ثواب الله وقيل لا تخافوا مما امامكم من امور الآخرة ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم عن عطاء بن رباح وقيل ان الخوف يتناول
المستقبل والحزن يتناول الماضي وكان المعنى لا تخافوا فيما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا نهاية المطلوب وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون بها في دار الدنيا على السنة الانبياء **قوله تعالى** نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها

الا ذو

الا ذو حظ عظيم خمس آيات **الاعراب** نزلا نصب على المصدر وتقديره انزلكم ربكم فيما تشتهون نزلا ويجوز ان يكون نصبا على
الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم منزلا نزلا كما يقال جاء زيد مشيا اي ماشيا والقولان جميعا يرجعان الى كونه
مصدرا وقال ابو علي نزلا يحتمل ضربين احدهما ان يكون جمع نازل كما في قوله ان تركبوه فركوب بخيل عادتنا او تنزلون فانا
معشر نزل فيكون حالا من الضمير في يدعون من غفور رحيم نازلين والآخر ان يكون النزل الذي يقام للنازل والضيف ويكون
حالا من ما تدعون نزلا من غفور رحيم صفة نزلا وقيل حميم بعد ولي ولا نصب على التفسير وقوله ولا السيئة لا فيه زائدة لتبعيد
المساواة **المعنى** ثم حكى سبحانه ان الملائكة يقولون للمؤمنين الذين استقاموا بعد البشارة نحن اولياؤكم اي نحن معاشر الملائكة
انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل الله تعالى وفي الآخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد
وقيل كنا نتولى حفظكم في الدنيا بانواع المعونة وفي الآخرة نتولاكم بانواع الاكرام والمثوبة وقيل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا
اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ان المراد بقوله ما تشتهي انفسكم البقاء في الدنيا اي
لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء ولكم فيها ما تدعون من النعيم عن ابن زيد نزلا من غفور رحيم معناه ان هذا الموعود به مع
جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه اذ هو عطاء لكم ورزق يجري عليكم ممن يغفر الذنوب ويستر العيوب رحمة منه لعباده فهو
اهنأ لكم واكمل لسروركم قال الحسن اراد ان جميع ذلك من الله وليس منا وفي هذه الآية بشارة للمؤمنين بورود الملائكة لهم وفيها
بشارة بنيل مشتهياتهم في الجنة وفيها دلالة على ان الملائكة تزور المؤمنين من كان مستقيما على الطاعات ويجوز ان نزلا استقاموا ايضا
تتولى الملائكة صاحبها من اجلها ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا صورته صورة الاستفهام والمراد به النفي تقديره
ليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة وقال انني من المسلمين اي ويقول مع
ذلك انني من المسلمين لامر الله المنقادين لطاعته وقيل معناه ويقول اني من جملة المسلمين كما قال ابراهيم وانا اول المسلمين وهذا
الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن وابن زيد والسدي وقيل هو جميع الائمة الدعاة الهداة الى الحق عن مقاتل وجماعة
من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة وعكرمة وفي هذه الآية دلالة على ان قال انا مسلم بانه لا يصح من قال انني من المسلمين
غير ان يقرنه بالمشية وفي هذه الآية دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم الطاعات واجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعي يجب ان
يكون عاملا بعلمه فيكون الناس الى القبول منه اقرب والى السكون اليه ثم قال سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة وقيل معناه لا تستوي الملة
الحنيفية التي هي الاسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة ولا الاعمال القبيحة وقيل لا تستوي الخصلة الحسنة ولا السيئة
ولا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع
بالتي هي احسن خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك اساءتهم فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم معناه فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب كانه
وليك في الدين وحميمك في النسب وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وما يلقاها اي وما يلقى هذه
الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى
عن ابي عبد الله عليه السلام وما يلقاها اي وما يلقى هذه الخصلة المذكورة ولا يؤتاها الا ذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الثواب

ولكم فيها ٢

العقل والحلم الا ذو نصيب عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة وما يلقاها الا من وجبت له الجنة وروي عن ابي
عبد الله عليه السلام وما يلقاها الا كل ذي حظ عظيم النظم اتصل قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية بما قبله من قوله
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية كأنه قال لا تعجبون من اعراض الكفار عن استماع القرآن وتواصيهم بينهم
باللغو فيه فانه ولا قائل احسن قولا من محمد يدعوكم الى من تقرون انه خالقكم ثم امر وعمل في دينه بما قد دعاكم اليه فانتفت عنه
التهمة من جميع الوجوه قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي
الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد سبع آيات اللغة النزغ النخس بما يدعو الى الفساد يقال نزغه ينزغه وفلان ينزغ فلانا نخسه بما يدعوه الى خلاف الصواب
والالحاد الميل عن الحق ويقال الحد ولحد بمعناه وسمي القرآن ذكرا لانه يذكر فيه الدلائل والاحكام الاعراب واما ينزغنك هي ان الجزاء دخلتها ما
تأكيدا فاشبه لذلك القسم فلذلك دخل النون في الفعل تأكيدا ان الذين كفروا بالذكر لم يذكر له خبر والتقدير ان الذين كفروا بالذكر معذبون
فحذف الخبر ويجوز ان يكون الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد المعنى ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يستعيذ بالله اذا صرفه
الشيطان عن الاحتمال فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ معناه ان نالك نزغ من الشيطان بالوسوسة فاستعذ بالله اي
فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو السميع العليم الآية مفسرة في سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ومن آياته اي
حججه الدالة على وحدانيته وادلته على صفاته التي باين بها جميع خلقه الليل بذهاب الشمس عن بسيط الارض والنهار بطلوعها على وجهها
وتقديرهما على استواء وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر وما اختصا به من النور وظهوره فيهما لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لان فيهما
منافع كثيرة لانهما مسخرات لخالقهما واسجدوا لله الذي خلقهن وانما قال خلقهن لوجهين احدهما ان ضمير ما لا يعقل على
لفظ التأنيث يقول هذه كباش فسقتها وان شئت قلت فسقتهن والآخر ان الضمير يرجع الى معنى الآيات فانه قال ومن آياته هذه الاشياء واسجدوا
لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون فاعبدوا الله دون غيره ثم قال فان استكبروا
عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي يصلون ولا يفترون وهو موضع
في آخر الاعراف والمروي عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب ان موضع السجود عند قوله وهم لا يسأمون وعن ابن مسعود والحسن عند
قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار ابي عمرو بن العلاء وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ومن آياته اي ومن ادلته الدالة على ربوبيته
انك ترى الارض خاشعة اي غبراء دارسة متهشمة عن قتادة والسدي وقيل كان حالها حال الخاضع المتواضع وقيل يابسة لا نبات
فيها فانها اذا يبست الارض ولم تمطر قيل خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت بكثرة ريعها
عن الكلبي ان الذي احياها اي احيا الارض بما انزله من المطر لمحيي الموتى في الآخرة بعد ذلك انه على كل شيء قدير ثم قال ان الذين
يلحدون في آياتنا الذين يميلون عن الايمان بآياتنا لا يخفون علينا باحوالهم واعمالهم وهذا وعيد عن قتادة وابن

والسدي

والسدي وقيل ان معنى الالحاد في آيات الله هو ما كانوا يفعلون من المكاء والصفير عن مجاهد وقيل هو تبديل ذلك ووضعه غير
موضعه عن ابن عباس وقال ابن عباس المراد بالآيات دلالات التوحيد والالحاد فيها الاعراض عنها وترك الاستدلال بها ثم قال تعالى
على وجه الانكار عليهم والتعجب من فعلهم والتهديد لهم افمن يلقى في النار خير وهم الملحدون ام من يأتي آمنا يوم القيمة من عذاب
الله وهم المؤمنون والمطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان وقيل ان الذي يلقى في النار ابو جهل والذي يأتي آمنا يوم
القيمة رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر عن عكرمة والصحيح ان الآية على العموم والمراد بها المؤمن والكافر
ثم قال تعالى اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد والتهديد فانه لما اعلم انهما لا يستويان فليختر كل واحد منكم لنفسه ما
من الامرين فان العاقل لا يختار الالقاء في النار وان الجنة دار الاشغال بما يؤدي الى الآيات ولا يحل فيها الذنب انه بما تعملون اي باعمالكم
بصير عالم لا يخفى عليه شيء منها ثم اخبر سبحانه عنهم عن حالهم فقال ان الذين كفروا بالذكر الذي هو القرآن وجحدوه لما جاءهم اي
حين جاءهم ثم اخذ سبحانه في وصف الذكر وترك خبر ان على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك وقيل ان خبره
اولئك ينادون من مكان بعيد عن ابي عمرو بن العلاء وقيل ان قوله وانه لكتاب عزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي
جاءهم عزيز اعزه الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل وقيل هو عزيز اذ جعله الله تعالى على اتم صفات الاحكام وقيل عزيز
انه يجب ان يعز ويجل لا ينتهك ما فيه وترك الاعراض عنه وقيل عزيز اي كريم على الله عز وجل عن ابن عباس لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه
باطلا عن قتادة والسدي وثانيها لا يأتيه ما يبطله من بين يديه اي من الكتب التي قبله ولا من بعده اي لا يجيء من بعده كتاب يبطله
اي ينسخه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وثالثها معناه انه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل
بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ورابعها لا يأتيه الباطل من اوله ولا
من آخره عن الحسن وخامسها لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا تعارض
ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنزيل
من حكيم اي هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق للحمد على خلقه بالانعام عليهم والقرآن من اعظم نعمه فاستحق بالحمد والشكر
قوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا
لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون
من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب
ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص أأعجمي بهمزتين وقرأ هشام بن عامر بهمزة واحدة ممدودة اللغة قال ابو علي الاعجمي
الذي لا يفصح من العرب كان او من العجم فالوا زياد الاعجم لانه كانت في لسانه عجمة وكان عربيا وقيل صلوة النهار عجماء اي يخفى فيها القراءة
ولا يبين وجمع الاعجم اعجمون انشد ابو زيد يقول الخنا وابغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليجدع اي ابغض صوت العجم
صوت الحمار والعرب تسمي من لم يبين كلامه اي صنف كان من الناس اعجم ومنه قول ابي الاخوص سليم لو اصبحت وسط الاعجم
في الروم او في الترك فقالوا الركت وسط الاعجم ولم يقل وسط العجم لانه جعل كل من لم يبين كلامه اعجم وكانه قال وسط

القيل الاعجم والعجم خلاف العرب والعجمي خلاف العربي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والعربي في الآية وخلاف العرب العجمي وان كان اعجمي
في اللسان مثل العجم عندهم فمن حيث اجتمعا في انهما لا يبينان قيل للعربي في قوله اعجمي وعربي وينبغي ان يكون الاعجمي الياء فيه
للنسب تسمية للاعجم الذي لا يفصح وفيه وفي المعنى كالعجمي وان كانا مختلفان في النسب فيكون الاعجمي عربيا ويجوز ان يقال للرجل
اعجمي ويراد به ما يراد باعجم بغير ياء النسب كما يقال احمر واحمري ودوار ودواري وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين ما جاء على
ارادة ياء النسب فيه مثل قولهم النميرون وذلك انهم يجمعون جمع بالواو والنون الا ترى انك لا تقول في الاحمر اذا كان صفة احمرون
فانما جاز الاعجمون لما ذكرنا فاما الاعاجم فينبغي ان يكون تكسير اعجمي كما كان المسامعة تكسير مسمعي وقد استعمل هذا الوصف
استعمال الاسماء فمن ذلك قولهم عجم عانية لا عجم طمطم فيجوز ان يكون من باب الاباطح والاجارع وما قولهم ا عجمي وعربي
فالمعنى المنزل عجمي والمنزل عليه عربي فقوله اعجمي وعربي يرتفع كل واحد منهما بانه خبر مبتدا محذوف وهذه الآية في المعنى كقوله ولو
نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك اي ما يقول هؤلاء الكفار لك الا ما قد قيل للانبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي
والجبائي وقيل معناه ما يقول الله الا ما قد قيل للرسل من قبلك وهو الامر بالدعا الى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا
القرآن موافق لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكاه الله تعالى بعده من امر ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على
حذف الوعد والوعيد اي انه لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك ولو جعلناه قرآنا اعجميا اي لو جعلنا
هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته اي بينت آياته بلسان العرب حتى نفهمه اعجمي وعربي
اي كتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك
اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل الرسول من عشيرتهم ليكون ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة
قل يا محمد هو اي القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفاء للقلوب من كل شك وريب
وشبهة وسمي اليقين شفاء كما سمي الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر اي ثقل وصمم
من سماعه من حيث يثقل عليهم استماعه فلا ينتفعون به فكانه صم عنه وهو عليهم عمى عميت قلوبهم عنه عن السدي
يعني انهم لما ضلوا عنه وحاروا عن تدبره فكانه عمى لهم اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون
كان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وانما قال ذلك لبعد افهامهم وشدة اعراضهم عنه وقيل لبعده عن قلوبهم
عن مجاهد وقيل ينادي الرجل منهم في الآخرة باشنع اسمه عن الضحاك ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية فاختلف فيه
لانه آمن به قوم وكذب به آخرون وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن جحود قومه له وانكارهم نبوته ولولا كلمة
سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك وانه لا يعذبهم وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ من عذابهم واستيصالهم
وقيل معناه لولا حكم سبق من ربك بتاخيرهم الى وقت انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم فتظهر المحق من
المبطل وانهم لفي شك منه مريب وان قومك لفي شك مما ذكرنا موقع لهم الريبة وهو اقطع الشك **قوله تعالى**
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من

اكمامها

اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من
بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ **القراءة** قرا اهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد
قال ابو علي قوله من ثمرة اذا افرد يدل على الكثرة فاستغنى به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما تحمل من انثى ووجه من جمع انه جمع صحيح
ان المعنى على ذلك **اللغة** الاكمام جمع كم وكم جمع كمه عن ابن خالويه وقيل هو جمع كمة من الجهينة وهي الكفرى وكم في ثوبا اذا
تلفف به ولا يؤذن الاعلام **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم بان قال من عمل صالحا فلنفسه لان ثوابه ذلك واصل اليه ومنفعته
تكون له دون غيره ومن اساء فعليها اي من عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد
وهذا على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه للعبيد وانما قال ذلك مع انه لا يظلم مثقال ذرة لامرين احدهما ان من
فعل الظلم وان قل وهو عالم بقبحه وانه غني عنه لكان ظلاما والآخر انه على طريق الجواب لمن زعم انه يظلم العباد فياخذ
احدا بذنب غيره ثم بين سبحانه انه العالم بوقت القيامة فقال اليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم
القيامة وما تخرج من ثمرة من اكمامها اي وما تخرج من ثمرة من اوعيتها وغلفها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولا تحمل
انثى من حمل ذكرا كان او انثى ولا تضع الا في الوقت الذي علم سبحانه انها تحمل فيه وتضع فيه فيعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها
واجزاءها وطعمها وريحها ويعلم ما في بطون الحبالى وكيفية انتقالها حالا بعد حال حتى يصير بشرا سويا ويوم يناديهم
اي ينادي الله المشركين اين شركاءي اي بزعمكم وعلى قولكم كما قال اين شركاءي الذين كنتم تزعمون قالوا آذناك ما منا من شهيد
اي يقولون اعلمناك ما منا شاهد بان لك شريكا يتبرءون من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل
اي ضل عنهم وذهب ما كانوا يعبدون من اصنامهم وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص اي من مهرب وملجا ودخل الظن على ما
النفي كما يدخل على لام الابتداء ولا بد الله صدر الكلام والمعنى علموا انه لا خلاص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين
فيما طريقه الخبر دون العيان ثم بين سبحانه طريقتهم في الدنيا فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير قال الكلبي الانسان ههنا يراد
به الكافر لا يمل الكافر من دعاء الخير ولا يزال يسال ربه الخير النعيم المال والغنى والصحة والولد وان مسه الشر اي البلاء والشدة
والفقر فيؤس قنوط اي يائس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤس من اجابة الدعاء قنوط يسئ الظن بربه ولئن اذقناه رحمة منا
اي خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي اي هذا بعملي وانا محقوق به عن مجاهد قال الحكم هذا من اخلاق
الكافر وقيل معناه هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة اي كائنة على ما يقول المسلمون ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اي لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الجنة سيعطيني
في الآخرة مثل ما اعطاني في الدنيا ثم هدد سبحانه من هذه صفته بان قال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي لنخبرنهم يوم
القيمة بمساوي اعمالهم عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ اي شديد **قوله** واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا
بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض **قوله تعالى** قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق

بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء
ربهم ألا إنه بكل شيء محيط أربع آيات المعنى ثم أخبر سبحانه عن جهل الإنسان الذي تقدم وصفه بمواقع نعم الله سبحانه
فقال وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر ونأى بجانبه أي يبعد بجانبه ويمتنع عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن
دعاه ويضل أي فهو ذو دعاء كثير عند النعمة الشديدة وإنما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لأنه أبلغ فإن العرض يدل على
الطول ولا يدل الطول على العرض إذ قد يصح طول لا عرض له لأن العرض انبساط في خلاف جهة الطول والطول الامتداد في أي جهة
كان وفي الآية دلالة على بطلان مذهب أهل الجبر القائلين بأنه ليس لله على الكافر نعمة فإن الله سبحانه أخبر أنه ينعم على الكافر وأنه يعرض
عن وجوب الشكر والمراد بالإنسان الكافر هنا يبالي بالتضرع والدعاء أن يكشف ما به من الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء في الرخا
قل أرأيتم إن كان القرآن من عند الله وقيل إن كان هذا الإنعام من عند الله ثم كفرتم به وجحدتموه من أضل ممن
هو في شقاق بعيد أي في خلاف للحق بعيد عنه ونهاية والشقاق والمشاقة الميل إلى شق العداوة أي فلا أحد أضل منكم
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم اختلف في معناه على أقوال أحدها أن المعنى سنريهم حججنا ودلائلنا على التوحيد في آفاق
العالم وأقطار السماء والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والبحار والجبال وفي أنفسهم وما فيها من لطائف الصنعة
وبدائع الحكمة حتى يتبين لهم أنه الحق أي يظهر لهم أن الله هو الحق عن عطاء وابن زيد وثانيها أن معناه سنريهم آياتنا ودلائلنا على صدق
محمد ونبوته في الآفاق أي ما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في أقطار الأرض وفي أنفسهم يعني فتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد
قالوا أظهر محمدا على الآفاق وعلى مكة حتى يعرفوا أن ما أتاهم به من القرآن حق من عند الله لأنهم كانوا لا يعرفون أنه يؤيده من قبل الله
تعالى فيها كان واحدا لا ناصر له وثالثها أن المراد بقوله في الآفاق وقائع الله تعالى في الأمم وفي أنفسهم وتعليم يوم بدر عن قتادة
ورابعها أن معناه سنريهم آياتنا في الآفاق بصدق ما كان يخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله من الحوادث فيها وفي أنفسهم يعني ما كان بمكة
من انشقاق القمر حتى يعلموا أنه خبر حق من قبل الله عز وجل وخامسها أن المراد سنريهم آثار من مضى قبلهم ممن كذب الرسل من الأمم وآثار
خلق الله في كل البلاد وفي أنفسهم من أنهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسيت لحما ثم نقلوا إلى التمييز والعقل
وهذا التكليف دليل على أن الذي فعل ذلك ليس كمثله شيء عن الزجاج أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد موضع قوله بربك
وأنه على كل شيء شهيد في موضع رفع أيضا على البدل وإن حمل على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف وتقديره أولم يكف
شهادة ربك على كل شيء ومعنى الكفاية هنا أنه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله كما
قال معناه أولم يكفهم ربك شاهدا لأن القرآن من الله وقيل معناه أولم يكف ربك بأنه على كل شيء شهيد عليم بالأشياء شاهد
بجميعها لا يغيب عنه شيء ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم أي الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه أي في شك
من مجازاة ربهم وفي هذا تسفيه لهم إذ أضافوا البعث إلى الله تعالى ألا إنه بكل شيء محيط أي أحاط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء

وتسمى سورة الشورى حم عسق وهي مكية عن الحسن إلا قوله والذين استجابوا لربهم والذين إذا أصابهم البغي إلى قوله من سبيل وعن ابن عباس
وقتادة إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال
رجل والله ما أنزل الله هذه الآية فأنزل الله تعالى أم يقولون افترى على الله كذبا ثم إن الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي يقبل التوبة

عن عباده ويعفو عن السيئات عدد آيها ثلاث وخمسون آية كوفي خمسون في الباقين اختلافها ثلاث آيات حم عسق كالأعلام
كوفي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة حم عسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى
يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي أدمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها
ولكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها وله فيها حوراء من الحور العين وألف جارية وألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله قوله تعالى حم
سبحانه سورة حم التي هي بمكة القرآن وافتتح هذه السورة بمكة أيضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي إليك
وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير يوحى إليك بفتح الحاء
والباقون بكسر الحاء وفي الشواذ رواية الأعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين الإعراب قال أبو علي من قرأ يوحى فبنى الفعل
للمفعول به احتمل أمرين أحدهما أن المعنى يوحى إليك السورة كما أوحي إلى الذين من قبلك فيجوز أن هذه السورة مما أوحي إلى
الأنبياء قبل والآخر أن يكون الجار والمجرور يقومان مقام الفاعل ويجوز أن يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله يسبح له
فيها بالغدو ثم قال رجال كأنه قيل من يسبح فقال رجال ومن قرأ يوحي إليك على بناء الفعل للفاعل فإن اسم الله يرتفع بفعله وأما اختلاف
القراء في يتفطرن وينفطرن والوجه في ذلك فقد تقدم ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراءة ابن مسعود حم سق مما يؤكد
أن الغرض في هذه الفواتح إنما هو كونها فواصل بين السور ولو كان في أسماء الله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها إلا كانت موجودة
بأعيانها وكذا ابن عباس يقرأها بلا عين أيضا وقد كان يقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون
حم وقد مر تفسيره عسق قيل إنها فصلت هذه السورة عن سائر الحواميم بعسق لأن جميعها استفتح بذكر الكتاب معنى قوله حم
عسق فلا حواميم من أسماء القرآن وقيل لأن هذه السورة اقترحت بين معانيها وحيا إلى سائر الأنبياء فلذلك خصت بهذه
التسمية وقال عطاء هي حروف مقطعة من حوادث الله فالحاء من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو مقهور والسين
استئصال سنين كسني يوسف والقاف قدرة الله عز وجل في ملوك الأرض وسائر الأقوال المذكورة في أول البقرة
كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك أي كالوحي الذي تقدم يوحي إليك أخبار الغيب وما يكون قبل أن يكون وإلى الذين من قبلك
عن عطاء عن ابن عباس قال ما من نبي أنزل الله عليه الكتاب إلا أنزل الله عليه معاني هذه السورة بلغاتهم وقيل معناه كهذا الوحي الذي
في هذه السورة بلغاتهم يوحي إليك لأن ما لم يكن حاضرا يوحى إليه هذا القرب وفيه ذلك لبعده في نفسه ومعنى تشبيه كذلك
أن بعضه كبعض في أنه حكمة وصواب بما تضمن من الحجج والمواعظ والفوائد التي يحق له العباد العزيز القادر الذي لا يغالب
الحكيم لأفعاله له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي المستعلي على كل قادر العظيم شأنه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي
تكاد كل واحدة من السموات تتشقق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا استعظاما لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه
تكاد السموات يتشققن فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن تقديره من فوقهن أي من عظيمه من فوقهن عن الضحاك وقتادة
والزجاج وقيل من فوقهن أي من فوق الأرضين وعلى هذا الطريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تنفطر لانفطرت لهذا والملائكة

يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما لا يجوز عليه من صفاته ويعظمونه عما لا يليق به في افعاله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
والملائكة ومن حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم
والمعنى ظاهر والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى
ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في
رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب خمس آيات ثم اخبر سبحانه عن امهاله الكفار بعد تقديم الانذار
فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء اي الهة عبدوها من دون الله يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم اعمالهم لا يعزب عنه شيء منها
ليجازيهم عليها في الدنيا وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي وما انت بمسلط عليهم تدخلهم في الايمان قهرا وقيل معناه انك لم توكل
بحفظ اعمالهم وانما بعثت نذيرا لهم داعيا الى الخير ومبينا سبيل الرشد اي فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وفيه تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا بلغة العرب ليفهموا ما فيه لتنذر ام القرى ومن حولها اي لتنذر اهل ام القرى وهي
مكة ومن حولها من سائر الناس وقرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي وتنذر بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والآخرين
واهل السموات والارضين فيوم الجمع مفعول ثان لتنذر وليس بظرف لا ريب فيه اي لا شك في كونه ثم قسم سبحانه اهل يوم الجمع فقال
فريق في الجنة وفريق في السعير اي فريق منهم في الجنة وفريق منهم في النار بعصيانهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي لو شاء الله ان يجعلهم
على دين واحد وهو الاسلام بان يحملهم اليه لفعله ولكنه لم يفعل لان ذلك يؤدي الى ابطال التكليف والتكليف انما يتم بالاختيار من الجاني
وقيل ان معناه ولو شاء الله لسوى بينهم في المنزلة بان يخلقهم في الجنة ولكنه اختار لهم اعلى الدرجتين وهو استحقاق الثواب ولكن يدخل
من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي يواليهم ولا نصير ينصرهم من عذاب الله ام اتخذوا من دونه اولياء اي بل اتخذ الكافرون
من دون الله اولياء من الاصنام والاوثان يتولونهم فالله هو الولي معناه ان المستحق للولاية على الحقيقة هو الله تعالى دون غيره لانه المالك
للنفع والضر وهو يحيي الموتى اي يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله معناه والذي
تختلفون فيه من امور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه الى الله اذ القاصر بين الحق والباطل فيه فيحكم للمحق بالثواب والمدح وللمبطل
بالعقاب والذم وقيل معناه فبيان الصواب فيه الى الله بنصب الادلة وقيل فحكمه الى الله يوم القيمة فيجازي كل احد بما يستحقه ذلكم الله الذي يحكم
بين المختلفين وهو ربي عليه توكلت في مهماتي واليه انيب اي ارجع في جميع اموري فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب
فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير خمس آيات الذرء اظهار الخلق باعادة ويقال ذرأ الله

الخلق يذرؤهم ومنه ذرية لظهورها منه ويقال اعلى الله ذراك وذروك اي ذريتك عن الازهري وشرع الشيء اذا اي
بيّن واظهر ومنه المشرعة والشريعة لانها في مكان معلوم ظاهر من الانهار فالشريعة والشرعة الطاهر المستقيم من المذاهب الذي
شرعها الله الاعراب ان اقيموا الدين يجوز ان يكون موضعه رفعا ونصبا وجرا فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين والنصب على معنى
شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به وجائز ايضا ان يكون ان اقيموا الدين تفسيرا لما وصى به نوحا ولقوله والذي
اوحينا اليه ولقوله وما وصى به ابراهيم فيكون بالمعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة فيه المعنى ثم وصف سبحانه
نفسه بما يوجب ان لا يعبد غيره فقال فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبتدعهما ابتداء جعل لكم من انفسكم ازواجا اي اشكالا
مع كل ذكر انثى ليسكن اليها ولينالا منها ومن الانعام ازواجا اي وكذا ثماني الشكل ما انعم به كما قال ثمانية ازواج من الضأن اثنين
الى آخره يذرؤكم فيه يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الازواج فالهاء في فيه تعود الى الجعل المراد بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم
في الازواج لتكثروا به لان الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قوله في الارحام ومن احسن التقلب جيدا وسائر الوجوه احسنهم
ذلك اي واحسن من ذكر يعني التقلب عن الزجاج والفراء معناه يذرؤكم به اي يكثركم بان جعل من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
وانشد الازهري في ذلك ارغب فيها عن لقيط واهله ولكنني عن سنبس لست ارغب اي ارغب فيها من لقيط ليس كمثله شيء اي ليس
مثله شيء والكاف زائدة مؤكدة للمعنى الذي قال اوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخيل تغشاهم سيل منهم وقال الآخر سعد بن زيد اذا
ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من احد وقيل معناه ان لو قدر لله تعالى مثل لم يكن لذلك المثل مثل لما تقرر في المعقول
ان الله تعالى متفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فلو كان له مثل لتفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فكان هو الله تعالى وقد دل
الدليل على انه ليس مع الله اله آخر وقيل فيه حذف مضاف تقديره ليس كمثل صفته شيء وقيل بمعنى الصفة وتقديره ليس كصفته صفة شيء وصاحبه هذا هو الوجه
والوجه هو الاول وهو السميع البصير كما لا يجوز ان يكون له شبيه ونظير على وجه من الوجوه بين مع ذلك انه سميع بصير فالمدحة في انه لا
مثل له مع كونه سميعا بصيرا [illegible] له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح ارزاق السموات والارض عن السدي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق لمن يشاء على ما يعلمه من المصالح للعباد انه بكل شيء عليم فيفعل ذلك بحسب المصالح
ثم خاطب سبحانه خلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اي بين لكم ذلك على لسان محمد واوضح من الدين والتوحيد والبراءة من الشرك ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وهو ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه واقامة الدين التمسك به والعمل بموجبه والدوام عليه والدعاء اليه ولا تتفرقوا اي لا تختلفوا فيه وائتلفوا واتفقوا
وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الآباء لانهم قالوا اجعل
الآلهة الها واحدا وقيل معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما تدعوهم اليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم الله يجتبي اليه من
يشاء اي ليس لهم الاختيار لان الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالة كما اجتباك لها كما
اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معناه يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي ويرشد الى دينه من يقبل
الى الطاعة وهذا القول والذي قبله [illegible] هدى وقيل يهدي الى جنته وثوابه من يرجع اليه بالتوبة والاخلاص ثم قال وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم معناه وان هؤلاء الكفار لم يختلفوا عليك الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك تعديا

عن الحق فيه بغيا بينهم أي فعلوا ذلك للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه وما تفرقوا عنه أي عن محمد
الا بعد ما علموا انه حق ولكنهم تفرقوا عنه حسدا له وخوفا ان تذهب رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم
معناه ولولا وعد الله تعالى باخباره بتبعيتهم الى وقت معلوم وتاخير العذاب عنهم في الحال للفصل بينهم بالحكم وانزال عليهم العذاب الذي
استحقوه عاجلا وقيل معناه لولا وعد الله بتاخير عذابهم الى يوم القيمة وهو الاجل المسمى لقضي بينهم باهلاك اهل الباطل واثابة اهل الحق
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم قوم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومن بعد اخبارهم لفي شك منه من القرآن ومن محمد مريب موقع الريبة
عن السدي يعني بذلك ان اخبارهم اكبر والقرون من بعدهم وان عامتهم كانوا شاكين فيه يدل على قوله وان الذين اورثوا الكتاب يعرفونه
وقيل معناه وان الذين اورثوا الكتاب يعني القرآن وهم العرب من بعدهم أي من بعد اليهود والنصارى لفي شك منه مريب بليغ فلما استقصوا
في النظر بينهم الى اليقين وارشدنا الله فلذلك فادع الى ذلك وادع عن الفراء والزجاج يقال دعوت لفلان والى فلان وقيل شرع لكم من الدين
ما وصى به الانبياء من التوحيد ومعناه الى الذي شرعه الله تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق يا محمد وقيل اللام للتعليل أي فلأجل
ذلك الذي هم عليه فادعهم الى الحق حتى يزيلوا شكهم واستقم كما امرت واثبت على امر الله وتمسك به واعمل بموجبه وقيل استقم على
تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم يعني اهواء المشركين في ترك التبليغ وقل آمنت بما انزل الله من كتاب أي آمنت بكتب الله التي
انزلها على الانبياء قبلي كلها وامرت لاعدل بينكم أي لأسوي بينكم في الدين والدعاء الى الحق ولا احابي احدا وقيل معناه وامرت بالعدل
بينكم في جميع الاشياء وفي الحديث ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر
والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الله ربنا وربكم أي هو خالقنا جميعا الله مدبرنا ومدبركم ومصرفنا ومصرفكم
والمنعم علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين قد اعترفوا بان الله هو خالقهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم أي لا يضرنا اصراركم
على الكفر ولا تسألون عن اعمالنا [illegible] لا حجة بيننا وبينكم أي لا خصومة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد
والمعنى ان الحق قد ظهر فسقط الجدال والخصومة وكنى بالحجة عن الخصومة لاحتجاج احد الخصمين على الآخر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال فلما امر
بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيبه خصومة وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم في البغي علينا والعداوة
سقط الحجة بيننا وبينكم لعدل الحق الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير فيحكم بيننا بالحق وفي هذا غاية التهديد ثم قال تعالى
والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان
الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب القراءات المعنى لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقب بذكر من حاج
بالباطل فقال سبحانه والذين يحاجون في الله أي يخاصمون النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى
قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بها دفع ما اتى به محمد صلى الله
عليه وآله من بعد ما استجيب له أي من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم أي خصومتهم
باطلة حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام وكان ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا بان ينسخ الله كتابهم وشريعة نبيهم وقيل

معناه والذين يجادلون في الله بنصرة مذهبهم من بعد ما استجيب للنبي دعاؤه في كفار بدر حتى قتلهم الله بايدي المؤمنين واستجيب دعاؤه
على اهل مكة وعلى مضر حتى قحطوا ودعا في المستضعفين حتى خلصهم الله من ايدي قريش وغير ذلك مما يطول تعداده عن الجبائي
وقيل من بعد ما استجيب لمحمد دعاؤه في اظهار المعجزات واقامة شهادة وقيل من بعد ما استجيب بان اقروا بنبيه قبل مبعثه فلما بعث جحدوه
كما قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به [illegible] على الذين كفروا وانما سمي [illegible] حجتهم على اعتقادهم وشبههم بالحجة لاجرائهم عليها اسمها [illegible] غير
الاطلاق الصفة بها وعليهم غضب أي غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد يوم القيمة الله الذي انزل الكتاب أي
القرآن بالحق بالصدق فيما اخبر به من ماض ومستقبل وقيل الحق أي بالامر والنهي والفرائض والاحكام وكل حق من الله والميزان أي
وانزل العدل فالميزان عبارة عن العدل كناية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقالوا انما سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية
بين الخلق وقيل المراد الميزان المعروف انزله من السماء وعرفهم كيف يعملون به بالحق وكيف يزنون به عن الجبائي وقيل الميزان محمد صلى الله عليه
وآله يقضي بينهم بالكتاب [illegible] ويكون [illegible] على الوعيد والتنبيه لما ذكر العدل اتبعه ذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب
أي وما يدريك يا محمد ولا غيرك لعل مجيء الساعة قريب وانما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها ليكونوا على خوف وليبادروا بالتوبة
[illegible] قريب القيامة [illegible] يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها [illegible] جهلهم باحوالها واهوالها فلذا
يخافون ما فيها الذين لا يؤمنون بها ويطلبون قيامها [illegible] لكونها والذين آمنوا مشفقون منها أي خائفون من مجيئها وهم غير متأهبين
لها ويعلمون انها الحق أي ان مجيئها الحق الذي لا خلف فيه الا ان الذين يمارون أي يدخلهم المرية والشك في الساعة فيخاصمون في مجيئها
على وجه الانكار لها لفي ضلال عن الصواب بعيد حيث لم يتفكروا فيعلموا ان الذي خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال الله لطيف بعباده
أي حفي بهم رفيق عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور والغيوب والمراد به هنا الموصل المنافع الى العباد من
[illegible] وذلك الارزاق التي قسمها الله لعباده وصرف الآفات عنهم وايصال البشر والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدر والآلات الى غيره
من الالطاف التي لا يوقف على كنهها لغموضها ولطفها يرزق من يشاء أي يوسع الرزق على من يشاء يقال فلان مرزوق اذا وصف بسعة
الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء في [illegible] ومن يشاء في [illegible] وكل [illegible] من شاء الله برزقه وهو القوي
أي القادر الذي لا يعجز العزيز الغالب الذي لا يغالب من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه معنى الحرث في اللغة الكسب [illegible] فلان يحرث
لعياله ويحترث أي يكتسب أي من كان يريد بعمله نفع الآخرة ويعمل لها [illegible] على عمله [illegible] فنعطيه على الواحد عشرا ونزيده على
ذلك من نشاء ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أي من كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا
لا جميع ما يريد على حسب ما يقتضيه الحكمة كما قال سبحانه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الآخرة من نصيب وقيل معناه
ومن قصد الجهاد ووجه الله فله سهم الغانمين والثواب في الآخرة ومن قصد الغنيمة لم يحرم ذلك ويحصل له سهم من الغنيمة
ولكن لا نصيب له من الثواب في الآخرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل
الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة وقيل من كان يعمل للآخرة بالدنيا والآخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له في ثواب الآخرة لان الاعمال لا يعمل تبعا
للاداءة عن الحسن قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم

عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة
في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك
ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم
ما تفعلون خمس آيات القراءة قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ويعلم ما تفعلون على الخطاب والباقون بالياء ذلك الذي يبشر الله
عباده تقديره يبشر الله عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز أن يكون حكمه حكم ما الذي يكون مصدرا أي ذلك تبشير الله عباده و
يمح الله الباطل ليس بمعطوف على يختم لأن محو الباطل واجب فلا يكون معلقا بالشرط المعنى لما أخبر الله سبحانه أن من يطلب
الدنيا بأعماله فلا حظ له في خير الآخرة قال أم لهم شركاء أي ألهم آلهة الكفار شركاء فيما كانوا يفعلون شرعوا لهم أي ابتدعوا لهم وأنشأوا
من الدين ما لم يأذن به الله أي ما لم يأمر به الله ولا أذن فيه أي شرعوا لهم دينا غير دين الإسلام عن ابن عباس ولولا كلمة
الفصل لقضي بينهم أي لولا أن الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب إلى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في
الدنيا وإن الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب أليم في الآخرة ترى الظالمين مشفقين أي خائفين مما كسبوا أي من جزاء ما كسبوا
من المعاصي وهو العقاب الذي استحقوه وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم منه خوفهم من وقوعه والإشفاق الخوف من جهة الرقة على [الخوف]
على من وقوع الأمر والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات فالروضة الأرض الخضرة بحسن النبات والجنة الأرض
التي تحفها الشجر لهم فيها ما يشاؤن عند ربهم أي لهم ما يتمنون ويشتهون يوم القيامة لا يملك فيه الأمر والنهي غيره بهم ولا يريد
بعيد قرب المسافة لأن ذلك من صفات الأجسام وقيل عند ربهم أي بحكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير أي ذلك هو الفضل
العظيم من الله ذا بالنعيم الذي لا ينقطع بعمل قليل منقطع ثم قال ذلك الفضل الكبير الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ليتعجلوا بذلك السرور في الدنيا من شدة الشيء أراد به الكثير ومن خففه فلأنه يدل على القليل والكثير ثم قال سبحانه قل لهم يا
محمد لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى اختلف في معناه على أقوال أحدها لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجرا إلا التواد
والتحابب فيما يقرب إلى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن والجبائي وأبي مسلم قالوا هو التقرب إلى الله والتودد إليه بالطاعة وثانيها أن معناه
إلا أن تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وآله قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى إن لم تودوني لأجل النبوة فودوني لأجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها أن معناه
إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليهما السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وأخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال أخبرنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال حدثنا
القاضي أبو بكر الحيري قال أخبرنا أبو العباس الضبعي قال أخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري قال أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني
قال أخبرنا حسين الأشقر قال أخبرنا قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الآية
قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وأخبرنا السيد أبو الحمد قال أخبرنا الحاكم
أبو القاسم بالإسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا إلى أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها
والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أن عبدا عبد الله بين
الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا أسألكم
عليه أجرا إلا المودة في القربى وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية
وإلى هذا أشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب وعلى الأقوال الثلاثة فقد قيل في المودة قولان أحدهما أنه
استثناء منقطع لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجرا للنبوة والآخر أنه استثناء متصل والمعنى لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا فقد
رضيت به أجرا كما أنك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤول عليك برا فتقول له اجعل بري قضاء حاجتي وعلى هذا يجوز أن يكون
المعنى لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا ونفعه أيضا عائد عليكم فكأني لم أسألكم أجرا كما مر بيانه في قوله قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وذكر
أبو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمن بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الإسلام
قالت الأنصار فيما بينها نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له تعروك أمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه
في ذلك فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين
لقوله فقال المنافقون إن هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد بذلك أن يذللنا لقرابته من بعده فنزلت أم يقولون افترى على الله كذبا فأرسل إليهم
فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فأنزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فأرسل في أثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين
آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا أي من فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا
بأن نوجب له الثواب وذكر أبو حمزة الثمالي عن السدي أنه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد عليهم السلام وصح عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه خطب
الناس فقال في خطبته أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت إن الله غفور شكور أي غفور للسيئات شكور للطاعات يعامل عباده معاملة
الشاكر في توفية الحق حتى كأنه ممن وصل إليه النفع فشكره أم يقولون افترى على الله كذبا أي بل يقولون افترى محمد على الله كذبا في ادعائه
رسالة الله فإن يشأ الله يختم على قلبك أي لو حدثت نفسك بأن تفتري على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولأنساك القرآن فكيف تقدر
على أن تفتري على الله وهذا كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فإن يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك
قولهم إنه مفتر وساحر عن مجاهد ومقاتل والمعنى في هذا الاحتجاج الإخبار بحدوثه ثم أخبر سبحانه أنه يذهب ما يقولونه باطلا فقال ويمحو الله
الباطل أي يزيله ويرفعه بإقامة الدلالة على بطلانه وحذفت الواو من يمحو في المصاحف كما حذفت من قوله سندع الزبانية على اللفظ ودعا
لأنه آت الكتب وليس بعطف على قوله يختم لأنه مرفوع مستأنف وقوله ويحق الحق بكلماته أي ويثبت الحق بالأقوال التي ينزلها على نبيه و
القرآن المعجز إنه عليم بذات الصدور أي بضمائر القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وإن جلت معاصيهم كأنه قال من نسب محمدا إلى
الافتراء ثم تاب قبلت توبته وإن جلت معصيته ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيهم على ذلك قوله تعالى
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق

السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير آيات
القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفا الحجة قال ابو علي الفارسي في الفا ان ما
في قوله ما اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ما ويجوز ان يكون شرطا فمن قدره شرطا لم يجز حذف الفاء منه على قول سيبويه
وقد اجاز ابو الحسن حذف الفاء في جواب الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفاء من الجواب جائز واستدل بقوله وان اطعتموهم
انكم لمشركون وان كان صلة فالاثبات والحذف جائزان على معنيين مختلفين اما اذا اثبت الفا ففيه دليل على ان الامر الثاني وجب للاول
وان لم يكن الفا جاز ان يكون الثاني وجب للاول وجاز ان يكون لغيره المعنى لما تقدم وعيد اهل العصيان عقبه سبحانه بالوعد لاهل
الطاعة فقال ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الى ما يسالونه وقيل معناه يجيبهم في دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل
وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم من فضله ويشفعهم في اخوانهم لاخوانهم في الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ثم قال المعنى
ولما بين سبحانه انه يزيد المؤمنين من فضله اخبر عقيبه ان الزيادة في الارزاق في الدنيا يكون على حسب المصالح فقال ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض اي لو وسع الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض
وتغلب بعضهم على بعض وخرج من الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن
ينزل بقدر ما يشاء بقدر اي ولكن ينزل من الرزق قدر صلاحهم ما يشاء نظرا منه لهم عن قتاده والمعنى انه يوسع الرزق على من يكون مصلحته
فيه ويضيق على من يكون مصلحته في ذلك ويؤيده الحديث الذي رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عن الله تعالى ان من عبادي من لا
[يصلحه] الا الفقر ولو صححته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته
لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم والحديث طويل اختصرناه
موضع الحاجة وقيل نرى كثيرا من يوسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا اذا علمنا في الجملة انه سبحانه يدبر امور عباده بحسب ما يعلم
مصالحهم فلعمري لو كان يستوي حالهم في البغي وسع عليهم او لم يوسع ولو علم انهم لو لم يوسع عليهم لكانوا سواء لما كان البغي فلذلك
عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم انه بعباده خبير بصير اي عليم باحوالهم بصير بما يصلحهم وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره بعباده
فقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي ينزله عليهم من بعد ما ايسوا منه والغيث ما كان نافعا في وقته والمطر
قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته وغير وقته ووجه انزاله بعد القنوط انه ادعى الى الشكر لاتيانه وتعظيم الموقع به
وينشر رحمته اي يعم بركة غيثه ويبسطها باخراج النبات والثمار التي يكون سببها المطر وهو الولي الحميد يتولى تدبير عباده وتقدير
امورهم ومصالحهم المالك لهم الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا ومنافع ومن اياته الدالة على وحدانيته وصفاته
التي باين بها خلقه خلق السموات والارض لانه لا يقدر على اختراعهما غيره لما فيهما من العجايب والاجناس التي لا يقدر عليها الا القادر
بنفسه وما بث فيهما من دابة والدابة ما يدب فيدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اي يجمعهم ويحشرهم الى الموقف بعد
اماتتهم فاذا لا يتعذر عليه ثم قال سبحانه وما اصابكم معاشر الخلق من مصيبة من بلوى في نفس او مال فبما كسبت ايديكم من المعاصي
ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب بها قال الحسن الاية خاصة بالحدود التي يستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن
علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب

وما عفا الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فالله اعدل من ان يثني على عبده وقال اهل التحقيق ان ذلك
خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق من مصايب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين ولان الانبياء والائمة يمتحنون بالمصايب وان
كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب والوجه في اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى لما بين
عظيم انعامه على العباد بين بعده انه لا يعاقبهم على معاصيهم قوله تعالى وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص آيات القراءة
قرا اهل الكوفة وابن عامر الجوار بحذف الياء في الوصل والوقف وقرا الباقون الجواري باثبات الياء في الوصل وابن كثير ويعقوب في
الوقف ايضا وقرا اهل المدينة وابن عامر ويعلم الذين يجادلون بالرفع والباقون ويعلم بالنصب الاعراب قال ابو علي العامة
الجواري ومن حذف فلان حذف هذه الياء وان كانت الاماله كثيرة في كلامهم فصار كالقياس المستمر ومن قرا ويعلم بالرفع استانف
موضع استينافه من حيث جاء من بعد الجزاء وان شئت جعلته خبر مبتدا محذوف ومن نصب فلان قبله شرطا وجزاء وكل
واحد منهما غير واجب تقول في الشرط ان تاتني وتعطيني اكرمك فينصب وتعطيني وتقديره ان يكون اتيان منك واعطاء
اكرمك فالنصب بعد الشرط اذا عطفت عليه الفاء مثل النصب بالفاء بعد جزاء الشرط واما قوله ومن لا يقدم رجله مطمئنة
فتثبتها في مستوى الارض تزلق فالنصب حسن فيه لمكان النفي فاما العطف على الشرط فنحو ويعلم الذين يجادلون اذا لم يقطعه
الاول فيرفعه ويضمر المعطوف على جزاء الشرط تشبيه بقوله والنحو الحجازي فاستحسنها قال الا ان من ينصب في العطف على جزاء الشرط
اسوا من ذلك لانه ليس برفع فعلا الا ان يكون من غيره فعلا فصار بمنزلة غير الواجب وزعم سيبويه ان بعضهم قرا يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء بالنصب وانه لا شيء في نصب ما عطف بالفاء على الجزاء ومن بعد بيت اهله لا ترا لمضارع مظلوم مجزا مستحيا
وندفن منا الصالحات وان نسا يكن ما اسا بالنار في راس كوكبا قمة لا حجة لمن قرا ويعلم اللغة الاعلام الجبال واحدها علم قالت
الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار فيظللن اي يصرن ويقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا والرواكد الثوابت والايباق
الاهلاك والاتلاف وبق الرجل يبق وبوق اذا هلك والمحيص المعدل والملجا المعنى ثم قال سبحانه وما انتم يا معشر المسلمين بمعجزين
في الارض اي لا يعجزونني حيثما كنتم فلا تسبقوني هربا في الارض وفي هذا استدعاء الى العبادة وترغيب فيما امر به وترهيب عما نهى عنه
وما لكم من دون الله من ولي يدفع عنكم عقابه ولا نصير ينصركم عليه ومن اياته اي ومن حججه الدالة على اختصاصه بصفات لا يشركه
فيها غيره الجوار اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الطوال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي ان يشا الله
يسكن الريح فتبقى السفن رواكد واقفة على ظهر الماء لا يبرحن عن المكان لان ماء البحر يكون راكدا فلولا الريح لوقفت السفينة
في البحر فلم تجر فالله سبحانه جعل الريح سببا لجريها فيه وجعل هبوبها في الجهة التي تريد الجهات ان في ذلك الذي ذكر لايات اي حججا ودلالات
لكل صبار على امر الله شكور لنعمته وقيل صبار على ركوبها شكور على جريها والنجاة من البحر او يوبقهن بما كسبوا معناه ان يشا الله
اسكان الريح يسكن الريح او ان يشا يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن اي اهلها بالغرق في الماء عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي
ويعف عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اي في ابطال اياتنا ودفعها ما لهم

من محيص اي ملجأ يلجؤون اليه من السخط قوله عز وجل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا
الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح
فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ختم آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي سورة النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون
كبائر الاثم على الجمع الحجة حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ومن قال كبير فقد جاز ان يريد به الجمع كقوله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها الاعراب وهم اذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز ان يكون هم
تاكيدا للضمير في غضبوا ويغفرون جوابا لاذا ويجوز ان يكون هم ابتداء ويغفرون خبره وكذلك هم ينتصرون وان شئت كان هم وصفا
للضمير فيه وان شئت كان مبتدأ وقيل في قول سيبويه ان يرتفع هم بفعل مضمر دل عليه هم ينتصرون المعنى ثم خاطب سبحانه
من تقدم وصفهم فقال وما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتموه من شيء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا اي فهو متاع الحيوة الدنيا
يتمتعون به ايام حياتكم فيفنى عنكم [illegible] وما عند الله من الثواب والنعيم وما عند من الجزاء على الطاعة خير وابقى
من هذه المتاع القليل للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وبما يجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله تفويض
الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء من كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون
موضع الذين جرا عطفا على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر
الاثم والفواحش ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون الكبائر والفواحش واذا
غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون ويتجاوزون عنه [illegible] الفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الآية انما
هي فيما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم [illegible] فاما ما يتعلق بحقوق الله وواجبات حدوده فليس للامام تركها
ولا العفو عنها فلا يجوز له العفو عن المرتد وعمن يجري مجراه ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه
فيما دعاهم اليه من امور الدين واقاموا الصلوة اي اداموها وادوها بشرائطها وامرهم شورى بينهم يقال صار هذا الشيء
شورى بينهم يقال صار هذا الشيء بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة وهي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق اي لا ينفردون
بامر حتى يشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعني بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل الاسلام وقبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا فاثنى الله سبحانه عليهم بذلك وقيل هو تشاورهم حين سمعوا برسول الله صلى الله عليه وآله وورد
النقباء عليه حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفي هذا دلالة على فضل المشاورة في الامور وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى
وسبل الخير والذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عن السدي وقيل ينتصرون
اي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا [illegible] وقيل يعني به المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من
مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطاء وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن
ظالمهم وهم الذين ذكروا قبل هذه الآية وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا

في هذه الآية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر
سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله يقول اخزاك الله من غير ان يعتدي عن ابن نجيح
والسدي ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات والدماء عن مقاتل وسمي الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اي من عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين
ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرضه
به للجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالم في قصاص وغيره يتعدى به ما هو له الى ما ليس له وقيل ان الآية
الاولى عامة في وجوب الانتصار بين المسلمين وهذه الآية في خاصة الرجل يجوز له ان ينتصر من ظلمه بمثل ما فعله او يعفو وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون
عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب قوله عز وجل ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال
الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم ختم آيات الاعراب ان ذلك لمن عزم
الامور جواب للقسم الذي دل عليه قوله ولمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل ان الجملة في موضع خبر المبتدأ
الذي هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور فحذف لطول الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من
يعرضون ويعرضون في موضع نصب على الحال من تراهم المعنى ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم الى المظلوم اي بعد ان ظلم وتعدي عليه فاخذ لنفسه
بحقه فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة وذم ومثله في اضافة المصدر الى المفعول قوله من دعاء الخير انما السبيل اي الاثم
والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم موجع ولمن صبر اي تحمل المشقة
في رضاء الله وغفر فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت الامور التي امر الله بها فلم ينسخ وقيل عزم الامور
هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله اي من يضلله الله عن رحمته وجنته فما له من ولي اي ناصر [illegible]
من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب اي ترى الظالمين يا محمد اذا شاهدوا عذاب النار يقولون هل الى مرد اي رجوع ورد الى دار الدنيا من
سبيل تمنيا منهم لذلك وتراهم يا محمد يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل ساكنين متواضعين في حال
العرض ينظرون من طرف خفي اي خفي النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في نفوسهم عن الحسن و
قتادة وقيل خفي ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل من عين لا تفتح كلها وانما نظروا ببعضها الى النار وقال الذين آمنوا لما راوا
عظيم ما نزل بالظالمين ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اي اولادهم
وازواجهم واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيمة لما حيل بينهم وبينهم وقيل واهليهم من الحور العين في الجنة لو آمنوا الا ان الظالمين
في عذاب مقيم هذا من قول الله تعالى والمقيم الدائم الذي لا زوال له قوله تعالى وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله

ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير
فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت
أيديهم فإن الإنسان كفور لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا
وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من أولياء
ينصرونهم من دون الله في معصيته أي ينصرونهم من دون الله ويدفعون عنهم عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل
يوصله إلى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم أي أجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وآله فيما دعاكم إليه ورغبكم فيه من المصير إلى طاعته
والانقياد لأمره من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرجع بعده إلى الدنيا وقيل معناه لا يقدر أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة
عن الجبائي وقيل معناه لا يرده ولا يؤخره وقته وهو يوم الموت عن أبي مسلم ما لكم من ملجإ يومئذ أي معقل يعصمكم من العذاب وما لكم
من نكير أي إنكار وتغيير للعذاب وقيل من نصير ينكر ما يحل بكم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فإن أعرضوا يعني الكفار أي عدلوا عما
دعوتهم إليه فما أرسلناك عليهم حفيظا أي مأمورا بحفظهم لئلا يخرجوا عما دعوتهم إليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا يتفرقوا أي
فلا تحزن لإعراضهم إن عليك إلا البلاغ أي ليس عليك إلا إيصال المعنى إلى أفهامهم والبيان لما فيه رشدهم وإنا إذا أذقنا الإنسان
منا رحمة ولو وصلنا نعمة فرح بها أي بطر لأن الفرح المذموم هنا ما أدى إلى البطر ولذلك خرج مخرج الذم وقيل أن الرحمة هنا العافية
وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم أي قحط أو فقر أو مرض أو نحو ذلك مما يسوءهم فإن الإنسان كفور يجحد المصيبة ويجحد النعم ثم بين
سبحانه أن النعم كلها منه فقال لله ملك السماوات والأرض أي له التصرف فيهما وفيما بينهما وسياستهما بما تقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من أنواع الخلق
يهب لمن يشاء من خلقه إناثا فلا يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور والبنين فلا يولد له أنثى أو يزوجهم ذكرانا وإناثا معناه أو
يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت إبلي إذا جمعت بين صغارها وكبارها عن مجاهد وهو أن تلد المرأة غلاما ثم جارية ثم غلاما
ثم جارية وقيل هو أن تلد توأما ذكرا وأنثى أو ذكرا وذكرا أو أنثى وأنثى عن ابن زيد وقيل هو أن يجتمع في الرحم الذكر والأنثى عن محمد بن الحنفية ويجعل
من يشاء من الرجال والنساء عقيما لا يلد ولا يولد له إنه عليم بما يخلق قدير على خلق ما يشاء **قوله تعالى** وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات
وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور **القراءة** قرأ نافع أو يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون أو يرسل فيوحي بالنصب
قال أبو علي من نصب يرسل فلا يخلو من أن يكون محمولا على أن في قوله أن يكلمه الله أو على غيره فلا يجوز أن يكون محمولا عليه لأنه يصير تقديره
ما كان لبشر أن يكلمه الله أو أن يرسل إليه رسولا ولم يخل قوله أو يرسل رسولا من أن يكون المراد أو يرسله رسولا أو يكون أو يرسل إليه
رسولا والتقديران جميعا فاسدان لأنا نعلم أن كثيرا من البشر قد أرسل رسولا وكثيرا منهم قد أرسل إليهم الرسل فإذا لم يخل من هذين التقديرين
ولم يصح واحد منهما علمت أن المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير على غيره والتقدير الصحيح ما ذهب إليه الخليل
من أن يحمل يرسل على أن يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي وحيا أو يرسل رسولا فيوحي
ويجوز في قوله إلا وحيا أمران أحدهما أن يكون استثناء منقطعا والآخر أن يكون حالا فإن قدرته استثناء منقطعا لم يكن

في الكلام

في الكلام شيء يوصل لمن كان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده لأن حروف الاستثناء في معنى حرف النفي ألا ترى أنك إذا قلت قام القوم
إلا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان كلاما تاما فيما بعده إذا
كان بمعنى النفي وكذلك لا يجوز أن يعمل ما بعد إلا فيما قبلها نحو ما أنا الخبز إلا آكل كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله فإذا كان كذلك
لم يتصل الجار بما قبل إلا ويمتنع أن يتصل الجار بما قبل إلا ويمتنع أن يتصل بالجار بمحذوف وهو أن قوله أو من وراء حجاب في صلة
وحيا الذي هو بمعنى أن يوحي فإذا كان كذلك لم يجز أن يحمل الجار الذي من قوله أو من وراء حجاب على أو يرسل لأنك تفصل بين الصلة والموصول
بما ليس منها ألا ترى أن المعطوف على الصلة في الصلة فإذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي
ليس منها فإذا لم يجز حمله على يكلم من قوله ما كان لبشر أن يكلمه الله ولم يكن بد من أن تعلق الجار بشيء ولم يكن في اللفظ شيء يحمل عليه
أضمر يكلم وجعلت الجار في قوله أو من وراء حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد يحذف من الصلة
أشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر صلة لأن الموصول بمعنى يوحي فيكون التقدير ما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا أن يوحي إليه أو يكلم من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لأن ذكره قد جرى وإن كان خارجا من الصلة فحسن ذلك حذفه
من الصلة وسوغه الارتباط ما قبل حرف الاستفهام شبه ما قبل الصلة في أنه لا يعمل ما قبل الاستفهام فيما كان في
حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل والمعنى الآن آمنت وقد عصيت فحذف لما كان ذكر الفعل قد جرى في الكلام آخر ولا
يجوز أن يقدر عطفه أو من وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فيفصل بين الصلة والموصول الأجنبي منهما كما فصل في قوله إلا أن يكون
ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس ثم قال أو فسقا أهل لغير الله به فعطفه على ما في الصلة بعدما فصل بين الصلة والمعطوف
بقوله فإنه رجس لأن قوله فإنه رجس من الاعتراض الذي يسدد ما في الصلة ويوضحه فصار بذلك بمنزلة الصفة التي في الصلة من التبيين
والتخصيص ومثل هذا في الفصل والصلة قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة فصل بقوله جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة على الصلة وأما من رفع فقال أو يرسل رسولا فيجعل يرسل حالا لأن الجار في قوله من وراء حجاب متعلق بمحذوف ويكون
في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله إلا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولك جئته ركضا وأتيت عدوا ويكون
من في أنه مع ما انجر به في موضع الحال كقوله ومن الصالحين بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا والمعنى أو من وراء حجاب في
الكلام استثناء منقطعا وحالا يكلمهم غير مجاهر لهم بكلامه يريد أن كلامه يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما ترى سائر المتكلمين
ليس أن ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل في موضع نصب على الحال والمعنى هذا
كلام إلا أنهم كما يقول تحيتك الضرب وعتابك السيف **المعنى** ثم ذكر سبحانه أجل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر أن يكلمه الله
أي ليس لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه وحيا وهو كما أوحي إلى داود في صدره فزبر الزبور أو من وراء حجاب أي
يكلمه من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام أو يرسل رسولا وهو جبرائيل أرسل إلى محمد عليه السلام عن مجاهد وقيل معناه ما كان
لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي إليه بما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيهه إياهم على ما فيه حسن الخاطر
والمنام وما أشبه ذلك على سبيل الوحي سماه وحيا لأن الوحي في اللغة ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على الشيء من غير أن
يفصح به أو من وراء حجاب بأن يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه إلا من يريد أن يكلمه به نحو كلامه لموسى لأنه حجب ذلك

عن جميع الخلق الا من موسى وحده في المرة الثانية حجب عن جميع الخلق الا موسى والسبعين الذين كانوا معه وقد قيل انه حجب عنهم موضع
الكلام الذي اظهر الكلام فيه فلم يكونوا يدرونه من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله او من
وراء حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة وعني بقوله او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء ارسال الملائكة بكتبه وبكلامه الى الانبياء ليبلغوا ذلك عنه عباده وهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله
تعالى به عبده ويأمرهم فيه وينهاهم من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي في اول الآية لانه تنبيه وخاطر
ليس فيه افصاح عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج معناه ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالالهام يلهمهم او بكلام من وراء حجاب كما
كلم موسى او برسالة ملك اليهم فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء انه علي عن الادراك بالابصار حكيم في جميع افعاله
وكذلك اوحينا اليك اي مثل ما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي بامرنا ومعناه القرآن لانه يهتدى به ففيه
حيوة من موت الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل روح القدس عن السدي وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله
صلى الله عليه وآله عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ولم يصعد الى السماء وانه لفينا ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب
ولا الايمان اي ما القرآن ولا الشرايع وقيل معناه ولا اهل الايمان اي من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن وهو من باب حذف المضاف
ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح الذي هو القرآن نورا لان فيه معالم الدين عن السدي وقيل جعلنا الايمان نورا لانه طريق
النجاة عن ابن عباس نهدي به من نشاء من عبادنا اي نرشده الى الجنة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي ترشد من تدعوه الى طريق
مفض الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا الا الى الله
تصير الامور اي اليه ترجع الامور وتدبيرها يوم القيمة فلا يملكه ذلك غيره سورة مكية كلها وقيل الا آية منها واسأل
من ارسلنا الآية نزلت ببيت المقدس عن مقاتل عدد آيها ثمان وثمانون آية شامي تسع في الباقين اختلافها آيتان
حم كوفي هو مهين حجازي بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال
له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام
من ادمن قراءة الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضغطة القبر حتى يقف بين يديه عز وجل ثم جاءت حتى
يكون هي التي تدخله الجنة بامر الله عز وجل تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة عسق بذكر القرآن والوحي وافتتح هذه السورة
بذلك ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم
ان كنتم بكسر الهمزة والباقون ان كنتم بفتحها قال ابو علي من قال ان كنتم فالمعنى لان كنتم فاما صفحا فانتصابه من باب صنع الله
لان قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على اصفح عنكم صفحا وكان قولهم صفحت عنه اي اعرضت عنه ووليته صفحة العنق فالمعنى
افنضرب بحكمة كلا الاستماع منكم والعقوبة لكم لان كنتم قوما مسرفين وهذا قريب من قول الحطيئة الاتان لم يترك سدى
على السجل استغنى عن جزائه بما تقدمه مثل انت ظالم ان فعلت كانه قال ان كنتم مسرفين نضرب اللغة يقال ضربت عنه واضربت عنه
اي تركته وامسكت عنه ويقال صفح عنه اي ولاه صفحة وجهه قال كثير وذكر امرأة صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت

اي موليه بوجهها والصفوح في صفات الله تعالى معناه العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته تفضلا ويقال صفحت عن ذنبه
اذا عفوت وامسكت عن مجازاته بالعقوبة والعصيان المعنى حم مر معناه والكتاب المبين اقسم بالقرآن المبين للحلال والحرام المبين ما يحتاج اليه الانام
من شرايع الاسلام انا جعلناه اي انزلناه عن السدي وقيل قلناه عن مجاهد وقيل بيناه عن الزجاج وجعلوا لله البنات اي يقولون قرآنا عربيا
اي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقة العرب في مذاهبها في الحروف واللفظ ومع ذلك فلا يتمكن احد منهم من انشاء مثله والابتداء
بما يقاربه في علو طبقته في البلاغة والفصاحة لانعدام عليهم بدلالة انهم تواضعوا على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم تعقلون اي
لكي تعقلوا او تتفكروا فتعقلوا صدق من ظهر على يديه وفي هذه الآية دلالة على حدوث القرآن لان المجعول هو المحدث بعينه وانه
يعني القرآن في ام الكتاب يعني في اللوح المحفوظ وانما سمي ام الكتاب لان ساير الكتب تنسخ منه وقيل لان اصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله
في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة لما رءاه في ذلك
من الحكمة كما بين الاخبار عنه لدينا اي الذي عندنا عن ابن عباس لعلي اي عالي في البلاغة مظهرنا ما العباد اليه محتاجة وقيل معناه يعلو كل كتاب
بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب بوجوب العمل به وبما اختص به من الفوايد وقيل علي اي عظيم الشأن رفيع الدرجة لعظمته
الملائكة والمؤمنون حكيم اي مظهر للحكمة البالغة وقيل حكيم كلا دال على كل حق وصواب وهو بمنزلة الحكيم الذي لا ينطق الا بالحق
ووصف الله تعالى القرآن بهاتين الصفتين على سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب جماعة من لم يعتبر بالقرآن وجحد ما فيه
من الحكم والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر هنا القرآن اي فنترك عنكم الوحي صفحا فلا نامركم ولا ننهاكم
ولا نرسل اليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم والمعنى افنمسك عن انزال القرآن ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل
انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة فاراد ان يصرفه
عن وجهه ضربه بعصا او سوط ليعدله الى جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع الصرف وقيل ان الذكر يعني العذاب ومعناه احسبتم ان
لا نعذبكم ابدا عن السدي قوله عز وجل وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا
اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم
الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون خمس آيات المعنى ثم عزى نبيه فقال وكم ارسلنا من نبي في الاولين
اي في الامم الماضية وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن يعني ان الامم الخالية التي ذكرها كذبت الانبياء وسخرت منهم لفرط
جهالتهم وغباوتهم واستهزاءهم كما استهزأ قومك بك اي فلم نترك بعثهم لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعدنا الرسل
فاهلكنا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا من هو اشد من هؤلاء بانواع العذاب مع كونه اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر هؤلاء
المشركون بالقوة والنجدة ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا اليك سنة حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب لما
اهلكوا الذين يكذبون رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سألتهم اي سألت قومك يا محمد من خلق السموات و
الارض وانشاها واخترعها ليقولن خلقهن العزيز العليم اي ليس جوابهم في ذلك الا ان يقولوا خلقهن يعني السموات و
الارض العزيز القادر الذي لا يغلب العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانه لا يمكنهم ان يحيلوا في ذلك على الاصنام والاوثان
وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذا اعترفوا بان الله خالق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم وصف

سبحانه نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا وقد مضى ذكره في طه وجعل لكم فيها سبلا لتسلكونها لعلكم تهتدون
الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق في الدين بالاعتبار الذي يحصل لكم بالتفكر فيها قوله تعالى والذي
نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين خمس آيات يقال انشر الله الخلق فنشروا اي احياهم فحيوا قال الاعشى لو اسندت
ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر الاقران الاطاقة يقال اقرنت لهذا البعير اي اطقته
المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعله فقال والذي نزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا بقدر اي بقدر الحاجة لا زائدا عليها فيفسد ولا ناقصا
عنها فيضر ولا ينفع وفي ذلك دلالة على انه واقع من قادر مختار قد قدره على ما تقتضيه الحكمة فانشرنا به اي فاحيينا بذلك الماء
بلدة ميتا اي جافا يابسا باخراج النبات والاشجار والزروع والثمار كذلك اي مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة تخرجون من
قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها يعني ازواج الحيوان من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد
فمن الحيوان الذكر والانثى ومن غير الحيوان ما هو كالمقابل كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف
والليل والنهار والشمس والقمر والسماء والارض والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام من الابل والبقر عن سعيد
بن جبير وقيل الابل ما تركبون في البر والبحر لتستووا على ظهوره بين سبحانه ان الغرض في خلق ما ذكر لتستووا على ظهور ما جعل لكم فالضمير في ظهوره
يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروا على تلك النعمة التي هي تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين بنعمه
منزهين له عن شبه المخلوقين سبحان الذي سخر لنا هذا المركب اي ذلله لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اي مطيقين
مقاومين في القوة وانا الى ربنا لمنقلبون اي وليقولوا ايضا ذلك ومعناه وانا الى الله راجعون في آخر عمرنا على مركب آخر
وهو الجنازة قال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى
على بعيره خارجا في سفر كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا
نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آيبون
تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر النعمة ان تقول
الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعده سبحان الذي سخر لنا هذا
الى آخره ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا يعني حكموا ان بعض عباده
وهم الملائكة له ولد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله
قال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ
الحرة المذكار احيانا اي ان آنثت وقيل معناه وجعلوا لله من مال عباده نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا وحذف المضاف ان الانسان لكفور مبين اي جاحد لنعم الله تعالى ظاهر الكفر غير مستتر به قوله تعالى

ام اتخذ

ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشؤ في
الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ينشؤ بضم اليا
وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح اليا وسكون النون والتخفيف وقرا اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن
والباقون عند الرحمن وقرا اهل المدينة اشهدوا على فعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم
يخففون الثانية من غير ان يدخل بينهما الفا وبعضهم يدخل بينهما الفا وقرا الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين الحجة قال ابو
علي نشأت السحابة ونشأ الغلام فاذا نقلت هذا الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال ثم انشأناه خلقا آخر تعدى الى مفعول
ومن قرا ينشأ كان مثل فرح وافرح وغرم واغرم وموضع من نصب على تقدير اتخذوا له من ينشأ في الحلية على وجه التقريع
لهم بما افتروه كما قال افلربك البنات ولهم البنون وحجة من قرا عباد الرحمن قوله عباد مكرمون وحجة من قرا عند الرحمن
قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون وفي هذا دلالة على
رفع المنزلة والتقريب كما قال الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت يستعمل على ضربين احدهما بمعنى الحضور
والآخر بمعنى العلم والذي بمعنى الحضور يتعدى الى مفعول به يدل على ذلك قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا تقديره شهدنا
فيه سليما ومن ذلك قوله شهدنا فاملق لنا من كتيبة يد الدهر الا جبرئيل امامها فهذا بمنزلة الفعل التقدير فيه شهدنا
المعركة فهذا الضرب اذا نقل بالهمزة تعدى الى مفعولين يقول اشهدته المعركة واشهدته اياها ومن ذلك قوله ما اشهدتهم
خلق السموات واما شهدت الذي بمعنى علمت فيستعمل على ضربين احدهما ان يكون قسما والآخر ان يكون غير قسم فاستعمالهم
اياه قسما كاستعمالهم علم الله ويعلم الله فيمين يقول علم الله لافعلن فيتلقاه ما يتلقى الاقسام وانشد سيبويه ولقد علمت
لتأتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها وحكي ان زفر كان يذهب الى انها اذا قال اشهد بالله كان يمينا وان قال اشهد ولم
يقل بالله لم يره يمينا وقال محمد اشهد غير موصولة بقوله بالله مثل اشهد موصولة بقوله بالله واستشهد على ذلك بقوله اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعله يمينا ولم يوصل بقوله بالله واما
شهدت الذي يراد به حضرت فهو ضرب من العلم مخصوص فكل شهادة علم وليس كل علم شهادة ومما يدل على اختصاصه في
العلم انه لو قال عند الحاكم اعلم ان لزيد على عمرو عشرة لم يحكم بها حتى يقول اشهد فالشهادة مثل اليقين في انه ضرب من العلم مخصوص
ليس كل علم يقينا وان كان كل يقين علما فكأن معنى اشهد بها للحاكم على كذا علم على انه حضر وقد [illegible] فلا توقف فيه او ضرورة
عنده وتبينه له وليس كذلك سبيل المعلومات كلها الا ترى ان منها ما يحتاج الى توقف فيه واستدلال عليه فاما قوله اشهدوا
خلقهم فمن الشهادة التي هي الحضور كانه وبخهم على انه قالوا ما لم يحضروه مما حكمه ان يعلم بالمشاهدة ومن قال اشهدوا خلقهم فالمعنى
احضروا ذلك وكان الفعل يتعدى الى مفعولين فلما بني للمفعول به نقص مفعول فتعدى الفعل الى مفعول واحد ويقوي هذه
القراءة ما اشهدتهم خلق السموات والارض واما قوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء فحذف المفعول الاول على حد ضربت وضربني
وهذا مثل قول من شهد بكذا الآن [illegible] المعنى ثم انكر سبحانه عليهم قولهم فقال ام وهذا استفهام انكار وتوبيخ

ومعناه بل اتخذ مما يخلق بنات اي اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اي اخلصكم بالبنين وهذا كقوله فاصفاكم ربكم بالبنين
ثم زاد في الاحتجاج عليهم بان قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شي شبهه وجنسه
فالمعنى واذا بشر احدهم بولادة ابنة له ظل وجهه مسودا بما يلحقه من الغم بذلك وهو كظيم اي مملو كربا وغيظا ثم وبخهم بما
افتروه فقال اومن ينشأ في الحلية اي ويجعلون من ينشأ في الحلية اي في زينة النساء لله عز وجل يعني البنات وهو في الخصام
يعني المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة قلما تكلمت امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اي لا يمكنها ان تبين الحجة عند الخصومة لضعفها
وسفهها وقيل معناه او يعبدون من ينشأ في الحلية ولا يمكنه ان ينطق بحجة ويعجز عن الجواب يعني الاصنام فانهم كانوا يحلونها
بالحلي عن ابن زيد وانما قال وهو في الخصام ولم يقل وهي لانه حمله على لفظ من وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بان
زعموا انهم بنات الله اشهدوا خلقهم معناه احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا
وهم شاهدون ستكتب شهادتهم بذلك ويسألون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء الرحمن ان لا
نعبدهم ما عبدناهم فانا عبدناهم بمشية الله ما لهم بذلك من علم اي لا يعلمون صحة ما يقولون وهذا اشارة الى بطلان قولهم لما لم يصدر
عن دليل وعلم ان هم الا يخرصون اي ما هم الا كاذبون قال ابو حامد كذبهم الله تعالى لانهم انكروا التوحيد باضافتهم الولد اليه سبحانه ونفوا
العذاب باضافتهم الكفر الى مشية الله قوله تعالى ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا
على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين حجة آيات القراءة
قرأ ابن عامر وحفص قال اولو وقرأ ابو جعفر جئناكم والباقون جئتكم الحجة قال ابو علي من قرأ قال فالمعنى قال لهم النذير
اولو جئتكم ومن قرأ قل فانه يكون حكاية ما اوحي الى النذير كانا اوحينا اليه فقلنا له قل اولو جئتكم باهدى من ذلك المعنى ما حكى الله
يخرصون من اضافة عبادة الاصنام والملائكة الى مشية الله قال ام آتيناهم كتابا وهو استفهام معناه التقريع لهم على خطابهم والتقدير افعلوا
الذي ذكروه بحق تخرصوه وانتحلوه ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون اي مستمسكون بذلك فالمعنى لم يكن ذلك
ارتكبوه كتابا علموا ذلك من تخرصهم ودل ام على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة له ثم اعلم انهم اتبعوا آباءهم في الضلالة
فقال بل الامر كذلك بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اي على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل على جماعة اي
كانوا مجتمعين موافقين على ما نحن عليه عن الجبائي وانا على آثارهم مهتدون نهتدي بهداهم ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما قال
هؤلاء في الحوالة على تقليد آبائهم في الكفر ما ارسلنا من قبلك يا محمد في قرية ومجمع من الناس من نذير اي نذيرا لان زيادة الا قال
مترفوها وهم المتنعمون الذين آثروا الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون نقتدي
بهم فلا نخالفهم واحال جميعهم على التقليد للآباء فحسب دون الحجة والتقليد قبيح في العقول اذ لو كان جائزا لكان يلزم فيه
ان يكون الحق في الشي ونقيضه فكل فريق يقلد اسلافه مع ان كلا منهم يعتقدان كل من سواه على خطاء وضلال وهذا باطل ثبت
في بطلانه فاذا لا بد من الرجوع الى حجة عقلية او سمعية ثم قال سبحانه للنذير قل لهم اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم تتبعون
ما وجدتم عليه آباءكم ولا تقبلون ما جئتكم به وفي هذا احسن اللطف في الاستدعاء الى الحق وهو انه لو كان ما تدعون حقا وهدى لكان

ما جئتكم به من الحق اهدى منه كان واجبا ان يتبع ويرجع اليه ثم اخبر انهم ابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به ايها الرسل
كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبياء الله
والجاحدين لهم وفي هذا اشارة الى ان العاقبة المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين لرسل الله قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون حجة آيات اللغة تقول العرب انا براء منك الذكر
والانثى والاثنان والجماعة فيه سواء والمعنى انا ذو براء منك كما قالوا رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل اي ذوو عدل المعنى
واذ قال ابرهيم لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام والكواكب انني براء مما تعبدون ثم استثنى خالقه من جملة ما كانوا يعبدونه
فقال الا الذي فطرني اي سوى الله الذي خلقني وابتدأني والتقدير الا من الذي فطرني قال قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع
عبادتهم الاوثان فانه سيهدين الى طريق الجنة بلطف من الطافه وقيل سيهديني الى الحق بما نصب لي من الادلة وفيه بيان بثقته
بالله تعالى ودعاء لقومه الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها كلمة باقية في عقبه وجعل كلمة التوحيد وهي قول لا اله
الا الله كلمة باقية في ذرية ابرهيم ونسله فلم يزل فيهم من يقولها عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل جعل هذه الكلمة التي قالها
ابرهيم وهو براءته من الشرك باقية في ولده من بعده وقيل الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيمة عن ابي عبد الله ع
واختلف في عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد وقيل هم ولده الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم آل محمد عليهم السلام
عن السدي لعلهم يرجعون اي لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه بالاقتداء بابيهم ابرهيم في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار
بآبائهم من الاوثان والحسن وقيل لعلهم يرجعون عما هم عليه الى عبادة الله ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم
المشركين انفسهم واموالهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن عن السدي وقيل الآيات الدالة
على الحق ورسول مبين بين الحق ويظهره وهو محمد صلى الله عليه وآله ولما جاءهم الحق اي القرآن قالوا هذا سحر مبين اي حيلة
خفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله تعالى النظم وجه اتصال قصة ابرهيم بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد و
اوجب اتباع الحق والدليل اتبعه بذكر ابرهيم الخليل حيث اتبع الحجة ودفع التقليد وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد وذكر ان الكفار ابوا الا
ذكر ان تقليد ابرهيم اولى لانهم من اولاده وذريته ويدعون انهم على طريقته وانما اتصل قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم بما تقدم من
ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم على التقليد فبين سبحانه انهم اتوا من قبل نفوسهم فقد ازيحت علتهم بان امهلوا ومتعوا ثم جاءهم الحق
فلم يؤمنوا قوله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون
وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين حجة آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا
بفتح السين والقاف وقرأ عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما خفيفة الميم الحجة قال ابو علي سقف جمع
مثل رهن ورهن ويخفف فيقال رهن وفعل في الجمع يخفف في سقف واحد يدل على الجمع الا ترى انه علم بقوله لبيوتهم ان لكل

بيت سقفا من فضة ولما كانت عنده بمنزلة ما النافية فالمعنى وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما في معنى الا حكى سيبويه
نشدتك الله لما فعلت وحمله على الا وهذه الآية تدل على فساد قول من قال ان قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون المعنى
لمن هو جميع لدينا محضرون وزعم انه زعم فاسد وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرا لما بالتخفيف فان ان في قوله هي
المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي تدخل لتفصل بين النفي والايجاب في قوله ان كنا لمفعولا وان كدت لتفتننا ومن نصب بالمخففة
فقال ان زيدا لمنطلق لم يستغن عن هذه اللام لان ان النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس وما فيه زيادة والمعنى وان كل
ذلك لمتاع الحيوة الدنيا **اللغة** المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه اذا علاه قال النابغة الجعدي
بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا والسرر جمع سرير ويجمع ايضا اسرة والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل
للذهب زخرف ويقال زخرفه زخرفة اذا حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم
يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي **المعنى** وقالوا اي وقال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
يعنون بالقريتين مكة والطائف وتقدير الآية على رجل عظيم من القريتين اي من احدى القريتين فحذف المضاف ويعنون بالرجل
العظيم من احدى القريتين الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف عن قتادة وقيل عتبة بن
ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف عن مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس
وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم واعتقدوا ان من كان كذلك
كان اولى بالنبوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق بين سبحانه انه هو الذي يقسم النبوة
لا غيره والمعنى ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا عن مقاتل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي
نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك فكما فضلنا بعضهم على
بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه افقرنا البعض واغنينا
البعض وقوينا ضعيف الحيلة عي اللسان وهو مبسوط له ونقتر على الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه ولم نفوض ذلك اليهم
مع قلة خطره بل جعلناه على ترتيب الحكمة والمصلحة فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك
تسخيرا من بعض العباد لبعض باحواجهم اليهم يستخدم بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك امر العالم وقيل معناه
ليملك بعضهم بعضا باموالهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن قتادة والضحاك ورحمة ربك خير مما يجمعون اي رحمة الله
سبحانه ونعمته من الثواب والجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة التي من ربك خير مما يجمعون
من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة
واحدة اي لولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس
والحسن وقتادة والسدي وقيل معناه ولولا ان يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر والمعنى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا من فضة

فالسقف

فالسقف اذا كان من فضة فالحيطان من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على تقديره لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا
وقال مجاهد ما يكون من السماء فهو سقف بالرفع وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا ومعارج
عليها يظهرون اي وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يصعدون ويعلون ولبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا
لبيوتهم ابوابا من فضة عليها يتكئون اي على تلك السرر يتكئون وزخرفا اي ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر
اي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لاعطى الكافر في
الدنيا غاية ما يتمنى فيها لقلتها وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه ان جميع ذلك انما يتمتع
به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقد بينا وجوهه والآخرة اي والجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن
والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعله وفي الآيات دلالة على اللطف فانه تعالى لا يفعل المفسدة
وما يدعو الى الكفر فاذا لم يفعل ما يؤدي الى الكفر فانه لا يفعل الكفر ولا يريده اولى **قوله تعالى** ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين
خمس آيات **القراءة** قرا عاصم في رواية حماد ويعقوب يقيض بالياء والباقون نقيض بالنون وقرا اهل العراق غير ابي بكر حتى
اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين **الحجة** من قرا يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرا بالنون فالمعنى على
ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرا جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرا جاءنا فهو الكافر لانه افرد
بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفاذ الرسول اليه فاجتزئ بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد لينبذن
هو وماله **اللغة** العشو اصله النظر ضعيف يقال عشا يعشو وعشي اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة
قال الحطيئة: متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد واذا ذهب البصر قيل عمي يعمى والرجل اعمى وقرا في الشواذ ومن
يعش بفتح الشين ومعناه يعمى يقال عشي الى النار اذا تناها وقصدها وعشا عنها اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه
ومال عنه والتقييض الاتاحة الازهري يقيض قيضا اتاح الله فلانا لفلان جاءه به **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو
على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عنه عن قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد
قال ابن عباس يعمى بالاعمى لم يبصر الحق والذكر هو القرآن وقيل هو الآيات والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل
بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه عوضا عن الله عن الحسن وابي مسلم قال الحسن وهو الخذلان ومعناه
له عن الاعراض حين علم انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا
يفارقه حتى يصيره الى الجنة عن قتادة وقيل اراد به شياطين الانس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة يصدونهم عن سبيل الله
فيتبعونهم وانهم يعني وان الشياطين وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان
اللفظ على الواحد ليصدونهم اي يصرفون هؤلاء الكفار عن السبيل اي عن طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون اي يحسب الكفار
انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرا على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن اغواه يوم القيامة الذي يتولى سبحانه

حساب الخلق فيه ومن تراءى التوحيد فالعمى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب قال في ذلك الوقت لقرينه الذي اغواه
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلبت احدهما كما قالوا القمران قال الشاعر اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم
الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل يعني هنا وابن عمرها على التثنية وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين
والمراد يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فما فارقك كما اغتررت بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث اضللتني ما وردت النار
بتلك الغرامات لليوم فانهما يكونان مشدودان في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغم عن ابن عباس ويقول الله سبحانه في ذلك
اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخففه الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل احد من الكفار
الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه اي لا تسليهم عام فيه بما يعزيه يعيرهم من العذاب كما قد يتسلى الانسان عن المحن اذا راى ان
عدوه في مثلها من البلاء وكان النبي يجتهد في دعاء قومه فقال أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعون ويرون بالصم العمي
اي ومن كان في ضلال مبين اي بين ظاهر ومعناه فلا يضيق صدرك فانك لا تقدر على اكراههم على الايمان قوله تعالى فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون خمس آيات
اللغة لما دخلها على حرف الشرط ما اشبه القسم في التوكيد والايذان بطلب التصديق فدخلت النون في الكلام لذلك لان النون يلزم في جواب
القسم ولا يلزم في الجزاء لانه مشبه به المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي فاما نتوفينك
فانا منتقمون من امتك بعدك او نرينك الذي وعدناهم معناه او نبقينك ونرينك في حياتك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون
اي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة ولم ير في
امته الا ما قرت به عينه وقد كان بعده صلى الله عليه وآله نقمة شديدة وقد روي انه صلى الله عليه وآله اري ما تلقى امته بعده فما زال منقبضا
ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع
بمنى حين قال لا الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت
الى خلفه فقال او علي او علي ثلاث مرات فرأينا ان جبرئيل عليه السلام غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي
ابن ابي طالب وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله اراه الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من مكة فقد
اسر منهم وقتل مع قلة اصحابه وضعف عدتهم وكثرة الكفار وشدة شوكتهم ثم امر سبحانه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي
اليك من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهى فيه عنه انك على صراط مستقيم اي على دين حق صواب وهو دين الاسلام
وانه لذكر لك ولقومك اي وان القرآن الذي اوحينا اليك لشرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك اي
للعرب لان القرآن نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر
مما يكون لقريش وسوف تسألون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج وغيرهما وقيل تسألون عما في القرآن وعما
يلزمكم من القيام بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا معناه سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم
الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر المفسرين والتقدير سل امم من ارسلنا واتباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل

ان المراد سل اهل الكتابين التوراة والانجيل وان كانوا كفارا فان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله
عليه وآله فالمراد به الامة اي سلوا من ذكرنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله
يعبده قوم فانهم يقولون انا لم نأمرهم به وقيل معناه وسل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسراء وكانوا سبعين نبيا منهم موسى
وعيسى ولم يسألهم عليهم السلام لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم
كانوا قوما فاسقين عشر آيات بصري القراءة قرأ حفص ويعقوب وسهل اسورة والباقون اساورة الحجة
اسورة جمع سوار مثل سقاء واسقية وخوان واخونة ومن قرأ اساورة جمع اسوار فيكون الهاء عوضا عن الياء التي كان ينبغي ان تلحق
في جمع اسوار على حد اعصار واعاصير ويجوز في اساورة ان يكون جمع اسورة فيكون مثل اسقية واساق ولحق الهاء كما تلحق في
قشعم وقشاعمة المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة
الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وخص الملأ بالذكر وان كان مرسلا الى غيرهم لان من عداهم تبع لهم فقال موسى اني رسول
٧ مبين اي لما اظهر المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا منهم بما عليهم من
ترك النظر فيها وما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها اي ما ازداد عليهم من الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت كل آية من هذه اكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله واخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم عذبوا بهذه الآيات وكانت عذابا لهم ومعجزات لموسى عليه السلام الشقاوة فلم يؤمنوا
قالوا يا ايها الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم عن الكلبي والجبائي
وقيل انما قالوا استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره تقول العرب خاصمته فخصمته وحاججته
فحججته فكأنه قال ساحرته فسحرته واراد به انه غالب السحرة تغلبهم بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك وهو ان ضمن لنا انا اذا
آمنا به ان يكشف العذاب عنا اننا لمهتدون اي راجعون الى الحق الذي تدعونا اليه متى كشف عنا العذاب وفي الكلام حذف
لان التقدير فدعا موسى عليه السلام وسأل ربه ان يكشف عنهم ذلك العذاب فكشف الله عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون اي يغدرون وينقضون العهد وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى فاصبر يا محمد على اذى قومك
فان حالك معهم كحال موسى مع قومه فيؤول امرك الى الاستعلاء على قومك كما آل امره الى ذلك ونادى فرعون في قومه
معناه انه لما رأى امر موسى يزيد على الايام ظهورا واستعلاء خاف على مملكته فاظهر الجلاد فخطب الناس بعد ما اجتمعوا وقال
يا قوم اليس لي ملك مصر اتصرف فيها كيف اشاء اراد به اظهار بسطته في الملك والمال وهذه الانهار مثل النيل وغيرها
تجري من تحتي اي من تحت سريري وقيل انها كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي

٧ ارسلني اليكم فلما جاءهم بآياتنا

وضعفه موسى أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير يعني به موسى عليه السلام قال سيبويه والخليل عطف أم
على قوله أفلا تبصرون لأن معنى أم أنا خير معنى أم تبصرون فكأنه قال أفلا تبصرون أم تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير منه
فقد صاروا بصراء عنده وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج إليه ليس له من يكفيه أمره ولا يكاد يبين أي
ولا يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة التي في لسانه وقال الحسن كانت العقدة زالت حين أرسله كما قال تعالى اخباراً عنه واحلل عقدة
من لساني ثم قال قد أوتيت سؤلك يا موسى وإنما عيره بما كان في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثغة فرفعها الله تعالى وبقي فيه ثقل
عن الجبائي فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أي هلا طرح عليه أسورة من ذهب إن كان صادقاً في نبوته وكانوا إذا سودوا
رجلاً سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه على أمره الذي
بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل متعاضدين متناصرين كل واحد منهم بالصاحبه فاستخف قومه معناه أنه وجد قومه
استخف عقول قومه فأطاعوه فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل وهو قوله أليس لي ملك مصر الى آخره ولو عقلوا
لقالوا ليس في ملك الإنسان ما يدل على أنه محق وليس يجب أن يأتي مع الرسل ملائكة لأن الذي يدل على صدق الرسل هو المعجز
دون غيره إنهم كانوا قوماً فاسقين أي خارجين عن طاعة الله تعالى النظم وجه اتصال قصة موسى عليه السلام بما
قبلها أنه لما تقدم السؤال عن أحوال الرسل وما جاؤوا به اتصل حديث موسى وعيسى عليهما السلام لأن أهل الكتابين يخبرون بهما
وقيل إنه لما تقدم ذكر محمد صلى الله عليه وآله وتكذيب قومه إياه ذكر حديث موسى عليه السلام تسلية له وتطييباً لقلبه قوله
تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه
يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني
إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ست آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي سُلُفاً بضم السين وقرأ الباقون
بفتحها وقرأ أهل المدينة وابن عامر والأعشى والبرجمي والكسائي وخلف يصدون بضم الصاد والباقون بكسر الصاد الحجة من قرأ
سُلُفاً جاز أن يكون جمع السلف مثل أسد وأُسُد ووثن ووُثُن ومن قرأ سلَفاً فلأن فعلاً تجيء في حروف يراد بها
الكثرة فكأنه اسم من أسماء الجمع قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وكذا المثل واحد يراد به الجمع فلذلك
عطف على سلف في قوله فجعلناهم سلفاً ومثلاً ومعنى يصدون ويصدون جميعاً يضجون عن أبي عبيدة قال الكسائي
ويقال صددت عن كذا فهو موصل بعن كما قال صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا وصدوا عن سبيل الله
فمن ذهب في يصدون إلى معنى يعدلون كان المعنى إذا قومك منه أي من أجل المثل يصدون ولم يوصل يصدون بعن
ومن قال يصدون يضجون جعل من متصلاً بيضجون كما تقول ضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون والمعنى
أنه لما نزل إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لأنها اتخذت آلهة وعبدت فعيسى في حكمهم قالوا ولما ضرب ابن مريم
مثلاً إذا قومك في هذا الذي قالوه منه يضجون لما ظنوه من أن التوابع من عندهم من تشبيههم بين عيسى وبين أصنامهم وما ضربوه
إلا إرادة الجدال لأنهم قد علموا أن المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات اللغة يقال أسفه فأسف يأسف أسفاً أي
أغضبه فغضب وأحزنه فحزن ويقال الأسف الغيظ من المغتم الأقرب ههنا بمعنى الغضب والسلف المتقدم على غيره

فيرجع ومنه السلف في البيع والسالف نقيض الخالف والجدل مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدل اللدد في الخصام وأصله من جدل
الحبل وهو شدة فتله ورجل مجدول الخلق أي شديده وقيل أصله من الجدالة وهي الأرض كأن كل واحد من الخصمين يروم إلقاء
صاحبه على الجدالة المعنى ثم أخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما آسفونا أي أغضبونا عن ابن عباس ومجاهد
وغضب الله سبحانه على العصاة إرادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين إرادة ثوابهم الذي يستحق به على طاعتهم وقيل معناه آسفوا رسلنا
لأن الأسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم أي انتقمنا لأوليائنا منهم فأغرقناهم أجمعين ما نجا منهم أحد فجعلناهم سلفاً
أي متقدمين إلى النار ومثلاً أي عبرة وموعظة للآخرين أي لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى أن حال غيرهم يشبه بحالهم إذا
أقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلاً اختلف في المراد به على وجوه أحدها أن معناه ولما وصف ابن مريم شبهاً في العذاب
بالآلهة فيما قالوه وعلى زعمهم وذلك أنه لما نزل قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا أن تكون
آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله إذا قومك منه يصدون أي يضجون ضجيج المجادل حيث خاصموك وهو قوله وقالوا أآلهتنا
خير أم هو ليست آلهتنا خيراً من عيسى فإن كان عيسى في النار بأنه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها
أن معناه ولما ضرب المسيح مثلاً بآدم في قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب أي من قدر على أن ينشئ آدم من غير أب وأم
قادر على إنشاء المسيح من غير أب اعترض على النبي صلى الله عليه وآله بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها أن معناه
أن النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وأمه وأنه كآدم في الخاصية قالوا إن محمداً يريد أن نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة
ورابعها ما رواه سادة أهل البيت عن علي عليه السلام قال جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر إلي ثم قال
يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم عليه السلام أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا
واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالأنبياء والرسل فنزلت هذه الآية وقالوا أآلهتنا خير أم هو أي
آلهتنا أفضل أم المسيح فإذا كان المسيح في النار رضينا أن تكون آلهتنا معه عن السدي وابن زيد وقيل معناه أن آلهتنا خير من المسيح
فإذا عبد المسيح جاز أن نعبد آلهتنا عن الجبائي وقيل إنه هو كناية عن محمد صلى الله عليه وآله والمعنى آلهتنا خير أم محمد فهو من باب
نعبده كما عبد النصارى المسيح ونطيعه ونترك آلهتنا عن قتادة وقال الجبائي عيسى معناه سواهم يقول لهم آلهتنا خير أم هو أنهم
ألزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كأنهم قالوا ومثلنا إنما نعبد مثل من يعبد المسيح فأيما خير عبادة آلهتنا أم عبادة المسيح
على أن عبادة المسيح أقرب لعبادة غير الله وكذلك الآن عبادة الأوثان وإن قال ليس في عبادة المسيح خير قصر بعض المنزلة
التي من أجلها من سائر العباد وجوابهم عن ذلك أن اختصاص المسيح بضرب من التشريف لإنعام عليه لا يوجب العبادة لكما
لا يوجبه نعم عليها على مراتبها ما ضربوه لك إلا جدلاً أي ما ضربوا لك هذا المثل إلا ليجادلوك به ويخاصموك ويدفعوك به
عن الحق لأن المجادل لا يبالي بأن يكون الحق معه أو باطلاً بخلاف المناظر بل الناظرة قد تكون بين المحقين بل هم قوم خصمون
أي يجادلون في موضع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال إن هو إلا عبد أنعمنا عليه بالخلق من غير أب وبالنبوة وجعلناه
مثلاً لبني إسرائيل أي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من
أعاجيب صنع الله ثم قال سبحانه دالاً على كمال القدرة وعلى أنه لا يفعل إلا الأصلح ولو نشاء لجعلنا منكم أي بدلاً منكم معاشر بني آدم ملائكة

في الارض يخلفون بني آدم اي يكونوا خلفاء منهم والمعنى لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكان الارض يعمرونها ويعبدون
الله ومثل قوله منكم في الآية ما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على الطهيان * وقيل معناه ولو
نشاء لجعلنا كما بها البشر ملائكة فيكون من باب التجريد وفيه اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة يخلفون
اي يخلف بعضهم بعضا قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم * ولا يصدنكم الشيطان
انه لكم عدو مبين * ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون *
ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم *
خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اي امارة وعلامة المعنى ثم رجع سبحانه
الى ذكر عيسى عليه السلام فقال وانه لعلم للساعة يعني نزول عيسى عليه السلام من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا تمترن بها اي فلا
لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه
سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول
لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الامة اورده مسلم في الصحيح وفي حديث آخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم
وقيل ان الهاء في قوله وانه تعود الى القرآن لدلالته على قيام الساعة والبعث يعلم بذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن دليل الساعة
لانه آخر الكتب انزل على آخر الانبياء عليهم السلام وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما امركم به هذا الذي انا عليه
طريق قيم ولا يصدنكم الشيطان اي لا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين الله انه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم
الى الضلال التي هي سبب هلاككم ثم اخبر سبحانه عن حال عيسى عليه السلام حين بعثه الله نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اي المعجزات
الدالة على نبوته وقيل بالانجيل عن قتادة قال قد جئتكم بالحكمة اي النبوة عن عطاء وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرايع
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قيل ان المعنى كل الذي تختلفون فيه كقول لبيد او يعتلق بعض النفوس حمامها اي كل النفوس
وكقول القطامي قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل اي كل حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان
البعض لا يكون في معنى الكل والذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه وقول
الشاعر او يعتلق بعض النفوس حمامها انما يعني نفسه وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من امور الدين دون امور الدنيا
وهو المقصود فاتقوا الله بان تجتنبوا معاصيه وتعملوا بالطاعات واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم الذي يحق
له العبادة فاعبدوه خالصا ولا تشركوا به شيئا معبودا هذا صراط مستقيم يفضي بكم الى الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب من
بينهم يعني اليهود والنصارى اختلفوا في امر عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم قد مر تفسير الآية في سورة مريم قوله تعالى
هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون * الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين * يا عباد لا
خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون * الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين * ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون * يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون * وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون * لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون * ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون * عشر آيات

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس بزيادة الهاء والباقون تشتهي بحذف الهاء الحجة قال ابو علي حذف الهاء
من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف يرجح على الاثبات بان عامة هذا الحرف في التنزيل جاء على الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله
رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف مجيء القياس التام فيطال الاسماء الثلاث فتستحق في منها كما يحذف
في اسميات واحدا ولا حذفوا في كينونة فكما الزموا الحذف كذلك يحسن ان تحذف الهاء من الصلة اللغة الحبور السرور
الذي يظهر في الوجه اثره وحبرة اي حسنة والحبار الاثر والصحاف جمع الصحفة وهي القصاع التي يوكل فيها الطعام والاكواب جمع الكوب
وهو اناء على صورة الابريق لا اذن له ولا خرطوم وقيل انه كالكاس من الشرابية قال الاعشى صريفية طيب طعمها لها زبد بين كوب ودن
المعنى ثم قال سبحانه موبخا لهم هل ينظرون اي هل ينتظر هؤلاء الكفار بعد بعث الرسل والقرآن الا الساعة القيامة ان تأتيهم بغتة
اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يدرون وقت مجيئها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو معناه الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا
يكون بعضهم لبعض اعداء في ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي عليه السلام لما يرى كل واحد منهم
من العذاب بسبب تلك المخالصة ثم استثنى من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على
الايمان والتقوى فان تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيامة ولا تنقلب عداوة يا عبادي لا خوف عليكم اي يقال لهم وقت الخوف يا عبادي
لا خوف عليكم من العذاب اليوم ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده وميزهم من غيرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا
اي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها وكانوا مسلمين اي مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب على البدل
من عبادي على الصفة ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم وقيل يعني ازواجهم من الحور
العين في الجنة تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب
فيها الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها وقيل باباريق مستديرة الراس كنى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام
والشراب وفيها اي وفي الجنة ما تشتهي الانفس من انواع النعيم المطعومة والمشروبة والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ
الاعين اي ما تلذه العيون بالنظر اليه وانما اضاف الالتذاذ وانما الملتذ في الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب
من اسباب اللذة فاضاف اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان به احسن لما فيه من البيان مع الايجاز وقد جمع الله سبحانه
بقوله ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته
هاتان الصفتان وانتم فيها اي في الجنة وفي هذه الانواع من الملاذ خالدون اي دائمون مؤبدون وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك
هم الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فهذه غاية الامنية
ثم اخبر سبحانه عن احوال اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب اي لا يخفف
وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين * ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون * لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون * ام ابرموا امرا فانا مبرمون * ام يحسبون انا لا
نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون * قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين * سبحان رب السموات والارض

رب العرش عما يصفون * فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون * وهو الذي في السماء اله وهو الحكيم العليم
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون * عشر آيات القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة
غير عاصم الا يحيى وروح عن يعقوب واليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش باماله
وروي عن علي عليه السلام وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فانا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين الحجة قال ابو علي
حجة الياء في يرجعون ان قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا وحجة التاء انه يراد به مع الغيبة مخاطبون فغلب الخطاب على الغيبة
او يكون على قل لهم واليه ترجعون وقرا يا مال على الترخيم قال الشاعر فابلغ مالكا عني رسولا * وما يغني التوعد
لو لقيت مالك ابي لما اشتغال ابن جني وفي هذا الموضع سر وهو انهم لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم وصغرت كلامهم فكان هذا في موضع
الاختصار وقوله فانا اول العبدين من قولهم عبد يعبد عبدا اذا انف قال الفرزدق * اولئك قومي ان هجوني هجوتهم
واعبد ان يهجى كليب بدارم * ولكن نصفا لو سببت وسبني * بنو عبد شمس من قريش وهاشم الاعراب قوله وهو الذي في
السماء اله ارتفع اله بكونه خبر مبتدا محذوف من الصلة وتقديره وهو الذي هو في السماء اله وفي السماء يتعلق بقوله اله وموضعه
نصب وان كان مقدما عليه وعنده علم الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي يعلم وقوع الساعة المعنى
لما بين سبحانه ما يفعله بالمجرمين بين انه لم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها
من العذاب ونادوا يا مالك اي يدعون خازن جهنم فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص ونستريح
من هذا العذاب قال اي يقول مالك انكم ماكثون اي لابثون دائمون في العذاب قال ابن عباس والسدي انما يجيبهم مالك
بذلك بعد الف سنة وقال عبد الله بن عمرو بعد اربعين عاما لقد جئناكم اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم الرسل بالحق اي جاءكم رسلنا
بالحق واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك وانما قال لقد جئناكم لانه من الملائكة وهم من جنس الرسل بالحق اي ولكن
اكثركم للحق كارهون لانكم الفتم الباطل فكرهتم مفارقته ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد
محمد والمكر به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل يظنون هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي ما يسرونه
من غيرهم ويتناجون به بينهم والسر ما يخفيه الانسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره في الخفية بلى نسمع
ذلك وندركه ورسلنا مع ذلك لديهم يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعني الحفظة وسبب نزول الآية مذكور في تفسير اهل البيت
عليهم السلام قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في
قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحده ومن عبد الله وحده فقد دفع ان يكون له ولد والمعنى انا اول
الموحدين لله المكذبين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان معناه ان ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك عن
ابن عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان له ولد لكنت انا اول الآنفين من عبادته لان من يكون له ولد لا يكون الا
جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة عن الجبائي وغيره ورابعها ان يقول كما اني
لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وهذا كما يقول ان كنت كاتبا فانا حاسب يريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفيان
بن عيينة وخامسها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدي وابي مسلم وهذا كما تقول

لو دعت

لو دعت الحكمة الى عبادة غيره لعبدته ولكن الحكمة لا تدعو الى عبادة غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكنه لا يدل فهذا تحقيق
لنفي الولد وتبعيد له وليس تعليق عبادة بالمحال ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
اي تنزيها لمالك السموات وخالق الارضين وخالق العرش ومدبره عما يصفونه من اتخاذ الولد لان من قدر على ذلك استغنى
عن اتخاذ الولد ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على وجه التهديد للكفار فقال فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه بعذاب الابد وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
اي هو الذي يحق له العبادة في السماء ويحق له العبادة في الارض وانما كرر لفظة اله لامرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى في
النفس والثاني لان المعنى هو اله في السماء يجب على الملائكة عبادته واله في الارض يجب على الانس والجن عبادته وهو الحكيم في
جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي دامت بركته فمنه البركات وايصال
السعادات وجل عن ان يكون له ولد او شبيه من له التصرف في السموات والارض وفيما بينهما بلا دافع ولا منازع وعنده علم
الساعة اي علم يوم القيمة لانه لا يعلم وقته على التعيين غيره واليه ترجعون يوم القيمة فيجازي كلا على قدر عمله قوله تعالى
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون * ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون *
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون * فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون * اربع آيات القراءة قرا عاصم وحمزة وقيله بالجر
والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرا اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون
بالياء الحجة قال ابو علي وجه الجر في قيله انه على قوله وعنده علم الساعة وعلم قيله اي يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم
قيله ومعنى يعلم قيله اي يعلم ان الدعاء مندوب اليه من قوله ادعوني استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية وانما حسن
على موضع عنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها وليست بظرف فالمصدر مضاف الى المفعول به ومثل ذلك قوله * فقد كنت داينت
بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا * يحسن بيع الاصل والقيانا * فكان الليان والقيان محمولين على ما اضيف اليه المصدر من
المفعول به فكذلك قوله تعالى وعنده علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة حمل قيله على ذلك ويجوز ان يحمل على قوله قيله
فيه الانتصاب بالمصدر على فعله كذلك قول كعب * يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم * انك يا ابن ابي سلمى لمقتول * اي ويقولون وقد
ثالث ان يحمل على قوله يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله ومن قرا وقيله بالرفع احتمل ضربين احدهما ان يجعل الخبر
قيله قيل يا رب فحذف والآخر ان يجعل الخبر وقيل يا رب مسموع ومتقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول
الآخر بقيله المضمر وهو من صلته ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع ان يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه لان حذف القول قد كثر
حتى صار بمنزلة المذكور وقد يحتمل بيت كعب الرفع على هذين الوجهين وقال ابن جني هو معطوف على علم اي وعنده علم قيله فحذف المضاف
فالمصدر الذي هو قيل مضاف الى الهاء التي هي مفعوله التقدير وعنده علم ان يقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومن قرا فسوف
تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير وقل لهم فسوف تعلمون ووجه الياء ان يحمل على الغيبة التي هي فاصفح عنهم وقل سلام فقد
وقال ان لم يذكر سلم اي متاركة المعنى ثم ذكر سبحانه انه لا شفاعة لمعبودهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الذين يدعو
الكفار الهة ويوجهون عبادتهم اليهم من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهمه الكفار وفي منزلة الطالب العفو عن غيره

واسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة استثناء منه سبحانه ممن عبد من دون الله فانهم عند الله
منزلة الشفاعة عن عباده وقيل معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا لمن شهد بالحق اي شهد ان لا اله الا الله و
ذلك ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فنزلت
الآية والمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دلالة على
ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لان الله شرط مع الشهادة العلم وهو ما تقتضي طمانينة القلب الى ما اعتقده بحيث
لا يشكك فيه ولا يضطرب بخاطر شك ولئن سألتهم يا محمد من خلقهم اي اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة
ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال
قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا
يؤمنون على هذا فالهاء في وقيله تعود الى النبي صلى الله عليه وآله فاصفح عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد واصفح بوجهك كما قال واعرض
عن الجاهلين وقل سلام اي مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا
نبتغي الجاهلين وقيل معناه قولوا سدادا من شرهم واذاهم وهذا منسوخ بآية السيف عن قتادة وقيل معناه فاصفح عن سبهم
ولا تقابلهم بمثله ندبه سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا عن الحسن ثم هددهم سبحانه بقوله فسوف تعلمون يعني يوم القيمة
فاذا عاينوا ما يحل بهم من العذاب سورة الدخان مكية عدد آيها تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري ست في الباقين
اختلافها اربع آيات حم ان هؤلاء ليقولون كوفي ان شجرة الزقوم عراقي شامي المدني الاول في البطون عراقي مكي والمدني الاخير
فضلها ابي بن كعب قال من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الدخان
اصبح يستغفر الله له سبعون الف ملك وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة مغفورا له وعن
ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة ويوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي
عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت عرشه
وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه تفسيرها ختم الله سورة الزخرف بالوعيد الشديد وافتتح هذه السورة ايضا
بمثل ذلك في الانذار بالعذاب الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا
كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب اليم الحجة عشر آية كوفي عشر في غيرهم القراءة قرأ اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع الحجة الرفع
على امرين اما ان يكون خبر مبتدأ وخبره الجملة التي جاءت الذكر منها اليه وهو قوله لا اله الا هو وتقديره فهو رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو ومن قرأ بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم ذكره قال ابو الحسن الرفع احسن وبه قرأ الاعراب انا كنا منذرين
جواب القسم دون قوله انا انزلناه لانه اعلى القسم بالشيء لا يحسن فان القسم تأكيد خبر آخر فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة اعتراض
بين القسم وجوابه امرا من عندنا في انتصابه وجهان احدهما ان يكون منصوبا على الحال وتقديره انا انزلناه آمرين امرا اي في حال

كوننا آمرين او ركضا اي ماشيا وراكضا وعلى هذا فيكون مصدرا موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان يكون
تقديره افا امرا فحذف المضاف كما قال وكل البر بمعنى البر والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فيها يفرق فيها
يؤمر فكانه قال يؤمر وقوله رحمة منصوب على انه مفعول له اي انزلناه للرحمة وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين
المعنى حم مر بيانه والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وبين فيه الاحكام والفصل بين
الحلال والحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن
زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاصح الاول بدليل قوله
قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واختلف في كيفية انزاله فقيل انزل الى السماء الدنيا في ليلة
القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه كان ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في تلك الليلة ثم كان ينزل جبرائيل
شيئا فشيئا وقت وقوع الحاجات اليه وقيل كان ابتداء انزاله في ليلة القدر روي عن ابن عباس انه قال انزل الله تعالى جبرائيل في ليلة
وهي ليلة القدر فسمعه جبرائيل وحفظه بقلبه وجاء به الى الاشياء العليا الكتبة فكتبوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وآله بالنجوم في ثلث
وعشرين سنة وانما وصفها الله سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده من السنة الى السنة فتدوم
بركاتها والبركة نماء الخير ونقيضها الشؤم وهو نماء الشر فالليلة التي انزل فيها كتاب الله مباركة ينبغي للخير فيها على ما دبره الله سبحانه لها
من علو مرتبتها واستجابة الدعاء فيها انا كنا منذرين اي مخوفين بما انزلناه من تعذيب العصاة والايذان الاعلام بموضع المخوف
ليتقى وموضع الامن ليجتنب فالله عز اسمه قد انذر عباده باتم الانذار من طريق العقل والسمع فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة
يفصل ويبين والمعنى يقضي كل امر محكم لا تلحقه الزيادة والنقصان وهو ان يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرها من امور السنة الى مثلها
من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه
في الموتى وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص
منهم احد امرا من عندنا معناه انا نأمر ببيان ذلك ونسخه في اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وآله الى عبادنا
ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك اي فعلنا ذلك للرحمة على خلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن ابن عباس انه هو السميع لدعاء
من عباده العليم بمصالحهم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما ان كنتم موقنين بهذا الخبر محققين له
لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم ويميت اي يميتهم بعد احيائهم ربكم الذي خلقكم ودبركم ورب
آبائكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال بل هم اي هؤلاء ليسوا بموقنين بما قلناه بل هم في شك مما اخبرناك به يلعبون مع ذلك
ويستهزئون بسماع القرآن اذا قرئ عليهم من الجهالة وقيل يلعبون اي يشتغلون بالدنيا فتحدث في احوالهم ثم خاطب نبيه صلى
الله عليه وآله فقال فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه
فقال اللهم سنين كسني يوسف فاجدبت الارض فاصابت قريشا المجاعة فكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان
واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله وقالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم
بالخصب فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن ابن عباس والضحاك وقيل ان الدخان آية من اشراط الساعة يدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو
مسعود

لم أبت بعد فاذا بي قد قام الشاهد فيدخل اسماعهم حتى ان رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض
كلها كبيت اوقد فيه خصاص ويمكث في ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والحياني يغشى الناس يعني ان الدخان
يعم جميع الناس على القول الاول للملاء بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب اليم اي موجع مؤلم **قوله تعالى** ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول
امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون عشر آيات
الاعراب يوم نبطش ينتصب بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بمضمر دل عليه منتقمون ولا ينتصب بقوله منتقمون لان
ما بعد ان لا يعمل فيما قبله **المعنى** لما اخبر سبحانه ان الدخان يغشى الناس عذاب اليم وانهم قالوا او يقولون على ما فيه من الخلاف ربنا اكشف عنا
ثم حكى عنهم انهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقرآن قال سبحانه انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكير والاتعاظ وكيف
يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين اي ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اي لم يرضوا ولم
يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اي يعلمه بشر مجنون بادعاء النبوة ثم قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع والدخان قليلا اي
زمانا قليلا يسيرا الى يوم بدر انكم عائدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشفه الله سبحانه ذلك عنهم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله
واستسقائه لهم عادوا الى تكذيبه هذا على قول من قال ان ذلك الدخان كان وقت النبي صلى الله عليه وآله فاما على القول الآخر
فمعناه انكم عائدون الى الهلاك وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى واذكر لهم ذلك اليوم
يعني يوم بدر على القول الاول فانه لما كشف عنهم الجوع عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى تكون
يوم القيامة والبطش هو الاخذ بشدة وقع الالم انا منهم منتقمون في ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم اقسم سبحانه انه فتن
قبل كفار قوم النبي صلى الله عليه وآله قوم فرعون اي اختبرهم وشدد عليهم التكليف لان الفتنة من شدة التعبد واصلها الاحراق
بالنار لخلاص الذهب من الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليجازي بما يظهر دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم رسول كريم اي
كريم الاخلاق والافعال بالتجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد وقيل كريم عند الله بما استحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل
كريم شريف في قومه من بني اسرائيل ان ادوا الي عباد الله هذا قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بني اسرائيل من العذاب والتسخير
فانهم احرار فهو كقوله فارسل معي بني اسرائيل فيكون عباد الله مفعول ادوا وقال الفراء معناه ادوا الي اسمعكم يا عباد الله اني
لكم رسول امين على ما اؤديه وادعوكم اليه وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا
على اولياء الله بالبغي عليهم وقيل لا تبغوا عليه بكفران نعمه وافتراء الكذب عليه عن ابن عباس وقتادة اني آتيكم بسلطان مبين اي
بحجة واضحة يظهر الحق معها وقيل بمعجز ظاهر يبين صحة نبوتي ويصدق مقالتي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال
واني عذت بربي وربكم اي لذت به والتجأت اليه ان ترجمون اي من ان ترجموني بالحجارة عن قتادة وقيل ان الرجم
التي استعاذ موسى منه هو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب ونحوه عن ابن عباس وابي صالح وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي وان لم
تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل معناه فاعتزلوا اذاي عن ابن عباس **قوله تعالى** فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون

فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ثماني آيات
اللغة الرهو السهل الساكن يقال عيش راه اي خافض وادع قال الشاعر يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على
الاعجاز تتكل وقيل الرهو الدمث ليس برمل ولا حزن عن الاعرابي يقال جاءت الخيل رهوا اي متتابعة قال ابن الاعرابي الرهو من الطير
والخيل السراع قال الشاعر طيرا رأت بازيا نضح الدماء به وامه خرجت رهوا الى عيد **الاعراب** رهوا نصب على الحال من البحر ويكون حالا
بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قباء وهذا يدل على ان البحر كان قبل تركه رهوا وكم في قوله كم تركوا في موضع نصب بتركوا وصفة
موصوف محذوف فهو مفعول تركوا وتقديره شيئا كثيرا تركوا وكذلك الخبر به محذوف اي الامر كذلك **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام قصة
موسى بان قال فدعا ربه اي دعا موسى ربه حين يئس من قومه ان يؤمنوا به فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون
عن الكلبي يقال وكان قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم ما يكونون به نكالا لمن بعدهم وما دعا عليهم الا بعد ما اذن له في ذلك
وقيل فاسر بعبادي ليلا الفاء وقعت موقع الجواب والتقدير فاجيب ان قيل له فاسر بعبادي امره سبحانه ان يسير باهله وبالمؤمنين
به ليلا حتى لا يدركهم فرعون اذا خرجوا نهارا واعلمهم بان سيتبعهم فرعون بجنوده بقوله انكم متبعون واترك البحر رهوا اي
ساكنا على ما هو به اذا قطعته وعبرته وكان قد ضربه بالعصا فانفلق لبني اسرائيل فامره الله سبحانه ان يتركه كما هو ليغرق فرعون
وقومه عن ابن عباس وقيل رهوا اي منفرجا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله عن ابي مسلم قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضربه
بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اي كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون سيغرقهم
الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن حالهم بعد هلاكهم فقال كم تركوا من جنات اي بساتين وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم اي مجالس
شريفة ومنازل حسنة وقيل يعني المنابر الحسنة ومجالس الملوك عن مجاهد وقيل منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المكان الكريم
الذي يعطي اللذة كما يعطي الرجل الكريم الصلات عن علي بن عيسى ونعمة كانوا فيها فاكهين اي متنعمين وسعة في العيش كانوا بها ناعمين
متنعمين كما يتمتع الآكل بانواع الفاكهة كذلك قال الكلبي معناه كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين يريد ارض مصر بعد غرقهم
الثاني بعد الاول بغير مستحق كما يصير الميراث الى اهله على تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم الى غيرهم
كان ذلك ميراثا وارادوا بالقوم الآخرين بني اسرائيل لانهم رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والارض
اختلف فيه على وجوه احدها ان معناه لم يبك عليهم اهل السماء والارض لكونهم مسخوطا عليهم عن الحسن فيكون مثل قوله حتى
تضع الحرب اوزارها اي اصحاب الحرب ونحو قول الحطيئة وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اي شر
المنايا منية ميت وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها اي اهل مجلس وثانيها انه سبحانه
اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت بكاه السماء والارض واظلمت
واظلم لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اي ليست
مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة قد سلبها ضوءها وقال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور
ولا الاظلام اظلام وثالثها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم عمل صالح يرفع منها الى السماء فقد روي عن ابن عباس انه سئل عن

هذه الآية قليل وهل يبكيان على أحد قال نعم مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء وروي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه فعلى هذا يكون معنى البكاء الإخبار عن اختلال بعده
كما قال مزاحم العقيلي: بكت دارهم من أجلهم فتهللت * دموعي فأي الجازعين ألوم * أمستعبرا يبكي من الهون والبلى * أم آخر
يبكي شجوه ويهيم * وقال السدي لما قتل الحسين عليه السلام بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة أطرافها وروي عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله
عليه السلام أنه قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي أربعين صباحا ولم تبك إلا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع
حمراء وتغيب حمراء وما كانوا منظرين أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا قوله تعالى ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من
فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون
إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم
إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن
يوم الفصل ميقاتهم أجمعين إحدى عشرة آية الإعراب من فرعون أي من عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز أن يكون حالا
من العذاب المهين أي كائنا من فرعون فلا يكون على حذف المضاف أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم يجوز أن يكون الذين من
قبلهم مبتدأ وأهلكناهم خبره ويجوز أن يكون رفعا بالعطف منتصبا بفعل مضمر دل عليه أهلكناهم ويجوز أن يكون على قوم
تبع فعلى هذا يقف على قبلهم ويكون أهلكناهم في تقدير وأهلكناهم أي والمهلكون من قبلهم المعنى ثم أقسم سبحانه بقوله ولقد
نجينا بني إسرائيل الذين آمنوا بموسى عليه السلام من العذاب المهين يعني قتل الأبناء واستخدام النساء والاستعباد وتكليف المشاق
من فرعون إنه كان عاليا أي متجبرا مستعليا من المسرفين أي المجاوزين الحد في الطغيان ووصفه بأنه عال لأنه جاز أن يكون عاليا
صفة مدح لا تقييده بأنه عال في الإسراف لأن العالي في الإحسان ممدوح والعالي في الإساءة مذموم ولقد اخترناهم أي اخترنا
موسى وقومه بني إسرائيل وفضلناهم بالتوراة وكثرة الأنبياء منهم على علم أي بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار على العالمين
أي عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد ويدل عليه قوله للأمة نبينا صلى الله عليه وآله كنتم خير أمة أخرجت للناس وقيل
فضلناهم على جميع العالمين في أمر كانوا مخصوصين به وهو كثرة الأنبياء منهم وآتيناهم أي أعطيناهم من الآيات يعني
الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين أي ما فيه النعمة الظاهرة عن الحسن
وقيل ما فيه شدة امتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء يكون في الشدة والرخاء عن ابن زيد فيكون في الآيات نعم على الأنبياء
وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم أخبر سبحانه عن كفار قوم نبينا عليه السلام الذين ذكرهم في أول السورة فقال إن هؤلاء
ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى أي ما الموتة إلا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين أي بمبعوثين
ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا وأعيدوهم إن كنتم صادقين في أن الله تعالى يقدر على إعادة الأموات و
إحيائهم وقيل إن قائل هذا أبو جهل بن هشام قال إن كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب فإنه كان رجلا صادقا
لنسأله عما يكون بعد الموت وهذا القول جهل من أبي جهل من وجهين أحدهما أن الإعادة إنما هي للجزاء لا للتكليف وليست
هذه الدار دار جزاء وإنما هي دار تكليف فكأنه قال إن كنت صادقا فأعدهم للجزاء فأعدهم للتكليف والثاني أن الإحياء

في دار الدنيا إنما يكون للمصلحة فلا يفعله على اقتراحهم لأنه ربما تعلق بذلك مفسدة ولما تركوا الحجة وعدلوا إلى الشبهة
جهلا عدل سبحانه في إجابتهم إلى الوعيد والوعظ فقال أهم خير أم قوم تبع أي أمشركو قريش أظهر نعمة وأكثر أموالا وأعز في القوة
والقدرة أم قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان إذا كتب كتب باسم الذي
ملك برا وبحرا وضحا وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لأنه تبع من قبله من ملوك
اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه سعد أبو كرب
وروى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه
ولم يذمه وروى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن تبعا قال للأوس والخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي
أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قوم نوح وعاد وثمود أهلكناهم يعني
ليسوا بأفضل منهم فقد أهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل أولئك كانوا أكثر قوة وعددا فأهلكناهم فهؤلاء أيسر إنهم كانوا
مجرمين أي كافرين فليحذر هؤلاء أن ينالهم مثل ما نال أولئك وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين أي
لم نخلق ذلك إلا لغرض حكمي ما خلقناهما لغرض حكمي وهو أن ينفع المكلفين بذلك فيعرضهم للثواب وينفع سائر الحيوانات بضروب
المنافع واللذات ما خلقناهما إلا بالحق أي بالعلم الداعي إلى خلقهما والعلم لا يدعو إلا إلى الصواب فالحق وقيل معناه ما خلقناهما
إلا للحق وهو الامتحان بالأمر والنهي والتمييز بين المحسن والمسيء ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا الآية وقيل معناه ما خلقناهما
إلا على الحق الذي يستحق به الحمد خلاف الباطل الذي يستحق به الذم ولكن أكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدولهم عن النظر فيه
والاستدلال على صحته إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يعني اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل هو يوم القيامة وقيل معناه يوم
الحكم ميقات قوم فرعون وقوم تبع ومن قبلهم ومشركي قريش وموعدهم قوله عز وجل يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم
ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه
فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون عشر آيات
القراءة قرأ أهل الكوفة وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي بالتاء وقرأ أهل الكوفة غير أبي جعفر وأبو عمرو فاعتلوه
بكسر التاء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق أنك بفتح الهمزة والباقون إنك بكسرها الحجة من قرأ تغلي بالتاء فعلى الشجرة
كان الشجرة تغلي ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى يعتل ويعتل مثل يعكف ويعكف ويفسق ويفسق فإنهما
لغتان ومعنى فاعتلوه فقودوه بعنف وقرأ إنك بالكسر فالمعنى إنك أنت العزيز الكريم في زعمك فأجري ذلك على حسب ما كان
يكذبه ومن قرأ أنك بالفتح فالمعنى بأنك المعنى لما ذكر سبحانه أن يوم الفصل ميقات الخلق يحشرهم فيه بين أي يوم هو فقال يوم
لا يغني مولى عن مولى شيئا المولى المصاحب الذي من شأنه أن يتولى معونة صاحبه على أموره فيدخل في ذلك ابن العم والناصر
والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى أنه ذلك اليوم لا يغني فيه ولي عن ولي شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله تعالى ولا هم
ينصرون وهذه الآية فيما يذهب إليه أكثر الأمة من إثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه وآله وللأئمة وللمؤمنين لأن الشفاعة لا
تحصل إلا بأمر الله تعالى وإذنه والمراد بالآية أنه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله بغيرهم من غير إذن الله فيه وقد تبينا

اشير اليه باستثنائه من جملتهم فقال الا من رحم الله اي الا الذين رحمهم الله من المؤمنين فانه لما كان يسقط عقابهم ابتداء او يأذن بالشفاعة
منهم لمن علت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم وصف سبحانه
ما فصل به بين الفريقين فقال ان شجرة الزقوم قد مر تفسيره في سورة والصافات طعام الاثيم اي الآثم وهو ابو جهل وروي ان ابا جهل اتي
بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اي نملأ افواهنا به فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس
او الرصاص او الذهب او الفضة وقيل هو دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اي اذا حصلت في اجواف اهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد
الحرارة قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يكون الضمير في تغلي للمهل لان المهل انما ذكر للتشبيه في الذوب فلا يرجع اليه الضمير وانما يغلي في البطون و
يغلي ما شبه به خذوه اي يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه اي زعزعوه وادفعوه بعنف ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان ان
يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم وقيل معناه جروه على وجهه عن مجاهد الى سواء الجحيم اي الى وسط النار عن قتادة وسمي وسط
الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به والسواء العدل ثم صبوا فوق راسه قال مقاتل ان خازن النار يضربه على راسه
فيذهب راسه عن دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه كان
يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقول وقيل انه على معنى النقيض
فكانه قيل انك انت الذليل المهين الا انه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك كنت العزيز في قومك الكريم عليهم فما اغنى
ذلك عنك ان هذا ما كنتم به تمترون اي يقال لهم ان هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في دار الدنيا قوله تعالى ان المتقين في مقام
امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل
فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه
بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون ثمان آيات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر في مقام بضم الميم والباقون بالفتح
الحجة من فتح الميم اراد به المجلس والمشهد كما قال في مقعد صدق ووصفه بالامين يقوي ان المراد به المكان ومن ضم فانه يحتمل ان
يجعله المكان من اقام فيكون على هذا معنى الاول وايضا ويجوز ان يجعله مصدرا ويقدر المضاف محذوفا اي موضع اقامة
اللغة السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ الصفيق قال الزجاج انما قيل له استبرق لشدة بريقه والحور جمع حوراء من الحور
وهو شدة البياض ومنه الحواريون وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع العيناء وهي العظيمة
العينين الاعراب كذلك الكاف مجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والتقدير الامر كذلك متقابلين نصب على الحال من يلبسون
ويلبسون يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون حالا بعد حال من الذي هو قوله في مقام لان التقدير ان المتقين تبوءوا
في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا من سندس فآمنين حال من يدعون الموتة الاولى نصب على الاستثناء
قال الزجاج معناه سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف المعنى سوى ما قد سلف
واقول ان سوى لا يكون الا ظرفا والآخر فكيف يكون بمعناه فالاولى ان يكون الا هنا مع ما بعدها صفة او بدلا بمعنى غير
تقديره لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الاولى لان الموتة الاولى قد انقضت فلا يمكن ان يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه
في الجنة اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلا من ربك مفعول له تقديره فعل الله ذلك بهم فضلا منه وتفضلا منه ويجوز ان يكون

منصوبا

منصوبا بالفعل مضمر تقديره واعطاهم فضلا ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لما قبله لان ما ذكره قبله تفضل منه سبحانه كقول
امرئ القيس ورضت فذلت صعبة اي اذلال على معنى المطاوعة لانه استغنى عن اذللته بذكر رضت المعنى ثم عقب سبحانه
الوعيد بذكر الوعد فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام امين
آمنوا فيه الغير من الموت والحوادث وقيل آمنوا فيه من الشيطان والاحزان عن قتادة في جنات وعيون اي بساتين فيها عيون
ماء نابعة فيها يلبسون من سندس واستبرق خاطبهم بما يعرفون ووعدهم باعظم ما عندهم واشتهوه من القسم وقيل السندس ما يلبسونه
والاستبرق ما يفترشونه متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم الى قفا بعض وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغض
كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الاخفش المراد به التزويج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة وقال غيره لا يكون
في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤوا واشتهوا غير خائفين
نفادها ومضرتها وقيل آمنين من التخم والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويكره
عند المذاق ثم نفى ذلك ان يكون في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون الموت مع ان جميع اهل الآخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك
من البشارة لهم بالحياة الهنية في الجنة فاما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق له هذه الصفة لانه يموت موتات كثيرة
بما يقاسيه من العقوبة الا الموتة الاولى قيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل حكم الموتة
الاولى قد بيناها لعقبتنا فيه ووقاهم عذاب الجحيم اي صرفه عنهم استدلت المعتزلة بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج من
النار لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك ان هذه الآية يجوز ان تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها او بمن
استحق النار فتفضل عليهم بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم على وجه التأبيد وعلى الوجه الذي يعذب
عليه الكفار فضلا من ربك اي فعل الله بهم ذلك تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم
من الآيات ما استدلوا به على وحدانيته تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جزاهم بالحسنة عشر امثالها
فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين وهو فضل
منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القرآن والهاء كناية عن غير مذكور
والمعنى هونا القرآن على لسانك ويسرنا قراءته عليك وقيل معناه جعلنا القرآن عربيا يسهل عليك وعلى قومك لتفهمه لعلهم
يتذكرون اي ليتذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد ويتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فانتظر اذ اعرضوا
ولم يقبلوا فانتظر مجيء ما وعدتك به انهم منتظرون لانهم في حكم من ينتظر لان المحسن يرتقب عاقبة الاحسان والمسيء يرتقب
عاقبة الاساءة وقيل معناه انتظر بهم عذاب الله فانهم ينتظرون بك الدوائر وقيل انتظر قهرهم ونصرك عليهم فانهم منتظرون
قهرك بزعمهم سورة الجاثية وتسمى ايضا سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك على شريعة من الامر وهي مكية قال قتادة
الا آية منها نزلت بالمدينة قل للذين آمنوا يغفروا الآية عدد آيها سبع وثلثون آية كوفي ست في الباقين اختلافها
آية حم كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته
عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع

ونفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه السورة
ايضا بذكره فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي
خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها و
تصريف الرياح آيات لقوم يعقلون خمس آيات **القراءة** قرا حمزة والكسائي ويعقوب آيات في الموضعين على النصب والباقون آيات
بالرفع **الحجة** قال ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات حمل الرفع في قوله آيات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما
عملت فيه فانه رفع بالابتداء فيحمل الرفع فيه على الموضع والآخر ان يكون مستأنفا ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله
آيات على هذا مرتفعا بالظرف وهذا الوجه مذهب من يقول لانه مستأنف صار على كلام آخر نحو ان في الدار زيدا وفي البيت عمرو لانك انما عطفت الكلام
كله على الكلام كله قال وقد قرئ بالنصب وهو عربي ثابت الحكاية عنه فاما قوله واختلاف الليل والنهار الى قوله آيات فانك ان رفعت
الكلام على ظاهره فان فيه عطفا على عاملين احد العاملين الجار الذي هو من في قوله وما خلقكم وما يبث من دابة والعامل الآخر
ان نصبت آيات وان رفعت فالعامل المعطوف عليه الابتداء والظرف ووجه قراءة من قرا آيات بالنصب انه لم يحمل على موضع ان كما
حمل من رفع آيات في الموضعين وقطعه واستانف ولكن حمل على لفظ ان دون موضعها فحمل آيات في الموضعين على نصب ان في
قوله في السموات والارض لآيات للمؤمنين فان قلت انه يعرض في هذه القراءة العطف على عاملين وذلك في قوله واختلاف
الليل والنهار آيات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه قيل يجوز ان يقدر في قوله واختلاف الليل آيات الجار وان كانت محذوفة
من اللفظ وذلك ذكره قد تقدم في قوله وفي خلقكم فلما تقدم ذكر الجار في هذين قدر فيه الاثبات في اللفظ وان كان محذوفا
كما قدر سيبويه في قوله اكل امرء تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا ان كل في حكم الملفوظ به واستغنى عن اظهاره بتقدم
ذكره ومما يقوي هذه القراءة فان آيات يحمل على ان ما ذكر عن ابي انه قرا في المواضع الثلاثة لآيات فيحمل اللامات على ان
الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها احسن النصب وصار كل موضع من ذلك كان مذكورا فيه ان لان دخول اللام
هذه اللام انما تدخل على خبر ان او على اسمها وما يحسن ان قرا على ما ذكرناه قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه وكفيه
حر النار ما يحرق فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان معطوفا على عاملين على الفعل والباء وان قدرت ان الباء ملفوظ بها لتقدم
ذكرها صارت في حكم الثابت في اللفظ فاذا صار كذلك كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الآخر
اوصيت من برة قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا فان قدرت الجار في حكم المذكور لتقدم ذكره عليه لم يكن عطفا على عاملين كما
لم يكن قوله واختلاف الليل والنهار لآيات كذلك وقد يجوز قوله واختلاف الليل والنهار آيات من ان يكون عطفا على عاملين
من وجه آخر وهو ان ينتصب قوله واختلاف الليل والنهار على ان المتقدم ذكرها ويجعل آيات منكرة كررتها لما تراخى الكلام
وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ان ان هي الاولى كررت ولما جاءهم
ما عرفوا كفروا به لما تراخى من قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وهذا القول في كلامهم غير ضيق **المعنى** حم قد بينا ما قيل فيه
واجود الاقوال انه اسم للسورة قال علي بن عيسى في تسمية السورة بحم دلالة على ان هذا القرآن المعجز كله من حروف المعجم لانه سمي
ليدل عليه او صافه وما وصفها انه معجز وانه منفصل بفصل كل سورة من اختها او هذه كيف نزلت فكانه قيل هذا اسم الدلال

عليها و

عليها واضافه تنزيل الكتاب من الله اضافة التنزيل اليه استعظاما بتعظيم شانه وتفخيم قدره باضافته الى نفسه من كريم
الوجوه واجلها وما اقتضى هذا المعنى لم يكن تكريرا نحو قول القائل اللهم اغفر لي اللهم اللهم عافني اللهم وسع في رزقي فيأتي
بما يقتضي ان تعظيمه لربه متعلق بكل ما يدعو به وقوله من الله يدل على انه ابتداء من الله تعالى العزيز القادر الذي لا يغالب
الحكيم العالم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين الذين يصدقون بالله وبانبيائه لانهم المنتفعون
بالآيات وهي الحجج والدلالات على ان لها صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات معناه وفي خلقه اياكم بما فيكم
من بدائع الصنعة وعجائب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبتدا خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال وفي
خلق ما يدب على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها والمنافع المطلوبة منها دلالات واضحات
على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر والتدبر واختلاف الليل والنهار اي في ذهاب الليل والنهار ومجيئهما
على وتيرة واحدة وقيل في اختلافهما حالهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما في ان احدهما نور والآخر ظلمة وما انزل الله من السماء
من رزق فانه ان المطر الذي به ينبت النبات الذي هو رزق الخلايق فسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي
فاحيا بذلك المطر الارض بعد يبسها وجدوبها وتصريف الرياح اي في تصريف الرياح بجعل بعضها جنوبا واخرى شمالا واخرى
صبا واخرى دبورا عن الحسن وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا آيات لقوم يعقلون وجوه الادلة ويتدبرونها فيعلمون
ان لهذه الاشياء مدبرا حكيما قادرا عليما حيا غنيا قديما لا يشبهه شيء **قوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي
حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب
اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا
ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر
ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن
قرا بالتاء فالتقدير قل لهم فباي حديث بعد ذلك تؤمنون **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقب ذلك بالوعيد لمن اعرض
عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله اي ما ذكرناه ادلة الله التي نصبها للخلق المكلفين نتلوها عليك يا محمد لتقراها
بالحق دون الباطل والتلاوة الاتيان بالثاني في اثر الاول في القراءة والحق الذي تتلى به الآيات هو كلام مدلوله على ما هو به
في جميع انواعه فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما تلوناه عليك فباي حديث
بعد حديث الله وهو القرآن وآياته يصدقون وباي كلام ينتفعون وهذا اشارة الى ان المعاند لا حيلة له والفرق بين
الحديث الذي هو القرآن وبين الآيات ان الحديث قصص يستخرج منه عبر تبين الحق من الباطل والآيات هي الادلة الفاصلة
بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب ويطلق ذلك على من يكثر كذبه او يعظم
كذبه وان كان في خبر واحد ككذب مسيلمة في ادعاء النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب
والويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار مستحقو العقاب وقيل هو واد سائل من صديد جهنم ثم وصف سبحانه الافاك الاثيم
بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه اي يسمع آيات القرآن التي فيها الحجة تقرا عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله متعظما

عن الفقه من الانتباه للحق كان لم يسمعها اصلا في عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب اليم اي موجع واذا علم من آياتنا
شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا الافاك الاثيم من حججنا وادلتنا شيئا استهزأ بها اي يحمل الشيء على الهزو انه لا حقيقة لها كما فعل ابو جهل
حين سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وكما فعل النضر بن الحرث حين كان يقابل القرآن باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب
مهين اي مذل مخز مع ما فيه من الالم من ورائهم جهنم اي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعناه قدامهم ومن بين
ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك والوراء يقع على القدام والخلف فالوراء ما توارى عنك فهو وراءك خلفك كان او امامك ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد شيئا من عذاب الله تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله
من اولياء من الالهة التي عبدوها ليكونوا شفعاءهم عند الله ولهم مع ذلك عذاب عظيم قوله تعالى هذا هدى والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم * الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون *
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون * من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون * خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير
وحفص ويعقوب من رجز اليم بالرفع والباقون اليم بالجر وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاي وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي
بالنون وكسر الزاي والنصب وقرأ الباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاي الحجة قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذاب
من عذاب اليم ومن رفع فالمعنى عذاب اليم من عذاب وفيه قولان احدهما ان الصفة تجري على وجه التاكيد كان لما يجري كذلك
وذلك نحو قوله نفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى وقولهم امس الدابر كقال واني الذي ترك الملوك وجمعهم * بصهاب هامدة
كامس الدابر والاخر انه يجعل الرجز بمعنى الرجس الذي هو النجاسة على البدل والمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه فكان المعنى لهم عذاب من تجرع رجس او شرب رجس فتكون من تبيينا للعذاب مم هو ومن قرأ ليجزي بالياء
فحجته ان ذكر الله قد تقدم في قوله لا يرجون ايام الله فيكون فاعل يجزي ومن قرأ بالنون فالنون في معنى الياء وان كانت الياء اشد
مطابقة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوما قال ابو عمرو وانه لحن ظاهر وذكر ان الكسائي قال معناه ليجزى الجزاء قوما قال الجامع البصير
معناه ليجزى الجزاء قوما فاضمر الجزاء لدلالة الكلام عليه وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك
مفعول صحيح فاذا الخبر مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي يدل على توارت الشمس المعنى
ثم قال سبحانه هذا هدى اي هذا القرآن الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين الحق والباطل من امور
الدين والذين كفروا بآيات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز اليم مر معناه ثم نبه سبحانه خلقه على وجه الدلالة على توحيده فقال
الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي جعله على صفة تجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا بركوبه اسفارا
من الارباح بالتجارات ولعلكم تشكرون له هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض اي وسخر لكم مع ذلك معاشر الخلق
ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما في الارض من الدواب والاشجار والنبات والثمار والانهار
معنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهي مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذي نريده وقوله جميعا
منه قال ابن عباس اي كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان ويحسن الوقف على قوله جميعا ثم يقول منه

اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه وروي عن ابن عباس وعبد الله بن عمر الجحدري انهم قرأوا منة منصوبة منونة وعلى هذا
فيكون من باب تبسمت وميض البرق كانه قال منّ عليهم منّا وروي عن سلمة انه قرأ منه بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدا محذوف
اي ذلك منه او هو منه او يكون على معنى سخر لكم ذلك منه ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام
فقال قل يا محمد للذين آمنوا يغفروا وهو جواب امر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه
يغني عنه عن علي بن عيسى وقيل معناه قل للذين آمنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة عن الزجاج
وقيل يغفروا تقديره ليغفروا فحذف اللام لشبهه بالمنادى كقوله الا يا اسجدوا وقول الشاعر الا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد للذين لا يرجون
ايام الله لا يخافون عذاب الله اذا اوذيتم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف عنكم وقد مر تفسير ايام الله عند قوله وذكرهم بايام الله
يعني يغفروا لهم بتركوا مجازاتهم على اذاهم ولا يكافئوهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزي قوما بما كانوا يكسبون بان هذا الجزاء في الاية التي
تليها وهو قوله من عمل صالحا اي طاعة وخيرا او برا فلنفسه لان ثواب الطاعة يعود عليه ومن اساء فعليها اي فوبال الاساءة على
نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيمة الى حيث لا يملك الحكم والضر والنفع والامر غيره فيجازي كل انسان على قدر عمله قوله تعالى
ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين * وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون * ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون * انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي
المتقين * هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون * خمس آيات المعنى لما تقدم ذكر النعم ومقابلتهم اياها بالكفر والطغيان
بين عقيب ذلك ذكر ما كان من بني اسرائيل ايضا في مقابلة النعم بالكفران فقال ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة والحكم
يعني العلم بالدين وقيل يعني العلم بالفصل بين الخصمين وبين المحق والمبطل والنبوة اي وجعلنا فيهم النبوة حتى روي انه كان
فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي واعطيناهم من انواع الطيبات وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم وقيل فضلناهم
في كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كانت امة محمد افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا افضل في
علم النحو وذلك في علم الفقه فان محمدا صلى الله عليه وآله افضل من على منزلة منهم عند الله على سائر الانبياء وكثرة المنتجبين الاخيار
من اهل بيته والفضل الخير الزائد على غيره فامة محمد افضل بفضل محمد وآله وآتيناهم بينات من الامر اي اعطيناهم دلالات
وبراهين واضحات من العلم ببعثة محمد وما بين لهم من امره وقيل يعني بالامر احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
اي من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم واعلمهم ما فيها بغيا بينهم اي طلبا للرياسة وانفة من الاذعان للحق وقيل بغيا
على محمد في جحود ما في كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى ثم
جعلناك على شريعة من الامر اي جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه والشريعة السنة التي
من سلكها ادته الى البغية كالشريعة التي هي طريق الى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الامر والنهي تؤدي الى الجنة كما تؤدي
تلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اي اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل
من اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لهواهم وحبا للرياسة واستتباعا للعوام ولا المشركين الذين اتبعوا اهواءهم

في جماعة الاسلام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا أي لن يدفعوا عنك شيئا من عذاب الله ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض يعني الكفار بأجمعهم متفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولي المتقين أي ناصرهم ومحافظهم فلا
تشغل قلبك بتناصرهم وتعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس أي هذا انزلته عليك من القرآن بصائر
أي معالم في الدين وعظات ومعبر للناس يبصرون من امر دينهم وهدى أي دلالة واضحة ورحمة أي نعمة من الله لقوم يوقنون
ثواب الله وعقابه لانهم المنتفعون به قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ
الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وروح وزيد سواء
بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير الف والباقون غشاوة الحجة قال ابو علي [illegible]
في الآية نصب سواء على انه يجري على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضارب ابوه وبرجل خارجا اخوه لانه ليس باسم فاعل ولا
مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك انما هو مصدر فلا ينبغي ان يجري على ما قبله كما يجري اسم الفاعل وما شبه به لتعريه
من المعاني التي لاسم الفاعل وما شبه به من عمل الفعل ومن ثم استحسن مررت برجل خير منه ابوه وبسرج خز صفته وبرجل مائة ابله فاستحسن
ان يجري سواء ايضا على ما قبله كما اجري الجر به فاما من قرأ سواء بالنصب فان انتصابه يحتمل امرين احدهما ان يجعل
المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على انه مفعول
ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول حسنا لانه لم يرفع مظهرا ويجوز ايضا ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان
فيكون كذلك ايضا ويجوز ان يعمل في الظرف احد شيئين احدهما ما في سواء من معنى الفعل كانه يستوون في المحيا والممات
والآخر ان يكون العامل الفعل في نجعلهم الكوفيون الذين نصبوا سواء نصبوا الممات فاذا لم ينصبوا كان النصب في سواء
على غير هذا الوجه لا يخلو من ان ينتصب على انه حال او على انه المفعول الثاني لنجعل وعلى اي هذين الوجهين حمل فقد اعملته
عمل الفعل فرفعت المظهر به فان جعلته حالا امكن ان يكون الحال من الضمير في نجعلهم ويكون المفعول الثاني قوله كالذين آمنوا
المفعول الثاني امكن ان يكون سواء منتصبا على الحال مما في قوله كالذين آمنوا من معنى الفعل فيكون ذو الحال الضمير المرفوع في قوله
كالذين آمنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير المنصوب في نجعلهم وانتصابه على الحال من هذين الوجهين ويجوز ان لا يجعل قوله كالذين
آمنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع نصب بكونها في موضع المفعول
الثاني لنجعل ويجوز فيمن نصب ان يحمل ما ... فاعل المعمول لان نصب سواء على هذا الوجه ايضا ويرتفع المحيا
كما ان يرتفع به اذا قدرت الجملة في موضع الحال الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم ويكون من جعل ويكون مما في قوله
كالذين من معنى الفعل وقيل في الضمير من قوله محياهم ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار دون الذين آمنوا كان سواء
على هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتدأ مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء أي محياهم محيا سوء ومماتهم ممات سوء والآخر

النصب

النصب على هذا في سواء للاثبات في الاخبار بان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الآخر الضمير
في محياهم ومماتهم للفريقين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء على المفعول الثاني من نجعل فيمن استجاز ان يعمله
في الظاهر لانه يلتبس بالفريقين جميعا وليس في الوجه الاول كذلك لانه للكفار دون المؤمنين فلا يلتبسوا بالمؤمنين
من حيث كان للكفار من دونهم ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء محياهم استئناف ولا يكون في موضع حال كالذين آمنوا لانه لا يلتبس بهم والقول في غشوة
وغشاوة مذكور في سورة البقرة اللغة الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه أي كاسبة
قومه واصله من الجراح لان لذلك تأثيرا كتأثير الجراح ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التي
يسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها والحسنة هي التي تسر صاحبها باستحقاق المدح عليها وفاعل القبيح ما ليس للقادر عليه
ان يفعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا لامر من الامور فهو لغو لا ينسب الى الحكمة ولا الى السفه المعنى ثم قال
سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بل حسب الذين
هذا استفهام انكار وقيل ان هذا معطوف على معنى مضمر تقديره هذا القرآن بصائر للناس ورحمة للمؤمنين افعلوا ذلك ام حسب
اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم باعمالهم سواء محياهم ومماتهم أي نسوي
محيا الفريقين ومماتهم يعني احسبوا ان نحييهم ومماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم ساء ما يحكمون أي ساء ما حكموا على الله تعالى
بانه لا يسوي بينهم ولا يستقيم ذلك في العقول لخيار المؤمنين في الدنيا وتمكينهم من المشركين ونصر الكافرين ولا يمكنهم من الكافرين
وتبشرهم الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل ان محياهم بعد البعث ومماتهم
على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في محياهم
ومماتهم للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال كونهم احياء وفي حال كونهم امواتا لان الحي متى لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال
سبحانه وخلق الله السموات والارض بالحق أي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى
كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون أي لا ينقصون حقوقهم ثم قال افرأيت يا محمد من اتخذ الهه
هواه أي اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه فاتبع هواه ولا يحجزه تقوى عن ابن عباس والحسن و
قتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دلت الدلالة على ان العبادة تحق له فاذا استحسن شيئا وهويه اتخذه الها
وكان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو احسن منه رمى به وعبد الآخر عن عكرمة وسعيد بن جبير وقيل معناه افرأيت من انقاد
لهواه انقياده لالهه ومعبوده وتركب ما يدعوه اليه ولم يرد انه يعبد هواه ويعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد
عن علي بن عيسى فدل ... رسول الله بان هولاء واضله الله على علم أي خذله الله وخلاه وما اختاره جزاء له على كفره وعناده
وتركه تخبره على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله أي وجده ضالا على حسب ما علمه فخرج معلومه على وفق علمه كما يقال
احمدت فلانا أي وجدته حميدا وكقول عمرو بن معديكرب قاتلناهم فما اجبناهم وسألناهم فما ابخلناهم وقاولناهم فما افحمناهم
أي ما وجدناهم كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما تقول ... امرء منكم اضل بعيره ... الذمام ... أي اضل عن بعيره

وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فسرناه في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اي من بعد هداية الله اياه والمعنى
اذا لم يهده الله بعد عظم جرمه وعتوه فلا طمع في اهتدائه افلا تذكرون اي افلا يتعظون بهذه المواعظ وهذا استبطاء
بالتذكير منهم اي تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا على معرفة الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن منكري البعث فقال وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا اي ليس الحيوة الا حيوتنا التي نحن فيها في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا حساب نموت ونحيا قيل في معناه اقوال احدها
ان تقديره نحيا ونموت فقدم واخر والثاني ان معناه نموت ونحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيا بعضنا كما قالوا فاقتلوا
انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا الا الدهر اي وما يميتنا الا الايام والليالي اي مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع
وما لهم بذلك من علم نفى سبحانه عنهم العلم اي انما يقولون ذلك قالوا ذلك جهلا منهم ولو علموا ان الذي يميتهم هو الله وانه قادر على احيائهم
لما نسبوا الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون اي ما هم فيما ذكروه الا ظانون وان الامر بخلافه وقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتاويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون
فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر
ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون افعال الله تعالى الى الدهر قال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا
من الدهر وقال كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت * وقال آخر فاستأثر الدهر الغداة بهم * والدهر يرميني
وما ارمي * يا دهر قد اكثرت فجعتنا * بسراتنا ووقرت في العظم * ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي اذا قرئت عليهم حججنا
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اي لم يكن في مقابلتها حجة الا قولهم ان كنتم صادقين ان الله يبعث الاموات
ويحشرهم يوم القيمة فائتوا بآبائنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يجبهم الله تعالى الى ذلك لانهم قالوا ذلك متعنتين
مقترحين لا طالبين الرشد قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك
السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته
ذلك هو الفوز المبين القراءة قرا يعقوب كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام والباقون بالرفع الحجة الوجه في نصبه انه
بدله من الاول في ان الثاني من الايضاح ما ليس في الاول لان فيه ذكر السبب الداعي الى الجثو فلذلك جاز ابداله منه ويكون تدعى في
موضع نصب على الحال وعلى انه مفعول ثان على تفسير يعني ترى المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله رادا على الكفار قولهم
فقال قل يا محمد الله يحييكم في دار الدنيا لانه لا يقدر على الاحياء احد سواه ولانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم
يجمعكم الى يوم القيمة بان يبعثكم ويحييكم احياء لا ريب فيه اي لا شك فيه لقيام الحجة عليه انا احتججنا بالاحياء في دار الدنيا لان
من قدر على فعل الحيوة في وقت قدر على فعلها في كل وقت ومن عجز عن ذلك في وقت مع ارتفاع الموانع المعقولة وكونه حيا
عجز عنه في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم عن النظر الموجب للعلم بصحته ولله ملك السموات والارض فهو قادر
على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم وحيوتهم
في الدنيا لا يتخلصون من ذلك الا الى عذاب اليم وترى كل امة جاثية اي وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركا على ركبها عن ابن

عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار
خاصة وقيل هو عام للمؤمن والكافر ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اي الى كتاب اعمالها الذي كان يستنسخ لها وقيل
الى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة
ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق والمعنى نبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب الحفظة
ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب الامر بالكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد
بما قضي فيه من خير وشر وعلى هذا يكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد
وهو قول ابن عباس فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته وثوابه ذلك هو الفوز المبين
اي الفلاح الظاهر قوله تعالى واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله
حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم
آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب
العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سبع آيات القراءة قرا حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون
بالرفع الحجة قال ابو علي الرفع على وجهين احدهما ان تقطعه من الاول فتعطف جملة على جملة والاخر ان يكون محمولا على موضع ان وما عملت
فيه وموضعهما رفع واما النصب فهو محمول على لفظة ان موضع لا ريب فيها رفع بانه في موضع خبر ان وقد عاد الذكر الى الاسم فكان قال ان
حق قوله لا ريب فيها في معنى حق قال ابو الحسن والرفع اجود في المعنى واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف او مقوى بقوله
ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين المعنى ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن
آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تكن حججي وبيناتي تقرأ عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين
كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين والفاء في قوله افلم تكن دلالة على جواب اما المحذوف واذا قيل ان وعد الله حق اي بما وعد
به من الثواب والعقاب كائن لا محالة والساعة لا ريب فيها اي وان القيمة لا شك فيها قلتم معاشر الكفار ما ندري ما الساعة
انكرتموها ان نظن الا ظنا اي ما نظن ذلك الا ظنا وشكا فيه وما نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم
جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في العقاب كما
نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم التاهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل المنسي ومأواكم النار اي
مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اي تهزؤن بها
وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم زينتها فاغتررتم بها فاليوم لا يخرجون منها اي من النار وقرأ اهل الكوفة يخرجون بفتح الياء كما
في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال
وقيل معناه لا تقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اي له الشكر التام والمدحة التي
لا توازيها مدحة لانه الذي خلق السموات والارض ودبرهما وخلق العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر والعظمة القاهرة

والعلو والرفعة في السموات والارض لم يتخذه احد سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني واحدا منهما القيته في جهنم وهو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار الحكيم فيما يفعله بالمؤمنين
والاخيار سورة الاحقاف مكية قال ابن عباس الا آية نزلت بالمدينة قل ارايتم ان كان من عند الله نزلت في عبد الله بن
سلام عدد آيها خمس وثلثون آية كوفي اربع في الباقين اختلافها آية حم كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
من قرأ سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات عن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرأ كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة تفسيرها لما ختم الله تلك
السورة بذكر التوحيد وذم اهل الشرك افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الكفر من العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون
قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة
من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون خمس آيات
القراءة قرأ علي عليه السلام وابو عبد الرحمن السلمي او اثرة بسكون الثاء من غير الف وقرأ ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة او اثرة
بفتحتين والقراءة المشهورة او اثارة بالالف الحجة قال ابن جني الاثرة والاثارة البقية وهو ما يؤثر من قولهم اثر الحديث يأثره
اثرا واثرة ويقولون هل عندك من هذا اثرة واثارة اي اثرة من شيء ما تؤثره اي عليها اثر الصنعة وطرايق العمل واما الاثرة ساكنة
الثاء فهي ابلغ معنى وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهي كقولهم ائتوني بخبر واحد وحكاية شاذة اي قنعت في الاحتجاج
لكم بهذا الاصل على قلته المعنى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
اي ما خلقناهما عبثا وانما خلقناهما لغرض هو التعريض للثواب بالامر والنهي وتعريضهم للثواب وضروب النعم ثم نجازيهم في الآخرة باعمالهم واجل
مسمى يعني يوم القيمة فانه اجل مسمى عنده مطوي عن العباد علمه اذا انتهى اليه تناهى وقامت القيمة وقيل هو مسمى للملائكة وفي اللوح
المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون اي ان الكافرين عما انذروا من القيمة والجزاء معرضون عادلون عن التفكر فيه قل
لهؤلاء الذين كفروا بالله ارايتم ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا الخلق بذلك العبادة
والتكرام ام لهم شرك في السموات اي في خلقهما وتقديرهما ام لهم شرك ونصيب في خلق السموات ثم قال لهم ائتوني بكتاب من قبل هذا
القرآن انزله الله يدلكم على صحة قولكم او اثارة من علم او بقية من علم يؤثر عن كتب الاولين يعلمون به انهم شركاء لله ان كنتم صادقين
فيما تقولون عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اي خبر من الانبياء عن عكرمة ومقاتل وقيل هو الخط اي بكتاب مكتوب عن ابن عباس و
قيل خاصة من علم اوثرتم بها عن قتادة والمعنى فهاتوا احدى هذه الحجج الثلث واولها دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر
المتواتر فاذا لم يمكنكم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعواكم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة
اي من اضل عن طريق الصواب ممن يدعوا من دون الله شيئا لو دعاه الى يوم القيمة لم يجبه والمراد لا يستجيب له ابدا وهم
عن دعائهم غافلون اي ومن يدعونهم مع ذلك غافلون عن دعائهم ولا يسمعون دعاءهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما
اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقولهم رايتهم لي ساجدين قوله تعالى واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين

واذا تتلى

واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا
هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان
اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن و
استكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات اللغة الافاضة الدخول في العمل على جهة الانصباب فيه قال بابه تقدمون الخيل زورا
ما افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واصل الافاضة الدفع وافاضوا من عرفات اندفعوا منها وحديث مفاض ومستفاض ومستفيض
اي جار شايع والبدع والبديع بمعنى وهو بدع من قوم ابداع قال عدي بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بؤسي
واسعد النزول قيل نزلت الاخيرة في عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل فروي ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه
وآله فاسلم وقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التورية دالة على نبوتك و
صفاتك فيها واضحة فلما سألهم قالوا ذلك فحينئذ اظهر ابن سلام ايمانه فكذبوه المعنى ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيمة صار
الخلق التي يعبدونها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكذلك قوله ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين
يعني ان هذه الاوثان التي عبدوها ينطقهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم ويجحدوا
ذلك ثم وصفهم الله سبحانه فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي للقرآن والمعجزات التي ظهرت على يدي
النبي عليه السلام هذا سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه قل ان افتريته اي كذبت على الله
واختلقت القرآن كما زعمتم فلا تملكون لي من الله شيئا انكم لا تقدرون على ما تقولون اني ساحر مفتر فلا يمكنكم ان تمنعوا الله مني
اذا اراد اهلاكي على افترائي عليه والمراد كيف افتري عليه من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو
اعلم بما تفيضون فيه اي الله اعلم بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني و
بينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تأخير العقاب عنكم حين لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة
اي من اتى من الكبائر مثل ما اتيتم به من الافتراء على الله وعلي فان الله غفور رحيم به قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل اي لست
باول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبدعة الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري اموت ام اقتل
ولا ادري ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام ليس يفعل بكم كما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا و
في الآخرة فانه قد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة فلا ادعي علم الغيب
ولا معرفة ما يفعل الله تعالى بي ولا بكم في الاحياء والاماتة والمنافع والمضار الا ان يوحى الي عن ابي مسلم وقيل ما ادري ما اؤمر
به ولا ما تؤمرون به في الفرائض والشرايع وقيل ما ادري ما يترك بكم او اخرج من مكة او يخرج منها انا ثم امر بالتحول عنها الى المدينة وما ادري له من
يقاتلكم او يكفكم عن قتالكم وهل ينزل بكم العذاب ام لا ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع في امركم من حرب او سلم او امر او نهي
الا ما يوحي الله الي وما يأمرني وما انا الا نذير مبين قل ارايتم معناه اخبروني اي ماذا تقولون ان كان من عند الله
هو انزله وهذا النبي رسوله وكفرتم انتم ايها القوم وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله معناه شهد
عليه انه من عند الله وقيل على مثله اي على مثل التورية عن مسروق وقال الشاهد موسى عليه السلام شهد على التورية كما

التي على القرآن لان السورة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فامن يعني الشاهد واستكبرتم انتم على الايمان به وجوابه قوله ان كان
من عند الله محذوف وتقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل
جوابه فمن اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه افتؤمنون عن الزجاج قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق
لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله
ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين خمس آيات القراءة قرا اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء
والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وفي مصحف علي عليه السلام وابي عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرا
اهل الحجاز وابو عمرو الكسائي كرها بفتح الكاف والباقون بضمها وقرا يعقوب وفصله وهي قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري
والباقون وفصاله الحجة قال ابو علي حجة من قرا لتنذر بالتاء قوله انما انت منذر وقوله لتنذر به وذكرى ووجه الياء لينذر باسناد
او اسند الانذار الى الكتاب كما اسند الى الرسول عليه السلام واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا بدلالة قوله ذلكم و
وصاكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان يدل عليه قوله وقد احسن بي فلا يجوز ان يتعلق في الاية لتقدمها على الموصول ولكن يجوز
ان يتعلق بمضمر يفسره الاحسان كما جاز في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله كان جزائي بالعصا ان اجلدا في قول من لم يعلقه
بالجزاء والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قرا احسانا كان انتصابه على المصدر وحذف الفعل لدلالة قوله ووصينا
الانسان بوالديه امرناه بالاحسان اليهما اي بان ياتي الاحسان اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان يكون بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه
الذي احدهما منصوب والاخر المتعلق بالباء ومن قرا حسنا فعلى انه ليأتي في امرهما امرا ذا حسن اي ليأتي الحسن في امرهما فيتبع
ويؤيده قراءة علي عليه السلام حسنا لان معناه ليأتي في امرهما فعلة حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم الاسم كأنه الشيء
المكروه قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها فهذا في موضع الحال والفتح فيها احسن وقد قيل انهما
لغتان واما الفصال فهو مصدر الفصال الا ان الاكثر الا وفي الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني بعد الفطام اللغة القديم ما تقدم
وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع واوزعني الهمني بالتحريض على الانصراف عن ذلك باللطف
ومنه قول الحسن لابد للناس من وزعة وقال ابو مسلم الايزاع ايصال الشيء الى القلب الاعراب اماما منصوب على الحال والعامل فيه الظرف
عند سيبويه ومن كتاب موسى عند الاخفش مرفوع بالظرف ويجوز ان يرتفع قوله كتاب موسى بالعطف على قوله وشهد شاهد من
بني اسرائيل فيكون شهد على مثل القرآن كتاب موسى ففصل بالظرف بين الواو والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا
منصوب على الحال ايضا من قوله هذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف على قوله لينذر وهو مفعول له جزاء مصدر
مؤكد لما قبله وتقديره يجزون جزاء فاستغنى عن ذكر يجزون لدلالة الجملة قبلها عليها ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له وكرها
منصوب على الحال اي حملته كارهة المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا

بالله ورسله لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي لو كان الذي يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا وآجلا ما سبقنا اليه هؤلاء الذين آمنوا
لان الله لا كان يخصهم به دوننا واختلفوا في قائل ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن اكثر
المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع هذا القول عن
الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقتمونا اليه ولكنه على نهج الخطاب واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي واذ لم
يهتدوا بالقرآن من حيث لم يتدبروه فسيقولون هذا القرآن كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى
اي ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القرآن وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى
اماما وفي الكلام محذوف فيتم المعنى تقديره فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا
بالتورية فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد صلى الله عليه وآله ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي
قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما يقول جاءني زيد رجلا صالحا فيذكر رجلا توكيدا لينذر الذين ظلموا اي ليخوفهم محمد
النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشارة للمؤمنين وقيل معناه ويبشر بشرى فيكون
نصبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا مر تفسيره
فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيمة اولئك اصحاب الجنة الملازمون لها المتنعمون فيها خالدين فيها
جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا الانسان بوالديه حسنا مر تفسيره حملته امه كرها اي
بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد ووضعته كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله
وفصاله ثلثون شهرا بين بان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعته احدى
وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو ثلث وثلثون سنة عن ابن عباس وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل وقت قيام الحجة
عليه عن الحسن وقيل هو اربعون سنة وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء ولذلك فسره فقال وبلغ اربعين سنة فيكون هذا
بيانا لزمان الاشد واراد بذلك انه يكمل له رأيه ويجتمع عقله عند الاربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه مر تفسيره في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج وقيل ان الدعاء
باصلاح ذريته وطاعتهم لقوله اصلح لي فيه ان الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وعبادته وهو الاشبه لان طاعتهم
لله منة له لان اسم الذرية يقع على من يكون بعده وقيل معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيدا حقا عن سهل بن عبد الله اني تبت
اليك من سيئاتي ورجعت واني من المسلمين المنقادين لامرك قوله عز وجل اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا و
يتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد
خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق
عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ست آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب والباقون

يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرأ ابن كثير وابو جعفر وابن يعقوب آذهبتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابن عامر أأذهبتم بهمزتين
والباقون اذهبتم بغير مد الحجة من قرأ يتقبل بالياء كان مبنيا للمفعول به فعلوم انه الله تعالى كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله
من المتقين فبناه للمفعول لكنه بناء للفاعل في العلم بالفاعل وحجة من قرأ نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان وكلاهما
وحسن وقد ذكرنا اختلافهم في قوله في سورة آيل وحجة الاستفهام وفي اذهبتم انه قد جاء هذا النحو بالاستفهام نحو أليس هذا بالحق وقوله
أكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر ان الاستفهام تقرير فهو مثل الخبر لان التقرير لا يجاب بالفاء كما يجاب بها اذا لم يكن تقريرا فكانهم يوبخون
بها الذي يخبرون به ويبكتون والمعنى في القراءتين واحد والعلم عند الله فالقول الآخر في نحو قوله أكفرتم بعد ايمانكم الاعراب وعد
الصدق نصب على المصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضافه الى الصدق غير حقيقية لان الصدق في تقدير الصفة انه صدق
والذي كانوا يوعدون موصول وصلته في موضع النصب بكونه صفة الوعد وأف لكما مبتدأ وخبره تقديره هذه الكلمات التي تقال عند
الامور المكروهة كائنة لكما ويلك منصوب لانه مفعول فعل تقديره الزمك الله الويل وقيل تقديره نصوب بتقدير كما قلناه في أف
لكما ولنوفيهم معطوف على محذوف تقديره والله اعلم ليجزيهم بما عملوا وليوفيهم اعمالهم المعنى ثم اخبر سبحانه بما يستحقه هذا
الانسان من الثواب فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي يثابون على طاعاتهم والمعنى نقبل بايجاب
الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح يحسن ولا يستحق به الثواب ولا يوصف بانه متقبل
ونتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة من يتجاوز عنهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله في اصحاب الجنة في موضع نصب
على الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان بان يتقبل من حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم
اذا شاء ان يتفضل عليهم باسقاط عقابهم واذا تابوا الوعد الذي يوعدون في الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اذا دعواه
الى الايمان أف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار التسخط ومعناه بعدا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال عند شم الرائحة
المكروهة أتعدانني ان اخرج من القبر حيا وقد خلت القرون من قبلي اي مضت امم وماتوا قبلي فما اخرجوا ولا اعيدوا وقيل
معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث وهما يستغيثان الله اي يستصرخان الله ويطلبان الغوث له
له بانوس منه ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق اي يقولان ويلك آمن وصدق بما يقوله محمد صلى الله عليه وآله ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب
حق فيقول لهما في جوابهما ما هذا القرآن وما تدعواني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين واحاديثها سطروها
وليس لها حقيقة وقيل ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قاله ابو اسلم والقاطية فقال احيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش
حتى اسألهم عما تقولون عن ابن عباس وابي العالية والسدي ومجاهد وقيل الآية عامة في كل كافر عاق لوالديه عن الحسن وقتادة
والزجاج قالوا ويدل عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول في امم اي وجبت عليهم كلمة العذاب في امم اي مع امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم وقال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون فقلت اولئك الذين حق عليهم القول في
امم الآية يدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عن حالهم انهم كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا
اي ولكل واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين
ودرجات الفجار دركات في سجين عن ابن زيد وابي مسلم وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها

عن الجبائي وعلي بن عيسى وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم وثوابها من قرأ بالياء فالمعنى ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب لا يستحقونه
او بمنع ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيامة اي يدخلون النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل عرض عليهم
النار قبل ان يدخلوها ليروا اهوالها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي فيقال لهم اذهبتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على الطيبات الجنة
واستمتعتم بها اي انتفعتم بها متمكنين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم
تنفقوها في مرضات الله تعالى ولما وبخ الله تعالى الكفار بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه الدار آثر النبي صلى الله عليه وآله وامير
المؤمنين عليه السلام الزهد والتقشف واجتناب الترفه والتنعم وقد روي في الحديث عن عمر بن الخطاب قال استأذنت على رسول الله صلى الله
عليه وآله فدخلت عليه في مشربة ام ابراهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفا فسلمت
عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
في بعض خطبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح
يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال والله ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد
وان كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين
ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله فيأكل
خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله عز وجل رضى الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من
كد يده تربت منه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد من الناس وان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب
الناس شبها به علي بن الحسين عليهما السلام وما اطاق عمله احد من الناس بعده ثم انه قد اشتهرت الرواية انه عليه السلام لما دخل على العلاء
بن زياد البصري يعوده قال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء قال يا عدي
نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك
فقال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق
ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه الذل والخزي
الهوان بما كنتم تستكبرون في الارض اي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم
تفسقون اي بخروجكم عن طاعة الله الى معاصيه قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من
بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك
نجزي القوم المجرمين خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى الا مساكنهم بالنصب وفي الشواذ قرأ
الحسن وابو رجاء وقتادة ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بضم التاء مساكنهم بالرفع وقرأ الاعمش مسكنهم الحجة قال ابو علي

النفع في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من الحاق علامة التأنيث الفعل من اجل الجمع ومن التأنيث حملوا الكلام في هذا الباب
على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام احد الا هند وقد جاء التأنيث فيه الا في الشعر ومن ذلك قول
الشاعر برى النحز والاجرال ما في غروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع وقول ذي الرمة كأنها جمل وهم وما بقيت الا النحيزة
والالواح والعصب قال ابن جني قوله مساكنهم ان شئت جعلته مفعولا وقدرت حذف المضاف اي لا ترى الا آثار مساكنهم كما قال ذو الرمة
فقد هجر مدحي حي وعج ما علي ابا من عاطل وعاطيا والمدبج منا صفة الا انه قد نصب الحال ان شئت قلت مساكنهم واحد
كثير من جماعة **اللغة** الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد الحقف هو الرمل الكثير المكتنز غير
العظيم قال العجاج بات على ارطاة حقف احقفا والعارض السحاب يعترض في عرض السماء قال الاعشى يا من رأى عارضا قد بت
ارمقه كأنما البرق في حافاته شعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء على بعض حتى يخرب ويهلك والعرب وكان قوم يكون
تاركهم طمر تدمر ودمار **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام واذكر يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد يعني هودا عليه السلام
اذ انذر قومه اي خوفهم بالله عز وجل ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رمال
فيما بين عمان الى حضرموت عن ابن اسحاق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض خلالها رمال عن الحسن
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بانه لا تعبدوا
والمعنى انهم لم يبعث قبل هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذار هود وكلامه لقومه ثم عاد
الى كلام هود لقومه فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم الآية
ثم ما اجاب به قومه بقوله قالوا اجئتنا لتأفكنا اي لتلفتنا وتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت
به اليكم اي ما علي الا ابلاغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون
العذاب الذي فيه هلاككم وهذا لا يفعله الا الجاهل بالنافع والضار فلما رأوه اي فلما رأوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما في قوله
فأتنا بما تعدنا عارضا اي سحابا يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم قالوا وكانت عاد قد حبس عنهم
المطر ايام فساق الله اليهم سحابة سوداء خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب ممطر ايانا وهذا تقديره لانه نكرة بدلالة انه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم به
اي ليس هو كما توهمتم بل هو الذي وعدتكم به وطلبتم تعجيله ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اي وجيع فيها عذاب مولم وقيل
بل هو قول الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل هود ومن معه
في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض
حتى ترى الظعينة كانها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وما عداها درس من البنا فعلى وجه الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله كذلك نجزي ما اهلكنا اهل الاحقاف وجازيناهم بالعذاب نجزي القوم المجرمين اي الكافرين الذين يسلكون
مسلكهم **قوله عز وجل** ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا

ابصارهم

ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا
يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عباس
ومجاهد وعكرمة افكهم بفتح الالف والفاء والكاف وقراءة عبد الله بن الزبير افكهم وقرأ ابو عياض افكهم بالتشديد **الحجة** قوله
افكهم معناه صرفهم وتباعهم قال ابن جني من احسن الرؤية ما افككا عن آخرين قد افكوا وافكهم اي اضلهم عنا اي صادقهم الى الافك
ويجوز ان يكون فاعلهم من ذلك مثل ذعمهم واما افكهم فنعلهم وذلك للتكثير وذلك العقل ايهم وهو يمين قطعه
ابن عباس قال افكهم اي صارفهم **اللغة** التمكين اعطاء ما يتمكن به من الفعل ويدخل فيه القدرة والآلة وسائر ما يحتاج الفاعل
اليه وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك اعم داخل في الاول لانه كما يحتاج الفاعل في الفعل الى الآلات يحتاج الى زوال الموانع فاذا ارتفعت
عنه العلل كلها فقد مكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة او نسك والجمع قرابين **الاعراب** فيما ان مكناكم فيه ان
هنا بمعنى ما وان في النفي مع ما الموصولة بمعنى الذي احسن في اللفظ من ما الا ترى انك لو قلت رغبت فيما ان رغبت فيه لكان احسن منه
ان تقول رغبت فيما ما رغبت فيه لاختلاف اللفظين **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم فقال
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي مكناكم فيه والمعنى في الشيء الذي لم نمكنكم فيه من القوة في الابدان وبسطة الاجسام وطول
العمر وكثرة المال عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان زائدة والمعنى مكناهم من الطاعات وجعلناهم قادرين
متمكنين ونصبنا الدلائل على التوحيد والتمكين من النظر فيها والترغيب فيها والترهيب ازاحة العلل في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة اخبر سبحانه عن اولئك انهم اعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما اعطاهم الله من الحواس
الصحيحة التي بها يدرك الادلة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا ولم
يستعملوا ابصارهم وافئدتهم في النظر والتدبر اذ كانوا يجحدون بآيات الله وادلته وحاق بهم اي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا يا اهل مكة ما حولكم وهم قوم هود كانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط
على طريقهم الى الشام وصرفنا الآيات تصريفها تصييرها تارة في الاعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة في الضر
بالتوقي وتارة في وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة في وصف الفجار ليجتنب مثل فعلهم لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا نصر هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم آلهة وزعموا انهم يعبدونهم
تقربا الى الله ثم لم ينصروهم لان هذا استفهام انكار بل ضلوا عنهم اي ضلت تلك الآلهة وقت الحاجة اليها فلم تنفعهم عند نزول العذاب
بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون اي يكذبون من انها آلهة
ثم بين سبحانه ان في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن معناه واذكر يا
محمد اذ وجهنا اليك جماعة من الجن تستمع القرآن وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك وقيل
صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى عليه السلام قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذي

حدث في السماء الا من اجل شيء قد حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عامدا الى عكاظ
وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا فيكون الرمي بالشهب لطفا للجن
فلما حضروه اي حضروا القرآن او النبي صلى الله عليه وآله قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا نستمع الى قراءته فلا يحول بيننا
وبين الاستماع شيء فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم اي انصرفوا الى قومهم منذرين محذرين اياهم عذاب الله ان لم
يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا لما بين يديه لما تقدمه من الكتب يهدي
الى الحق اي يرشد الى الدين الحق ويدل عليه ويدعو اليه والى طريق مستقيم يؤدي بسالكه الى الجنة القصة عن الزهري قال لما توفي ابو طالب
اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلثة نفر منهم هم سادة وهم اخوة عبد ياليل
ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله
ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا لئن كنت رسولا كما تقول لانت اعظم خطرا من ان يرد عليك الكلام
وان كنت تكذب على الله فما ينبغي ان اكلمك وتهزؤا به وافشوا في قومه ما راجعوه به وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر
رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم
وهما يسيلان الدماء فعمد الى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما راهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فلما راياه ارسلا اليه غلاما لهما
يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اي ارض انت قال من اهل نينوى
قال صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال صلى الله عليه وآله انا رسول الله
والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى عليه السلام فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس خر عداس ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وآله
وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء فلما ابصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد
وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى
فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف
الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير
وجماعة الفرق وصار رسول الله صلى الله عليه وآله ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ القرآن عليهم فصرف الله اليه نفرا من جن نينوى فقال
عليه السلام اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى
مكة دخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط
وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رايت شيئا فقلت نعم رايت رجالا سودا مستثفرين ثيابا بيضا فقال
اولئك جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله قال لم اكن مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن ووددت اني كنت معه وروي عن ابن عباس
انهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم الله رسلا الى قومهم وقال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر

عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب **قوله تعالى** يا قومنا اجيبوا
داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك
في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون **القراءة** قرأ يعقوب وحده
يقدر بالياء وهو قراءة عبد الله وابي اسحق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار وقرأ الجميع بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن
وعيسى الثقفي الا بلاغا بالنصب وقراءة ابن محيصن فهل يهلك بفتح الياء قال ابو علي في قراءة القراء اولم يروا ان الله خلق الى قوله بقادر
الحرف على المعنى وادخل الباء لما كان في معنى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر وساغ ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر بادت
الا رواكد جمرهن هباء ثم قال ومشجج لما كان غير ابرحت مع البلى الا رواكد بمعنى بها رواكد حمل مشجج على ذلك وكذلك
قوله كان عليهم بها بين معنيين ثم قال بعضهم لما كان معنى يطاف عليهم بكذا معناه لهم فيها كذا وقالوا ان احدا لا يقول
ذلك الا زيد لانه دخل احد لما كان معنى الكلام النفي ومن قرأ بلاغا فهو على تقدير هو بلاغ او هذا بلاغ وقرأ ابو مجلز
بلغ على الامر **المعنى** ثم بين سبحانه تمام الخبر عن الجن فقال حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وآله اذ دعاهم
الى التوحيد وخلع الانداد وآمنوا به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم اذا آمنتم بالله وبرسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اي
ويخلصكم من عذاب اليم قال علي بن ابراهيم فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلموا وآمنوا به وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرايع الاسلام
وانزل الله سبحانه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى آخر السورة وكانوا يفدون على رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت وفي هذا
دلالة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه اولياء اي انصار ينصرونه من الله ويدفعون عنه العذاب
اولئك ... ويجوز ان يكون هذا من كلام الله تعالى ابتداء ثم قال تعالى اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين اي عدول عن الحق
ظاهر ثم قال سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض وانشأها
ولم يعي بخلقهن اي لم يصبه في انشائها اعياء ولا تعب ولم يعجز عنه قال الكسائي عييت بالامر اذا لم تهتد له ولم تقدر عليه بقادر الباء زائدة
وموضعه رفع بانه خبر ان على ان يحيي الموتى اي من خلق السموات والارض اعجب من احياء الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه انه على كل
شيء قدير ثم عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم
اليس هذا الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه قالوا اي فيقولون بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعد ما كانوا منكرين قال اي
فيقول فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وانكاركم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل اي فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار وعلى ترك اجابتهم لك كما صبر الرسل ومن هنا لتبيين الجنس كما في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان وعلى هذا فجميع الانبياء اولوا العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحملوا اعباءها عن ابن زيد والجبائي

وجماعة وقيل ان من ههنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين والظاهر في روايات اصحابنا ثم اختلفوا فقيل اولوا العزم من
الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة اولهم نوح ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله
عليه وآله عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالوا وهم سادة النبيين وعليهم دارت
رحا المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد
وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة
وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم ابرهيم ونوح وهود ورابعهم محمد عن ابي العالية والعزم هو الوجوب والحتم
واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع واوجبوا على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم اي ولا تستعجل
لهم العذاب فانه كاين واقع بهم عن قريب وما هو كاين فكان قد كان كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب في الآخرة
لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار
لان ما مضى كان لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القران وما فيه من البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ
بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين عن
امر الله تعالى الا هالك مشرك ولى ظهره الاسلام او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله عن قتاده وقيل معناه لا يهلك مع
رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون عن الزجاج قال وما جاء في الرجاء لرحمة الله شيء اقوى من هذه الآية سورة محمد
صلى الله عليه وآله وتسمى ايضا سورة القتال وهي مدنية وقال ابن عباس وقتادة غير آية منها نزلت على النبي صلى الله
عليه وآله وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وهو ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا عليه فنزلت وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك عدد آيها اربعون آية بصري ثمان وثلثون كوفي تسع في الباقين اختلافها آيتان اوزارها غير الكوفي
للشاربين بصري فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار
الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قراها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر
ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه
موقف الامن عند الله ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه وآله و[illegible] عليه السلام من اراد ان يعرف حالنا وحال
اعدائنا فليقرا سورة محمد صلى الله عليه وآله فانه يراها آية فينا وآية فيهم تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار
وافتتح هذه السورة بمثلها فقال جل وعلا بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل
اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن
ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ست آيات
القراءة قرا اهل البصرة وحفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف قال ابو علي قاتلوا اعم من قتلوا

الذين

الا تربصا من ان لاموا ابطل الله ثواب عمله كان الذي لم يعمل كذلك فضل عمله اما في اللغة البال الحال والشان والبال القلب ايضا يقال
خطر ببالي كذا والبال لا يجمع لانهم ابهموا اخواته من الحال والشان والاثخان اكثار القتل وغلبة العدو وقهرهم ومنه اثخنه المرض
اشتد عليه واثخنه الجراح والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد اسره كيلا يفلت والاوزار الاثقال واوزار الحرب السلاح و
اصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي السلاح اوزارا لانه يحمل قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا
ومن نسج داود يحدى بها على اثر الحي عيرا فعيرا الاعراب ذلك خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ذلك ويجوز ان يكون مبتدا
محذوف الخبر تقديره ذلك كذلك فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقديره فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واضيف المصدر
الى المفعول وهذه الاضافة في تقدير الانفصال لان تقديره فضربا الرقاب قال الشاعر فندلا زريق المال ندل الثعالب و
قوله منا وفداء تقديره فاما تمنون منا واما تفادون فداء المعنى الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا
الناس عن سبيل الله الايمان والاسلام بان دعوهم الى التكذيب بالنبي صلى الله عليه وآله يعني مشركي العرب اضل اعمالهم التي كان في
زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف المعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في
الآخرة ثوابا وقيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي صدقوا بتوحيد الله وضموا الى ذلك الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد من القران والعبادات خص الايمان بمحمد
عليه السلام بالذكر مع دخوله في الاول لشرفه وتعظيما له ولئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائه وكتبه وهو الحق
من ربهم اي وما نزل على محمد هو الحق من ربهم لانه ناسخ للشرايع والناسخ هو الحق وقيل معناه محمد الحق من ربهم دون
ما يزعمون من انه سيخرج في آخر الزمان نبي من العرب غير هذا فرد الله ذلك عليهم كفر عنهم سيئاتهم اي سترها عليهم
بان غفرها لهم يعني غفر سيئاتهم المتقدمة بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اي واصلح حالهم
في معاشهم وامر دينهم عن قتاده وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى
ثم بين سبحانه لم فعل ذلك ولم قسمهم هذين القسمين فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من
ربهم اي فعلنا ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقران وما امر الله سبحانه به
كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي كالبيان الذي ذكرنا يبين الله سبحانه للناس احوال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين فالمعنى
قول القايل ضربت لك مثلا بينت لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل اراد به المثل المضروب بفعل الكافرين في اتباعهم الباطل كمن دعاه
الباطل الى نفسه فاجابه والمؤمن كمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت عاقبة الكافر والمؤمن وجزاء كل واحد منهما
اضرب للناس امثالا يستدلون بها بما يزيدهم علما ومعرفة ثم امر سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم معاشر المؤمنين
الذين كفروا يعني اهل دار الحرب فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم والمعنى اقتلوهم لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق وان كان يجوز القتل
في سائر المواضع فان الغرض قتلهم حتى اذا اثخنتموهم اي اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقيل حتى اذا بالغتم في قتلهم واكثرتم القتل حتى ضعفوا
فشدوا الوثاق اي فاحكموا وثاقهم في الاسر امر سبحانه بقتالهم واثخانهم ليثقلوا فاذا ثقلوا بالقتل اسروهم فالاسر يكون بعد المبالغة في
القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء اي فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان تاسروهم

بدل المطعمين

فتخلوهم بغير عوض وإما أن تفدوهم فداء ولم يذكر القتل استغناء بما تقدم فقيل كان الأسر محرما بآية الأنفال ثم أبيح بهذه الآية لأن هذه السورة نزلت
بعدها فإذا أسر فالإمام مخير بين المن والفداء بأسارى المسلمين وبالمال وبين القتل والاستعباد وهو قول الشافعي وأبي يوسف ومحمد
وقيل إن الإمام مخير بين المن والفداء والاستعباد وليس له القتل بعد الأسر عن الحسن وكأنه جعل في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى
تضع الحرب أوزارها حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء وقيل إن حكم الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وبقوله فإما تثقفنهم في الحرب عن قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ وقيل إن حكم الآية ثابت
غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطاء قالوا لأن النبي صلى الله عليه وآله منّ على أبي غرة وقتل عقبة بن أبي معيط وفادى أسارى بدر
والمروي عن أئمة الهدى عليهم السلام أن الأسارى ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهؤلاء يكون الإمام
مخيرا بين أن يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الآخر الذين يؤخذون
بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانقضى القتال فالإمام مخير فيهم بين المن والفداء إما بالمال أو بالنفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب
فإن أسلموا في الحالين سقط جميع ذلك عنهم وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب أوزارها أي حتى تضع أهل الحرب السلاح فلا يقاتلون
وقيل حتى لا يبقى أحد من المشركين عن ابن عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير الإسلام عن مجاهد والمعنى حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار
المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا فلا يبقى إلا الإسلام خير الأديان ولا تعبد الأوثان وهذا كما جاء في الحديث والجهاد ماض مذ
بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال وقال الفراء المعنى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم وقال الزجاج أي اثخنوهم وأسروهم حتى يؤمنوا
فأما ما دام الكفر فالحرب قائمة أبدا ذلك أي الأمر ذلك الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم أي من الكفار بإهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن
أمركم بالحرب وبذل الأرواح في إحياء الدين ليبلو بعضكم ببعض أي ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى أنه لو كان
الغرض زوال الكفر فقط لأهلكهم الله سبحانه بما شاء من أنواع الهلاك ولكن أراد من المؤمنين أن يستحقوا الثواب وذلك لا يحصل
إلا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله أي جاهدوا في سبيل الله من قرأ قاتلوا ومن قرأ قتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا
أو لم يقتلوا فلن يضل أعمالهم أي لن يحبط الله أعمالهم بل يقبلها ويجازيهم عليها سيهديهم أي يهديهم إلى طريق الجنة والثواب
ويصلح بالهم أي شأنهم وحالهم والوجه في تكرير قوله بالهم أن المراد بالأول أنه أصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني أنه يصلح حالهم في نعيم العقبى
فالأول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي بينها لهم حتى عرفوها فإذا دخلوها تفرقوا إلى منازلهم فكانوا أعرف بها
من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم عن سعيد بن جبير وأبي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم وأعلمهم بوصفها
على ما يشوق إليها فيرغبون فيها ويسعون لطلبها بالطاعة وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء من العرف وهو الرائحة الطيبة
يقال طعام معرف أي مطيب قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم
وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم وللكافرين أمثالها أربع آيات اللغة التعس الانحطاط والعثار والانكباب والإكباب على الوجه وهو العثار الذي
لا يستقل صاحبه وإذا سقط الساقط فأريد به الانتعاش والاستقامة قيل لعا له وإذا لم يرد ذلك قيل تعسا قال الأعشى فالتعس
أولى لها من أن يقال لعا المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم أي إن تنصروا دين الله ونبيه بالقتال

والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم أي يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الآخرة ويثبت أقدامكم عند الحساب وعلى
الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والآخرة ويثبت أقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله أن ينصر من نصره لقوله إن
تنصروا الله ينصركم وأن يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم وأن يذكر من ذكره لقوله فاذكروني أذكركم وأن يوفي بعهد
من أوفى بعهده لقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم أي مكروها لهم وسوءا عن المبرد أي أتعسهم الله
فتعسوا تعسا قال ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار وأضل أعمالهم تقدم معناه ذلك التعس والإضلال
بأنهم كرهوا ما أنزل الله على نبيه من القرآن والأحكام وأمرهم بالانقياد لها فلم يفعلوا ذلك قال أبو جعفر عليه السلام كرهوا ما أنزل الله
في حق علي عليه السلام فأحبط الله أعمالهم لأنها لم تقع على الوجه المأمور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم
إليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله فقال أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين أرسل الله
إليهم الرسل فدعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة فلم يقبلوا منهم وعصوهم أي فيعلموا ما ساروا ورأوا عواقبهم دمر الله عليهم
أي أهلكهم ثم قال وللكافرين بك يا محمد أمثالها من العذاب إن لم يؤمنوا ويقبلوا ما تدعوهم إليه والمعنى أنهم يستحقون أمثالها
وإنما يؤخرها الله سبحانه عنهم إلى الآخرة تفضلا منه قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم
إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام
والنار مثوى لهم وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له
سوء عمله واتبعوا أهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار
من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما فقطع أمعاءهم خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير أسن مقصورة والباقون آسن بالمد وقرأ علي عليه السلام وابن عباس
أمثال الجنة على الجمع الحجة قال أبو زيد يقال أسن الماء يأسن أسونا إذا تغير وأسن الرجل يأسن أسنا إذا غشي عليه من
ريح خبيثة وربما مات منها قال أبو علي الآسن مثل القرن مصدر قالوا أسن الماء يأسن إذا تغير الريح مثل الماء الآجن قال أبو عبيدة الآسن المتغير
الريح الحجة لابن كثير أن اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل وقال أبو الحسن أسن إنما هو للحال التي يكون عليها ومن قال آسن
على فاعل فإنما يريد ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل وقوله أمثال الجنة فيه دليل على أن القراءة العامة التي هي مثل في معنى
الكثرة لأنه من معنى المصدرية اللغة المثوى المنزل من ثوى بالمكان ثواء إذا أقام به ويقال للمرأة أم المثوى لجعلها المنزل
والمثل والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه والبدل والبدل والأمعاء جمع معى وفي الحديث المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل
في سبعة أمعاء وفيه وجوه من التأويل أحدها أنه قاله النبي عليه السلام في رجل بعينه والآخر أن المعنى أن المؤمن يسمي الله تبارك
وتعالى فيبارك في أكله والثالث أن المؤمن يقتصر على ما يصيبه في الدنيا والكافر بحرصه والرابع أنه مثل لزهد المؤمن في الدنيا وحرص
الكافر عليها وهذا أحسن الوجوه الإعراب قال الزجاج مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف تقديره مثل الجنة التي وعد المتقون مما
عرفتموه من الدنيا جنة فيها أنهار الآخرة وقوله كمن هو خالد في النار تقديره أفمن كان على بينة من ربه وأعطي هذه الأشياء
كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار المعنى ثم قال سبحانه ذلك أي الذي فعلناه بالفريقين بأن الله مولى الذين آمنوا يتولى

نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا احد يدفع عنهم عاجلاً ولا آجلاً ثم ذكر سبحانه حال الفريقين
فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها والذين كفروا
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام اي سيرتهم سيرة الانعام آثروا لذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر يأكلون للشبع
ويتمتعون لقضاء الوطر والنار مثوى لهم اي موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم الله وهددهم سبحانه فقال وكأين من قرية
هي اشد من قريتك يا محمد يعني مكة التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والمعنى كم من رجال هم اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم وكنى
من الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى فالذي فعل بهؤلاء ان افعل بهم مثل ذلك ثم قال سبحانه
على وجه التعجيب والتوبيخ للكفار والمنافقين أفمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاده في
التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم وما يدعوهم اليه الطباع
وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ثم وصف
الجنات التي وعدها المؤمنين بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تقدم تفسيره في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير
متغير لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب
الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو
من المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا
ولهم فيها من كل الثمرات اي مما يعرفون اسمها ومما لا يعرفون مبرأة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم اي ولهم مع هذه
مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم وينسيهم اياها حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً شديد الحر فقطع امعاءهم وقيل ان قوله كمن هو خالد في النار معطوف على قوله كمن زين له سوء
عمله وهو من هو خالد فحذف الواو كما يقال التصدق لفلان شرف عالٍ قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم
تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم ختم آيات القراءة روي في بعض الروايات عن ابن كثير
انفاً بالقصر والرواية المشهورة آنفاً بالمد الحجة قال ابو علي انشد ابو زيد وجدنا آل مرة حين خفنا جريرتنا هم الانف الكراما ويسرح
جارهم من حيث يمسي كأن عليه مؤتنفاً حراما اي كأن عليه حرمة شهر مؤتنف حرام فحذف المضاف والمؤتنف الذي يأنفون من احتمال
الضيم قال ابو علي فلو كان كذلك لتدرج فعل على فعله لان واحد انف انف بدلالة قول الشاعر وحمال المئين اذا ألمت بنا الحدثان
والانف النصور وليس الانف في الاية ... لان ما في الشعر من الانف وما في الاية من الابتداء ولم يسمع انف بمعنى ابتداء
ويجوز ان يكون توهمه ابن كثير مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المتلو الانف الجاري من الاستئناف وهو الابتداء فقوله آنفاً
اي في اول وقت يقرب منا اللغة الاهواء جمع هوى وهو شهوة النفس يقال هوي يهوى فهو هاو واستهواه في هذا الامر ... هوى

الى الهوى والاشراط العلامات واشرط فلان نفسه للامر اذا علمها بعلامة قال اوس بن حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم
والقى باسباب له وتوكلا وواحد الاشراط شرط قال جرير ترى شرط المعزى مهور نسائهم وفي شرط المعزى لهن مهور واصحاب الشرط
سموا بذلك للبسهم لباساً يكون علامة لهم والشرط في البيع علامة بين المتبايعين المعنى ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم
من يستمع اليك اي ومن الكافرين الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك لان المنافقين كانوا من جملة الكافرين حتى اذا
خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم يعني الذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين قال ابن عباس انا من الذين اوتوا العلم بالقرآن
وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا
خرجنا قالوا ماذا قال آنفاً اي اي شيء قال الساعة وانما قالوه استهزاء واستهانة انا لم نشتغل بوعيه وفهمه وقيل انما
قالوا ذلك لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل قالوا ذلك تحقيراً للقول اي لم يقل شيئاً فيه فائدة ويحتمل
ايضاً ان يكونوا سألوا رياءً ونفاقاً اي لم يذهب عني من قوله الا هذا فماذا قال اعده علي لاحفظه وانما قال يستمع اليك ثم قال خرجوا
من عندك فلان في الاول رد الضمير الى اللفظ ومن في الثاني الى معناه فان من يقع للفظ الواحد والجمع المعنى فقال اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم اي وسم قلوبهم بسمة الكفار اذ خلى بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم اي شهوات نفوسهم وما مالت اليه طباعهم دون
ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله زادهم الله او قراءة القرآن
او النبي هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين ايماناً وعلماً وبصيرة وتصديقاً للنبي وآتاهم تقواهم اي الهمهم التقوى وقيل معناه
وآتاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير وابي علي الجبائي وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم فهل ينظرون اي فليس
ينتظرون الا الساعة القيامة ان تأتيهم بغتة اي فجأة فتقول ان تأتيهم بدل من الساعة وتقديره الا الساعة اتيانها بغتة فقد
جاء اشراطها اي علاماتها قال ابن عباس معالمها والنبي صلى الله عليه وآله من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقيل هي العلامات
من انشقاق القمر والدخان وخروج النبي ونزول القرآن ... فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة
اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم رفع بالابتداء مثله في قوله يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي ليس تنفعه الذكرى والذكرى ما امر الله سبحانه
عباده ان يتذكروا به معناه فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانهم لا ينفعهم في ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال التكليف عنهم
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم واثبت عليه
واعلم في مستقبل عمرك ما تعلمه الآن ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل
الجنة اورده مسلم في الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم فاعلم انه لا اله الا الله اي يبطل الملك عند ذلك فلا ملك
ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار بموته عليه السلام والمراد فاعلم ان الحي الذي لا يموت هو الله وحده وقيل انه عليه السلام
كان ضيق الصدر من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب
عليه السلام بذلك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى الله سبحانه فان الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وقد
صح الحديث بالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلاً ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات اكرمهم الله بهذا اذ

بنبيهم صلى الله عليه وآله ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوال الخلق ومآلهم فقال والله يعلم
متقلبكم ومثواكم اي متصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في اصلاب الآباء
الى ارحام الامهات ومثواكم اي مقامكم في الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم في القبور عن ابن كيسان وقيل متقلبكم
منصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن المؤمنين ويقول الذين
آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة لانهم كانوا يانسون بنزول القرآن ويستوحشون لابطائه ليعلموا اوامر الله تعالى فيهم وتعبدا
لهم فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تاويل وقيل سورة ناسخة لما قبلها من اباحة التخفيف في الجهاد قال قتادة كل سورة
ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل محكمة بوضوح الفاظها وعلى هذا فالقرآن كله محكم وقيل هي التي تتضمن نصا
لا يختلف تأويله ولم يتعقبه نسخ وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة وذكر فيها القتال اي واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رأيت
الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون
نظرا شديدا كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى قولهم
في التهديد اولى لك وليك وقاربك ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم او الوعيد لهم فعلى هذا يكون اولى اسما للتهديد والوعيد ويكون
اولى لهم مبتدا وخبرا ولا ينصرف لانه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقال الاصمعي معناه اولى لهم طاعة لله ورسوله وقول
معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الكسائي
فيكون على هذا الطاعة وقول معروف متصلا بما قبله وكذلك لو كانت على صفة السورة وتقديره فاذا انزلت سورة ذات طاعة
وقول معروف على ما قاله الزجاج وعلى القول الاول يكون طاعة مبتدا محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل واحسن او
يكون خبر مبتدا محذوف تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله فاولى لهم قوله تعالى طاعة وقول معروف فاذا
عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد
ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم خمس آيات القراءة قرا يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون
القاف والباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء وكسر الطاء وقرا اهل البصرة واملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء في رواية روح عن
يعقوب بسكون الياء وقرا الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن علي عليه السلام فهل عسيتم ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم
الناس الحجة حجة من قرا وتقطعوا بالتخفيف قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد للمبالغة وقوله وليتم من الولاية
وفيه دلالة على ان القراءة المشهورة توليتم معناها توليتم الامر قال ابو علي قالوا الملاوة ملاوة من الدهر اي متسع منه فقولهم املى استعمل
استعمال الاسماء وقالوا تمليت حبيبا اي عشت معه ملاوة من الدهر وقالوا الملوان يريدون بهما الليل والنهار لطول تعاقبهما قال
نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كان الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه
ولكن كانه يراد بذلك الدهر وساعاته بهما والضمير في املى لهم لاسم الله كانه قال واملي لهم ان كيدي متين ومن قرا واملي لهم فبنى الفعل للمفعول
به فانه يحسن في هذا الموضع للعلم بانه لا يؤخر احد مدتهم ولا يوسع لهم فيها الا الله سبحانه المعنى طاعة وقول معروف قد ذكرنا

ان فيه مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر ان يكون كلاما مبتدا ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما
يكون مبتدا محذوف الخبر قيل ان معناه طاعة وقول معروف امثل واليق من احوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف
خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الآخر انه خبر مبتدا محذوف تقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اي
حسن لا ينكره السامع وهذا امر من الله للمنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك ونقيضه قوله فلو صدقوا الله
لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد على الامر بالارادة لان يفعله
فاذا عقد العازم على ان يفعله قيل عزم الامر على طريقة البلاغة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم
وتقديره فاذا عزم الامر نكلوا او كذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم
في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم
الاحكام ووليتم اي جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما
قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن الاسلام قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن الم
يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته
فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يعون الخير ولا يبصرون ما يهتدون به كانهم صم عمي عن ذلك وقيل انهم في الآخرة لا يهتدون
الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا فانهم صم عمي عن ابصار الصواب ولا يجوز حمله على الصمم والعمى في الجارحة بلا خلاف وانما كان كذلك
لانهم تركوا العمل بما يسمعون ولا يبصرون وانما اطلق الصمم لانه يكون في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون في البصر والقلب افلا
يتدبرون بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابن عباس وابي الحسن عليه السلام
ام على قلوب اقفالها معنى تنكير القلوب لارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز
تفسير شيء من القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه ايضا على فساد من يقول ان الحديث ينبغي ان يروى على ما جاء وان كان مخالفا للاصول
الدلالات في المعنى لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك ينافي التعامي والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا
عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما وضح لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا آمنوا
عند النبي صلى الله عليه وآله ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فذلك ارتدادهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد وقد عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا
عندهم عن قتادة وليس في هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع في الظاهر عن الايمان بعد ان اظهره وقد كان
الرجوع عنه بعد ان ابطنه الشيطان سول لهم اي زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم واتبعهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم
عن ابي مسلم واملى لهم فاغتروا به وقيل اوهمهم طول العمر ومد لهم في الامل والامنية قوله تعالى ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر
اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم بالفتح الحجة قال ابو علي حجة من قال اسرارهم انه لما كان مصدرا افرد ولم يجمع ويقوي

الا ازداد قوله يعلم ان الله يعلم اسرارهم ويجوز نجيهم فيكون افرد السر وهو جمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر وكانه جمع
سر وبالسر وجميع الاجناس يجمع جمع الاختلاف ضروبه فقد جاء اسرارهم في قوله تعالى يعلم اسرارهم على ما عليه معظم القراء ولا يتناول
جميع ضروبها فردها ورجح اخرى اللغة الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على
وجهين في الصواب والخطاء اما في الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الافصاح قال الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا
ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم
الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص عليها ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تتعلمون القران واما في الخطاء فان اللحن ازالة الاعراب عن
جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن المعنى ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشياطين عليهم فقال ذلك اي ذلك التسويل والاملاء بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القران وما فيه من الامر والنهي والاحكام والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم
بنو امية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي عليه السلام سنطيعكم في بعض الامر اي نفعل بعض ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اي ما اسر
بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم
واخذت في تحقيق انشائهم ما يترك بهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر الله سبب نزول الآخرة
فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اي سبب رضوانه من الايمان والطاعة
الرسول فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال سبحانه ام حسب الذين في
قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على المؤمنين ولا يبديها لرسول الله صلى الله عليه وآله ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم
باعيانهم حتى تعرفهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم التي نصبها لك تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اي وتعرفهم الآن في
فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره وعن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن
ابي طالب عليه السلام قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام وروي مثل ذلك
عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا رأينا احدهم لا يحبه
علمنا انه لغير رشده قال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها قوله
عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله
معكم ولن يتركم اعمالكم خمس آيات القراءة قرا ابو بكر ليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام والباقون
بالنون وقرا يعقوب ونبلو ساكنة الواو الحجة قال ابو علي وجه الياء ان قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ
الجمع وعطف على الاول ووجه النون قوله ولو نشاء لاريناكهم اللغة يقال وتره يتره وترا اذا نقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله
واصله القطع ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة
المختبر بان نكلفكم الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي حتى يتميز المجاهدون في سبيل الله من جملتكم والصابرون

على الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياؤنا المجاهدين منكم واضاف الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي
يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الجزاء انما يقع على الجهاد فيكم على ذلك ونبلو اخباركم اي نختبر اسراركم
بما تستقبلونه من اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي امتنعوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم عن اتباعه بالقهر تارة وب
الاغواء اخرى وشاقوا الرسول اي عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما ظهر لهم الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله
بذلك شيئا وانما ضروا به انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها في الآخرة ثوابا وفي هذه الآية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا اهل بصيرة ثم
الضلال فتعاندوا عنه ولم يقبلوا اعتقادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي صلى الله عليه وآله فلم يقبلوه وقيل هم رؤساء
بجحود الحق لطلب الجاه والرياسة لان العناد يضاف للخواص يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه
وقيل اطيعوا الله في حرمة الرسول واطيعوا الرسول في تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطا وقيل بالرياء والسمعة
عن الكلبي وقيل بالمعاصي والكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم كفار اي اصروا على الكفر حتى
ماتوا على الكفر فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظة لن للتأبيد فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم ولا تدعوا
الكفار الى الصلح والمصالحة وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون والغالبون عن مجاهد وقيل ان الواو واو الحال اي لا تدعوهم الى الصلح
في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها وقيل انه اخبار من الله عن حال المؤمنين انهم الاعلون بالحجة ومنزلة آخر الامر وان غلبوا في بعض
الاحوال والله معكم اي بالنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله عن مجاهد
وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد قوله عز وجل انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل
فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلث آيات القراءة في بعض الروايات
عن ابي عمرو ويخرج بالرفع والمشهور عنه وعن الجميع ويخرج بالجزم الحجة وهذا يكون على استيناف الكلام اي وهو يخرج اضغانكم على كل حال
اللغة الاحفاء الالحاح بالسؤال حتى ينتهي الى مثل الحفاء والمشي بغير حذاء يقال احفاه بالمسئلة يحفيه احفاء وقيل الاحفاء بالمسئلة
يحفيه احفاء وقيل الاحفاء في المسئلة الالطاف فيها من ان يسئل الحاجة من غير الواجب وقيل هو منع النفع الذي هو اولى في العقل عن
غير محتاج الاعراب ان يسئلكموها فيحفكم انما تقدم المخاطب على الغايب لان الابتداء بالاقرب اذا اجتمع الضميران اولى ويقول له
بالحاجة لكم لانه غائب مع غايب فالمتصل اولى به من الفعل من المنفصل وها انتم هؤلاء كرر التنبيه في الموضعين للتأكيد وانتم
مبتدأ وهؤلاء بدل منه ويدعون خبر المبتدأ المعنى ثم حض سبحانه على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي سريعة
الفناء والانقضاء ومن اختار الفاني على الباقي كان جاهلا ومنقوصا كاللعب الذي يخلفها وان تؤمنوا بالله ورسوله
وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي يجزكم على اعمالكم في الآخرة ولا يسئلكم اموالكم كلها في الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة في بعضها
عن سفيان بن عيينة والجبائي وقيل لا يسئلكم الرسول على ادائه الرسالة اموالكم لان الاموال كلها لله فهو المالك لها وهو المنعم باعطائها
وقيل لا يسئلكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسئلكموها فيحفكم اي يجهدكم بمسئلة جميعها تبخلوا بها فلا
تعطوها اياه يسئلكم جميع ما في ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم اي يلحف في السؤال بان يجعل الثواب الجزيل على ابتدائكم ويخرج

اسئلكم اي يطلبها بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر ثم قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب والعداوة الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم في اموالهم اي انما تدعون لاخراج ذلك وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة عظيمة وهذا اشارة الى ان بخله بالخير والفضل في الاخرة عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل بداع من نفسه يدعوه الى البخل لا ما قاله الله تعالى من عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من جهته والله الغني عن صدقاتكم وعن اموالكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرضا على ما يامركم بالانفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا به في الاخرة وان تتولوا اي ان تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالي

سورة الفتح مدنية عدد آيها تسع وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها فكانما شهد مع محمد عليه السلام فتح مكة وفي رواية فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقال نزلت علي البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اورده البخاري في الصحيح قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد انزلت علي آية احب الي من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من السرور ما شاء الله فاخبر انها انزلت عليه عبد الله بن بكير عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيمة حتى يسمع الخلائق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي واسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بقوله والله الغني وانتم الفقراء ومن غناه انه فتح لنبيه ما احتاج اليه في دينه ودنياه فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اللغة الفتح الفرق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع فمنها الحكم والقضاء ويسمى الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم ومنه قوله وعنده مفاتح الغيب المعنى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا عليك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك من القرآن واخبرناك به من الدين وقيل ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد به فتح مكة

وعده الله

وعده الله ذلك عام الحديبية عن انس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية عند مرجع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا لك مكة اي قضينا لك بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال الفراء قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية وقالوا ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية بيعة الرضوان واطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ كان فيه مصداق قوله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر وبقاء ماءها ونفاد ماءها فظهر فيها من اعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وآله اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما تركنا فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة بن الاكوع اما دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وعن محمد بن اسحق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج لزيارة البيت لا يريد حربا وذكر الحديث الطويل قال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من كنانته سهما فاعطاه رجلا من اصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن وعن عروة وذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح والى الماء فنزلوا عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظماء والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلو من ماء فتوضا من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته فالقاه في البئر ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف كفانا كنا الفا وخمسمائة وثالثها ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروى مجمع بن حارثة الانصاري وكان احد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي عليه السلام واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا السورة فقال عمر افتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ورابعها ان الفتح الظفر على الاعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة واعلاء كلمة الاسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد قيل فيه اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فانهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تاخر

عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تأخر عنه ومنها ما وقع وما لم يقع على الوعد بأنه يغفره له إذا وقع ومنها قولهم ما تقدم
ذنب أبويك آدم وحواء عليهما السلام ببركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعوتك والكلام في ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا عليه
ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم فالذي يبطل قولهم أن الصغائر إذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز
أن يمن الله سبحانه على نبيه بأن يغفرها له وإنما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به لكان
ظالمًا عندهم فوضح فساد قولهم ولأصحابنا فيه وجهان من التأويل أحدهما أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك
وما تأخر بشفاعتك وأراد بذكر التقدم والتأخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف والآنف
من ذنوبك وحسنت إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال والسبب بينه وبين أمته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل
بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر
ذنوب شيعة علي ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله سبحانه
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني
ما ذكره المرتضى قدس الله روحه أن الذنب مصدر والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معًا فيكون هنا مضافًا إلى
المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منعهم إياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على
التأويل الإزالة والنسخ لأحكام أعدائك من المشركين عليك أي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك
من مكة فتدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده وغرضًا في الفتح ووجهًا له قال ولو أنه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله
إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ليغفر لك الله معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضًا فيه وأما قوله ما
تقدم وما تأخر فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل أيضًا في ذلك وجوه أخر منها أن معناه
لو كان ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك ومنها أن المراد بالذنب ترك المندوب وحسن ذلك لأن من المعلوم أنه عليه السلام
ممن لا يخالف الأوامر الواجبة فجاز أن يسمى ذنبًا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبًا لعلو قدره ورفعة شأنه ومنها أن القول
خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لأن العادة جرت في مثل هذا أن يكون على لفظ الدعاء
وقوله ويتم نعمته عليك في الدنيا بإظهارك على عدوك وإعلاء أمرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الآخرة برفع محلك
فإن معنى إتمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيتها على صاحبها والزيادة فيها وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك
صراطًا مستقيمًا أي ويثبتك على صراط يؤدي بسالكه إلى الجنة وينصرك الله نصرًا عزيزًا النصر العزيز هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد
وعات مريد وقد فعل ذلك بنبيه صلى الله عليه وآله حين أظهر دينه على الأديان وسلطانه أعظم السلطان هو الذي أنزل السكينة في قلوب
المؤمنين وهي أن يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن إليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الأدلة
الدالة على صحة النبوة الثابتة للمؤمنين خاصة وأما غيرهم فتضطرب نفوسهم لأول عارض من شبهة ترد عليهم إذ لا يجدون برد
اليقين وروح الطمأنينة في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما أسكن قلوبهم من
التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم أي يقينًا إلى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الإسلام على وفق ما وعدوا

وقيل ليزدادوا تصديقًا بشرائع الإسلام وهو أنهم كلما أمروا بشيء من الشرائع والفرائض كالصلاة والصيام والصدقات صدقوا به
ذلك بالسكينة التي أنزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات
والأرض يعني الملائكة والجن والإنس والشياطين عن ابن عباس والمعنى لو شاء لأعانكم بهم وفيه بيان أنه لو شاء لأهلك المشركين لكنه
عالم بهم وبما يخرج من أصلابهم فأمهلهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب وكان الله
عليمًا حكيمًا في جميع أفعاله حكم وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات تقديره إنا فتحنا لك ليغفر لك الله إنا فتحنا لك ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف ثم ليدخل [illegible] بالفضل تجري من تحتها أي من تحت أشجارها الأنهار خالدين
فيها أي دائمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم أي يغطي بمعاصيهم التي فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله
فوزًا عظيمًا أي ظفرًا عظيمًا الله قدره **قوله عز وجل** ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرًا ولله جنود السموات والأرض وكان الله
عزيزًا حكيمًا إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلًا إن
الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
أجرًا عظيمًا تسع آيات **القراءة** قد تقدم اختلافهم في السوء في سورة التوبة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ليؤمنوا بالله وما بعده بالياء والباقون
بالتاء وقرأ أهل العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء خفيفًا **الحجة**
قال أبو علي وجه الياء أنه لما قال إنا أرسلناك ليؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول [illegible] ذلك كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرأ بالتاء
فعلى قوله قل لهم إنا أرسلناك شاهدًا لتؤمنوا ووجه الياء في فسيؤتيه قوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه على تقديم ذكر الغيبة
ومن قرأ بالنون في نحو عبد الله فسوف يؤتيه الله والنون على الانصراف من الإفراد إلى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرأ تعزروه فالمعنى
تعزروا دينه ونبيه فهو كقوله إن تنصروا الله ينصركم أي تنصروا دينه فهو على حذف المضاف وأما تعزروه بالتشديد فتمنعوا منه
بالسيف عن الكلبي وعزرت فلانًا فخمت أمره ومنه عزر [illegible] التعزير الضرب دون الحد وذلك أنه لم يبلغ به قتل الحد
الكامل [illegible] قال أبو حاتم وقرأ بعضهم يعززوه أي يجعلوه عزيزًا **المعنى** لما تقدم الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد
للكافرين فقال ويعذب المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الشرك والنفاق [illegible] الكفر
الإيمان مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو أن يجعل لسربه بابين يظهر أحدهما ويخفي الآخر فإذا أتي من أحدهما خرج من الآخر والمشركين
والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء أي يتوهمون أن الله لا ينصرهم على رسوله وقد [illegible]
سوء [illegible] والسوء المصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم أن النبي لا يعود إلى موضع ولادته أبدًا وقيل هو ظنهم أن لن يبعث الله أحدًا
[illegible] ظن السوء عليهم دائرة السوء أي يقع بهم العذاب والهلاك والدائرة هي الراجعة بخير أو شر [illegible]
دائرة الدهر [illegible] من قرأ بالضم فالمراد دائرة العذاب ومن قرأ بالفتح فالمراد ما جعله للمؤمنين من قتلهم وغنيمة أموالهم
وغضب الله عليهم ولعنهم أي أبعدهم من رحمته وأعد لهم جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرًا أي مآلًا ومرجعًا ولله جنود السموات
والأرض إنما كرر لأن الأول متصل بذكر المؤمنين أي بيده الجنود التي يقدر أن يعينكم بها والثاني متصل بذكر الكافرين أي لله الجنود التي [illegible]

على الانتقام منهم بما وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من أعدائه حكيما في فعله وقضائه ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال إنا أرسلناك
يا محمد شاهدا على أمتك بما عملوه من طاعة ومعصية وقبول ورد وشاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن أطاع
ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض بالإرسال فقال لتؤمنوا به ومن قرأ بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله
ويعزروه أي ينصروه بالسيف واللسان والهاء تعود إلى النبي صلى الله عليه وآله وتوقروه أي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة
وأصيلا أي وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من القراء اختاروا الوقف على وتوقروه
لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل يعزروه أي ينصروا الله وتوقروه أي وتعظموه وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا
وعلى هذا فتكون الكنايات متفقة وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب أهل الجبر لأنه سبحانه بين أنه يريد من الكفار الإيمان ثم إنه سبحانه
صرح بأنه يريد من جميع المكلفين الإيمان والطاعة إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية
وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت إنما يبايعون الله يعني أن المبايعة معك مبايعة مع الله لأن
طاعتك طاعة الله وإنما سميت بيعة لأنها عقدت على بيع أنفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصر يد الله فوق أيديهم يعني عقد الله
في هذه البيعة فوق عقدهم لأنهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكأنهم بايعوه من غير واسطة عن السدي وقيل معناه قوة الله في نصرة
نبيه فوق نصرتهم إياه أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وإن بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق أيديهم
بالمبايعة والطاعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم من بيعتهم من الجزاء فوق أيديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس
فمن نكث أي نقض ما عقد من البيعة فإنما ينكث على نفسه أي يرجع ضرر ذلك النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس
ومن أوفى بما عاهد عليه الله أي ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيؤتيه أجرا عظيما أي ثوابا جزيلا **قوله تعالى** سيقول المخلفون
من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد
بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك
في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات
والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا
نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
إلا قليلا الآيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد يبدلوا كلم الله بغير ألف والباقون كلام الله **الحجة**
قال أبو علي الضر خلاف النفع وفي التنزيل ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل وكشفنا ما به من ضر هذا الأبين
في هذا الحرف ويجوز أن يكونا لغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرأ كلام الله فحجته قيل فيهم لن تخرجوا
معي أبدا فخص الكلام بما كان مفيدا وحديثا فقال كلام الله ومن قرأ كلم الله قال الكلم قد يقع على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره
وإن كان الكلام بما ذكرنا أخص لا يتعلق فقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل فإنما هو والله أعلم ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض وما يتصل به **اللغة** المخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين عن البلد وهو مشتق من الخلف
وضده المقدم والأعراب الجماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا بأعراب فرق بينهما وإن كان اللسان واحدا والبور الهلاك

الحال وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور ورجال بور قال يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور وقال حسان
لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد يهدي الإله سبيل المعشر البور **المعنى** ثم أخبر سبحانه عمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه وآله
فقال سيقول لك المخلفون من الأعراب أي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهك وعن الخروج معك وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد
المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا وكان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الأعراب للخروج معه
وهم غفار وأسلم ومزينة وجهينة وأشجع والديل حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه وأحرم بالعمرة وساق معه الهدي
ليعلم أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب فقالوا نذهب معه إلى قوم قد جاؤوه فقتلوا أصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا
بالشغل فقال سبحانه إنهم يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا أموالنا وأهلونا عن الخروج معك
فاستغفر لنا في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم كذبهم في اعتذارهم بالخبر عن ضمائرهم
وأسرارهم أي لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا أي من يمنعكم من
عذاب الله إن أراد بكم سوءا أو نفعا غنيمة عن ابن عباس وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وآله يدفع عنهم الضر ويعجل
لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم فأخبرهم سبحانه أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون
خبيرا أي عالما بما كنتم في تخلفكم بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا أي ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا
بالمدينة من الأهل والأولاد وأن العدو يستأصلهم ويصطلمهم وزين ذلك في قلوبكم أي زينه الشيطان وذلك الظن في قلوبكم وسوله
لكم وظننتم ظن السوء في هلاك النبي والمؤمنين وكل ذلك من الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله فصار معجزا للنبي صلى الله عليه وآله
وكنتم قوما بورا أي هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا أي نارا تسعر وتحرقهم ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء ممن يستحق العقاب
وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول المخلفون يعني هؤلاء إذا انطلقتم أيها المؤمنون إلى مغانم لتأخذوها يعني
غنائم خيبر خص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون أن يبدلوا
كلام الله أي مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة أرادوا تغيير ذلك بأن يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريدون أمر الله
لنبيه أن لا يسير منهم أحد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل أي في الحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا إليكم أن غنيمة
خيبر لمن شهد الحديبية لا يشاركهم فيها غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن إسحاق وجميع من المفسرين وقال الجبائي أراد بقوله
يريدون أن يبدلوا كلام الله قوله سبحانه فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لأن هذه السورة
نزلت بعد الانصراف من الحديبية في سنة ست من الهجرة وتلك الآية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد
فتح مكة وبعد غزوة حنين والطائف ورجع النبي صلى الله عليه وآله منها إلى المدينة ومقامه ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم تهيأ
في رجب للخروج إلى تبوك وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان في سنة تسع من الهجرة ولم يخرج عليه السلام بعد ذلك لقتال
ولا غزوة إلى أن قبضه الله فكيف يكون هذه الآية مرادة بقوله كلام الله وقد نزلت بعده بأربع سنين لولا أن العصبية تردي
على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا أي فسيقول المخلفون عن الحديبية لكم إذا قلتم هذا لم يأمركم الله تعالى به

بل انتم تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فقال الله سبحانه ليس الامر على ما قالوه بل كانوا لا يفقهون الحق وما تدعوهم اليه وطلبوا
الا فقها قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون **قوله تعالى** قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي
باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم
واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف
ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ثم ذكر الآيات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله
نعذبه بالنون والباقون بالياء وهما في المعنى سواء **المعنى** ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا
عنك في الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد بن
جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري
وقيل هم اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معاوية والصحيح ان المراد بالداعي في
قوله ستدعون هو النبي صلى الله عليه وآله لانه قد دعاهم بعده الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي نجدة وشدة مثل اهل
حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين
لا بد ان يقع لا محالة وتقديره او هم يسلمون او تقديره الى ان يسلموا وفي القصة الا على ان ترك القتال من اجل الاسلام انما
وقع فان تطيعوا اي فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا اي جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من
قبل من الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الآخرة ليس على الاعمى حرج اي ضيق في ترك الخروج مع المؤمنين في الجهاد والاعمى
الذي لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد وايضا فالقتال عن اهل الزمانة والآفات
الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الآية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار معناه في
الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الآية ورضاء الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم وهذا
اخبار من الله سبحانه ان رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي صلى الله عليه وآله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة
فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل ما في قلوبهم من اليقين والصبر والوفاء
فانزل السكينة عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح
مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة ياخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن
بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي غالبا على امره حكيما في افعاله ولذلك امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر
بالجزية ثم ذكر سبحانه سائر الغنائم التي يغتنمونها فيما ياتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبي صلى الله عليه
وآله ومن بعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر

وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب
في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصين مع بني اسد وغطفان جاؤوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب
في قلوبهم فانصرفوا ولتكون الغنيمة التي عجلها آية للمؤمنين حيث وعدهم ان يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم صراطا
مستقيما اي يهديكم هدى التصديق بمحمد وبما جاء به مما يرد من عند الله في القرآن بالفتح والغنيمة **قصة فتح الحديبية** قال
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه
خلأت الناقة فقال عليه السلام ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل
مكة فيحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز
بها مني عثمان بن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فارسله الى ابي سفيان واشراف قومه يخبرهم
انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسه قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين ان عثمان
قد قتل فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله الى الشجرة فاستند اليها وبايع
الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن معقل كنت قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وبيدي غصن
من الشجرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة
قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه وآله
الهدي واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى اذا كانوا بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي قد جمعوا لك الاحابيش
وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك او مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال عليه السلام روحوا فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله
عليه وآله ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال عليه السلام
ما خلأت القصواء ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها
فوثبت قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته
ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة
وكانوا عيبة نصح رسول الله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك و
صادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت
بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وان ابوا فوالذي نفسي
بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال
انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
ودعوني آته فقالوا ائته فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله نحوا من قول بديل فقال عروة عند ذلك اي محمد
ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها واوباشا

من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده
لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم
على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف وقال
أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال المغيرة بن شعبة فقال اي غدر اولست اسعى في غدرتك
قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاسلام فقد قبلنا واما المال
فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فاذا امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ابتدروا امره واذا
توضأ ثاروا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه
وقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب
محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا آتيه فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان
يصدوا عن البيت فقال رجل منهم يقال له مكرز بن حفص دعوني آتيه فقالوا آتيه فلما اشرف عليهم قال النبي عليه السلام هذا مكرز وهو
رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال عليه السلام قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا و
بينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله
ما ادري ما هو ولكن باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي عليه السلام اكتب باسمك اللهم
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد
بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وآله اني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق
بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن
على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب
ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش
وعهدهم فقال صلى الله عليه وآله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك
من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال
المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال صلى الله عليه وآله من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه
فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان من عام قابل خرجنا
عنها الى غد فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا فلا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القرب وسلاح الراكب وعلى ان هذا الهدي حيث
ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلام نحن نسوقه وانتم تردون وجوهه فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو

يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي
صلى الله عليه وآله انا لم نقض الكتاب بعد فقال اذا والله لا اصالحك على شيء ابدا فقال النبي عليه السلام فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى
فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك فقال ابو جندل اي معشر المسلمين أارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب
عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت الست نبي الله قال بلى قلت
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا فقال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت
اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به فقال بلى افاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به فنحر رسول الله صلى الله
عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد بن اسحق
بن يسار وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي عليه السلام يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب قالوا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة فجاءه
ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا
يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا جدا فاستله وقال اجل انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال
ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين
رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وآله قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد اوفى الله
ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وآله ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده
اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير
حتى اجتمعت عليه عصابة فوالله لا يسمعون بعير لقريش خرجت الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي
عليه السلام تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل عليه السلام اليهم فاتوه

قصة فتح خيبر

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا الى خيبر ذكر ابن اسحق باسناده
عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا واشرفنا عليها قال رسول الله
صلى الله عليه وآله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن انا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا
بسم الله الرحمن الرحيم وعن سلمة بن الاكوع قال الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول لاهم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا السائق
قالوا عامر فقال رحمه الله قال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما استغفر
لرجل قط يخصه الا استشهد فقالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي
السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز اليه عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه
فاصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه
قال فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وانا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك
بل اوتي من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله اعطى اللواء
عمر بن الخطاب فنهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يجبنه اصحابه
ويجبنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى البخاري ومسلم
عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم قال اخبرني سعد بن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله
هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله
بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي عليه السلام
وهو يقول انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا ففلق راسه وكان الفتح رواه
مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا
عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب
ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا عليه السلام
حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليها فافتتحوها وانه حرك فلم يحمله اربعون رجلا قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه
سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي عليه السلام يلبس في الحر والشتاء القباء
المحشو الثخين وما يبالي فاتاني اصحابي فقالوا انا رأينا من امير المؤمنين شيئا فهل رأيت فقلت ما هو قالوا رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في
الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فاذا جئته بعد فسأله فقلت يا ابت ما سمعت
في ذلك شيئا فدخل على علي عليه السلام فسمر معه ثم سأله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال افما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وآله حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه فانطلق فلقي القوم فجاء بالناس وقد هزم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية اليوم رجلا
يحب الله ورسوله يفتح عليه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا
ولا بردا وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون حصنا حصنا
ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضع عشرة

ليلة

ليلة وقال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله صلى الله عليه وآله بصفية بنت حيي بن اخطب وباخرى
معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على
راسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون
انه قد اصطفاها لنفسه فقال صلى الله عليه وآله لبلال لما رآه من تلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على
رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال
ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وبها اثر منها
فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وآله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح
رسول الله صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون
بين رسول الله وبين ما كان لهم من مال وارض على الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما
صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين الاموال
ففعل وكان من مشى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبينهم محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله
صلى الله عليه وآله ان يعاملهم الاموال على النصف قالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على النصف على انا
اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وآله لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله اهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهي
ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت
سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور
فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال
ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله
صلى الله عليه وآله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي
فيه فقال عليه السلام يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان
رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا مع ما اكرمه الله من النبوة **قوله تعالى** واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله
على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير
علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما **القراءة** قرا ابو عمرو بما يعملون بالياء والباقون بالتاء
الحجة قال ابو علي حجة قول ابي عمرو وكان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدكم عن المسجد الحرام وصدهم الهدي بصيرا فيجازي عليه و

الا ان الخطاب قد جرى للقبيلين في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لتقدم هذا الخطاب **اللغة** التبديل رفع احد الشيئين
وجعل الآخر مكانه فيما حكمه ان يستمر على ما هو به ولو رفع الله حكما الى خلافه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في وقت تقتضي الحكمة رفعه فيه
والمعكوف الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف وهو الاقامة في المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا
اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه يقال عره يعره عرا اذا اتاه بما يكرهه ويسمى الجرب عرة والعنت وعن **الاعراب** سنة الله منصوب
على المصدر والمعنى سن الله خذلانهم سنة وموضع ان تطؤهم رفع بدلا من رجال المعنى لولا ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات
ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الآية والتقدير عطف رجال ونساء اي تطأهم وهو بدل الاشتمال مثل قولهم اعجبني عبد الله علمه واعجبتني الجارية حسنها ووجهها
ان يكون موضع ان تطؤهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير لولا رجال ونساء لم تعلموا ان تطؤوهم اي لم تعلموا وطأهم
وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم ان تطؤوهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء وجواب لولا يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي عطف على الكاف والميم في وصدوكم اي وصدوا الهدي معكوفا حال وقوله ان يبلغ تقديره
كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا عن ان يبلغ فحذف من **النزول** سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية ان المشركين
بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فاتي بهم النبي صلى الله عليه وآله اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا
ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقهم
انس وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم
النبي صلى الله عليه وآله فاخذ الله بابصارهم فقدمنا فاخذناهم فخلى عليه السلام سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل **المعنى**
ثم عطف سبحانه على ما تقدم بعد النبي والمؤمنين فتوحا آخر فقال واخرى لم تقدروا عليها معناه ووعدكم الله مغانم اخرى لم
تقدروا عليها بعد فتكون اخرى في محل النصب وقيل معناه وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وهي مكة عن قتادة وقيل
هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن والجبائي لان النبي
صلى الله عليه وآله بشرهم كنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال الفارس والروم فتح مدائنهما بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها
بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلها بمنزلة قوم ادير حولهم فلا يمكن احدا منهم ان يفلت
احاط الله بها لكم حتى تفتحوها عليكم فكانه قال احفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شيء
من فتح القرى وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين
بنصر الله اياكم وخذلان الله اياهم عن قتادة والجبائي وقيل الذين كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يواليهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب في الآية ودلالة على نبوته لانه لم يكن كما اخبر
وفيه البشارة الى المعلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي
واخذل اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة ان كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد
لسنة الله في نصرة رسله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد
ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح

وكان الله بما تعملون بصيرا من تدبيره ثم ذكر سبحانه سبب منعه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي وهي البدن
التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن التي ساقها واشعرها واحرم
العمرة حتى نزل الحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحر البدن فذلك قوله معكوفا اي محبوسا عن ان يبلغ محله
اي منحره ومحبسه حيث يحل نحره يعني مكة لان هدي العمرة لا يذبح الا بمكة كما ان هدي الحج لا يذبح الا بمنى وقوله ولولا رجال مؤمنون و
نساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم بغيرهم ان
تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم وجناية عن ابن زيد وقيل فيلحقكم به التعيير يعيبكم المشركون بانهم قتلوا
اهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطا عن ابن عباس يعني ان الله لم يسلطكم على اهل مكة لانه كان فيها قوم مؤمنون لم
يتميزوا من الكفار علم بانهم ان يقاتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم السبة بقتل من على دينهم فدفع المعرة التي يصان الله
عنها وجواب لولا محذوف تقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا اياكم وقوله بغير علم موضعه التقديم
لان التقدير لولا ان تطؤوهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم و
بينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل في رحمته اولئك قبلا منهم من القتل ويدخل عفوا في
رحمته بسلامتهم من المطعن والعيب لو تزيلوا اي لو تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما
بالقتل بايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار لحرمة اختلاطهم بهم لم يعذبهم **قوله عز وجل** اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم
الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل
شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ف
علم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا سيماهم في وجوههم
من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات **القراءة** قرا ابن
كثير غير ابن فليح وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرا ابن عامر فازره بقصر الهمزة والباقون فآزره بالمد
في الشواذ قراءة الحسن اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقرا عيسى الهمداني شطاءه بالمد والتحريك والهمزة وشطاه ايضا
الحجة قال ابو علي يشبه ان يكون شطاه لغة في شطء فيكون كالشمع والشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطاه
حذفها والقى حركتها على الطاء فقال شطه قال ابو زيد اشطات الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها ابو عبيدة اخرج
شطاه فراخه واشطا الزرع فهو مشطئ اذا فرخ وآزره على فاعل معناه ساواه وصار مثل الام وفاعله الشطو لحاذ الشطو
الزرع فصار في طوله قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب اي ساوى نبته الضال
فصار في قامته لانه لا يرعى ويجوز ان يكون فاعل آزر الزرع اي آزر الزرع الشطأ ومن الناس من يفسر آزره اعانه وقواه فعلى هذا

يكون اثره الزرع الشطاء قال ابو الحسن ومن قرأ آزره افعله وهو لا شبه لم يكون قول ابن عامر ازره فعله فيكون فيه لغتان
فعل وافعل لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ شطأه بالفتح فهو نصب على الحال من معه اي جم معه على هذه الحال
الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة والكفار الزرع هنا لان الزارع يغطي البذر وكل شي
قد غطيته فقد كفرته ومنه يقال الليل كافر لانه يستر بظلمته كل شي قال لبيد في ليلة كفر النجوم
غمامها الاعراب محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبرهم وما عطف عليه وقيل محمد
مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه مبتدأ وما بعده خبره يبتغون فضلا من الله يجوز ان يكون في موضع الحال وان شئت
كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو الخبر فينتصب اشداء ويكون تراهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء وذلك مثلهم في
التورية ابتداء وخبر والكلام تام ثم ابتدأ وقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فلهم مثلان احدهما في التورية والثاني
في الانجيل وكذلك قوله كزرع اخرج شطأه في التورية والانجيل فيكون قوله كزرع خبر مبتدأ محذوف اي هم كزرع اخرج شطأه
المعنى ثم قال سبحانه اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا الذين كفروا اي لعذبناهم في قتالهم حين جعلوا
في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اي عادة آبائهم في الجاهلية
اي لا يذعنوا للحق ولا ينقادوا للدعوة وذلك ان كفار مكة قالوا قد قتلوا ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث
العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي
انفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه وآله والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وهو قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا
احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير وكانوا اهلها واحق بها اي كان المؤمنون اهل تلك الكلمة واحق بها من
المشركين وقيل معناه وكانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقيل احق بالسكينة عليهم واهلا لها وقد يكون احق
من غيره لا يدل على الحق الذي هو طاعة يستحق به المدح احق من الحق الذي هو مباح لا يستحق به ذلك وكان الله بكل شي
عليما لما ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه ببواطن سرائرهم وما تنطوي عليه عقد ضمائرهم
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى اري نبيه في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا
المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم دخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون
ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية واخبر انه اري رسوله الصدق في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه
واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني
الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول لان بين نزول الآية والدخول مضى سنة وقد مات منهم اناس في السنة فيكون
تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم ان منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فادخل الاستثناء لئلا يقع في
الخبر خلف عن الجبائي وقيل ان الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد
الحرام آمنين من العدو ان شاء الله فهذه الاقوال الثلاثة للبصريين وقيل ان هنا بمعنى اذ اي اذ شاء الله حين اريه رسوله

ذلك

ذلك عن ابي عبيدة ومثله قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال ايضا وان كنتم من هذا القول لا يرتضيه البصريون محلقين رؤسكم
ومقصرين اي محرمين يحلق بعضكم راسه ويقصر بعض وهذا يوجد في بعض الشعر وفي هذا دلالة على ان المحرم بالخيار عند التحلل من
الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون مشركا فعلم من الاصلاح في صلح الحديبية ما لم تعلموا وقيل فعلم ما في تأخير دخول المسجد
الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والفتح المبارك بعده فجعل من دون ذلك من قبل الدخول
فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن عطاء ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية عمرة القضاء وكانت عمرة القضاء في السنة القابلة
وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي صلى الله عليه وآله ودخل مكة
مع اصحابه معتمرين واقاموا بمكة ثلاثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن ابي طالب
بين يديه الى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وآله وامر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى
المشركون جلدكم وقوتكم فاستكف اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يطوفون بالبيت
وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل
الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل
عن خليله يا رب اني مؤمن بقيله اني رايت الحق في قبوله ويشير بيده الى رسول الله صلى الله عليه وآله واتاه الله في تلك العمرة الشهر
الحرام الشهر الحرام وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله في الشهر الحرام الذي صد فيه ثم قال سبحانه هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا
صلى الله عليه وآله بالهدى اي بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين كله اي ليعلي دين
الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار في البلدان وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي عليه السلام
فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله نص بصريح اسمه لتزول كل شبهة ثم الكلام
هنا ثم ابتدأ فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثياب
المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله
قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا
اي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم ويطلبون مرضاته سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم يوم القيامة ان يكون مواضع سجودهم كالقمر
ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل هو الصفرة والنحول
عن الضحاك قال الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك مثلهم في التورية
يعني ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التورية ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه اي فراخه
عن الضحاك وقيل ان ذلك مثلهم في التورية والانجيل جميعا عن مجاهد والمعنى كمثل زرع اخرج شطأه اي فراخه
فآزره اي شده واعانه وقواه وقال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع فاستوى
على سوقه اي قام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع ساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اي يعجب
ذلك الزرع الزراع اي الاكرة الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله

وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا وقوي وتلاحق وكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اي من اقام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اي سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا

سورة الحجرات مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا آية وهي قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى **عدد آيها** ثماني عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من اطاع الله ورسوله ومن عصاه وعن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وآله افتتح هذه السورة ايضا بذكره وما يختص به من الاجلال والاعظام فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم خمس آيات **القراءة** قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرا ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها **الحجة** قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركون ما امركم الله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرا الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد وقال ابو عبيدة الحجرات جمع حجر والحجر جمع حجرة **اللغة** تقدم تقديما واقدم اقداما واستقدم وتقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق وجاهر بالامر مجاهرة وقيل جهارا نهارا ونقيض الجهر الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا والمهموسة حروف حثه شخص فسكت وهي عشرة احرف يجمعها قولك حثت شخصه فسكت والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر حاله من هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا **الاعراب** ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون في محل الجر باللام المقدرة اي لان تحبط اعمالكم وقيل تقديره كراهة ان تحبط **النزول** نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فقال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثر عددا وعدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيي من الاكثار خلق السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم جعلنا ملوكا واصطفى من خيرته رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فآمن اجابه واستجاب فنحن

انصار

انصار رسول الله ووزراؤه فقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد وأجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم ناس من بني العنبر كان النبي صلى الله عليه وآله اصاب من ذراريهم فاقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس **المعنى** يا ايها الذين آمنوا روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف في صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين آمنوا حتى اسلم ابناء قيلة الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه فمعناه لا تعجلوا بالامر دونه والنهي وقدم هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى قيل انه لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه ولا تمكنوا احدا يمشي امام رسول الله صلى الله عليه وآله بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل العيد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس فسئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول او فعل حتى يامركم به عن الكلبي والسدي والاولى حمل الآية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله اذا فعل فهو تقديم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيجازيكم بها يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد شيئين اما نوع استخفاف به وهو الكفر واما سوء الادب وهو خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل وقولوا يا رسول الله ان تحبط اعمالكم اي لان تحبط اعمالكم وقيل انه في موضع نصب تقديره فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تشعرون انكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الآية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وآله واجهر له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم انه يحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فتلك احباطه فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الآية ولانه تعالى علق الاحباط في الآية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسول الله صلى الله عليه وآله ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم في مجلسه اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد اخذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يخرج خبثه ويبقى خالصه وقيل معناه انه علم خلوص نياتهم لان الامتحان يعني الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار

لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر عظيم على طاعاتهم ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في أي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه أكثرهم لا يعقلون وصفهم سبحانه بالجهل
وقلة الفهم والعقل إذ لم يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه وآله ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ولو أنهم صبروا حتى
تخرج إليهم لكان خيراً لهم من أن ينادوك من وراء الحجرات في دينهم بما يحرزونه من الثواب وفي دنياهم باستعمالهم حسن الأدب في
مخاطبة الأنبياء ليعدوا بذلك في زمرة العقلاء وقيل معناه ولأطلقت أسراهم بغير فداء فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان
سبى قوماً من بني العنبر فجاؤوا في فداء ذراريهم فأعتق نصفهم وفادى النصف فيقول لو أنهم صبروا لكنت أعتق كلهم والله غفور رحيم لمن
تاب منهم **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم
الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله
يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب فأصلحوا بين
إخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين والباقون أخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن إخوانكم
بالألف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء الخلاف في فتبينوا والوجه في القراءتين والمروي عن الباقر عليه السلام إخوانكم بالياء
اللغة العنت المشقة يقال أعنت الدابة تعنت عنتاً إذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري قال ابن الأنباري أصل العنت
التشديد يقال فلان يتعنت فلاناً أي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل إلى معنى الهلاك والقسط العدل ونحوه الإقساط والقسوط
والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق وأصل الباب العدول فمن عدل إلى الحق فقد أقسط ومن عدل عن الحق فقد قسط **الإعراب**
أن فيكم رسول الله خبر أن في الظرف الذي هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لأن من حق الخبر أن يكون مفيداً فلا يقال النار حارة لعلم القائلة
والوجه عندي أن يكون لو مع ما في حيزه خبر أن والمعنى واعلموا أن رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ويجوز على الوجه الأول
كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبهه على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال لأن رسول الله فيكم احتمل أن يكون غير رسول الله
فيهم ممن هو بمنزلته فإذا قال إن فيكم رسول الله لا يحتمل التشكك على هذا فقوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه في محل رفع بأنه خبر بعد خبر
فضلاً من الله مفعول له والتقدير فعل الله ذلكم فضلاً منه ونعمة ويجوز أن يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل أي
رشدوا فضلاً من الله وقوله بجهالة في موضع النصب على الحال والعامل في الأول فتصبحوا وفي الثاني فأصلحوا **النزول**
قوله إن جاءكم فاسق نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحاً به
وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن أنهم هموا بقتله فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال إنهم منعوا صدقاتهم وكان الأمر بخلافه فغضب
رسول الله صلى الله عليه وآله وهمّ أن يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل إنها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله إن مارية
أم إبراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله علياً عليه الصلاة والسلام وقال يا أخي خذ هذا السيف فإن وجدته عندها فاقتله فقال
يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال عليه السلام بل الشاهد

يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رآني عرفت أني أريده فأتى نخلة فرقي إليها ثم رمى بنفسه على
قفاه وشغر برجليه فإذا أنه أجب أمسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت
وقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في الأوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط
عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الأوس وسببه أن النبي صلى الله عليه وآله وقف على عبد الله بن أبي فراث
حمار رسول الله صلى الله عليه وآله فأمسك عبد الله أنفه فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك فغضب قومه وأعان
ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق
بنبأ أي بخبر عظيم الشأن والفاسق الخارج من طاعة الله إلى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا إلى العمل بخبره ومن قرأ فتثبتوا
معناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته أن تصيبوا قوماً بجهالة أي حذراً من أن تصيبوا قوماً في أنفسهم وأموالهم بغير علم
بحالهم وما هم عليه من الطاعة والإسلام فتصبحوا على ما فعلتم من إصابتهم بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على أن خبر الواحد
لا يوجب العلم ولا العمل لأن المعنى إن جاءكم من لا تأمنون أن يكون خبره كذباً فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذباً في
خبره وقد استدل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلاً من حيث أن الله سبحانه أوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على أن
خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا لا يصح لأن دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند أكثر المحققين واعلموا أن فيكم رسول الله أي فاتقوا
أن تكذبوه أو تقولوا باطلاً عنده فإن الله تعالى يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا أن الخبر الذي يخبر الله تعالى من كذب الوليد مع كونكم فيكم
رسول الله فهذا إحدى معجزاته إذ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لو فعل ما تريدونه في كثير من الأمور لوقعتم في عنت وهو الإثم والهلاك
فيما تقتضيه مرادكم ولم يقل لو أطعتموه لأن الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون الإنسان مطيعاً لمن دونه وإنما يكون مطيعاً
لمن فوقه إذا فعل ما أمره به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب إليكم الإيمان أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام
الأدلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالألطاف الداعية إليه وكره إليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه
الألطاف الصارفة عنه والفسوق أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي والعصيان أي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن زيد
وابن زيد هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ثم عاد سبحانه إلى الخبر عنهم فقال أولئك هم الراشدون يعني الذين وصفهم بالإيمان
وزينه في قلوبهم المهتدون إلى محاسن الأمور وقيل هم الذين أصابوا الرشد واهتدوا إلى الجنة فضلاً من الله ونعمة أي تفضلاً مني
عليهم ورحمة مني لهم عن ابن عباس والله عليم بالأشياء كلها حكيم في جميع أفعاله وفي هذه الآية دليل على بطلان مذهب أهل الجبر من وجوه
منها أنه إذا حبب في قلوبهم الإيمان وكره الكفر فمن المعلوم أنه لا يحب ما لا يحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها أنه إذا لطف في محبة الإيمان
بالطاعة فذلك هو معنى ما نقوله في اللطف ثم قال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا أي فرقتان من المؤمنين قاتل إحداهما صاحبه
فأصلحوا بينهما يعني بقضايا ولا دلالة في هذا على أنهما إذا اقتتلا بقيا على الإيمان ويطلق عليهما هذا الاسم ولا يمتنع أن يفسق أحد
الطائفتين أو تفسقا جميعاً فإن بغت إحداهما على الأخرى بأن تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الأخرى ظالمة لها متعدية عليها
فقاتلوا التي تبغي لأنها هي الظالمة المتعدية دون الأخرى حتى تفيء إلى أمر الله أي حتى ترجع إلى طاعة الله وتترك قتال الطائفة
المؤمنة فإن فاءت أي فإن رجعت وتابت وأقلعت وأنابت إلى طاعة الله فأصلحوا بينهما وبين الطائفة التي هي على الإيمان بالعدل

اي بالقسط حتى يكونا سواء لا يكون من احدهما على الاخر حيف ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات من الاروش واقسطوا اي
اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما المؤمنون اخوة في الدين يلزم
نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين ياتي على الجمع لان تاويله بين كل
اخوين يعني فانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم عن المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او
في منع الحقوق لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمى المؤمنين اذا كانوا متفقين في دينهم اخوة لاتفاقهم في الدين ورجوعهم
الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء وروى الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيمة
ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عليه السلام سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلثة اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا في الله
سر خمسة اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار النظم وجه اتصال قوله ان جاءكم فاسق
بنبأ بما قبله انه لما امر بطاعة الله وطاعة رسوله بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم بل ينبغي ان يعمل بما عنده ووجه اتصال
قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بما قبله ان قوله لعنتم يتضمن ان يعمل بما عنتم اي ما عنتم بطاعته في كثير من الامر ولكن الله حبب
اليكم الايمان لئلا تعصوا في العنت وانما قلنا ذلك لان لكن لا بد ان يتقدمه نفي اذا كان ما بعده اثباتا وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه
انه لو يطيعكم فاعنتم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى
ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان
تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم اربع آيات القراءة قرأ اهل البصرة لا يألتكم بالالف والباقون
لا يلتكم بغير الف الحجة قال ابو زيد الته يألته التا اذا نقصه وقوم يقولون لات يليت ليتا ويقال الات الرجل ليتا اذا عميت عليه
الخبر فاخبرته بغير ما يسأل عنه قال رؤبة ولم يلتني عن سراها ليت وقوم يقولون لاتني عن حاجتي اي صرفني عنها وحجة
من قال لا يألتكم قوله تعالى وما التناهم ومن قرأ لا يلتكم جعله من لات يليت اللغة الهمز واللمز العيب والغض من الناس قال الزجاج هو
لمن يعيب انسانا يؤذيه بذكره وهو المنهي عنه فاما ذكر الفاسق بما فيه فليس بلمز فقد ورد في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس
والنبز اللقب يقال نبزه ينبزه والغيبة ان يتكلم في الانسان من ورائه بسوء هو فيه فاذا ذكره بما ليس فيه فهو البهت
والبهتان والشعوبية فرقة تبغض العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم يتأولون لذلك قوله وجعلناكم شعوبا على ان
الشعوب من العجم كالقبائل من العرب قال ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب ويقال
شعبته جمعته وشعبته فرقته فهو من الاضداد النزول نزل قوله لا يسخر قوم من قوم في ثابت بن قيس وكان في اذنه

وقر

وقر وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي صلى الله عليه وآله فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلوة
واخذوا امكنتهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا
فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه
حياء فنزلت الآية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله سخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها
ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه
لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا
نزل في رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
لياتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما
فقالا بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان عند اسامة ما امر لهما به رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالوا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم
تأكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الآية وعن ابي قلابة قال حدث عمر بن الخطاب ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو
واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن
التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا امير المؤمنين قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب
ايضا ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهم نار فاتيا واستاذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامرأة تغني وعلى
يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امرأتي قال وما في هذا القدح قال ماء فقال للمرأة ما الذي تغنين فقالت اقول تطاول
هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا حبيب الاعبه فوالله لولا خشية الله والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكن عقلي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا
فقال عمر صدقت وانصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل نزلت في ثابت بن شماس وقوله للرجل الذي لم يفسح
له ابن فلانة فقال صلى الله عليه وآله من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال
ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض واسود واحمر فقال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الآية وفي الذي لم يفسح له يا ايها
الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالا حتى علا
ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم فقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا
الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء
فاتى جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسالهم عما قالوا فاقروا
به فنزلت الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقر والتكاثر بالاموال عن مقاتل المعنى لما امر سبحانه باصلاح ذات
البين ونهى عن التفرق عقبه بالنهي عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين
آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في

الامور قال زهير وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال
مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا واجل منزلة عند الله من الغني الحسن الحال ولا يسخر مؤمن
من كافر لحقارته لم يكن مانعا قال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء المسلمين بمن اعلن بفسقه عسى ان يكون المسخور منه عند الله خيرا
من الساخر معتقدا او اسلم باطنا ولا نساء من نساء على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن
بعضكم على بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتادة واللمز العيب في
المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان والعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم
بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له اذا دعي به
يكرهه فاما اذا كان لا يسوءه ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق عن قتادة
وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي او نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل
انسان شيئا من القبيح ثم يتوب فيعير بما سلف منه عن ابن عباس وروي ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله تبكي فقال
لها ما وراءك فقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد
فنزلت الآية عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي يا نصراني وقد آمن عن الحسن وغيره
والمعنى بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشيء اكتسابكم اسم الفسوق باغتيابكم المسلمين وزعمهم
هذا لا يدل على ان اسم الايمان والفسوق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق مع الشيب وبئس الاسم الفسوق مع الايمان
ان القاضي ان المعنى ان الفسوق لا ينبغي ان يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب من التنابز والمعاصي ويرجع الى الله
تعالى فاولئك هم الظالمون نفوسهم بفعلهم ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان تظن
باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر منهم وقيل هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به ما لم يتكلم
به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلنه مما ظنه باخيه من المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من
الظن لان من جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله طريق الى العلم بدلا منه فهذا ظن
محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم ولذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن المحمود
ندبنا الله تعالى اليه ودل عليه بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه اجتنبوا [illegible]
الظن ولا يسيئه في شيء يعمله الا وله وجه جميل وان كان ظاهره قبيحا ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما
عن الآخر لان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس صاحب الشر
والناموس صاحب الخير وقيل لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه ولا تبحثوا عما خفي حتى يظهر
عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه

مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد
من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا
فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وتاويله ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تاكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن
الزجاج ولما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا عن
مجاهد وقيل كما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل
المقدر ومثله قوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا اي قد شرحنا ووضعنا ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس وقال [illegible]
الذيب ياكل لحم ذيب وياكل بعضنا بعضا عيانا وقال آخر فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا وقال
قتادة كما يمتنع احدكم عن اكل لحم اخيه ميتا لكراهية الطبع كذلك يجب ان يمتنع عن غيبته لكراهية العقل والشرع لان دواعي العقل
والشرع احق بالاتباع من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعمى وداعي العقل بصير وعن ميمون بن شاه وكان يفضل على الحسن
لانه لقي من لم يلقه الحسن قال بينا انا نائم اذا بجيفة زنجي وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت ولم آكل قال بما اغتبت عبد
فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك سمعت ورضيت فكان ميمون بعد ذلك لا يدع ان يغتاب عنده احد قال
رجل لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل قال اني اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب قابل التوبة رحيم بالمؤمنين
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء
زجرهم الله سبحانه عن التفاخر بالانساب وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من رجل وامراة كجمام الصاع
ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انه فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم شعوبا
وقبائل والشعب الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل هي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر
المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها عن الحسن وقيل ان الشعوب النبط والقبائل
العرب وفي رواية عطا عن ابن عباس والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل
وروي ذلك عن الصادق عليه السلام لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وقومه وابيه وقومه
ولولا ذلك لفسدت المعاملات وخربت الدنيا ولما امكن نقل الحديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي اكرمكم عند الله وارفعكم منزلة اتقاكم
لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يقول الله تعالى يوم القيامة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم
انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ان رجلا سال عيسى بن مريم عليه السلام اي
الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب ثم قال اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن ربعي
بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما وذلك قوله
واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب
الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا

فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم بما يخبر عليم باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا هم قوم من بني اسد اتوا النبي صلى الله عليه وآله في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامره سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول عليه السلام وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم حقاً فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق فقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذاً من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر الطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذاً من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئاً اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئاً عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل ان الله غفور رحيم قوله عز وجل انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع آيات القراءة قرأ ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه التاء ان قبله خطاباً وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين آمنوا الاعراب خبر المبتدأ الذي هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين آمنوا صفة لهم المعنى ثم نعت سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه فلما نزلت الآيتان اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه كما انه اذا كان قديماً موجوداً في الازل لنفسه استغنى عن موجد اوجده وكان هؤلاء يقولون اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وارشدكم الى الايمان بان نصب لكم من الادلة عليه وازاح علتكم ووفقكم له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة ومعصية وايمان او كفر سورة ق مكية قال الحسن غير قوله ولقد خلقنا السموات والارض الى قوله وقبل الغروب والمعدل عن ابن عباس لقد خلقنا السموات الآية عدد آيها خمس واربعون آية بالاجماع فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حساباً يسيراً تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان وشرائطه للعبيد افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القرآن وادلة التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج خمس آيات ولم يعد ق آية ولا نظائرها من نون وص لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد لبعده من شبه الجملة واما المركب فاشبه الجملة ووافق رؤوس الآي فانه يعد مثل طه وحم والم وما اشبه ذلك اللغة المجيد الكريم العظيم والعظيم المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل ومجد مجداً اذا عظم كرمه واصله من قولهم مجدت الابل مجوداً اذا عظمت بطونها من كثرة الكلأ يقال امجد فلان القوم قراهم قال آتينا زياداً فامجدنا قراه من اللبث والراد الدرهم الخالص والعجب الحي هو ما لا يعرف علته ولا سببه والمريج المختلط الملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت فالتمست به حشاها فخر كانه غصن مريج اي قد التبس بكثرة شعبه ومرج عهودهم وامرجها اي خلطوها ولم يفوا بها الاعراب جواب القسم في ق والقرآن المجيد محذوف يدل عليه ءاذا متنا وكنا تراباً وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا وكنا تراباً ويجوز ان يكون جوابه قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها الى قوله قد افلح من زكاها والعامل في اذا فعل في اذا متنا مضمر التقدير انبعث المعنى ق قد مر تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من زبرجدة خضراء خضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضي الامر وقضي ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر والقرآن المجيد اي الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع لتبعثن يوم القيمة وقيل تقديره والقرآن المجيد ان محمداً رسول الله بدلالة قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يوحى الا الى ملك فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي معجب عجبوا من كون محمد رسول الله اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله ءاذا متنا وكنا تراباً نبعث ونرد احياء ذلك اي ذلك الرد الذي يقولون رجع بعيد اي رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة بعد الموت والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم من لحومهم ودمائهم وتبلي من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء وقيل حفيظ اي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القرآن وقيل هو الرسول فهم في امر مريج اي مختلط فمرة قالوا مجنون ومرة قالوا ساحر ومرة قالوا شاعر ومفتري في امر الحياة عليهم بحالهم ولم يثبتوا على شيء واحد فقالوا للقرآن انه سحر مرة وزجر مرة ومفترى مرة فكان امرهم ملتبساً عليهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم قوله عز وجل افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركاً فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ست آيات اللغة الفرج الشق والصدع وفي الحائط فرجة بضم الفاء فاذا قيل فرجة بفتح الفاء فهو التفصي من الهم قال الشاعر ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

اي ريب فيها ... فيها جنانا ثم موصوفه والفرج موضع المخافة وفي عهد الحجاج اتي ملك الفرجين يعني خراسان وسجستان والحصيد
ما حصد من انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل بسوقا اذا طال والطلع طلع النخلة حين يبدو لطلوعه والنضيد ما نضد بعضه على بعض

الاعراب كيف يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما لها من فروج في موضع نصب على الحال تقديره غير مفروجة
والارض منصوبة بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر وتقديره ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبات
الحصيد فالحصيد صفة لموصوف محذوف والباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التي هي لها طلع نضيد حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له
اي انبتنا هذه الاشياء لرزق العباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا على المصدر وتقديره رزقناهم رزقا

المعنى ثم نبه سبحانه الكفار على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم اي الم يتفكروا في بناء السماء مع عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها
وانما قال فوقهم تنبيها على انهم يرونها بابصارهم ثم لا يتفكرون فيها والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا
رواسخ يمسكها عن الميدان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن المنظر يبتهج به من يراه والبهيج الحسن الذي له روعة عند
الرؤية كالزهر والاشجار النضرة والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج الذي من رآه بهج به اي سر فهو بمعنى المبهج تبصرة وذكرى اي فعلنا
ذلك تبصيرا لنبصر به امر الدين وتذكيرا لكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اي مطرا وغيثا يعظم النفع
به فانبتنا به اي بالماء جنات اي بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه المستلذة وحب الحصيد اي حب البر والشعير وكل ما يحصد
عن قتادة لان من شانه ان يحصد اذا تكامل واستحصد والحب هو الحصيد نفسه مثل حق اليقين ومسجد الجامع ونحو ذلك والنخل باسقات اي
وانبتنا به النخل طوالا عاليات لها طلع نضيد اي لهذه النخل الموصوفة بالعلو طلع نضد بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع
الكفرى وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق وهو نضيد في اكمامه واذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء
[illegible]
فاحيينا به اي بذلك الماء الذي انزلناه من السماء بلدة ميتا اي جدبا وقحطا لا تنبت شيئا اي فانبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج من
القبور اي مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيي الموتى يوم القيامة فنخرجهم من قبورهم فان من قدر على احدهما قدر على الآخر وانما دخلت
الشبهة على هؤلاء من حيث انهم راوا العادة مستمرة في احياء الموات من الارض بنزول المطر ولم تجر العادة باحياء الموتى من البشر ولو انعموا
الفكر وامعنوا النظر لعلموا ان من قدر على احد الامرين قدر على الآخر

قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد

القراءة في الشواذ قراءة ابي بكر عند خروج نفسه وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى
عليهم السلام

الحجة قال ابن جني ... ضرب من التقدير ان شئت علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اي احضرته وان شئت علقتها
بمحذوف وجعلتها حالا اي جاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه اي وثيابه عليه ومثله قوله فخرج على قومه في زينته اي
وزينته عليه كقول ابي ذؤيب يعثرن في حد الظباة كانما كسيت برود بني يزيد الاذرع اي يعثرن وهن في حد الظباة وكقول الآخر

ومر بنا كاستنان الحرون ... فقطع الحبل المرود ... وكذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق ان شئت علقت الباء
بنفس جاءت وان شئت علقتها بمحذوف يعني وجاءت سكرة الموت ومعها الحق

اللغة يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وتعبت به
عليك واعييت اذا تعبت وكل ذلك من التعب ... واحدها في الطلب لا اخرى فيها ... الوريد عرق في الحلق وهما وريدان
في العنق من يمين ومن شمال وكانه العرق الذي يرد اليه ما ينصب من الراس وحبل الوريد حبل العاتق وهو يتصل من الحلق الى العاتق
والرقيب الحافظ والعتيد المعد اللزوم للامر

المعنى ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وتهديدا للكفار فقال كذبت
قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب الرس وهم اصحاب البئر التي رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل
الرس بئر قتل فيها صاحب يس عن الضحاك وقيل هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقد مر
ذكره في سورة الفرقان واصحاب الرس ... وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود
وفرعون واخوان لوط اي كذب فرعون موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لكونهم من نسبه واصحاب الايكة وهم
قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرناه عند قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوثة
اليهم وجحدوا نبوتهم فحق وعيد اي وجب عليهم عذابي في الدنيا ووعيدي ... كذبوا الرسل اهلكهم
والآثار واكثر معاشر العرب ... سكنتم مساكنهم في التكذيب والانكار فحالكم كحالهم في الثبات والخسار ثم قال سبحانه جوابا
لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اي افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم
وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد
الموت فقال بل هم في لبس من خلق جديد اي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا واللبس ... كالستر ... المعنى ...
[illegible] ولقد خلقنا الانسان اراد به الجنس يعني بني آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه وما يخفي
ويكن في نفسه وما يظهره لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في البدن يخالط الانسان
في جميع اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو عرق متعلق بالقلب يعني نحن اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل
معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد في القرب وقيل معناه نحن املك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه
وقيل معناه نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه عمله
الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان ياخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد
اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد
القائم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل
عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك
الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء في لديه تعود الى القول او الى القائل وعن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسيء فان ندم واستغفر منها القاها
والا كتبت واحدة وفي رواية اخرى قال صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها

واذا عمل سيئة قال صاحب الشمال لي يكتبها فقال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شي
وان لم يستغفر كتبت له سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان
عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سماي مملوة بملائكتي يعبدونني وارضي مملوة من خلقي يطيعونني
اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم القيمة وجاءت سكرة الموت بالحق اي جاءت
غمرة الموت وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي بامر الاخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه وقيل معناه سكرة
الموت بالحق الذي هو الموت فلا تصال الى حيات الاخرة كانت والمراد بهذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها فقربها كالحاصل
مثل قوله تعالى اتى امر الله وروي ان عايشة قالت حضرت اباها ابا بكر لغرامها في اخرى الثرا من الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها
الصدر فقال ابو بكر لا تقولي ذلك ولكن كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق وقيل ان جاءت سكرة الموت ذلك
ذلك الموت ما كنت منه تحيد اي تهرب وتميل ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد
الذي خوف به عباده ليستعدوا وليقدموا العمل الصالح قوله عز وجل وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في
غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد
مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال
بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد عشر آيات القراءة قرا نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون الحجة الياء على معنى يقول الله تعالى
والنون اشبه بقوله لقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام للعبيد اللغة السوق الحث على السير والعنيد الحافظ والعنيد
الجاير عن القصد وهو العتود والعاند تاه عتود لا تستقيم في سيرها والعنيد الجبار الاعراب هذا ما لدي عتيد ما
هنا نكرة موصوفة وتقديره هذا شي لدي عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد ولا ينصرف للتعريف والتانيث واصله
من قولهم بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقيل هو اعجمي فلا ينصرف للتعريف والعجمة قوله القيا في جهنم قيل ثنى لان الحد منها
ان العرب تامر الواحد والقوم لما يؤمر به الاثنان يقول للرجل الواحد قوما واخرجا وحكي عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا
عنقه يريد يا حرسي قال الفراء سمعت من العرب من يقول ويلك ارحلاها وانشدني بعضهم فقلت لصاحبي لا تعجلانا بنزع اصوله
واجتز شيحا وانشد ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا قال وترى ان ذلك منهم
لان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكون ثلثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى ان الشعر
اكثر شي قيلا يا صاحبي ويا خليلي قال امرؤ القيس خليلي مرا بي على ام جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب الم تريا اني
من الدهر تقضي لي ام جندب ثم قال الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فرجع الى الواحد لان اول الكلام
واحد في لفظ الاثنين وانشد ايضا خليلي قوما في عطالة فانظرا انارا ترى من نحو بابين ام برقا ولم يقل تريا والثاني انه انما ثنى ليدلك
على التكثير كانه قال الق الق فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا انشد ارتباط الفاعل بالفعل حتى اذا كرر احدهما فكانه
كرره هذا قول المازني وشيخه قال ومثله رجعون تامع ليدل على التكرير كانه قال ارجعني ارجعني وحمل عليه قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل قال ابو علي الفارسي وهذا الوجه يمكن ان يكون على قراءة الحسن فقفا وكانه قال قف قف والثالث ان الامر يتناول السايق والشهيد فكانه قال ايها السايق وايها الشهيد
القيا والرابع ان يريد النون الخفيفة فقلبها الفا لاجرائه الوصل مجرى الوقف فابدل من النون الفا كما قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ومن ذهب هذا القول على ما روي عن الحسن انه قرا القيا بالتنوين الذي جعل مع الله الها آخر ان كان مبتدا فالخبر
قوله فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بمضمر يفسره فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بدلا من قوله كل كفار ولا يجوز ان يكون جرا
صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول لان الموصول معرفة وانما يوصف بالمعارف الجمل المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث
فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي تجي كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد معها سايق من الملائكة يسوقها اي يحثها
على السير الى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا يجد الحد منه الا الحيرة وسلم
وقيل السايق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليه عن الضحاك لقد كنت في غفلة اي يقال لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم
في الدنيا والغفلة ذهاب المعنى عن النفس فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهرت لك
الامور وانما تظهر الامور في الاخرة بما يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى وانما يراد به جميع
المكلفين برهم وفاجرهم لان معارف الجميع ضرورية فبصرك اليوم حديد اي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة
وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ وليس يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر
اي فانت اليوم عالم بما كنت تنكر في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الانس هذا ما لدي عتيد ان كان المراد به الملك الشهيد
فمعناه هذا حسابه حاضر لدي في هذا الكتاب اي يقول الملك هذا ما كتبته وكلفتني به فاتيت بما عمله حاضر عندي وان كان المراد به الشيطان
او القرين من الانس فالمعنى هذا العذاب حاضر عندي معد لجهنم ثم يقال القيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار
وقيل خطاب للملكين الموكلين به وهما السايق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه وروى ابو القاسم الحسكاني بالاسناد
عن الاعمش قال حدثنا ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى
لي ولعلي القيا في النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد الذاهب عن الحق وسبيل الرشد
مناع للخير الذي امر الله من بذل المال في وجوهه معتد ظالم متجاوز ليتعدى حدود الله مريب اي شاك في الله وفيما جاء من عند الله
وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل والمليم الذي يفعل ما يلام عليه وقيل انها نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره
بنو اخيه في الاسلام فمنعهم الذي جعل مع الله الها آخر من الاصنام والاوثان فالقياه في العذاب الشديد هذا تاكيد للاول فكانه
قال افعلا ما امرتكما به فانه مستحق لذلك قال قرينه اي شيطانه الذي اغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وانما سمي قرينه لانه
يقرن في العذاب وقيل قرينه من الانس وهم علماء السوء والمتبوعون ربنا ما اطغيته اي ما اضللته وما اوقعته في الطغيان
بالاكراه اي لم اجعله طاغيا ولكن كان في ضلال من الايمان بعيد فيما كان طغى باختياره السوء وهذا مثل قوله وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال الله تعالى لهم لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي وقد قدمت
اليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم امري ما يبدل القول لدي المعنى ان الذي قدمته لكم في الدنيا من انه اعاقب

من جحدني وكذب رسلي وخالف في أمري لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما أنا بظلام للعبيد أي لست بظالم أحداً في عقابي
لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها العقاب وإنما قال بظلام على حد المبالغة في الظلم نفياً عن نفسه الظلم
تعالى وتقدس عزه القديم يوم نقول لجهنم هل امتلأت يتعلق يوم بقوله ما يبدل القول لدي الآية وقيل يتعلق بتقدير اذكر يا محمد ذلك
اليوم الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت من كثرة ما ألقي فيك من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد لامتلائها وقيل على هذا
القول قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقيل على الوجه الأول أن هذا القول كان منها قبل دخول جميع أهل النار فيها
يجوز أن يكون بطلب الزيادة على أن يزاد في سعتها كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قيل له يوم فتح مكة ألا تنزل دارك فقال عليه السلام
وهل ترك لنا عقيل من دار فقد باع دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة فعلى هذا يكون المعنى وهل بقي زيادة فأما الوجه في كلام
جهنم فقيل فيه وجوه أحدها أنه خرج مخرج المثل وإن جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها هل امتلأت تقول
لم أمتلئ وبقي في سعة كثيرة ومثله قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم وقول الآخر امتلأ الحوض وقال
قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني وثانيها أن الله سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم وهذا غير منكر لأن من أنطق الأيدي والجوارح
والجلود قادر على أن ينطق جهنم وثالثها أنه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقريع لهم هل امتلأت جهنم فيقولون إنه لم يبق موضع لمزيد
ليعلم الخلق صدق وعده عن الحسن قال ومعناه ما من مزيد لأن يملأها ممن عند غير الله وهو قول واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد

قوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فنقبوا في
البلاد هل من محيص إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في
ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار
السجود القراءة قرأ أهل الحجاز وحمزة وخلف وإدبار بكسر الهمزة والباقون وأدبار السجود بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس
وأبي العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد بكسر القاف وقراءة السلمي أو ألقى السمع وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وطلحة وما مسنا من لغوب
الحجة أبو علي إدبار مصدر والمصادر تجعل ظروفاً على إرادة إضافة أسماء الزمان إليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم
وخلافة فلان تريد في ذلك وقت كذا فكذلك تقدير هذا وقت إدبار السجود إلا أن المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر ولا
يستعمل فهذا أدخل في باب الظرف ومن قرأ وأدبار بالفتح جعله جمع دبر وأدبار مثل قفل وأقفال
وطنب وأطناب وقد استعمل ذلك ظرفاً نحو جئتك في دبر الصلاة وفي أدبار الصلوات قال أوس بن حجر على دبر الشهر الحرام بأرضنا وما
حولها جدب سنون تلمع ومن قرأ فنقبوا فقد قال ابن جني أي فتحوا مسالك البلاد وخربوا الأرض فإنكم لا تجدون لكم محيصاً
وقرأ أو ألقى السمع معناه أو ألقى السمع منه وقوله وما مسنا من لغوب فيكون لغوب من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء كالوضوء
والولوع والوزوع والقبول وهي صفات مصادر محذوفة أي توضأت وضوءاً حسناً وكذلك هذا أي وما مسنا من لغوب أي
تعب تعباً اللغة الإزلاف التقريب إلى الخير ومنه الزلفة وازدلف إليه أي تقرب إليه والزلفى المنزلة القريبة والموقف وهو المشعر والجمع ومنه
قول الراجز ناج طواه الأين مما وجفا طي الليالي زلفاً فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا والتنقيب التفتيش عما يطلب السلوك وهو

التنقيب

التنقيب الذي هو التفتيش قال امرؤ القيس لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب أي طوفت في طرقها وسيرت في نقوبها و
اللغوب الإعياء الإعراب غير بعيد صفة مصدر محذوف تقديره إزلافاً غير بعيد ويجوز أن يكون منصوباً على الحال من الجنة وإنما قيل
بعيد لأنه في تقدير النسب على ذات بعد وقوله لكل أواب يجوز أن يكون في موضع رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف وقوله لكل أواب بدلاً ويجوز
أن يكون خبراً بعد خبر تقديره هذا الموعود هو لكل أواب حفيظ ولا يجوز أن يتعلق اللام بتوعدون لأن الأداة جاء بهم الوعود ولا
الموعود لهم من خشي الرحمن يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من أواب فيتم الكلام عند قوله بقلب منيب ويجوز أن يكون مبتدأ
وخبره محذوف على تقديره يقال لهم ادخلوها فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل أواب حفيظ ويقتضي أن يكون ادخلوها خطاباً
للمتقين وتقديره وأزلفت الجنة للمتقين يقال لهم ادخلوها بسلام المعنى لما أخبر سبحانه عما أعده للكافرين والعصاة عقبه بذكر ما
أعده للمتقين فقال وأزلفت الجنة للمتقين أي قربت الجنة وأدنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة
هي البساتين التي تجمع كل لذة من الأنهار والأشجار وطيب الثمار ومن الأزواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان ومن الأبنية
الفاخرة المزينة بالياقوت والزبرجد والعقيان نسأل الله التوفيق لما يقرب من رضاه غير بعيد أي جعل قريباً منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة
في الوصول إليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك لأن كل آت قريب مثل قول الحسن كأنك بالدنيا كأن لم تكن وبالآخرة كأن لم تزل
هذا ما توعدون أي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على ألسنة الرسل لكل أواب أي تواب رجاع إلى الطاعة عن الضحاك وابن
زيد وقيل الذي يسبح عن ابن عباس وعطاء حفيظ لما أمر الله به متحفظ من الخروج إلى ما لا يجوز من سيئة تبدر إليه أو خطيئة يحط منه
وتسير من خشي الرحمن بالغيب أي هو من خاف الله ولم يره وآمن بثوابه وعقابه ولم يره وقيل الغيب في الخلوة بحيث لا يراه أحد
عن الضحاك والسدي وجاء بقلب منيب أي مقبل على الحق وإلى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره ادخلوها أي
يقال لهم ادخلوها بسلام تؤديها إلى غاية لهم ما يشاؤون فيها أي لهم في الجنة ما تشتهي أنفسهم ويريدونه من أنواع النعيم ولدينا مزيد أي
وعندنا زيادة على كل ما يشاؤونه مما لم يخطر ببالهم ولا بلغته أمانيهم وقيل هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب بأعمالهم ثم خوف
سبحانه كفار مكة فقال وكم أهلكنا قبلهم من قرن أي كثيراً أهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين كذبوا رسلهم هم أشد منهم بطشاً
أي الذين أهلكناهم كانوا أشد قوة من هؤلاء وأكثر عدة وعدة ولم يتعذر علينا ذلك فالذين من هؤلاء من قبله فنقبوا في البلاد
بشدة بطشهم وأصله من النقب وهو الطريق وقيل معناه ساروا في البلاد وطوفوا بها بقوتهم وسلكوا كل طريق وسافروا في الآفاق
طويلاً هل من محيص أي من محيد عن الموت ومنجى من الهلاك يحيد إليه في جميع ذلك من الموت فالهلاك نجاة ومحيد إن في ذلك أي فيما
أخبرته وقصصته لذكرى أي ما يعتبر به ويتفكر فيه لمن كان له قلب عني بالقلب هنا العقل عن ابن عباس من قولهم أين ذهب قلبك
وفلان قلبه معه وإنما قال ذلك لأن من لا يعي الذكر لا يعتد به قلباً وقيل لمن كان له قلب حي عن قتادة أو ألقى السمع وهو شهيد
لما يسمع فيفقهه غير غافل عنه ولا ساه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يقال ألق إلي سمعك أي اسمع قال ابن عباس كان المنافقون
يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفاً ليس قلوبهم معهم وقيل وهو شهيد على صفة النبي
صلى الله عليه وآله في الكتب السالفة يريد أهل الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب
أي نصب وتعب كذب الله تعالى بهذا اليهود فإنهم قالوا استراح يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئاً فاصبر على ما يقولون يا محمد

بد من الخروج

يقتلونهم وكذبهم في قولهم انك ساحر او مجنون واحتمل ذلك حتى يأتي الله بالفرج وهذا قبل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربك اي وصل بحمد الله
تعالى سمى الصلوة تسبيحا لان الصلوة تشتمل على التسبيح والتحميد عن ابن عباس وقتادة وقيل المراد بالتسبيح بالقول تنزيها لله تعالى عما لا
يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر عن قتادة وابن زيد ومن الليل يعني صلوة الليل فسبحه
يعني المغرب والعشاء وقيل ومن الليل صلوة الليل ويدخل فيه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل
عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال يقول حين يصبح وحين يمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وادبار السجود فيه اقوال احدها ان المراد به الركعتان بعد المغرب وادبار
النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن ابي طالب والحسن بن علي عليهما السلام والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي
صلى الله عليه وآله وثانيها انه التسبيح بعد كل صلوة عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل بعد المفروضات عن ابن زيد والجبائي
ورابعها انه الوتر من آخر الليل وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قوله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون
وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خمس آيات الاعراب واستمع يوم يناد المناد تقديره واستمع حديث يوم يناد المناد
فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بظرف ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي وكذلك يوم تشقق الارض عنهم ذلك ينتصب يوم
تشقق بقوله والينا المصير اي يصيرون الينا في ذلك اليوم المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين واستمع
يوم يناد المناد من مكان قريب اي واصغ الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيمة والبعث والنشور ينادي بها المنادي وهي النفخة الثانية
ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم يناد المنادي وقيل انه ينادي من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي اسرافيل عليه السلام يقول يا معشر
الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل وانما قال من مكان قريب لانه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد
فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق والصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة
الثانية وقوله بالحق اي بالبعث الكائن وقيل انه كائنة حقا عن مقاتل ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم
من اسماء القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر اليس يوم سمي الخروجا اعظم يوم رجة رجوجا انا نحن نحيي ونميت
اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا جمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو قوله
والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا يخرجون منها مسرعين الى الداعي بلا تأخير ذلك حشر والحشر الجمع بالسوق
من كل جهة علينا يسير اي سهل علينا غير متعذر اي هين غير متعذر مع تباعد ديارهم وقبورهم ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه
وآله فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقول هؤلاء الكفار في تكذيبك وجحود نبوتك وانكار البعث لا يخفى علينا من امورهم
شيء وما انت عليهم بجبار اي بمسلط قادر على قلبهم تجبرهم على الايمان وانما انت منذر داع مرغب وهذا معنى قول
ابن عباس وقال ثعلب جاءت افعال بمعنى مفعل بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وسيف سقاط بمعنى مسقط وجبار
بمعنى مجبر قال علي بن عيسى لم يسمع من ذلك الا دراك من ادركت وقيل جبار من جبرته على الامر بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل

معناه

معناه ما انت عليهم بحفيظ اي لا تحفظهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد انما خص المذكرين بمن يخاف وعيد الله تع
لان النبي ينتفع به سورة الذاريات مكية عدد آيها ستون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وآله من قرأ سورة والذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من قرأ سورة الذاريات في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة
تفسيرها لما ختم سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا
فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول
مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا
فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اربع عشرة آية اللغة ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا طيرته واذرته تذريه بمعناه والحبك
الطرائق التي تجري على الشيء كالطرائق التي ترى في السماء وفي الماء اذا مرت عليه الريح وهو بكسر الحاء ويقال للشعر الجعد حبك
والواحد حباك وحبيكة حسن اثر الصنعة في الشيء واستوائه يقال حبكه يحبكه وحبكه قال زهير في الحبك مكلل باصول النجم تنسجه
ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص الكذاب والخرص الظن والحدس ومنه الخرص خرص النخل ويقال كم خرص نخلك بكسر الخاء واصل
الخرص الحزر والقطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا اقتطعه من غير اصل والغمرة من غمرة الماء يغمره وغمرة الدين اغماره
بكثرته والغمر السيد الكثير العطاء لانه يغمر بعطائه الاعراب قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما ان يكون على معنى يقع الجزاء
يوم هم على النار يفتنون والآخر ان يكون لفظه لفظ نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم
تقوم وان شئت فتحت وان شئت رفعت كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال الوقل
ثمر المقل وروي غير ان نطقت بالرفع لما اضاف غير الى ان وليست بمتمكنة فتحه وكذلك اذا اضافه الى الجملة انتهى وكان قريبا من جريه
يوم منذ فتح يوم وهو في موضع خفض لانه اضيف الى غير متمكن وقيل انه لما جرى في كلامهم ظرفا بقي على موضع الرفع على ذلك
الاستعمال وجاء مفتوحا كما جاء في قوله تعالى ومنا دون ذلك وقوله لقد تقطع بينكم المعنى والذاريات ذروا وجاء ابن الكوا
سأل امير المؤمنين عليا عليه السلام وهو يخطب على المنبر ما الذاريات ذروا فقال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات
يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذرو التراب وهشيم النبات
تفرقه والحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد فيصير موقورة به والوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن والوقر
ثقل الاذن والجاريات يسرا اي السفن تجري ميسرة على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجري الى حيث يسيرها الله
من البقاع وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات من الملائكة يقسمون الامور
بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تضمنته من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدائع
صنعته وقيل ان التقدير فيها القسم برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انه
لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون اي من الثواب والعقاب
والجنة والنار لصادق اي صدق لانه من كونه فاعل وضع موضع المصدر وقيل معناه ذو صدق كقوله في عيشة راضية وان الدين

لواقع

اي الجزاء وقيل الحساب لكاين يوم القيامة ثم اقسم قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك اي ذات الطرق الحسنة لكنها لا ترى لبعدها
الحبك المتعبة عن الحسن والضحاك وقيل ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات الحسن و
الزينة عن علي عليه السلام وروى علي بن ابرهيم عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله
عز وجل والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقال كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع
السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى فقال ثم عمد ولكن لا ترونها قلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال
فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء
الثالثة فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الرابعة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة
والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن فصاحب الامر هو النبي صلى الله عليه وآله والوصي بعده وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين
السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لفوقنا انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل مكة
في قول مختلف في محمد فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القرآن يقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون
وقيل معناه منكم مكذب بمحمد ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وفائدته ان دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدليله والا هلكتم
يؤفك عنه من افك اي يصرف عن الايمان به من صرف عن الخير اي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا النبي وقيل معناه يؤفك
عن الحق والصواب من افك عن ذلك القول المختلف على ذكر الحق تجارة لكنا يؤمنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اي بسببه من
اجله عن الايمان من صرف الهاء في عنه تعود الى القول المختلف عن مجاهد فيكون المعنى انهم كما يقال ان سمي يصدر
والحيب بسببه كما يقال عن ذهب في شغله وقيل ان الصارف لهم رؤساء البدع وائمة الضلال لا يراه العامة قتل الخراصون اي
لعن الكذابون يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل هم معناه لعن المرتابون عن ابن عباس وانما كان القتل
بمعنى اللعن هنا لان من لعنه الله بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف سبحانه هؤلاء الكفار فقال الذين هم في غمرة اي في شبهة وغفلة من الجهل
ساهون لاهون عما يجب عليهم وقيل هم في ضلالتهم متمردون عن ابن عباس وقيل في غمرة اي في حيرة دون عن قتادة وقيل ان الغمرة
الجهل الشديد القلب المغمور فيكون الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل او غاية الجهل بما هو من الحق وعما يراد بهم يسألون
ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء انكارا واستهزاء لا على وجه الاستفادة والمعرفة فاجيبوا بما يسوءهم من الحق الذي
لا محالة آت يوم هم على النار يفتنون اي يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون فيها يحرقون بالنار وقال عكرمة الفتن
ان الذهب اذا ادخل النار قيل فتن اي فهؤلاء يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب باحراق الغش الذي فيه ويقول لهم خزنة النار ذوقوا
فتنتكم اي عذابكم وحريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا واستبعادا له فقد حصل لكم الآن فذوقوه
قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء
رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون تسع آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص مثل بالرفع

والباقون

والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي من رفع مثل جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة للنكرة
لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها بين المتماثلين فلما لم تخصصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام
والشياع الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكيره فقالوا مررت برجل مثلك فكذلك في الآية لم يتعرف بالاضافة الى انكم
وان كان انكم بناء كما بني يومئذ في قوله من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبا وقوله لم يمنع الشرب منها
غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع بانه فاعل يمنع وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم
وحين وغير اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسي منه البناء لان المضاف يكتسي من المضاف اليه ما فيه من التعريف والتنكير والجزاء
والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من يضرب فيكون استفهاما
وتقول صاحب من تضرب اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسبه من المضاف
اليه ولا يجوز على هذا جاءني صاحب خمسة عشر ولا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة في ابهامها وبعدها
من الاختصاص كالحروف التي تدل على امور مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح في مثل قول سيبويه
والقول الثاني ان يجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما زائدة وهذا قول ابي عثمان وانشد في
قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل فذهب الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد وبني لانه لا يجوز ان
يكون اثمر صفة لمثل ما لانه لا يخلو من ان يكون صفة له او يكون مثل ما مضافا الى الفعل فلا يجوز الاضافة لانا لا نعلم مثلا
اضيف الى الفعل في موضع فكذلك لا ينبغي في هذا الموضع الى الفعل فاذا لم تجز الاضافة كان وصفا واذا كان وصفا وجب
ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر العائد من الصفة الى الموصوف فقد يجوز ان لا يقدر مثل مع ما كشيء واحد
ولكن يجعله مضافا الى ما فيكون التقدير مثل شيء اثمر حماض الجبل ويبنى مثل على الفتح لاضافته الى ما وهي غير متمكن ولا يكون لابي
عثمان حينئذ في البيت حجة على كون مثل ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون تقديره مثل اثمار
الحماض فيكون كقوله وما كانوا بآياتنا يجحدون وقوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من الذكر في
الحق وهو قول ابي عمر الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع في لحق والعامل في الحال هو الحق لانه من المصادر التي وصف بها
ويجوز ان يكون الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله انه لحق والى هذا ذهب ابو عمر ولم نعلم انه جعله حالا من الذكر الذي في حق وهذا لا خلاف
في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو نكرة فهذا وجه
النصب في مثل ما الاعراب كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون ما بدلا قليلا صفة خبر كان وفاعله ما يهجعون
والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا فتكون ما
زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء ومن في قوله عينا يشرب بها عباد الله اي منها فيكون
التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع
الصفة لقليل والتقدير كان هجوعهم قليلا من الليل وفي قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم ارتفعت آيات بالابتداء او بالجار
وفي الارض خبر كان الضمير في قوله وفي انفسكم الضمير في خبر المبتدا وان قدرت آيات مرتفعا بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم

كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم ايات وكذا قوله فيما بعد وفي موسى اي وفي موسى ايات وفي هود آيات
وفي قوم نوح وفي عاد ايات المعنى ثم ذكر سبحانه ما اعد لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون مرتفعين اخذين ما اتاهم ربهم
اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم
في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابرهيم والهجوع النوم
بالليل دون النهار وقيل معناه كل ليلة لم يناموا حتى يصلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل ان الوقف على قوله قليلا ثم
معنى كانوا من الناس ثم ابتدأ فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك ومقاتل وهذا على قول من جعلهم البتة اي كانوا
يحيون الليل بالقيام والصلوة وقراءة القرآن وانكر ذلك ما قاله لان ما في حيز النفي لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان يتعلق قوله من الليل بفعل
محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما يقول في قوله اني لكما لمن الناصحين وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن
مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال ابو عبد الله عليه السلام كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة
في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه
نفقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل هو الذي يسأل الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل
المحروم المتعفف الذي لا يسأل عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابرهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع
الرزق بترك السؤال او ذهاب المال او خراب الضيعة او سقوط السهم في الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه ويريد سبحانه
بقوله حقا ما يلزمهم لزوم الديون من الزكاة وغير ذلك او ما الزموه انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم
والفرق بين الفقير والمحروم ان الفقير يحرمه الناس بترك الاعطاء والمحروم يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سأل لا يكون ممن يحرم نفسه بترك
السؤال وانما يحرمه الغير واذا لم يسأل فقد حرم نفسه فهو يحرمه الناس وفي الارض آيات اي دلالات بينات وحجج نيرات
للموقنين الذين يلزمون توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها وآيات الارض
ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار والنبات والاشجار وكل ذلك دال على كمال القدرة والحكمة وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايضا دلالات على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا ترون انها مصرفة من حال الى حال
منتقلة من صفة الى اخرى اذ كنتم نطفا فصرتم احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبابا ثم كهولا فعلا وكل ذلك يدل على ان صانعها
ومدبرها يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بالانفس اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع عن ابن عباس في
رواية عطاء وقيل يريد سبيل الغائط والبول في الاكل والشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين ثم تم الكلام عند قوله وفي انفسكم
ثم عقبه فقال افلا تبصرون وقيل يعني ان خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع كله من آيات الله عن الضحاك
وقيل ان المعنى افلا تبصرون بقلوبكم نظر من كان يريد الحق بعينه وفي السماء رزقكم معناه ان الله الكريم بان يرسل الغيث والمطر عليكم
فيخرج به انواع ما تقتاتون وتلبسون وتنتفعون به وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطاء وقيل من الجنة والنار
عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا

لان الملائكة

لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح ولاستنساخ الاعمال وكلها للعذاب يوم القيمة والجزاء والحساب كما قال ويوم تشقق
الارض بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ثم قال سبحانه فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر
الرزق والايات حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعني ان ما قص في الكتاب كائن عن الكلبي مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي
تنطقون به فكما لا تشكون فيه فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبه الله تعالى تحقق ما اخبر به بتحقق نطق الادمي فالمعنى انه
لحق كما ان الادمي ناطق وهذا كما يقول انه لحق كما انك ها هنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه وتحقق وجوده كالذي
تعرفه ضرورة قوله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت
امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة آية اللغة الروغ الذهاب الى الشيء
في خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو اروغ من ثعلب والصرة شدة الصياح وهي من صر الباب ويقال الجماعة صرة ايضا
قال امرؤ القيس فالحقه بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد شديد وهو ان يصك كما
الرجل والعقيم العاقر واصل العقم الشد وجاء في الحديث تعقم اصلاب المشركين فلا يستطيعون السجود اي تشد وداء عقام
اشتد فاياس منه ان يبرأ ومعاقم الفرس مفاصله يشد بعضها ببعض والعقيم والعقم ثياب معلمة اي شديدة بها الاعلام
وعقمت المرأة فهي معقومة وعقيم من نسوة وعقمت ايضا ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء
بمثله عقم والريح العقيم التي لا تنشئ السحاب للمطر والملك عقيم يقطع الولادة لان الاب يقتل الابن على الملك والخطب الامر الجليل ومنه
الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد والخطاب بجليل الابلاغ المعنى لما قدم سبحانه الوعد والوعيد
عقبه ذلك بذكر بشارة ابرهيم وهلاك قوم لوط تخويفا للكفار ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فقال هل اتيك يا محمد وهذا
اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان غيره ما لم يعلم فيقال هل اتيك خبر كذا وانه قد اتاه حديث ضيف ابرهيم المكرمين عند الله وذلك
انهم كانوا ملائكة كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم ابرهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل
لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابرهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفا لانهم كانوا في هيئة الضيف لانهم دخلوا مدخل
الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا عن ابن عباس وقال مقاتل كان جبرائيل ومعه سبعة املاك عن محمد
بن كعب وقيل كانوا ثلثة جبرائيل وميكائيل وملك آخر اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي حين دخلوا على ابرهيم فقالوا له على وجه
التحية سلاما اي سلم سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلام وقرئ سلم وهذا مفسر في سورة هود قوم منكرون اي قال في
نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من الانس ولم يعرفهم عن ابن عباس والانكار نفي صحة الامر ونقيضه الاقرار و
الاعتراف فراغ الى اهله اي ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلف ماكولهم والعادة الظرفاء فجاء بعجل سمين وكان
مشويا لقوله في آية اخرى حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابرهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلما رآهم لا يأكلون عرض عليهم

فقال الا تأكلون وفي الكلام حذف لا يخفى فأوجس منهم خيفة اي فلما امتنعوا من الاكل اوجس منهم خيفة والمعنى خاف منهم وظن
انهم يريدون به سوءاً قالوا اي قالت الملائكة لا تخف يا ابرهيم وبشروه بغلام عليم اي يكون عالماً اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو
اسمعيل عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة لها حديث عن اكثر المفسرين وهذا كله مفسر فيما مضى فاقبلت امرأته
في صرة اي فلما سمعت البشارة امرأته سارة اقبلت في ضجة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل في جماعة عن الصادق عليه السلام وقيل
في صيحة عن سفيان والمعنى اخذت تصيح وتولول كما قال فقالت يا ويلتى فصكت وجهها اي جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجباً عن
مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف ألد
قالوا كذلك قال ربك اي كما قلت لك انك ستلدين غلاماً فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم بخفايا الامور قال ابرهيم عليه السلام
فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شأنكم ولاي امر جئتم وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
اي عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالجرم القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا
الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك هذا المفسر في سورة هود للمسرفين اي المكذبين من العاصي
المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغائبين وقلبت القرية بالحاضرين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى لوط من
المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الآية وذلك ان الله تعالى امر لوطاً بان يخرج هو ومن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطاً وبنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعاً لانه
ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجبه الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض
الذي اوجبه الله والزمه ووجدان الضالة هو ادراكها بعد طلبها وتركنا فيها آية اي وابقينا في مدينة قوم لوط آية اي علامة
للذين يخافون العذاب الاليم يعلم ان الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل بناء على الاختيار بمحل
القدرة عليه قدرة على الاخذ وعلى هذا فالترك غير واجب في فعل الله تعالى والمعنى هنا انا ابقينا فيها عبرة ومثله وتركهم
في ظلمات وقيل ان الانقلاب بما فاتلاع البلدان لا يقدر عليه الا الله تعالى **قوله تعالى** وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين • فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون • فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم • وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم • ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم • وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين • فما استطاعوا من قيام
وما كانوا منتصرين • وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوماً فاسقين • تسع آيات **القراءة** قرأ الكسائي الصعقة والباقون الصاعقة
بالالف وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح بالجر والباقون قوم نوح بالنصب **الحجة** قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة
التي تقع من السماء والصاعقة التي تصعق الرؤوس وقال الصعق الصعقة والصاعقة سواء وذلك كالصيحة تكون الصوت القاطع
لسقط برق من الصواعق واما الصعقة فقيل انها مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز يلاح سحاباً
في ليل برقه لم تعالي فسمعنا صعقة • ومن جر قوم نوح حمله على حمله وفي موسى اي وفي قوم نوح وقوله وفي موسى اذ ارسلنا عطف
على وفي الارض آيات يكون على وتركنا فيها آية وفي موسى او على قوله وفي الارض آيات وفي موسى وفي ارسال موسى آية ومن نصبه
وفي قوم نوح آية ومن نصب فقال وقوم نوح حمل في نصبه ايضاً امرين كلاهما احمل على المعنى احدهما ان قوله فاخذتهم الصاعقة

بدلا على اهلكهم فكانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح **اللغة** الركن الجانب واهلكنا قوم نوح ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم يدل على اغرقناهم فكانه قال اغرقناهم والمعنى يعتمد عليه يقال ركن يركن ركوناً مثل نصر ينصر والمليم الذي اتى بما يلام عليه والملوم الذي
وقع به اللوم وفي المثل رب لائم مليم وملوم لا ذنب له والعتو والتجبر والتكبر واحد جمع الريح ارواح ورياح ومنه راح الرجل الى منزله
اي راح كالريح والرميم النبات اذا يبس وتفتت ملازمه يعقبه لبعض ومارمته برمته رثاثاً والشيء مرمم اي يصلح بلا شر بعضه لبعض واصل
الرميم التحيّ البالي من العظم **المعنى** ثم نبه سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي موسى اي وفي موسى ايضاً آية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين اي بحجة ظاهرة القضاء فتولى بركنه اي فاعرض فرعون من قبول الحق بما كان يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذي يقوى
البنيان والباء في بركنه للتعدية اي جعلهم يتولون وقال لموسى ساحر او مجنون اي هو ساحر او مجنون وذلك دلالة على جهل فرعون
لان الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون المختلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه و
جنوده فنبذناهم في اليم اي فطرحناهم في البحر كما يلقى الشيء في البر وهو مليم اي آت بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف على
ما تقدم اي وفي عاد ايضاً آية اي دلالة باهرة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اي حين اطلقنا عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت عن ان تأتي
بخير من تنشئة سحاب او تلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان فهي كالمرأة الممنوعة من الولادة اذ هي ريح الاهلاك ثم وصفها
فقال ما تذر من شيء اتت عليه اي لم تترك هذه الريح شيئاً مرت عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس
وديس وقيل الرميم العظم البالي المسحوق وفي ثمود ايضاً آية اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وذلك انهم لما عقروا الناقة وقال لهم صالح تمتعوا ثلاثة
ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اي خرجوا عن امر ربهم ترفعاً عنه واستكباراً فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام
الثلاثة وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون اليها جهاراً لا يقدرون
على دفعها فما استطاعوا من قيام اي من نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب
وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصراً يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوماً فاسقين
اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه وعن الايمان الى الكفر فاستحقوا لذلك الاهلاك **قوله تعالى** والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون
والارض فرشناها فنعم الماهدون • ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون • ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين • ولا تجعلوا
مع الله الهاً آخر اني لكم منه نذير مبين • كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون • اتواصوا به بل هم قوم
طاغون • فتول عنهم فما انت بملوم • وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين • وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون • ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين • فان للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون • فويل للذين
كفروا من يومهم الذي يوعدون • اربع عشرة آية **القراءة** قرأ في الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة المتين بالخفض **الحجة** قال ابن جني
هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون صفة للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوى الحبل كقوله فاستمسك بالعروة الوثقى والآخر ان يكون
اراد الرفع وصفاً للرزاق الا انه جاء على لفظ القوة لجوارها اياه على قولهم هذا جحر ضب خرب وهذا ضعيف **اللغة** الايد القوة
يقال آد الرجل يئيد ايداً اذا اشتد وقوي والموسع الذي يقدر على الامر العظيم والايساع الاكثار من اذهاب الشيء في الجهات والمهاد هو الموطأ للتوسعة وهو
المهيأ لما يصلح للاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهداً ومهد تمهيداً اذا وطأ وسوّى والتواصي ان يوصي القوم بعضهم الى بعض

المتقدمة في الاشياء المهمة مع التبري من المخالفة واصل الذنوب الدلو العظيم يذكر ويؤنث قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان
ابيتم فلنا القليب وقال علقمة وفي كل قوم قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب **المعنى** والسماء بنيناها بايد تقديره وبنينا
السماء بنيناها عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة وخلقناكم ورفعناها على حسن نظامها وانا لموسعون اي لقادرون
على ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه انا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه وانا لذو سعة لخلقنا
اي قادرون على رزقهم لا يعجزنا فالموسع ذو الوسع والسعة اي الغنى والجدة والارض فرشناها اي وفرشنا الارض وقيل اي
بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد لا لجر نفع ولا لدفع ضرر ومن كل شيء خلقنا زوجين اي وخلقنا
من كل شيء صنفين مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن والانس والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجين
الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون تعلمون ان خالق الازواج واحد فرد لا يشبهه شيء ففروا الى الله اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمته
وثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل معناه حجوا عن الصادق عليه السلام
اني لكم منه اي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما ارسلت به ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تعبدوا معه معبودا آخر من
الاصنام والاوثان اني لكم منه نذير مبين والوجه في تكريره ان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول لان تقديره اني لكم منه نذير مبين
في الامتناع من جعل الها آخر معه وتقدير الاول اني لكم منه نذير في ترك الفرار اليه بطاعته فهو كقولك انذرك ان تكفر بالله انذرك
ان تتعرض لسخط الله والنذير المخبر بما يحذر منه وهو مقتضي المبالغة والنذر صفة جارية على الفعل والمبين الذي يأتي ببيان الحق
من الباطل ثم قال كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي لم يأت الذين
قبلهم يعني كفار مكة من الامم رسول الا قالوا هو ساحر يحتال بالحيل اللطيفة او مجنون به جنون فهو مغطى على عقله بالا يتوجه للادراك
به ثم قال سبحانه اتواصوا به اي اوصى بعضهم بعضا بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكن
هم طاغون طغوا في معصية الله وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب انبيائي ثم قال للنبي صلى الله عليه
وآله فتول عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد فقد بلغت واديت وهو قوله فما انت بملوم في كفرهم وجحودهم بل اللائمة والذم
عليهم من حيث لا يقبلون ما ندعوهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله والمؤمنون وظنوا ان الوحي
قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزلت الآية الثانية وروي بالاسناد عن مجاهد قال خرج علي بن ابي طالب عليه السلام معتما
مشتملا في قميصه فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبي صلى الله عليه وآله
فتول عنهم فلما نزلت وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى
تنفعهم عن الكلبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لم اخلق الجن والانس الا للعبادة والغرض لعبادتهم اياي
عن الربيع فاذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم واطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض والمراد ان
الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات فصار كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده
قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضروا ولم يأكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويصح
غرضه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان الله اذا ازاح علل المكلفين من القدرة والآلة والالطاف وامرهم

بعبادته فمن خالفه فقد اتي من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا او كرها عن ابن عباس
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا نفي الايهام عن خلقهم لعبادته ان يكون في ذلك لعاية نفع يعود عليه تعالى فبين
انه لعاية النفع على الخلق دون نفع يعود اليه سبحانه لانه غني بنفسه فلا يحتاج الى غيره وكل الخلق يحتاج اليه وقيل معناه ما اريد
ان يرزقوا احدا من خلقي وانما اسند الطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال الحي فقد اطعمه ان الله هو الرزاق
لعباده والقائم بكلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة اي ذو القدرة المتين اي القوي الذي يستحيل عليه العجز والضعف لانه هو القادر
لنفسه يقال متن متانة فهو متين اذا قوي فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من
العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هذا يدل على انهم اخروا الى يوم القيامة والويل كلمة يقولها العرب لكل من وقع في هلكة
النظم ووجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد بما قبله هو انه في قوم نوح آية وفي السماء آية فهو متصل به في المعنى

سورة الطور مكية **عدد آيها** تسع واربعون آية كوفي شامي وثمان بصري وسبع حجازي **اختلافها** آيتان والطور عراقي
شامي دعا كوفي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة والطور كان حقا على الله ان يؤمنه من
عذابه وينعمه في جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ بالطور في المغرب وروى محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلام من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الذاريات بالوعيد
افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ
للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم
لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ست عشرة آية **اللغة** قال المبرد
سطر [illegible] اذا دخلت اللام والالف فهو لشيء بعينه والرق جلد يكتب فيه واصله من اللمعان يقال ترقرق
الشيء اذا لمع والرقراق ترقرق السراب والمسجور المملوء يقال سجرت التنور اي ملأته نارا وعين سجراء ممتلئة فيها حمرة كانها
احمرت مما حولها كالتهاب التنور قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها والمور تردد الشيء
بالذهاب والمجيء كما يتردد الدخان ثم يضمحل ومار يمور مورا فهو مائر قال الاعشى كان مشيتها من بيت جارتها
مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل المور الموج والخوض الدخول في الماء بالقدم وشبه به الدخول في القول والدع الدفع وقال
دعه يدعه دعا ومثله دحه يدحه دحا **الاعراب** والطور الواو للقسم وما بعده عطف عليه والعامل في قوله يوم تمور
السماء قوله لواقع اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون هنا على تقدير اذكر ويكون العامل فيه جوابه وهو الفاء وما بعده من
قوله فويل يومئذ للمكذبين كما جاء ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وقوله يدعون بدل من قوله يوم تمور السماء او
يكون التقدير فيه يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيعمل في يقال افسحر هذا مبتدأ وخبر
ام انتم لا تبصرون **المعنى** والطور اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم الله عليه موسى بالارض المقدسة عن الجبائي وجماعة من المفسرين

وقيل هو جبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد والكلبي وكتاب مسطور اي مكتوب وهو الكتاب الذي كتبه الله لملائكته
في السماء يقرءون فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف الاعمال
التي تخرج الى بني آدم يوم القيمة فمن آخذ كتابه بيمينه وآخذ بشماله وهو كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا عن الفراء
وقيل هو التورية كتبها الله لموسى فخص الطور بالذكر لبركتها وكثرة منافعها في الدين والدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعه في الدين عن الكلبي
وقيل انه القرآن يكتبه المؤمنون في رق وينشرونه لقرائته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن ابي عبيدة وقيل انما
ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه واذا كانت الحكمة فيما هو على هذه الصفة كان ابهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور وهو بيت
في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروي ايضا عن امير المؤمنين ع
قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وآله قال البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج
انتفض انتفاضة جرت منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون
ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله البيت المعمور الذي
في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل
البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض والسقف المرفوع وهو
السماء عن علي عليه السلام ومجاهد وقتادة وابن زيد جعلها الله كالسقف للارض رفعها الله والبحر المسجور اي المملو عن قتادة وقيل هو
الموقد المحمى بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والاخفش وابن زيد ثم قيل انه تحمى البحار يوم القيمة فتجعل نيرانا ثم تفجر بعضها في بعض
ثم تفجر الى النار ورد به الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظم القدرة
على ان تعذيب المشركين حق واقع لا محالة ما له من دافع يدفع ذلك العذاب ثم بين سبحانه انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور
دورانا وتضطرب وتموج وتتحرك وتدور كل هذه عبارات المفسرين وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال عن اماكنها حتى تستوي الارض
فويل يومئذ للمكذبين دخلت الفاء لان في الكلام معنى الجزاء والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب بالله ورسوله الذين هم في خوض
اي في حديث الباطل يخوضون وهو الحديث الذي كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب النبي صلى الله عليه وآله يلعبون اي يلهون
بذكره يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة وقيل صوت تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم
ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخهم لما عاينوا
ما كانوا يكذبون به فقوله افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وآله الى السحر
والى انه يغطي على الابصار فقيل لهم هذا اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب
او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بجزائكم وتكذيبكم الرسول قوله عز
وجل ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم

من عملهم

من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم
ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم اثنتا عشرة آية القراءة قرأ ابو عمرو واتبعناهم
بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء الحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرأ اهل المدينة واتبعتهم بالتاء
ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع الحقنا بهم ذرياتهم جمع وقرأ ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم الحقنا بهم ذريتهم وقرأ ابن عامر
ويعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم جمع الحقنا بهم ذرياتهم ايضا وقرأ ابن كثير وما التناهم بكسر اللام والباقون التناهم بفتح اللام
وقرأ اهل المدينة والكسائي انه هو البر بالفتح والباقون انه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وابرهيم وزوجناهم بعيس عين
وقراءة الاعرج وما آلتناهم على افعلناهم الحجة قال ابو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة
والثاني نحو قوله ومن ذريته داود وسليمن فان حملت الذرية في الآية على الصغار كان قوله بايمان في موضع نصب
على الحال من المفعولين اي اتبعتهم بايمان من الآباء ذريتهم الحقنا الذرية بهم في احكام الاسلام فجعلناهم في حكمهم في انهم
يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في احكامهم الا فيما كان موضوعا عن الصغير لصغره وان جعلت
الذرية الكبار كان قوله بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم اي الحقنا بهم ذريتهم في احكام الدنيا والثواب في الآخرة
وما التناهم من عملهم اي من جزاء اعمالهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما ومن قرأ ذريتهم فافرد فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذلك القول فيهم ذريتهم في
اذا افرد ذريتهم والحق التاء في اتبعتهم لتأنيث الاسم ومن جمعه فلان الجموع قد تجمع نحو اقوام وطرقات وفي الحديث انكن
صويحبات يوسف ومن قرأ التناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون لغة كما قالوا نقم ينقم ونقم ينقم وقرأ التناهم فيشبه ان تدعوه
انه بالفتح فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام عما قبله واستأنف قال ابن جني المراة العيساء البيضاء ومثله
حلاء عيساء اي شديدة عيساء ويقال الته يلته التا ولاته يليته ليتا اي نقصه قال الحطيئة
ابلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين
فقال ان المؤمنين الذين يجتنبون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي بساتين تجنها الاشجار ونعيم اي وفي نعيم
فاكهين بما آتاهم ربهم عن الزجاج والفراء ووقاهم ربهم اي صرف عنهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
مأمون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الاكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير والمصفوفة
المصطفة الموصول بعضها ببعض وفي الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لان
اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء عليها راحة ولذة ولا يكون ذلك الا على الوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين
فالحور البيض النقيات في حسن وكمال والعين الواسعات الاعين في صفاء وبهاء ومعناه قرناهم بهؤلاء المتقين بحور عين
على حد التمتيع عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابا القسم تزعم ان اهل الجنة
يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي يأكل

يشرب يكون له الحاجة فقال العرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر بطنه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الاباء بايمان منهم والصغار يتبعون
الاباء بايمان من الاباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قرا واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى
الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون عليه لانه لحوقه من غير ان يكون في معنى هو متبوع عليه
اتباعا وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء في الجنة والدرجة من اجل ايمان الاباء لتقر اعين الاباء باجتماعهم معهم في الجنة
كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجة
ابائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لابائهم واذا قيل لهم كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في
الجمع لا في الثواب والرتبة وروى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المومنين واولادهم
في الجنة ثم قرا هذه الاية وروي عن الصادق عليه السلام قال اطفال المومنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة وما التناهم من عملهم
من شيء اي لم ينقص الاباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد ثم تم الكلام ثم ذكر سبحانه اهل النار
فقال كل امرء بما كسب رهين اي كل امرء كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك عن مقاتل والمومن لا يكون مرتهنا
لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المومنين وقيل معناه كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب
ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة
فقال وامددناهم بفاكهة اي اعطيناهم حالا بعد حال فان الامداد هو الاتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار
ولحم مما يشتهون اي واعطيناهم وامددناهم بلحم من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كاسا يتعاطون كاس الخمر
ثم وصف الكاس فقال لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يجري بينهم باطل لان اللغو ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا بين
شربة الخمر والتاثيم تفعيل من الاثم يقال اثمه اذا جعله اثما يعني ان تلك الكاس لا تجعلهم اثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها
ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفا
والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل انه ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة لهم في ذلك اللذة والسرور
اذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده
ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتذاكرون ما
كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي خائفين
في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم اي عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم عن الحسن
وقيل ان المعنى يسال بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا فاستحقوا به المصير الى الثواب والكون في الجنان فيقولون
انا كنا في دار التكليف مشفقين اي خائفين رقيقي القلب فان الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء
والشفقة نقيض الغلظ واصل الشفق الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج ومنه الشفق للحمرة عند غروب الشمس
لانها حمرة ضعيفة وقوله في اهلنا مشفقين يريد بين من نخشى به من هو اولى بنا والاهل هو المختص بغيره من جهة

ماهو

ماهو اولى به والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتالم به واصله من السم الذي هو مخرج النفس فكل خرق سم او من
السم الذي يقتل وقال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد في لفحها وحرها انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه اي
ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر اي اللطيف واصل البر اللطف مع عظم الشان ومنه البر للطف مع عظم النفع بها
وقيل البر الصادق فيما وعده الرحيم بعباده **قوله تعالى** فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام
يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم
بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اثنتا عشرة آية **القراءة** قرا ابن كثير
المسيطرون بالسين وفي الغاشية بمسيطر بالصاد وقرا ابن عامر كليهما بالسين وقرا باشمام فيهما حمزة الا العجلي فانه قرا
بالصاد فيهما وقرا الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب يقال تسيطرت علي اتخذتني خولا
والاصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز ان يقلب صادا كما يقول سطر وصطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن
الذي يذكر انه يخبر عن الجن على طريق العزائم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريب الحوادث التي تريب عند مجيئها قال
تربص بها ريب المنون لعلها تطلق او يموت حليلها والتربص الانتظار بالشيء من انقلاب حال له الى خلافها والاحلام
جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امرا من الامر قهرا ماخوذ من السطر والمتقول
على ما يسوء حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذكر يا محمد اي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم
وان اساؤوا القول فيك فما انت بنعمة ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب
بطريقة خدمة الجن ولا مجنون وهو المعروف بما يغطي على عقله وقد علم الكفار انه صلى الله عليه وآله ليس بكاهن ولا مجنون
لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليتنفروا عنه الى ذلك كما يسترح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر
اي بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر به حدثا من الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء
والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة بمعنى الترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت
وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكانه قال بل حبلها مصروم لان بعد قوله ام هل كبير بكى لم يقض
عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم في حوادث
الدهر فاني منتظر بنزولها بكم وتربص الكفار بالنبي والمومنين قبيح وتربص النبي والمومنين وتوقعهم لهلاكهم حسن وقوله تربصوا
وان كان صيغته الامر فالمراد به التهديد ام تامرهم احلامهم بهذا اي بل اتامرهم عقولهم بما يقولون لك وبما يتربصون بك قال المفسرون
كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بعقولهم حين لم يثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر سبحانه عن
طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرا مجاهد بل هم قوم طاغون ويكون المعنى قريب من ام ههنا لان ما بعدها متيقن وما بعد
ام مشكوك فيه والمعنى ان عقولهم لم تامرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن

وكذب به من تلقاء نفسه التقول تكلف القول ولا يقال ذلك الا في الكذب بل لا يؤمنون اي ليس الامر كما زعموا بل ثبت انه من عند الله
ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه الحجة وتحداهم فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن
وما يماثله في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في انه تقوله محمد صلى الله عليه وآله فاذا لم يقدروا على الاتيان
بمثله فليعلموا ان محمدا لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء
ام خلقهم الغير فلم لا يخلقون بالملأ لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثا وتركوا
سدى عن ابن كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه اخلقوا من غير خالق ومدبر دبرهم ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب
عليهم عن ابن عباس ام خلقوا السموات والارض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وانه خالقهم بل لا يوقنون بان
لهم الها يستحق العبادة وحده وانه لا شيء من جهة الله ام عندهم خزائن ربك اي بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث
شاؤوا عن مقاتل وعكرمة وقيل اراد خزائن المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس وقيل خزائن مقدوراته فلا يأتيهم الا ما يحبون
عن الجبائي ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر كانهم ملزم ومقوم ومعناه ام هم الملوك
الناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اي مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه
وردوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك والتقدير يستمعون عليه فهو كقوله
ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان كل من يدعي ما لا يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له
البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم اذ اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية في جهلهم اذ جوزوا عليه سبحانه
الولد ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجرا اي ثوابا على اداء الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم
من مغرم مثقلون اي اثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الايمان بك **قوله تعالى** ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام
يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان
للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تسع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ زيد
عن يعقوب وادبار النجوم بفتح الالف والباقون بكسرها **الحجة** يقال صعق الرجل يصعق ومن قرأ يصعقون بضم الياء
فانه نقل الفعل المجرد صعقوا واصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قراءة
وادبار النجوم فانه يكون كقولهم اعقاب النجوم واصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب الكيد هو المكر
وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في حنق والكسف جمع كسفة فهو مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما
يكسف ضوء الشمس والركوم الموضوع بعضه على بعض **المعنى** ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي ام عندهم الغيب
حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون فقال ان كان امر الآخرة حقا كما يدعون فلنا الخير ومثله ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى والغيب هو الذي لا يعلمه الا الله تعالى وهو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فالله تعالى عالم به

لأنه

لأنه يعلم لنفسه والعالم لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اي مكرا بك وبمن معك وذلك في دار
ما عزموا عليه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي هم المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم
مكرهم كما جزى الله سبحانه اهل دار الندوة بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين يتخذونهم
الهة لا تنفع ولا تدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني ان رأوا بسقوط بعض من السماء عليهم لما انتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو
قوله يقولوا سحاب مركوم بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعدها في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان على الرد
ثم قال سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله فذرهم يا محمد اي اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يهلكون بوقوع الصاعقة
عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا
اي لا ينفعهم حيلتهم ولا يدفع عنهم ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة يعني
القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل يريد عذاب القبر عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن
مجاهد وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عموم جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم
ربك الذي حكم به والزمك التسليم له الى ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذاهم حتى يرد امر الله بتخليصك
فانك باعيننا اي بمرأى منا ندركك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك لئلا يصلوا اليك بمكروه وسبح
بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن
الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل صلاة الفجر عن ابن عباس والحسن مرفوعا
وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطاء وسعيد بن جبير وقد روي
انه كفارة المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلاة الى ان تدخل في الصلاة عن الكلبي فهذه سبعة اقوال
ومن الليل فسبحه يعني صلاة الليل وروي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية
قالا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها
انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلاة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار
النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين
تدبر النجوم اي حين تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلاة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا
ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قد ضمن
حفظه وكلاءته حتى يبلغ رسالته **سورة والنجم** مكية العدد عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الآية وعن الحسن قال هي مدنية **عدد آيها** اثنان وستون آية كوفي وآية في الباقين اختلافها
ثلاث آيات شيئا كوفي عن من تولى بالحياة الدنيا غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ
سورة والنجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ومن جحد به زيد بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال

كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان موفقا محببا بين الناس تفسيرها افتتح الله سبحانه
هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله كما ختم بذكره سورة الطور حين اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله
الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى • ما ضل صاحبكم وما غوى • وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى • علمه شديد القوى • ذو مرة
فاستوى • وهو بالافق الاعلى • ثم دنا فتدلى • فكان قاب قوسين او ادنى • فاوحى الى عبده ما اوحى • القراءة امال حمزة والكسائي
وخلف اواخر آيات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرأ اهل المدينة وابو عمرو بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب وكذلك كل سورة
اواخر آيها على الياء مثل سورة طه والشمس والضحى والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكل ما كان على وزن فعلى وفعلى وفعلى في جميع القرآن
كان ابو عمرو يقرأها بين الفتح والكسر ايضا في رواية مجاهد واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون بالتفخيم وبالتفخيم وابن كثير وعاصم
اشد تفخيما في ذلك كله الحجة واما الامالة والتفخيم للالف فهو قول كثير من الناس والامالة ايضا قول كثير فمن ترك كان مصيبا
ومن اخذ بها كان مصيبا اللغة الهوي النزول والسقوط نظائر هوى يهوي هويا وهويا قال الهذلي • واذا رميت به الفجاج رأيته يهوي
مخارمها هوي الاجدل • ومنه سميت الهاوية لانها تهوي باهلها من اعلاها الى اسفلها والوحي القاء المعنى الى النفس
في خفاء الا انه صار كالعلم على ما يلقيه الملك الى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك الى النحل اي الهمها مراشدها والمرة القوة
واصل المرة شدة الفتل ثم يجري في المرة على القدرة فالمرة والقدرة والشدة نظائر والافق ناحية السماء وجمعه آفاق
وقد سمي نواحي الارض آفاقا على التشبيه قال الشاعر في المعنى الاول • اخذنا بآفاق السماء عليكم • لنا قمراها والنجوم الطوالع • وقال
امرؤ القيس في المعنى الثاني • لقد طوفت في الآفاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب • والتدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه صاحبه
فتدلى والقاب والقيب والقاد والقيد المقدار من مقدار الشيء الاعراب وهو بالافق الاعلى مبتدأ وخبر في موضع الحال وقال الفراء وهو
معطوف على الضمير في استوى جبرئيل والنبي بالافق والتقدير استوى هو وهو قال وهذا حسن ذلك لا يكرر هو وانشد • الم تر ان النبع يصلب
عوده • ولا يستوي والخروع المتقصف • قال الزجاج وهذا لا يجوز الا في الشعر لانهم يستقبحون استويت وزيد وانما المعنى فاستوى جبرئيل
وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يراه على حقيقته فاستوى في افق المشرق فملأ الافق المعنى والنجم اذا هوى قيل معناه اقسم الله سبحانه بالقرآن
اذ نزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمى القرآن نجما لتفرقه في النزول
والعرب تسمي التفريق تنجيما وثانيها انه اراد والنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد والعرب تطلق
اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذويب • فوردن والعيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع • قال ابن دريد والثريا
سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وثالثها ان المراد جماعة النجوم اذا هوت اي سقطت وغابت
وخفيت عن الحس واراد به الجنس كما قال الراعي • وبات يعد النجم في مستحيرة • سريع بايدي الآكلين جمودها • وقد اشار بالهوي
النجم الى طلوعه لانه تأمل اطلع فاستدل بطلوعه وافوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجم توصف بالهوي وقيل
انه هويه سقوطه يوم القيامة فيكون كقوله واذا الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها انه يعني بالرجوم من النجوم وهو ما يرمى
به الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس وروي عن جعفر الصادق عليه السلام انه محمد صلى الله عليه وآله نزل من السماء

السابعة ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال كفرت
بالنجم وبرب النجم فدعا عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل بعض الطريق والقى الله عليه الرعب فقال لاصحابه
ليلا انيموني بينكم ففعلوا فجاء اسد فافترسه من بين الناس وفيه يقول حسان • سائل بني الاصفر ان جئتهم • ما كان ابناء
بني واسع • لا وسع الله له قبره • بل ضيق الله على القاطع • رمى رسول الله من بينهم • دون قريش رمية القاذع • فاستوجب الدعوة
منه بما • بين للناظر والسامع • فسلط الله به كلبه • يمشي الهوينا مشية الخادع • فالتقم الرأس بيافوخه • والنحر منه فغرة الجائع
من يرجع العام الى اهله • فما اكيل السبع بالراجع • قد كان هذا لكم عبرة • للسيد المتبوع والتابع • ما ضل صاحبكم وما غوى
يعني النبي صلى الله عليه وآله اي ما عدل عن الحق وما فارق الهدى الى الضلال وما غوى فيما يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما
اعاده توكيدا وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى
كما يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وما يؤديه اليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو الا وحي
يوحى اي ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحي من الله يوحى اليه اي ياتيه به جبرائيل عليه السلام وهو قوله علمه شديد
القوى يعني جبرئيل اي القوي في نفسه وخلقته عن ابن عباس وقتادة والربيع والقوى جمع القوة ذو مرة اي ذو قوة
وشدة في خلقه عن الكلبي قال ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود ورفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته
لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذات الله ذو مرة اي
صحة وخلق في الجسم سليم من الآفات والعيوب وقيل ذو مرة ذو مرور في الهوى ذاهبا وجائيا نازلا وصاعدا عن الجبائي
فاستوى جبرئيل عليه السلام على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد صلى الله عليه وآله وهو كناية عن جبرئيل ايضا
بالافق الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء قالوا ان جبرئيل
كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها
فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله كان بحراء فطلع له جبرئيل
من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وآله مغشيا عليه فنزل جبرائيل في صورة الآدميين فضمه الى صدره وهي
قوله ثم دنا فتدلى وتقديره ثم تدلى اي قرب بعد بعده وعلوه في الافق فدنا من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنا جبرائيل بعد استوائه
بالافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد صلى الله عليه وآله وقال الزجاج معنى دنا وتدلى واحد لان معنى دنا قرب وتدلى
زاد في القرب كما تقول قد دنا مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنا جاز وقيل ان المعنى استوى جبرئيل ومحمد
بالافق الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين اي كان ما بين جبرائيل ورسول الله صلى الله عليه وآله
قاب قوسين والقوس ما يرمى به عن مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس وخص الذكر على عادتهم يقال قاب قوس وقيب قوس
وقاد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه وكان قدر ذراعين عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وشقيق بن سلمة و
روي مرفوعا عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وآله في قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من
ذراعين يعني هاهنا يكون القوس ما يقاس به الشيء يقال قاسه ابن السكيت قال الشيء يقوسه لغة في قاسه يقيسه اذا قدره

وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما يقال للذي يحدّد فالمعنى فكان على ما
تقدرونه انتم قدر قوسين او ادنى من ذلك فهو مثل قوله او يزيدون وقد مرّ القول فيه وقال عبد الله بن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وآله رأى جبرائيل وله ستمائة جناح اورده البخاري ومسلم في الصحيح فاوحى الى عبده ما اوحى اي اوحى الله تعالى على لسان
جبرائيل الى عبده محمد ما اوحى وما يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وقيل معناه فاوحى جبرائيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله
تعالى اليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو رواية عطا عن ابن عباس قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا
لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل اوحى اليه سرا بسر وفي ذلك قال
القائل بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم للخلق يحكيه * سر يمازجه انس يقابله * نور تحير في بحر من التيه * قوله عز وجل
ما كذب الفؤاد ما رأى * افتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة اخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * اذ يغشى السدرة ما
يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى * افرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الاخرى * عشر آيات القراءة
قرأ ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب افتمرونه بغير الف والباقون افتمارونه وقرأ ابن
كثير والشموني عن الاعشى عن ابي بكر ومناءة بالمد والهمز والباقون ومناة بغير همز وفي الشواذ قراءة علي عليه السلام وابي هريرة وابي الدرداء
وزر بن حبيش جنّه المأوى بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد اللاتّ والعزى بتشديد التاء الحجة من قرأ كذب بتشديد الذال فمعناه ما كذب
قلب محمد ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده فيما رأى وقال ابو علي كذب يتعدى
الى مفعول بدلالة قوله * كذبتك عينك ام رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا * ومعنى كذبتك عينك اراتك ما لا حقيقة له فعلى
هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اي كانت رؤية صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذي شدد
اراد هذا المعنى واكده افتمارونه على ما يرى اتريدون ازالته عن حقيقة ما ادركه وعلمه بجدالكم وتجحدون ما اتفق عليه ولم يعترفوا
على سبيل فان معنى قوله افتمارونه اي تجادلونه جدالا يريدون به دفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى ومن قرأ افتمرونه
فمعناه افتجحدونه ومناة صنم من حجارة واللات والعزى كانتا من حجارة ايضا ومن قرأ مناءة بالمد فهو مفعلة ومن قرأ جنّه المأوى يعني فعل يريد
عليه الحجز فهو المأوى هو الفاعل والمعنى ستره وقال الاخفش ادركه كما عن ابن عباس قال كان رجل يلت السويق بالسمن عند
صخرة فاذا باع السويق والسمن صب على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل المعنى ثم اخبر سبحانه
ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسرى وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يكذب فؤاد محمد ما رآه بعينه فقوله ما رأى في
محل نصب في موضع نصب بانه مفعول كذب والمعنى انه ما اوهمه الفؤاد انه رأى ولم ير بل صدقه فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروي ذلك
عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليه السلام ومعناه عرفه بقلبه معرفة يقينية بما رآه من الآيات الباهرات كقول ابرهيم عليه السلام ولكن
ليطمئن قلبي وان كان عالما بذلك وقيل ان الذي رآه جبرائيل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود وعائشة وقتادة وقيل
ان الذي رآه جبرائيل على صورته التي خلقه الله عليها ما رآه من ملكوت الله تعالى باجناسه عن الحسن ثم عرج بروح محمد
صلى الله عليه وآله الى السماء وجسده في الارض قال الاكثرون وهو الظاهر من مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تعالى صعد
بجسمه حيا سليما حتى رأى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى ذكرناه في سورة بني اسرائيل والفرق بين الرؤية

في اليقظة ومن الرؤية في المنام ان رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه في البصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصوره بالقلب على توهم
الادراك بحاسة البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ربك ليلة المعراج فقال
رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي ذر وابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله
سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأيت نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس انه قال ان محمدا رأى
ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سألت عائشة عن ذلك فقالت انك لتقول قولا انه ليقف منه شعري قال مسروق قلت رويدا يا
ام المؤمنين وقرأت عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله قاب قوسين او ادنى فقالت رويدا انى تذهب بك انما رأى جبرائيل في صورته
من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب والله تعالى يقول بلغ ما انزل اليك من ربك ولقد نزه الله سبحانه ملأ النبي صلى الله عليه وآله
شانيا فيه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى افتمارونه اي افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا
بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريت الرجل حقه
اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه عما يرى وعلى في موضع عن المبرد والعرب تستعمل كلا منهما في موضع صاحبه ولقد رآه نزلة
اخرى رأى جبرائيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين في صورته على ما ذكرناه عند سدرة المنتهى
وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة ينتهي اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط
من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض
منها واليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث ينتهي اليه الملائكة فاضيفت اليه وقيل هي
شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في
السماء السادسة وقيل هي الجنة التي كان اوى اليها آدم وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي يصير اليها اهل الجنة عن
الحسن وقيل هي التي ياوي اليها جبرائيل والملائكة عن عطا عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الملائكة امثال
الغربان حين يقعن على الشجرة عن الحسن ومقاتل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله
عز وجل وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها فراش من ذهب
عن ابن عباس ومجاهد وكانهم ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه رأى جبرائيل على صورته في الحال التي يغشى
السدرة فيها من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال القدرة الله ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فغشيهم
ما غشيهم وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى اي لم يعدل بصر محمد صلى الله عليه وآله يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز
القصد ولا الحد الذي حد له وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وآله في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يمده امامه الى حيث ينتهي
لقد رأى من آيات ربه الكبرى وهي الآيات العظام التي رآها صلى الله عليه وآله تلك الليلة من سدرة المنتهى وصورة جبرائيل وله ستمائة
جناح قد سد الافق اجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائي ومن للتبعيض اي رأى بعض آيات الله وقيل انه رأى رفرفا اخضر من رفارف الجنة
قد سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه رأى ربه بقلبه عن ابن عباس وعلى هذا فيمكن ان يكون المراد لقد رأى من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه
والكبرى صفة آيات الكبر وهو الذي تصغر بمقداره غيره عنده في معنى صفته ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها بان خاطب المشركين

فقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أي أخبرونا عن هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة
وتزعمون أن الملائكة بنات الله وقيل معناه أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة بنات الله لأنه كان منهم من يقول إن هذه
هؤلاء أنهم بنات الله عن الجبائي وقيل لأنهم زعموا أن الملائكة بنات الله وصوروا أصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا
لها أسماء من أسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز [illegible] وقيل إن اللات
صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم أيضا عن الحسن وقتادة وقيل إنها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث
إليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك عن مجاهد وقال
قتادة كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكة وقيل اللات
والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والأخرى نعت لها أيضا ومعنى الآية أخبرونا عن هذه
الأصنام هل ضرت أو نفعت أو فعلت ما يوجب أن تعبد [illegible] الكلام عليه **قوله تعالى** ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا
قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للإنسان ما تمنى فلله الآخرة والأولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من
بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون
إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو
أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى عشر آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحده ضئزى بالهمز والباقون بغير همزة
الحجة قال أبو علي [illegible] قسمة ضيزى أي [illegible] سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة وقولهم قسمة ضيزى ومثله
حبلى جعلها النحويون على أنها في الأصل فعلى بالضم وإن كان اللفظ [illegible] الأصل فعولا وإن كانت الفاء
مكسورة وإنما حملوها على أنها فعلى لأنهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى [illegible] وقال أبو عبيدة ضزته حقه وضزته
[illegible] أي نقصته ومنعته [illegible] القياس [illegible] فأما من جعله من [illegible]
[illegible] القياس [illegible]
[illegible]
المعنى ثم قال سبحانه منكرا على الكفار [illegible] الملائكة بنات الله والأصنام كذلك ألكم الذكر وله الأنثى أي كيف يكون ذلك
كذلك وأنتم لو رضيتم [illegible] الذكر على الأنثى فكيف أضفتم إليه سبحانه ما لا ترضونه لأنفسكم تلك إذا قسمة ضيزى أي جائرة غير
معتدلة يعني أن القسمة التي [illegible] الإناث إلى الله تعالى وإيثاركم بالبنين قسمة غير عادلة إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم و
آباؤكم أي ليس [illegible] لهذه الأصنام بأنها آلهة وأنها بنات الله إلا أسامي لا معاني تحتها لأنها لا حقيقة [illegible]
[illegible] ما أنزل الله بها من سلطان أي لم ينزل الله كتابا لكم فيه حجة بما تقولونه من مقالكم ثم رجع إلى الإخبار عنهم بعد
المخاطبة فقال إن يتبعون إلا الظن الذي يعلم [illegible] وما تهوى الأنفس أي وما [illegible] ولقد جاءهم من ربهم الهدى أي البيان
والرشاد بالكتاب والرسول [illegible] من حالهم حيث لم يتركوا [illegible] مع وضوح البيان ثم أنكر عليهم تمنيهم شفاعة الأوثان فقال

أم للإنسان ما تمنى أي للكافر ما تمنى من شفاعة الأصنام فلله الآخرة والأولى فلا يملك فيهما أحد شيئا إلا بإذنه وقيل معناه بل
للإنسان ما تمنى من غير جزاء [illegible] الأمر كذلك لأن لله الآخرة والأولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للإنسان
ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الآخرة المؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه لأن
لا نزاع فيه [illegible] ثم أكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا جمع الكناية لأن المراد بقوله وكم من ملك
الكثرة إلا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم أن يشفعوا فيه أي من أهل الإيمان والتوحيد قال ابن عباس يريد
لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالهم فقال إن الذين لا يؤمنون بالآخرة
أي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الأنثى حيث زعموا أنهم بنات الله وما لهم به أي بذلك التسمية
من علم أي ما يستيقنون أنهم إناث ولم يشاهدوا خلقهم بذلك إن يتبعون إلا الظن الذي يجوز أن يخطئ ويصيب في قولهم ذلك وإن الظن
لا يغني من الحق شيئا الحق ههنا معناه العلم أي الظن لا يغني من الحق شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال
فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يقر بتوحيد الله ولم يرد إلا الحياة الدنيا قال إلا الدنيا ومنافعها أي لا تقابلهم على أفعالهم وأحوالهم
ولا تجمع مع هذا وعظهم ودعاءهم إلى الحق ذلك مبلغهم من العلم [illegible] الآخرة وصرف الجهد إلى التمتع باللذات العاجلة
[illegible] وهو مبلغ وهو [illegible] لنفسه [illegible] البهائم [illegible] ولا [illegible] العواقب وفي الدعاء اللهم
لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى فيجازي كلا منهم على
حسب أعمالهم **قوله عز وجل** ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون
كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا
أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي
وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى إحدى عشرة آية **اللغة**
قال الفراء اللمم أن يفعل الإنسان الشيء في الحين لا يكون له عادة ومنه إلمام الخيال والإلمام [illegible] الزيارة التي لا تمتد وكذلك اللمم قال أمية
إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان ينشدهما ويقولهما أي لم يلم بمعصية وقال الأعشى يا هالة
يكفيه حزة [illegible] من الشواء ويروي شربه الغمر [illegible] قال [illegible] في [illegible] قال عمرو بن كلثوم وكأسا
لم يترك شفاها [illegible] [illegible] أي دفينا في قبره والكدية قطع العطاء [illegible] البئر [illegible] من كدية الركية وهي
صلابة تمنع الماء إذا بلغ الحافر إليها [illegible] فقال أكدى إذا بلغ الكدية [illegible] إذا كلت لم تحمل شيئا وكديت الأظفار
إذا غلظت [illegible] [illegible] والأصل واحد فيهما **الإعراب** إلا اللمم منصوب على الاستثناء من الإثم والفواحش لأن اللمم دونهما
[illegible] العامل في إذ قوله أعلم في بطون أمهاتكم يجوز أن يتعلق بنفس أجنة وتقديره إذ أنتم مستترون في بطون أمهاتكم ويجوز أن
يتعلق بمحذوف فيكون صفة لأجنة وقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى تقديره أنه لا تزر فهو في موضع جر بدلا من قوله ما في صحف موسى
وما اسم موصول **النزول** نزلت الآيات السبع أفرأيت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له أخوه من الرضاعة
عبد الله بن سعد بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان إن لي ذنوبا وإني أطلب بما أصنع رضى الله وأرجو عفوه فقال له

عبد الله أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن النفقة فنزلت أفرأيت الذي تولى أي
أعرض حين ترك المركز وأعطى قليلا ثم قطع نفقته إلى قوله سعيه سوف يرى فرد عثمان إلى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي
والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله على دينه فعيره بعض المشركين
وقال له تركت دين الأشياخ وزعمت أنهم في النار قال إني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله ورجع إلى
شركه أن يتحمل عنه عذاب الله ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت أفرأيت الذي تولى أي عن الإيمان و
أعطى صاحبه الضامن قليلا وأكدى أي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه ربما كان يوافق
رسول الله في بعض الأمور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لأهله جهزوني أنطلق إلى هذا الرجل يريد النبي صلى الله عليه وآله فتجهز وخرج
فلقيه رجل من الكفار فقال أين تريد فقال محمدا لعلي أصيب من خيره فقال له الرجل أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك عن عطاء بن يسار وقيل
نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله أعطى قليلا وأكدى عن محمد بن كعب
القرظي المعنى ثم أخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الأرض وهذا اعتراض بين الآية الأولى
وبين قوله ليجزي الذين أساؤا بما عملوا واللام في ليجزي يتعلق بمعنى الآية الأولى لأنه إذا كان أعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وذلك
لام العاقبة أن علمه أدى إلى جزائهم باستحقاقهم وإنما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك ولذلك أخبر في قوله
ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي في الآخرة الذين أساؤا أي أشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين أحسنوا أي وحدوا ربهم
بالحسنى أي بالجنة وقيل إن اللام في ليجزي يتعلق بما في قوله ولله ما في السموات وما في الأرض والمعنى فيه أنه خلقهم ليتعبدهم
فمنهم المحسن ومنهم المسيء وإنما كلفهم ليجزي كلا بعمله فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين أحسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر
الإثم أي عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي أقبح الذنوب وأفحشها وقد بينا الاختلاف في الكبائر في سورة النساء وقيل الكبائر
كل ذنب يختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد ومن قرأ كبير الإثم فلأنه يجوز أن يكون واحدا يراد به الكثرة إلا اللمم اختلف في
معناه فقيل هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وأبي هريرة والشعبي وقيل هو ما ألم به في الجاهلية
من الإثم فإنه معفو عنه في الإسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وقيل هو أن يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن
الحسن والسدي وهو اختيار الزجاج لأنه قال اللمم أن يكون الإنسان قد ألم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على ذلك قوله إن ربك واسع
المغفرة وقال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب معناه أن رحمته تسع جميع الذنوب لا يضيق عنه وتم الكلام هنا ثم قال هو أعلم بكم يعني قبل
أن خلقكم إذ أنشأكم من الأرض فأنشأ أباكم آدم من أديم الأرض وقال البلخي يجوز أن يكون المراد جميع الخلق أي خلقكم من الأرض عند تناول
الأغذية المخصوصة التي خلقها من الأرض وأجرى العادة بخلق الأشياء عند ضرب من تركيبها لكنه سبحانه أنشأكم منها وإذ أنتم أجنة في بطون
أمهاتكم أي وقت كونكم أجنة في الأرحام أي علم من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة من الحسن وقيل معناه أنه سبحانه علم ضعفكم وميل
طباعكم إلى اللمم وعلم حين كنتم في الأرحام ما تفعلون إذا خرجتم وإذا علم ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم ما حصل منكم فلا تزكوا أنفسكم
أي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فإني أعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون أقرب إلى النسك والخشوع وأبعد من
الرياء هو أعلم بمن اتقى الشرك والكبائر وقيل هو أعلم بمن بر وأطاع وأخلص العمل أفرأيت الذي تولى أي أدبر عن الحق وأعطى قليلا وأكدى أي

أمسك من العطية وقطع [illegible] وقيل منع منعا شديدا [illegible] أعنده علم الغيب أي ما غاب عنه من العذاب فهو يرى أي يعلم أن صاحبه
يتحمل عنه عذابه أم لم ينبأ بما في صحف موسى أي أم لم يخبر ولم يحدث بما في أسفار التوراة وإبراهيم أي وفي صحف إبراهيم الذي وفى أي تمم وأكمل ما
أمر به وقيل بلغ قومه وأدى ما أمر به وقيل أكمل ما أوجب الله عليه من كل أمر وامتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال ألا تزر وازرة وزر أخرى أي لا
تحمل نفس حاملة حمل أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بإثم غيرها وأن ليس للإنسان إلا ما سعى عطف على قوله ألا تزر وهذا أيضا مما في صحف
إبراهيم أي ليس له من الجزاء إلا جزاء ما عمله دون ما عمله غيره ومتى دعا غيره إلى الإيمان فأجابه إليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكأنه
من أجل عمله صار له الحمد على هذا ولم يعمل شيئا لا يستحق جزاء لا ثوابا ولا عقابا عن ابن عباس في رواية الوالبي وقال إن هذا منسوخ الحكم في شريعتنا
لأنه سبحانه ألحق الأبناء بآبائهم ورفع درجة الذرية وإن لم يستحقوها بأعمالهم ونحو ذلك هذا قال عكرمة إن ذلك لقوم إبراهيم وموسى فأما
هذه الأمة فلهم ما سعى غيرهم [illegible] عنهم ومن قال إن الآية غير منسوخ الحكم [illegible] النيابة في الطاعات إلا ما قام عليه الدليل كالحج وهو
أن امرأة قالت يا رسول الله إن أبي [illegible] فيما بعد يعني [illegible] ثم يجزاه الجزاء الأوفى أي يجازى على الطاعات أوفى
ما يستحقه من الثواب الدائم والهاء في يجزاه عائدة على السعي والمعنى أن العبد سعيه يوم القيامة ثم يجزى سعيه فيجزاه قوله تعالى
وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة
الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمودا فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى
والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة
أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا تسع عشرة آية القراءة قرأ أهل المدينة و
البصرة غير سهل عادا الولى مدغمة غير منونة ولا مهموزة وغيرهم [illegible] وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب وثمود فما أبقى بغير تنوين والباقون وثمودا
بالتنوين الحجة قال أبو علي قال أبو عثمان أساء عندي أبو عمرو في قراءته لأنه أدغم النون في لام المعرفة واللام إنما تحركت بحركة الهمزة وليست
لازمة والدليل على ذلك أنك تقول الحمر فإذا طرحت حركة الهمزة على اللام لم تحذف ألف الوصل لأنها ليست بحركة لازمة وقال أبو بكر كان
أبو الحسن يروي عن بعض العرب أنه كان يقول لحمر قد جاءت فيحذف ألف الوصل لحركة اللام قال أبو علي القول في عادا الأولى أن من خفف
الهمزة في الأولى سكن لام المعرفة والتنوين من قوله عادا المنصوب ساكن فلما التقيا كان التنوين في عادا ولام المعرفة فحرك التنوين بالكسر لالتقاء
الساكنين وهذا وجه من لم يدغم وقياس من قرأ أحد الله الصمد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين أن يحذفه هنا أيضا كما حذفه في أحد
وكما حذفه في قوله ولا ذاكر الله وإن كان ذلك شاذا جاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الأولى على قول من
قال الحمر فلم يجتلب الهمزة التي للوصل أن يحرك التنوين فيكون عادا الولى كما تقول لحمر إذا خففت الهمزة لأن اللام على هذا في تقدير السكون
كما يكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذلك يكسر في هذا القول لأن التنوين في تقدير الالتقاء مع الساكن ومن حرك لام المعرفة وحذف
همزة الوصل فقياسه أن يسكن النون [illegible] فيقول عادا لولى لأن اللام ليس في تقدير السكون كما كان في الوجه الأول [illegible]
أن تحذف همزة الوصل فإذا كان كذلك ترك النون على سكونها لا يحركها نحو عاد ذاهب فأما قول أبي عمرو عادا لولى فإنه لما خفف الهمزة
التي هي [illegible] الفاء كاجتماع الواوين [illegible] التي حركتها الساكنة وقبل اللام نون ساكنة فأدغمها في اللام كما يدغمها في الراء في نحو من راشد
فذلك بعد أن نقلها [illegible] فإذا أدغمها فيها [illegible] ولا خرج من الإساءة التي نسبها إليه أبو عثمان من وجهين أحدهما أن يكون

ان يكون تخفيفا من قوله الاولى على لغة من قال الحمر كما ذكرنا في التخفيف الجزم قبل الادغام ولم يخرج الحرف من حكم السكون بل لا اعتداد
بحركة الوصل بعد نقل الادغام فيه ولو جعلها لازمة يكون ادغاما على قول من قال الولى لحمر فلم يعتد بحركة الهمزة في الوصل مع القاء الحركة على اللام المدغم
لانه في تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه في حرف وترد ضمة حركات لاما بعد ان سكن وتحركها للادغام واما ما روي عن نافع
من الهمز فلا علة له فيما ذكره الرواة عن ابي بكر من قوله على سبعة فجعل الضمة قبلها الواو فانه لم يجز همزها في صادق كانها عليها الهمزة -
كما في الواو اذا كانت مضمومة نحو ادور في الغور وهذه لغة رديئة وحكيت فاما لم يكن بين كذا الفاشية **الشعرى** التي التعريف يقال لها
العبور وهو في الشعرى حتى تسير اسماء منازل القمر ومنها الشعرى اليمانية المقترنة والشعرى الشامية الغميصاء الحاجزة خلاف الجنبتين واخفى من الغميصاء
وهو اصل الكلام وما بقي والاثنان وحال التي المنقرض للعلم ومنها القلادة لانها ما يقتفى والشعرى التي تجم خلف الجوزاء وهي واحد
كوكبي ذراع الاسد فم المرزم وكانوا يعبدونها في الجاهلية والمؤتفكة المنقلبة وهي التي جعل اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها
فيهم فما ابقاها كما ومدائن الكفر كلها قلب المعنى من جهة واهوى اي ... تسلمها ودرج فلما ... ولا هوى وازفت الازفة
اي دنت الدانية **قال النابغة** ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد قبلت الكعبة **وما** الشباب باسلي الشيب **قال رؤبة** ولا ارى لتلك
ذاهبة خلقة والتمرد الزهو وقال اسمد الاسمد وقال رجل يتغنى بسمد في لغة العرب بغداد يسمد له سمودا **قرة** سعى بمن السود سمودا
بوجهه من البيض سودا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى اي اليه يرجع ثواب وعقاب وآخر الامر والمنتهى
الآخر وهو المصير والحث ينقطع العلاء عنده وانه هو اضحك وابكى اي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال اضحكني
فلان وابكاني عن عطاء والجبائي وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار عن مجاهد والضحاك والبكاء من فعل الانسان
قال الله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعجبون وتضحكون فنسب الضحك اليهم وقال الحسن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك
والبكاء والضحك تفتح اسارير الوجه عن سرور وعجب في القلب فاما هجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكاء
جريان الدمع على الخد عن غم في القلب وربما كان من فرح بما يجد تذكر حزنه فكان عن رقة في القلب وقيل معنى الآية اضحك الارض بالنبات
بالانوار وابكى السحاب بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط وانه هو امات واحيا اي خلق الموت فامات به
الاحياء ولا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشيء قادر على ضده ولا احد يقدر على
الحيوة الا الله وخلق الحيوة التي يحيي بها الحيوان فامات الخلق في الدنيا واحياهم في العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين اي
الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي اذا خرجت منهما او تصب في الرحم وان عليه النشأة الاخرى
اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة معناه ان يبعث الناس احياء للجزاء فان قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه
ذلك الجواب انه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب فاذا فعل بهم الآلام فقد ضمن العوض فاذا لم يعوض في الدنيا وخلا بين المظلوم
والظالم فلا بد من دار اخرى يقع فيها الجزاء والانصاف والانتصاف ففعله سبحانه تلك النشأة الاخرى واجب وانه هو اغنى واقنى اي
اغنى الناس بالاموال واعطاء القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية عن ابي صالح وقيل اقنى اي اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة
وقيل اغنى قوله واقنى ارضى بما اعطاه عن ابن عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضى عن سفيان وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة
وقيل اغنى من شاء واقنى اي افقر وحرم من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى كوكب خلف الشعرى وهو الكواكب فلا تخدعوا المربوب الملوك

الجان قيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل امهاته وكان المشركون
يسمون النبي صلى الله عليه وآله ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى
وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى قال ابن اسحق هلكوا
بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمود اي واهلك ثمود فما ابقى ولا يجوز ان يكون منصوبا بابقى لان ما يعمل ما بعدها
فيما قبلها لا تقول زيدا ما ضربت لانها تجري مجرى الاستفهام في ان لها صدر الكلام وانما فتحت ان في هذه المواضع كلها لانها
جميعا في صحف ابرهيم وموسى كانه قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى بانه الا تزر وازرة وزر اخرى وبان كذلك وكذا
قوم نوح من قبل عاد وثمود وكذبهم وعتوهم على الله في التكذيب والتكذيب والمؤتفكة قرى قوم لوط المخسوفة اهوى اي اسقطها
هوى بها جبرئيل بعد ان رفعها فاتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله فغشاها ما غشى اي البسها من العذاب ما البس يعني الحجارة المسومة
التي رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل انه تفخيم العذاب الذي غشاها من جهة ابهامه في قوله ما غشى كانه قال قد حل
بهم من العذاب ما يجل عن البيان والتفصيل فباي آلاء ربك تتمارى اي فباي نعم ربك ترتاب وتشك انها ليست
فيها وان وفيها كفاك عن قتادة وقيل المراد عباد الله سبحانه ما فعل مما دل على وحدانيته فتشك وانما ذكر النعم بعد تعديد النقم
لان النقم بكونها التي عدتها نعم علينا لما فيها من اللطف والازدجار عن مثلها اذا لم ينالنا تلك النقم بكفرانهم النعم هذا نذير من النذر الاولى
اشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتادة والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القرآن والنذر الاولى صحف ابرهيم وموسى
عن ابي مالك وقيل معناه هذا الاخبار التي اخبر بها من هلاك الامم الاولى تخويف لكم عن الجبائي ازفت الازفة اي دنت القيمة واقتربت الساعة
وانما سميت القيمة ازفة لانها دانية لان كل ما هو آت قريب ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها اي لعلم وقتها كاشف
عن اجلها لم يرد بها عن عطاء والضحاك وقتادة وتانيثها كاشفة على تقدير نفس كاشفة وجماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعافية
والعاقبة والواقية والخائنة فيكون بمعنى ليس لها من دون الله كاشفة اي كشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو
افمن هذا الحديث تعجبون يعني بالحديث ما تقدم من الاخبار عن الصادق عليه السلام وقيل معناه افمن هذا الحديث وتنزيله من عند الله
على محمد صلى الله عليه وآله وكونه معجزا تتعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وانتم
سامدون اي غافلون لاهون معرضون عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء
ليشغلوا الناس عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود والعبادة مخلصا مخلصا في الآية دلالة على
ان السجود هنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب **سورة القمر** مكية وهي خمس وخمسون آية
بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ اقتربت الساعة في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على
صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق وروى يزيد بن خليفة
عن ابي عبد الله عليه السلام من قرأ سورة اقتربت اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه
تلك السورة بذكر الازفة الازفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر

حكمة بالغة فما تغني النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر
مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه
اني مغلوب فانتصر **القراءة** قرا ابو جعفر وكل امر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرا ابن كثير فاتح ويوم يدع الداعي بغير يا
ومهطعين الى الداعي بياء في الوصل عن قنبل ويعقوب يدع الداع بياء في الوصل وقراها ابو جعفر وابو عمرو باثبات الياء في الوصل ولا
وقف وقد تقدم القول في هذا النحو وقرا ابن كثير الى شيء نكر خفيفة والباقون نكر بضمتين وقرا اهل العراق غير عاصم خاشعا ابصارهم
والباقون خشعا وفي الشواذ قراءة حذيفة وقد انشق القمر وقراءة مجاهد والجحدري وابي قلابة والى شيء نكر **الحجة** من قرا مستقر
بالجر جعله صفة لامر ومن قرا بالرفع جعله خبر كل امر واما قوله نكر فانه على فعل وهو احد الامثلة التي جاءت صفة على هذه الامثلة
ومثله ناقة احد ومشية سجح صفة قال الدعو التحامر وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذوو عضب وتكابر وقرا ابن كثير خفيفة مثل رسل وكتب
والضم في تقدير الثبات ومن قرا خاشعا ابصارهم فانه لم يجعل علامة التانيث مع جمع وحسن ذلك انه ليس التانيث
بحقيقي ومن قرا خشعا فقد اثبت ما يدل على الجمع وهو على لفظ الافراد ودل لفظ الجمع على لفظ ما يدل عليه بالتانيث الذي ليس بحقيقي نحو
قوله في الاية الاخرى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن وقال الزجاج ذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت الجماعة التوحيد
قولك خاشعا ابصارهم وذلك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم وذلك الجمع نحو خشعا ابصارهم تقول مررت بشاب حسن
اوجههم واحسان وجوههم وحسنة وجوههم قال الشاعر وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جني قراءة حذيفة وقد
انشق القمر يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر وقطع الشك اي قد انشق القمر فتعادل ذلك على قرب الساعة **اللغة** اقتربت في
زيادة مبالغة على قرب كما ان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى للمبالغة نحو اشتوى اتخذ شوى المبالغة
في اعداده والاصل جمع الهواء ومرة القلب بين الطباع كريه وهو الحق في العضو يهوي هو انمو ماذا من الطبعة الاولى المرة
الطباع المنقطع ينفعل من الزجر الاول المنبت والتوافق الاول والجمع الى الكر الشيء فهو منكر ونكرة فهو منكر وقد جمع
الاعشى في البيت فقال وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والنكر والمنكر الشيء الذي تنكره النفس لانقباله
من جهة نفور الطبع عن ما فيه من الايحاش الذي هو نقيض الايناس والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع
في المشي **الاعراب** فما تغني النذر يجوز ان يكون ما الجحد فيكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما فيكون اسما والتقدير في الاول فلا تغني
النذر وفي الثاني فاي شيء يغني النذر قال الزجاج قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف التمام فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون
من الاجداث والحذف الواو من يدعو في الكتاب فلانها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فاجريت في الكتاب على ما يلفظ بها واما الداع
فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها لان الكسرة تدل عليها وقوله خشعا ابصارهم منصوب على الحال من الواو في يخرجون وفيه تقديم وتاخير
تقديره يخرجون خشعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور في قوله فتول عنهم ومهطعين ايضا منصوب على
الحال اني مغلوب تقديره فدعا ربه باني اي بانه مغلوب ومثله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا **المعنى** اقتربت
الساعة اي قربت الساعة التي يموت فيها الخلائق وتكون القيامة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع
المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فلقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

فقال الناس رسول الله اشهدوا وروي ايضا عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رايت حراء بين فلقتي القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال الناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر
الناس كلهم وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وجبير
بن مطعم وعبد الله بن عمر وعليه جماعة المفسرين الا ما روي عن عثمان بن عطا عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروي ذلك عن
الحسن وانكره ايضا البلخي وهذا ايضا لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره بين الصحابة
يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وآله لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار
فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس كانوا نياما
فلم يعلموا بذلك على ان الناس كلهم لا يتاملون ما يحدث في السماء وفي الجو من اية وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل
اكثر الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتربت الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله
ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان يروا اية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا راوا
اية معجزة اعرضوا عن تاملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا ويقولوا سحر مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر عن الضحاك
وابي العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى
عن مجاهد وهو من المرور فقال المشركون لما انشق القمر سحرنا محمد فقال الله سبحانه وان يروا اية يعرضوا
عن التصديق بالله والايمان به عن الزجاج وفي هذا دلالة على ان ذلك قد كان ووقع وان قول من قال انه سينشق فيكون
اية على وجه المجاز وانما يحتاج الى الاية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لا في حال
انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس ملجئين الى المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفي وقت الالجاء لا يقولون
للمعجزة انه سحر وكذبوا اي كذبوا بالاية التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في التكذيب وما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه
وكل امر مستقر اي كل امر من الخير والشر مستقر ثابت حتى يجازى به اما في الجنة او في النار وقيل معناه لكل حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما
كان منه في الاخرة فسيعرف عن الكلبي ولقد جاءهم اي ولقد جاء هؤلاء الكفار من الانباء يعني الاخبار العظيمة من القرآن بكفر من تقدم
من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر اي متعظ وهو بمعنى المصدر اي انه جاءهم عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القرآن
حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغني النذر يجوز ان يكون نفيا اي لا تنفع النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فلا
يغني النذر شيئا اي الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله الذي استحقوه بكفرهم لانهم خالفوهم ولم
يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر المخوفة وآيات الوعيد ثم امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال فتول عنهم ولا تقابلهم
على سفههم وهاهنا وقف تام يوم يدع الداع الى شيء نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما
واختلف في الداعي فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى المحشر قائما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل ان الداعي يدعوهم الى النار يوم
ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون وقوله خشعا ابصارهم
يعني خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تبين

في كثرتهم وتموج بعضهم في بعض يخرجون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض
ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحد منهم يقصدها كما ان الجراد لا جهة لها فتكون ابدا متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد يتلبد حتى اذا
طلعت عليها الشمس انتشرت والمعنى انهم يكونون ساكنين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم
وفي هذه الاية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح
مهطعين الى الداع اي مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين
يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد وقيل ايضا في قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر اقوال احدها ان المعنى
فاعرض عنهم اذا تعرضوا لشفاعتك يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة فلا يشفع لهم في ذلك اليوم كما لم يقبلوا منك ذلك اليوم
وثانيها ان معناه فتول عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة فحذف الفاء من جواب الامر
وثالثها ان معناه فتول عنهم واذكر يوم يدع الداع الى اخره عن الحسن كذبت قبلهم اي قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما
كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوتك وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غطي على عقله وازدجر اي زجر بالشتم والرمي بالقبح عن
ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعد بالقتل نحو قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب فانتصر
اي فقال يا رب قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر والجهد فانتصر لي منهم بالاهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك وفي هذه دلالة على
وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل قوله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا
فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف
كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم
نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر اثنتا عشرة اية القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا
بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف يقع على القليل والكثير ووجه التثقيل انه يختص بالكثير
ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب اللغة الهمر صب الدموع والماء بشدة والانهمار الانصباب قال امرؤ القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه
بشؤبوب جنوب منهمر والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ما يفور من الارض مستديرا كاستدارة عين الحيوان
فالعين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين السحاب وعين الركبة والدسر المسامير التي
يشد بها السفينة واحدها دسار ودسير ودسرت السفينة ادسرها دسرا اذا شددتها وقيل ان اصل الباب الدفع يقال دسره
بالرمح اذا دفعه والدسر صدر السفينة لانه يدسر الماء اي يدفع ومنه الحديث في العنبر وهو شيء دسره البحر ومدكر اصله مذتكر فقلبت
التاء دالا لتواخي الدال بالجهر ثم ادغمت الذال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذره نذرا بمعنى انذارا ومثله النكر
بمعنى الانكار ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صر وصرصر ككب وكبكب ونهنه
والمستمر على طريقة واحدة والاعجاز جمع عجز وهو مؤخر الشيء والنخل يذكر ويؤنث والمنقعر المنقطع من اصله لان قعر الشيء قراره وتقعر في كلامه
تقعرا اذا تعمق الاعراب عيونا نصب على التمييز والحال والاصل وفجرنا عيون الارض يعني فجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان
يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجرنا الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز

ان يكون

ان يكون التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر قد قدر في موضع نصب بانه ظرف مكان وجزاء منصوب على [illegible] كتاها
المعنى ثم بين سبحانه اجابته لدعاء نوح عليه السلام فقال ففتحنا ابواب السماء هاهنا حذف معناه فاستجبنا لنوح دعاءه ففتحنا ابواب
السماء اي اجرينا الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه سواه وجاء ذلك على
طريق البلاغة بماء منهمر اي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض عيونا اي شققنا الارض بالماء عيونا حتى جرى الماء
على وجه الارض فالتقى الماء يعني التقى الماءان ماء السماء وماء الارض وانما لم يقل الماءان لان اسم الجنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر
قدره الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل
معناه على امر قد قدر عليهم في اللوح المحفوظ وحملناه على ذات الواح اي وحملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض
والواحها الخشب التي منها جمعت ودسر اي مسامير تشد بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة
يضرب بها الماء عن الحسن وجماعة وقيل هي اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها واصلها والالواح جانباها عن الضحاك
تجري السفينة في الماء باعيننا اي بحفظنا وبحراستنا وبمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا ومن
وكلناه بها من الملائكة وقيل معناه تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه و
اغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام والتقدير لمن جحد نبوته وكفر بالله فيه ولقد تركناها اي تركنا هذه
الفعلة التي فعلناها اية اي علامة يعني السفينة باقية حتى رآها اوائل هذه الامة عن قتادة وقيل في كونها اية انها كانت
تجري بين ماء السماء وماء الارض وقد كان غطاها على ما امر الله تعالى به فهل من مدكر اي هل متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر
ويخاف وقيل معناه فهل من طالب علم فيعان عليه فكيف كان عذابي ونذر اي فكيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم وقال الحسن النذر جمع نذير
فكيف كان عذابي ونذر
وانما كرر سبحانه هذا القول في هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقبها بالتذكير ليتنبه على التفصيل ولقد
يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد
بن جبير والتيسير هو تسهيل الشيء بما ليس فيه كثير مشقة على النفس فمن سهل طريق العلم فهو حقيق بان ينال الحظ الجزيل منه لان التيسير
اكثر داع اليه وتسهيل القرآن للذكر هو خفة ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم والسير والمعاني الصحيحة الموثوق بها
لمجيئها من قبل الله تعالى وانما صار الذكر من اصل ما يدعى اليه ويحث عليه لانه طريق العلم لان الساهي عن الشيء او عن دليله لا يجوز ان يعلمه
في حال سهوه فالذكر للعلم لا بد منه والطريق المؤدي الى الغرض يعلم من الوجه الذي ينبغي فهل من مدكر اي معتبر فيه بالنظر فيه
ثم اخبر سبحانه فقال كذبت عاد اي الرسول الذي بعثه الله اليهم وهو هود عليه السلام فاستحقوا الهلاك فاهلكهم فكيف كان عذابي لهم
ونذري اي وانذاري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن
ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس اي يوم شؤم مستمر اي دائم الشؤم استمر عليهم نحوسة سبع ليال وثمانية ايام حتى
اتت عليهم وقيل مستمر في صفة اليوم اي يوم مستمر ضرره عام هلاكه وقيل هو نعت للنحس اي استمر بهم العذاب والنحس في الدنيا حتى اتصل بعذاب الآخرة
قال الزجاج وقيل انه كان يوم الاربعاء في آخر الشهر لا تدور رواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر عليه السلام تنزع الناس اي تقتلعهم
الريح ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل منقعر اي اصول نخل منقلع لان رؤوسهم سقطت عن ابدانهم

عن مجاهد وقيل معناه ينزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها من الريح وقيل معناه ينزع ارواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي
ونذر وهو تعظيم العذاب النازل بهم وتخويف لكفار مكة قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر
فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر القراءة قرا ابن عامر وحمزة ستعلمون
بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابي السمال ابشر منا بالرفع واحد نتبعه بالنصب وقراءة ابي قلابة الكذاب الاشر بالتشديد
وقرا مجاهد الاشر بضم الشين خفيف وقرا الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء الحجة قال ابو علي وجه الياء انه قبله غيبة وهو قوله
فقالوا ابشرا منا سيعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون وقال ابن جني قوله ابشر عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله االقي
الذكر عليه كانه قال اينبا بشر منا فاما انتصاب واحدا فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اي ينبا بشر كائنا منا والناصب
لهذه الحال الظرف كقولك زيد في الدار جالسا وان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه اي نتبعه واحدا اي منفردا لا ناصر له
وقوله الاشر فتشديد الراء هو الاصل المرفوض لانه اصل قولهم هذا خير منه وشر منه فهذا الاصل مرفوض لكثرة استعمال الكلمتين
فحذفت الهمزة فيهما واما الاشر فانه جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ ويقظ وخلف وخلف وعجز وعجز واما المحتظر
فانه يصلح ان يكون هشيم الاحتظار كقولك كان هشيم الاحتظار وضرب الضراب ويجوز ان يكون المحتظر الشجر اي كهشيم الشجرة المتخذة منها الحظيرة
اي كما يتهافت من الشجر المجعول حظيرة والهشيم ما تهشم منه وانتثر اللغة السعر جمع سعير وهو النار المسعرة والسعر الجنون يقال
ناقة مسعورة اذا كانت كان بها جنونا واصله الالتهاب والتعاطي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة ويتخذها وهو من
الحظر وهو المنع من الفعل الاعراب ابشرا منصوب بفعل مضمر الذي يظهر تفسيره وتقديره انتبع بشرا منا وقوله منا صفة لبشر اي
بشرا كائنا منا وواحدا صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله بينهم في محل النصب على الظرف وفتنة منصوب بانه مفعول
له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال اي فاتنين لهم المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قد
فسرناه وقيل انما اعاد ذكر التيسير لينبه انه يسره على كل وجه من وجوه التيسير فمن الوجوه التي يسر الله تعالى بها القرآن هو
ابانه عن الحكم الذي يعمل عليه والمواعظ التي يرتدع بها والمعاني التي يحتاج الى التنبيه عليها والحجج التي يميز بها الحق والباطل عن علي بن عيسى
كذبت ثمود بالنذر اي بالانذار الذي جاءهم به صالح ومن قال ان النذر جمع نذير قال معناه انهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرائع فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه اي نتبع ادميا مثلنا
وهو واحد انا اذا لفي ضلال اي انا ان فعلنا ذلك لفي خطا وذهاب عن الحق وسعر اي وفي عناء وشدة عذاب فيما يلزمنا من طاعته عن
قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطاء والقائلون في الاية بيان شبهتهم الركيكة التي حملوا انفسهم على تكذيب الانبياء من اجلها
وهي ان الانبياء ينبغي ان يكونوا جماعة وذهب عليهم ان الواحد من الخلق يصلح لتحمل اعباء الرسالة وان لم يصلح لذلك غيره من جهة معرفته برته
سلامة باطنه وظاهره وقيامه بما كلفه من الرسالة االقي الذكر عليه من بيننا هذا استفهام انكار وجحود اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة
من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول اشر اي بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر

معناه وعيد لهم ان سيعلمون يوم القيامة اذا نزل بهم العذاب من الكذاب منهم في تكذيبه وهو الاشر البطر لم تذكر مثل التعظم مبالغة
في توعدهم وتهديدهم وانما قال غدا على وجه التقريب على عادة الناس في ذكرهم الغد والمراد به العاقبة وقالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا
الناقة فتنة لهم اي باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوها معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا لهم وهو ما اقترحوه
على صالح عليه السلام فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تغدو عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها
كذلك اي باعثوها فتنة لهم عن ابن عباس فارتقبهم اي انتظر امر الله فيهم وقيل فارتقبهم اي انتظر ما يصنعون واصطبر على ما يصيبك من الاذى
حتى ياتي الله فيهم امره ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضر
معه في يوم الناقة وفي يومهم يحضرونه واحتظر وحضر بمعنى واحد وانما قال قسمة بينهم تغليبا لمن يعقل والمعنى يوم لهم ويوم لها وقيل
انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء عن مجاهد فنادوا صاحبهم اي دعوا
الى القتل فدعوا واحدا من اشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى اي تناول الناقة بالعقر فعقرها وقيل انه كمن لها
في اصل صخرة فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود قال
الزجاج والعرب تغلط فتجعله احمر عاد فتضرب به المثل في الشوم قال زهير فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فكيف كان عذابي ونذر اي فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابي وانذاري اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة
جبرائيل عن عطاء وقيل الصيحة العذاب فكانوا كهشيم المحتظر اي صاروا كالهشيم وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرض الذي يجمعه
صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه الحظيرة يمنعها من برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر المتفتت اذا تحطم عن ابن عباس
وقيل معناه صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط وتصيبه الرياح فيتحظر مستديرا عن سعيد بن جبير قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر
ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز
مقتدر عشر آيات الاعراب سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار انصرف تقول اتيت زيدا بسحر من يومك تقول اتيته بكرة وغدوة لم تصرفها
نكرة وهنا بكرة المعنى ثم اقسم سبحانه وتعالى فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة اي فهل من طالب علم يتعلم كذبت قوم لوط بالنذر
اي بالانذار وقيل بالرسل على ما فسرناه انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا حصبتهم اي رمتهم بالحجارة والحصباء قال ابن عباس يريد ما
حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور ثم استثنى فقال الا ال لوط فقال
الا ال لوط نجيناهم اي خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذي اصاب قومه نعمة من عندنا اي انعاما فيكون مفعولا له ويجوز
ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا بذلك عليهم نعمة كذلك اي كما انعمنا عليهم نجزي من شكر قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب
مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اي اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر اي تدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل وقيل
معناه شكوا ولم يصدقوا وقالوا كيف يهلكنا وهو واحد منا وهو تفاعلوا من المرية ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه
ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم اي محوناها والمعنى عميت ابصارهم عن الحسن وقتادة وقيل ازلنا تخطيط وجوههم حتى

صارت ممسوحة لا يرى لها شق ولا عين وذلك ان جبرئيل عليه السلام صفق اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى
ثم تم الكلام ثم قال فذوقوا عذابي ونذر اي فعلنا بقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر اي اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا عذابي ونذر ووجه التكرارات الاول عند الطمس والثاني عند العذاب
فكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر مر معناه ولقد جاء آل فرعون النذر اي جاء فرعون بالنذارة
والنذر اي الانذار وقيل هو جمع نذير يعني الايات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا كلها وهي الايات التسع التي جاءهم بها موسى
وقيل جميع الايات لان التكذيب ببعضها كالتكذيب بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز مقتدر اي قادر لا يمتنع عليه شيء فيما يريد نقمته
على ما يشاء. قوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه
بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مذكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. القراءة قرا بعضهم سيهزم الجمع بفتح الياء ونصب الجمع وفي الشواذ قراءة
ابي السمال انا كل شيء بالرفع وقراءة زهير والاعرج ونهر بضم النون. الحجة قال ابن جني الرفع في قوله انا كل شيء خلقناه اقوى من النصب وان كانت
الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب لانها جملة وقعت في الاصل
خبرا عن المبتدا في قولك نحن كل شيء خلقناه بقدر فهو كقولك زيد عمرو ضربته ودخلت ان فنصبت الاسم وبقي الخبر على تركيبه الذي كان
عليه واختيار يحيى بن زياد النصب لان تقديره انا خلقنا كل شيء بقدر والفعل منتظر بعد انا فلما دخل على ما قبله حسن اظهاره قال ابن جني وهذا
ليس بشيء لان الاصل في خبر المبتدا ان يكون اسما لا فعلا خبرا مستقرا فاما مجيء الفعل هنا وخبرات واخواتها كاخبار المبتدا وقوله
ونهر جمع نهر فيكون كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن. المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة
فقال اكفاركم خير واشد واقوى من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم استفهام انكاري اي لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود في
القوة والثروة ولا في العدة والعدد والمراد بالخير هنا ما يتعلق باسباب الدنيا لا بالدين والمعنى اذا اهلكنا اولئك الكفار فما الذي
يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة من العذاب في الكتب السالفة ان لا يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون
نحن جميع منتصر اي ام يقول هؤلاء الكفار نحن جميع امرنا ينتصر من اعدائنا عن الكلبي والمعنى ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر
ممن عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ وان كان اسم الجميع كالرهط والجيش اي كانهم ليسوا بخير من اولئك
ولا لهم براءة فكذلك يمنع عنهم عذاب الله وينصرهم وان قالوا نحن مجتمعون منتصرون فلا نرام ولا نقصد ولا يطمع احد في غلبتنا
ثم قال سبحانه سيهزم الجمع اي جميع كفار مكة ويولون الدبر اي منهزمين مولين ادبارهم ثم اخبر الله سبحانه نبيه عليه السلام انه سيظفره
عليهم ويهزمهم فكانت هذه المدة القريبة يوم بدر وكان موافقة الخبر المخبر من معجزاته عليه السلام ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم اي ان
الحين موعد الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى وامر اي ادهى الاعظم في الدهاء والدهاء عظم سبب الضرر مع شدة انزعاج النفس
وهو الداهية اي البلية التي لا يهتدى لها حيلة والمعنى ان ما يجري عليهم من القتل والاسر يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عذاب
الاخرة اعظم في الضرر وافظع وامر اي اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا وقيل الامر في الاستمرار البلاء لان اصل المر النفوذ ثم

سبحانه حال الفريقين فقال ان المجرمين في ضلال وسعر اي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة في النار وسعر عن الجبائي وقيل في
ضلال اي في هلاك وذهاب عن الحق وسعر اي عناء وعذاب يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم يعني ان هذا العذاب
يكون لهم في يوم يجرهم الملائكة على وجوههم في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني اصابتها اياكم بعذابها وحرها وهو
كقولهم وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هي باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته وانما
لم ينصرف للتعريف والتانيث انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بالتوجيه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا عبثا
فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والاخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم فخلقنا اللسان
للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للبصر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن
وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكله وما يصلح له كالمراة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس
وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة
الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع
الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية انما نقول له كن فيكون
كلمح البصر في سرعته من غير ابطاء ولا تاخير عن الحسن ولقد اهلكنا اشياعكم اي اتباعكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية
وسماهم اشياعهم لما وافقوهم في الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مذكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار عن مثل
ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع به ما وقع بهم من الاهلاك وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب التي كتبتها الحفظة وهذا اشارة الى
انهم غير مغفول عنهم عن الجبائي وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لان من اعظم العبرة في علم ما يكون قبل
ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اي وما قدموه من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد و
قتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والاجال والموت والحيوة ونحوها مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين
في جنات ونهر اي انهار يعني انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل ووضع نهر في موضع انهار لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير
والاولى انما يكون ما وحد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع بمجاري الماء في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا
تاثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم به وقيل لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك
مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك بل المراد
انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله. سورة الرحمن مكية وقيل غير مكية انها نزلت بالمدينة
يسأله من في السموات والارض عن عطا وقتادة وعكرمة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن وهمام عن
قتادة وابي حاتم. عدد آيها ثمان وسبعون آية كوفي شامي وسبع حجازي ست بصري. اختلافها خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلق
الانسان الاولى غير المدني وضعها للانام غير المكي المجرمون عند البصري شواظ من نار حجازي. فضلها ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة الرحمن رحم ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروي عن موسى بن جعفر عليه السلام
عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره. ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام

قال الا انه عوا قراءة والقيام بها فانها لا تقر في قلوب الا في قلوب المنافقين ويأتي بها يوم القيمة في صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى
يقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب
فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقال لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقال لهم ادخلوا الجنة
واسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلام يجب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ فبأي آلاء
ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك ربنا اكذب وعنه عليه السلام قال من قرأ سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فبأي آلاء ربكما
تكذبان لا بشيء منك اكذب يا رب وكل الله به ملكا ان قرأها ليلا يحفظه حتى يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي

تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة باسمه فقال بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم
القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان
واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان
فبأي آلاء ربكما تكذبان ثلث عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان نصبا جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحب ذو
العصف بالرفع والريحان بالجر والباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي السمال والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن ابي بردة
ولا تخسروا بفتح التاء والسين وبكسر السين ايضا **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة
قال علقمة بن عبدة: تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك و
ريحانك اي رزقك قال النمر: سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف العصيفة وهو ورق الزرع وعن قتادة العصف التبن
ومن قرأ والحب ذا العصف حمله على وخلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ومن
رفع الريحان والتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق
فان قلت فان العصف والعصيفة ورق الزرع فكانه ذو الورق وذو الرزق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفة ورق يحيي الزكا ويقع الريحان
عليه كان اراد الحب الذي خلص من العصيفة فاوقع عليه الرزق لعموم النفع به فان رزق الناس وغيرهم وبعد ان يكون الريحان المشموم
في هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها فالاختيار فيه
الرفع هنا الظهور قراءة الجماعة وذلك انه صرف الكلام الى ان عطف على الجملة المركبة من المبتدا والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان فاما
القراءة العامة بالنصب فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره
يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا ليتفق الجملتان من فعل وفاعل مع
اخرى مثلها واما قوله تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف الجر افضى الفعل فنصب كقوله لاقعدن
لهم كل مرصد اي في كل مرصد وعلى كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى خسرت الميزان واما المشهور فخسرته يقال
خسرت الميزان واخسرته ويشبه ان يكون خسرته لغة في اخسرته نحو اجبرت الرجل وجبرته واهلكته وهلكته **اللغة** الرحمن هو
الذي وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى فاما راحم ورحيم فيجوز ان يوصف بهما العباد البيان هو الادلة
الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره كتميز معنى رجل من رجل ومعنى فرس من معنى فرس

ومعنى

ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته والنجم من النبات ما لم يقم على ساق نحو العشب
والبقل والشجر ما قام على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو
وعاء ثمرة النخل يكمم في وعائه اذا اشتمل عليه والآلاء النعم واحدها الى مثل معي وامعاء قاله ابو عبيدة **الاعراب** الرحمن آية مع انه
ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى يصح الفاصلة فهو خبر مبتدا محذوف نحو قوله سورة انزلناها اي هذه السورة
الا تطغوا تقديره لان لا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له ولا فيه للنفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن
وقوله فيها فاكهة مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال **المعنى** الرحمن افتتح الله سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد
ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لهم وما الرحمن في قولهم لما
قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقد روي عن عطاء انه لما نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا وما نعرف الرحمن الا
صاحب اليمامة فقيل لهم الرحمن علم القرآن اي علم محمدا القرآن وعلمه محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما
يعلمه بشر فبين سبحانه انه الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لم يعلم عالما والاعلام ايجاد ما به يصير
عالما ذكر سبحانه النعمة فيما علم من الحكمة بالقرآن الذي يحتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم ويستوجبوا الثواب
بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن يسره لان يذكر خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا
آدم عليه السلام عن ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها وقال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم
الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى
عرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين
عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وآله علمه البيان يعني ما كان وما يكون
عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان ومنازل لا يعدوانها بد لا عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان
وحذف لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس
تقطع بروج الفلك في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما
بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما بيانا للنعمة
والنجم والشجر يسجدان يعني النجم نبت الارض الذي ليس له ساق والشجر الذي يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وقيل المراد
بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشيا كما قال في موضع آخر والنجوم والدواب عن مجاهد
وقتادة وقال اهل التحقيق معنى سجودهما هو ما فيهما من الآية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعا فانهما يسجدان لله
ربهما داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى ان كل جسم لطول يقتضي الخضوع بما فيه من الدليل الحدوث واثبات المحدث
المدبر وقيل معنى سجودهما انه تصريفهما على ما يريد من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما في قوله ترى
الاكم فيها سجدا للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اي ورفع السماء رفعها فوق الارض دل سبحانه بذلك على كمال القدرة ووضع
الميزان معنى آلة الوزن ليوصل بها الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة وقال قتادة هو الميزان المعهود ذو اللسانين

وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل قاله الزجاج ويدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل والحق
الى البخس والباطل وتقديره لذلك يحتمل ان يكون لا تطغوا نهيا مفردا ويكون ان مفسرا بمعنى اي وقيل ان المراد بالميزان
القرآن الذي هو اصل الدين فكانه تعالى بين ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار ليكون
الثاني قائما بنفسه في النهي عنه اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم
الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه بالبخس والحيف بل سووه بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة
باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اي وبسط الارض ووطاها
للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الانس والجن عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد
وعبر عن الارض بالوضع لما عبر عن السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعم على الخلق وبيان وحدانية الله تعالى كما في رفع السماء
فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من الوان الثمار المأخوذة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي ذات الاوعية والغلف
لثمر النخل يكون ثمر النخل فيها ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل الذي تكمم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع لانه الذي يتطلع من الاكمام
عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما والعصف يعني الورق فانه يعصف
صار رفاتا عن مجاهد والحسن وقيل بقل الزرع وهو كل ما ينبت منه والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال
وابن زيد هو ... وقال الضحاك الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق الدواب فذكر سبحانه قوت الناس
والانعام ثم خاطب الانس والجن بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فبأي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها نعم عليكم
بها ولا يمكن جحد شيء من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتاكيد في
التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين خولتك مالا
اما احسنت اليك حين ملكتك عقارا اما احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرر به ومثله في
كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا شعر على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور على ان ليس عدلا
من كليب اذا ما ضيم جيران المجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اعلنت نجوى
الصدور وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت اذا
التقت صدور العوالي واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحميه ونعم المجامل ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا
ونعم الفتى يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الراي جاهل لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملجمين
التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح حين تاوي الارامل
فلا يبعدنك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات وآجل ولا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل فخرجت
من هذه الابيات من تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل
عن حيال وكرر هذه اللفظة قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي امثال هذه كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار في قوله ويل
يومئذ للمكذبين في المرسلات قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان

رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان سبع عشرة آية
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء والباقون يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر الشين
والباقون بفتح الشين الحجة قال ابو علي من قرأ يخرج كان قوله بينا لان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ
والمرجان وهو اتساع لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم
على ذلك وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب ايضا المرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كانت عرى المرجان منها
تعلقت على ام خشف من ظباء المشاقر المنشآت المجريات المرفوعات ومن فتح الشين فلانها انشئت واجريت ولم يفعل ذلك بنفسها ومن
قرأ المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره
وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضاف السير اليها اتساعا لان سيرها انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او
دفع الطريق اللغة الصلصال الطين اليابس الذي يسمع منه صلصلة والفخار الطين الذي طبخ في النار حتى صار خزفا والمارج المختلط
والمتحرك وقيل المختلط يقال مرج الامر اختلط ومرجت عهود القوم واماناتهم قال مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك
الكتد مرج الامير في المرعى اذا خلاها ترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجواري السفن لانها تجري في الماء واحدتها جارية والجارية
المرأة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في
رأسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم والفناء تغير الاجسام والصحيح انه عدم الجواهر لان الجواهر باق فلا يبقى الا
بضد او ما يجري مجراه وضده الفناء المعنى ثم قال سبحانه عاطفا على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والآيات عن نعمه على
خلقه خلق الانسان يعني آدم عليه السلام وقيل جميع البشر لان اصلهم آدم من صلصال اي من طين يابس وقيل حمأ مسنون وجمع
بين الوجهين جميعا لانه كان حمأ مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالآجر والخزف وخلق الجان اي ابا الجن وقال الحسن هو ابليس
ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان آدم مخلوق من طين من مارج من نار اي من نار مختلط احمر واسود وابيض عن
مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي نعمه تكذبان ايها الثقلان اي بانه
خلقكم من نفس واحدة ونقلكم من النار والتراب الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق
الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل المراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر ... سبحانه قادر على تصريف
الشمس والقمر مشرق الشمس والقمر والمغربين مغربيهما ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والملح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله بينهما
برزخ لا يبغيان اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح فيفسده ويختلط به ومعنى مرج ارسل عن
ابن عباس وقيل المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما
حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن

وقتادة فان اضطرب هذا يتصل بالآخر ففيه ذلك البرزخ بينهما الحاجز وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان
يختلط جملتهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس
والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسد عن عطاء الخراساني وابي مالك وبه قال
ابن مسعود وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما فاذا خرج من احدهما
فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان ماء القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان
من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح
للملح لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير
وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين
عليهما السلام ولا غرو ان يكونا عليهما السلام بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما سمي بحرا لسعته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
لفرس ركبه فاجراه فاحمده وجدته بحرا اي كثير المعاني الحميدة وله الجوار اي السفن تجري على بعض ونكتب حين ارتفعت منطلقات وقيل هي
المبتدآت السير مرتفعة القلاع قال مجاهد ما رفع القلاع فهو منشأ وما لم يرفع قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة
المنشآت في البحر كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشئات بكسر الشين وهو ان تنشئ الموج
بصدرها حين تجري فيكون الامواج كالاعلام من الله تعالى على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على
صفة تجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود كنى
عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقول اهل المدينة ما بين لابتيها اي لابتي المدينة وانما جازت الكناية لكونها معلومة ويبقى وجه ربك اي ويبقى
ربك الظاهر بأدلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو اصل كل
انعام والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق
بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقول اهل التقوى ويقول العرب هذا وجه الرأي وهذا وجه
التدبير يعني الرأي والتدبير قال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي قد يحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه
ما يتقرب به الى الله عز وجل والآية استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل ومتى قيل فاي نعمة في الفناء قلنا
ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف للمكلف لانه لو جعل الثواب
لصار ملجأ الى العمل ولم يستحق الثواب يسأله من في السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض فيسألونه حوائجهم
عن قتادة وقيل يسأله اهل الارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة
عن مقاتل كل يوم هو في شأن اختلف في معناه فقيل ان شأنه سبحانه احياء قوم واماتة آخرين وشفاء قوم ومرض آخرين و
غير ذلك من الاعزاز والاذلال والاعطاء والحرمان والامور الاخر التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله كل
يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن قول عن ابن عباس ان مما خلق الله لوحا

لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت
ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن وقال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا
وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا
الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن سفيان
بن عيينة وقيل شأنه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلاث عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى الارحام وعسكرا من الارحام
الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله وقيل شأنه انه يسوق النافع اليك ويدفع المضار عنك فلا تغفل
عن طاعة من لا يغفل عن حفظك عن ابي سليمان الداراني **قوله تعالى** سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي آلاء
ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان
خمس عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها
وقرأ ابن كثير واهل البصرة ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعرج سنفرغ بفتح النون والراء وقراءة الاعمش سيفرغ
بضم الياء وفتح الراء ورواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ وقراءة عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها فلا تموتان فيها ولا تحييان **الحجة** قال ابو علي وجه الياء في سيفرغ ان الغيبة قد تقدم في قوله
وله الجوار وقوله هو في شأن ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس الفراغ هنا فراغا من شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير الآن وقد
فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وقال ابن عامر ايها الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ والشواظ لغتان قال
ابو عبيدة هو اللهب ولا دخان فيه شعر اطلع من حربنا ايقاظا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي
تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا فالجر على انه قال الشواظ اللهب لا دخان فيه ضعفت قراءة من قرأ ونحاس
بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في نحاس على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس وهذا لا يخفى فقد يجوز من قرأ
على ان تقديره يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق وقوله ومن
الذين هادوا يحرفون الكلم اي من اهل الكتاب يلوون ومن اهل المدينة يريكم البرق ومن الذين مردوا على النفاق فحذف ذلكم
في ذلك كله فكذلك في الآية فان قلت هذا فاعل والفاعل لا يحذف فقد جاء شعر قال لنا الامير بشرطه ومهدي بن فيما يقتبس
بكره على ان هذا الحذف قد جاء في الفاعل في الآية التي تلوناها وبعضها وقد قال الواشح بالعيقة لا اراه فاذا حذف الموصوف بقي بعد
من نحاس الذي هو صفة الشيء المحذوف وحذف من كان ذكره فقد تقدم في قوله امرنا يحسن لذلك حذفها كما حسن حذف الهاء من
قولهم على من تنزل كما انشده ابو زيد من قول الشاعر واصبح من اسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض عليه
فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عن الخليل في قوله شعر ان لم يجد يوما على من يتكل يريد عنده من يتكل عليه فحذف

لها لا تجري ذكر فيل فيكون انجزار عاس على هذا من المضمر لا الا اشراك في من التي مرت في قوله من نار فاذا انجزى لم يكن الشواظ
الذي هو اللهب فقط من الدخان **ايضا** الثقلان اصله من الثقل وكل شي له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعامة ثقل قال
فتذكرا ثقلا رثيدا بعد ما القت ذكاء يمينها في كافر وانما سميت الانس والجن ثقلين لعظم شانهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات
والثقل وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم خطرهما وجلالة
قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل لان الجن والانس سميا ثقلين على الارض احياء وامواتا
ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت الخنساء شعرا
ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها والمعنى اشمامات حلت بها الكريمة لسوددة ومجدة وقيل المعنى زينت موتاها
به من الحلية ولا افتح حج القطر بهو الناحية يقال منه قطرة اذا القاه على احد قطريه وهما جانباه والسماء مشتق من السموم وهو مرتفع
الشيء من مقارة والعلامة ترتفع باظهارها الشيء المعرفة بها والناصية شعر مقدم الراس واصله الاتصال في قول الشاعر في تناصيها
بلاد وفي اي تتصل بها فالناصية متصلة بالراس والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقدمه صاحبه للوطي والاني الذي بلغ نهاية
حره اي بلغ اناه **المعنى** لما ذكر مجازاة الفناء والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد
ايها الجن والانس عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد الى الشيء تقول سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي والاخر
الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ
لكم من الوعيد ينقضي اياكم التي حددها فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شي واخذ في آخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي يحلها الاعراض
ويشغلها بعض الاعراض دون ذلك الحال والالات وجب في صفة القديم تعالى مجازا ويدل على ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشي من الشي اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من
اقطار السموات والارض اي جوانبها ونواحيها والمعنى حيثما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا ان تهربوا منه
لا تنفذون الا بسلطان اي بجهة وقوة ملكي ولا تخرجون من سلطاني فانا اخذكم بالموت عن عطاء ومعنى السلطان القوة التي
تسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها
بان يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه فتبين سبحانه بذلك انهم في قبضته وانه مقتدر عليهم
لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة على توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته وقيل ان المعنى في الآية ان استطعتم ان تعلموا
ما في السموات والارض فاعلموا فانه لا يمكنكم ذلك ولا تنفذون الا بسلطان اي لا تعلمونه الا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون
الا بسلطان اي معناه حيثما شاهدتم حجة الله وسلطانه من غير كم فحتانوا الدجعل الطاعة واجتناب المعصية وباخبار حكم
انكم لا تنفذون الا بحجة لتنتفعوا بذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر المنقطع من النار عن ابن عباس هو الصفر
المذاب المعذب به عن مجاهد وابن عباس وسفيان الثوري وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية الحزمي وسعيد بن جبير وقيل النحاس
المهل عن ابن مسعود والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاز من ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن مسعود
والضحاك والمعنى ان تنفذوا قدرتم عليه لارسل عليكم العذاب من النار المحرقة وقيل معناه انه يقال لهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما الآية

يرسل عليهما اي لا تنصرا منكما وقد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله
يرسل عليكما شواظ من نار وروى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله فانشا يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله
العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس
والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فتصير الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات
فتصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الآية فينظرون فاذا قد احاط
بهم سبعة اطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما وعلى هذا فيكون فايدة الآية
عجز الثقلين عن الهرب فما اعجزكم عن النفوذ من الاقطار وفي ذلك الياس في دفع الجزاء بوجه من الوجوه فباي الاء ربكما تكذبان
اي باخباره اياكم عن هذه الحالة المحترز واعنها لم يبق في النعم فان وجه النعمة في ذلك الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما
في ذلك من الزجر في دار التكليف عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت السماء يعني يوم القيمة اذا انصدعت السماء
وانفك بعضها من بعض فكانت وردة اي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الابيض يضرب الى الحمرة والصفرة فيكون في الشتاء
احمر وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر سبحان خالقها والمصرف لها كيف شاء والوردة واحد الورد فشبه السماء يوم القيمة في
اختلاف الوانها بذلك الا ان الاغلب في دهنت النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب في الوانها الحمرة فتصير السماء كالوردة في الاحمرار
ثم تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة قال الحسن هي كالدهان التي يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال
الفراء شبه السماء بلون الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة
وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبي وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطاء بن ابي رباح فباي الاء ربكما تكذبان
ووجه النعمة في انشقاق السماء حتى وقع التزيين بما هو في الاخبار من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم القيمة لا يسال
عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسال المجرم عن جرمه في ذلك الموطن بما يجده من الذهول الذي يلحق العقول وان وقعت المسالة في غير
ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقدير الآية فيومئذ لا يسال انس عن ذنبه ولا جان وقيل معناه فيومئذ لا
يسال عن ذنبه انس ولا جان سوال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسالة من جهته لان الله قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما يسالون
سوال التقريع والتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسالون من اي الحزبين ولكن يسالون
عن اعمالهم سوال التقريع وروي عن الرضا عليه السلام انه قال فيومئذ لا يسال منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب
ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ لذة
يسال عنه يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلامتهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزي
فيوخذ بالنواصي والاقدام فتاخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فتسوقهم الى النار والله اعلم هذه جهنم وقيل لهم هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون الكافرون في الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فادخلوها ويكون ان الخبر بها انهم
يوخذون بالنواصي والاقدام قال النبي صلى الله عليه وآله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون من قوله سيرجو بقا فيحق عليكم امرهم
يطوفون بينها وبين حميم آن اي يطوفون مرة ويجرعون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب ابدا فرج عن ابن عباس والاني

ويخرج يوم القيمة وليس

فباي الاء ربكما تكذبان

انهت حرارته وقيل الآني الحاضر فبأي آلاء ربكما تكذبان الوجه في الثاني التذكير بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك
زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا وحثا على فعل ما يستحق به الثواب **قوله عز وجل** ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان
فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ست عشرة آية **القراءة** قرأ الكسائي وحده لم يطمثهن
بكسر الميم في احديهما وضمها في الاخرى والباقون بكسر الميم في الحرفين معا **الحجة** قال ابو علي يطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن
يقال ما طمث هذا البعير حبل اي ما مسه حبل قال رؤبة كالبيض لم يطمث بهن طامث **اللغة** الافنان جمع فنن وهو الغصن المورق ومنه
قولهم هذا فن آخر اي نوع آخر ويجوز ان يكون جمع فن والافنان الاغصان والكرمة والاستبرق والنكاح تطرح للاتكاء في مجالس الملوك
للاكرام والاجلال يعرفون وكانت السقاة الناشئة ومنهم قولهم العين وكان السند والزوج جمع واسعه الموطأ الممهد للنوم عليه
البطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمر الذي قد ادرك على الشجر وصلح ان يجنى ومنه قول عمرو بن عدي هذا جناي وخياره
فيه اذ كل جان يده الى فيه وتمثل به علي عليه السلام واصل الطمث الدم يقال طمثت المرأة اذا حاضت وطمثت اذا دميت بالافتضاض وبعيد
لم يطمثها لم يمسسها حبل وكذا رجل قال الفرزدق دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام **الاعراب** متكئين حال من المجرور
بالام اي جنتان في هذه الحال وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين فيها صفة الجنتين وآية اعتراض قوله فيهن قاصرات الطرف صفة
اخرى لفرش قوله كأنهن الياقوت والمرجان صفة القاصرات الطرف اي يشابهن الياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه المتقدمة والمعطوف من دونهما جنتان **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال ولمن خاف مقام
ربه جنتان اي مقامه بين يدي ربه فترك المعصية والشهوة قال مجاهد وهو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هو
لمن راقب الله في السر والعلانية بما يعرض له من محرم تركه من خشية الله وما عرض له من خير عمله وافضى به الى الله لا يطلع عليه
احد وقال الصادق عليه السلام من علم ان الله تعالى يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى جنتان جنة
عدن وجنة النعيم عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة احديهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهي الانسان في الدنيا
وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال
ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش
والجبائي ومجاهد وقيل ذواتا اغصان لانهما الا اغصان ويكون الاثمار التي تكون بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها وكثرة اشجارها على تمام حالها
وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان من الماء
تجريان بين اشجارهما وقيل عينان من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلتا الجنتين من كل
ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماها زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب و
الرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة

حزران ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال من ذكروا في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان على الملوك
على فرش بطائنها من استبرق بطانة من ديباج غليظ وذكر البطائن ولم يذكر الظهارة لان البطائن تدل على ان لها ظهارة والبطائن دون
الظهارة فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهائر من سندس وهو الديباج الرقيق والبطائن من استبرق وقيل الاستبرق
الحرير الصيني وهو بين الغليظ والدقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وقيل لسعيد بن جبير البطائن
من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان اي ثمر الجنتين
اي يدنو الشجر حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمر الجنتين دان الى افواه اربابها فيتناولونه
متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اي في
الفرش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم يذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم
وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف
جفن العين لا تنظر الا ما يطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن اي لم يفتضضهن والافتضاض النكاح بالتدمية والمعنى لم يطأهن
ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار كما خلقهن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور العين وقيل هن من نساء الدنيا
لم يمسهن منذ انشئن خلقا وهو قول الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي
هذه الآية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي وقال ضمرة بن حبيب وفيها دليل على ان الجني ثوابا وازواجا من الحور فالانسيات للانس
والجنيات للجن وقال البلخي المعنى ان ما يهب الله للمؤمن من الجن من الحور لم يطمثهن جان كأنهن الياقوت والمرجان من على صفاء الياقوت
في بياض المرجان عن الحسن وقتادة وقال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ
ساقها من وراء سبعين حلة من حرير عن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي هل جزاء
من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الا الجنة عن ابن
عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره
وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول آية في
كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع اليه
معروف فعليه ان يكافئ به وليس المكافاة ان يصنع كما صنع حتى يربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء **قوله تعالى** ومن دونهما
جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
سبع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر ذو الجلال الا الياقوت بالحرف في سواد وقرأة النبي صلى الله عليه وآله والجحدري ومالك بن دينار متكئين على
رفارف خضر وعباقري حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين **الحجة** قال ابو علي من قرأ ذي الجلال جعله صفة لربك وهو

لأن ابن مسعود قرأ ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام بالياء في كليهما وقال الأصمعي لا يقال الجلال إلا في الله تعالى فهذا يقوي الجر إلا
أن الجلال قد جاء في غير الله تعالى قال: فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع أجراه على الاسم قال الزجاج
روى قطرب عباقري بكسر القاف غير مصروف ورويناه عن أبي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف قال أبو حاتم ولا يشبه أن
يكون عباقري بكسر القاف على ما يتكلم بالعربية ولو قالوا عباقري فكسروا القاف وصرفوا لكان أشبه بكلام العرب كالنسب إلى مدائني
والرفارف بإزاء الجمع من سعيد بن جبير وعبقري في موضع قال امرؤ القيس تجيل عليها حبة عبقرية جديدات ... يعلوا
وأما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان
فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال ... على قراءة رسول الله ... وأما خفض بضم الضاد فقليل وهو في مواضع الشعر
كما قال طرفة ... الدهمة السواد ... الربع ... السواد ... وتصغير الدهماء الدهيم الداهية سميت بها لظلمتها
والدهماء القدر ... النضخ ... غير المعجمة لأن النضخ أثر ... الغزارة التي ترمي بالماء
صعدا والرمان ... ومن الآن من ... الفؤاد ... والخيرات جمع خيرة والرجل خير ... الرجال أخيار وخيار قال
ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال الزجاج أصل خيرات مخفف والخيام جمع خيمة وهي بيت من الثياب على
الأعمدة والأوتاد ... الأشجار الرفرف ... الجنة من قولهم رفرفت الطير ... خضر ... قال الرفرف المجالس ... وقيل
وقيل لكل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل ... الزرابي ... تغني ... أصناف ... العبقري ... عتاق الزرابي
المحمل الموشى وهو الحبش واحده عبقرية وقال أبو عبيدة كل شيء من البسط عبقري ... في وصف الجودة ... عبقر وهو بلد كان
يوشى فيه البسط وغيرها **المعنى** ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان أي ومن دون الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان أخريان
دون الأوليين فإنهما أقرب إلى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة إلى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة
مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالإضافة إلى غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وإذا كان التنقل من جنة إلى جنة
لا نهاية من اللذة التي طبع عليها البشر وقيل المعنى أنهما دون الجنتين الأوليين في الفضل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وروى العياشي بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام
قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما الآخر فقال يا أبا محمد إن الله حكم عدل إذا
كان أفضل منها خيره فإن اختارها كانت من أزواجه وإن كانت هي خيرا منه خيرها فإن اختارته كان زوجا لها قال وقال أبو عبد الله
عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة إن الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها
فوق بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال قال وقلت له إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشتهي أن يلقى صاحبه
قال من كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم إذا احتاجوا إلى ذلك اشتهوه التقوا
على الأسرة وعن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قلت إن الناس يتعجبون منا إذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة
فيقولون لنا فيكونون مع أولياء الله في الجنة فقال يا علاء إن الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون مع أولياء الله
قلت كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وقوله هذا لو

في الخيام لم يكونوا من أفاضل المؤمنين وخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان أي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل
نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى السواد وهو على أتم ما يكون من الحسن وهذا على قول من قال الجنتان الأخريان لمن خاف مقام ربه
وهو قول ابن عباس وقيل إن الأوليين للسابقين والأخريين للتابعين عن الحسن فيهما عينان نضاختان أي فوارتان بالماء ينبع من
أصلهما ثم يجريان عن الحسن قال ابن عباس تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل نضاختان بأنواع الخيرات فيهما فاكهة يعني
أنواع الفاكهة ونخل ورمان وروي الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين أن النخل والرمان من أفضل الفاكهة وإنما فصلا
بالواو لفضلهما قال الأزهري ما علمنا أحدا من العرب قال إن النخل والكرم وثمرهما ليسا من الفاكهة وإنما قال ذلك من قال لقلة
علمه بكلام العرب وتأويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر الأشياء جملة ثم تخص منها شيئا بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فيهن يعني في الجنات الأربع خيرات حسان أي نساء خيرات الأخلاق حسان
الوجوه روته أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والألوان وقيل
إنهن نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن أجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس بذربات
ولا زفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين
وقال عقبة بن عبد الغفار نساء أهل الجنة يأخذ بعضهن بأيدي بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها نحن الراضيات فلا
نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام وقالت عائشة إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة
أجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضأتن
ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن والله حور يعني جوار حسان عن ابن عباس ومجاهد بيض الوجوه شديدات بياض
العين والحوراء التي يكون شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد وبه تتم حسن العين مقصورات في الخيام أي محبوسات
في الحجال مستورات في القباب عن ابن عباس وأبي العالية والحسن والمعنى أنهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات أي
قصرن على أزواجهن فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل إن لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل
المؤمن لا يراه الآخرون وعن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وعن أنس عن النبي
صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة أسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرائيل من هؤلاء
قال هؤلاء جوار من حور العين استأذن ربهن عز وجل أن يسلمن عليك فأذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات
فلا نبؤس أزواج رجال كرام ثم قرأ صلى الله عليه وآله حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ومعناه والوجه في التكرار
لأن الأولى من صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر أي على فرش مرتفعة عن الجبائي وقيل الرفرف
رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن
وعبقري حسان أي وزرابي حسان عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل
هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب موشى فهو عبقري وهو جمع ولذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي أن يجل ويعظم فقال تبارك
اسم ربك أي تعاظم وتعالى اسم ربك لأنه استحق أن يوصف بما لا يوصف غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا

لنفسه ذي الجلال اي العظمة والكبرياء والاكرام يكرم انبياءه واولياءه عن الحسن وقيل معناه تعاظم البركة في اسمه فاطلبوا البركة في كل شي بذكر اسمه وقيل ان اسم صلة والمعنى تبارك ربك كقول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر و قيل ان المعنى اسمه منزه من كل سوء لان الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الظوا بياذا الجلال والاكرام اي داوموا عليه

سورة الواقعه مكيه وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلت في سفره الى المدينه **عدد آيها** تسع وتسعون آية حجازي شامي سبع بصري ست كوفي **اختلافها** اربع عشرة آية فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال الثلث غير كوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير انشأناهن انشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي وابا ريق مكي والمدني الاخير والآخرين غير الثاني والمدني الاخير لمجموعون شامي والمدني الاخير فروح وريحان شامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الواقعه كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ اهل النار ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعه وروي ان عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نأمر بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعه واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قرأ سورة الواقعه كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ الواقعه قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الواقعه في ليلة الجمعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلام تمام الخبر **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيامة والجنة فاتصلت احداهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعه ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب **الحجة** هذا منصوب على الحال قال ابن جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعه صادقة الوقعة خافضة رافعة فهذه ثلاثة احوال اولها الجملة ومثله مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا وان شئت جعلته [illegible] شئت فيقول [illegible] **اللغة** الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة والرج التحريك باضطراب واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه عن القوس والبس الفت كما يبس السويق اي يلت قال لا تخبزا خبزا وبسا بسا والبسيسة السويق او الدقيق يتخذ زادا وبسست الابل سقتها عن الزجاج قال الشاعر

الكثيب الاهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين زوجان وللنعلين والثلة الجماعة واصلها القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم سريره والثلل القطع من الناس والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا **الاعراب** اذا وقعت الواقعه ظرف فيه معنى الشرط ليس لوقعتها كاذبة وليس في الحال فلا يكون اذا ظرفا منه ويجوز ان يكون العامل في اذا معنى قوله الموضع عليكاذبة قال اذا وقعت الواقعه لم تكذب قال المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي التقدير فهي خافضة رافعة فاضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها جوابا لاذا اي خفضت قوما ورفعت قوما فالفاء في خافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله اذا رجت الارض رجا بدل من قوله اذا وقعت الواقعه ويجوز ان يكون ظرفا من قوله خافضة اي تقع في ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا زيد زيدا اي وقت زيارتك اياي وقت زيارتي زيدا قال ابن جني ويجوز ان يفارقها الظرفية كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرورة عند الحسن وقد اخرجها من الظرفية ما قوله في هذا الا يكون اذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما في موضع الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا فان اخذنا بمذهب اصحاب الحديث من محققي ومشايخنا في الفقه فالعامل في اذا وقعت قوله اذا رجت وهذا خطأ فاحسن واصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي شي هم واصحاب المشأمة اي اي شي هم وهذا اللفظ مجرى التعجب متكئين ومتقابلين نصب على الحال **المعنى** اذا وقعت الواقعه اذا قامت القيامة عن ابن عباس والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الآخرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة او لشدة وقعها وتقديره وهذا حث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيئها وظهورها كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار عنها وعن وقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقعتها قضية كاذبة اي ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة اي تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع رجالا كانوا في الدنيا اذلة فتجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجت الارض رجا اي حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اي رجت بما عليها من الاحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا اي فتت فتا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي وسعيد بن المسيب وقيل قلعت من اصلها عن الحسن وقيل سيرت على وجه الارض تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب عن ابن عطية وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس يومئذ فقال وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمين والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سلفوا من الطاعة وهم التابعون

عن الحسن والربيع ثم عجب رسوله من حالهم تفخيماً لشأنهم فقال ما أصحاب الميمنة أي أي شيء هم كما يقال هم ما هم وأصحاب المشأمة ما
أصحاب المشأمة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل هم المشائيم على أنفسهم بما عملوا
من المعصية ثم عجب تعالى نبيه من حالهم تفخيماً لشأنهم في العذاب فقال والسابقون السابقون أي جزيل الثواب بسبقهم إلى الخيرات عن الجبائي
وقيل السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته والسابق إلى الخير إنما كان أفضل لأنه يقتدى به في الخير وسبق إلى أعلى المراتب
قبل من يجيء بعده فلهذا تميز من التابعين وعلى هذا لا يكون السابقون الثاني خبراً عن الأول ويجوز أن يكون الثاني تأكيداً
للأول والخبر أولئك المقربون أي والسابقون إلى الطاعات يقربون إلى رحمة الله في أعلى المراتب وإلى جزيل ثوابه في أعظم
الكرامة ثم أخبر أين محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم أن التقريب يخرجهم إلى دار أخرى فأعلم سبحانه أنهم مقربون من
كرامة الله في الجنة لأن الجنة درجات ومنازل بعضها أرفع من بعض وقد قيل في السابقين أنهم السابقون إلى الإيمان عن مقاتل و
عكرمة وقيل السابقون إلى الهجرة عن ابن عباس وقيل إلى الصلوات الخمس عن علي عليه السلام وقيل إلى الجهاد عن الضحاك وقيل إلى التوبة
وأعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل إلى كل ما دعا الله إليه عن ابن كيسان وهذا أولى لأنه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير يقول تقدموا
تقدموا وعن أبي جعفر عليه السلام قال السابقون أربعة ابن آدم المقتول وسابق أمة موسى وهو مؤمن آل فرعون وسابق في
أمة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في أمة محمد هو علي بن أبي طالب عليه السلام ثلة من الأولين أي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد
من الأولين من الأمم الماضية وقليل من الآخرين من أمة محمد صلى الله عليه وآله لأن من سبق إلى إجابة نبينا قليل بالإضافة
إلى من سبق إلى إجابة النبيين قبله عن جماعة المفسرين وقيل معناه جماعة من أوائل هذه الأمة وقليل من أواخرهم ممن قرب حالهم
من حال أولئك قال يعني السابقين في الأمم وقليل من الآخرين من هذه الأمة على سرر موضونة أي منسوجة كما يوصف
حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر متكئين عليها
أي مستندين جالسين جلوس الملوك متقابلين أي تحاذى بين كل واحد منهم بإزاء الآخر وذلك أعظم في باب السرور والمعنى
أن بعضهم ينظر إلى وجه بعض لا ينظر في قفاه ويحسن عشرتهم وتهذيب أخلاقهم قوله تعالى يطوف عليهم ولدان
مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون و
حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً عشر آيات
القراءة قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن أبي إسحاق ولا ينزفون بفتح الياء
وكسر الزاء وقراءة أبي بن كعب وابن مسعود وحوراً عيناً الحجة قال أبو علي وجه الرفع في وحور عين أنه لما قال يطوف عليهم ولدان
مخلدون بأكواب دل هذا الكلام وما ذكر على أن لهم فيها كذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لأن الكلام دل على يمنحون
ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز أن يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير وعلى سرر موضونة حور عين أو وحور
عين على سرر موضونة لأن الوصف خبر يجري عليهن فاختص بهن لما أن يرتفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة إذا لم يوصف نحو فيها
عين فتجعل على سرر موضونة خبراً لقوله ثلة من الأولين وقليل من الآخرين وكذلك يجوز أن يكون خبراً عنهن ويجوز في ارتفاع
وحور عين أن يكون عطفاً على الضمير في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلاً من التأكيد ويجوز أيضاً أن يعطف على الضمير

في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام أيضاً فيقبح بما أشركنا ولا آباؤنا وهذا أحسن قال الزجاج أحسن الوجهين لأن المعنى يطوف عليهم
ولدان مخلدون بهذه الأشياء أنه قد ثبت لهم ذلك فكأنه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر: بادت وغير آيهن
مع البلى * إلا رواكد جمرهن هباء * ثم قال بعده * ومشجج أما سواء قذاله * فبدا وغير ساره المعزاء * لما قال إلا رواكد كان المعنى بقاء رواكد
فحمل ومشجج على المعنى وقال غيره تقديره وهناك حور قال أبو علي ووجه الجر أن يحمله على قوله أولئك المقربون في جنات النعيم التقدير
أولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين أي وفي مقاربة حور عين فحذف المضاف فإن قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله يطوف
عليهم ولدان بكذا ويجوز فيكون أن يطاف بهن قيل يحسن ذلك لأن ذا بعض الوحشة قال ابن جني يقال نزفت البئر إذا استقى
ماؤها وأنزفت الشيء إذا أفنيته قال الشاعر: لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم * لبئس الندامى كنتم آل أبجرا * المعنى ثم أخبر سبحانه أنه يطوف عليهم ولدان
يعني وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون أي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط يقال
خلد جاريته إذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف في هؤلاء الولدان فقيل إنهم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات
فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فأنزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام والحسن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه
سئل عن أطفال المشركين فقال هم خدم أهل الجنة وقيل إنهم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة بأكواب
وهي القداح الواسعة الرؤوس لا خراطيم لها عن قتادة وأباريق وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي يبرق من صفاء لونه وكأس
من معين أي ويطوفون أيضاً عليهم بكأس من معين أي خمر ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها أي لا يأخذهم من شربها صداع
وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون أي لا تنزف عقولهم بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرأ ينزفون
حمله على أنه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون أي ويطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرونه ويشتهونه يقال تخيرت الشيء أخذت
خيره ولحم طير مما يشتهون أي ويطوفون عليهم بلحم طير مما يتمنون فإن أهل الجنة إذا اشتهوا لحم الطير خلقه الله لهم نضيجاً فلا يحتاج
إلى ذبح الطير قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلاً بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بيانه كأمثال اللؤلؤ المكنون
أي الدر المصون المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي وقال عمرو بن أبي ربيعة: وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
جزاء بما كانوا يعملون أي يفعلون ذلك لهم جزاء بأعمالهم وطاعاتهم التي عملوها في دار الدنيا لا يسمعون فيها أي في الجنة لغواً أي
ما لا فائدة فيه من الكلام لأنهم حكماء لا يتكلمون إلا بما فيه فائدة ولا تأثيماً أي لا يقول بعضهم لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بما فيه إثم عن ابن
عباس وقيل معناه لا يتداعون على شربها كما يتداعون في الدنيا ولا يأثمون بشربها كما يأثمون في الدنيا إلا قيلاً سلاماً سلاماً
أي لا يسمعون إلا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاماً سلاماً والمعنى أنهم يتداعون بالسلام على حسن الأدب وكريم الأخلاق
الذي يوجب التواد ونصب سلاماً على تقدير يسلمك الله سلاماً بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز أن يكون سلاماً في سلام لأنهم يدلون على عامله
كما في قوله والله أنبتكم من الأرض نباتاً على العامل في نباتاً على المعنى أنبتكم فنبتم نباتاً ويجوز أن يكون سلاماً نعتاً لقوله قيلاً ويجوز أن
يكون مفعولاً لقيلاً والوجه الأول لأنه يجمع الآية قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود و
ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً
عرباً أتراباً لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أربع عشرة آية القراءة قرأ إسماعيل وحمزة وحماد ويحيى عن أبي بكر وخلف

عرباً ساكنة الراء والباقون عرباً بضمتين **الحجة** العروب الحسنة التبعل قال لبيد وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف
يغشى دونها البصر والفعول يجمع على فعل ثم تخفف فعل في التثقيل قوله فاصبري إنك من قوم صبر والتخفيف في ذلك مطرد **اللغة**
السدر شجر النبق وأصل الخضد عطف العود اللين فمن هنا المخضود الذي لا شوك له لأن الغالب أن الرطب اللين لا شوك له والطلح
قال أبو عبيدة هو كل شجر عظيم الشوك قال بعض الحداة بشرها دليلها وقالا غداً ترين الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجرة غناء
فقد تكون على أحسن حال والمنضود من نضدت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض والبكر التي لم يفترعها الرجل فهي على خلقتها الأولى من
حال الإنشاء ومنه البكورة أول النهار والباكورة أول الفاكهة والبكر الفتي من الإبل وجمعه بكار وبكارة وجاء القوم على بكرتهم وبكرة أبيهم
عن الأزهري والأتراب جمع ترب وهو اللدة الذي ينشأ مع مثله في حال الصبا وهو مأخوذ من لعب الصبي بالتراب أي هم كالصبيان الذي
هم على سن واحدة قال عمر بن أبي ربيعة أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب أتراب **المعنى** ثم ذكر سبحانه أصحاب اليمين وعجب
فقال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وهو مثل قوله ما أصحاب الميمنة وقد مر معناه في سدر أي في نبق مخضود أي منزوع الشوك قد
خضد شوكه أي قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذي خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملاً عن الضحاك
ومجاهد ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون إلى وج وهو واد مخصب بالطائف فأعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا
فنزلت هذه الآية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو الموز وقيل الطلح شجر الموز وكذا شجر الظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون
باليمن وبالحجاز من أحسن الشجر منظراً وإنما ذكر هذه الشجر لأن العرب كانوا يعرفون ذلك فإن عامة أشجارهم أم غيلان ذات أنوار
ورائحة طيبة وروت العامة عن علي عليه السلام أنه قرأ رجل عنده وطلح منضود فقال ما شأن الطلح إنما هو وطلع كقوله ونخل طلعها
هضيم فقيل له ألا نغيره فقال إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد ورواه أصحابنا عن يعقوب بن شعيب
قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذي نضد بعضه على بعض من الحمل من أوله إلى آخره
فليست له سوق بارزة فمن عروقه إلى أفنانه ثمر كله وظل ممدود أي دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء
طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر أن في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرءوا إن شئتم وظل ممدود وروي أيضاً أن أوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء
مسكوب أي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكبه الله في مجاريه وقيل مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب
بالمزاج وقيل مسكوب يجري دائماً في غير أخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون إلى تعب
في استقائه وفاكهة كثيرة أي ثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت أولاً بأنها
متخيرة وذكرت هنا بأنها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة أي لا ينقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي أوقات مخصوصة
ولا يمتنع ببعد متناولها أو لشوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل إنها غير مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان لا يتوصل إليها
إلا بالثمن وفرش مرفوعة أي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل يعني بها النساء المرتفعات
القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقب بقوله إنا أنشأناهن إنشاء أي خلقناهن خلقاً جديداً قال ابن عباس
يعني النساء الآدميات والعجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر وقيل معناه أنشأنا الحور العين كما هن على

هيأتهن

هيأتهن لم ينتقلن من حال إلى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن أبكاراً عرباً أي عذارى عن الضحاك وقيل لا يأتيهن أزواجهن إلا وجدوهن
أبكاراً عرباً أي متحببات إلى أزواجهن متحننات إليهم وقيل عاشقات لأزواجهن عن ابن عباس وقيل العروب اللعوب مع زوجها أنساً به
كأنس العرب بكلام العربي أتراباً أي متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل أمثال أزواجهن في السن لأصحاب
اليمين أي هذا الذي ذكرناه لأصحاب اليمين جزاء وثواباً على طاعتهم ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أي جماعة من الأمم الماضية التي كانت
قبل هذه الأمة وجماعة من مؤمني هذه الأمة قال الحسن سابقو الأمم الماضية أكثر من سابقي هذه الأمة وتابعو الأمم الماضية مثل تابعي
هذه الأمة يعني أصحاب اليمين منهم مثل أصحاب اليمين منا وإنما ذكر سبحانه الثلة ليدل على أنه ليس لجميع الأولين والآخرين وإنما هو جماعة
منهم كما يقال رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم إلى أن الثلتين جميعاً
من هذه الأمة وهو قول مجاهد والضحاك واختاره الزجاج وروي ذلك مرفوعاً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
أنه قال جميع الثلتين من أمتي ومما يؤيد القول الأول ويعضده من طريق الرواية ما رواه نقلة الأخبار بالإسناد عن ابن مسعود قال
تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة حتى أكرينا الحديث ثم رجعنا إلى أهلنا فلما أصبحنا غدونا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال عرضت علي الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها فكان النبي يجيء معه الثلة من أمته والنبي معه العصابة من أمته والنبي معه النفر من أمته والنبي معه
الرجل من أمته والنبي ما معه من أمته أحد حتى أتى أخي موسى في كبكبة الكبكبة الجماعة من الخيل وكذلك الكبكب والظراب بكسر الظاء
الظراب وهي الروابي الصغار ومنه عامر بن الظرب العدواني أحد فرسان العرب من بني إسرائيل فلما رأيتهم أعجبوني فقلت أي رب من هؤلاء
فقال هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بني إسرائيل فقلت رب فأين أمتي فقال انظر عن يمينك فإذا ظراب مكة قد سدت بوجوه
الرجال فقلت من هؤلاء فقيل أمتك أرضيت فقيل إن مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فأنشأ
عكاشة بن محصن من بني أسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم أنشأ رجل آخر فقال يا نبي الله ادع
ربك أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وآله فداكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا وإن
عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق فإني قد رأيت ثم أناساً كثيراً يتهاوشون كثيراً فقلت
السبعين ألفاً فاتفق رأينا على أنهم ناس ولدوا في الإسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فنمى حديثهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال إني لأرجو أن يكون من تبعني ربع أهل الجنة
قال فكبرنا ثم قال إني لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال إني لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله
ثلة من الأولين وثلة من الآخرين **قوله عز وجل** وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون أو آباؤنا
الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين ست عشرة آية **القراءة** قرأ أبو جعفر
بهمزتين أإنا لمبعوثون بهمزتين أيضاً ولم يجمع بين استفهامين إلا في هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء ومذهبه أيضاً
في سورة الرعد وقرأ أهل المدينة وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح **الحجة** قال أبو علي إن ألحق الاستفهام في قوله أئنا ولم يلحق

كان اذا استعملنا بشيء دل عليه قوله ائنا لمبعوثون الا ترى ان اذا ظرف من الزمان فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يكون
يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولما لم يجز حمله على هذا المعنى الفعل ولا على ما بعد ان من حيث لم يعمل
ما بعد ان فيما قبلها كما لا يعمل ما بعد ان فيما قبلها وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت ان اذا يتعلق بشيء دل عليه قوله ائنا
لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحو ذلك مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب بالضم ونحوه وقد يكون الشرب جمع شارب مثل راكب وركب
وتاجر وتجر وراجل ورجل **اللغة** السموم ريح حارة التي تتخلل في مسام البدن ومسام البدن خروقه ومنه اخذ السم واليحموم الاسود
الشديد السواد باحتراق النار وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار يقال حم الرجل اذا سخن وجهه بالفحم والمترف
المتنعم من اداء الواجبات طلبا للذة وهي الرفاهية والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى
من الماء لداء يصيبها والواحد اهيم والانثى هيماء **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين
يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم او الذين يعطون كتبهم بشمالهم او الذين يلزمهم حال الشؤم والنكد في سموم وحميم اي في ريح
حارة تدخل في مسامهم وماء مغلي حار انتهت حرارته وظل من يحموم اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس
وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم اي لا بارد
المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله وقيل ولا كريم اي لا منفعة فيه
بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفي صفة الجودة عن شيء نفت عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه
وصفا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم
كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وهذا ذم لهم بالترف [illegible] وبين سبحانه ان الترف الهاهم
عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا لراحة ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم
عن مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك الذي لا يتوبون عنه عن الضحاك
وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد لله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون اي يكررون هذا ويطعنون في البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له ائذا خرجنا
من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او اباؤنا الاولون اي او يبعث اباؤنا الذين ماتوا قبلنا ويحسبون ان هذا ابعد ومن قرأ
او اباؤنا الاولون او يبعث اباؤنا الذين ماتوا قبلنا ويحسبون ان يفتح الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد
ان الاولين والاخرين اي الذين تقدموا من ابائكم وغير ابائكم والذين يتاخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
يجمعهم الله ويحشرهم الى وقت معلوم عنده وهو يوم القيامة ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم
عن الهدى المكذبون بتوحيد الله واخلاص العبادة له ونبوة نبيه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وقد مضى تفسيره
في الصافات فشاربون عليه من الحميم [illegible] فشاربون شرب الهيم
اي كشرب الهيم وهي الابل التي اصابها الهيام وهو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل في
الارض الرملة التي لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة هذا نزلهم يوم الدين النزل الامر الذي ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم

وشرابهم يوم الجزاء في جهنم **قوله تعالى** نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن
قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون
افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرأيتم النار التي
تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ثمان ايات
القراءة قرأ ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف والباقون قدرنا بالتشديد وقرأ ابو بكر ءانا لمغرمون بهمزتين والباقون انا بهمزة واحدة **الحجة**
ابو علي قدرنا في معنى قدرنا ويدل عليه قوله فقدرنا فنعم القادرون [illegible] قدرت لساقها [illegible] بالقتل المعنى قدرت بين ساقها
فضربته بالمرهف مثل ذلك المعنى وان يعتبر الجمل في ضربه لها على الشديد يخرج في عراقيبها نصلي وقال ابن جني [illegible] ومن قراءة انا
[illegible] فتح الياء والاصل في المنى وهو التقدير قال الشاعر ولا تامن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية
لانها مقدرة تاتي على مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء واصل الحطم الكسر لحطم السواق يحطم بعضه بعضا
[illegible] والتفكه التنقل في الحديث والفاكهة [illegible] ومنه حديث زيد كان من افكه الناس
مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الاعشى ان يعاقب
يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي والنار ماخوذة من النور والحرث [illegible] بعيد [illegible]
[illegible] وورت بك زنادي [illegible] القدح فاوري فاظهر النار [illegible]
[illegible] من الارض [illegible] واقوت الدار خلت من اهلها [illegible] هوج الرياح
العواصف والواحد هوجاء [illegible] عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم **المعنى** ثم احتج
سبحانه عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا تصدقون اي فهلا
تصدقون بالبعث لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال افرأيتم
ما تمنون اي ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء من النطف فيصير ولدا ءانتم تخلقونه اي ءانتم تخلقون ما تمنون بشرا ام
نحن الخالقون فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك فاعلموا انه سبحانه الخالق لذلك فاذا ثبت انه قادر على خلق الولد من النطفة
وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته لانه ليس باصعب منه ثم بين سبحانه انه كما بدا الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت
اي قدرنا [illegible] على مقدار اي اجرينا الموت بين العباد على مقدار ما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت
شابا ومنهم من يموت كهلا وشيخا وهرما عن مقاتل وقيل معناه قدرنا ان سوينا فيه بين المطيع والعاصي وبين اهل السماء واهل الارض
عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اي لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه من الموت حتى يزيد في مقدار حياته وقيل
انه كلام يتصل بما بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل امثالكم اي ناتي بخلق مثلكم بدلا منكم وتقديره نبدلكم بامثالكم
فحذف المفعول الاول وحرف الجر من المفعول الثاني قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم
فيما لا تعلمون من الصور اي نحن قادرون ان نجعل منكم القردة والخنازير لم يسبق ولا فاتنا ذلك تقديره كما لم نعجز عن تغيير احوالكم

بعد خلقكم لا يعجز عن اعادتكم بعد موتكم وقيل النشأة الثانية ان ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيآت المختلفة قال الحسن يخلق
على احسن هيئة واجمل صورة وللكافر على اقبح صورة وقيل انما قال ذلك لانهم علموا حال النشأة الاولى كيف كانت في بطون الامهات
وليست الثانية كذلك لانها تكون في وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم النشأة الاولى اي المرة الاولى من الانشاء وهو ابتداء الخلق
حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة عليها على الثانية افرأيتم
ما تحرثون اي تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي أانتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن
المنبتون منبه على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبة كبيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه اي جعلنا ذلك الزرع حطاما اي هشيما لا ينتفع
في مطعم ولا في غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه عن عطاء فظلتم تفكهون اي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل
معناه تندمون وتأسفون على ما انفقتم فيه عن عكرمة وقتادة والحسن واصله من التفكه بالحديث وهو التلهي به كانه قال فظلتم
تتروحون الى الندم كما يتروح الفكه بالحديث بما يزيل الهم وقيل معناه وتلاومون عن عكرمة اي يلوم بعضكم بعضا على التفريط
في طاعة الله انا لمغرمون ويقولون عن مجاهد وفي رواية اخرى انا لمولع بنا وفي رواية اخرى انا لملقون في الشر وقيل لمعذبون
عن قتادة ومن قرأ على لفظ الاستفهام حمله على انهم يقولون فيقولون أئنا لمغرمون ومن قرأ انا على الخبر حمله على انهم يخبرون
بذلك عن انفسهم ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون اي ممنوعون من الحظ عادمون ممنوعون من الرزق والخير ثم قال
سبحانه منبها على دلالة اخرى افرأيتم الماء الذي تشربون أانتم انزلتموه من المزن اي السحاب ام نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة
بكم لو نشاء جعلناه اجاجا اي ملحا شديد المرارة وقيل هو الذي اشتدت ملوحته فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون على
النعمة السنية التي لا يقدر عليها غير الله ثم نبه سبحانه على دلالة اخرى فقال افرأيتم النار التي تورون اي تخرجونها وتقدحونها
بزنادكم من الشجر أانتم انشأتم شجرتها التي تقدح منها النار ام نحن المنشئون لها ولا يمكن
احد ان يقول انه انشأها غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار وفي المثل
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اي جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرى فاذا رآها الرائي
ذكر جهنم واستعاذ بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم ان قدر عليها وعلى
اخراجها من الشجر الرطب قدر على النشأة الثانية ومتاعا للمقوين اي وجعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس و
الضحاك وقتادة يعني الذين نزلوا الارض القي وهي القفر وقيل للمستمتعين بها من الناس اجمعين من المسافرين والحاضرين
عن عكرمة ومجاهد والمعنى ان جميعهم يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى
هذا يكون المقوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي ايضا الذاهب ماله النازل بالقواء من الارض والمعنى متاعا للاغنياء
والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده والعامة على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله تعالى عما يقولون من وصفه
ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي العظيم فقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها
في ركوعكم قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون

تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين تلك عشر آيات القراءة قرأ اهل
الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف والباقون بمواقع على الجمع وروى بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والرواية بالتشديد
وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي فلاقسم بغير الف وقراءة علي وابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وتجعلون شكركم الحجة
ابو عبيدة فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم ومواقعها مساقطها حيث تغيب وقال غيره انه مواقع القرآن حين نزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما
فاما الجمع فلانه لما كان مصدرا فلا اختلاف في ذلك فان المصدر وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز جمعها ومن قال بموقع
فانه افرد لانه اسم جنس ومن قرأ تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم انكم تكذبون في انه تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى فتقولون
مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قرأ تكذبون فالمعنى انكم تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذي رزقكم ذلك فعلى ما جاء
في قوله تعالى هو الذي ينزل عليكم رزقكم ذلك على ما جاء في قوله تعالى رزقا للعباد فتنسبونه الى غيره فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما
ما روي من قوله وتجعلون شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف وقال ابن جني هو على وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج
ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا اي كان بدل جزائي بالعصا واما قوله فلا اقسم فالتقدير لانا اقسم وهو فعل الحال
بل لقيد ذلك فان جميع ما في القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا وعد الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحيها وكذلك
حمله على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ونحوه نعم ولو اريد به الفعل المستقبل لزمت فيه النون فقيل لاقسمن اللغة القسم جملة
من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطأ والعظيم الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه وهو في صفة
عظم الشخص وعظيم الشأن والكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير ولما كان القرآن من شأنه ان يعطي الخير الكثير بالادلة المؤدية
الى الحق كان كريما على حقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفات الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال
فيها لم يزل كريما لان حقيقتها تقتضي ذلك من جهة ان الكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القادر على الكرم الذي
لا يمنع مانع من شأنه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه لم يزل كريما والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر كالدهن في
سهولة ذلك عليه والاسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق ونافق والدين الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى
الدين والعمل الذي يستحق به الجزاء الاعراب فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل في اذا محذوف يدل عليه الفاعل الواقع بعد لولا
وهو ترجعونها في قوله ان كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب الشرط ايضا هو مدلول قوله ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى
هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ولولا ان كنتم فكرر فلولا لطول الكلام المعنى
ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا زائدة والمعنى فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما
يقوله الكفار في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف القسم فقال اقسم وقيل ان لا لاداة في القسم فيقال لا والله لا افعل
وقال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذه الاشياء فان امرها
اظهر واكثر من ان يحتاج فيه الى اليمين عن ابي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم فقيل هي مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة
وقيل انكدارها وانتشارها يوم القيامة عن الحسن وقيل هي الانواء التي كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى

فلا اقسم بها وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المشركون يقسمون بها فقال
سبحانه فلا اقسم بها وقيل معناه اقسم بنزول القرآن فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو تعلمون عظيم
قال الزجاج والفراء وهذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير في انه يعود على القسم ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان
القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن كريم معناه ان الذي
تلوناه عليك لقرآن كريم اي عام المنافع كثير الخير بالاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم عند الله تعالى اكرمه الله
واعزه لانه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ من التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام
والمواعظ وكل جليل عزيز خطير فهو كريم في كتاب مكنون اي مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله القرآن فيه عن
ابن عباس وقيل هو المصحف الذي في ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه في القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين
وصفوا بالطهارة من الذنوب وفي القول الثاني لا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل من الاحداث والجنابات وقالوا
لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام وعطا وطاوس وسالم وهو مذهب مالك والشافعي
فيكون خبرا بمعنى النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اي هذا القرآن
منزل من عند الله الذي خلق العباد ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا الحديث
الذي حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون اي مكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون ممالئون
للكفار على الكفر به عن مجاهد وقيل منافقون في التصديق به اي تقولون آمنا به وتدهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم
فقلتم انا معكم فالمدهن هو الذي يلين جانبه ويخفي كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون
شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا عليه السلام فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا
بنوء كذا فنزلت الآية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم الله التكذيب عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم
اي فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي تنظرون الى تلك الحال وقد صار الى ان
تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون
رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فهلا ترجعون اي فهلا ترجعون
نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين
معناه مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولون من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله
يحاسب ويجازي فهلا رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك
فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم وتدبير مدبر عليم **قوله عز وجل** فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ست آيات **القراءة** قرأ يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبي
صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي جعفر الباقر عليه السلام وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء **الحجة**

قال ابن جني هو راجع الى معنى الروح فكانه قال فمسه روح وممسكها هو الروح وكما تقول هذا الهواء هو الحياة وهذا السماع هو العيش وهو
الروح واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال ابو علي وجه قوله فسلام لك الخطاب كما يجعل في ناهيك به شرفا
وحسبك به كرما اي لا تطلب زيادة على جلالة حاله فكذلك سلام لك منهم اي لا تطلب زيادة على سلامهم جلالة وعظم منزلة
قال ابن جني في الكلام تقديم وتأخير والتقدير مهما يكن من شيء فسلام لك من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي
ان يكون موضع ان كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعها بعد الفاء يليها لكان قوله فسلام له فلما وجد الفاء فيه اثبت
انه ليس بجواب لقوله ان كان في اللفظ وان ثبت انه ليس بجوابه في اللفظ ثبت ان موقع ان كان بعد الا قبله قال فان قيل انما
هذه الفاء التي تكون جوابا لقوله ان كان لا جل الفاء التي تدخل الاما الا انه لا يدخل حرف معنى على مثله **الاعراب** انما تدخل الفاء التي
لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا له لدخلت هذه الفاء في قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
على ان فاء اما انما يكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما الحاسم منعا من الكلام احدهما ان يكون لتفصيل الجمل نحو قول الشاعر في
القوم فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه ما في الآية والثاني ان يكون مركبة من ان تكون مركبة وما يكون ما عوضا من
كان ذلك في قولك اما انت منطلقا انطلقت معك فموضعها نصب لانه مفعول له وانشد سيبويه شعرا ابا خراشة اما انت ذا نفر
فان قومي لم تأكلهم الضبع اي لان كنت والضبع السنة الشديدة **المعنى** ثم ذكر سبحانه صفة الخلق عند الموت فقال فاما ان
كان من المقربين اي فاما ان كان المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا في اول السورة فروح
اي فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهواء الذي تلذه النفس
ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية
وقتادة وقيل الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل روح في القبر
وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيامة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك ايها
المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة
قال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك
سؤال لم قيل باليمين **والجواب** ان العرب تتبرك بها لان الشمال يعسر العمل بها نحو الكتاب والاعمال الدقيقة واما ان كان من
المكذبين بالبعث والرسل وآيات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم اي فنزلهم الذي اعد لهم من
الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اي ادخال نار عظيمة كما يقال فلان يصلى سعيرا في قراءة من شدد ان هذا لهو حق اليقين
اضاف الحق الى اليقين وهما واحد للتأكيد اي ان هذا الذي اخبرتك به من منازل هؤلاء الاصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه واليقين الذي
لا شبهة معه وقيل تقديره والامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه تعالى
وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به فلا تضف اليه نقصا او عيبا وقيل معناه قولوا سبحان ربي العظيم والعظيم في صفته
معناه ان كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني لا يساويه شيء ولا يخفى عليه شيء جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه **سورة
الحديد** مدنية تسع وعشرون آية عراقي وثمان في الباقين **اختلافها** آيتان من قبله العذاب كوفي والانجيل بصري **فضلها**

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله العرباض بن سارية قال ان النبي صلى الله
عليه وآله كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام
قال من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن ابي العلاء
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه
ولا في اهله سوءا ابدا ولا خصاصة في بدنه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح
عقبه بالدلائل الموجبة للتسبيح فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور ست آيات **المعنى** سبح لله اي نزهه واثنى عليه بما هو اهله وبرأه من كل سوء ما في السموات والارض
قال مقاتل يعني كل شيء ذي روح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتحقيقه ان العقلاء يسبحونه قولا واعتقادا
ولفظا ومعنى وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والجمادات فتسبيحه ما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي
باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبهه شيء فتنزيهه سبحانه عن ذلك التسبيح ويجوز ان يكون ما هاهنا بمعنى من كما حكى
ابو زيد عن اهل الحجاز انهم كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان من سبحت له فيكون واقعا على العقلاء من الملائكة والجن
والانس وهو العزيز الحكيم اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء المحكم لافعاله العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السموات
والارض اي له التصرف في جميع ما في السموات والارض من الموجودات باشياء من التصرف وليس لاحد منعه منه وذلك هو الملك
الاعظم فان كل ما يملكه من عداه فانه سبحانه هو الذي ملكه اياه وله منعه منه يحيي ويميت اي يحيي الاموات للبعث ويميت الاحياء
في الدنيا وقيل يحيي الاموات بان يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت الاحياء اذا بلغوا الآجال التي قدرها لهم وهو على كل شيء قدير
يقدر على المعدومات بايجادها واثباتها وعلى الموجودات بتغييرها وافنائها وعلى افعال العباد ومقدوراتهم الا ان فعل عليها
وسلبهم القدرة عليها هو الاول اي اول الموجودات وتحقيقه انه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الاوقات لانه
قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الاوقات والآخر بعد فناء كل شيء لانه تعالى يفني الاجسام كلها
وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي هذه الدلالة على فناء الاجسام وقيل الاول قبل كل شيء بلا ابتداء والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء فهو
الكائن لم يزل والباقي لا يزال والظاهر وهو الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه والباطن العالم بكل شيء فلا احد اعلم منه عن ابن عباس
وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر
بادلته والباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول
ببره اذ هداك والآخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر بتوفيقه واحسانه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن السدي
وقيل الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول وآخر الآخر واظهر الظاهر

وابطن

وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل
ان الواوات مقحمة هو الاول الآخر الظاهر الباطن لان من كان منا اولا لا يكون آخرا ومن كان منا ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز
بن يحيى وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول القائل فلان اول هذا الامر وآخره
وظاهره وباطنه اي عليه يدور الامر وبه يتم وهو بكل شيء عليم يصح ان يكون معلوما عليم لانه عالم لذاته هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملائكة بظهور شيء بعد شيء من جهته ولما في الاخبار من المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما
في لحظة واحدة لانه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء وقيل استوى على الملك فمن قال الاول قال الاستواء على كونه
قادرا على خلقه وافنائه وتصريفه قال الشاعر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق يعني بشر بن مروان ولاه
اخوه عبد الملك وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد مر بيانه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم ما يدخل في الارض
وما يستتر فيها ويعلم ما يخرج من الارض من سائر انواع النبات والحيوانات والجمادات لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها اي ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغيره من انواع ما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء وما يرفع اليها من اعمال الخلق وهو
معكم اينما كنتم بالعلم لا يخفى عليه شيء من احوالكم واعمالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير اي عليم له ملك السموات والارض يتصرف
فيهما كيف يشاء والى الله ترجع الامور يوم القيامة يعني ان جميع من ملكه شيئا في الدنيا يزول ملكه وينفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك
قبل ان خلق الخلق يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل بحسب
ما دبره من مصالح عباده عن عكرمة وابراهيم وهو عليم بذات الصدور اي وهو عالم باسرار خلقه وما يخفونه من الضمائر
والاعتقادات والارادات والكراهات والعزائم في قلوبهم لا يخفى عليه منها وفي هذا تحذير من سائر المعاصي **قوله تعالى**
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وان الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير اربع آيات
القراءة قرأ ابو عمرو وحده وقد اخذ بضم الهمزة ميثاقكم بالرفع والباقون اخذ بفتح الهمزة ميثاقكم بالنصب وقرأ ابن عامر وكل وعد الله
بالرفع والباقون وكلا بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ وقد اخذ انه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون بالله والضمير يعود الى اسم الله
تعالى وحجة من قرأ وقد اخذ انه على هذا المعنى بانه قد عرف ان اخذ الميثاق هو من الله تعالى فلم يحتج الى ذكره ووجه النصب في وكلا وعد الله
الحسنى بين لانه بمنزلة زيدا وعدت خيرا ووجه ابن عامر ان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوته اذا تأخر الا ترى انهم
قالوا في الشعر زيد ضربت ولو تأخر المفعول لم يحسن ان لا ينصب وقد جاء في الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار
تدعي علي ذنبا كله لم اصنع فرووه بالرفع المقدمة على الفعل واعمل في كل شيء من تسلط الفعل عليه فكذلك قوله وكل وعد الله الحسنى
يكون على ارادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات والصلات **المعنى** ثم خاطب جماعة المكلفين فقال آمنوا بالله معاشر العقلاء اي
صدقوا واقروا بوحدانيته واخلاص العبادة له وبرسوله محمد اقروا برسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا في طاعة الله والوجوه التي

امركم بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه اي من المال الذي استخلفكم الله فيه بمن كان قبلكم اياه عن قبلكم عن الحسن ونبه سبحانه بهذا على
ان ما في ايدينا يصير لغيرنا كما صار الينا من قبلنا وحثنا على استيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين سبحانه ما لهم فيه على
ذلك اذا فعلوه فقال فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير اي جزاء وثواب عظيم دائم لا يشوبه كدر
وتنغيص ثم وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تؤمنون اي اي شيء يمنعكم بالله مع وضوح الدلائل على وحدانيته والرسول يدعوكم
الى ما ركبه الله في عقولكم من معرفة الصانع وصفاته لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم بما اودع الله في قلوبكم من دلالات العقل الموجبة
للايمان به فان الميثاق هو الامر المؤكد الذي يجب العمل به ان كنتم مؤمنين باحد كنتم مصدقين بحق فالان قد ظهرت اعلامه ووضحت
براهينه والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان وقد ازيحت العلل وارتفعت الشبه ولزمتكم الحجج العقلية والسمعية فالعقلية ما في
فطرة العقول والسمعية دعوة الرسول المؤيدة بالادلة الواضحة المدلول عليها الذي يتبين هذا قوله هو الذي ينزل على عبده يعني محمد
صلى الله عليه وآله آيات بينات اي حججا نيرة وبراهين واضحة ليخرجكم الله بالقرآن والادلة وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل
ليخرجكم المنزل والاول اوجه من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف فعلى الاول وان الله بكم لرؤف
رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرأفة والرحمة واحد وانما جمع بينهما للتأكيد وقيل الرأفة النعمة على المضطر والرحمة النعمة على المحتاج
وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول اهل الجبر فانه بين ان الغرض في انزال القرآن الايمان ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم
الا تنفقوا في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله ولله ميراث السموات والارض يعني انه يفني الخلق ويبقى هو والمعنى فيه
ان الدنيا واموالها ترجع الى الله تعالى اذ لا يبقى احد فيها مالك كما يرجع الميراث الى مستحقه فاستوفوا حظكم من اموالكم قبل ان
تخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد
ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح وقبل ذلك كانت الحاجة الى النفقة والجهاد اكثر وفي هذا حذف تقديره لا يستوي هؤلاء
مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه وقال الشعبي اراد فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع في الوعد بالخير والثواب في الجنة
فقال وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا في مقادير ذلك والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من انفاقكم
وجهادكم فيجازيكم بحسب ذلك وبحسب نياتكم واخلاصكم في سرائركم **قوله عز وجل** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
وله اجر كريم • يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم • يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب • ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور • فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم
وبئس المصير **القراءة** في فيضاعفه والاختلاف فيه قد سبق ذكره في سورة البقرة وقرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر
الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة
سهل بن شعيب وبايمانهم بكسر الهمزة وقراءة سماك بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين **الحجة** قال ابو علي النظر هو تقليب العين الجارحة التي
نحو المرئي والمراد رؤيته ومما يدل على ذلك قوله فيأتي هل يرى مثله من ابواب الناس الى الدار وان يتلى فعلى الجانب الذي
يأتي من بين الجوانب ناظر ولو كان النظر الرؤية لم يطلب فيه الجزاء لان المحب لا يستثيبه النظر الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمناه ويدل
على ذلك قول الآخر ونظرة ذي شجن وامق اذا ما الركائب جزن ميلا • واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم
رحمة وقد يقول القائل انظر الى فلان اذا كان ينيله شيئا ويقول القائل انظر الي نظر الله اليك يريد ان تنيلني خيرا انالك الله ونظرت فعل يستعمل وما يجري
منه على ضربين احدهما ان يريد به نظرت الى الشيء فيحذف الجار ويوصل الفعل من ذلك ما انشده ابو الحسن • ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر
الاراك الظباء • فالمعنى ينظرن الى الاراك فحذف الجار والآخر يريد به تأملت وتدبرت وهو فعل غير متعد فمن ذلك قولهم اذهب فانظر زيدا
أيؤمن هو فهذا يراد به التأمل ومن ذلك قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التأمل وقد يتعدى هذا بفي كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فاما قول امرئ القيس •
ولما بدا حوران والآل دونه نظرت فلم تنظر بعينك منظرا • فيجوز ان يكون نظرت فلم تر بعينك منظرا تعرفه في الاول ويجوز ان يعني النظر
الرؤية على الاتساع لان تقليب البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجري على الشيء لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم للمزادة راوية وللقناة عنزة
وقد قال لقد نظرت فلم تنظر اي لم تجد ما يجب ويرضى على حسب ما يراد فكذلك نظرت فلم تنظر بعينك منظرا كما تريد لم تر منظرا تعرفه
امرؤ من نظرت حوران يريد انظرته من ذلك قوله فنظرة الى ميسرة وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون فنظرت كما انظرت انتظرت كما قال الملك المحللا
يريد انتظرته كما انتظرت ويكون نظرت في معنى انظرت تقلب يقول انظر في الشيء الذي يطلب الانتظار فمن ذلك قوله • ابا هند
فلا تعجل علينا • وانظرنا نخبرك اليقينا • ومن ذلك قوله فانظري اليوم بمعنى تسويفي وما يجري كذلك ما جاء في الحديث من انظار المعسر
كذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي تمهلوا نقتبس وانظروا علينا وليس تسرع من سرع الى الخطيئة من قال انظرونا بشيء وليس يشبه ان يقال
فيها الطلقة وقوله اليوم لا يؤخذ منكم فدية حسن التذكير لان التأنيث الفاعل وحسن لان الفعل الواقع بين الفعل والفاعل وكان التأنيث غير حقيقي
واما قوله وبايمانهم فهو مصدر الايمان حتى هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه الاعتراف وهو مقدر على
حذف المضاف فليجعل بعض اسلامهم لاعتزاز اي اسلاميكم من اعتزازكم وقال النجاح الغرور كما قرئ من متاع الدنيا **اللغة** القرض ما تعطيه غيرك
ليقضيكه واصله القطع فهو قطعة من مالك يأذنه على ضمان رده مثله والعرب تقول لي عنده قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر •
ويجزي سلامان بن مفرج قرضها • بما قدمت ايديهم وازلت • والمضاعفة الزيادة على المقدار مثله وامثاله والاقتباس اخذ النار
ويقال قبسته نارا واقتبسته علما والتربص الانتظار والترقب من ذا **الاعراب** قال الفراء اصل منذا انها في مصحف عبد الله منذا الذي
والنون موصولة بالذال فقيل ان المعنى من هذا الذي وهو في موضع رفع بالابتداء والذي خبره على القول الاول وعلى القول الثاني
يكون ذا ابتداء والذي خبره والجملة خبر من كذا ذكره من فضلاء والقول الصحيح ان يكون ذا مع الذي يقرض الله صفته ومن
خبر المبتدأ قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام ويوم ترى المؤمنين يتعلق بقوله فله اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله
ذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى له باب في موضع جر لصفة لسور
باطنه فيه الرحمة صفة للباب **المعنى** ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي طيبة به نفسه عن مقاتل وقد
تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له اي يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان يجمع

عشر اوصاف من الحلال لان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد
الرديّ بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحيوة لقوله صلى الله عليه وآله لما سأل
عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وان يضعه في الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله تعالى قوما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله
ولا يرائي بذلك لان الرياء مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف العشرة اذا استكملها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه
صفة نقص فالكريم الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء
الذي يمشون فيه عن قتادة وقيل نورهم هداهم عن الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها فمنهم من نوره مثل الجبل
وادناهم نورا نوره على ابهامه مرة يطفى ومرة يتقد بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مؤبدين دائمين لا يفنون
ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر المطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم
المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضيء بنوركم فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا
فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فاذا تميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل اي فيقال للمنافقين ارجعوا
وراءكم اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس ومقاتل قال يغشى الناس ظلمة
شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم
فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعندها يقول المنافقون ربنا ارجعنا فضرب بينهم بسور اي
ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور لان المعنى جعل بينهم وبينهم سور وهو حائط بين الجنة والنار عن قتادة وقيل هو سور
على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وقيل
باطنه اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي خارج السور من قبله يأتيهم العذاب يعني ان المؤمنين
يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقين يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون
المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا بلى اي يقول المؤمنون لهم بلى
كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن
الاسلام وقيل معناه اهلكتموها بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان يعود الدين على المؤمنين حتى جاء امر الله
اي الموت وقيل الالقاء في النار عن قتادة وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان

غرّكم بحلم الله وامهاله لكم عن قتيل الغرور للدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون بان تفدوا انفسكم من العقاب ولا من الذين
كفروا اي ولا من سائر الكفار الذين اظهروا الكفر مأواكم النار اي مقركم وموضعكم الذي تأوون اليه النار هي مولاكم اي هي اولى بكم لما
اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس المأوى والمرجع
الذي تصيرون اليه قوله عز وجل الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا
الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات
لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور القراءة
قرأ نافع وحفص نزل في الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا من الحق خفيفة الزاي والباقون
نزل بالتشديد وقرأ رويس ولا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد
والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي من خفف ما نزل ففي نزل ذكر مرفوع لانه الفاعل يعود الى الموصول ويقوي التخفيف قوله
بالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد ففاعل الضمير العائد الى اسم الله والموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرأ ولا
تكونوا فانه على الخطاب بالنهي ومن قرأ ولا يكونوا بالياء فانه عطف على ان تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على
النهي للغائب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه المؤمنين والمؤمنات واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا
فهو في المعنى كقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان القرض من الاعمال الصالحة وحجة من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى
ان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح ومن حجة من ثقل انهم
زعموا ان في قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه
والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة اشد ملاءمة منه للتصديق وليس التخفيف كذلك ومن حجة من خفف ان يقول لا نحمل قوله
واقرضوا الله على الاعتراض ولكنا نعطفه على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا واقرضوا
اللغة يقال الم يأن لك اي الم يحن والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومنه الخضوع والحق ما دعى اليه العقل وهو من الذي من
عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك فالحق مطلوب كل عاقل في نظره واذا خالطه ريبة الفسق وخالط القلب الجفاء عن قبول الحق والامد
الوقت الممتد وهو المدة واحده الجمع خلاف النبت النزول قيل ان قوله الم يأن للذين آمنوا الآية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة
وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التورية فان فيها العجائب فنزلت الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله
لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القرآن احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان
عن ذلك فنزلت الله نزل احسن الحديث كتابا فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فنزلت هذه الآية عن الكلبي ومقاتل
وقيل نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب

بعضهم بعضاً وقيل ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية عن ابن عباس
وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا
الايمان واليقين والاخلاص في طول الصحبة للكتاب عن محمد بن كعب **المعنى** ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة بقوله الم يأن للذين آمنوا
اي ما جاء للمؤمنين ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اي لما يخوفهم به الله من مواعظ وما نزل من الحق
يعني القرآن ومن شدد فالمراد وما نزل الله من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم
الامد اي طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اي بعد اجل الجزاء فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اي
فغلظت قلوبهم وزال الخشوع عنها واصروا على المعاصي واعتادوها وقيل طالت اعمارهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم وبقي
ان يكون هذا مستوجبا للجماعة مخصوصين لم يوجد منهم الخشوع التام فحرضوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى
بالخشوع والرقة والرحمة وطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام عيسى عليه السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا
قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى
ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله تعالى الى معصيته ولا يكونوا
سلم فيحكم الله فيكم عن مقاتل ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحييها بالنبات بعد اليبس والجدوبة فكذلك يحيي الكافر
بالهدى والايمان بعد موته بالضلال والكفران تلطفاً منه بالمؤمنين وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف
والتوفيقات قد بينا لكم الآيات اي الحجج الواضحات والدلائل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعون الى طاعته وتعملون بما امركم
ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القرائتين ومعناهما واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في وجوه
الخير يضاعف لهم ذلك القرض اي يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم مر معناه والذين آمنوا بالله ورسله اي صدقوا بتوحيد الله
واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرأ هذه الآية والصديق
الكثير الصدق المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم قال الزجاج لهم اجرهم ونورهم اي لهم ثواب طاعتهم ونور ايمانهم الذي
يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود وجماعة من المفسرين وروى العياشي بالاسناد عن منهال القصاب
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية وعن الحرث بن المغيرة قال
كنا عند ابي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل والله
كمن جاهد مع رسول الله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قلت واي
آية جعلت فداك قال قول الله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين
شهداء عند ربكم وقيل ان الشهداء منفصل عما قبله مستأنف والمراد بالشهداء الانبياء عليهم السلام الذين يشهدون للامم وعليهم عن
ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان
وابن جرير والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يعذبون فيها دائمين ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا والركون اليها
فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني الحياة في هذه الدار الدنيا لعب ولهو اي بمنزلة اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو

وقيل

وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وزينة تتزينون بها في الدنيا وقيل الزاد بخلاف نهايتها التي فيها من اهلها وتكاثر
وتفاخر بينكم اي يفخر الرجل على قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد قال الزجاج ما لا يحل لكم ويشغلهم عن طاعة
اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى ان ذلك يفنى عن قرب وهذه الاشياء ثم ضرب لهذه الحياة مثلا فقال كمثل غيث اعجب الكفار نباته اي
اعجب الزراع ما انبته ذلك الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بالدنيا من غيرهم ثم يهيج اي ييبس فتراه
مصفرا بعد خضرته ونضارته ثم يكون حطاما اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل قد تقدم في سورة يونس وفي الآخرة عذاب شديد
لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل للآخرة
قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل للحيوة
الدنيا متاع الغرور لان هذه الاشياء التي يتمتع بها في الدنيا الى الزوال والفناء **قوله تعالى** سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز **القراءة**
قرأ ابو عمرو بما أتاكم مقصورة والباقون بالمد وقرأ اهل المدينة والشام فان الله الغني الحميد بلا هو وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون فان
الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي حجة من قصر اتاكم انه معادل به فاتكم فكما ان الفعل الغائب في فاتكم
فكذلك يكون الفعل الآتي في قوله بما اتاكم قال الشاعر ولا فرح بخير ان اتاه ولا جزع من الحدثان لاح وحجة من مد آتاكم ان الخير الذي
ياتيهم هو من عند الله تعالى وهو المعطي لذلك وفاعل آتاكم هو الضمير العائد الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديره بما آتاكموه
قوله ان الله هو الغني الحميد يكون هو فصلا ولا يكون مبتدأ لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب وقد
يحذف فلا يخل بالمعنى **اللغة** اعددت الشيء من العد كالاعداد وضع الشيء لما يكون في المستقبل على ما يقتضيه من عدة الامر الذي له
والفضل والافضال والتفضل واحد وهو النفع الذي كان للقادر ان يفعله بغيره وله ان لا يفعله والاسى الحزن والأسي تحقيق
بالمشاركة **الاعراب** في كتاب يتعلق بمحذوف تقديره الا هو كائن في كتاب فهو في محل الرفع بانه خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان
يتعلق بفعل محذوف تقديره الا هو مكتتب في كتاب فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال والمكتوب لكيلا تأسوا اصله
تأسيو واللام هي لام الجارة التي بمعنى كي في موضع الجر على البدل من قوله مختال فخور ويجوز ان يكون
محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا كما حذف جوابه من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون التقدير الذين يبخلون
فانهم يستحقون العذاب ويجوز ان يكون محله رفعا ونصبا على الذم **المعنى** ثم رغب سبحانه في المسابقة لطلب الجنة فقال سابقوا
اي بادروا بالعوارض القاطعة من الاعمال الصالحة وسارعوا اليها بالفوز في الآخرة الى مغفرة من ربكم قال الكلبي التوبة وقيل
الاول وقيل الثاني وجنة عرضها كعرض السماء والارض يعني سابقوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وذكر في ذكر العرض وجوه
الطول وجوه احدها ان عظم العرض يدل على عظم الطول لان الاجزاء الطولية لا تكون بلا عرض ولا يكون عرض الا لطول المراد

ان العرض مثل السموات والارض وطولها لا يعلمه الا الله تعالى قال الحسن ان الله يفني الجنة ويعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان
عرضها كعرض السماء والارض وقيل الجنة المخلوقة في السماء السابعة فلا تنافي اعدت للذين آمنوا بالله ورسله اي ادخرت وهيئت للمؤمنين بالله ورسله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء ومعناه ان يجزي الدايم الباقي على القليل الفاني ولو اقتصر في الجزاء على قدر ما يستحق بالاعمال كان عدلا منه لكنه تفضل
بالزيادة وقيل معناه ان احدا لا ينال الخير في الدنيا والاخرة الا بفضل الله فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولو لم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا
للعمل الصالح لما اهتدينا اليه وهذا كله من فضل الله وايضا فانه سبحانه تفضل بالاسباب التي تفعل بها الطاعة من التمكين والالات وكمال
العقل ومعرفة التكليف والثواب انما يستحق وهو السبب لحصول الثواب وقال ابو القاسم البلخي والبغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه
لو اقتصر لعباده في طاعاتهم على مجرد ما اسداه اليهم لكان عدلا فلذلك جعل سبحانه الثواب والجنة تفضلا وفي هذه الاية اعظم رجاء
لاهل الايمان لانه ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر والله ذو الفضل العظيم اي ذو الافضال عليهم والانعام والاحسان
الى عباده ثم قال ما اصاب من مصيبة في الارض كقحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا في
كتاب يعني وهو مثبت مذكور في اللوح من قبل ان نبرأها اي من قبل ان نخلق الانفس الخلق سبحانه اثبتها في اللوح المحفوظ اي من قبل ان
نبرأها اي من قبل ان نخلق الانفس ليستدل ملائكته على انه عالم لذاته يعلم الاشياء على حقايقها ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك
على كثرته هين على الله يسير سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تأسوا على ما فاتكم اي فعلنا ذلك لئلا تحزنوا على ما
يفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم اي بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها
ضمن الله تعالى العوض عليه في الاخرة فلا ينبغي ان يحزن لذلك واذا علم ان ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي
ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب ان يهتم لامر الاخرة التي تدوم ولا تبيد وفي هذه الاية اشارة الى ان الزهد
احدها احسن الخلق لانه يستوي عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادي ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهي من نتايج
حب الدنيا وثانيها استحقار الدنيا واهلها اذ الزاهد لا يوجد عنده ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الاخرة لما يناله فيها من الثواب الدايم الخالص من
الشوائب ورابعها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا وروي ان علي بن الحسين عليهما السلام جاءه رجل فقال له ما الزهد فقال الزهد عشرة
اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضى وان الزهد كله في آية من كتاب الله لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور وقيل لبزرجمهر ايها الحكيم ما لك لا تأسف على ما فات ولا تفرح
بما هو آت فقال لان الفايت لا يتلافى بالعبرة والآتي لا يستدام بالحبرة وعن ابن مسعود قال لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما
ابقت احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر بما اوتي فخور به على الناس الذين
يبخلون بمنع الواجبات ويأمرون الناس بالبخل وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله سأل عن سيد بني عوف فقالوا جد بن قيس
على انه رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وآله واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم البراء بن معرور ومعنى يبخلون يمنعون ومن يتول اي اعرض عما
دعاه الله اليه فان الله هو الغني عن طاعته الحميد في جميع افعاله ثم اقسم سبحانه فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالدلالات
والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب بالذي يتضمن الاحكام وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام كالتورية والانجيل والقرآن
والميزان اي وانزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به عن ابن زيد والجبائي ومقاتل بن سليمان وقيل معناه انزلنا

الميزان

الميزان ليقوم الناس بالقسط في معاملاتهم القسط اي العدل المراد علمناهم العدل كقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتادة
ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد روي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء
الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا الحديد انشأناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج والى هذا ذهب مقاتل وقال معناه هيأناه كان لحديد وقال قطرب معنى وانزلنا هيأنا من خلقنا من النزول وهو ما يهيأ
للضيف اي انعمنا بالحديد وهيأناه لكم وقيل انزل آدم من الجنة ومعه من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس
فيه باس شديد اي يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منه آلات الدفع وآلات الضرب كما قال مجاهد فيه جنة
وسلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معايشهم مثل السكين والفاس والابرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الآلات
وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اي ليعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة
من ينصره موجودة وجهاد من جاهد مع رسله موجودا وقوله بالغيب يعني العلم الواقع بالاستدلال والنظر عن غير مشاهدة
بالبصر ان الله قوي على الانتقام من اعدائه عزيز اي منيع لا يعترض عليه في ارضه وسمائه **النظم** وجه اتصال قوله
ما اصاب من مصيبة الاية بما قبلها ان الله تعالى لما بين الثواب على الطاعات عقبه ببيان الاعواض على مقاساة الالام
والمحن فقال لا يضيع علينا عوض من اصابته مصيبة فان كانت من فعلنا فتعويضه بالاضعاف في خزائننا
وان كان من فعل عبادنا فاستيفاؤنا الانتصاف فلا معنى للاسى والحزن فان الحزن كل الحزن في الخسران الذي ليس له جبران ثم عقب ذلك بقوله
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية فبين انه سبحانه لطف لعباده بما يدعوا الى الخشوع والخضوع وترك الخيلاء **قوله تعالى** ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى
ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم
كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع آيات **اللغة** التقفية جعل الشيء في اثر شيء على الاستمرار فيه
والرهبانية اصلها من الرهبة وهي الخوف لانها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي صلى الله عليه وآله لا رهبانية في الاسلام و
الابتداع ابتداء امر لم يتقدم فيه على مثال ومنه البدعة الذي هي احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذي يكون
بالراكب وهو كساء او غيره يحويها على الاحلاف اذا اراد ان يرتدفه فيحفظه من السقوط ففيه حفظ للحريز من الوقوع **الاعراب**
ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير وابتدعوا الرهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم في محل
النصب لانه صفة الرهبانية ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل من ها في كتبناها والتقدير كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله اي
اتباع اوامره ولم يكتب عليهم الرهبانية ولا في لئلا يعلم زايدة وان في الا يقدرون مخففة من الثقيلة واسمه محذوف وتقديره انهم
لا يقدرون ولا عوضا يدل على الاضمار في ان مع تخفيفها **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الانبياء بقصة ابراهيم ونوح فقال
سبحانه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني ان

الانبياء كانوا من نسلهما وذريتهما وعليهم انزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى الحق وكثير منهم فاسقون اي
خارجون من طاعة الله الى معصيته ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي ثم اتبعنا الارسال على آثار من ذكرناهم من الانبياء برسل آخرين
الى قوم آخرين وانفذناهم رسولا بعد رسول وقفينا بعيسى بن مريم بعدهم فارسلناه رسولا وآتيناه الانجيل اي واعطينا عيسى
بن مريم الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعني الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام رأفة وهي اشد الرقة
ورحمة [illegible] الرأفة عليه وقيل انه خلق في قلوبهم الرأفة والرحمة وامرهم على التعاطف كان من فعله لانهم تعرضوا لهما
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في لبسها او انفراد عن الجماعة او غير ذلك
من الامور التي يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض
النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة وقال وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها وقيل الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري والجبال في خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله فما رعاها الذين من بعدهم
حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل ان الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما
كتبناها اي ما فرضناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به فهذا
وجه وقال وفيها وجه آخر جاء في التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك
فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه لزمه ان يتمه
قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموه انفسهم والآخر وهو الاجود ان يكونوا حين
بعث النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا
الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي عليه السلام وكثير منهم فاسقون يعني الكافرين انتهى كلام الزجاج ويعضد هذا ما
جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين احدثت
بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان
فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا
نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام يعنون محمدا صلى الله عليه وآله فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية
فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخرها ثم قال يا ابن ام عبد تدري ما
رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على
دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعوا الى دين الله تعالى ودين عيسى فساحوا
في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله من آمن بي وصدقني
واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اي اعترفوا بتوحيد الله
وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا ظاهرا آمنوا

باطنا

باطنا يؤتكم كفلين اي يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيبا لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله
عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به يعني الضياء الذي تمشون به يوم القيامة عن ابن عباس ويغفر لكم اي يستر عليكم ذنوبكم والله
غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم عليه ودعاه
فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا النبي
فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا نبي الله ان لنا اموالا
ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فاتينا باموالنا فواسينا بها المسلمين فانزل الله تعالى فيهم الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين
اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية فجعل لهم اجرين
وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم
والوفد لقومكم فردوا عليه وما لنا لا نؤمن بالله الآية فجعل الله لهم ولمؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
اجرين اثنين فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل
لئلا يعلم اهل الكتاب الى آخر السورة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ثلاثة [illegible] رجل كانت له امة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها
فاحسن تأديبها واعتقها وتزوجها فله اجران ورجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وآله فله اجران
وعبد مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري في الصحيح لئلا يعلم اي لان يعلم ولا مزيدة اهل الكتاب
يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وحسدوا المؤمنين منهم انه لا يقدرون على شيء من فضل الله وان هي المخففة
من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله ومعناه جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وآله ليعلم الذين
لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فآتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو
الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده بالمؤمنين وقيل ان المراد بفضل الله هنا النبوة اي لا يقدرون على نبوة الله
ولا علم فيها لمن شاء الله ان يختصه بها فيصرفونها عن محمد الى من يحبونه بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو اهلها
او ليعلم انه يصلح لها وقيل انما يدخل لا صلة في كل كلام دخل في آخره او اوله جحد وان لم يكن مصرحا به كقوله ما منعك الا
تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل ان لا هنا في
حكم الثبات والمعنى لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا لانه من لا يعلم انه لا يقدر يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد
لكي يعلموا انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل والثواب وقيل ان معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى ان النبي صلى الله عليه وآله
والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم يقدرون عليه اي ان آمنتم كما امركم الله اتاكم الله من فضله فعلم اهل الكتاب
ذلك فلم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير في يقدرون ليس لاهل الكتاب وقال ابو سعيد هذا الاشياء لئلا يعلم اي ليتبين جهل
اهل الكتاب وانهم لا يعلمون ان الله يؤتيكم من فضله ولا يقدرون على تغييره وازالته عنكم ففي هذا الوجه لا يحتاج الى زيادة

سورة المجادلة

سورة المجادلة مدنية عدد آيها اثنتان وعشرون آية مكي والمدني الاخير وآيتان في الباقين اختلافها آية في الاذلين غير المكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة تفسيرها لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر بيان فضله في اجابة الدعوة كما اجاب دعاء المجادلة فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين القراءة قرأ عاصم يظاهرون بضم الياء وقرأ اهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرأ الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروي عن بعضهم ما هن امهاتهم بالرفع الحجة قال ابو علي ظاهر من امرأته وظهر مثل ضاعف وضعف وتدخل التاء على كل واحد منهما فيصير تظاهر وتظهر ويدغم التاء في الظاء لمقاربتها فيصير يظاهر ويظهر ثم يدغم التاء في الظاء فمعنى تصير يظاهر ويظهر بفتح الياء التي هي حرف المضارعة لانها للمطاوعة كما تفتحها في يتدحرج الذي هو مطاوع دحرجته ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ينبغي ان لا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ في التنزيل بلغتهم في القرآن اولى وعليها جاء ما هذا بشرا اللغة الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاوره محاورة اي راجعه الكلام وتحاورا قال عنترة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي المحادة المخالفة واصله من الحد وهو المنع ومنه الحد الحاجز بين الشيئين قال النابغة الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند الكبت مصدر كبته الله لوجهه اي اكبه واخزاه النزول نزلت الآيات في امرأة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلاتها فلما انصرفت ارادها فابت عليه فغضب عليها وكان امرءا فيه سرعة ولمم فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله فقال اني اجدني استحيي منه ان اسأله عن هذا قالت فدعني اسأله فقال سليه فاتت النبي صلى الله عليه وآله وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال صلى الله عليه وآله ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال صلى الله عليه وآله ما اراك الا حرمت عليه ولم اومر في شأنك بشيء فجعلت

تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عليه السلام اذا نزل عليه الوحي اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمع الله الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاور رسول الله وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع فلما تلا هذه الآيات قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله والرقبة غالية وانا قليل المال فقال صلى الله عليه وآله فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والله يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري وخشيت ان تعشو عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة عشر صاعا فدعا له بالبركة فاجتمع لهما امرهما المعنى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها عن ابي العالية وتشتكي الى الله اي تظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم اني اشكو اليك حالي ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير يسمع المسموعات ويدرك المرئيات والسميع البصير من هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم ذم سبحانه الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهات فليس بامهات ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر امرأته كظهر امه وليست كذلك كان كاذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون هذا القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطئها عن قتادة وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بطلاق وذلك انه لو ظاهر منها فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدأه ولا كفارة واذا سكت عن الطلاق زمانا يمكنه ان يطلق فيه فقد ندم على ما ابتدأه وعاد الى ما كان عليه فحينئذ يجب الكفارة وهو مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس انه فسر العود في الآية بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة قال الفراء يعودون لما قالوا وفيما قالوا ومعناه يرجعون عما قالوا يقال عاد لما فعل اي نقض ما فعل ويجوز ان يقال عاد لما فعل اي فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار عن ابي العالية وهو مذهب اهل الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل وقد سميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم والتقديم والتأخير كثير في التنزيل فاما ما ذهب اليه ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام فهو ان المراد بالعود ارادة الوطء ونقض القول الذي قاله فان الوطء لا يجوز له الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو

وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك أن اليهود كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيقولون السام عليك والسام الموت
وهم يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وآله يرد على من قال ذلك فيقول وعليك وقال الحسن كان
اليهود السام عليكم أي إنكم ستسأمون دينكم هذا وتملونه فتدعونه ومن قال السام الموت فهو سام الحيق بلغتهم ويقولون
في أنفسهم أي يقول بعضهم لبعض وقيل معناه أنهم لو تكلموا قالوا هذا الكلام وإن لم يكن منهم قول لولا يعذبنا الله بما نقول
أي يقولون لو كان هذا نبيا كما زعم فهلا يعذبنا الله ولم يعذبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعني السام وهو
الموت فقال سبحانه حسبهم أي كافيهم جهنم يصلونها يوم القيمة ويحترقون فيها فبئس المصير أي فبئس المرجع والمآل
جهنم لما فيها من أنواع العذاب والنكال ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم
والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى أي بأفعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء معاصي الله
واتقوا الله الذي إليه أي إلى جزائه تحشرون يوم القيمة إنما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء
المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان وبدعائه وإغوائه فيفعل ذلك النجوى ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا
أي وليس يضرهم ذلك النجوى شيئا وقيل إن الشيطان لا يضرهم شيئا إلا بإذن الله يعني بعلم الله وقيل بأمر الله لأنه سبب بأمره وهو
الجهاد وخروجهم إليه وقيل بأمر الله لأنه يلحقهم الآلام والأمراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل المتوكلون في جميع أمورهم
دون غيره وقيل إن الآية المراد بها أحلام المنام التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه وورد في الخبر عن عبد الله بن مسعود قال قال
إذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله قال لا يتناج اثنان
دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله
لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم أأشفقتم أن تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله والله
خبير بما تعملون ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون **القراءة** قرأ عاصم وحده في المجالس على الجمع والباقون
بالتوحيد **الحجة** قال أبو علي في المجلس عنوا به مجلس النبي صلى الله عليه وآله فإذا كان كذلك فالوجه الإفراد ويجوز أن يجمع على
هذا أن يجعل لكل جالس مجلس أي موضع جلوس ويكون المجلس يراد به العموم مثل قولهم كثر الدينار والدرهم فيشتمل على هذا
جميع المجالس ومثل قوله إن الإنسان لفي خسر وقوله انشزوا أي قوموا والنشز المرتفع من الأرض قال ترى الثعلب الحولي فيها كأنه
إذا ما علا نشزا حصان مجلل ومنه نشوز المرأة على زوجها ونشز وينشز مثل يعكف ويعكف ويعرش ويعرش **اللغة** التفسح
الاتساع في المكان والتوسع والتفسح واحد وقيل فسح له في المجلس يفسح فسحا ومكان فسيح وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله كان
فسيح ما بين المنكبين أي بعيد ما بينهما بسعة صدره والإشفاق الخوف من توقع المكروه والنشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب عنه
النزول قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وآله فإذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله

صلى الله عليه وآله في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان عليه السلام يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء أناس
من أهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وآله فقالوا السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبي ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع
لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا
فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف الكراهية في وجوههم فقال المنافقون
للمسلمين ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء إن قوما أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم
فأقامهم وأجلس من أبطأ مقامهم فنزلت الآية وأما قوله يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول الآية فإنها نزلت في الأغنياء وذلك
أنهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيكثرون مناجاته فأمر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته
فنزلت آية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد بعدي يا أيها الذين آمنوا
إذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما أردت أن أناجي رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت درهما فنسختها
الآية الأخرى أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية وقال علي عليه السلام بي خفف الله عن هذه الأمة لم تنزل في أحد
قبلي ولم تنزل في أحد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه
فاطمة وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وقال مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته عليه السلام حتى يتصدقوا لم يناجه إلا علي بن أبي
طالب عليه السلام قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت الرخصة **المعنى** لما تقدم سبحانه النهي عن النجوى بما فيه من أذية المؤمنين عقبه بالأمر
بالتفسح لما في ذلك من إيلافهم بينا فقال يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس أي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله
عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم أي فتوسعوا يوسع الله لكم مجالسكم في الجنة وإذا قيل
لكم انشزوا أي انهضوا إلى الصلوة والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه وإذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس
توسعوا للداخل فافعلوا فإن الرسول لا يريد بعلا برفع إلا بإذن الله وأمره وقيل معناه وإذا نودي للصلوة فانهضوا فإن رجالا كانوا
يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون كل
واحد منهم يحب أن يكون آخر خارج فأمرهم الله تعالى أن ينشزوا أي يقوموا إذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات قال ابن عباس يرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وقيل معناه ولكي يرفع الذين آمنوا منكم
بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله درجة والذين أوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس النبي
صلى الله عليه وآله فأمره الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون العلم ليتبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الآية
دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد صح الخبر في الحديث أنه قال صلى الله عليه وآله فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي
على العالم درجة وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وفضل العلماء على سائر الناس كفضلي على أدناهم رواه جابر بن عبد الله قال
علي عليه السلام من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الأنبياء درجة والله بما تعملون خبير أي عليم ثم خاطب سبحانه المؤمنين مرة
أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أي إذا ساررتم الرسول فقدموا قبل أن تساروه

صدقة والله بذلك تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وأن يكون ذلك سببا لأن يتصدقوا فيؤجروا وتخفيفا عنه عليه السلام قال المفسرون
فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسألة فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام على ما مضى ذكره قال مجاهد
وما كان إلا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك ليالي عشرا ثم نسخت الآية بما بعدها وكانت الصدقة مفوضة إليهم غير مقدرة ذلك
أي في التصدق بين يدي مناجاة النبي صلى الله عليه وآله خير لكم لأن فيه أداء واجب وتحصيل ثواب وأطهر لذنوبكم ثم قال سبحانه
ناسخا لهذا الحكم أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أي أخفتم الفاقة يا أهل الميسرة وبخلتم بالصدقة بين يدي نجواكم وهذا
توبيخ لهم على ترك الصدقة إشفاقا من العيلة فإذ لم تفعلوا ذلك وتاب الله عليكم لتقصيركم فيه فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة و
أطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ورسوله أي وأطيعوا رسوله أيضا والله خبير بما تعملون أي عالم بأعمالكم من طاعة ومعصية و
يجازيكم بحسبها ثم قال سبحانه ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم والمراد به قوم المنافقين كانوا يتولون اليهود ويفشون
إليهم أسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني أنهم
ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب أنهم لم ينافقوا وهم يعلمون أنهم منافقون أعد الله لهم عذابا شديدا
أي في الآخرة إنهم ساء ما كانوا يعملون أي بئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة أعداء الله **قوله عز وجل** اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك
حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
إن الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو
إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ست آيات **القراءة** وقرأ المفضل عن الأعشى عن أبي بكر أو
عشيراتهم على الجمع والباقون أو عشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ قراءة الحسن اتخذوا إيمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن
عاصم كتب في قلوبهم الإيمان بالرفع **الحجة** من قرأ إيمانهم فحذف المضاف أي اتخذوا إظهار إيمانهم جنة ومن قرأ كتب في
قلوبهم الإيمان فهو على حذف المضاف أي كتب في قلوبهم علامة الإيمان ومن أسند الفعل إلى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على التشديد أعلى
قوله وأيدهم بروح منه **اللغة** الجنة السترة التي تتقى بها البلية وأصله الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع
وأصله من حاذه يحوذه حوذا مثل حازه يحوزه حوزا **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الخبر فقال اتخذوا أيمانهم التي يحلفون بها
جنة أي سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة إذا ظهرت منهم الريبة فصدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله
الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم ويخزيهم لن تغني عنهم أموالهم التي جمعوها ولا أولادهم الذين خلفوهم
من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له أي يحلفون لله كما يحلفون لكم
في الدنيا بأنهم كانوا مؤمنين في الدنيا باعتقادهم وظنهم لأنهم كانوا يعتقدون أن ما هم عليه هو الحق ويحسبون أنهم على شيء
أي يحسب المنافقون في الدنيا أنهم مهتدون لأن في الآخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه

قبح الكذب ضرورة وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان بالكذب مع علمهم بالكذب ويحسبون أنهم
على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب ألا إنهم هم الكاذبون في أيمانهم وأقوالهم في الدنيا وقيل معناه وأولئك هم
الخائبون كما يقال كذب ظنك أي خاب أملك استحوذ عليهم الشيطان أي استولى عليهم الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم إياه
فأنساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه أولئك حزب الشيطان أي جنوده ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون
الجنة ويحصل لهم النار إن الذين يحادون الله ورسوله أي يخالفونه في حدوده ويشاقونه وهم المنافقون أولئك في الأذلين
لا أحد أذل منهم في الدنيا ولا في الآخرة لأن الغالب عليهم الذلة في الدنيا والخزي في الآخرة كتب الله لأغلبن أنا ورسلي أي كتب الله في اللوح
المحفوظ ما كتبه فلا بد من أن يكون وأجرى قوله كتب الله مجرى القسم فأجاب بجواب القسم قال الحسن ما أمر الله نبيا قط بحرب إلا غلب إما في
الحال أو فيما بعد وقال قتادة كتب الله كتابا فأمضاه لأغلبن أنا ورسلي ويجوز أن يكون المعنى قضى الله ومعنى لأغلبن أنا ورسلي
بالحجج والبراهين وإن جاز أن يغلب بعضهم في الحرب إن الله قوي عزيز أي غالب قاهر لمن نازع أولياءه وروي أن المسلمين قالوا
لما رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم
عليها فأنزل الله هذه الآية ثم قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله أي لا تجد المؤمنين يوالون من
خالف الله ورسوله والمعنى أنه لا يجتمع موالاة الكفار مع الإيمان والمراد بالموالاة في الدين ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم أي وإن كانت قرابتهم منهم قريبة فإنهم لا يوالونهم إذا خالفوهم في الدين وقيل إن الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب
إلى أهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ذلك لتحرزه التعليم فلما عوتب على ذلك قال لي أهل بمكة أحببت أن يحوطوهم
بيد تكون لي عندهم وقيل إنها نزلت في عبد الله بن أبي وابنه عبد الله بن عبد الله وكان هذا عند النبي صلى الله عليه وآله فشرب
النبي صلى الله عليه وآله فقال الابن يا رسول الله أبق فضلة من شرابك لعل الله يطهر بها قلبه فأعطاه فأتى بها أباه فقال ما هذا فقال هي فضلة شراب
رسول الله صلى الله عليه وآله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول أمك فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله
فقال ائذن لي في قتله فقال بل ترفق به عن السدي ثم قال سبحانه أولئك كتب في قلوبهم الإيمان أي ثبت في قلوبهم الإيمان
بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل معناه كما أن قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من
شاهدهم من الملائكة أنهم مؤمنون كما أن قوله في الكفار عن أبي علي الفارسي وأيدهم بروح منه أي قواهم بنور الإيمان ودل
عليه قوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم بحجج
والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة القلوب من الجهل عن الربيع وقيل أيدهم
بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم
بإخلاص الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل ورضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه أولئك
حزب الله أي جند الله وأنصار دينه ودعاة خلقه ألا إن حزب الله هم المفلحون ألا كلمة تنبيه أن جند الله وأولياءه
هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغية

سورة الحشر

مدنية وهي أربع وعشرون آية بالإجماع **فضلها**
أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا

السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له
وان مات من يومه او ليلته مات شهيدا وعن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا اذا امسى الرحمن
والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله
تعالى افتتح هذه السورة بذكر حزب الشيطان وما نالهم بالجلاء من الخزي والهوان ونصرة حزبه من اهل الايمان فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ٭ هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ٭ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ٭ ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ٭ ما
قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ٭ خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو يخربون
بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء خفيفة الراء وفي الشواذ قراءة طلحة بن مصرف يشاقق الله بقافين على الاظهار
كالتي في الانفال **الحجة** يقال اخرب الموضع وخربه والتخريب ان يترك الموضع خرابا والتخريب الهدم **اللغة** الحشر جمع الناس
من كل ناحية ومنه الحاشر الذي يجمع الناس الى ديوان الخراج والجلاء الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء يقال جلا القوم
عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة النخلة واصلها من اللون قلبت الواو ياء لكسرة قبلها وجمعها الليان قال الاعشى
كسحوق الليان اضرم فيها الغوي السعر ٭ وقال ذو الرمة طراق الخوافي واقع فوق لينة ٭ ندى ليله في ريشه يترقرق وكان اللين
نوع من النخل اليه يرتعه وقيل هو من الكثير الذي ثمرها **الاعراب** مانعتهم حصونهم ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم لانه اسم
الفاعل جرى خبرا لان فيه ضمير ما بعده **النزول** قيل نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج
الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوا معه ولا عليه فقبل ذلك
منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية
فلما غزا عليه السلام غزاة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة
فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود
المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل عليه السلام
فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان
اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين
قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي صلى الله عليه وآله يستعينهم في الدية قالوا نعم
يا ابا القسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وآله
في نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا وخرج راجعا الى المدينة ولما استبطأ النبي صلى الله عليه وآله
قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله

حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر وامر رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة بقتل كعب
بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحرث وخرج النبي صلى الله عليه وآله على اثرهم وجلس في موضع
ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت
قال محمد بن مسلمة اخوك جئتك لاستقرض منك دراهم فان محمدا يسالنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن
قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امراة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت
فلم يلتفت اليها وخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه وصاح
كعب فسمعت امراته وصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه بالحصن وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بقطع النخل والتحريق
فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة او تركتموها
الآية وهي البويرة في قول حسان ٭ وهان على سراة بني لؤي ٭ حريق بالبويرة مستطير ٭ والبويرة تصغير بورة وهي الحفرة
اي تحرزنا وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن
لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا
الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب وتسمى هذه السورة سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله بعثه الى بني النضير وامره ان يؤجلهم في الجلاء ثلث ليال وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع
النبي صلى الله عليه وآله من احد وكان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكان الزهري يذهب الى ان
اجلاء بني النضير كان قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر **المعنى** سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم مضى تفسيره هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير لاول الحشر اختلف في معناه فقيل
كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس
والزهري والجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء
من الحجاز لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلي اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان
وقيل انما قال لاول الحشر لان الله تعالى فتح على نبيه في اول ما قاتلهم عن يمان بن رئاب ما ظننتم ان يخرجوا اي لم تظنوا
ايها المؤمنون انهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنو النضير
ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وانزال العذاب بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث حصنوها
وهيؤوا الآلات الحربية بها فاتاهم الله اي اتاهم امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا اي لم يتوهموا انه يأتيهم لما قدروا في
انفسهم من المنعة جعل الله اتيانهم من رسوله اتيانا منه وقذف في قلوبهم الرعب والقى سبحانه في قلوبهم الرعب
بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل ليهربوا

من ديارهم

لانهم خربوا ما استحسنوا منها حتى لا تكون للمسلمين وعن بها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم عن الحسن وقيل ان معنى
تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا يخربون بيوتهم بايديهم لنقض الموادعة وبايدي المؤمنين
بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار اي فاتعظوا يا اولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر
في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على صدق الرسول عليه السلام اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه
سيورثهم ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء المخبر على ما اخبر فكان آية دالة على نبوته ولا دليل في الآية على صحة القياس في الشريعة
لان الاعتبار ليس من القياس في شيء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا يعلم كل من الفريقين على الآخر
فان علة الربا عند احدهم الكيل والوزن والجنس وعند الآخر الطعم والجنس في التفاضل والنسيئة انها جنس الاثمان وقال آخرون
انها القوت وليس هذا المعتبر اذ لا سبيل الى العرف به ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون
عن اوطانهم لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستئصال او القتل والسبي كما فعل ببني قريظة فبين سبحانه ان كلا الامرين في المعلوم سواء
قد سبق حكمه بالجلاء ولهم في الآخرة مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن وقيل ان ذلك مشترك الاخراج وذلك
التوبة ذلك الذي فعلنا بهم بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله اي يخالف الله فان الله شديد العقاب يعاقبهم على
مشاقتهم اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس
وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها ولم تقلعوها فباذن الله اي بامره وكان ذلك سائغا لكم لما علم الله تعالى الحكمة
اذن فيه ليذل بذلك اعداءه وليخزي الفاسقين من اليهود ويخزيهم لانهم اذا راوا عدوهم يتحكم في اموالهم كان ذلك اخزى عليهم قوله تعالى
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء
منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة و
من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم خمس آيات القراءة قرا ابو جعفر كي لا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون
يكون بالياء دولة بالنصب الحجة قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما فقال الدولة بالضم
للملك وتكون لما يتداول الناس اي كي لا يقع دولة وتجري دولة بين الاغنياء ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت كان
متعلقا بنفس دولة اي يتداولونه بين الاغنياء وان شئت علقتها بنفس يكون اي كي لا يجري بين الاغنياء منكم وان شئت جعلتها
كان التامة وجعلت بين خبرا عنها والاول اجود معناه كيلا يقع دولة فيه او غلبة يعني على الفيء من عند الله اللغة
الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وافاءه اذا رده عليه
والايجاف الايضاع وهو تسيير الخيل او الركاب من وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج للسير

والركاب

والركاب الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصل الاختصاص من الانفراد بالامر فالخصاصة الانفراد عما يحتاج اليه وقيل
اصله الفرجة يقال الخصاص لمن خصاص القمر اي فرجه ومنه الخص البيت من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل
ان الشح بخل مع حرص النزول قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة و
النضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلاثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله يحكم فيها
ما اراد واخبر انها كلها له فقال اناس فهلا قسمها فنزلت الآية وقيل ان الآية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على
رسوله منهم والآية الثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد والآية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية
الاولى وقال الشريف من الفقهاء في بعض الفقهاء ان سبيل خمس الغنيمة وكان مجموعا فوجه بالجهاد فقال ولا نسخه القسم ثم عاد الاول فقرر
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير للانصار
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم واموالكم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت
الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت ويؤثرون على انفسهم الآية وقيل نزلت في سبعة عطشوا
يوم احد فجيء بماء يكفي لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم
وقيل نزلت في رجل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال من يضيفه هذه الليلة
فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية له فاتوا بذلك اليه واطفؤوا السراج وقامت المراة الى
الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله صلى الله عليه وآله وقرب الضيف الطعام فاكل حتى
شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الآية المعنى ثم بين سبحانه
حال اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي رد الله على رسوله من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم جاريا في جميع الكفار الذين حكمهم
حكمهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب دون الترتيب وقيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل هما مستعملان فيهما جميعا اي فما
اوجفتم عليه خيلا ولا ابلا والمعنى لم تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه
اي على ما افاء الله والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي يمكنهم من عدوهم من غير
قتال بان يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وآله بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة والله
على كل شيء قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب
وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم
لان التقدير ولذي قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى المنهال بن عمرو عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قلت قوله ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين
وابناء السبيل وقد روي ايضا ذلك عنهم عليهم السلام وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان ابي يقول لنا سهم رسول الله
وسهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر يقتضي ان يكون ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب الشافعي

وقيل ان مال الفيء للفقراء من قرابة الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا
ولنا الانفال ولنا صفو المال يعني ما كان يصطفي رسول الله صلى الله عليه وآله من فره الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة
والشيء الذي لا نظير له ثم بين سبحانه انه لم فعل ذلك فقال كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشيء الذي يتداوله
القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اي لئلا يكون الفيء متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية وهذا
خطاب للمؤمنين دون الرسول واهل بيته عليهم السلام قال الكلبي نزلت في رؤساء المسلمين قالوا له يا رسول الله خذ صفيك
والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وانشدوا لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت
الآية فقال الصحابة سمعا وطاعة لامر الله ورسوله ثم قال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطاكم
الرسول من الفيء فخذوه وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فانه لا يامر ولا ينهى الا عن امر الله وهذا عام
في كل ما امر النبي صلى الله عليه وآله ونهى عنه وان نزلت الآية في الفيء وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اعطى الله نبيا
من الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله ثم قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله
ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ترك المعاصي وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه
وترك اوامره وفي هذه الآية اشارة الى انه تجب الطاعة للنبي صلى الله عليه وآله وللائمة القائمين مقامه ولهذا قسم رسول الله صلى الله
عليه وآله اموال خيبر ومن عليهم برقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم
ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين من اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب
الى دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
اي ينصرون دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيمون المنزلة عنده قال الزجاج بين سبحانه من المساكين
الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى طابت انفسهم عن
الفيء فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يعني الانصار توطنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان
ليس مكانا يتبوأ والتقدير وآثروا الايمان من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل ايمان المهاجرين والمراد
اصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على حرب الابيض والاحمر يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا
الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم في اموالهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدون في قلوبهم حسدا وحزازة
وغيظا مما اعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم
باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة بين الله سبحانه ان ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة
فيكون ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله [illegible] الآية
ومن يوق شح نفسه اي ومن يمنع ويمنع عنه بخل نفسه فاولئك هم المفلحون الناجون الفائزون بثواب الله ونعيم جنته
وقيل من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئا امره باعطائه فقد وقي شح نفسه عن ابن زيد وقيل الشح هو اخذ الحرام
ومنع الزكاة عن سعيد بن جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم

في جوف

في جوف رجل مسلم وقيل في موضع والذين تبوؤا الدار قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم والآخر لان النبي
صلى الله عليه وآله لم يقسم لهم شيئا من الفيء الا لرجلين او ثلاثة على اختلاف الرواية والآخر في موضع جر عطفا على الفقراء المهاجرين فيكون
قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم اثنى سبحانه بوصف التابعين فقال والذين جاؤوا من بعدهم من بعد
المهاجرين والانصار وهم جميع التابعين وقيل والذين جاؤوا من بعدهم الى يوم القيامة عن الحسن وقيل هم كل من اسلم قبل انقطاع الهجرة
وبعدها من الانصار من الامم وابن مسلم والظاهر ان المراد من بعدهم في الفضل وقد يعتبر القبل والبعد في الفضل كقول النبي صلى الله
عليه وآله نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اي حقدا وغشا وعداوة
سألوا الله سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه وهذا احتراز لطيف وهو انهم احسنوا الدعاء للمؤمنين ولم يرسلوا القول ارسالا لان
المعنى اعصمنا من ارادة السوء بالمؤمنين ولا شك ان من ابغض مؤمنا او اراد به السوء لاجل ايمانه فهو كافر واذا كان لغير
ذلك فهو فاسق ربنا انك رؤوف رحيم اي متعطف على العباد منعم عليهم قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم القراءة
قرا ابن كثير وابو عمرو من وراء جدار على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع وفي الشواذ قراءة ابي رجاء وابي حيوة جدر بسكون الدال
الحجة قال ابو علي المعنى في الجمع انهم لا يخرجون معهم للقتال كما لا يبرزون لكم ولا يقاتلونكم فيقاتلونهم من وراء جدار كما لا يقاتلونكم
الا في قرى محصنة فكان الذي يجمعه كذلك الجمع ينبغي ان يكون جمعا وكان المراد في الافراد الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من
وراء جدار واحد الا ان حتى يجوز ان يكون جمعه كثيرا جدار فيكون الجدار في الواحد كالكتاب وفي الظرف كالف
ظراف وكلام ومثله ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص وادرع دلاص قال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون
اماما جمع امام على ما شرحناه اللغة لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي من رهبة الله اي هيبتهم اياه فحذف كمثل الذين
من قبلهم فحذف المبتدا وكذلك قوله كمثل الشيطان المعنى لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار والاوطان ثم مدح
الانصار الذين تبوؤا الدار ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقون من النعيم في الجنان عقب ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من
الكفر والانصار فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا فابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر يعني يهود بني النضير
لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون محمدا
واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي لندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون
فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم من النصرة والخروج بقوله لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ولئن قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده

يولن الادبار اي ينهزمون ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصرهم من بقي منهم ليولن الادبار فعلى هذا الايات في بني قوله لا ينصرونهم
وقوله ولئن نصروهم وقد اخبر الله سبحانه في هذه الآية عما لا يكون منهم ان لو كان كيف يكون ثم لا ينصرون اي ولو كانوا
لهم هذه القوة وفعلوا لم ينتفع اولئك بنصرتهم نزلت الآية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم
منافق ولم ينصروهم كما اخبر الله سبحانه بذلك وقيل المراد بقوله لا يخرجون بني النضير وبني قريظة فاخرج بني النضير ولم يخرجوا
معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة اي مخافة في صدورهم اي قلوب المنافقين
من الله المعنى ان خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم
لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين الا في قرى محصنة اي ممنعة حصينة
المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين بالقرى او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر
بأسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة فاذا
لاقوكم جبنوا ويرعبون منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة
متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم وقيل اراد بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا
يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي وانما كانت قلوبهم على خلاف العقل لان الاختلاف قد دعاهم واهلكهم ورأي الحق واحد
وهو العقل الذي يدعو الى طاعة الله والاحسان في العمل كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم
وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري
وغيره وقيل مثل الذين من قبلهم قريبا هم بني قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله
من بدر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا وقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي صلى الله عليه وآله فاكلمه
فيكم وادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي
عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الآخرة قوله عز وجل كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا
يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون القراءات اللغة صل فيه وعد الآية لما ثبت في القرآن الاجنة الواو وجاء في
الشعر بحذف الواو واثباتها قال الشاعر وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع وقال آخر لا تقتلوا عادا ولوا
دلوها مع اليوم اخاه المعنى ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم
بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال كان راهب برصيصا عبد الله
زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤون على يده وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة
فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب
الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر له فجعل

الرجل

الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر عليّ ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس
فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي
فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء
فاومأ له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ضرب الله هذا
القصص لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤوا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل المراد كمثل الشيطان يوم بدر دعاهم الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وآله فلما رأى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله رب العالمين وقيل المراد بالشيطان اسم الجنس لا المعهود فالشيطان
الجني يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد انما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيامة ثم ذكر سبحانه
انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه من
من المنافقين واليهود انهما معذبان في النار وذلك جزاء الظالمين اي وذلك جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين فقال سبحانه يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيامة والمعنى لينظر كل امرء ما الذي قدمه لنفسه عملا صالحا ينجيه ام
سيئا يوبقه ويرديه فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كغد يعلمكم بالتدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر بالتقوى لان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل وقيل
ان الثانية تأكيد للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الجنة و
الثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره من الشكر والتعظيم فانساهم انفسهم بالعذاب الذي نسي به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم
اي ليسلم بعضكم على بعض عن الجبائي وقيل يريد بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا
من طاعة الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يتساويان ولا يستوي هؤلاء لانهم يستحقون النار وهؤلاء يستحقون
الجنة واصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم اربع آيات فضلها عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وآله قال من قرأ آخر الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال
من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ الثلث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي فان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي هريرة سألت حبيبي رسول الله صلى الله
عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله
من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجبت له الجنة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال
قال لو انزلنا هذا القرآن الى آخرها فمات من ليلته مات شهيدا اللغة التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه
يصدعه ومنه الصداع في الرأس والقدوس المعظم بتطهير صفاته من ان يدخلها صفة نقص والابن جني

السبوح والقدوس بالفتح والضم وإنما الفعول بالضم كسبوط وسمود وسفود وتور والمهيمن أصله مؤيمن على مفيعل
من الأمانة فقلبت الهمزة هاء لخفاء لفظها التفخيم المعنى ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع
لمنزله وانصدع من خشيته تعظيما لشأنه فالإنسان أحق بهذا لو عقل الأحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته
يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل إن المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وإن منها لما يهبط من خشية الله وهذا
وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع ويدل على أن هذا تمثيل قوله وتلك الأمثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون أي ليتفكروا ويعتبروا ثم أخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي لا إله إلا هو أي المستحق
للعبادة الذي لا تحق العبادة إلا له عالم الغيب والشهادة أي يعلم ما شاهده العباد وما يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب
معناه عالم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم والموجود الذي لا يدرك مما هو غائب عن الحواس كأفعال القلوب وغيرها و
الشهادة ما يعلم بأن يقع عليه الإدراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن فهو في هذا وصفه سبحانه بأنه عالم
جميع المعلومات لأنها لا تعدو أحد هذين القسمين وعن أبي جعفر عليه السلام قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو
الرحمن أي المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين فيها على وجه ليس لأحد معه مثله وقيل هو الواسع القدرة القدوس
أي الطاهر من كل عيب ونقص والمنزه عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات الأجسام ولا بالجزئية
والأقسام وقيل هو المبارك الذي تنزل البركات من عنده عن الحسن السلام الذي سلم عباده من ظلمه وقيل هو المسلم من كل
نقص وآفة وقيل هو الذي من عنده يرجى السلامة عن الجبائي وقيل هو اسم من أسماء السلامة وهو أصل مصدر فهو مثل الجلال
للجليل المؤمن آمن خلقه من ظلمه إذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل الذي آمن بنفسه قبل إيمان خلقه
به عن الحسن وأشار بقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والمعتزلة بين لخلقه توحيده والإلهية بما أقام لهم من الدلائل وقيل
معناه المصدق لما وعده المحقق له المؤمن الذي يصدق قوله فعله وقيل هو الذي أمن أولياءه عذابه وقيل هو الداعي إلى
الإيمان الآمر به الموجب لأهله اسمه عن ابن مسلم المهيمن أي الأمين الذي لا يضيع لأحد عنده حق عن ابن عباس والضحاك
والجبائي وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة وكأنه شهيد على الإيمان لمن آمن به وقيل هو المؤمن في المعنى لأن أصله المؤ
الأمانة العزيز القادر الذي لا يعجزه شيء وقيل هو المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه ما يرام الجبار هو العظيم الشأن في الملك
والسلطان ولا يستحق أن يوصف على هذا الإطلاق إلا الله تعالى فإن وصف به العبد فإنما يوضع اللفظ في غير موضعه
فيكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا تناله يد وقيل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد عن السدي ومقاتل
وهو اختيار الزجاج فيكون من جبر على كذا إذا أكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقير من قولهم جبرت الكسر إذا أصلحته عن واصل
بن عطاء المتكبر أي المستحق لصفات التعظيم وقيل هو المتكبر عن كل سوء عن قتادة وقيل هو المتعالي عن صفات المحدثين
المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون أي تنزيها له عما يشرك به المشركون من الأصنام وغيرها هو الله
الخالق للأجسام والأعراض المخترع لها وقيل المقدر للأشياء بحكمته المحدث للأشياء على إرادته البارئ المنشئ للخلق

الفاعل

الفاعل للأجسام والأعراض المصور الذي يصور الأجسام على اختلافها من الحيوان والجماد له الأسماء الحسنى يسبح له ما
في السموات والأرض نحو الله الرحمن الرحيم القادر الحي العالم وقد مر معناه في سورة الأعراف وهو العزيز الحكيم وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اسم الله الأعظم في ست آيات في آخر سورة الحشر سورة الممتحنة
وقيل سورة المودة مدنية ثلاث عشرة آية بالإجماع فضلها أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ
سورة الممتحنة كان المؤمنون له شفعاء يوم القيامة أبو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال من قرأ سورة الممتحنة
في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر أبدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده تفسيرها لما ذكر
سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم وإيجاب معاداتهم فقال بسم الله
الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم
وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم
والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا
حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم القراءة قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو
يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرأ أهل الكوفة غير عاصم بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ عاصم ويعقوب
وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة عيسى برآء
مثال فعال الحجة قال أبو علي ذهب أبو الحسن في هذا الظرف إلى أنه أقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه
في أكثر الكلام منصوبا وكذلك يقول في قوله تعالى وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكذلك يقول في قوله لقد تقطع بينكم
فاللفظ على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في قوله كفى بالله مجرورا والموضع رفع والقول في قراءة ابن
عامر يفصل مثل القول في يفصل وقراءة عاصم يفصل حسن والضمير يرجع إلى اسم الله تعالى ودل عليه قوله وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم وكذلك
قول من قرأ يفصل ويرجح التكسير أنه أوجه لأنه أكثر فعلاء وهو قراءة الجماعة نحو ظريف وظرفاء وبريء نحو
وأصدقاء وبرآء ككتاب ورباب فأما من قرأ براء فالألف للإطلاق تخفيفا
وأخذ هذا الموضع من أبي الحسن في قوله إنا براء وهذا المذهب يوجب ترك صرف براء لأن همزة التأنيث الإعراب
ذهب الزجاج إلى أن التقدير إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقيل إن الكلام تم عند قوله
أولياء ثم قال تلقون إليهم بحذف الهمزة كقولك أتلقون وقيل إن قوله تلقون إليهم بالمودة في موضع النصب على الحال من الضمير
في لا تتخذوا أي لا تتخذوا أولياء ملقين إليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الإزاء نهيم
أي رجت بالشرب ويجوز أن يكون مفعول تلقون محذوفا والباء متعلق به أي تلقون إليهم ما تريدون بالمودة التي بينكم

ومنهم وقد كفروا والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في تلقون اليهم واياكم منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم
خرجتم جواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام عليه والمعنى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
وجهادا مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير على الحال
خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي ويجوز ان يكون مصدرا لمحذوف فالاول يدل والتقدير تجاهدون جهادا والتقدير حتى تؤمنوا بالله
وحده الا قول ابرهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق به اللام في قوله قد كانت لكم اسوة والتقدير ثبت
لكم في ابرهيم الا قوله لاستغفرن لك **النزول** نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت رسول
الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك
قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال
فاين انت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فكسوها
وحملوها واعطوها نفقة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة وكتب معها الى اهل مكة واعطاها
عشرة دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرائيل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعل فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله
عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله
ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذؤابتها قد خبأته في شعرها
فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال
يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة
من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه
وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم رواه البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله انا والمقداد بن الاسود والزبير
وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه **المعنى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكفار اولياء يوالونهم ويستنصرونهم وينصرونهم تلقون اليهم بالمودة وتبلغون
لهم النصيحة يقال القيت اليك بسري وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وآله بالمودة بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما
جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا وكانه
قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم

وهجرتكم الجهاد وطلب رضائي فاوفوا خروجكم حقه من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي
تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال النبي صلى الله عليه وآله في السر بالمودة التي بينكم وبينهم والمعنى
بطانا تخفى علي ما افعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع رسولي عليه ومن يفعله منكم اي من اسر اليهم
بالمودة والقى اليهم اخبار رسولي بالمودة منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي
هذه الآية دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج من الايمان بما فعله من الكبيرة الموبقة ان يثقفوكم
يعني هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي يمدوا اليكم ايديهم
بالضرب والقتل ويبسطوا السنتهم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد واللسان
وودوا لو تكفرون وتمنوا ان لو تكفرون بالله كما كفروا وترجعون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي ذوو ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم
الذين بمكة ان تنفعكم ان عصيتم وخنتم النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة يفصل الله
بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض فلا يرى القريب المؤمن في الجنة
قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم علم الله سبحانه بما عمله حاطب
مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه بذلك ثم ضرب الله سبحانه لهم ابرهيم عليه السلام مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة
حسنة اي اقتداء حسن في ابرهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه وقيل الذين معه من الانبياء اذ قالوا لقومهم الكفار
انا برآء منكم فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله اي وبرآء من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى
ومن عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون
بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله تعالى واخلاص التوحيد والعبادة له قال الفراء يقول
افلا تأسيت يا حاطب بابرهيم وقومه فتبرأت من اهلك كما تبرأوا منهم اي من قومهم الكفار الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
اي اقتدوا بابرهيم في كل امره الا في هذا القول فلا تقتدوا به فانه عليه السلام انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه
بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال الحسن وانما تبين له ذلك عند موت ابيه ولو لم يستثن ذلك لظن انه يجوز
الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فنهوا ان يقتدوا في هذا خاصة عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل ان
آزر كان ينافق ابرهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء
اي لا ادفع عنك عقابه ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اي كانوا يقولون ذلك اعتمدنا عليك وانبنا اي رجعنا الى طاعتك جميعا
واليك المصير اي الى حكمك المرجع وهذه حكاية لقول ابرهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما للعباد اي قولوا ذلك فيفوضوا
امورهم اليه ويرجعون اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان
هؤلاء على الحق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا وقيل معناه الطف بنا حتى
نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه
لا تخذلنا اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم العزيز الذي لا

يغالب والحكيم الذي لا يفعل إلا الحكمة والصواب وفي هذا تعليم المسلمين أن يدعوا بهذا الدعاء قوله عز وجل لقد كان لكم أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا
إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم
ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون أربع آيات النزول نزل قوله لا ينهاكم الله في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله
عليه وآله أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا عن ابن عباس المعنى ثم أعاد جل الكلام في ذكر الأسوة فقال لقد كان لكم فيهم أي في إبراهيم
ومن آمن معه أسوة حسنة أي قدوة حسنة وإنما أعاد ذكر الأسوة لأن الثاني متعلق بغير ما تعلق به الأول فإن الثاني فيه بيان
أن الأسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب والأول فيه بيان الأسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
بدل من قوله لكم وهو بدل البعض من الكل نحو قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فيه بيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله
ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله واليوم الآخر وقيل يرجو ثواب الله وما يعطيه من ذلك في اليوم الآخر ومن يتول أي يعرض عن هذا
الاقتداء بإبراهيم والأنبياء والمؤمنين الذين معه فقد أخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود نفعه إليه فحذفه لدلالة الكلام عليه وهو قوله
فإن الله هو الغني الحميد أي الغني عن ذلك المحمود في جميع أفعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة أي كفار مكة بالإسلام فلما أمر الله سبحانه المؤمنين بمعاداة الكفار عادوا أقرباءهم فنزلت هذه الآية والمعنى
أن موالاة الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على أن يوفقهم للإيمان وتحصل المودة بينكم وبينهم فكونوا على رجاء وطمع من الله أن يفعل
ذلك وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة إلى المودة وعلى كل
شيء يصح أن يكون مقدورا له والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم إذا تابوا وأسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم أي ليس ينهاكم الله عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله أن تبروهم و
تقسطوا إليهم أي تعدلوا فيما بينكم فتكونوا على الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل إن المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه وآله
في أن يبروا أقرباءهم من المشركين وذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل إنه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكة ولم يهاجروا عن قتادة وقيل هي
عامة في كل من كان بهذه الصفة عن ابن الزبير والذي عليه الإجماع أن بر الرجل من يشاء من أهل الحرب قرابة كان أو غير قرابة ليس بمحرم وإنما
الخلاف في إعطائهم مال الزكاة والفطرة والكفارات فلم يجوزه أصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله أن تبروهم في موضع جر بدل من الذين
لم يقاتلوكم إن الله يحب المقسطين أي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ثم قال
إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من أهل مكة وغيرهم وأخرجوكم من دياركم أي مساكنكم وأملاككم وظاهروا على إخراجكم
أي عاونوا على ذلك وعاضدوا وهم العوام والأتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل أن تولوهم أي ينهاكم الله عن توليهم ومحبتهم و
المعنى أن مكاتبتهم بإظهار سر المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم منكم أي يواليهم وينصرهم فأولئك هم الظالمون يستحقون بذلك العذاب الأليم
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم

ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا
ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت
أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون آيتان القراءة قرأ أهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا
بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الأعرج فعقبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقبتم بفتح خفيفة القاف من غير
ألف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر القاف من غير ألف والقراءة المشهورة فعاقبتم وقرأ مجاهد فأعقبتم الحجة حجة من قال ولا تمسكوا
فإمساك بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا وأمسك عليك زوجك وحجة من قال تمسكوا والذين يمسكون بالكتاب يقال أمسكت بالشيء و
مسكت به وتمسكت به قال ابن جني روينا عن قطرب فعاقبتم أصبتم عقبى منهم يقال عاقب الرجل شيئا أي أخذ شيئا وأنشد
لطرفة فعقبتم بذنوب غير مر ومعنى فعقبتم أعطيتم وقال في قولهم يعقب بجمع وحكي عن الأعرج قال فعقبتم
غنمتم وبعناه جميعا ورويناه أيضا بتشديد فعقبتم بكسر القاف حكى ابن عون عن المغيرة قال القراءة على إبراهيم فعاقبتم فأخذ
علي فعقبتم خفيفة ومعنى أعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم النزول قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وآله
بالحديبية مشركي مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى من أهل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم
يردوه عليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي
صلى الله عليه وآله بالحديبية فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد
علي امرأتي فإنك شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن أن يستحلفن ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا التماس دنيا وما خرجت إلا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا
لرجل منا وما خرجت إلا رغبة في الإسلام فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهرها وما
أنفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه
من النساء إذا امتحن ويعطي أزواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر
ابن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة والأخرى
أم كلثوم بنت عمرو الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند
طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر
وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكانت ممن فر إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالدا وأميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت
منه وهو يومئذ كافر فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي وكانت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وآله في المدينة وأقام
أبو العاص مشركا بمكة ثم أتى المدينة فأمنته زينب ثم أسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الجبائي لم يدخل في

صلح الحديبية ان يرد الرجال دون النساء ولم يجز النساء ذكر ان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة
فجاء اخواها الى المدينة وسألا رسول الله صلى الله عليه وآله ردها عليهما فقال عليه السلام ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء ولم يردها
عليهما قال الجبائي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لان المرأة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما
المعنى لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء المهاجرات وازواجهن فقال يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن بالايمان اي استوصفوهن الايمان وسماهن مؤمنات قبل ان يؤمن لانهن اعتقدن الايمان الله اعلم
بايمانهن ان كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه احدها
ان الامتحان ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى ان امتحانهن
ما خرجن الا للدين والرغبة في الاسلام ولحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها
ان امتحانهن بما في الآية التي بعدها وهو ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين عن عائشة ثم قال سبحانه فان علمتموهن مؤمنات
يعني في الظاهر فلا ترجعوهن الى الكفار اي لا تردوهن اليهم لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها
مسلمة وان لم يطلق المشرك وآتوهم ما انفقوا اي واعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
قال الزهري ولولا الهدنة لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اي لا
جناح عليكم معاشر المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن اجورهن اي مهورهن التي يستحل به فروجهن لانهن بالاسلام
قد بن من ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لان المنكوحة
تكون في حبال الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه عام
في الكوافر وليس لاحد ان يخص الآية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسألوا ما انفقتم
اي ان لحقت امرأة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها اليكم كما يسألونكم
مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يعني ما ذكر الله في هذه الآية حكم الله يحكم بينكم والله عليم
بجميع الاشياء حكيم فيما يفعل ويأمر به قال الحسن كان في صدر الاسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته
هذه الآية قال الزهري ولما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم
وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امر به من اداء نفقات المسلمين فنزل وان فاتكم شيء اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن
بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتموهم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه فخلفتم من
بعدهم وصار الامر اليكم عن مؤرج وقيل ان عقب وعاقب مثل صغر وصاغر يعني عن الزجاج وقيل عاقبتم بمصير ازواجكم الكفار اليكم
اما من جهة سبي او مجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اي نساؤهم من المؤمنين مثل ما انفقوا من
المهور عليهن من رأس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينه عهد فنكث عن اعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته
يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه ان فاتكم احد من ازواجكم الى الكفار الذين
بينكم وبينهم عهد فغنمتم فاعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده

عن قتادة وقال علي بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من المهور كما عليهم ان يردوا عليكم مثل ما انفقتم
لمن ذهب من ازواجكم واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي اجتنبوا معاصي الله التي انتم تصدقون به ولا تجاوزوا امره وقال الزهري
فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرات راجعات عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت
عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت
وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل
بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله
مهور نسائهم من الغنيمة قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا
يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور آيتان الاعراب من اصحاب القبور من بيت اصحاب القبور يحتمل للمضاف فيجوز ان يكون من نعت الكفار والتقدير
كما يئس الكفار الذين هم من اصحاب القبور من الآخرة المعنى ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله
عليه وآله من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن ان يأخذ عليهن
هذه الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام
والاوثان ولا يسرقن لا من ازواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالاسقاط
ولا يأتين ببهتان يفترينه اي بكذب يكذبنه وهو في مولود يوجد بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم
عن ابن عباس في الزنا كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن
وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى من نهيهن على ان يأتين بولد من الزنا فينسبنه الى الزوج
لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس واضافة الاولاد
الى الازواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما يأمرهن به لانه عليه السلام
لا يأمر الا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل والسمع على وجوبه او ندبه وسمي معروفا لان العقل
يعترف به من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عني بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثوب وجز الشعر وشق الجيب
وخمش الوجه والدعاء بالويل عن المقاتلين والكلبي والاصل ان المعروف كل ما وافق طاعة الله تعالى فبايعهن
على ذلك واستغفر لهن الله اي اطلب من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور اي صفوح عنهن
رحيم منعم عليهن وروي ان النبي صلى الله عليه وآله بايعهن وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة
متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابايعكن على ان لا تشركن بالله فقالت هند انك
لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وذلك انه بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله
عليه وآله ولا تسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل ممسك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال

ابو سفيان ما اصبت من مالي فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفها فقال انك
لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا تزنين فقالت هند او تزني الحرة فتبسم
عمر بن الخطاب لما جرى بينهما في الجاهلية فقال عليه السلام ولا تقتلن اولادكن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم
كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب عليه السلام يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم
النبي صلى الله عليه وآله ولما قال ولا يأتين ببهتان قالت هند والله ان البهتان قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وروى
الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ان لا يشركن بالله شيئا
وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله يد امرأة قط الا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح وقيل انه صلى الله عليه وآله
كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثم اخرج يده ثم غمسن ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي
والوجه في بيعة النساء مع انهن لسن من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين والانفس
والازواج وكان ذلك في صدر الاسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبي صلى الله عليه وآله
حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اي لا تتولوا اليهود وذلك
ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله
تعالى عن ذلك عن المقاتلين وقيل انه جميع الكفار اي لا تتخذوا كافرا من الكفار وليا ثم وصف الكفار فقال قد
يئسوا من الآخرة اي من ثواب الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يعني اليهود بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه
وانه رسول الله يئسوا من ان يكون لهم في الآخرة حظ لانهم قد ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما
يئس كفار العرب ان يحيي اهل القبور ابدا عن الحسن وقيل كما يئس الكفار حين بان لهم خيرا من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار
ههنا الذين يدفنون الموتى اي يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من الآخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم ختم الله
سبحانه السورة بالامر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها به سورة الصف وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى
عليه السلام مدنية وهي اربع عشرة آية بلا خلاف فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة عيسى
كان عيسى مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة
الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين تفسيرها لما ختم سبحانه السورة
بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهرا وباطنا ثم امر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم
لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين خمس آيات
اللغة المقت البغض والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص اي جعلته كانه بني بالرصاص

لتلاومه

لتلاومه وشدة اتصاله الاعراب ما حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع ضعفه في الانفصال آخر الكلام كأنه حرف من
تغيير في موضع تغيير مقتا نصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل كبر والتقدير كبر هذا القول مقتا عند الله وقيل
ان الفاعل مضمر فيه والتقدير كبر المقت مقتا عند الله فحذف رجع الى تفسيره المخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر في موضع الحال
اي مصطفين النزول نزلت لم تقولون ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو
لم نفر ولم نرجع عنهم ثم لم يفوا بما قالوا وفروا يوم احد حتى شج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل
نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه رسوله بثواب شهداء بدر قالت
الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله بهذه عن محمد بن كعب وقيل كان ناس من المؤمنين قبل
ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال ايمان
لا شك فيه والجهاد فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤوا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد اذى فقتله
صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر وعبد الرحمن لصهيب اخبر النبي صلى الله
عليه وآله انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انما قتلته لله ولرسوله فنزلت الآية والآية الاخرى عن سعيد بن المسيب المعنى
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيد هنا لان استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى من جهة
ما سبح له بالآية التي فيه كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم واذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمؤمنين وتعييرهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على
ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه انه لا يفعله فهذا قبيح مذموم والآخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعله
والمعلوم انه لا يفعله فهذا قبيح لانه لا يدري انه يفعله ام لا وينبغي في مثل هذا ان يقرن بالقول ان شاء الله كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون اي كبر هذا القول عظم مقتا عند الله وهو ان يقولوا ما لا يفعلونه وقيل معناه كبر ان تقولوا ما لا
تفعلونه وتعدوا من انفسكم ما لا تفعلونه مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم
عند القتال صفا او يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص كانه بني بالرصاص لتلاومه وشدة اتصاله
وقيل كانه حائط ممدود رص بعضه ببعض على البناء اي احكامه واتصاله واستقامته اعلم الله تعالى انه يحب من يثبت في القتال ويلزم
مكانه كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلام
وصفه فيه وثبات عزيمته على الصبر في اذى قومه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيبهم اياه فقال واذ قال موسى
لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذاءه بعدما علموا انه رسول الله والرسول
يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قوم اذوه بانواع من الاذى فمن ذلك قولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما روي
في قصة قارون انه دس اليه امرأة زعم انه زنى بها ورموه بقتل هارون وقيل ان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا
ذلك عند قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم
وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابي مسلم وقيل ازاغ الله

قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا
عن الايمان وايضا فانه يخرج الكلام عن الفائدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله
عن الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعل
بهم الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن ابن مسلم قوله عز وجل واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون اربع آيات القراءة فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء في قوله من بعدي اسمه ولم يفتحها الباقون
وقرا ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب الحجة الاضافة ينوى بها الانفصال كما
في قوله انا مرسلوا الناقة وهذا يقع للوقت والنصب في متم على انه في حال الفعل وفيما ياتي الاعراب احمد يحتمل المضاف في
موضع جر لكونه وصفا لرسول كان قوله ياتي في موضع جر ايضا وتقديره اسمه قول احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التورية اي يجدون ذكره مكتوبا لان الاعيان لا تكتب كان احمد عبارة عن
الشخص لا الاسم قوله والقول لا يكون الشخص وخبر المبتدا يكون المبتدا في المعنى ومفعول القول يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا
القول ليطفئوا نور الله والله متم في موضع النصب على الحال المعنى ثم عطف سبحانه بقصته على موسى عليه السلام فقال واذ
قال عيسى اي واذكر اذ قال عيسى ابن مريم لقومه الذين بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التورية المنزلة على موسى عليه السلام ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا صلى الله عليه وآله كما
قال صلى الله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك احمد وهذا الاسم يحتمل معنيين احدهما ان يجعل احمد مبالغة من
الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والآخر ان يجعل مبالغة من المفعول اي يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر
مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي
اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس
بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تضمنت الآية ان عيسى عليه السلام بشر قومه بمحمد ونبوته واخبرهم برسالته
وفي هذه البشرى معجزة لعيسى عليه السلام عند ظهور محمد صلى الله عليه وآله وامر لامته ان يؤمنوا به عند مجيئه
فلما جاءهم احمد بالبينات اي بالدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب اي من اشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله تعالى وقال المعجزة سحر والرسول انه ساحر كذاب وهو يدعى
الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا نفوسهم بفعل الكفر والمعاصي قال ابن جريج هم الذين والمنافقون ويدل عليه قوله بعد يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم

فيه مثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلي دينه وشريعته
ومبلغ ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى من التوحيد و
اخلاص العبادة له ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة والتاييد والنصرة
ولو كره المشركون وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلام لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان
بالاستعلاء والقهر واعلاء الشان كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان واراد بالدين جنس الاديان
فلذلك ادخل الالف واللام وروى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه سمع امير المؤمنين عليه السلام
يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلا فوالذي نفسي
بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا
الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس آيات القراءة قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون
تنجيكم بالتخفيف وقرا اهل الحجاز وابو عمرو انصارا لله بالتنوين لله بغير الف والباقون انصار الله بالاضافة الى
الحجة قال ابو علي حجة من قرا تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجاه الله من النار
اللغة التجارة طلب الربح بشراء المتاع واستعير هنا لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد ومقاتلة العدو الاعراب
جاز يؤمنون بالله مع انه محمول على تجارة وخبر عنها ولا يصلح ان يقال التجارة تؤمنون وانما يقال الاول يؤمنون بالله
لانه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة لا على نفس الخبر لان الفعل يدل على مصدره وانما انعقاده بالتجارة في المعنى

لان اللفظ وفي ذلك توطيد لما بني على المعنى في الايجاز والعرب تقول هلك في خير تقوم الى فلان فتعوده وان تقوم
اليه وقوله يغفر لكم ذنوبكم في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء واكثر اصحابنا البصريين

قالوا ان الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة فهو امر جاء على لفظ الخبر يدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا
بالله وجاهدوا ولا يمتنع ان ياتي الامر بمعنى الخبر كما ان الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا المعنى فيمد له

الرحمن مدا لانه القديم تعالى لا يامر نفسه ومثل ذلك اسمع بهم وابصر لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله
تؤمنون مرفوعا بسقوط ان والموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة وتقديره هل ادلكم على تجارة

ايمان بالله وقوله واخرى في موضع جر بانه صفة لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى
محبوبة قال الزجاج تقديره ولكم تجارة اخرى فعلى هذا يكون اخرى صفة موصوف محذوف مرفوع بالابتداء

وتحبونها صفة بعد صفة ونصر خبر مبتدا محذوف وتقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله الى بمعنى
مع اي مع الله المعنى لما تقدم ذكر الرسول صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل

بشريعته فقال يا ايها الذين آمنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكرهم في اول السورة
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء الى

الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الاليم وهي الايمان بالله ورسوله والجهاد
في سبيل الله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم

وانما انزل هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله فجعل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لانهم يربحون
فيها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته لكم انفع

لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك واعترفتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التي كنتم تشتغلون بها انما تؤدي
الى ربح الاول لا تبيد وهذه تؤدي الى ربح يبقى ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم

اي فانكم ان علمتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي مواضع تسكنونها مستطابة
في جنات عدن اي اقامة لا تبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم اي ما يعد الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدين وسال
الحسن عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله
صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة
خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امراة من الحور العين في كل بيت سبعون
مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة
واحدة ما ياتي على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها نصر من الله اي ولكم تجارة اخرى او خصلة اخرى تحبونها عاجلا مع
ثواب الآجل وهي نصر من الله تعالى زيادة ترغيبا لعلمه سبحانه ان فيهم من يجاهد لاجل النصر لما يرغب في الدنيا وانما قيل اللذين
وعدهم ذلك لان النصر من الله وفتح قريب اي تلك الخصلة وتلك التجارة نصر من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب البلاد يعني
النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يعني فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقريب معناه قريب
كونه وقيل قريب منكم يقرب بالرجوع منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين اي بشرهم بهذين الثوابين عاجلا وآجلا على الجهاد وهو النصر
في الدنيا والجنة في العقبى ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه واعوان
نبيه وانما اضافه اليه كما يقال الكعبة بيت الله وقيل لحمزة بن عبد المطلب اسد الله والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة
كما قال عيسى ابن مريم اي مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لانهم اخلصوا من كل عيب
عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل انهم كانوا قصارين من انصاري الى الله والمعنى قال لهم من انصاري ادعوكم الى
هذا الامر كما دعا عيسى عليه السلام قومه فقال من انصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله اياي وقيل الى الله كما يقال اللهم منك
واليك قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دين الله واولياء الله وقيل انما سموا نصارى لقولهم نحن انصار الله فآمنت
طائفة من بني اسرائيل اي صدقت بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلام
وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان
الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي عالين غالبين وقيل معناه فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد
صلى الله عليه وآله بان عيسى كلمة الله وروحه عن ابرهيم وقيل ايدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام
عن مجاهد وقيل معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد وكفرت طائفة فاصبحوا ظاهرين
لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق تم الجزء التاسع من تفسير
القرآن ويتلوه الجزء العاشر ان شاء الله تعالى والصلاة
على محمد وآله اجمعين والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الجمعة

مدنية وهي احدى عشرة آية بالإجماع فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الجمعة أعطي عشر
حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من الواجب على كل
مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فإذا فعل فكأنما يعمل
بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في
عبادته والدعاء إليها وذكر تأييد المؤمنين بالنصرة والظهور على الأعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الأشياء
فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين رسولا
منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز
الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين اللغة الأسفار الكتب واحدها سفر وإنما سمي بذلك
لأنه يكشف عن المعنى بإظهاره يقال سفر الرجل عن عمامته إذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافرة ومنه الصبح إذا أسفر
الإعراب وإن كانوا من قبل لفي ضلال إن هذه مخففة من الثقيلة وهذه اللام الفارقة في خبر كان لئلا يلتبس بأن النافية وآخرين
مجرور لأنه صفة محذوف معطوف على الأميين أي في قوم آخرين ويحتمل أن يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم يحمل أسفارا في
موضع النصب على الحال بئس مثل القوم المخصوص بالذم محذوف وتقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع
جر ويجوز أن يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع
رفع وهو المخصوص بالذم المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الأرض مر تفسيره سبحانه كل شيء يشهد بالوحدانية والربوبية بما ركب
فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على أنه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وإنما قال مرة سبح
ومرة يسبح إشارة إلى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك أي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الأشياء
مواضعها هو الذي بعث في الأميين يعني العرب وكانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث إليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني أهل مكة
لأن مكة تسمى أم القرى رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ووجه النعمة في أن جعل النبوة في أمي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الأنبياء السالفة ولأنه أبعد من توهم الاستعانة على ما أتى به
من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها وأقرب إلى العلم بأن ما أخبرهم به من أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في
كتبهم ليس إلا بالوحي يتلوا عليهم آياته أي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والأحكام ويزكيهم أي يطهرهم من الكفر
والذنوب ويدعوهم إلى ما يصيرون به أزكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل إن الحكمة تعم الكتاب
والسنة وكل ما أراده الله تعالى فإن الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى أو يجتنب من أمور الدين والدنيا وإن كانوا من قبل لفي ضلال
مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه إليهم إلا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر وآخرين منهم أي ويبعثه في قوم
آخرين ويعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة إلى يوم القيمة فإن الله سبحانه بعث النبي إليهم وشريعته

لزمهم وإن لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فإن النبي صلى الله عليه وآله مبعوث إلى من
شاهده وإلى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير ورواه عن أبي جعفر عليه السلام وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه
الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الإيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فإنما قال منهم لأنهم إذا أسلموا
صاروا منهم فإن المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وأمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله فإنهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله وآخرين منهم وإن كان عليه السلام مبعوثا إليهم
بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل إن قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل
والسابقة فإن التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع أفعاله ذلك
فضل الله يعني النبوة التي خص الله بها رسوله عن مقاتل يؤتيه أي يعطيه من يشاء أي بحسب الحكمة بعث محمدا صلى الله عليه وآله وروي عن عمرو
عن هشام بن سالم قال جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله إن للأغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما
نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان أفضل من عتق رقبة ومن سبح الله
مائة مرة كان أفضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان أفضل من مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها ومن هلل الله مائة
مرة كان أفضل الناس عملا في ذلك اليوم إلا من زاد فبلغ ذلك الأغنياء فقالوه فرجع الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله
قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا
العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية أي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها من أداء حقها والعمل
بموجبها لأنهم حفظوها ودرسوها ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل أسفارا لأن الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس
بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها بجهله قال ابن عباس فسواء حمل على ظهره أو جحده إذا لم
يعمل به وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه كان هذا المثل لاحقا به وإن حفظه
وهو طالب لمعناه فليس من أهل هذا المثل وأنشد أبو سعيد الضرير في مثل ذلك: زوامل للأسفار لا علم عندهم بأسفارها إلا كعلم الأباعر
ما في الغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لأنه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم اليهود
كذبوا بالقرآن والتورية حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يفعل بهم من الألطاف التي
يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم إلى الجنة وعن ميمون بن مهران قال يا أهل الكتاب اتبعوا القرآن
قبل أن يبعثكم ولا هذه الآية قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم
ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا
إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن
التجارة والله خير الرازقين ست آيات اللغة الزعم قول عن ظن أو علم ولهذا استعمل في باب الظن والعلم

فان ترعيني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي تولاها عن الحاجة والله
ولي المؤمنين لانه يتولى نصرتهم عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يتولى المطيع له نصرة عند حاجته
والتمني هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند الجبائي
والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء فيها لغة
ثالثة جمعة بفتح الميم كهمزة ولحظة وانما سميت جمعة لانه تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه
يجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال ليوم الجمعة العروبة عن ابي سلمة
وقيل ان اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وآله وقبل ان تنزل الجمعة
قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى
عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن
زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا
من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي للصلوة الآية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول
جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف
وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس
واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم
قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجد وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي
اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره
واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة
على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه
على الآخرة وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى الله لمن عمل بها على وجل ومخافة من ربه عون صدق
على ما تبغون من امر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في
عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله
نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز
فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع
الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا
كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة

ويحي

ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما
بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة **النزول** قال جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله
عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية واذا راوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل
المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا
اليه فلم يبق مع النبي الا رهط فنزلت الآية فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا و
قال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني
زيد بن مناة من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره
فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا معه فقدم
ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامراة فقال
صلى الله عليه وآله لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الآية وقيل انهم فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مرة لعير تقدم
من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود في الكلام بما في التورية امر سبحانه نبيه
بخطابهم بما يخزيهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اي تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله اي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله
وان الله ينصركم من دون سائر الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر
سبحانه عن حالهم وكذبهم واضطرابهم في دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين اي عالم بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الآيتين في سورة البقرة وفيه معجزة الرسول صلى الله عليه وآله
لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا فلما لم يتمنوه مع صدق النبي وكذبهم كان الامر كما قال وروي انه صلى الله عليه وآله قال لو تمنوا
لماتوا عن آخرهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد نازل بكم وملاقيكم
وبين ايديكم ولا ينفعكم الهرب منه وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء سواء فروا منه او لم يفروا فانه يلاقيهم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع
الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه وهذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم
في قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب
السماء بسلم ولا شك انه ينالها اهابها او لم يهبها ولكنه اذا كانت هيبته بمنزلة السبب فالهيبة لا معنى لها وقيل ان التقدير قل ان
الموت هو الذي تفرون منه في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فانه مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون
الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال
يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذا اذن لصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك
لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله نداء سواه قال السائب بن يزيد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله موذن واحد بلال لم يكن
اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمن وكثر الناس وتباعدت

المنازل زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال لها الزوراء وكان يؤذن لها عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن
مؤذنه فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة
وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرا عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي
ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة
الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع
اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام وهو الذي تقتضيه ظاهر الآية لان النهي يدل على
فساد المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفرض وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم
تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على وجوب
الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اهم التصرفات في اسباب المعاش وفيها
دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين
الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والعرج واولى ان يكون امراة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين
من الجامع وعند حصول هذه الشرائط لا يجب الا عند حضور السلطان للصلوة والعدد مختلف فيه فعند اهل البيت عليهم السلام سبعة وقيل
ينعقد بثلثة سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل لا ينعقد الا باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد
باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة
كثير موضعه الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله
اي واطلبوا الرزق في البيع والشرا وهذا اباحة وليس بامر وايجاب روي عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال في قوله فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا الآية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله
طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى
عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحي في طلب
الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين
عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء قال رجل يكون عنده المراة
فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده
حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا
يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله اي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته
واداء فرضه وقيل المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في
تجاراتكم واسواقكم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم

بانه كتب الله له الف حسنة ويغفر له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم
علق الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه و
بين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله
عز وجل في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار اخبر بهذا عن جماعة قابلوا الكرام باللوم فقال واذا
راوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا او شراء او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر
انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر
من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف والمعنى واذا راوا تجارة
انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انصرفوا اليها
وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس
فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود اكان النبي صلى الله عليه وآله يخطب قائما فقال اما تقرا وتركوك قائما وقيل اراد قائما
في الصلوة ثم قال قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة والثبات مع النبي صلى الله
عليه وآله خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة

سورة المنافقين

مدنية بالاجماع وهي احدى عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة المنافقين
برئ من النفاق **تفسيرها** لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلى الله عليه وآله قائما في الصلوة
او في الخطبة والاشتغال عنه باللهو وطلب الارزاق افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله
انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون خمس آيات **القراءة**
ابو عمرو وغير عباس والكسائي خشب ساكنة الشين والباقون خشب بضمها وقرا نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف
الواو والباقون لووا بتشديدها وهو اختيار ابي عبيد وفي الشواذ قراءة الحسن ايمانهم بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرا خشب جعله
مثل بدنة وبدن ومثله اسد واسد ووثن ووثن في قوله ان يدعون من دونه الا اثنا قال سيبويه هي قراءة والتثقيل
فقد جاء في تفسيره قالوا اسد كما قالوا في جمع تمرة تمر قال الشاعر فقيم اقاما عليكم كالاسد قال ابو الحسن الخشب في خشب
لغة اهل الحجاز وحجة من قرا لووا بالتخفيف قوله ليا بالسنتهم قال ابو عبيدة لووا يعني حركوا والتثقيل لان الفعل للجماعة فهو
كقوله مفتحة لهم الابواب وقد جاء لووا للجار بدلا المعدل انشده ابو زيد ومن قرا ايمانهم بالكسر فهو على حذف المضاف اي اتخذوا
اظهار ايمانهم جنة وقد مر امثال ذلك **اللغة** الجنة السترة المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان

الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه وكل علم فقه الا انه اختص بالشريعة وكل من علمها يقال انه فقيه وقد فقهت
ثبت ذلك وفقه الرجل الفهم صار فقيها فالالباب هذه الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الجسم جسيم وجسام والاجسم العظيم الجسم
قال الشاعر واجسم من عاد جسوم رجالهم * واكثر ان عدوا عديدا من الرمل * اختلف المتكلمون في حد الجسم فقال المحققون
منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك قيل انه ما ذهب في هذه الجهات قيل اجسم وجسم وقيل هو المؤلف وقيل هو القائم بالنفس
ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح القول الاول والاجسام تتألف من اجزاء وهي اجزاء لا تتجزى واختلف في اقل الاجسام والصحيح
انه يتألف من ثمانية اجزاء وقيل من ستة اجزاء عن ابي الهذيل وقيل من اربعة اجزاء عن البلخي **الاعراب** ساء ما كانوا يعملون تقديره
ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون ما موصول وصلة في موضع رفع لانه مبتدأ وخبره ساء محذوف هو المخصوص بالذم
انى يؤفكون انى في موضع نصب على الحال يعني كيف والتقدير على اي حال يؤفكون ويجوز ان يكون في محل النصب على المصدر
اي افكا يؤفكون اي يصرفون عن الحق الى الباطل عن الزجاج فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف ويتصرفون في موضع نصب على
الحال **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه فقال اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه
من النفق والنافقاء فالكافر والمؤمن امرهما غير مختلف والمنافق من دونه نفق قالوا نشهد انك لرسول الله اي يخبرونا
انهم يعتقدون بانك رسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى بالله شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
في قولهم يعتقدون انك رسول الله فكان اكذابهم في اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى
السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون فيه وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن قال شيئا
واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا يؤخذ
اموالهم فصدوا عن سبيل الله الحق بان دعوهم الى الكفر في الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين
كما يفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي يعملون من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصد عن السبيل
ذلك بانهم آمنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل
معناه آمنوا اذا رأوا النبي والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهار الايمان
فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميزها الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما الفوا الكفر والعناد ولم يصغوا
الى الحق ولا تفكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو الفهم الى ما اعتادوه من الكفر
عن ابي مسلم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقتهم وجمال بنيتهم وان يقولوا تسمع لقولهم واذا قالوا قولا اصغيت الى كلامهم لحسن
منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم كانهم خشب مسندة اي كانهم بلا ارواح شبههم الله في خلوهم من العقول والافهام
بالخشب المسندة التي لا ارواح فيها وقيل انه شبههم بخشب نخرة متآكلة لا خير فيها تحسب من رآها انها صحيحة سليمة من حيث
ان ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير زائغ يحسبون كل صيحة عليهم
وصفهم الله تعالى بالجبن والهلع اي يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة عليهم لجبنهم يحسبون انها مهلكتهم وانهم المقصودون

بها حينا ووجلا وذلك مثل ان ينادي مناد في العسكر او يصيح بصاحبه او انفلتت دابة او نشدت ضالة وقيل معناه اذا سمعوا
ظنوا انها آية منزلة في شأنهم وفي الكشف عن حالهم لما عرفوا الغش والخيانة في صدورهم وكذلك قيل المريب خائف ثم اخبر سبحانه
بعداوتهم فقال هم العدو اي لك وللمؤمنين في الحقيقة فاحذرهم ان تأمنهم على سرك وتوقهم قاتلهم الله اي اخزاهم الله ولعنهم وقيل
انه دعا عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب انى يؤفكون اي انى يصرفون عن الحق مع كثرة
الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابي مسلم وقيل معناه كيف تكذبون من الافك واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي اكثروا تحريكها بالهزء لها استهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل امالوها اعراضا عن الحق و
كراهة لذكر النبي صلى الله عليه وآله وذلك لكفرهم واستكبارهم ورأيتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي
متكبرون مظهرون انه لا حاجة بهم الى استغفاره **قوله تعالى** سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله
لا يهدي القوم الفاسقين * الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض
ولكن المنافقين لا يفقهون * يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون * يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون *
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين * ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون * ست آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو واكون بالنصب والواو والباقون واكن بالجزم وقرأ
حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ واكن عطفه على موضع قوله فاصدق لانه في موضع فعل مجزوم الا ترى انك
اذا قلت اخرني ان اصدق كان مجزوما بانه جواب الجزاء وقد اغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير اخرني فان تؤخرني اصدق
فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله من يضلل الله فلا
هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم حمل ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر فابلوني بليتكم لعلي * اصالحكم
واستدرج نويا * حمل واستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي وكذلك قوله فايا سلكت فانني لك كاشح * وعلى
انتقاصك في الحياة وازدد * حمل وازدد على موضع الفاء وما بعدها واما قول ابي عمرو فانه حمله على اللفظ دون المعنى في اللفظ وقرب من ذلك
انه في حرف ابي فاتصدق واكون ومن قرأ بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لان النفس وان كان واحدا في اللفظ فالمراد
به الكثرة ومن قرأ بالتاء كان خطابا لشاهد **اللغة** الانفضاض التفرق وفض الكتاب اذا فرقه وشرحه ومنه الفضة لتفرقها
في اثمان الاشياء المشتراة وفي كل شيء يستفاد منه ثم قيل للخلاعة تفضض الاصمعي الهى بني جشم عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن
كلثوم وقال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فالهيتها عن ذي تمائم محول **النزول** نزلت الآيات في عبد الله بن ابي
المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية
زوج النبي صلى الله عليه وآله فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من
ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله ابناءهم ونساءهم واموالهم
فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له

فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري
يا معشر المهاجرين فاعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال انك لهتاك فقال
وما يمنعني ان افعل ذلك واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا وغضب ابن
ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم حديث السن فقال ابن ابي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما
قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو
امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد
بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا
فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله بالرحيل وارسل الى عبد الله فاتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما
قلت شيئا من ذلك قط وان زيدا لكاذب وقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من
الانصار عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره رسول الله صلى الله عليه وآله وفشت الملامة من الانصار لزيد وما
استقل رسول الله فسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح
فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله او ما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد
فانت والله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون
له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد سلبته ملكا وبلغ عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله فقال يا رسول الله انه قد
بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه
مني وانا اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي ان يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر
فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس
يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا
نياما وانما فعل ذلك صلى الله عليه وآله ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء
بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك
ليلا فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم
الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه الوحي فاتاه جبرائيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله بذلك اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلم ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في
الشعب فاذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود
قد مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فنزلت

سورة

سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم اخذ رسول الله باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك
ووعت اذناك ووعى قلبك وقد انزل الله فيما قلت قرآنا وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء ابنه عبد الله
بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها الا باذن رسول الله صلى الله عليه وآله ولتعلمن
اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل اليه ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله
صلى الله عليه وآله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل له نزل فيك آي
شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان او من فقد آمنت وامرتموني ان
اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون المعنى ذكر
سبحانه ان استغفاره عليه السلام لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي يتساوى الاستغفار لهم وعدم
الاستغفار لن يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي القوم
الخارجين عن الدين والايمان الى طريق الجنة قال الحسن اخبره سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي صلى الله
عليه وآله يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة وان يكون باطنهم مثل ظاهرهم فبين الله تعالى ان ذلك لا يقع مع
الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا اي يتفرقوا
عنه فانا نالوا ذلك من عند محمد لكن الله سبحانه سماه رسول الله تشريفا له وتعظيما لقدره ولله خزائن السموات والارض
وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم
بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه
الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني
المصطلق ليخرجن الاعز يعنون انفسهم منها الاذل يعنون رسول الله والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله
العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان وللمؤمنين بنصرته اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى
قيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه ثم حققه بان اعز رسوله والمؤمنين
وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء
وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق
على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة عز التاخير بيانه نحن الآخرون
السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بيانه وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير بيانه انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون يعني
ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله سبحانه وما يستحقه اولياؤه ووجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله ولله العزة
جميعا ان عز الرسول والمؤمنين من جهته عز اسمه وانما يحصل بامره وبطاعته فلله العز اجمعه ثم خاطب سبحانه المؤمنين
فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن الصلاة الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع

ما عاش عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله
في بؤس كان او نعمة فان احسانه في الحالات لا ينقطع ومن يفعل ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم
الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم في سبيل الله ويدخل فيه الزكوات وساير الحقوق الواجبة من قبل ان يأتي
احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني وهذا اذا عاين علامات الاخرة فيسأل الرجعة الى الدنيا
ليتدارك الفائت قال الزجاج في الآية اعظم الزجر عن التفريط في حقوق الله ... اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب مثل ما اجلتني في دار
الدنيا فاصدق اي فاتصدق واتزكى بمالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين من الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين
اي من المؤمنين والآية في المنافقين ... وقيل انها في المؤمنين عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان
له مال فلم يؤد زكاته واطاق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت قالوا يا ابن عباس اتق الله انما يرى هذا الكافر يسأل الرجعة
فقال انا اقرأ عليكم قرآنا ثم قرأ هذه الآية الى قوله من الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت فيه والاجل المقيد هو الاجل المحكوم بان العبد يموت
عنده ان لم يقتطع دونه لم يزد عليه ولم ينقص منه على ما يعلم الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم
بها النظم وجه اتصال هذه الآية الاخيرة بما قبلها ان معناه ان الله سبحانه لو علم انكم تتوبون لجعل في اجالكم تأخيرا الى وقت
آخر ولكنه علم انكم لا تتوبون سورة التغابن مدنية وقال ابن عباس مكية غير ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة يا
ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة عدد آيها ثماني عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وآله قال ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ابو العلا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ التغابن في فريضته
كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة تفسيرها لما ختم الله تلك السورة
بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح
لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون
بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس آيات المعنى
يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك يتصرف فيه دون غيره والالف
واللام لاستغراق الجنس والمعنى ان الملك كله له يملك جميع ذلك والمتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لان خلق جميع ذلك فيه
احسان الى خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني الموجود ويغير
الاحوال كما يشاء هو الذي خلقكم اي انشأكم واوجدكم من عدم كما اراد والخطاب للمكلفين عن الجبائي وقيل انه عام وتقدم الكلام
صانعه انه خلقه فقال فمنكم كافر ولم يقر بان الله خلقه كالدهرية ومنكم مؤمن معترف بان الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه
فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه عن الضحاك وقيل فمنكم كافر
بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الانواء عن عطاء بن ابي رباح والمراد بالآية ظاهر فلا ...

للاستواء

للاستواء ... منه التأويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم كافر فيه خلاف انواع الكفر ومنهم مؤمن ولا يجوز
حمله على ان الله سبحانه خلقهم مؤمنين وكافرين لانه لم يقل كذلك بل اضاف الكفر والايمان اليهم والى فعلهم ولدلالة العقل
على ان ذلك قبيح على حسب فصوله واحوالهم ولذلك يصح الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء على انه سبحانه
لو جاز ان يخلق الكفر والقبائح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات تعالى عن ذلك وقد
هذا وقد قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال عليه السلام
حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك من الاخبار كثير والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو
عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان ... ثم قال سبحانه خلق السموات والارض
بالحق اي بالعدل واحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه وللحق وهو ان خلق العباد تعريضا لهم للثواب
العظيم وخلق ما عداهم تبعا لهم لما في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني البشر كلهم فاحسن صوركم من حيث الحكمة
وقبول العقل لا من قبول الطبع لان من جملتهم من ليس على هذه الصفة وقيل فاحسن صوركم من حيث قبول الطبع لان ذلك
هو المفهوم من حسن الصورة فهو كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وان كان من جملتهم من هو مشوه الخلقة لان
ذلك عارض لا يعتد به في هذا الوصف فالله سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله والصورة عبارة عن
بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه المرجع والمآل يوم القيمة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
اي يسره بعضكم الى بعض وما يخفيه في صدره عن غيره والفرق بين الاسرار والاخفاء ان الاخفاء اعم لانه قد يخفي شخصه و
يخفي المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات الصدور اي باسرار الصدور وبما ... ثم اخبر
سبحانه ان القرون الماضية جوزوا باعمالهم فقال الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل اهلكوا من الكفار فذاقوا وبال امرهم اي
وخيم عاقبة كفرهم وثقل امرهم بما نالهم من العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم اي مؤلم يوم القيمة قوله
تعالى ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله و
النور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا و
كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير خمس آيات القراءة قرأ رويس عن يعقوب يوم نجمعكم بالنون
والباقون بالياء وقرأ اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون فيهما والباقون بالياء الحجة حجة الياء ان الاسم
الظاهر قد تقدم ووجه النون كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم جاء وآتينا موسى الكتاب الاعراب ذلك بانه الهاء ضمير
الامر والشأن ابشر مبتدأ وانما جاز ان يكون مبتدأ مع كونه نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك ...
... الرجل في الدار ام امرأة ولا رجل في الدار ولا امرأة وقيل انه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال ايهدينا بشر
يهدوننا وانما اضمر لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا ان سدت الجملة عن المفعولين بما جرى فيها من ذكر الحديث

والحديث عنه ولما كانت لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان قبلها لان يكون مخففة من الثقيلة لان لن يمتنع ان تلي
ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن المعنى لما قرر سبحانه خلق العالم اخبار من مضى من الكفار واهلاكهم عقبه ببيان سبب
اهلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي ذاقوه في الدنيا والذي يذوقونه في الآخرة بانه كانت تأتيهم اي بسبب انه كانت تجيئهم رسلهم
من عند ربهم بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات فقالوا أبشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسول بشرا والمراد بالجمع على طريق الجنس
بدلالة قوله يهدوننا والمعنى انكروا ان يكون الرسول بشرا يهدينا الى الحق ويدلنا عليه استصغارا منهم للبشر ان يكونوا رسلا من الله
الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا اي اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في آياتهم واستغنى
الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهره لهم من البرهان
واوضحه من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد وتهدي الى الايمان والله غني حميد اي غني عن اعمالكم مستحق لان يحمد بما ينعم به
عليكم وقيل حميد اي محمود على جميع افعاله لانها كلها احسان ثم حكى سبحانه ما تقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قال ابو عبيدة زعموا مطية الكذب وقال شريح زعم كنية الكذب ثم امر الله سبحانه ببعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهو انهم
كانوا لا يؤمنون بالبعث والنشور فامر النبي صلى الله عليه وآله ان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي بلى وحق ربي على وجه القسم لتبعثن
اي لتحشرن ولتبعثن اكد ذلك بيمين بقوله بلى وربي ثم اكد اليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن وتحاسبن باعمالكم
وتجازون عليها وذلك البعث والحساب مع الجمع والجزاء على الله يسير اي سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فآمنوا معاشر
العقلاء بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذي يهتدى
به الى الطريق والله بما تعملون خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة اي لتنبؤن بعملكم يكون في يوم يجمع فيه خلق
الاولين والآخرين ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو اخذ شيء ترك خيرا واخذ شرا وترك شرا فالمؤمن ترك
حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ
حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن غبن اهل الجنة
اهل النار عن قتادة ومجاهد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسير هذا قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا اري مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله
بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي معاصيه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها لا
يفنى ما هم فيه من النعيم ابدا ذلك الفوز العظيم اي النجاح الذي ليس وراءه شيء من العظمة والذين كفروا بالله وكذبوا باياتنا
اي بحججنا ودلائلنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المآل والمرجع قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر
عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ثماني آيات القراءة
في الشواذ قراءة طلحة بن مصرف يهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء والباء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة
وعمرو بن دينار يهدأ قلبه بالالف وقراءة مالك بن دينار يهدا بالالف الحجة من قرأ يهدأ فمعناه يطمئن قلبه كما
قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرأ بالالف فانه لين الهمزة تخفيفا النزول قيل نزل قوله ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم عنها عن ابن عباس ومجاهد المعنى ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة
اي ليس يصيبكم مصيبة الا باذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه وانما قال ذلك سبحانه لان
في المصائب ما هو ظلم وهو سبحانه لا ياذن في الظلم لانه ليس منها الا ما اذن الله في وقوعه والتمكن منه وذلك اذن للملك
الموكل به وقيل لا يمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التمكين من الله تعالى فكانه باذنه لما ان يكون وقيل معناه الا
بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها من الجن وقيل انه خاص فيما يفعله الله تعالى او بامره وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم
مصيبة الا والله تعالى عالم بها ومن يؤمن بالله اي يصدق به ويرضى بقضائه يهد قلبه اي يهد الله قلبه حتى يعلم ان ما
اصابه فبعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه ومن يؤمن بتوحيد الله ويصبر لامر الله يهدي عند
المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعنى يهد قلبه فان ابتلي صبر وان
اعطي شكر وان ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم في معناه ومن يؤمن بالله عند النعم فيعلم انها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن
يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انه عدل من الله يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضى
والله بكل شيء عليم فيجازي كل امرء بما عمله واطيعوا الله في جميع ما امركم به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم به ودعاكم اليه وفيما
امركم به ونهاكم عنه فان توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة
وقد فعل والرسول ليس عليه قهركم على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين فحقق الايمان والاختصار الله لا اله الا هو اي لا
تحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضى بتدبيره وقد امر الله عباده انه ينبغي
لهم ان يثقوا بذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني ان بعضهم بهذه
الصفة ولذلك اتى بمن وهي للتبعيض يقول ان من هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه سبحانه
انما قال ذلك لان من الازواج من يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله ولا عدو اعدى ممن
يتمنى موت غيره ليأخذ ماله وكذلك يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن يختار مضرتك
لمنفعته قال عطاء يعني قوما ارادوا الغزو فمنعهم هؤلاء وقال مجاهد يريد قوما ارادوا طاعة الله فمنعوهم وان تعفوا اي
تتركوا عقابهم وتصفحوا اي تتجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق منهم ان عادوا الى الحال الجميلة وذلك ان الرجل من هؤلاء اذا هاجر
ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة
لم ينفق عليهم فامر سبحانه بالعفو والصفح وتغفروا فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم وقيل هو عام اي ان تعفوا و
تصفحوا عن ظلمكم فان الله يغفر لكم كثيرا من ذنوبكم من الحالين انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء وشدة التكليف

عليكم وشغل عن امر الآخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع في الجرايم وعن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة
فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وروي عن عبد الله
بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان
ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم
فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ في خطبته والله عنده اجر عظيم
اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر فاتقوا الله ما استطعتم
ايها المؤمنون والاتقاء الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو اليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد
منهما الزام لترك جميع المعاصي فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان في احد
الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق وكل امر امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة
قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه يذهب الى انه فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما تعظم
فيه المشقة وان كانت القدرة حاصلة معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لاحكام العمل باجتهاد وهو الصحيح واسمعوا
من الرسول ما يتلو عليكم وما يعظكم به ويامركم وينهاكم واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم
مثله فآمنوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم وقد مضى ذكر ذلك قال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه
حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون بثواب الله وقال الصادق عليه السلام من ادى الزكوة
فقد وقي شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى معناه وذكر القرض تلطف في الاستدعاء الى الانفاق
يضاعفه لكم اي يعطيكم بدله اضعافه الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية الى ما شاء الله من الزيادة ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور
اي مثيب مجاز على الشكر حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل المعدوم
والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس العزيز القادر الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله سورة الطلاق وتسمى سورة النساء القصرى
قال ابن مسعود في حديث العدة من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وانما قال قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملا فعدتها وضع الحمل وهي مدنية بالاجماع
عدد آيها احدى عشرة آية بصري واثنتا عشرة آية في الباقين اختلافها ثلاث آيات يجعل له مخرجا كوفي مكي والمدني الاخير
واليوم الآخر الشامي واولي الالباب المدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الطلاق والتحريم
في فريضة اعاذه الله تعالى من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخل الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته
عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة التغابن بذكر النساء والتحذير منهن افتتح هذه
السورة بذكرهن وذكر احكامهن واحكام فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود
الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف

او فارقو

او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله
لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا خمس آيات القراءة قرأ حفص عن عاصم بالغ بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب
وفي الشواذ قراءة داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد فطلقوهن في قبل عدتهن الحجة ابو علي قوله بالغ امره
على سيبلغ امره فيما يريده فيكم فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن اضاف حذف التنوين استخفافا والمعنى ثابت مع التنوين
مثل عارض ممطرنا واما قوله قبل عدتهن فانه تفسير القراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومثله قوله
لا يجليها لوقتها الا هو اي عند وقتها ومن قرأ بالغ امره فالمعنى امره بالغ ما يريده الله به وقد بلغ امر الله ما اراده والمفعول
على هذا ثابت محذوف الاعراب واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاز حذف الجملة باسرها
جاز حذف بعضها وقد جاء ايضا في الشعر وان لم تحق قوله وبينه من كل شيء تقديره من شيء نوما المعنى نادى سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي ثم خاطب امته داخلا في ذلك الخطاب عن الحسن وغيره وقيل ان تقديره يا ايها النبي
قل لامتك اذا طلقتم النساء فعلى هذا يكون النبي صلى الله عليه وآله خارجا من الحكم وعلى القول الاول حكمه حكم امته في امر
الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء مثل قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا قرأت القرآن
فطلقوهن لعدتهن وذلك ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سيرين
وقتادة والضحاك والسدي فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق
فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن
فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهر لم يجامعها
فيه والعدة الحيض كما يقال توضأت للصلوة ولبست السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام لام السبب
كانه قال فطلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها وقد بين ذلك التنزيل
في سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الآية يقتضي انه اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها
فيه لا يقع الطلاق وان الامر يقتضي الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهبت اليه الشيعة الامامية فقال الباقون يقع
الطلاق وان كان بدعة وخلافا لما امر به وكذلك ان جمع بين التطليقات فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه وان كانت
واقعة وعند المحققين من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرايط صحة الطلاق والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة
بحل عقدة من عقد النكاح وذلك ان يقول انت طالق يخاطبها او يقول هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان طالق
ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا بشيء من كنايات الطلاق سواء ارادها الطلاق ام لم يردها وفي تفصيل ذلك اختلاف

بين الفقهاء المسلمين لانه موضع وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان والخلع عند كثير من اصحابنا وان لم يتبع
ذلك بطلاق ويحصل ايضا بالفسخ للنكاح باشياء مخصوصة والرد بالعيب وان لم يكن ذلك طلاقا وروى البخاري عن قتيبة
عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان
يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين
تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء وروى البخاري عن سليمان بن حرب وروى مسلم عن عبد
الرحمن بن بشر عن بهز وكلاهما عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك
عمر للنبي صلى الله عليه وآله فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله
قال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا
تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما حلف بالطلاق
ليطلقوا للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهي المراجعة ومنعها
من الازواج لحقه وثبوت نسب الولد فامره تعالى باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت الرجعة وتحريمها عليه ووقع
النفقة والسكنى ولكي لا يطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او ينقصها لطلب الزوج بعد العدة وهي قعود المرأة عن الزوج حتى تنقضي
المدة المرتبة في الشريعة وهي على ثلاثة اضرب ضرب يكون بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التي لم تبلغ المحيض و
مثلها تحيض وهي التي بلغت تسع سنين واذا كان سنها اقل من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها
بالشهور وبه قال الفقهاء وكذلك الكبيرة الآيسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وحده اصحابنا بان يكون سنها اقل
من خمسين سنة ومن ستين في القرشيات وان كان سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها
عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة يكون بوضع الحمل في الجميع الا المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد
الاجلين وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلاثة قروء او ثلاثة اشهر وللامة قرآن او شهر ونصف ووضع الحمل
لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم فلا تعصوه فيما امركم به لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ايضا يعني في زمان
العدة لا يجوز ان يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المرأة ايضا ان لا تخرج في عدتها الا
لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن قرأ بفتح الياء فالمراد بفاحشة مظهرة اظهرتها
واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على اهلها
فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هي النشوز فاذا طلقها على نشوز فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل
هو خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال الفاحشة كل معصية لله تعالى ظاهرة وهي فاحشة وتلك
حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى به

فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة الى المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا اي يغير رأي الزوج في محبة الطلاق ويوقع في قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية
والثالثة قال الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا في هذه الآية ولا تدل على ان الواجب في الطلاق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلاث لان الله تعالى
اكد قوله فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد في التأكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حده الله لكم فلا تعتدوه ثم قرر سبحانه
حق الزوج في الرجعة بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الرجعة انما تدوم بينهما لتمكن الزوج من مراجعتها ثم اكد بقوله وتلك حدود الله
على ان من تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه وهي الطلاق بطل حكمه وصار قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا تأكيدا لحدوده في الطلاق و
اعلاما بان الرجعة لا تنقطع بجميع الطلاق فكانه قال كونوا على رجاء الثانية بالرجعة فقد يحدث لكم رغبة بعد الطلاق فان قالوا
قد امر الله سبحانه حقيقة في الآية بطلاق العدة فكيف تقدمون انتم طلاق السنة على طلاق العدة فالجواب ان طلاق السنة انما
طلاق العدة الآن اصحابنا رضي الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق
الذي يزاد عليه بشرط المراجعة طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرته ما اشتهر من الاخبار في كتبهم ورواياتهم وشرائعهم متقدميهم مثل
زرارة بن اعين وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال الطلاق ان
يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الطلاق الذي
امر الله به في القرآن وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله في سنته وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن حريز قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن طلاق السنة فقال يطلقها على طهر من غير جماع بشاهدين عدلين ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة الآية وروى الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كل طلاق لا
يكون على السنة او طلاق على العدة فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة قال اما
طلاق السنة فهو اذا اراد الرجل ان يطلق امرأته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها تطليقة
من غير جماع ويشهد شاهدين على ذلك ثم يدعها حتى تمضي اقراؤها وقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب ان شاءت
تزوجته وان شاءت لم تتزوجه وعليه نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق
العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امرأته طلاق العدة فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير
جماع ويشهد شاهدين عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها
وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ثم يراجعها ايضا متى شاء
قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت من حيضتها الثالثة طلقها الثالثة
بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات في هذا كثيرة عن ائمة الهدى
عليهم السلام فعلى هذا فانه يتركها في طلاق السنة حتى تعتد بثلاثة قروء فاذا مضت ثلاثة قروء فانها تبين منه بواحدة فاذا تزوجها
بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها حتى تمضي اقراؤها حتى يراجعها

فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره ولو شاء ان يراجعها بعد الطلقة الاولى او الثانية
لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق انما هو للعدة ايضا الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا
قاربن اجلهن الذي هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى يخرجن من العدة فيبن منكم ولا يجوز ان
يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة بل هي تملك نفسها وتبين منه
بواحدة وحل لها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند
الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على الطلاق
صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب
وهو من شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي اقيموها
لوجه الله واقصدوا بادائها التقرب الى الله لا لطلب رضا المشهود له ولا الاشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر بالحق معاشر
المكلفين يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يؤمر به المؤمنون لينزجروا به عن الباطل وخص المؤمنين لانهم
الذين انتفعوا به فالطاعة الواجبة فيها وعظ بان رغب فيها باستحقاق الثواب ومن تركها بالعقاب والمندوب فيها وعظ باستحقاق
المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب في تركها باستحقاق
على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والآخرة عن ابن عباس وروي
عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن
غمرات الموت وشدائد يوم القيامة ومنه صلى الله عليه وآله قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل له مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها
نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى
ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما
آتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقولها ويعيدها
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كاف له يكفيه امر دنياه ويعطيه
ثواب الجنة ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله بالغ امره اي يبلغ ما اراد
من قضاياه وتدابيره على ما اراده ولا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه
قد جعل الله لكل شيء قدرا اي اجلا لا زيادة فيه ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا يجب بحسب الحكمة في الاعسار والايجاب والترغيب
والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية ومنتهى ينتهي اليه ثم بين سبحانه
اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم
فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا يحيض

لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل معناه ان شككتم فلم تدروا اذ هن دم حيض او استحاضة
فعدتهن ثلاثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن اي ايضا ثم
فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهي اللائي لم يبلغن المحيض ومثلهن تحيض على ما تقدم بيانه واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها
اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب
وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فاذا كانت المرأة حاملا باثنين ووضعت
اخر الاولاد حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا
يجوز لها ان تعقد على نفسها لغيره حتى تضع الآخر فاما اذا كانت متوفى عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها
ان تستوفي اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امره ونهاه عنه يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما
بفرج عاجل او عوض آجل وقيل يسهل فراق اهله ويرزقه العلوم من غير طلب ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة
والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة عن الربيع ان الله
قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية ويعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة **قوله**
تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن امر
ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم
عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا خمس آيات **القراءة** قرأ روح عن يعقوب من وجدكم
بكسر الواو والقراءة بالضم الواو وقرأ ابن كثير وكائن بالمد والهمز والباقون وكأين بالهمز والتشديد **الحجة** يقال
وجدت في المال وجدة ووجدا بتثليث الحركات الثلاث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا و
من الغضب موجدة ووجدانا وكأين اصلها اي دخلت عليها الكاف للجار كما دخلت على ذا في موضع كذا فموضع كأين نصب ولا
كما ان كذا كذلك ولا موضع للكاف كما انه لا كاف في كذا كذلك قال ابو علي وكما ان اي دخل على المبتدأ حرف الجر فصار مع الجر في
موضع رفع قولهم بحسبك ان تفعل كذا يريد ان حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك
في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر واكثر العرب تستعملها مع من وكذلك ما جاء في التنزيل وما جاء منه في الشعر قوله
وكائن بالاباطح من صديق يراني ان اصبت هو المصابا وقول الآخر وكائن الينا قاد من رأس فتنة جنودا و
امثال الجبال كتائبه **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطلقة في العدة والسكنى فقال اسكنوهن اي بيوتكم من حيث سكنتم

من المساكن من وجدكم اي من ملككم وما تقدرون عليه عن السدي وابي مسلم وقيل هو من الوجدان مما تجدونه من المساكن
عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها
في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك وتجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف
فذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة معا وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى بلا نفقة
وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي
قال دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله
صلى الله عليه وآله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ام كلثوم وروى الزهري عن عبيد الله
ان فاطمة بنت قيس كانت تحت عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي فخرج مع علي بن ابي طالب عليه السلام الى اليمن حين امره رسول الله
صلى الله عليه وآله الى اليمن فارسل الى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها فامر عياش بن ابي ربيعة
والحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا والله ما لك من نفقة فاتت رسول الله فذكرت له قولهما فلم يجعل لها النفقة الا ان تكون حاملا
واستأذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله قال عند ابن ام كلثوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك
حتى مضت عدتها فانكحها النبي صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذؤيب فسألها عن هذا
الحديث ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وسنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان
بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كان له مراجعة فاي امر
يحدث بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة
طالبين بالاضرار التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا
تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن ابي مسلم وان كن اولات حمل اي وان كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان
عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة فان ارضعن لكم فآتوهن
اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن اجرة الرضاع يعني اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب
للرجل والمرأة والائتمار قبول الامر وملاقاته بالتقبل امر الله تعالى المرضعة والمرضع بالتلقي لامره عز وجل وان يقبل صاحبه اذا
كان حسنا وقيل معناه ليأمر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد اي يتراضى الاب والام اذا اجتمعا بعد الفرقة في الاجرة على
الاب وارضاع الولد حتى لا يضر بالوالد والولد فلا يزاد على الاجرة ولا ينقص الوالدة عن الرضاع المعتاد قال الكسائي
اصل التشاور ومنه يأتمرون بك اي يتشاورون ولا يرى ... ليكون المعنى ائتمروا بالمعروف بينكم في امر الولد ومراعاة امه
حتى لا يفوت الولد شفقتهما وغير ذلك ويدل عليه قول امرئ القيس احار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر يعني
يدبره في نفسه لان الرجل يريد امرا ليس برشد فيعدو عليه ويهلكه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى والمعنى فان اختلفتم
في الرضاع وفي الاجر فسترضع له امرأة اجنبية اي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته
امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات لاولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه اي ضيق عليه رزقه فلينفق

مما آتاه الله والمعنى من كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب امكانه وطاقته لا يكلف الله نفسا الا
ما آتاها اي الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله
بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة وفي هذا تسلية للفقراء بفوات الغالب على الكرة
في ذلك الوقت ثم فتح الله تعالى عليهم البلاد فيما بعد وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله معكم من اهل قرية عتوا على الله
وعلى انبيائه بمعنى جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا في الآخرة ولا استقصاء باستيفاء الحقوق
والبغاية فالعقاب لما حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها في العذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب
محاسبة وهو عذاب الاستيصال وقيل هو عذاب النار وان كان اللفظ ماضيا بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل
ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وساير المصائب والبلايا وحاسبناها في الآخرة
حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا
اي خسرانا في الدنيا والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا
ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول فلا تفعلوا مثل ما فعلوا لئلا ينزل بكم مثل ما نزل بهم ووصفهم فقال
بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدأ سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل
يعني الرسول صلى الله عليه وآله عن الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **النظم** الوجه في اتصال قوله وكأين من قرية عتت
عن امر ربها الآية بما قبله انه سبحانه بين ان الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يحترز من الخوف ويقدم الاحتراز من
الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف ان اهلاك الامم الماضية بسبب عصيانها وتمردها عن امر ربها **قوله عز وجل** رسولا
يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام ندخله بالنون والباقون بالياء
الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء **الاعراب** رسولا ينتصب على ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكرا بدل
من الكل فعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرائيل ويجوز ان يكون محمدا صلى الله عليه وآله والثاني ان يكون مفعول فعل مضمر في تقدير ارسل
رسولا ويدل عليه ما تقدم من قوله انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول معناه محمد صلى الله عليه وآله والثالث ان يكون مفعول قوله ذكرا
ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر الرسول ويكون الرسول يحتمل الوجهين **المعنى** رسولا اذا كان المراد بالوجه الاول فهو ان يكون
بدلا من ذكرا والمراد النبي صلى الله عليه وآله وجبرائيل عليه السلام فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف فيكون ذكر رسولا يتلو عليكم آيات الله
مبينات اي واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان وقيل من ظلمات الجهل الى
نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يؤدي الى نور القبر والقيامة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يؤدي الى ظلمة القبر وظلمة جهنم
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اي يعطيه احسن ما
يعطي احدا وذلك النعيم الذي وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن

في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية
ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض لانها لو كانت
مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كما شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها
فوق بعض يفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي
باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن عليه السلام قال بسط كفه ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها
قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها
قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة و
عرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبي
صلى الله عليه وآله وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين فعلى هذا يكون المعنى يتنزل الملائكة
بالامر الى الانبياء وقيل معناه يتنزل الامر بين السموات والارضين من الله سبحانه بحياة بعض وموت بعض وسلامة حي
وهلاك آخر وغنى انسان وفقر آخر وتصريف الامور على الحكمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير بان تستدلوا بذلك في خلق السموات
والارض والاستدلال بذلك على ان صانعهما قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما وعلما
ان معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد احاط به فلم يفته شيء منه وكذلك قوله ولا يحيطون بشيء من علمه معناه انه ليس يدركه ما
يحصره العلم بمكانه فيكون كانه قد احاط به

سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وآله قال ومن قرأ سورة يا ايها النبي لم تحرم اعطاه الله توبة نصوحا **تفسيرها** لما تقدم في تلك السورة
احكام النساء في الطلاق وغيره افتتح هذه السورة باحكامهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت
من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات
قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا **القراءة** قرأ الكسائي وحده عرف بالتخفيف والباقون عرّف بالتشديد
واختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال اني ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام حتى
استخلصت قراءته يعني قراءة علي وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرأ انسان بالتشديد حصبه و
قرأ اهل الكوفة تظاهرا عليه خفيفة الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي وجه التخفيف في عرف ان معناه جازى عليه لا يكون
الا كذلك ألا ترى انه لا يجوز ان يكون بمعنى العلم لان النبي صلى الله عليه وآله اذا اظهره الله عليه كان ما اسر اليه عالما به لم يجز ان يعلم من ذلك
بعضه مع اظهار الله اياه عليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما تقول لمن يسيء او يحسن انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة
اي لا يخفى علي ذلك ولا مقابلته بما يكون وفقا له فالمعنى جازى على بعض ذلك واعرض عن بعض ومثله وما تفعلوا من خير يعلمه الله

من بعد ان سأل الفترة خبيرا به اي يجازيه وقوله برؤية العين وكان مما جازى عليه تطليقه حفصة واحدة وانما عرف
بالتشديد فمعناه عرّف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفها اياه على وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا فالاصل فيه فان تتظاهرا
بتاءين فخفف في القراءة الاولى بالحذف وفي القراءة الاخرى بالادغام **اللغة** الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن
المطلق بالاذن فيه والتحريم تحريم الشيء حراما بالنهي عنه والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة
والتحليل بمعنى وهما مصدران لقولهم حللت له كذا وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف
ماخوذ من القوة لانه يقوي كلامه بالحلف وقيل انه ماخوذ من الجارحة لانهم كانوا عند الحلف يضرب بعضهم يده على يد بعض والاسرار
القاء المعنى الى نفس المحدث على وجه الاخفاء عن غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر والسائح الجاري
والعرب تصف بذلك الماء الجاري الدائم الجرية ثم تصف به الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فيقال سائح وسياح والثيب
الراجعة من عند الزوج بعد الافتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر الباقية على اول حالها قبل الافتضاض **الاعراب** قيل جمع القلوب
في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود
وسليمان عليهما السلام والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا جمع اثنان الى اثنين صار جمعا
فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف اليه
مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الى لفظ الجمع لانه اخف لانه اشبه بالواحد فانه يعرب باعراب الواحد
بالحروف والواحد وليست التثنية كذلك لانها لا تكون الا على حد واحد فلا تختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز
فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق بما في فؤادينا من الشوق والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف ومن
العرب من يفرد ويقول ... قرأ فيه ... والوجه في الافراد ان الاضافة الى التثنية تغني عن تثنية المضاف وفي
جبريل اربع لغات جبرئيل على وزن قنديل وجبرئيل على وزن عندليب وجبرئيل بفتح الجيم وكسر الراء من
غير همز وهو خارج عن اوزان العربية لانه ليس في العربية مثل فعليل بفتح الفاء وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه سورة البقرة
ومن العرب من يقول جبرين بالنون ... وتم الكلام وقوله هو مولاه يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون
دخل الفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدأ ومولاه الخبر والجملة خبر ان ومن جعل مولى
بمعنى السيد المالك كان الوقف على قوله وجبريل ابتداء وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف ايضا وظهير خبره
جاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع كقوله تعالى خلصوا نجيا فظهير كنجي وقال قوم عدّ فعيلا من جعل مولاه
بمعنى وليه وناصره جاز ان يكون الوقف على قوله وجبريل وعلى صالح المؤمنين ويبتدي والملائكة بعد ذلك ظهير فيكون ظهير
عائدا الى الملائكة **النزول** اختلف اقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلى
الغداة يدخل على ازواجه امرأة امرأة وكانت قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها
رسول الله صلى الله عليه وآله مسلّما حبسته وسقته منها وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها
اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فاخبرتها الخبر وشأن العسل فغارت عائشة

دارسلت الى صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو
صمغ العرفط كريه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه يأتيه الملك قال
فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم اني فرقت من عايشة
فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي اجدها منك اكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امرأة امرأة وهن
يقلن ذلك فدخل على عايشة فاخذت بانفها فقال لها ما شأنك قالت اجد ريح المغافير اكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة
عسلا فقالت جرست اذا نحلها العرفط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل ان التي كانت تسقي
رسول الله العسل ام سلمة عن عطاء بن ابي مسلم وقيل كانت زينب بنت جحش ترتب عندها عسلا فتواطت الا حفصة
ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فلتقل اني اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك
فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود اليه فنزلت الآيات وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم الايام بين نسائه
فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي الى ابي حاجة فاذن لي ان ازوره فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله
عليه وآله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت
الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة انما اذنت لي من اجل
هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رأيت لي حرمة وحقا فقال صلى الله عليه وآله اليس هي جاريتي قد
احل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن وهو عندك امانة فلما خرج
صلى الله عليه وآله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حرم امته
مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم
تحرم فطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت آية التخيير عن قتادة
والشعبي ومسروق وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله خلا في بعض يوم لعايشة مع جاريته ام ابرهيم مارية القبطية فوقفت حفصة
على ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعلمي عايشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عايشة الخبر واستكتمتها
اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية
القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان
بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه زاد في ذلك
ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الاخر المعنى
يا ايها النبي ناداه سبحانه بهذا النداء تشريفا له وتعليما لعباده كيف يخاطبونه في اثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم
لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك تطلب به رضاء نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك
وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير او كبير لان تحريم الرجل بعض نسائه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب ليس
بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا القول مخرج التوجع انه عليه السلام اذا بالغ في رضاء ازواجه تحمّل

في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له لم فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة وان كان
لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه صلى الله عليه وآله عوتب على ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك
النفل لم تفعله ولم عدلت عنه ولان تطييب قلوب النساء مما لا ينكره العقول وقد روي ان عبد الله بن رواحة وكان من النقباء
كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرأ القرآن فانشدت شهدت فلم اكذب
بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وان ابا يحيى ويحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وان التي بالجزع من بطن نخلة
ومن دانها فلّ من الخير معزل فقالت زدني فانشدت وفينا رسول الله نتلو كتابه اذا انشق معروف من الصبح ساطع ارانا الهدى
بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع فقالت زدني فانشدت
شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان محمدا يدعو بحق وان الله مولى المؤمنينا فقالت اما اذا قرأت القرآن
فقد صدقتك فاخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يعني تبسم خيركم خيركم لنسائه واختلف العلماء فيمن قال لامرأته انت
علي حرام فقال مالك هو ثلاث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فايلاء وان نوى الطلاق
فهو طلاق بائن وان نوى ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين فواحدة بائنة وان لم يكن له نية فهو يمين وروي عن ابن مسعود
وابن عباس وعطاء انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة
لان النبي صلى الله عليه وآله كان حلف ان لا يقرب جارية او لا يشرب الشراب المذكور فاوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة
ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه الا اذا حلف على تركه
والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى ويرجع لهم الى التولي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
اي قد قدر الله تعالى لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين ينحل بالحنث فسمي ذلك تحلة وقيل
معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة
وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال الا ان اسلم فيها اي نفعلها والكفارة تحلة لانها تجب عند
انحلال اليمين وهذا دلالة على انه عليه السلام قد حلف ولم يقتصر على قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله مولاكم
اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى بكم واولى بان تتبعوا رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل
هو العليم بما قالت حفصة لعايشة الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه
والاسرار نقيض الاعلان فلما نبأت به اي اخبرت غيرها فاخبرت عايشة بما افشت سره واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه على
ما جرى من افشاء سره عرّف بعضه واعرض عن بعض اي عرف النبي صلى الله عليه وآله حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض
ما ذكرت واعرض عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها وكان صلى الله عليه وآله قد علم جميع ذلك لان الاعراض انما يكون بعد المعرفة لكنه
صلى الله عليه وآله اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط ومن قرأ بالتخفيف فمعناه غضب عليها
وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما نبأها به اي اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله نبأني العليم بجميع الامور

لتغيير كسر ابراز الصدور ثم خاطب بجملة عائشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء والتظاهر
فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اي مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل
معناه ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الصواب اليها يحبه الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله يقبل توبتكما وقيل
انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه اي ان تعاونا على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء
وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال عائشة وحفصة اورده البخاري
في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل ايضا معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين
خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبياء عن قتادة قال الزجاج صالح ينوب عن الجمع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس يريد
كل خير وقال ابو مسلم هو صالحوا المؤمنين على الجمع وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية من طريق الخاص
والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو قول مجاهد وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد
عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال لقد عرّف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام واصحابه مرتين اما مرة
فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الآية فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية اخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول
وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والملائكة بعد ذلك اي بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين عن مقاتل ظهير اي اعوان
للنبي صلى الله عليه وآله وهذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه اي واجب من الله ربه
ان طلقكن يا معشر ازواج النبي ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح له منكن ثم نعت الازواج اللاتي كان يبدله بهن
لو طلق نساءه فقال مسلمات اي مستسلمات لما امر الله به مؤمنات اي مصدقات بالله ورسوله مستحقات الثواب والتعظيم وقيل
مصدقات في افعالهن واقوالهن قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله وقيل
ساكتات عن الخنا والفضول عن قتادة تائبات عن الذنوب وقيل راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل
نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما تعبدهن به من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول
عليه السلام بالطاعة سائحات اي ماضيات في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات
عن ابن زيد [illegible] وانما قيل للصائم سائح لانه يستمر في الامساك عن الطعام كما يستمر السائح في الارض ثيبات
وهن الراجعات من عند الازواج وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما

فلم يغنيا

فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات
ربها وكتبه وكانت من القانتين سبع آيات **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وفي
قرأ اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع والباقون وكتابه على الواحد **الحجة** يشبه ان يكون النصوح بالفتح صفة
وذلك مثل ذي الرمة قال احبك حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة من المصدر فقد يكون من المفعول نحو
الذهاب والذهوب ويكون قد وصف بالمصدر نحو عدل ورضا قال ابو الحسن نصحته في معنى صدقته وتوبة نصوح
اي صادقة والنصح كلام العرب ولا اعرف الضم وحجة من قال وكتبه انه في موضع جمع الا ترى انها قد صدقت بجميع كتب الله تعالى
ومن قال وكتابه اراد الكثرة والشياع وقد يجيء ذلك في الاسماء المضافة كما يجيء في الاسماء المفردة قال وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها **الاعراب** والذين آمنوا معه مبتدأ ثان ونورهم يسعى بين ايديهم في موضع الجر والجملة خبر المبتدأ الاول وقوله امرأة
فرعون تقديره مثل امرأة فرعون فحذف المضاف فهو بدل من قوله مثلا **المعنى** لما ادب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه
وآله امر عقيبه المؤمنين بتاديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين آمنوا قوا اي احفظوا واحرسوا وامنعوا انفسكم واهليكم نارا
والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بدعائهم الى الطاعة وتعليمهم
الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان يؤدب الرجل المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير
وينهاهم عن الشر وقيل حق على المسلم ان يعلم نفسه واهله وعبيده واماءه في تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي
حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب النار الناس وحجارة الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مر
تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون هذا حال من الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح
لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه قال الجبائي انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يأمرهم به في دار الدنيا لان الآخرة
ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب
اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيامة فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم وذلك انهم اذا عذبوا ياخذون في الاعتذار فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم وذلك
قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم عاد سبحانه الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله
وارجعوا الى طاعته توبة نصوحا خالصة لوجهه وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح
قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهو
في القرآن ثم تلا هذه الآية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود فيه
عن الحسن وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي
قتادة وقيل هي التوبة المقبولة لا تقبل ما لم يكن فيها ثلاث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير

وقيل معناه أن يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كأنه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهي الخياطة لأن العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه
وقيل لأنها جمعت بينه وبين أولياء الله كما جمع الخياط الثوب وألصق بعضه ببعض وقيل لأنها أحكمت طاعته وأوثقتها كما أحكم
الخياط الثوب وأوثقه عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار أي يحط بها عنكم ويدخلكم الجنة
وعسى من الله واجب يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه أي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يدخلهم الجنة
وقيل لا يخزي الله النبي أي لا يشوره فيما يريده من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتى
يرى أنهم منازلهم في الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا أتمم لنا نورنا وقيل إن قوله والذين
آمنوا معه مبتدأ ونورهم يسعى خبره يقولون أتمم لنا نورنا خبر آخر عن الذين آمنوا وحال منهم وفيه آخر ذكرناه في الحديد
وقيل أتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا أي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها إنك على كل شيء
قدير من إطفاء نور المنافقين وإثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا أيها النبي جاهد الكفار بالقتال في
الحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لا بالحرب لأن فيه بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وروي عن أبي عبد الله عليه السلام
انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال لأن رسول الله لم يقاتل منافقا قط إنما كان يتألفهم واغلظ عليهم أي اشدد عليهم من غير
محاباة وقيل اشدد عليهم في إقامة الحد عليهم قال الحسن أكثر ما كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقين فأمر الله تعالى
أن يغلظ عليهم في إقامة الحد ومأواهم أي مآل الكافرين والمنافقين جهنم وبئس المصير أي المآل والمستقر ثم ضرب الله المثل
لأزواج النبي صلى الله عليه وآله حثا لهن على الطاعة وبيانا لهن أن مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا أي نبيين من أنبيائنا صالحين فخانتاهما قال
ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امرأة لوط
تدل على أضيافه فكان ذلك خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة إذا أوحى إليهما أفشتاه إلى المشركين
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا أي فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما يوم القيمة
ادخلا النار مع الداخلين وقيل إن اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة وقال مقاتل والغة ووالهة وضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم قيل لما عاينت المعجز من عصا موسى عليه السلام وغلبة السحرة أسلمت فلما
ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة
فلما قرب أجلها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان
وقيل إنها أبصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فألقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح فلم تجد ألما من عذاب
فرعون وقيل إنها كانت تعذب بالشمس وإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان ونجني من
فرعون وعمله أي دينه وقيل جماعه عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من أهل مصر وقطع الله تعالى بهذه الآية
طمع من ركب المعصية رجاء أن ينفعه صلاح غيره وأخبر أن معصية الآخر لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه
لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم وهو قوله ومريم ابنت عمران

التي أحصنت فرجها أي منعت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها من الأزواج لأنها لم تتزوج
وغيره فنفخنا فيه من روحنا أي فنفخ جبرائيل في جيبها من روحنا عن قتادة قال الفراء كل شق فهو فرج وأحصنت فرجها
منعت جيبها من جبرائيل عليه السلام فقيل نفخ جبرائيل في فرجها وخلق الله منه المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكره وقال في سورة
الانبياء فيها وعاد الضمير الى التي أحصنت فرجها وقيل معناه خلقنا المسيح في بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حيا فالضمير في فيه يعود
الى المسيح وصدقت بكلمات ربها أي بما تكلم الله تعالى به وأوحاه إلى أنبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وأمره ونهيه
وكتبه أي وصدقت بكتب الله المنزلة على أنبيائه مثل التوراة والانجيل ومن وحده فالمراد بالانجيل وكانت من القانتين أي
المطيعين لله سبحانه والدائمين على طاعته ويجوز أن يكون من القنوت في الصلاة ويجوز أن يكون يريد القانتين رهطها و
عشيرتها الذين كانت مريم منهم وكانوا أهل بيت صلاح وطاعة ولم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية
عن معاذ بن جبل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي تجود بنفسها فقال أكره ما نزل بك يا خديجة وقد يجعل
في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فأقرئهن مني السلام قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم ابنة عمران وآسية بنت
مزاحم وكليما أو حكيمة أخت موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله قال كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلعم

سورة الملك

وتسمى المنجية لأنها تنجي صاحبها من عذاب القبر وقد ورد بذلك الخبر وتسمى الواقية لما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله أنها الواقية من عذاب القبر **عدد آيها** احدى وثلثون آية مكي والمدني الاخير وثلثون آية في الباقين اختلافها آية
واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة تبارك فكأنما أحيا ليلة القدر
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيمة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك
وعن ابن مسعود قال إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لأنه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل
رأسه فيقول اللسان ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك ومن
قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب وروى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال سورة الملك
هي المانعة من عذاب القبر وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك ومن قرأها في ليلة فقد أكثر وأطاب ولم يكتب من الغافلين وإني
لأركع بها بعد عشاء الآخرة وإن والدي عليه السلام كان يقرأها في يومه وليلته ومن قرأها إذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه
قالت رجلاه لهما ليس لكما إلى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة فاذا أتياه من قبل
جوفه قال لهما ليس لكما إلى ما قبلي سبيل كان هذا العبد قد أوعاني سورة الملك فاذا أتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما إلى ما
قبلي سبيل كان هذا العبد يقرأ في كل يوم وليلة سورة الملك أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ تبارك الذي بيده
الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة إن شاء الله تعالى **تفسيرها**
لما ختم سبحانه تلك السورة بأن الوصلة لا تنفع إلا مع الطاعة وأصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الإلهية افتتح هذه السورة

بدلائل المعرفة وآيات الربوبية تفسير سورة الملك بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق
الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير خمس آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو من غير ألف وهي قراءة
الأعمش والباقون تفاوت بالألف قال أبو علي تفاوت لجودة كأنهم يقولون تفاوت الأمر ولا يكادون يقولون تفوت الأمر قال وهي
الحسن لغة قال سيبويه قد يكون فاعل وفعّل بمعنى نحو ضاعف وضعّف وتفاعل مطاوع فاعل كما أن تفعّل مطاوع فعّل فعلى هذا
القياس تفاعل وتفعّل بمعنى فتفاوت وتفوت بمعنى اللغة تبارك أصله من البركة وهو ثبوت الخير على النماء والبركة ثبوت الخير
بنمائه وقوله طباقا مصدر طوبقت طباقا أي طبق بعضها فوق بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت
الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد مما يريده
ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير من الإبل المعيي الذي لا تنفر به السير قال الشاعر بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما
جلدها فصليب والمصابيح السرج واعتدنا أصله أعددنا أي هيأنا فأبدلت الدال تاء الإعراب خلق بدل من الذي
بيده الملك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف فعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله وعلى الوجه الأول لا يجوز قوله
أيكم أحسن عملا تعليق لأن التقدير ليبلوكم فيعلم أيكم وارتفع أي بالابتداء وإنما لم يعمل فيه ما قبله لأنه على أصل الاستفهام
طباقا نصب على الحال إذا جعلنا في سموات معنى الألف واللام وإن جعلناها نكرة كان طباقا صفة لها وقوله كرتين منصوب
على المصدر رجعتين المعنى أخبر سبحانه عن عظمته وعلو شأنه وكمال قدرته فقال تبارك أي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في
ذاته وأفعاله عن أبي مسلم وقيل معناه تعالى بأنه الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت الأشياء به إذ
لولاه لبطل كل شيء لأنه لا يصح سوى شيء إلا وهو مقدوره أو مقدور مقدوره الذي هو القدرة وقيل معناه تعالى عن جميع البركات
منه إلا أن هذا المعنى مضمن في الصفة غير مصرح به فأما المصرح به فإنه تعالى استحقاق التعظيم الذي بيده الملك هو اتساع المقدور
لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذي هو المالك وله الملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وإنما ذكر اليد تأكيدا لأن
أكثر التصرفات والعطايا باليد وهو على كل شيء قدير من الإنعام والانتقام وقيل معناه أنه قادر على كل شيء يصح أن يكون مقدورا
له وهو أخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لأنه لا شيء إلا ويصح أن يعلم إذ لا شيء إلا ويصح أن يكون معلوما في نفسه ولا
يوصف سبحانه بكونه قادرا على ما لا يصح أن يكون مقدورا في نفسه مثل ما انقضى وقته مما لا يبقى ثم وصف سبحانه نفسه
فقال الذي خلق الموت والحيوة أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار
والحيوة للتزود وقيل إنما قدم ذكر الموت على الحيوة لأنه إلى القهر أقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء
إناثا الآية وقيل إنما قدمه لأنه أقدم لأن الأشياء في الابتداء كانت في حكم الأموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت عليها الحيوة
ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم أيكم أكثر
للموت ذكرا وأكثر له استعدادا وأحسن صبرا على موته وموت غيره وأيكم أكثر امتثالا للأوامر واجتنابا عن النواهي

الحجة

في حال الحيوة قال أبو قتادة سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى أيكم أحسن عملا ما عنى به فقال يقول أيكم أحسن عقلا
وأشدكم لله خوفا وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظرا وإن كانوا أقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا
تبارك الذي بيده الملك إلى قوله أيكم أحسن عملا ثم قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقيل
أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب إليه ودلالة الفضل على إسقاط عقابه و
التكليف إنما يتم بالترغيب والترهيب لأن معناه تحمل المشقة في الأمر والنهي ثم عاد سبحانه إلى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع
سموات أي أنشأهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الأخرى وقيل أراد المطابقة أي يشبه بعضها بعضا في الإتقان و
والإحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت أي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة بل ترى أفعاله كلها سواء
في الحكمة وإن كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الأشياء على العموم وفي هذا دلالة على أن الكفر والمعاصي لا تكون من خلق الله
تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها
فارجع البصر أي فرد البصر وأدره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد أخرى والتفكر والنظر ثم ارجع النظر مرتين لأن من نظر
في الشيء كرة بعد أخرى بان له ما لم يكن بان وقيل معناه أدم النظر والتفكر وارجع النظر مرة بعد أخرى ولا يريد حقيقة التثنية
لقوله وهو حسير يعني متعب ومثله قولهم لبيك وسعديك أي إلبابا بعد إلباب وإسعادا بعد إسعاد يعني كلما دعوتني فأنا
ذو إجابة بعد إجابة وذو ثبات بعد ثبات من قولهم لبّ بالمكان وألبّ إذا ثبت وأقام وهو نصب على المصدر أي أجيبك
إجابة بعد إجابة ينقلب إليك البصر خاسئا أي يرجع إليك بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كأنه ذل لأنه
من طلب شيئا فلم يجده وأبعد عنه وهو حسير أي كال معيي عن قتادة والمعنى أنه يعيى بصر الناظر بعيدا لا يرى فيها عيبا ويرجع إليه
من طلبها خائبا في بغيته ثم أقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لأن هذه اللام هي التي يتلقى بها القسم أي حسنا السماء التي
يعني التي هي أدنى السموات إلى الأرض التي تراها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح لإضاءتها وهي السرج وجعلناها
رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل يقتبس من الكواكب شهب تكون رجوما للشياطين فأما الكواكب أنفسها
فليست تزول إلا بما يريد الله تعالى إفناءها عن الجبائي وأعتدنا لهم عذاب السعير يعني أنا مع جعلنا الكواكب رجوما للشياطين
هيأنا لهم وادخرنا لأجلهم عذاب النار المسعرة المشتعلة وفي هذا دلالة على أن الشياطين مكلفة قوله عز وجل وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم
خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل
ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ست آيات القراءة قرأ أبو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين و
الباقون بالتخفيف الحجة سحْق وسحُق مثل عنْق وعنُق وطنْب وطنُب ونحو ذلك وكلاهما حسن اللغة الشهيق صوت
تقطع النفس كالنزع إذا استطيل كأن من شهيقها ذلك الصوت كأنها تطلب الوقود قال رؤبة شعر حشرج في الجوف سحيلا
أو شهق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر
تفور ومنها الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الأرض والسحق البعد يقال سحقه الله

٧ هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ع

اسحاقا وسحقا اي الزمهم الله سحقا عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم من الارض نباتا وتقديره فاسحقهم اسحاقا
وانا سحقه سحقا فمعناه باعده بالتفريق عن حال اجتماعه حتى صار كالغبار المعنى لما تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا
الى الكفر والضلال اتبعه سبحانه بذكر الكفار الضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اي بئس المآل والمرجع والمآب
بئس وهو من صفات الذم والعقاب حسن لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز قياسا على
ذلك ان يوصف به فاعل العقاب ولا يقال الخير الجليل الا على وجه الذم ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف
ولا يمكن ان يكون مزجورا الا به ولولاه لكان مغرى بالقبيح اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا اي اذا طرحوا في النار سمعوا للنار
صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند فورانها وغليانها فيعظم سماع ذلك فيعظم عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله وهي تفور
اي تغلي بهم كغلي المرجل تكاد تميز اي تتقطع وتتفرق من الغيظ اي شدة الغضب تسمى سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لان
المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الالم الباعث على الايقاع بغيره فحال جهنم كحال المتغيظ كلما القي فيها فوج اي كلما طرح في النار فوج
من الكفار سألهم خزنتها الم ياتكم نذير اي يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام الم يجيئكم
مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فيقولون في جوابهم
بلى قد جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه وقلنا ما نزل الله شيئا مما تدعونا اليه وتحذرنا منه فتقول لهم الملائكة
ان انتم الا في ضلال كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه وقلنا للرسل ما انتم الا في ضلال اي ذهاب عن الصواب كبير
في قولكم ان الله علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من النذر ما جاؤنا به ودعونا اليه وعملنا به ما كنا في اصحاب السعير
وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفي حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله
قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيمة الا على قدر عقله
انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك
عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما ترتفع العباد غدا في الدرجات
وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار
مشتق من قر الشيء يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف جنسه فسحقا لاصحاب
السعير هذا دعاء عليهم اي اسحقهم الله وابعدهم من النجاة سحقا فان قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة فالجواب
انهم قد علموا ضرورة الفضيحة اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم الى الجحد من ذلك داع كما يدعوهم في الآخرة اذ لا نزع فيه فما
الامر عليهم الاعتراف فقد تركوا الاعتراف والجحود وتركوا الجزع قوله عز وجل ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر
كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان

الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور عشر آيات القراءة قرأ ابن كثير النشور
وامنتم وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة ممدودة وهو تخفيف همزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين
وقرأ الباقون ءأمنتم بهمزتين الحجة اما الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى بان جعلت واوا وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل
التؤدة وجون في جمع جونة فاما الهمزة التي هي فاء من قوله امنتم بعد تخفيف الاولى بقلبها واوا فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف
فان حققت كان لفظ النشور وامنتم وان خففت كان القياس ان يجعل بين بين حتى يصبح الالف والهمزة وتحريكها بالفتحة ومن
قال لاهناك المرتع وقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور وامنتم بقلبها الفا محضة وسيبويه يخبر هذا القلب في
الشعر عن حال السعة وكان قياس قول الخليل وعلى ما حكاه عنه سيبويه من انه اذا اجتمع همزتان خففت الاولى منهما دون
الثانية ان يقلب الاولى منهما واوا وكذا فعل ابن كثير فاما الثانية فان شاء حققها وان شاء خففها بان يجعل بين الهمزة
والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا القول في هذا الموضع واخذ فيه بالوجه الآخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقيا دون الاولى
اللغة اللطف من الله الرأفة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به يلطف لطفا اذا رفق به والذلول
من المراكب ما لا صعوبة فيه ومناكبها اطرافها وجوانبها ومنكب كل شيء اعلاه واصل المنكب الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء
والنشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس
مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي والحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصباء وحصبه بالحصاة يحصبه
حصبا اذا رماه بها وقيل الذي يرمى به حاصبا اي ذا حصب الاعراب بالغيب في موضع نصب الا يعلم من خلق فيه وجوه
احدها ان يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق الخلق ضمائر صدورهم والثاني ان يكون
من خلق في موضع نصب بانه مفعول به والتقدير الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما في موضع نصب
بانه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى والاول احسن الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في
موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا للمفاجاة وهو معمول قوله تمور وفي
جملة في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال الارض وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير
مبتداء وخبره والخبر مقدم والجملة معلق بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون مخوفة انذاري عاما وقوله فكيف كان نكيري
كيف هنا خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات وانما عطف الفعل على الاسم ومن الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف على
الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره تقدير اسم فاعل وصافات حال فجاز
ان يعطف عليه لذلك ان الصافات وقابضات وقد جاء مثله في الشعر قال بات يغشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها
وجائر امن هذا الذي هو جند لكم من هنا استفهام في موضع رفع بالابتداء دخل عليه ام المنقطعة وهذا ابتداء ثان والذي خبره
وقد وصل المبتدا والخبر هو قوله هو جند لكم وينصركم صفة لجند المعنى لما تقدم الوعيد عقبه بذكر الوعد فقال ان الذين
يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عقابه بترك معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت
بالغيب على ما ذكرنا كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشية

في الظاهر بترك المعاصي لا يستحق بها الثواب فان الخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه
فيؤمنون به خوفا من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما يرتكب المعاصي انما يرتكب في الخلوة فهم يتركون
المعصية لئلا يجعلوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم ولان من تركها في هذه الحال تركها في العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير اي عظيم في الآخرة لا فناء له ثم قال سبحانه متهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
يعني فيعلم اخلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم ابطنوه فانه عليم بضماير القلوب ومن علم
اضمار القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله فيخبره جبرئيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم
كيلا يسمع اله محمد فنزلت الآية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور ثانيها الا يعلم سر العبد من
خلقه اي من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى خالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله
مخلوقه وهو اللطيف اي العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بالالطاف الخبير العالم بهم
من يدبرهم تدبيرا نافذا لا يخفى عليه شيء يدبره وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي اليه غيره وهو فعيل بمعنى
فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى ملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي لا يكلف اليسير ويعطي الكثير الخبير
العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لم يجعلها بحيث
يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطأة للتصرف فيها والسير عليها وتمكنكم زراعتها فامشوا في مناكبها
اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان هذا كان امر ترغيب
فالمراد فامشوا في طلب الرزق وان كان للاباحة فقد اباح المشي فيها لطلب المنافع في التجارات وكلوا من رزقه اي كلوا مما انبت
الله في الارض والجبال من الزرع والاشجار حلالا واليه النشور اي اليه المرجع في القيامة وقيل معناه واليه الاحياء للمحاسبة فهو المالك
للنشور القادر عليه من احيائه ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم عن ارتكاب معصيته والجحود لربوبيته فقال أأمنتم من في السماء
اي أأمنتم عذاب من في السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لانه لا يجوز ان يكون هذا معناه لاستحالة ان يكون الله تعالى جالسا في مكان
او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها لاجل عصيانه فاذا هي
تمور اي تضطرب وتتحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى تلقيهم
الى اسفل والمور التردد في الذهاب والمجيء مثل الموج ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي حجارة تحصبكم كما ارسل على قوم لوط
حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليهم الحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد
كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا وحدانيتي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكاري
عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف
اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط
اي يضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجو للطاير كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحه
فيصف ومنها ما يمسك فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن

وفي ذلك اعظم دلالة واوضح برهان وحجة بان محركها هذا التحريك على كل شيء قدير وانه بهذه الصفة يمنع الاشياء المتوالية على خط
مستقيم والغيب جمع الاشياء عن حال الانبساط والامساك الدائم المانع من السقوط عن علي بن عيسى انه بكل شيء بصير اي بجميع الاشياء
عليم امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دونه يمنعكم من عذاب الله ان اراد عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال
هذا الذي وكان سبحانه يقول للكافر اي فئة تنصرني لكم جنة تدفع عنكم عذابي بل الات الاصنام لا يقدرون على نصرهم
ان الكافرون الا في غرور اي ما الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم الا في
امر لا حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من
ذا الذي يرزقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه عنكم وهو المطر هاهنا بل لجوا في عتو ونفور اي ليس العتو
ويظنون بل تمادوا واستمروا في اللجاج ومجاوزة الحد في اعتقادهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان المشركين يصنعون
كثيرة من عبادة الاوثان وهم كانوا يتخذون بذلك على العصيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء قوله امن هذا الذي يرزقكم
الآية تقريع وتعجيز الزمهم الله العباد فعرفوا فاقروا بها ولم يردوا لها جوابا فقال الله سبحانه بل لجوا في عتو ونفور قوله عز وجل
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله
وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل
ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين ست آيات القراءة قرا يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن
والضحاك وقتادة والباقون تدعون بالتشديد وقرا الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء الحجة اما قوله تدعون فالمعنى
هذا الذي كنتم به تدعون الله كقوله تعالى سال سائل بعذاب واقع واما تدعون بالتشديد فمعناه تداعون بوقوعه قال ابن جني
كانت الدعوى بوقوعه فاشية بينكم كقوله تعالى في معنى العموم ولا تنابزوا بالالقاب لا يغتب بعضكم بعضا وليس معنى تدعون هنا
من ادعاء الحقوق وانما هو بمعنى يتداعون من الدعاء لا من الدعوى كما في قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعى ويلحق
بينها القلاص اللغة يقال كبه فاكب وهو نادر مثل قشعت الريح السحاب فانقشعت ونزفت البئر فانزفت اي ذهب ماؤها
ونسلت ريش الطائر فانسل والزلفة القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة وقد جمع الزلفة
زلفا قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وساءه الامر يسوؤه سوءا اي غمه وحزنه ومنه السيئة
يعني انها فعل ما يؤدي الى الغم وماء غور اي غائر وصف بالمصدر مثل عدل كما يقال هؤلاء زور فلان وضيفه والمعين قيل انه
مفعول ماخوذ من العين فعلى هذا يكون مثل مبيع من البيع وقيل انه من الامعان في الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل
فكانه قيل ممعن في الانساع والظهور الاعراب قليلا صفة مصدر محذوف اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة
فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون تعليقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا
ثم الاولى على دخلت الفاء في قوله فمن يجيركم وقوله فمن ياتيكم لان ارايتم بمعنى انتبهوا فمن يجيركم وانتبهوا فمن ياتيكم كما

تقول قم زيد قائم ولهذا لا يكون الفاء جواب الشرط ولما يكون جواب الشرط مدلول الآية ثم الوقف ثبت كما ثبت القارئ زيد مثلاً
في قوله فلا يعجبنهم ويكون الاستفهام ساداً مسد مفعولي أرأيتم كقولهم أرأيت زيداً ما فعل وهذا من دقائق **المعنى** ثم ضرب
سبحانه مثلاً للكافر والمؤمن فقال أفمن يمشي مكباً على وجهه أي منكساً رأسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا
ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدري أمحق هو أم مبطل أهدى أي أصوب طريقاً أمن يمشي سوياً أي مستوياً قائماً يبصر
الطريق وجميع جهاته كلها فيتضح قدمه حيث لا يعثر وهو المؤمن الذي سلك طريق الحق بمعرفة واستقام عليه وأمكنه دفع المضار
عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم أي على طريق واضح قويم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا في
الآخرة يحشر الله الكافر مكباً على وجهه يوم القيمة كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار
هو الذي أنشأكم أي أخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والأبصار تبصرون بها المبصرات
والأفئدة يعني القلوب تعقلون بها وتتدبرون فأعطاكم آلات التفكر والتمييز والوصول الى العلم قليلاً ما تشكرون
أي تشكرون قليلاً وقيل معناه قليلاً شكركم فتكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو الله تعالى الذي ذرأكم أي خلقكم
في الأرض واليه تحشرون منها أي تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على أعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقول الكفار مستبطئين
عذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب أو البعث والجزاء إن كنتم صادقين
في ذلك يكون قل يا محمد إنما العلم عند الله يعني علم الساعة وإنما أنا نذير أي مخوف لكم مبين أي مبين لكم ما أنزل الله
اليّ من الوعد والوعيد والأحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند ترك العذاب ومعاينته فقال فلما رأوه زلفة أي فلما رأوه
والعذاب قريباً يعني يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى اذا
بعثوا الكفار أي سودت وجوههم وعلتها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهرت على وجوههم آثار الغم والحسرة
نالهم السوء والخزي وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدّعون قال الفراء تدّعون وتدعون واحد
مثل تذخرون وتدخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الآية عن ابن زيد وقيل تدّعون من الدعوى أي تدعون انه لا جنة ولا نار عن الحسن وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن
الأعمش قال لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب عليه السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا وعن أبي جعفر عليه السلام فلما رأوا
مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله قل لهؤلاء الكفار أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي
بأن يميتنا أو رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم استحقوه بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم
وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبي صلى الله عليه وآله فقيل قل لهم إن أهلكني الله ومن معي وذلك بأن يميتني ويميت أصحابي
فما الذي ينفعكم ويؤمنكم من العذاب فإنه واقع بكم لا محالة وقيل معناه أرأيتم ان عذبني الله ومن معي أو رحمنا وغفر لنا فمن يجيركم
أي نحن مع إيماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا رجاء لكم كما للمؤمنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل
لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن آمنا به أي صدقنا بوحدانيته وهو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلائق آمنا به وعليه توكلنا
أي عليه اعتمدنا وفي جميع أمورنا اليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيمة من هو في ضلال مبين اليوم أنحن أم أنتم ومن قرأ

الله
سيئت وجوه الذين

بالياء فمعناه فسيعلم الكفار قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً أي غائراً ناضباً في الأرض لا تناله الأيدي والدلاء فمن يأتيكم بماء معين أي ظاهر
للعيون عن أبي مسلم والجبائي وقيل ماء جار عن ابن عباس وقتادة أراد سبحانه انه المنعم بالأرزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به
شيئاً وذكر مقاتل ان المراد بقوله ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون وهي بئر عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعنى
انه لا يأتيكم بالماء الا الله أو العيون **سورة القلم** وتسمى أيضاً سورة نون وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس وقتادة
من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله فهم يكتبون مكي وما بعده
مدني وهي اثنتان وخمسون آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة ن والقلم
أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم أبي بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ن والقلم في فريضة أو نافلة آمنه الله
ان يصيبه في حياته فقر أبداً وأعاذه إذا مات من ضمة القبر ان شاء الله **تفسيرها** ختم الله تفسير سورة الملك بتكذيب
الكفار ووعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة
ربك بمجنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين
فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك
زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم ست عشرة آية **القراءة** قرأ
خلاد والكسائي ويعقوب باظهار النون واخفائها من نون في سورة يس فلا وجه لاعادته وقرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل أأن كان
بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة أأن كان بهمزتين وقرأ الباقون أن كان بفتح الهمزة من غير استفهام
الحجة قال أبو علي ان كان معنا ما لا تخلو من أن يكون العامل فيه تتلى من قوله إذا تتلى عليه آياتنا أو قال من قوله قال أساطير الأولين أو
شيء آخر فلا يجوز أن يعمل واحد منهما فيه لأن تتلى قد أضيفت إليه إذا والمضاف إليه لا يعمل فيما قبله لا تقول القتال زيداً حين تأتي ولا يجوز
أن يعمل فيه قال أيضاً لأن قال جواب إذا وحكم الجواب أن يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه فكما لم يعمل فيه الفعل الأول كذلك
لا يعمل فيه الفعل الثاني واذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين وليس في الكلام غيرهما علمت انه محمول على شيء آخر مما دل عليه الكلام
والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد أو يكفر أو يستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك وانما جاز أن يعمل فيه المعنى وان كان متقدماً
عليه لشبهه بالظرف فقد تعمل فيه المعاني وان تقدم عليها ويدلك على ذلك قول سيبويه في تقدير اللام معدوداً من النحويين من يقول انه
في موضع جر كما أنه لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرأ بهمزة ممدودة فانه يريد همزة بعدها همزة مخففة **اللغة** السطر
الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم واستطر كتب والمسطر آلة التسطير والممنون المقطوع يقال منه السير يمنه منّاً والمنين
الضعيف والخلق المزوق النفس على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الأمور على مقتضى العقل وفي ذلك الأناة والرفق
والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخييل الرأي كالمجنون يقال فتن فلان بفلانة وأصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف
الذليل والمهانة الذلة والقلة والهماز الوقاع في الناس بما ليس له أن يعيبهم والأصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف
من الحروف المعجمة وهي نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميم
والنميمة بمعنى ومنه النمام المشوم لا رغبة رعيه كالمخبر عن نفسه والعتل الجافي الغليظ وأصل الدفع عتلاً وعتله اذا زعزعه

بغليظ وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم واصله الزنمة وهي الهنية المتدلية تحت حلق الجدي ويقال للتيس له
زنمتان يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم قال حسان، وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد و
يقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما بان من الانف وهو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخرطمه اذا قطع انفه الاعراب
بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول وما له محصول قال الراعي شعر حتى اذا
لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها ان يكون المفتون اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون فيكون
مبتدأ وخبرا ويكون الجملة معلقة بقوله ستبصر ويبصرون وثالثها ان الباء بمعنى في والمعنى في ايكم المفتون اي في اي الفريقين في فرقة
الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء وقال الراجز في زيادة الباء شعر نحن بني جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف
ونرجو بالفرج المعنى اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من اسماء السورة عن الحسن وقتادة وما اشبه ذلك وقد ذكرنا الوجه فيه في
الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف
من حروف الرحمن في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انه لوح من نور وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو نهر في الجنة
قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة عن ابي
جعفر الباقر عليه السلام وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من آيات الله تعالى اذ خلقها في الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر
اذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لمنافع الخلق اذ هو احد لساني الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد
عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه تحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان تدرسه الاعوام
وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن فيما
قال ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وما يسطرون اي وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه
من اعمال بني آدم فيكون القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل ان ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول
يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك وقيل كما تقول ما انت
بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمولها بعد الباء لان الباء زائدة مؤكدة والتقدير انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت
بمجنون بحمد الله وقيل معناه بما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون مجنونا من انعم الله عليه
بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا القول لنفي الجنون عنه وقالوا
ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك لاجرا اي ثوابا من الله على قيامك بالنبوة و
تحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع وهو قول الجبائي يعني لا يبطل كلامهم ما لك عند الله من الثواب الدائم والاجر
العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى غير مكدر بالمن الذي يقطع عن لزوم الشكر وقد قيل المنة تكدر الصنيعة قال
ابن عباس ليس من نبي الا وله اجر مثل اجر من آمن به ودخل في دينه ووصف النبي صلى الله عليه وآله فقال وانك لعلى خلق عظيم اي على
دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة

الخلق ما يأخذ به الانسان نفسه من الآداب وانما سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الآداب فانه الخيم فالخلق هو الطبع
المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق و
المداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي
وقالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الاول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه على خلق عظيم فليس
وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل
تأديب الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه
ويعضده ما روي عنه عليه السلام انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك
بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن
الرضا علي بن موسى عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم
وسوء الخلق فانه في النار لا محالة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام قال احبكم الى الله احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون و
يؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون اي فسترى يا
محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن بالجنون انتم ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون
يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين
المجنون الذي فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه بانه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق
وعدل عنه وحاد عن الشكوك فيه وهو اعلم بالمهتدين الى العاملين فيجازي كلا منهما بما يستحقه وبه توجيه الخبر السيد
ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي
قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن تركي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب
عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام واعظامه له
نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك
لعلى خلق عظيم يعني القرآن الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب عليه السلام
ثم قال سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله فلا تطع المكذبين نهاه الله تعالى عن ممالاة الجاحدين بنبوته ولا تجبهم الى ما يلتمسون منك ولا
توافقهم فيما يريدون ودوا لو تدهن فيدهنون اي ود هؤلاء الكفار ان تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في
الدين بتليين الدهن عن ابن عباس وقيل معناه لو تكفر فيكفرون عن الضحاك وعطاء وابن عباس في رواية اخرى وقيل
معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيما لو تتعاهد الادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل
النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال سبحانه ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل
لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل من المهانة وهي القلة في الرأي والتمييز وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل كذاب لانه من
عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة عن مقاتل وقيل الاخنس عرض على النبي صلى الله عليه وآله المال ليرجع

عن دينه وقيل يعني الأخنس بن شريق عن عطاء وقيل يعني الأسود بن عبد يغوث عن مجاهد همّاز أي وقّاع في الناس مغتاب
عن ابن عباس مشّاء بنميم أي قتّات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض منّاع للخير أي بخيل بالمال وقيل
منّاع عشيرته عن الإسلام بأن يقول لمن دخل في دين محمد لا أنفعه بشيء أبدا عن ابن عباس معتد في فعله أثيم فيجازي
في معتقده وقيل معتد في ظلم غيره أثيم في ظلم نفسه عتلّ بعد ذلك زنيم أي هو عتلّ مع كونه منّاعا للخير معتديا أثيما وهو الفاحش
السيئ الخلق روي في الحديث خبر مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي
وقيل الأكول المنوع عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم إلى الحبس أو العذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان
إذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم زنيم أي دعيّ ملصق إلى قوم ليس منهم في النسب قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال
تداعيا كما زيد في عرض الأديم الأكارع وقيل هو الذي له علامة في الشر فهو معروف بذلك إذا ذكر الشر سبق القلب إليه كما أن العنز يعرف
من بين الأغنام بالزنمة وهذا عن الشعبي وقيل هو الهجين المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا أصل له عن علي عليه السلام
وقيل هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة جوّاظ
ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجوّاظ قال كل جمّاع منّاع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل
رحيب الجوف سيئ الخلق أكول شروب غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم أن الله وصف أحدا أو بلغ في ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب
الوليد بن المغيرة لأنه وصفه بالحلف والهمز والمشي بالنميمة والبخل والظلم والإثم والجفاء والدعوة فألحق به عارا لا يفارقه
في الدنيا والآخرة أن كان ذا مال وبنين أي لأن كان ذا مال وبنين يعني لأجل ذلك وهذا عن الزجاج والفراء ومن قرأ بالاستفهام
فلا بد أن يكون صلة ما بعده لأن الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في حيزه فيكون المعنى ألأن كان ذا مال وبنين يجحد آياتنا أي
جعل مجازاة النعم التي خولها من المال والبنين الكفر بآياتنا وهو قوله إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي أحاديث الأوائل التي
سطرت وكتبت لا أصل لها ثم أوعده سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم أي سنسمه يوم القيامة بسمة مشوهة خلقته يعرف بها
أنه من أهل النار وإنما خص الأنف لأن الإنسان يعرف بوجهه والأنف وسط الوجه وهذا على عادة العرب فإنهم يقولون شمخ فلان
بأنفه وأرغم الله أنفه وحمي فلان أنفه وقيل معناه سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم والمعنى
أن يفرد بسمة من بين الكفرة لعداوته النبي صلى الله عليه وآله فيختص من التشويه بما يتبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول عداوة
يتبين بها من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم قد خص بالسمة لأنه في مذهب الوجه يؤدي عن الكل وقيل إن المعنى سنخطمه
بالسيف في القتال حتى يتبين أثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الأبد عن قتادة وقال القتيبي العرب تقول
قد وسمه ميسم سوء يريدون به ألصق به عارا لا يفارقه فلما وسمه بالعيوب لحقه عار كالوسم في الوجه وقيل الخرطوم الخمر والمعنى سنسمه في
شرب الخمر قال الشاعر أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا قوله عز وجل إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا
كما بلونا
ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم
إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون
بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون

قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون
سبع عشرة آية القراءة قرأ أهل المدينة وأبو عمرو يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة الكهف اللغة
الصرام والجداد في النخل بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة صرما جددتها وأصرم النخل إذا حان ذلك
منها والصريم الليل الأسود وأنشد أبو عمرو ألا بكرت وعاذلتي تلوم تجهلني وما انكشف الصريم وقال آخر تطاول ليلك الجون
البهيم فما ينجاب عن صبح صريم إذا ما قلت أقشع أو تناهى جرت من كل ناحية غيوم ويسمى النهار أيضا صريما فهو من الأضداد لأن
الليل ينصرم عند مجيء النهار والنهار ينصرم عند مجيء الليل والصريم أيضا المصروم مثل جريح ومجروح جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا
نبات فيه قال امرؤ القيس وظل لصيران الصريم غماغم يدعسها بالسمهري المعلب الطائف الطارق ليلا وقيل الطائف ما يطوف في الليل
والنهار والتخافت التسار بالكلام والحرد القصد والحرد الغضب والحرد المنع
حاردت السنة إذا منعت قطرها وحاردت الناقة إذا منعت لبنها قال الكميت وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين
معقب ويروى في الكتب وهو النوق الغزيرات الألبان وقيل إن أصل الحرد القصد قال الشاعر أقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة
أي يقصد قصدها وقيل الحرد الغضب والحنق قال الأشهب بن رميلة أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود
المعنى ثم قال سبحانه إنا بلوناهم يعني أهل مكة أي اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة أي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير
وهذه الجنة حديقة كانت باليمن من قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته
كفاية أهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن أحق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا أن نفعل كما فعل أبونا وعزموا على حرمان المساكين
فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله إذ أقسموا أي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين أي ليقطعن ثمر نخلها إذا
دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون أي غير مستثنين في أيمانهم فلم يقولوا إن شاء الله فإن قول القائل لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله
استثناء ومعناه إلا أن يشاء الله منعي وتمكين ما نوى فطاف عليها طائف من ربك أي أحاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل
معناه طرقها طارق من أمر الله عن قتادة وهم نائمون أي في حال النوم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت
مسودة فذلك قوله فأصبحت كالصريم أي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام أحدهما من الآخر عن ابن عباس وأبي عمرو
بن العلاء وقيل الصريم المصروم ثمارها أي المقطوع والمعنى أنها صارت كأن جميع ثمارها قطعت من الجبابة وقيل الصريم الذي صرم عنه
الخير فليس فيه شيء منه عن الحسن وقيل كالصريم أي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مؤرج وقيل كالرماد الأسود بلغة خزيمة
فتنادوا مصبحين أي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح وأصل التنادي من الندى بالقصر لأن النداء الدعاء بمد الصوت الذي يمتد
على طريق الإعلان لأن الصوت إنما يمتد على طريقة الإعلان والصوت إنما يمتد للإنسان بندى حلقه أن اغدوا على حرثكم أي نادى
بأن اغدوا ومعناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزرع والأعناب إن كنتم صارمين أي قاطعين النخل فانطلقوا أي فمضوا
إليها وهم يتخافتون أي يتسارون بينهم وأصله من خفت فلان يخفت إذا أخفى نفسه أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا
يتخافتون به وغدوا على حرد أي على قصد منع الفقراء قادرين عند أنفسهم وفي اعتقادهم على منعهم وإحراز ما في جنتهم وقيل على حرد أي
على جد وجهد من أمرهم عن مجاهد وقتادة وأبي العالية وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان

وقيل اغدوا مقدرين ميرين انهم الجنة في الوقت الذي قدروا صرامها فيه وهو وقت الصبح والتقدير قصدوا الجنة الوقت الذي
قدروا صرامها فيه عن ابن مسلم فلما رأوها أي الجنة على تلك الصفة قالوا إنا لضالون عن طريق الحق في أمرنا فلذلك عوقبنا بذهاب
ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون المعنى إن هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء
قال أوسطهم أي أعدلهم وأفضلهم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه أفضلهم وأعقلهم وقيل أوسطهم في السن ألم أقل لكم لولا تسبحون
كأنه كان حذرهم سوء أفعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لأن في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والإقرار بأنه لا يقدر
أحد على فعل شيء إلا بمشيئة الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته واتباع أمره وقيل معناه هلا تذكرون
نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بأن تخرجوا حق الفقراء من أموالكم وقيل معناه هلا تنزهون الله تعالى عن الظلم واعترفتم بأنه لا يظلم
ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لا تصلون ثم حكى عنهم أنهم قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من
حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى أنه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلما وإنما الظلم وقع منا حيث
منعنا الحق فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون أي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين قد علونا في
الظلم وتجاوزنا الحق فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويح دونه والويس بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز أن يكون ذلك
منهم توبة ويجوز أن يكون على حد ما يقول الكافر إذا وقع في الشدة عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها أي لما تابوا ورجعوا إلى الله
قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت إنا إلى ربنا راغبون أي نرغب إليه ونطلب منه الخير ونتوب إليه مما فعلنا
وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون
والأكبر هو الذي يصغر مقدار غيره بالإضافة إليه وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله
منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال أبو خالد اليمامي رأيت تلك الجنة ورأيت
كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم قوله عز وجل إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون
سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا
الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين اثنتا عشرة آية اللغة الزعيم والكفيل والضمين والقبيل
نظائر والساق للإنسان وساق الشجرة ما تقوم عليه وكل نبت له ساق فهو شجر قال طرفة شعر: للفتى
عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها وقال
جد طرفة شعر: كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقال الراجز شعر: قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد الإعراب كيف في محل النصب على الحال تقديره أجائرين تحكمون أم عادلين ويجوز أن يكون في محل المصدر
وتقديره أي حكم تحكمون وتحكمون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله ما لكم لأن معنى قوله ما لكم أي شيء ثبت لكم وأم في
جميع ذلك منقطعة لكم فيه لما تخيرون كسرت إن لمكان اللام في لما ولولا اللام لوجب فتحها لأنه مفعول تدرسون وهو كقوله

والله يعلم إنك لرسوله وقوله إن لكم لما تحكمون مثله فإن شئت قلت إنما كسرت إن لأن ما قبلها يمين وهي مكسورة في جواب القسم وقوله يوم يكشف
عن ساق العامل في الظرف فعل فليأتوا وخاشعة أبصارهم حال ومن يكذب يجوز أن يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني المعنى
لما ذكر سبحانه ما أعده في الآخرة للكافرين عقبه بذكر ما أعده للمتقين فقال إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها
على جنات الدنيا التي يحتاج صاحبها إلى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الإنكار فقال أفنجعل المسلمين كالمجرمين أي لا نجعل
المسلمين كالمشركين في الجزاء والثواب وذلك أنهم كانوا يقولون إن كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فإن حالنا يكون أفضل في الآخرة كما في
الدنيا فأخبر سبحانه أن ذلك لا يكون أبدا ما لكم كيف تحكمون هذا تهجين لهم وتوبيخ ومعناه أي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا لإصراركم
على الكفر ولا خير في الحكم بالتسوية بين الأولياء والأعداء في دار الجزاء أم لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل ألكم كتاب تدرسون فيه ذلك
وأنتم متمسكون به لا تلتفتون إلى خلافه فإذا قد عدمتم الثقة بما أنتم عليه ودون الكتاب الذي هو القرآن عليكم الحجة لأن الدلالة قائمة
إلى وقت قيام الساعة والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يديه إن لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان أحدهما أن تقديره أم
لكم كتاب فيه تدرسون بأن لكم فيه ما تخيرون إلا أنه حذفت الباء وكسرت إن لدخول اللام في الخبر والثاني أن معناه إن لكم ما تخيرون
عند الحكم بخلاف ذلك فلا يجوز أن يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة أي أم لكم عهود ومواثيق
علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون لأنفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناها
مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد سلهم أيهم بذلك زعيم يعني أيهم كفيل
لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين معناه أم لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الأصنام
فليأتوا بهؤلاء الشركاء إن كانوا صادقين في أنها شركاء لله وقيل أم لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فتقوم بهم الحجة فليأتوا بهم يوم القيامة
يشهدون لهم على صحة دعواهم إن كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق أي فليأتوا بهم ذلك اليوم الذي تظهر فيه الأهوال
والشدائد وقيل معناه يوم يبدو عن الأمر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير قال عكرمة
سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال إذا خفي عليكم شيء في القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر
وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كرب وشدة قال القتيبي أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه يشمر عن ساقه فاستعير
الكشف عن الساق في موضع الشدة وأنشد لدريد بن الصمة شعر: كميش الإزار خارج نصف ساقه بعيد من الآفات طلاع أنجد فتأويل
الآية يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود أي يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون
وقيل معناه أن شدة الأمر وصعوبة ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود وإن كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون به وهذا كما
يفزع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض
ذلة وهوانا ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي أصحاء
تطيعهم أعضاؤهم يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون
حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات وورد عن الربيع بن خثيم
أنه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين إلى المسجد فقيل له يا أبا يزيد لو جلست فإن لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح

قلبي مملوء حبًّا وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا في هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي يستطيعون الاخذ بما امروا به
والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا وقال مجاهد وقتادة ويؤذن المؤذن يوم القيمة فيسجد المؤمنون وتصلب ظهور المنافقين فتصير
سجودهم حسرة على المنافقين وفي الخبر انه تصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا
تهديد معناه فذرني والمكذبين بهذا القرآن وهو كما يقول القائل دعني واياه يعني خلّ بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ولا تشغل
قلبك به فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنأخذهم الى العقاب حالا بعد حال وقد مر تفسيره في سورة الاعراف
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين
اي اطيل لهم الحلم ولا ابادرهم بالعقوبة لانهم لا يفوتونني فانما يعجل من يخاف الفوات ان عذابي شديد قوله عز وجل ام تسألهم
اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ست آيات القراءة قرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء
والباقون ليزلقونك بضم الياء الحجة من قرأ بفتح الياء من زلقه وزلقته انا مثل حزن وحزنته وشترت عينه وشترتها قال ابو علي
والخليل يذهب في ذلك الى ان المعنى فيه جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته ودهنته اردت جعلت ذلك فيه ومن قرأ
ازلقه نقل الفعل بالهمزة ومعنى ليزلقونك بابصارهم ينظرون اليك نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر يتقارضون
اذا التقوا في مجلس نظرا يزيل مواطئ الاقدام اللغة المغرم الغرم وهو ما يلزم من المال الذي يلزم في انفاقه واصله اللزوم بالالحاح ومنه قوله
ان عذابها كان غراما اي لازما ملحا قال الشاعر يوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما والمثقل المحمل الثقل وهو ثقل الدين
وثقل العيال وثقل ما عليه من الحقوق اللازمة والامور الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف في الامور ومنه كظمت رأس القربة
اذا شددته وكظم غيظه اذا حبسه بقطعه عما يدعو اليه وكظم خصمه اذا اخذ بالمسكة والعراء الارض العارية من النبات قال
قيس بن جعدة رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي المعنى ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال
على وجه التوبيخ للكفار ام تسألهم اجرا هذا عطف على قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسألهم يا محمد
هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعاء الى الله تعالى فهم من مغرم اي غرم من لزوم ذلك مثقلون اي يحملون الاثقال ام عندهم
الغيب فهم يكتبون اي اعلم عندهم علم الغيب بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه فينبغي ان يبرزوه
ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك مقابلتهم بالقبيح وقيل الآية تجري مجرى الحاكم المعنى اصبر الى ان
يحكم الله بنصر اوليائك وقهر اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن
كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام لا تكن مثله في استعجاله عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك قبل ان يأذن الله
لك كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم اي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور والذي نادى به قوله
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم اي مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان تداركه نعمة من ربه

اي لولا ان ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه حيا لنبذ بالعراء اي لطرح بالعراء اي بالفضاء وهو
مذموم ملوم مليم قد اتى بما يلام عليه ولكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه ربه
اي اختاره الله نبيا فجعله من الصالحين اي من جملة المطيعين لله التاركين معاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه هي المخففة من الثقيلة
والتقدير وانه يكاد اي قارب الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ليرمونك اي ليقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقرأها
كذلك وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل ليصيبونك باعينهم عن السدي والكل يرجع في المعنى الى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على ان المراد
في الآية ذلك وانكر الجبائي ذلك وقال ان اصابة العين لا تصح وقال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه غير ممتنع ان
يكون الله تعالى اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع المفسرين وجوزه العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر
ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين فاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين
وقيل ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة ايام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بان يقول للذي
يريد ان يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا ولا شاء احسن من هذه فقالوا للنبي عليه السلام كما كانوا يقولون لما يريدون
ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة وبغض
وانكار لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون
نظر فلان الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني فيه وتأويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه ان يصرعني لفعل عن
الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون اي مغلوب على عقله مع علمهم بوقاره ووفور عقله
تكذيبا عليه ومعاندة له وما هو اي وما القرآن الا ذكر اي شرف للعالمين الجن والانس وقيل معناه وما محمد الا شرف
للخلق حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لما نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل المراد بالذكر انه يذكرهم امر
آخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد والحسن جواز اصابة العين الانسان هذه الآية سورة الحاقة مكية
عدد آيها احدى وخمسون آية بصري شامي وآيتان في الباقين اختلافها آيتان الحاقة الاولى كوفي بشماله حجازي فضلها ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وروى جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اكثروا
من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله تفسيرها لما ذكر
في آخر سورة القلم حديث القيمة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيمة ايضا واحوال اهل النار فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء
فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية عشر آيات القراءة قرأ اهل البصرة والكسائي
ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء الحجة قال سيبويه قبل لما ولي الشيء يقول ذهب
قبل السوق ولي قبلك حق اي فيما يليك واتسع فيه حتى صار بمنزلة لي عليه حق وحجة من قرأ انهم زعموا انه في قراءة ابي وجاء
فرعون ومن معه فهذا يقوي ومن قبله لان قبل لما ولي الشيء مما لم يتقدم عنه فهو يليه ويحف به وحجة من قال ومن قبله

ان معناه من قبل من الامم التي كذبت كالكفر هو اللغة قال ابن الانباري الحاقة الواجبة حق اي وجب يحق حقا وحقوقا فهو
حاق وقال الفرا تقول العرب لما عرفت الحق مني هربت والحقة والحاقة بمعنى وقيل سميت القيمة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم
حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنون الى الامن ودريت
الشي درايته وعرفته علمته وادريته اعلمته والطاغية الطغيان مصدر مثل العافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتتابعة
ماخوذ من حسم الداء بمتابعة الكي عليه فكانه تتابع الشر عليهم حتى استأصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوما اي اذهبتهم
واتتهم وقطعت دابرهم والخاوية الخالية التي لا شي في اجوافها الاعراب الحاقة رفع بالابتداء وما الحاقة ابتدا ثاني والخبر اما الحاقة كما
تقول زيد ما زيد وما مبتدا وخبر مبتدا محذوف على حذف الحاقة ثم قيل الحاقة فجعلها الثانية وحسوما نصب على المصدر الموضوع
موضع الصفة الثانية اي تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل قاعد وقعود وساجد وسجود وعلى هذا فيكون
منصوبا على الصفة الثانية ايضا وصرعى نصب على الحال كانهم اعجاز نخل خاوية صفة ثانية في قوله من باقية المعنى الحاقة اسم
من اسماء القيمة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها الحاقة من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق لان فيها احكام القيمة وقيل
الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لشانها والتعظيم لشانها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما ادريك
ما الحاقة اي كانك لست تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال الثوري يقال للمعلوم ما ادريك وما ليس
بمعلوم وما يدريك في جميع القرآن وانما قال لمن يعلمها ما ادريك لانه انما يعلمها بالصفة ثم اخبر سبحانه عن المكذبين بها
فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بيوم القيمة وانما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية لتذكر بها القصة الهايلة بعد ذكرها
بانها الحاقة والا فقد كان يكفي ان تقول كذبت ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح
فاهلكوا بالطاغية اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت
المقدار حتى اهلكتهم عن قتادة وجعلها بعضهم مثل قال الزجاج اهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل بالصاعقة المجاوزة لحد الخير في الشدة
التي اهلك الله بها اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة عن ابن عباس وقتادة كانه تصطك الاسنان بما يسمع من
صوتها لشدة بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المجاوزة لحدها المعروف عاتية عتت على خزانها في شدة الهبوب وروي
الزهري عن قبيصة بن ذويب انه قال ما يخرج من الريح شي الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد
فاندفق منها فهم لا يعلمون قدره غضبا لله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم اي سلطها الله وارسلها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام قال وهب وهي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانما نسبت هذه الايام الى العجوز لان عجوزا دخلت
سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب في اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز
الشتاء ولها اسامي مشهورة قالوا لليوم الاول الصن والثاني الصنبر والثالث الوبر والرابع مطفي الجمر والخامس مكفي الظعن وقيل
السادس الامر والسابع المؤتمر والثامن المعلل وقال في ذلك شاعرهم كسع الشتاء بسبعة غبر ايام شهلتنا مع الشهر فاذا مضت
واخيه مؤتمر ومعلل وبمطفي الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء موليا واتتك واقدة
من النجر حسوما اي ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة فكان تتابع عليهم الريح

استأصلهم وقيل دائمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت
الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مصروعين هلكى كانهم اعجاز نخل خاوية اي اصول
نخل بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الاجواف عن السدي وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من
باقية اي من نفس باقية وقيل من بقاء والباقية بمعنى المصدر مثل العافية والطاغية والمعنى هل ترى لهم من باقية اي لم تبق منهم
احد وجاء فرعون ومن قبله من معناه والمؤتفكات اي المنقلبات باهلها عن قتادة وهي قرى قوم لوط يريد الامم والجماعة
الذين ائتفكوا بالخاطئة اي بخطيئتهم التي هي الشرك والكفر فالخاطئة مصدر كالخطا والخطيئة وقيل معناه الافعال الخاطئة
او النفس الخاطئة فعصوا رسول ربهم فيما امرهم به وقيل ان المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون ما
بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة فاخذهم اخذة رابية اي زائدة على عذاب الامم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة
قوله عز وجل انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
اربع عشرة آية القراءة قرا ابن كثير في رواية القواس وغيره باسكان العين مختلسا وهو في بين الكسر والسكون والباقون بكسر العين
وقرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء والباقون بالتاء الحجة في اسكان العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ فاسكن
كما اسكن فخذ والمضارعة لا ينفصل من الفعل فصار كقوله فهو وهي في اليا والتا في قوله لا يخفى حسن اللغة الجارية السفينة التي
من شانها ان تجري على الماء والجارية المراة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب ويقال وعيت العلم احفظه وعيا واوعيت المتاع
جعلته في الوعاء قال الشاعر والاثم شر ما انتقلت وعايا تجمعها الكتب لا تجمع والدك البسط ومنه الدكان واصله سنام البعير اذا
افترش على ظهره والارجاء النواحي واحدها رجا والتثنية رجوان وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد ها يا رجل وللاثنين
هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللمراة هاء يا امراة بكسر الهمزة وليس بعدها ياء وللمراتين هاؤما وللنساء هاؤن هذه
لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون ها يا رجل مثل اهل الحجاز وللاثنين هاءا وللثلاثة هاؤوا وللمراة هاي وللنساء هان وبعض العرب
يجعل مكان الهمزة كافا فتقول هاك هاكما هاكم هاكن ومعناه خذوا وتناولوه ويؤمر بها ولا ينهى ووقف الكسائي على هاؤم وابتدا اقرؤوا كتابيه
اعلم ان هاؤم لا ينصب الا على الفعل الاول لانما العمل للثاني والاصل الراضية فاعلة بمعنى مفعولة لانها في معنى ذات رضى
كما قيل لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر قال النابغة كليني لهم يا امية ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب يعني ذو نصب
العيشة اعطيت حتى رضيت لانها بمنزلة الطالبة للشي وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم وماء دافق على وجه المبالغة في الصفة
غير البارى والقطوف جمع قطف وهو ما ينقطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر الاعراب كتابيه منصوب باقرؤوا ولا يرتفع بهاؤم
دانية جملة مجرورة الموضع لانها صفة جنة المعنى ثم بين سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اي جاوز الحد المعروف حتى غرق
الارض بمن عليها الا من شاء الله نجاته حملناكم في الجارية اي حملنا اباكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي

لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا عبرة لكم وموعظة تذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها
وتتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اي وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل
سامعة لما سمعت عن قتادة وقال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن يأتي بعد وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما
نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي عليه السلام فما سمعت شيئا من رسول الله فنسيته وروى
باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك
وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية اخبرني بهذا الحديث كتابة الشيخ المفيد ابو الوفاء الطوسي والرئيس ابو الجوائز
الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي قالوا حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجاني
قال حدثنا ابو عمرو عثمان بن الخطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول لما نزلت وتعيها اذن
واعية قال النبي صلى الله عليه وآله سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى
عن عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال الكبر رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اي كسرتا
كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال وتسفتها
الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية تكون قطعة مستوية وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة
والجبال جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيمة وانشقت السماء اي تصدع بعضها من بعض فهي يومئذ
واهية اي شديدة الضعف بانتقاض بنيتها قيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف
والملك على ارجائها اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة
فاذا وهت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما تؤمر به في اهل النار من السوق اليها
وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية من الملائكة
وقيل ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم
باربعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعني يوم
القيمة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية وقيل الخافية مصدر اي خافية احد
وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلث عرضات ثنتان فيهما معاذير وجدال والثالثة تطاير
الصحف من الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم
لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم فقال فاما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم اي تعالوا اقرؤوا كتابيه وانما يقوله سرورا لعلمه بانه ليس فيه الا الطاعات فلا
يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق
حسابيه والهاء لنظم رؤوس الآي وهي هاء الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقنا في دار الدنيا باني القى حسابي يوم القيمة
عالما باني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به الى هذه المثوبة فهو في عيشة راضية اي

حالة من العيش يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمارها قريبة
ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية
قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا اي يقال لهم كلوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي
قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية الماضية يعني ايام الدنيا ويعني بقوله هنيئا انه ليس فيهما ما يؤذي فلا يحتاج فيه الى
اخراج فضل لغائط او بول قوله عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين
لا يأكله الا الخاطئون ثلث عشرة آية اللغة القاضية الفاصلة بالاماتة يقال قضى فلان اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضية
الحاكم ومنه قضاء الله وهو الاخبار بما يكون على القطع والتصلية الزام النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار للدفاء و
الجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة منها في الاخرى ويقال تسلسل الكلام اذا عقد شيئا منه بشيء وتسلسل الشيء
اذا استمر شيئا على شيء والذرع بذراع ذرعا مأخوذ من الذراع والغسلين الصديد الذي ينغسل بسيلانه من ابدان اهل
النار ووزنه فعلين من الغسل الاعراب قوله كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاآت
ولا يوصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف ولا ان اقرأ واثبت الهاآت في الوصل وهذه
رؤوس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه قوله فليس له اليوم هاهنا حميم الجار والمجرور خبر ليس وصح قوله ولا طعام
اي ولا له طعام ولا يكون الخبر هاهنا لان التقدير يصير ولا طعام هاهنا الا من غسلين وهذا غير جائز اذ هنا طعام غير غسلين ولا
يكون الخبر اليوم لان حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة المعنى ثم ذكر سبحانه حال اهل النار فقال واما من اوتي
كتابه بشماله اي اعطي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اي يتمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح اعماله التي
يسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شيء حسابي لانه لا حاصل له في ذلك الحساب وانما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية
الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها وقيل كناية عن الموتة الاولى القاضية القاطعة للحيوة اي ليت الموتة الاولى التي متنا لم نحي
بعدها امر الاول تمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء عنده اكره من الموت
ما اغنى عني ماليه اي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئا وقيل معناه اي شيء اغنى عني تحصيل المال الكثير فما نفعني
هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني ما كنت اعتقده حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي
في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل وهو
ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها
اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه فيها لانه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك انما يدخل في فيه ويخرج من
دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في راسي وقول الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم

والغاربية الحكم بالسلاسل وكسر قلبه وقال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة
وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو وقال سويد بن نجيح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب
من حرها ثم قال سبحانه انه كان لا يؤمن بالله العظيم شانه اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام
المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع الزكاة والحقوق الواجبة فليس له اليوم هاهنا حميم اي صديق ينفعه ولا طعام
اي فلا له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام هو ما هيئ للاكل ولذلك لا يبعد التراب طعاما
للانسان فلما هيئ الصديد لاهل النار كان ذلك طعاما لهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من
طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو
الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا من غسلين
كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا ياكله اي لا ياكل هذا الغسلين الا الخاطئون وهم الجائزون عن طريق الحق عامدين
والفرق بين الخاطي والمخطي ان المخطي قد يكون من غير تعمد والخاطي المذنب المتعمد الجائز عن الصراط المستقيم قال امرؤ القيس
يالهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا **قوله عز وجل** فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم
ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشرة آية **القراءة** قرا ابن كثير وابن عامر
ويعقوب بخلاف يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار والباقون بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن **اللغة** الوتين نياط
القلب اذا قطع مات الانسان قال الشماخ اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين **الاعراب** قليلا وقليلا
صفة مصدر محذوف وما مزيدة تقديره ايمانا قليلا تؤمنون وتذكرا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون صفة لظرف محذوف اي
وقتا قليلا تؤمنون ووقتا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم فيكونان في
موضع رفع بقليل وقوله من احد في موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتاكيد النفي تقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم فمنكم
في موضع رفع بكونه صفة على الموضع او في موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين منصوب
بانه خبر ما ولم يبطل قوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف في هذا الباب كلا فصل قال ابو علي ان جعلت منكم مستقرا
كان حاجزين صفة لاحد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبر ما وعلى الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى والقول
فيه انه ان كان في منكم ضمير لا يكون خبرا لما تقدم عليه فيكون حاجزين صفة لاحد فتقديره وما منكم قوم حاجزين عنه ويكون
ما غير عاملة هنا لاجل التقديم ويكون حاجزين مجرورا حملا على اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل **المعنى** ثم
اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها ان يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكانه قال
ليس الامر كما يقول المشركون ثم قال اقسم بالاشياء كلها ما يبصرونها وما لا يبصرونها فيدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا
صلى الله عليه وآله عن الزجاج وقتادة وثانيها ان لا مزيدة مؤكدة والتقدير فاقسم بما ترون وما لا ترون وثالثها انه نفي للقسم ومعناه

لا يحتاج

لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر فيه انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج في اثباته الى قسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل
لا والله لا افعل ذلك ولا والله لا افعلن ذلك وقال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما اقسم
بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول كريم وقال انه قول الله على الحقيقة وانما الملك وجبرئيل والرسول يحكون ذلك فانما
اسنده اليهم من حيث انه ما يسمع منهم كلاما ولما كان يتكلم الله قيل هو كلام الله على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبرئيل
والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قال الشاعر ما الذي يتعذر حل
تقول له معنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف يضم الى معنى يشاكله طهره الله سبحانه من الشعر والكهانة وعصمه عنهما وانما
جاز من الشعر ترفعه لان الغالب مع الشعراء بدعوا الى الهوى ويبعث على الشهوة والنبي صلى الله عليه وآله انما يدعو الى الحكم التي
يدعو اليها العقل الحاجة الى العمل عليها والاخذ بها وايضا فانه سبحانه منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس من صنعة الكلام المعتاد
بين الناس فانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا نفيت عنه جرت بالعادة في تاليف الكلام فلذلك دل على
الاعجاز وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى ويريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك
قلما تاتينا اصلا والمعنى لا تؤمنون به ولا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا المعجز ويفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب
العالمين معناه انه تنزيل من عند الله على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل معناه لو كذب علينا
واختلق ما لم نقله اي لو تخلق علينا القول واتى به من عند نفسه لاخذنا منه باليمين الذي هو اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام
خذ بيده فاقطعها والمعنى لاخذنا بيده التي هي اليمين ثم لقطعنا وتينه عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل
معناه لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لاخذناه ونحن قادرون عليه ما كان له عنا فوت والمبرد والزجاج لاخذنا منه اليمين مقام القوة
والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين اي وكنا نقطع وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتادة وهو عرق في
القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم من احد عنه حاجزين فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف
ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي عظة لمن اتقى
عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن اي مع علمنا ان بعضكم يكذب اخبر سبحانه الى انه منهم من يصدق به ومنهم من يكذب
وانه لحسرة على الكافرين يا في ندامة ... القرآن اليقين وانه لحق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه كما يقال مسجد الجامع
ودار الآخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي يعتقد
على ما هو به واليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين و
معناه نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شان غيره في شانه ويتضاءل كل شيء لعظمته
وسلطانه **سورة المعارج** مكية قال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم **عدد آيها** اربع واربعون آية غير الشامي
ثلث شامي اختلافها آية الف سنة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة سال سائل
اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام
قال اكثروا من قراءة سال سائل فان من اكثر قراءتها لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله **تفسيرها** ختم سبحانه سورة الحاقة

بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له
دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر سال بغير
همز بالالف وقرأ الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسأل بضم
الياء والباقون ولا يسأل بفتح الياء الحجة قال ابو علي من قرأ سال جعل الالف منقلبة عن الواو التي هي عين مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان
عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان ومن قرأ سال كان على هذه اللغة ومن قرأ سأل فجعل الهمزة عين الفعل فان حقق قال سأل
وان خفف جعلها بين الالف والهمزة ولما قرأ الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت قريش بما قالت ولم تصب فيكون
فيه وجهان وكل القراء على همز سائل لانه لا يخلو من ان يكون من تساولان او من اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن فيه
الا الهمز كما يكون في قائل وخائف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعلالها لا يكون بالحذف للالتباس فقلب
الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيها الا الهمز كما يكون في ثائر الا انه ان شئت خففت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه
الآخر واما يعرج وتعرج فالياء والتاء فيحسنان ومن ضم في قوله ولا يسأل حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسأل حميم عن حميمه ليعرف
شأنه من جهته كما يتعرف الصديق من جهة صديقه والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل
قلت سألت زيدا عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم
الذي اسند اليه الفعل المبني للمفعول به وعلى هذا انتصاب قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم فيعرف
به فاذا ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا تقول بصرت به ثم بصرنيه زيد فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت الفعل
للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم ثم لم يحتج الى تعرف بان الحميم من حميمه
وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدل على ذلك قوله فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم ومن قرأ ولا يسأل حميم حميما فالمعنى لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشغل عنه
بشأنه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اللغة المعارج مواضع العروج وهو الصعود
مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغلظه
وعكره على رفق من اعلاه الى اسفله والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب النسيب الى صاحبه واصله من القرب قال الشاعر احم الله ذلك
من لقاء احاد احاد في الشهر الحلال الاعراب بعذاب الباء يتعلق بسأل لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره
عن عذابه قال الشاعر دع المغمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكري ما فعلا اي عن مصرعه وعن مصقلة واللام من قوله للكافرين
بمعنى على وتتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل وتقديره سأل سائل كائن للكافرين اي يسأل
المعنى سأل سائل بعذاب واقع قيل ان هذا السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو النضر بن الحرث
بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سأل المشركون فقالوا
لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين

وذلك

وذلك الداعي هو النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة و
التقدير سأل سائل عذابا واقعا وقيل هي بمعنى عن وعليه تأول قول الحسن لانهم سألوا عن العذاب لمن هو وقيل الباء تقتضي
عذاب وعليه تأول قول مجاهد وقيل ان معنى سأل سائل على قراءة من قرأ بالالف سال سيل سائل والتقدير سال سيل سائل
بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم الحسكاني
قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسماعيل مولى
الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله
صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث
الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة
فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال
النبي والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمن بن الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس
لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله اي وقوعه من الله وذي المعارج صفة الله سبحانه وقيل
فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة
والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها معارج السماء اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال
الكلبي يعني ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها ان معناه ذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء ومنه
ليلة المعراج لانه عرج بالنبي عليه السلام الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة وتصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل
عليه السلام خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا له اليه اي الى الموضع الذي يعني لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل مجيئهم عروجا
الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة
وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين السماء
الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة في الصعود وخمسمائة سنة في النزول عن مجاهد
والمراد ان الادميين لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي قطعته الملائكة في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيمة
وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي وهو
معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على
المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو ولي الحساب غير الله
لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم

الى السماء وهو القيامة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدري كم مضى وكم بقي وانما يعلمها الله عز وجل وقال الزجاج يجوز
ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم
القيامة فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اخبر سبحانه
انه يعلم مجيء يوم القيامة وحلول العقاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب دان والرؤية
الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل
كعكر القطران عن عطا وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف
المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن يعني انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها تسير اولا كثيبا
مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه عن غيره عن مجاهد وقيل لا يسأل
حميم حميما ان يحمل عنه من اوزاره ليأسه من ذلك في الآخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من يخصه الرجل بمودة وشفقة من ذي
رحم وغيره والحامة الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجوه
وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه قوله عز وجل يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر
وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم
دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون
اولئك في جنات مكرمون خمس عشرة آية القراءة قرأ حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير لامانتهم بغير الف
بعد النون والباقون لاماناتهم بالجمع وقرأ حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم وكلهم قرأوا على صلاتهم على التوحيد الحجة قال
ابو علي من قرأ انها لظى نزاعة للشوى فرفع نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن نصب فعلى
وجهين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال يبعد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال فان قلت في قوله لظى معنى
التلظي والتلهب فان ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا تنتصب عنها الاحوال الا ترى انه ما استعمل استعمال الاسماء من اسم
الفاعل والمصدر لم يعمل عمل الفعل من حيث جرى مجرى الاسماء فان لا يعمل الاسم المعرفة علما اولى ومما يدل على تعريف هذا الاسم
وكونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السموات
وفي الارض علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف
وكان ذا الوجه ان علقت نزاعة بفعل مضمر دل عليه لظى نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لامانتهم على الافراد وان
كان مضافا الى جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على الجميع الجنس مع تناوله ومن جمع فلاختلاف الامانات
وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس واما قوله الشهادة والشهادات مثل القول في الامانة والامانات

اللغة

اللغة المودة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال وددت الشيء اذا تمنيته ووددته اذا احببته اود فيهما جميعا والافتداء
الضرر عن الشيء ببدل منه والفصيلة الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة ولظى اسم من اسماء جهنم مأخوذ
من التلظي والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة والاقتلاع اخذ بشدة اعتماد والشوى جلدة الرأس واحدتها
شواة قال الاعشى: قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف والشوى ما عدا المقاتل من كل حيوان
يقال رماه فاشواه اي اصاب غير مقتله ورمى فاصمى اي اصاب المقتل والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص
الجزع والاشفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور فاذا قسا قلب الانسان بطل الاشفاق والعادي الخارج عن الحق يقال عدا
فلان اذا اعتدى وعدا في مشيه اذا اسرع وهو الاصل والعادي الظالم بالاسراع الى الظلم الاعراب يجوز ان يكون العامل في الظرف
من قوله يوم تكون السماء كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم ويجوز ان يكون مستأنفا في الكلام ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من يوم
تكون السماء كالمهل هلوعا وجزوعا ومنوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر منوعا اذا مسه الخير
المصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان هذه محمولة على المعنى والتقدير فانهم يلامون الا على ازواجهم ودل
عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل تقديره الا من ازواجهم فيكون على بمعنى من المعنى لما وصف سبحانه القيمة واخبر ان الحميم
لا يسأل حميما لشغله بنفسه قال يبصرونهم اي يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم من بعض عن ابن
عباس وقتادة وقيل يبصرهم المؤمنون عن مجاهد يبصر المؤمنون اعداءهم على حال من العذاب فيشمتون بهم ويسرون وقيل يعرف اتباع
الضلالة رؤساءهم وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا الى
الجنة وفريقا الى النار يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل به باسلام
كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته اي زوجته التي كانت سكنا له وربما آثرها على ابويه واخيه الذي كان ناصرا
له ومعينا وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي ويجمع الخلائق
يود لو يفتدي بجميع هذه الشدائد ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد من
هؤلاء فارتدعوا انها لظى يعني ان نار جهنم لظى القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اي تشتعل وتلتهب على اهلها
وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل
وقيل تنزع الجلد وام الرأس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم عن الضحاك وقال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال
ابو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعوا من ادبر وتولى يعني النار
تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوت هذه النار كافر فكانها تدعوه فيجيبها
كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها وقيل معناه وتدعو زبانية النار من ادبر وتولى من الخلق فجعل ذلك سبحانه دعاء
من النار عن الجبائي وقيل تدعو اي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاك الله اي عذبك وجمع المال فاوعى اي امسكه في
الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكوته ولم يصل رحمه وقيل جمعه من باطل ومنعه من حق ان الانسان خلق هلوعا اي ضجورا
جزوعا من الهلع ومن شدة الحرص وقال اهل البيان تفسيره فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني انه اذا

الفقر لا يحتسب ولا يصبر وإذا أصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين المطيعين فقال إلا المصلين الذين هم على صلاتهم
دائمون مستمرون على أدائها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا في النوافل وقوله والذين هم على صلاتهم
يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والزجاج والذين في
أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني الزكاة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسأل وقد سبق
تفسيرها وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال الحق المعلوم ليس من الزكاة وهو الشيء الذي تخرجه من مالك إن شئت كل جمعة وإن
شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه أيضا أنه قال هو أن تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والذين
يصدقون بيوم الدين أي يؤمنون بأن يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
أي خائفون إن عذاب ربهم غير مأمون أي لا يؤمن حلوله بمستحقيه وهم العصاة وقيل معناه يخافون أن لا يقبل حسناتهم
ويؤخذون بسيئاتهم وقال غير مأمون لأن المكلف لا يدري هل أدى الواجب كما أمر به وهل انتهى عن المحظور على ما نهي عنه
ولو قدرنا أن إنسانا يعلم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم يعني
الذين يحفظون فروجهم من المناكح على كل وجه وسبب إلا على الأزواج أو ما ملكت الأيمان من الإماء فإنهم غير ملومين على ترك
حفظ الفروج عنهن فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون أي فمن طلب سوى ما أباحه الله من الفروج فأولئك الذين
تعدوا أمر الله وخرجوا عما أباحه لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن حده أي من أي وجه كان والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون
أي حافظون والأمانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودائع والحكومات ونحوها وقيل الأمانة الإيمان وما أخذ الله عليهم
من التصديق بما أوجبه عليهم والعهد ما يجب عليهم الوفاء به والذين هم بشهاداتهم قائمون أي يقيمون الشهادات التي تلزمهم إقامتها
والشهادة الإخبار بالشيء أنه على ما شاهده وذلك أنه قد يكون عن مشاهدة المخبر عنه وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو إليه والذين هم
على صلاتهم يحافظون أي يحفظون حدودها وأوقاتها وأركانها فيؤدونها بتمامها ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضيل عن أبي
الحسن عليه السلام أنه قال أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الفريضة من صلاها
لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها كتب الله له بها
براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها فإن ذلك إليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه أولئك الذين وصفوا بهذه
الصفات في جنات أي بساتين تجري من تحتها الأنهار مكرمون معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب قوله عز وجل فما للذين كفروا
قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب
المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص وسهل إلى نصب بضمتين والباقون إلى نصب بفتح النون وسكون الصاد
الحجة قال أبو علي يجوز أن يكون نصب مثل سقف وسقف ورهن ورهن وورد وورد ومن ثقل فقال النصب كان يجوز أن يكون واحدا ويكون
النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف وما أشبه ذلك ويكون التثقيل كشغل وشغل وطنب وطنب **اللغة**

قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذلك من نظر العدو أبو عبيدة الإهطاع الإسراع وعزين جماعات في تفرقة واحدهم
عزة وإنما جمع بالواو والنون لأنه عوض مثل سنة وسنون وأصل عزة عزوة من عزاه يعزوه إذا أضافه إلى غيره فكل جماعة من
هذه الجماعات مضافة إلى الأخرى قال الراعي أخليفة الرحمن إن عشيرتي أمسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى
ولي مكر عليه الطير كالعصب العزينا وقيل إن المحذوف من عزة هاء والأصل عزهة وهو من العزهاء وهو المنقبض عن النساء وعن الأصمعي
قال الأحوص إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وعن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه وهم
حلق حلق متفرقون فقال ما لي أراكم عزين والأجداث القبور واحدها جدث وجدف بمعنى والإيفاض الإسراع والنصب الصنم الذي كانوا
يعبدونه قال الأعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا **الإعراب** فما للذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام
خبره وفيه ضمير وقبلك في موضع الحال من كفروا ومن الجر في قوله تقديره فما ثابت قبلك ومهطعين حال من الضمير في قبلك
ويجوز في قبلك أن يكون ظرفا للاستقرار ويكون ظرفا لمهطعين ويجوز أن يكون مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق بعزين
حال بعد حال ويجوز أن يتعلق عن اليمين بعزين بمعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كأنهم إلى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع
على الحال من قوله سراعا خاشعة أبصارهم حال من الضمير في يوفضون **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه الإنكار فما للذين كفروا يعني أي
شيء للذين كفروا بتوحيد الله أي ما بالهم وما حملهم على ما فعلوا قبلك أي عندك يا محمد مهطعين مسرعين إليك عن أبي عبيدة
وقيل متطلعين نحوك عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك أي ينظرون إليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا هاهنا
المنافقون عن اليمين وعن الشمال عزين يمينك ومن شمالك عزين أي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة أيطمع
كل امرئ منهم أي من هؤلاء المنافقين أن يدخل جنة نعيم كما يدخلها أولئك الموصوفون قبل هذا وإنما قالوا هذا لأنهم كانوا يقولون
إن كان هذا الأمر على ما قال محمد فإن لنا في الآخرة عند الله أفضل ما للمؤمنين كما أعطانا في الدنيا أفضل ما أعطاهم كلا أي لا يكون
ذلك ولا يدخلونها إنا خلقناهم مما يعلمون أي من نطفة قذرة أي بما كان أصله من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة بحاله
وتقديره إنما يستوجبها بالأعمال الصالحة فنبه سبحانه بهذا على أن الناس كلهم من أصل واحد وإنما يتفاضلون بالإيمان والطاعة وعقيبه
إنا خلقناهم من المقاذر والأنجاس فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي وقيل معناه خلقناهم من أجل ما يعلمون
من الثواب والعقاب بالتكاليف بالطاعات تعريضا للثواب كقول القائل أغضبت عليك مما تعلم أي من أجل ما تعلم قال الأعشى
أأزمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى أن تزارا أي من أجل ليلى وحلقوا ولو شطت على ذي هوى أنه لم يزمع من عندهم
وإنما أزمع من أجلهم المصير إليهم فلا أقسم هو مفسر في سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فإن لها
ثلاثمائة وستين مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود إليه إلى قابل عن ابن عباس إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم يعني أن نجيء
بقوم خير منهم يعني بالقدرة على إهلاكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خير منهم وما نحن بمسبوقين بفوت عقوبتنا إياهم فإنهم لو سبقونا لفاتونا
لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن أبي مسلم فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا فإن وبال ذلك عائد عليهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة يوم يخرجون من الأجداث أي القبور سراعا مسرعين لشدة السوق كأنهم إلى
نصب يوفضون أي كأنهم يسعون فيبتدرون إلى علم نصب لهم عن الجبائي وأبي مسلم وقيل كأنهم إلى أوثانهم يسعون للتقرب

الباهلي عن ابن عباس وقتادة خاشعة أبصارهم أي ذليلة خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة أي
تغشاهم مذلة ذلك اليوم الذي وصفه اليوم الذي كانوا يوعدون في دار التكليف فلا يصدقون به ويجحدونه وقد شاهدوه
في تلك الحال **سورة نوح** مكية **عدد آيها** ثمان وعشرون آية كوفي تسع بصري وشامي ثلاثون في الباقين **اختلافها** أربع
آيات سواعا فأدخلوا نارا كلاهما غير الكوفي ونسرا كوفي والمدني الأخير ضلالا كثيرا مكي والمدني الأول **فضلها** أبي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح أبو عبد الله عليه السلام قال
من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع أن يقرأ سورة إنا أرسلنا نوحا فأي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة أو نافلة أسكنه الله
مساكن الأبرار وأعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله له وزوجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثيب إن شاء الله تعالى
تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد أهل التكذيب افتتح هذه السورة بذكر قصة نوح عليه السلام وما نال أهل التكذيب
تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل
أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى
إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت
لهم وأسررت لهم إسرارا فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا أربع عشرة آية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة و
الإصرار الإقامة على الأمر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدرور بالغيث والمطر والإمداد إلحاق الثاني بالأول على التتابع حالا
بعد حال يقال أمده بكذا أي مده به مرة بعد أخرى والأطوار جمع الطور وهو عند العرب الأمر وأصل الوقار الثبوت وما به يكون الشيء
عظيما من الحلم الذي يمنع من الخفة والرجاء بمعنى الخوف قال أبو ذؤيب: إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل
الإعراب أن أنذر قومك في موضع نصب بأرسلنا والأصل بأن أنذر قومك فلما سقطت الباء أفضى الفعل وقيل إن موضعه
جر وإن سقطت الباء وقد تقدم بأنه يجوز أن يكون أن هي المفسرة بمعنى أي وجهارا مصدر وضع موضع الحال أي دعوتهم مجاهرا
لهم بالدعاء إلى التوحيد وقوله مدرارا نصب على الحال وقوله لا ترجون لله وقارا جملة في موضع الحال أيضا والعامل في الحال ما في لكم من
معنى الفعل ووقارا منصوب بأنه مفعول ترجون **المعنى** أخبر الله سبحانه فقال إنا أرسلنا نوحا أي بعثنا نوحا رسولا إلى قومه أن أنذر
قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم معناه أرسلناه لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا قال الحسن أمره أن ينذرهم عذاب الدنيا قبل
عذاب الآخرة ثم حكى أن نوحا امتثل ما أمره سبحانه به فقال يا قوم أضافهم إلى نفسه كأنه قال أنتم عشيرتي يسوءني ما يسوءكم
إني لكم نذير مبين أي مخوف مبين وجوه الأدلة في الوعيد وبيان الدين والتوحيد أن اعبدوا الله وحده ولا تشركوا
به شيئا واتقوا معاصيه وأطيعون فيما آمركم به لأن طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان
نعمه السابغة التي لا توازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم أي فإنكم إن فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم السالفة وهي بعض
الذنوب التي تضاف إليكم ولما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق لما يكون في ذلك

من الاغراء

من الإغراء بالقبيح قيده سبحانه هذا التقييد ويؤخركم إلى أجل مسمى وفي هذا دلالة على ثبوت أجلين لأنه شرط في الوعد بالأجل المسمى
عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستئصال قبل الأجل الأقصى بالأجل الأدنى ثم قال إن أجل الله يعني
الأقصى إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك وتؤمنون به وقال الحسن يعني أجل الله يوم القيامة جعله أجلا للبعث ويجوز
أن يكون إخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا إلى عبادتك وخلع الأنداد من دونك والإقرار بنبوتي
فلم يزدهم دعائي إلا فرارا أي فلم يزدادوا بدعائي إياهم إلا فرارا من قبوله ونفارا منه وإدبارا عنه وإنما سمى كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر لأنهم
كانوا على كفر وضلال فلما دعاهم نوح إلى الإقلاع عن ذلك والإقرار بربهم فلم يقبلوه فكفروا به كان ذلك زيادة في الكفر لأن الزيادة هي
ضم الشيء إلى مقدار قد كان حاصلا ولو حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن أحدهما زيادة على الآخر وإني كلما دعوتهم إلى الإخلاص ذلك
لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم أي غطوا بها وجوههم لئلا يروني
وأصروا أي داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا أي تكبروا وأنفوا عن قبول الحق والإصرار الإقامة على الأمر بالعزيمة عليه قالوا
كانوا إذا بين على الكفر كان الرجل منهم يذهب بابنه إلى نوح فيقول لابنه احذر هذا لا يغوينك فإن أبي
ذهب بي إليه وأنا مثلك فحذرني مثل ما حذرتك عن قتادة ثم إني دعوتهم جهارا أي إعلانا وصحت عن ابن عباس وقيل مجاهرا
يرى بعضهم بعضا أي ظاهرا على جهتهم ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا أي دعوتهم في العلانية وفي السر وقيل معناه أعلنت
جماعة بالدعوة وأسررت جماعتهم أعلنت للذين أسررت لهم وأسررت للذين أعلنت لهم ومعناه أني سلكت معهم في الدعوة كل مذهب
وتلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم أي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم إنه كان غفارا
لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم وأطعتموه يرسل السماء عليكم مدرارا أي كثيرة الدرور بالغيث وقيل إنهم كانوا قد
قحطوا وأسنتوا وهلكت أموالهم وأولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الإيمان والرجوع إلى الله قال الشعبي خرج
عمر بن الخطاب يستسقي فصعد المنبر ليستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال لقد طلبت
الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل المطر ثم قرأ هذه الآية ويمددكم بأموال وبنين أي ويكثر أموالكم وأولادكم الذكور
ويجعل لكم جنات أي بساتين في الدنيا ويجعل لكم أنهارا تسقون بها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح أنهم كانوا أهل حرص على الدنيا
فقال هلموا إلى طاعة الله فإن فيها درك الدنيا والآخرة وروي عن الربيع بن صبيح أن رجلا أتى الحسن فشكا إليه الجدب فقال له الحسن استغفر الله
وأتاه آخر فقال ادع الله أن يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا أتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار
فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي إنما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح أنه قال لقومه استغفروا ربكم إنه كان غفارا
إلى آخره وروى علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن أبيه قال سأل رجل أبا جعفر عليه السلام وأنا عنده فقال له جعلت
فداك إني كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فإن ضيعت ذلك بالليل فاقضه
بالنهار فإن الله يقول استغفروا ربكم إلى آخره ثم قال نوح عليه السلام لهم على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا
أي لا تخافون لله عظمة والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه
وتطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة عن قتادة أي لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله وقيل معناه

ما لكم لا تخافون لله عظمة ولا ترجون منه ثوابا في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان وتوحيد
الله عن الزجاج وقيل معناه ما لكم لا تعتقدون لله ثوابا عن ابي مسلم وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة
ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظم لحما ثم انشاه خلقا آخر انبت له الشعر وكمل له الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل
اطوارا احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا وقيل خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمنى
واصحاء وطوالا وقصارا والاية محتملة للجميع قوله عز وجل الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آ
لهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع عشرة آية القراءة قرا اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرا ابو عمرو مما خطاياهم
والباقون مما خطيئاتهم بالتاء والمد والهمز وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم الحجة قال ابو عبيدة زعموا ان ودا
صنم كان لهذا الحي من كلب وجاء بالفتح قال وسمعت قول الشاعر فحياك ود من هداك لفتية وخوص باعلى من فضالة
هجد وقال ابو الحسن هو لاهل المدينة الواو وهي اسم صنم وسمعت هذا البيت حياك ود فانا لا يحل لنا لهو النساء
وان الدين قد عزما الواو مضمومة وخطايا جمع التكسير وخطيئات جمع التصحيح وما زيد كالتي في قوله فبما رحمة من الله وقوله فبما
نقضهم ميثاقهم اللغة الفجاج الطرق المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع هاهنا صنم وفي غيره الشاعر
من الليل ومن السعراء والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم كبار ومثله عجيب وعجاب وطياب وحسن وحسان وخسان وروي ان اعرابيا
سمع النبي صلى الله عليه وآله يقرا ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من جفاة الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف بالفصاحة
والديار فيعال من الدوران ونحوه القيام والاصل قيوام وديوار قلبت الواو ياء وادغمت احديهما في الاخرى قال الزجاج يقال ما
بالدار ديار اي ما بها احد يدور في الارض قال الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الاك ديار الا انه جعل المتصل
موضع المنفصل ضرورة الاعراب طباقا منصوب على وجهين ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون نعتا لسبع اي
سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون
نباتا وما من قوله مما خطاياهم مزيدة لتاكيد الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم تروا كيف خلق
سبع سموات طباقا اي واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى وجعل القمر نورا في
السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس وثانيها ان معنى
فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها كما تقول لك في هذه الدور ابنية وان كانت في واحدة منها لان ما كان في احداهن كان
فيهن وكما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضيء لاهل الارض كما كانت الشمس يجعل فيها

النور للاستضاءة بركات سراجا فهو سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدأ خلق آدم
وآدم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه والله انشا جميع الخلق باغتذاء ما تنبته
الارض فحي فيها وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اي في الارض امواتا ويخرجكم منها
عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تاكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة ليمكنكم المشي عليها والاستقرار
فيها ثم بين انه انما جعلها كذلك لتسلكوا فيها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا
في الصحاري وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعمات امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة
من كل شرك وكونها دلالة على انه عالم بمصالح العباد ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة فيجب ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد
سبحانه الى ذكر نوح عليه السلام بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني فيما امرتهم ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا
من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي اتبعوا اغنياء قومهم اغترارا بما آتاهم الله من المال والولد فقالوا لو كان هذا رسول
الله لكان له ثروة وغنى وفي ولده لغتان بالضم والفتح قالوا الولد الجماعة من الاولاد والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك ذهاب
راس المال وقيل معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا
في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن عباس وقيل اجتروا على الله وكذبوا رسله
عن الضحاك وقيل مكرهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم اي لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما
لهم معروفة بعد دخولها في الجملة الاولى لعظمها عندهم فقالوا ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنام
كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح
فنشأ قوم بعدهم يأخذون اخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ بعدهم
قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فبدأ عبادة الاوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب
وقيل كان نوح يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل بالهند ويمنع الكفار ان يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء
يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطيفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على
عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل
مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوها بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الاكابر فالاكابر
حتى صارت الى كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ اعلى واتحاد من طيء يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا
ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني الحرث واما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان
لحمير يعبدونه واما سواع فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان ود
بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير
وكان اللات لثقيف واما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر واما مناة فكانت لقديد واما اساف ونائلة وهبل
فلاهل مكة وكان اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن عطاء

وقتادة والثمالي فقال الواقدي كان ودّ على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة
فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا اي ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا
من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فان الضمير في اضلوا يعود الى الاكابر قوم نوح ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي هلاكا كما في
قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا فتنة بالمال والولد وقيل الا ذهابا عن الجنة والثواب قال البلخي لا تزدهم الا منعا من الالطاف
عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا ضلوا استحقوا منع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ويسكنون الى امر الله ولا يجوز
ان يفعل بهم الضلال عن الحق والايمان لان ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى عن ذلك مما خطيئاتهم اغرقوا اي من خطيئاتهم وما
زائدة والتقدير من اجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا نارا اي بعد ذلك ليعاقبوا فيها فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وانما اتى سبحانه بالفاظ الماضي على معنى الاستقبال لصدق الوعد به قال
الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في النار من جانب وانشد ابن الانباري الخلق
مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن لاضداد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا تدع منهم احدا الا اهلكته قال قتادة وما دعا بهذا عليهم الا بعد ان انزل عليه
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلذلك قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك ان تركتهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين
بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والا فلم يعلم نوح الغيب وانما قال ذلك بعد ما اعلمه الله اياه والمعنى لا يلدوا الا من
يكفر ويفجر كما انه لا يتم على الكفر من ابيه يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل والربيع وعطاء انما قال ذلك نوح عليه السلام لان الله تعالى
اخرج من اصلابهم كل من يكون مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله تعالى
نوحا بانهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله تعالى دعاءه فاهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب
ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا
مؤمنين وقيل يريد بهما آدم وحواء ولمن دخل بيتي مؤمنا اي دخل داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلى الله عليه
وآله وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل من امته عن الكلبي ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا قال اهل التحقيق جاء نوح
عليه السلام بدعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض
ونرجو ان يستجيب ايضا دعوته للمؤمنين فيغفر لهم **سورة الجن** مكية ثمان وعشرون آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وآله قال ومن قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حياة الدنيا شيء من اعين الجن ولا نفثهم ولا سحرهم ولا كيدهم وكان مع محمد وآله فيقول يا رب لا اريد
بهم بدلا ولا اريد عنهم حولا **تفسيرها** لما تقدم في سورة نوح ابلاغ قومه ما امرهم افتتح سبحانه في هذه السورة ابلاغ الجن نبينا
عليه السلام ليعلم الفريقين من بعث صلى الله عليه ومن خرجت بيعته فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون

برجال

برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابو جعفر قل اوحي الي انه استمع بفتح الالف ولم يختلفوا فيه ثم قرأ في الآية الثالثة
وانه تعالى بالفتح وفي الرابعة انه كان يقول بالفتح وفي السادسة وانه كان رجال بالفتح ويقرأ ما سواها بالكسر الا قوله وان
لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه يقرأ هذه الثلاث بالفتح وقال الرواة عنه ما كان مردودا على الوحي فهو
بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم على قراءته يمكن ان يكون قد وقع خلل في روايته وقرأ ابن عامر
واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الباقون كلها بالكسر الا قوله وان لو استقاموا
وان المساجد فانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرأ نافع وعاصم برواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرأ يعقوب ان لن
تقوّل بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف وروي ذلك عن الجحدري والباقون لن تقول بالتخفيف وفي الشواذ قراءة حوبة
ابنة الاعمى على ورث فعل **الحجة** قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احدهما ان يكون المخففة من الثقيلة فيكون
محمولا على الوحي كانه اوحي اليه انه لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل السين ولا في قوله افلا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون
والآخر ان يكون ان قبل لو بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته لنغرينك بهم وقوله لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين فتلحق مرة وتسقط اخرى فان لو بمنزلة فعل الشرط كما لحقت اللام زائدة قبل ان الداخلة على الشرط كذلك لحقت ان
هذه قبل لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة فيه قولان احدهما لو استقاموا على طريقة الهدى والآخر لو استقاموا على
طريقة الكفر ويستدل على القول الاول بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويستدل على القول الآخر بقوله تعالى ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة واما قوله وان المساجد لله فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه
على اوحي كانه اوحي اليه ان المساجد لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا كان قوله وان هذه امتكم على قوله
ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ومثله في قول الخليل لايلاف قريش كانه قال فليعبدوا قال سيبويه ولو قرئ وان
المساجد بالكسر كان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على اوحي اليه ويكون ان يقطع من قوله اوحي ويستأنف به كما جوز سيبويه
القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل من قرأ من كسر ان من قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرأ كل ذلك بالفتح او
الحمل على اوحي ويجوز ان يكون على غيره كما حمل المفتوحة وان المساجد لله على اوحي وحمله الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء
ذلك بعد قول الحكاية كما حكي في قوله قال الله اني منزلها عليكم وكذلك ما بعد فاء الجزاء لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل
سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على ارادة الابتداء فيما اضمر مثل ذلك في هذه السورة
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن قرأ ان لن تقوّل فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان
تقوّل في معنى كذب يجري مجرى تبسمت وميض البرق فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه تبسمت لانه اومضت فكانه قال ان لن يكذب الانس
والجن على الله كذبا فالاول حتى من الكلام بنصبه وميض البرق بنفس تبسمت لانه في معنى اومضت فنصب الكذب بنفس تقول الآن

يعني كذبا ومن قرأ أن لن تقول على قراءة يعقوب فإن كذبا وصف مصدر محذوف على قولا كذبا الكذب هنا وصف لا مصدر
كما في قوله وجاؤوا على قميصه بدم كذب كقولك قلت حقا وقلت شيئا ولا يحسن أن يجعل مع تقول وصفا أي تقول قولا كذبا
لأن التقول لا يكون إلا كذبا فلا فائدة فيه ومن قرأ أوحي فهو من وحيت إليه بمعنى أوحيت وأصله وحي فلما انضمت الواو
ضما لازما همزت ونحوه وإذا الرسل أقتت أي وقتت قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت اللغة الجد أصله القطع ومنه الجد
العظمة لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليه ومنها الجد أبو الأب لانقطاعه بعلو أبوته وكل من فوقه لهذا الولد أجداد والجد
الحظ لانقطاعه بعلو شأنه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف ومن الجديد لأنه حديث عهد بالقطع في غالب الأمر و
الرهق لحاق الإثم وأصله اللحوق ومنه راهق الغلام إذا لحق حال الرجال قال الأعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي
وامق ما لم يصب رهقا أي لم يغش إثما الإعراب حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز أن يكون جمع حرسي فيكون
مثل عربي وعرب وشديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن أن يكون على النسب أي ذات شدة ومقاعد منصوب لأنه ظرف مكان والشر
مبتدأ وخبره أريد وإنما جاز أن يكون النكرة مبتدأ من غير تخصيص لأجل همزة الاستفهام كما يجيء ذلك بعد حرف النفي لأن كليهما
يفيد معنى العموم المعنى أمر سبحانه نبيه أن يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد أوحي إلي أي ما ذكر على لفظ ما لم يسم فاعله
تفخيما وتعظيما والله سبحانه أوحى إليه وأنزل الملك عليه أنه استمع نفر من الجن أي استمع القرآن طائفة من الجن وهو جيل من
الأجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الناس والملائكة فإن الملك مخلوق من النور والإنس من الطين والجن من النار
فقالوا أي قال الجن بعضها لبعض إنا سمعنا قرآنا عجبا والعجب ما يدعو إلى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة في مثله
فلما كان القرآن قد خرج بتأليفه المخصوص عن العادة في الكلام وخفي سببه عن الأنام كان عجبا لا محالة وأيضا فإنه كلام مباين
لكلام المخلوق في المعنى والنظام لا يقدر أحد على الإتيان بمثله وقد تضمن أخبار الأولين والآخرين وما كان وما يكون أجراه الله على
رجل أمي من قوم أميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي إلى الرشد أي يدل على الهدى ويدعو إليه والرشد ضد الضلال فآمنا به
أي صدقنا بأنه من عند الله ولن نشرك فيما بعد بربنا أحدا فنوجه العبادة إليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى إنا قد رجعنا
بإيماننا قبلنا الرشد والحق وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة على أنه صلى الله عليه وآله كان مبعوثا إلى الجن والإنس
وعلى أن الجن عقلاء مخاطبون وبلغة العرب عارفون وعلى أنهم يميزون بين المعجز وغير المعجز وأنهم دعوا قومهم إلى الإسلام وأخبروهم
بإعجاز القرآن وأنه كلام الله تعالى لأن كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
ما قرأ رسول الله على الجن وما رآهم انطلق رسول الله في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر
السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء حدث
فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وآله وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو
يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم وقالوا إنا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فأوحى الله تعالى إلى نبيه عليه السلام قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن
رواه البخاري ومسلم أيضا في الصحيح وعن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن

فقال

فقال ما كان منا معه أحد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله أو استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه
مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله أين كنت لقد أشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك
فقال لنا إنه أتاني داعي الجن فذهبت أقرئهم القرآن فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم فأما أن يكون صحبه منا أحد فلم وعن أبي
روق قال هم تسعة نفر من الجن من الجزيرة اليمانية وقيل إنهم من بني الشيصبان وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود إبليس وقيل
كانوا سبعة نفر من جن نصيبين رآهم النبي صلى الله عليه وآله فآمنوا به وأرسلهم إلى سائر الجن وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
الاختيار كسر إن لأنه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قوله فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا أي وقالوا تعالى جد ربنا وكذلك كل ما كان بعده
فتح بوقوع الإيمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله
التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن أبي مسلم وقيل معناه جل ربنا في صفاته فلا تجوز عليه صفات الأجسام
والأعراض من الحاجة وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله وأمره عن الضحاك وقيل علاء ملك ربنا
عن الأخفش وقيل تعالى آلاؤه ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع يرجع إلى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه
أنس بن مالك كان الرجل إذا قرأ البقرة جد في أعيننا أي عظم في أعيننا فلما سمعت الجن القرآن تنبهت حتى قالت الجن بجهالتهم تعالى
سبحانه كما قالت وروي ذلك عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام وأنه كان يقول سفيهنا أي جاهلنا على الله
شططا أرادوا بسفيههم إبليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا أن إبليس كان
يخرج عن الحق في إضلال الخلق ودعائهم إلى الضلال وقيل شططا أي قولا بعيدا عن الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وأنا
ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا اعترفوا بأنهم ظنوا أن لن يقول أحد من الإنس والجن كذبا على الله في اتخاذ الشريك
معه والصاحبة والولد أي حسبنا أن ما يقولون من ذلك صدق وأنا على حق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق به وفي هذا دلالة
على أنهم كانوا مقلدين حتى سمعوا الحجة وانكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه إشارة إلى إبطال التقليد ووجوب
اتباع الدليل وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن أي يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من العرب إذا نزل الوادي
في سفره ليلا قال أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم
أن الجن تحفظهم قال مقاتل أول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وأنه كان رجال
من الإنس يعوذون برجال من أجل الجن ومن معرة الجن قال البلخي فأما الرجال فلا يكونون إلا في الناس وقال غيره قد يكون في الجن رجال مثل ما في الإنس
فزادوهم رهقا أي زاد الإنس الجن والجن الإنس إثما إلى إثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا أي
طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا قال الزجاج يجوز أن يكون
الإنس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن ورياسة بالجن كانوا يزدادون طغيانا في قولهم بهذا التعوذ فيقولون
سدنا الجن والإنس ويجوز أن يكون الجن زادوا الإنس رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وقيل معناه وقال
مؤمنو الجن لكفارهم إن كفار الإنس يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم يا معشر الجن أن لن يبعث الله رسولا بعد
موسى أو عيسى وهذا يدل على أن الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن آمنوا واهتدوا به فأنتم يا معاشر العرب أولى بالتفكر والتدبر

لن تؤمنوا وتبتدئ وامع ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول
ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يبعث احدا يوم القيامة ولا يحاسبه عن الحسن وقيل يعني لن يبعث الله احدا رسولا ثم حكى عن
الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا
قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت
السماء من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان
يتهيأ لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الآن منا ذلك يجد له شهابا رصدا
يرمى به ويرصد له شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله انا
كنا نقعد منها الآية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله قال البلخي ان الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان
غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله منع بها الجن من الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض اي بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء حين منعوا النجوم انقطاع التكليف او تغيير الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك
قوله ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه ان هذا المنع لا ندري العذاب سينزل باهل الارض ام لنبي يبعث ويهديهم الى الرشد
فان مثل هذا لا يكون الا لاحد امرين وسمي العذاب شرا لانه مضرة وسمي بعثة الرسول رشدا قوله عز وجل وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا عشر آيات القراءة
قرا اهل العراق غير ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرا ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر
وعاصم وحمزة قل انما ادعو والباقون قال وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري
لبدا بالتشديد وفي رواية اخرى عن الجحدري لبدا بضمتين الحجة من قرا يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر
ربه ومن قرا بالنون فهو مثل قوله وآتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذي اسرى ومن قرا قال انما ادعو فلتقدم ذكر الغيبة ايضا
في قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرا قل فلان بعده قل اني لا املك قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرا لبدا فان اللبد الكثير من قولهم
مال لبد كانه قيل له لبد لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة ومن قال لبدا فالجراد الكثير
قال بعض الهذليين صابوا بستة ابيات واربعة حتى كان عليهم جابيا لبدا قال اللحياني هو الجراد لانه يجيء كل شيء باكله وقال الزجاج
اللبدة واللبدة بمعنى ومن قرا لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالحطاب والزمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركع
من الاوصاف التي جاءت على فعل كانه سرح وحرجل طلق ومن قرا لو استقاموا فانه على التشبيه بواو الجماعة نحو اشتروا الضلالة
كما تشبهت تلك بهذه فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى هذا في سورة البقرة اللغة الصالح عمل الصلاح الذي يصلح به حاله
دينه واما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف تعالى بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق

جمع طريقة وهي الجهة المستمرة مرتبة بعضها بعد بعض والقدد جمع قدة وهي المستمرة بالقد في جهة واحدة والرهق لحاق السرف في الامر
وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل ونظيره الترب الفقير والمترب الغني واصله التراب فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب
والآخر كثر ماله حتى صار بعدد التراب وكذلك القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا
وهم قسطوا على النعمان وقال الآخر قسطنا على الاملاك في عهد تبع ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها والتحري تعمد اصابة الحق
طلب الشيء والقصد له قال امرؤ القيس ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر وماء غدق كثير والمكان غدق كثير الماء
والندى وهو غدق بين الغدق عن الزجاج وقال امية بن ابي الصلت مزاجها سلسبيل ماؤها غدق عذب المذاقة لا ملح ولا كدر والصعد الغليظ
الصعب وهو المتصعد في العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود العقبة الكؤود الشاقة المعنى ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن مؤمني الجن
عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات المخلصون ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد كنا طرائق قددا اي فرقا شتى على مذاهب مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح ودون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل
قددا الوانا شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا متباينة كل فرقة تباين صاحبتها كما يبين المقدد بعضه من بعض قال السدي
الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته اذا اراد بنا امرا
ولن نعجزه هربا اي انه يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به اعترفوا بانهم لما سمعوا القرآن الذي فيه الهدى صدقوا به قالوا فمن
يؤمن بربه اي يصدق بتوحيده ويعرفه على صفاته فلا يخاف الخديعة فانه لا يخاف بخسا اي نقصا قليلا ولا كثيرا ولا
مما عليه اثم ما يكن فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصانا من حسناته ولا زيادة في سيئاته عن ابن عباس وقتادة والحسن وابن زيد والبخس
النقصان والرهق العدوان هذه حكاية عن ايمان قوم الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امر الله سبحانه
وانقادوا لذلك ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امره به فاولئك تحروا رشدا اي توخوا الرشد والتمسوا
الصواب والهدى وتعمدوا اصابة الحق وليسوا كالمشركين الذين القوا ما ابيح عنهم الى الهوى وذهلوا عن طريق الهدى واما القاسطون العادلون
عن طريق الحق والدين وكانوا في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فيحرقون كما يحرق الحطب بالنار ويكون معناه سيكونون لجهنم حطبا
توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله تعالى اي لو استقام الجن والانس على
طريقة الايمان عن ابن عباس والسدي وقيل الذين مر ذكرهم لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء كثيرا وذلك بعد ما رفع المطر
عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو آمنوا واستقاموا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق يكون في المطر
وهذا كقوله ولو انهم اقاموا التورية الآية لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل معناه
لو استقاموا على طريقة الكفر لاكثرنا لهم ولاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه
اي لنختبرهم بذلك عن الفراء والربيع والكلبي والثمالي وابي مسلم واليه يذهب دليله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية وقيل
معناه لنعاملهم معاملة المختبر في شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعو اليه الشهوة وروي عن عمر بن الخطاب انه قال في هذه الآية
اينما كان الماء كان المال وكانت الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل والحسن والاولى
ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة في الدين والايمان لانها لا تطلق الا على ذلك ولانها في موضع اللطف والاشتغال

الى الايمان والحث على الطاعة وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قال هو والله ما انتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه لافدناهم علما
كثيرا يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه اي ومن يعدل عن الفكر فيما يؤديه الى معرفته
وتوحيده والاخلاص في عبادته وقيل عن شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اي يدخله عذابا شاقا شديدا متصعدا في العظم وانما
قال يسلكه لانه تقدم ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا صعبا لا راحة فيه وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا تقديره ولان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا سوى الله عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة والصلاة احدا على وجه الاشراك في
عبادته كما تفعل النصارى في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المسجد ان يقال لا اله الا الله لا ادعو مع الله
احدا وقيل المساجد مواضع السجود من الانسان وهي الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي لله تعالى اذ خلقها
وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم سأل ابا جعفر محمد بن علي بن موسى
الرضا عليهم السلام عن قوله وان المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وقيل اراد بالمساجد البقاع كلها لان
الارض كلها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله مسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وآله كيف لنا ان نأتي المسجد
ونشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك فنزلت الآية وروي عن الحسن ان معناه ان المساجد الصلوات وهي لله تعالى والمراد اخلصوا لله العبادة
واقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا فيها لغير الله نصيبا وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وآله يدعوه يقول لا اله الا الله
ويدعو اليه ويقرأ القرآن كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا ازدحاما عليه حرصا منهم على استماع القرآن
عن ابن عباس والضحاك وقيل هو من قول الجن لاصحابهم حين رجعوا اليهم لما رأوا اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يزدحمون عليه لاستماع
القرآن منه وكل واحد منهم يكون اقرب من صاحبه فيتلبد بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما اوحي الله الى النبي
عليه السلام بما كان من حرص الجن على استماع القرآن وقيل معناه انه لما دعا قريشا الى التوحيد كادوا يركبون عليه ازدحاما جماعات
ليزيلوه بذلك عن الدعوة وابى الله الا ان يظهره وينصره على من ناواه عن الحسن وقتادة وعلى هذا يكون ابتداء كلام قال انما ادعو ربي
ولا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله انك جئت بامر عظيم لم نسمع بمثله فارجع عنه فاجابهم بهذا عن مقاتل
اولا امره سبحانه بان يجيبهم بهذا فقال قل انما ادعو ربي وهذا يعضد قول الحسن وقتادة ولانه كالانتهاء بما عدا ذلك قوله عز وجل
قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ثماني آيات القراءة قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون
بفتح الياء والعيان متقاربان اللغة الملتحد الملتجأ بالميل اليه والرصد جمع راصد وهو الحافظ الاعراب الا بلاغا منصوب لانه
بدل من ملتحدا اي لا اجد ملجأ الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني به فهو ملتجأ ورسالاته منصوبة بالعطف على بلاغا وتقديره الا
بلاغا من الله آياته ورسالاته وقوله من اضعف ناصرا من مبتدأ واضعف خبره والجملة في موضع نصب ناصرا نصب على التمييز وكذلك قوله عددا

وقوله اقريب ما توعدون الاستفهام فعل في خبره تعليق لان ما بعده يجوز ان يكون من مبتدأ وقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه ويجوز ان
يكون استثناء منقطعا وعددا انتصابه على وجهين احدهما على معنى واحصى كل شيء في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة
ولا رطب ولا يابس والآخر ان يكون في موضع المصدر لان معناه وعد كل شيء عددا عن الزجاج المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام
فقال قل يا محمد للمكلفين اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع الضرر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر على ذلك هو الله
تعالى ولكني رسول ليس علي الا البلاغ والدعاء الى الهداية والرشاد وهذا اعتراف بالعبودية واضافة الحول والقوة الى الله سبحانه
ثم قال قل لهم ايضا اني لن يجيرني من الله احد اي لا يمنعني احد مما قدره الله علي ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملجأ الجأ اليه اطلب
السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله آياته ورسالاته فان فيه النجاة في الامن والنجاة من الخوف والحياة وقيل
معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن علي الا البلاغ من الله فكانه قال لا املك شيئا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه عن قتادة وقيل ان
قوله الا بلاغا يحتمل وجهين احدهما الا ان ابلغ عن الله والاخر اي لا يجيرني شيء الا ما اتاني من الله فلا فرق بين ان يقول المعنى كما بينا وتقول الا
كتابه والثاني الا تبليغ ما انزل الي فاما القبول والايمان فليس الي وانما ذلك اليكم عن ابي مسلم وقيل انه عطف رسالاته على البلاغ فوجب ان يكون
غيره فالاولى ان يكون المراد بالبلاغ ما ابلغه من توحيد الله وعدله وما يجوز عليه وما لا يجوز وبالرسالة ما ارسل لاجله من بيان الشرائع
ولما بين سبحانه انه ليس اليه الا البلاغ عقبه بوعيد من فارق عصيته فقال ومن يعص الله ورسوله في التوحيد والرد
الكفر والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون من العقاب في الدنيا وقيل هو عذاب
الاستيصال فسيعلمون عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون ام المؤمنون وقيل الجن الله ام الذي يعبده المشركون وانما
قال من اضعف ناصرا لانهم في الآخرة لا ناصر لهم لانه كان الآخر ناصر لهم لقوى وهذا كالرد على
بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار وكانوا يتظاهرون على النبي صلى الله عليه وآله بكثرة جمعهم ويستضعفونه لقلة العدد فبين سبحانه ان الامر
سينعكس عليهم قل ان ادري اي لست اعلم اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي اليها قال
عطاء يريد انه لا يعرف يوم القيامة الا الله وحده عالم الغيب يعلم متى يكون القيامة فلا يظهر على غيبه احدا اي لا يطلع على الغيب احدا من عباده
ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب فانه آية معجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره
النبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد
الطريق اي يجعل له الى علم ما كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه انه يحفظ الذي يطلع عليه الرسل فيجعل
بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من ان تسترقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة وقيل رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه
وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه من شر الاعداء وكيدهم فلا يصل اليه شرهم وقيل المراد به جبرائيل اي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا
كالحجاب تعظيما لما يجيئه من الرسالة كما جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام
نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول انه قد ابلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرائيل بشيء من الوحي الا ومعه اربعة
من الملائكة حفظة فيعلم الرسول انه قد ابلغ الرسالة على الوجه الذي قد امر به وقيل ليعلم من كذب الرسل ان الرسل قد ابلغوا رسالات الله عن
مجاهد وقيل ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغوا رسالات ربهم كما ابلغ هو اذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله عن قتادة

وقيل ليعلم الله ان قد ابلغوا عن الزجاج ومعناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالماً به وليعلمه واقعاً كما كان يعلم انه سيقع وقيل ارادة ليبلغوا
فجعل بدل ذلك قوله ليعلم للايجاز توسعاً عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني اي ما كان ذلك اصلاً لانه لو كان
لعلمه الله كذلك فوضع العلم موضع الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله علماً بما لدى الانبياء والخلايق وهم لا يحيطون الا بما
يطلعهم الله عليه مما هو عند الله واحصى كل شيء عدداً اي احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر
والخردل عن ابن عباس وقيل معناه علم جميع المعلومات المعدومة والموجودة على التفصيل صغيرها وكبيرها وقليلها
وكثيرها وما يكون وما لا يكون وما كان ولو لم يكن كيف كان وما لم يكن ولو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء
يعلمه عالم ويذكره ذاكر الا وهو تعالى عالم به ومحيط اياه عن الجبائي قال والاحصاء فعل فليس هو بمنزلة العلم فلا يجوز
ان يقال ما لا يتناهى كما يجوز علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم شمل جميع المعلومات وان حمل على العد تناول الموجودات سورة
المزمل مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني عدد آيها ثمان عشرة آية المدني الاخير وتسع عشرة بصري وعشرون
في الباقين اختلافها ثلث آيات المزمل كوفي شامي والمدني الاول شيباً بصري المدني الاخير اليكم رسولاً مكي فضلها ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ومن قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله حيوة طيبة
تفسيرها لما ختم الله سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا خاتم الرسل صلوات الله فقال بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلاً نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً انا
سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ان ناشئة الليل هي اشد وطأً واقوم قيلاً ان لك في النهار سبحاً طويلاً واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلاً رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلاً واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً
عشر آيات القراءة قرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والباقون وطأً بفتح الواو وسكون الطاء مقصوراً وقرأ اهل الكوفة
غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل في المدثر بتخفيف الزاء والدال
مشددة الميم والثاء وقراءة ابي السمال قم الليل بضم الميم الحجة من قرأ وطاء فمعناه مواطاة اي موافقة وملائمة ومنه ليواطئوا
عدة ما حرم الله اي ليوافقوا والمعنى ان صلوة ناشئة الليل او عمل ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيه اكثر مما يواطئ في ساعات
النهار لان البال افرغ لانقطاع كثير مما يشغل بالنهار ومن قال وطأ فالمعنى انه اشق على الانسان من القيام بالنهار لان الليل للدعة
والسكون وجاء في الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلاً اي اشد استقامة وصواباً لفراغ البال وانقطاع ما يشغله
قال لما اوقع بكل قراره ووقع بمستقر الفناء قويم اي مستقيم والناشئة ما يحدث وينشأ من ساعات الليل والرفع في رب المشرق يحتمل
امرين احدهما انه لما قال واذكر اسم ربك قطعه من الاول فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدأ محذوف والآخر ان يكون مبتدأ
وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ومن جر جعله تابعاً لقوله اسم ربك واما المزمل بتخفيف الزاء فعلى حذف المفعول به يا ايها المزمل
نفسه والمدثر نفسه وحذف المفعول كثير قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون حديثاً او
عزنة كقول الشنفرى كان لها في الارض نسياً تقصه على امها وان تكلمك تبلت ومن قرأ قم الليل بضم فيمكن ان يكون ضم الاتباع

اللغة المزمل المتزمل في ثيابه ادغم التاء في الزاء لانها من مخرجها وقريبة المخرج من التاء وهي انقى في المسموع من التاء وكل شيء لفف فقد زمل قال
امرؤ القيس كأن ثبيراً في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل والنصف حد فصل الشيء الى المتساويين في المقدار كان الثلث جزء من ثلثة
والربع جزء من اربعة وهذه صفات الاجسام فاذا وصفت المؤلفات عنها بقيت اجزاء لانها صفات لها ولذلك لا يصح ان يقال العرض لا
يوصف بالنصف والجزء القديم لا يوصف ايضاً بذلك لان هذه عبارات عن مؤلفات على وجه وان قيل اذا قيل انه لا يكون ثان صفت
القديم سبحانه بانه واحد مدحاً قال الجواب ان معنى قولنا انه واحد اختصاصه بصفات لا يستحقها غيره وهو كونه قادراً عالماً لذاته
قديماً ونحو ذلك ولهذا قيل انه لا يتجزى لم يصح الا انه يقال التجزي لا يتجزى جعلاً فيصرمن من الاحياء والترتيل ترتيب الحروف على حقها في
تلاوتها تثبت فيها والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هاهنا هو المرغب فيه والا فبا مثل الثلغية يقول القيت
على فلان مسئلة والاتزم الاخطل الاستقامة والسبح التقلب ومنه السابح في الماء لتقلبه فيه وقرأ يحيى بن يعمر والضحاك سبخاً طويلاً
بالخاء ومعناه التوسعة يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله لعائشة وقد سمعها تدعو على سارق
لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي ويقال لقطع القطن اذا ندف سبايخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب فارسلوهن يذرين
التراب كما يذري سبايخ قطن ندف اوتاره قال ثعلب السبخ التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبي عليه السلام الحمى من فيح
جهنم فسبخوها بالماء اي سكنوها والتبتل الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص العبادة له قال امرؤ القيس يضيء الظلام بالعشي كأنه
منارة ممسى راهب متبتل فاصله من بتلت الشيء قطعته وصدقة بتلة اي بائنة مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليها
ومنها البتول لمريم عليها السلام لانقطاعها الى عبادة الله عز وجل الاعراب الليل نصب على الظرف الا قليلاً نصب على الاستثناء تقديره الا
قليلاً منه لا تقوم فيه ثم بين القدر فقال نصفه قال الزجاج ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيداً رأسه فانما ذكرت زيداً لتوكيد
الكلام وهو اوكد من قولك ضربت رأس زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلاً او انقص من النصف او زد على النصف قد ذكر او انقص
منه قليلاً بمعنى الا قليلاً ولكنه ذكر مع الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص نصف الليل المعنى يا ايها المزمل معناه يا ايها المتزمل بثيابه
الملتف بها عن قتادة وقيل يا ايها المزمل بعبء النبوة اي المتحمل لاثقالها عن عكرمة وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم
عن السدي وقيل كان قد تزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل عليه السلام خوفاً حتى انس به وانما خوطب عليه السلام بهذا في
بدء الوحي ولم يكن قد بلغ شيئاً ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول قم الليل للصلوة الا قليلاً والمعنى صل بالليل الا قليلاً من الليل
لان القيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل نصفه هو بدل من الليل فيكون بياناً للمستثنى منه اي قم نصف الليل ومعناه صل
الليل النصف الا قليلاً وهو قوله او انقص منه قليلاً اي من النصف او زد عليه من النصف عن اكثر المفسرين وهنا او انقص من النصف قليلاً
الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون بياناً للمستثنى والمعنى فيهما سواء ويؤيد هذا القول
ما روي عن الصادق عليه السلام قال القليل النصف او انقص من القليل قليلاً او زد على القليل قليلاً وقيل معناه قم الليل الا قليلاً من الليالي وهي الليالي
العذر كالمرض وعلة العين ونحوها او انقص من النصف قليلاً او زد عليه على ما ذكره الامام علي بن عيسى الخطيب رحمه الله خير الله سبحانه
نبيه في هذه الساعات للقيام بالليل وجعله موكولاً الى رأيه وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه يقومون على
هذه المقادير وشق ذلك عليهم وكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل وكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر

الواجب حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ألست تقرأ يا أيها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله
صلى الله عليه وآله وأصحابه حولا وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى أنزل في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل
تطوعا بعد فريضة وقيل كان بين أول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن جبير وقيل كان هذا
بمكة قبل فرض الصلوات الخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل لما نزلت الآية الأولى كانوا يقومون حتى تورمت أقدامهم في شهر رمضان فكان بين
أولها وآخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الآية الأخيرة نسخت الأولى عن الحسن وعكرمة وليس في ظاهر الآيات ما يقتضي النسخ فالأولى
أن يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيها وليس بفرض ورتل القرآن ترتيلا أي بينه بيانا واقرأه على
هينتك ثلاث آيات وأربعا وخمسا عن ابن عباس وقال الزجاج والبيان لا يتم بأن يعجل في القرآن انما يتم بأن يبين جميع الحروف ويوفى حقها
من الاشباع وقال أبو حمزة قلت لابن عباس اني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب الي من أن أقرأ القرآن
كله وقيل معناه ترسل فيه ترسلا عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه تثبيتا عن قتادة وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في معناه انه قال
بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا به القلوب القاسية ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة وروي عن أبي عبد الله
عليه السلام قال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو أن تقرأ
على نظمه وتواليه ولا تغير لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو مأخوذ من ترتيل الأسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل
اذا كانت أسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعف والرتل اللين عن قطرب والمراد بهذا تحزين القرآن أي
اقرأه بصوت حزين ويعضده ما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في هذا قال هو أن تتمكث فيه وتحسن به صوتك
وروي عن أم سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقطع قراءته آية آية وعن أنس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا أي سنوحي اليك قولا يثقل عليك وعلى أمتك أما ثقله عليك فلما فيه من تبليغ الرسالة والجهاد من الأذى
فيه وما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة وأما ثقله على أمتك فلما فيه من الأمر والنهي والحدود وهذا
معنى قول قتادة ومقاتل والحسن قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة وقيل ثقيلا لا يحمله
الا قلب مؤيد بالتوحيد وقيل ثقيلا ليس بالسفساف الخفيف لأنه كلام ربنا جلت عظمته عن الفراء وقيل معناه قولا عظيم الشأن كما يقال
هذا كلام رصين وهذا كلام له وزن اذا كان واقعا موقعه وقيل قولا ثقيلا نزوله فانه صلى الله عليه وآله كان يتغير حاله عند
نزوله ويعرق واذا كان راكبا يبرك راحلته ولا يستطيع المشي وسأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
كيف يأتيك الوحي فقال عليه السلام أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس فهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل
لي الملك رجلا فأعي ما يقول قالت عائشة انه ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على راحلته فيضرب بجرانها قالت ولقد رأيته
ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما فيه من الكشف عن جهلهم وضلالهم
وسفه أحلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هي أشد وطأ معناه ان ساعات الليل الناشئة ساعة بعد ساعة وتقديره

ان ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هو الليل كله لأنه ينشأ بعد النهار وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي
قيام الليل عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم عن عائشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الآخرة عن الحسن
وقتادة والمروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى صلاة الليل هي أشد وطأ أي أكثر ثقلا وأبلغ مشقة
لأن الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرأ وطاء فالمعنى أشد مواطأة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على
التفهم والتفكر لأن القلب غير مشتغل بشيء من أمور الدنيا وأقوم قيلا أي أصوب للقراءة وأثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل
القلب عن أنس ومجاهد وابن زيد وقال أبو عبد الله عليه السلام هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا
طويلا معناه ان لك يا محمد في النهار منصرفا ومتقلبا الى ما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك
كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرائض والسنن واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب
فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتأخذ بحظك من خير الدنيا والآخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لأحد في ترك صلاة الليل لأجل
التعليم والتعلم لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج الى التعليم أكثر مما يحتاج الواحد منا اليه ثم لم يرض سبحانه أن يترك حظه من قيام
الليل واذكر اسم ربك بمعنى أسماء الله تعالى التي تعبد الخلق بها وقيل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلاتك توصلك
بركة قراءتها الى ربك وتقطعك من كل ما سواه وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا أي أخلص اليه اخلاصا عن ابن عباس
وغيره بمعنى في الدنيا والعبادة وقيل انقطع اليه انقطاعا عن عطاء وهو الأصل وقيل توكل عليه وكل أمر تستبق وقيل تفرغ لعبادته
عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع عن الناس والجماعات وكان بعضهم يقول تبتل الى الله المرء
عن المخلوقين واصطفاه لنفسه تبتلا تبتل اليه وقيل انما قال تبتيلا ليطابق آيات أواخر السورة وروى محمد بن
مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة وفي رواية أبي بصير هو رفع يدك الى الله وتضرعك
اليه رب المشرق والمغرب أي رب العالم بما فيه لأنه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد أول النهار وآخره
فأضاف النصف الأول من النهار الى المشرق والنصف الآخر منه الى المغرب وقيل ان المشرق والمغرب اسم للمشرق فيما بينهما والمراد بهما
بينهما لا اله الا هو أي لا مستحق للعبادة سواه فاتخذه وكيلا أي حفيظا للقيام بأمرك وقيل معناه اتخذه كافيا لما وعدك به
اعتمد عليه وفوض أمرك اليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون أي يقول الكفار من التكذيب والأذى والنسبة الى السحر
والكهانة واهجرهم هجرا جميلا والهجر الجميل اظهار الموحدة عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا قبل
أن يؤمر بالقتال ثم أمر بعد بقتالهم وقيل هو أمر بالتلطف في استدعائهم فيجب مع القتال فلا نسخ وفي هذا وجوب الصبر على الأذى لمن
يدعو الى الدين والمعاشرة بأحسن الأخلاق واستعمال الرفق ليكونوا أقرب الى الاجابة قوله عز وجل وذرني والمكذبين أولي النعمة و
مهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا أرسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل
الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اللغة ذر وضع بمعنى ترك
ولا يقال وذر ولا ودع واستغنى بترك عن ذلك لأن الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك أبدلوا منها الهمزة في أحد وأناة

فتجب وترتب والنعمة بفتح النون لان المليء بضمه الخشونة والنعمة الثروة والمنة ايضا والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة
عين ونعمى عين والانكال القيود واحدها نكل والغصة ما تعذر في الحلق لا يسيغها الآكل يقال غص بريقه يغص غصة
وفي الحلق غصة من كذا وهي كالزعل الذي لا يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء
اعتصاري والكثيب الرمل المجتمع الكثير وهيلة الرمل الهيل هو كالذي اذا حركت اسفله انهال اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا
وكل ثقيل وبيل ومنه كلاء مستوبل اي مستوخم لا يستمرى لثقله ومنه الوبل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبيل العصا ما يعلس
على النفس والوبيل ايضا الغليظ من العصي وقال طرفة فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد المعنى ثم قال سبحانه
مهددا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد والعبادة والبعث والجزاء وهذا كما يقول القائل
دعني واياه اذا اراد ان يهدده وهو نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا اي كلهم جزاءهم ولا تشتغل
قلبك بجزائهم ومهلهم قليلا وهو ايضا وعيد لهم ولم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر والمعنى واخرهم في المدة قليلا ثم قال
مقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا اي عندنا في
الآخرة قيودا عظاما لا تنفك ابدا عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالا وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل يعني نارا عظيمة وطعاما
[illegible] طعاما ذا غصة اي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما يأخذ بالحلقوم لخشونته وشدة
تكرهه وقيل يعني الزقوم والضريع وروي ان حمران بن اعين عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله سمع قارئا يقرأ هذا فصعق
وعذابا اليما اي مؤلما موجعا ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اي تتحرك باضطراب شديد والجبال
اي وتتحرك الجبال معها ايضا وتضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل
الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تتقطع من اصولها فتصير بعد
صلابتها كالرمل السائل ثم اكد سبحانه الحجة على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله شاهدا عليكم
اي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون يعني مصر رسولا يعني موسى بن عمران عليه السلام فعصى
فرعون الرسول ولم يقبل منه ما دعاه اليه فأخذناه بالغلبة اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه
يعني الغرق ثم خوفهم سبحانه ان يأتيهم مثل ما اتى فرعون وقومه فقال فكيف تتقون ان كفرتم ولم تؤمنوا برسولكم اي عقاب يوم يجعل الولدان
شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد ويشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا
والمعنى اي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك ثم قال السماء منفطر به سقط التضعيف فلم ترد اسقاطه
تناوله والقتل بالله اي دفعتا ثم زاد سبحانه في وصف شدة ذلك اليوم فقال السماء منفطر به الهاء تعود الى اليوم كما يقال فلان
بالكوفة اي هو فيها والمعنى ان السماء تنفطر وتنشق في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل بامر الله وقدرته
ولم يقل منفطرة لان لفظ السماء مذكر فيجوز ان يذكر ويؤنث فمن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل اي ذات
اطفال ومرضع ذات رضاع فيكون على طريق النسب كان وعده مفعولا اي كائنا لا خلف فيه ولا تبديل ان هذه الصفة التي ذكرناها
وبيانها تذكرة اي عظة فمن انصف من نفسه والتذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا لانه قادر على

الطاعة

الطاعة التي بها يصل الى الثواب وقد رغب الله تعالى فيه ودعا الى فعل ما يوصله اليه وبعث رسولا يدعو اليه فمن لم يصل اليه
فبسوء اختياره ان ضيع نفسه قوله عز وجل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله
يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية واحدة القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة
ونصفه وثلثه بالنصب والباقون بالجر الحجة قال ابو علي من نصب حمله على ادنى وادنى في موضع نصب قال ابو عبيدة ادنى اقرب فكأنه قال ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه ومن جر فانه حمله على الجار قال ابو الحسن وليس المعنى عليه فيما بلغنا لان المعنى يكون على
ادنى من نصفه وادنى من ثلثه فكان الذي فرض الثلث او اكثر من الثلث قال فاما الذي قرأ بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا
ما فرض الله عليكم فقمتم ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال ان ربك يا محمد يعلم
انك تقوم ادنى اي اقرب اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي واقل من نصفه ومن ثلثه والهاء تعود الى ثلثي الليل اي نصف الليل وثلث
الليل والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان الهاء تعود الى الثلثين
واقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين واذا نصبت فالمعنى تقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الايمان وروى
الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة من الذين معك قال علي وابو ذر والله
يقدر الليل والنهار اي يقدر اوقاتهما لتعملوا فيها على ما يأمركم به وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلون عن عطا والمراد يعلم مقادير الليل
والنهار فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل علم ان لن تحصوه قال الحسن كانوا يقومون الليل كله مخافة ان لا يصيبوا ما امر به من القيام فقال
سبحانه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون احصاءه على
الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائي وقيل
معناه فلم يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب اي رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب وقيل فتاب عليكم اي خفف عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني
من صلاة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلاة الا ابا مسلم فانه قال اراد
القيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلاة وعبر عن الصلاة بالقرآن لانها تتضمنه ومن قال المراد به قراءة القرآن في
غير الصلاة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب
لان القاري يقف على اعجاز القرآن وما فيه من دلائل التوحيد وبعث الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب المستحبة المرغب فيها ثم
اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس مائة آية وعن الحسن قال من قرأ مائة
آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب مائة آية في ليلة كتب من القانتين وقال السدي مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله يسره
على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم وآخرون اي
ومنكم قوم آخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس وآخرون اي ومنكم
قوم آخرون يقاتلون في سبيل الله وكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرءوا ما تيسر منه وروي عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده

تعالى اعتبر منه لكم فيه جميع الطلب وصفاء الفكر واقيموا الصلوة بحدودها التي اوجبها الله عليكم وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله
قرضا حسنا أي وانفقوا في سبيل الله والجهات التي امركم الله ودلكم إلى الحاجة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لأنفسكم
من خير أي طاعة تجدوه أي تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير وأعظم أجرا أي أعظم ثوابا وهو هنا يسمى
فصلا عند البصريين وعمادا عند الكوفيين ويجوز أن يكون هو صفة للهاء في تجدوه واستغفروا الله أي اطلبوا مغفرته إن الله
غفور رحيم أي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين
صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ وآخرون يضربون في الأرض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة أموتها
بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله وقيل إن هذه الآية مدنية بدليل أن
الصلوة والزكوة لم توجبا بمكة وقيل أوجبتا بمكة والآية مكية سورة المدثر مكية وهي خمسون وست آيات عراقي والبزي وطلب في
الأول وخمس شامي والمدني الأخير والمدني والمكي غير البزي اختلافها آيتان يتساءلون غير المدني الأخير عن المجرمين غير الشامي
المكي آية البزي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة المدثر أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله أن يجعله مع محمد في درجته ولا
يدركه في حيوة الدنيا شقاء أبدا تفسيرها لما أمر الله سبحانه نبيه في آخر المزمل بالصلوة وغيرها أمره في مفتتح هذه السورة بالإنذار
كما أمره أن يبلغ بعثه ثم بالناس فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير عشر آيات القراءة قرأ
أبو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز فاهجر بالضم والباقون بكسر الراء وقرأ الحسن تستكثر بالجزم وقرأ الأعمش تستكثر بالنصب والرواية
بالرفع الحجة الرجز بالضم قراءة الحسن وهما اسم صنم فيما زعموا وقال قتادة هما صنمان إساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى
ذات العذاب فاهجره فإن عبادته تؤدي إلى العذاب ويجوز أن يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر فقال ابن جني الجزم في
تستكثر يحتمل أمرين أحدهما أن يكون بدلا من تمنن كأنه قال لا تستكثر فإن قيل فمعنى البدل لا يصلح لأن إقامة الثاني مقام
الأول لا تدل تستكثر لا يدل على معنى الاستكثار والمعنى لا تمنن مستكثرا قيل قد يكون البدل على حذف الأول ولعله يكون على نية
ثباته وذلك كقول الشريف رضي الله عنه [illegible] فقد قلنا محمد بن الحاطم وقلت زيد بن بيت أبي محمد كان قبحا القول ولا تمن تستكثر من هذا
القبيل وأكثر أبو حاتم الجزم على البدل والآخر أن يكون أراد تستكثر فأسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكي أبو زيد معنى الجيم
رسلنا بإسكان اللام وأما تستكثر بالنصب فبأن مضمرة وذلك أن يكون بدلا من قوله فلا تمنن في المعنى الا ترى أن معناه لا يكن منك
من فاستكثار فكأنه قال لا يكن منك من أن تستكثر فتضمر أن ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل
مما وقع فيه الفعل موقع المصدر قوله قالوا ماتنا فتلك الخطوى الأماصاح لو(?) الاصباح أراد قلت الصبح فجمع عند الكوفيين موضع المرفوع
اللغة التدثر بالدثار ادخال الذات في الدثار والمدثر هو المتغطي بالثياب عند النوم والتكبير وصف الأكبر على اعتقاد معناه كتكبير
المكبر في الصلوة بقوله الله أكبر والتكبير نقيض التصغير والكبير الشأن هو المختص باتساع المقدور والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء
النجاسة لأن النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة وقد تكون بانتفاء النجاسة فالطهارة في الآية هو القسم الأخير

والمن ذكر النعم بما يكدرها ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا إذا نعدد ذلك فأما المن على الأسير فهو إطلاقه بقطع أسباب
الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب ذكر الاستكثار بالعطية والناقور فاعول من النقر كالحاصوم من الحصم والحاطوم من
الحطم وهو الذي من شأنه أن ينقر فيه للتصويت به واليسير القليل الكلفة ومنه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة به في الانفاق ومنه تيسير
الأمر تسهيله الإعراب وربك فكبر تقديره ثم كبر ربك وكذلك ما بعده وفائدة تقديم المفعول هنا التخصيص لأنك إذا قلت وكبر ربك
ما يدل على أنه لا يجوز تكبير غير الرب وإذا قلت ربك فكبر دل على أنه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتدأ و
يوم عسير خبره ويومئذ يجوز أن يكون نصبا إذا كان ظرفا فإنما بني على الفتح لإضافته إلى إذ لأن إذ غير متمكن فإذا كان نصبا فتعلق الظرف
وتقديره فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور قال الزجاج وقال أبو علي لا يجوز أن ينتصب يومئذ بقوله عسير لأن الصفة لا تعمل فيما
قبل الموصوف قال إنما انتصب يومئذ على المعنى لأن ذلك إشارة إلى النقر كأنه قال النقر يومئذ يوم عسير ويجوز على هذا أن يكون التقدير النقر
في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين غير يسير على يتعلق بعسير ولا يتعلق بيسير لأن ما يعمل فيه المضاف إليه لا يتقدم على المضاف
على أنهم قالوا أنا زيدا غير ضارب فأجازوا هذا التي يجوز أن يعمل ما بعده فيما قبله كما جاز أن يقولوا زيدا غير ضارب ولا يجوز أن تقول زيدا مثل ضارب
لأن غيرا لما كان في معنى لا جاز وأنت زيدا غير ضارب بمنزلة أنا زيدا لا ضارب المعنى خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال يا أيها المدثر
أي المتدثر بثيابه قال الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر فقلت أو اقرأ فقال جابر أحدثكم ما حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وآله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني
وعن شمالي فلم أر أحدا ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبرائيل عليه السلام فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل
الله عز وجل يا أيها المدثر وفي رواية فجئثت منه رعبا حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي فقلت زملوني فأنزل يا أيها المدثر قم فأنذر قال
ما آتاني من الشيطان أنا ابن نبي فأنذر الناس وادعهم إلى التوحيد في هذا ما فيه أن الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة والآيات
البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى فلا يحتاج إلى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل معناه يا أيها الطالب صرف الأذى بالدثار اطلبه
بالإنذار وخوف قومك بالنار إن لم يؤمنوا وقيل إنه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا أيها النائم قم من نومك فأنذر قومك وقيل المراد
بالجد في الأمر والقيام بما أرسل به وترك الهوينا فيه كأنه قيل له لا تنم عما أمرتك به وهذا كقول العرب فلان لا ينام في أمره إذا وصف بالجد في
الأمر وصدق العزيمة وكما تضرب النوم مثلا في ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وفي ذلك قول الشاعر كما قيل الأما أيها الساقي ... وقال بعدما
أفقنا كلامنا حالم أي كل ذي همة يقوم بهمة ويمنع عنه النوم إذ هو نائم وقيل الحسن أدرك ثأره وهذا على مثال المتيم وقال الشاعر
يعنف من يرى بالأثار أي ولا سعد سعد بن هذيل ولا سعد مالك تردي الأبل وابن أشمال أي الناس ربك فكبر أي عظمه ووصفه بالكبرياء
وعلوه وقيل كبره في الصلاة فقل الله أكبر وثيابك فطهر أي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة وقيل معناه ونفسك فطهر
من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد وعلى هذا فيكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف ومما يؤيد هذا
القول قول عنترة فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه وطهر ثيابك من لبسها على معصية أو غدرة كما قال غيلان
بن سلمة الثقفي فإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع قال الزجاج معناه لا تكون غادرا فإنه يقال للغادر
دنس الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر قال الأسدي يقال للرجل إذا كان صالحا أنه طاهر الثياب وإذا كان فاجرا أنه خبيث الثياب

وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاووس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج لان تقصير الثياب ابعد من النجاسة فاذا انجر على الارض
لم يؤمن ان يصيبها ما ينجسه وقيل معناه وثيابك فطهرها من النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين
وقيل لا يكن ثيابك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه ازواجك فطهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب
تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم والحزن
وهو طهور للصلوة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن وقال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما
يؤدي الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه اهجر جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك
لانه راس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها وهذا للنبي خاصة ادبه الله تعالى باكرم الآداب واشرفها عن ابن
عباس وقتادة ومجاهد والنخعي والضحاك وقيل معناه لا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن و
الربيع بن انس وقيل معناه لا تمنن ما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هي نهي عن الربا المحرم اي لا
تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابي مسلم وقيل لا تضعف في عملك مستكثرا لطاعتك عن مجاهد وقيل لا تمنن بعطائك
على الناس مستكثرا ما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى
يكون هو الذي يثيبك عليها عن زيد بن اسلم وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك فاصبر اي لوجه ربك فاصبر
على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة وتعليم الشريعة فيما يلحقك من التكذيب والاذى لتنال الفوز
والذخر وقيل فاصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الامور الشاقة في محاربة العرب والعجم عن
ابن زيد فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهو كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة
العامة وقيل انه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ يوم عسير معناه فذلك اليوم
يوم عسير اي شديد على الكافرين لنعم الله الجاحدين لآياته غير يسير غير هين ولا سهل ويعني قوله عسير الاعادة بلفظ آخر كما
تقول انا لك والد غير مبغض وقيل معناه عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرونه من حسن العاقبة قوله عز وجل
ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا
سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر
ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر احدى عشرة آية اللغة التمهيد والتوطئة والتذليل والتسهيل نظائر والعنيد
الذاهب عن الشيء على طريق العداوة يقال عند عن الطريق يعند عنودا فهو عاند اذا عدل عنه والمعاندة منازعة المضادة وكذلك العناد وهم
عنود اي نافر قال الشاعر اذا نزلت فاجعلوني وسطا اني كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجال بالعنف والصعود العقبة التي

يصعب

يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه والعبوس والكلوح والقطوب نظائر وضدها الطلاقة والبشاشة
والبسر بدو الكراهة في الوجه واصله من بسر بالامر اذا عجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة وقد رابني منها صدود رايته
واعراضها عن حاجتي وبسورها والاصلاء الالزام موضع النار يقال اصليته النار فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لا ينصرف للتانيث والتعريف
واصله من سقرته الشمس تسقره اذا آلمت دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذ والتلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس تلويحا
لوحته على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بتعريه من الوبر والريش والصوف الذي
يكون في غيره من الحيوان الاعراب وحيدا منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الفاعل في ذرني ومن خلقته
والآخر ان يكون من صفة المخلوق النزول نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم
ذوو احساب وذوو احلام وان العرب ياتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل
قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تاتونه فلا تجدونه يحدث
بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه لمجنون فقال اذا تاتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون
بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي عليه السلام الا قال يا ساحر يا ساحر
واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وآله لاستماعه
لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس
ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت
قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فمضى فجلس الى جنب
الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام مع
ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كاهن فهل رايتم
عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كذاب فهل
جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش فما هو فتفكر في نفسه
ثم نظر وعبس فقال ما هذا الا سحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر المعنى ثم قال
لنبيه على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف في عقابه كما يقول القائل
دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته منفردا خلقته لا شريك لي في خلقه وان حملته على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقته
في بطن امه وحيدا لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة [illegible] وقال ابن عباس كان الوليد يسمى
الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الوحيد
ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما
فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه ما رزقه من المال فقال وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا

من الابل والبقر والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا تنقطع غلتها والجواري والعبيد والعيش الكثير عن عطاء
عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع عنه سنة حتى يدرك غلة سنة اخرى فهو ممدود على الايام كان له بستان
بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف عشرة بنين ومائة الف دينار عن سفيان وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون
عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص
وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت
له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار يكون للخلافة من كل وجه حتى صارت احواله متناسبة عن الحسن وغيره وقيل مهدت له
التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد اي يطمع بكفره على هذه النعم ان ازيده لا يستطيع ان تزيد في نعامه ثم قال على وجه
الردع والزجر كلا اي لا يكون كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كان معناه ارتدع فليس الامر على ما يتوهم بين سبحانه كفره فقال
انه كان لآياتنا عنيدا اي معاندا فعل ذلك لانه كان يجحدها وادلتنا معاندا لمنكرها مع معرفته بها وقيل عنودا جحودا عن ابن
عباس وقتادة سارهقه صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود جبل في جهنم من نار يكلف ان يرتقاه فاذا
وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله وقيل هو جبل من صخرة ملساء من نار يكلف ان يصعدها فاذا
انتهى جذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة انه فكر وقدر ماذا يقول في
القرآن وقدر القول في نفسه وانه لما ذكر الحجاج الباطلة لو فكر على بحسب السداد لكان ممدوحا وقدر فقال ان قلنا شاعر كذبنا
العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يؤثر ما ياتي عن غيره من السحر
فقتل اي لعن وعذب وقيل لعن بامر يجري مجرى القتل وقيل احق العذاب عن الجبائي كيف قدر في ابطاله معناه لعن وعوقب ثم قتل
اي كيف قدر في ابطال الحق تقديرا اخر وقيل معناه عوقب عقابا اخر مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس
وبسر اي كلح وكره وجهه وقطب كراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشي ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان
هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل يؤثره عن الاولين يحيره يؤثر النفوس ويختاره لحلاوته فيه ان هذا
الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا ومن كلام البشر كما قال الملعون لامكن السحرة ان ياتوا بمثله
ولقدر عليه هو وغيره مع فصاحتهم على الاتيان بسورة من مثله قال سبحانه معيدا له ساصليه سقر اي سادخله جهنم والزمه اياها
وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادراك ما سقر ايها السامع ما سقر تهويلا وتعظيما ثم وصف سبحانه
بعض صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم الا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته
ولا هو تذرها لا تبقي عليهم يبلغ مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لافحة للجلود حتى يدعها
اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي
يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا
فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا هم خزان سقر وللنار دركات اخرى لها خزان اخرون وقيل انما خصوا
بهذا العدد ليوافق الخبر الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص

هذا العدد

هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد احاد وعشرات ومئون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر
الاحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر
وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري
وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما
جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلناهم اشد الخلق في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون انتم فتطيقونهم
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته
حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق
ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار
ويجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما
في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يقينا بهذا العدد وبصحة نبوة محمد اذا اخبرهم اهل الكتاب انه مثل
ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وانما ذلك ليستيقن هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى ليستيقن من لم يؤمن بمحمد ويؤمن
به وبصحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة اي
عاقبة امر هؤلاء ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد ويزيدهم فيؤدي
بهم التفريق في ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي كما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد محصور ليختبر به
خلقه يخلي الخلق ليظهر الضلال والهدى وانما اضافها الى نفسه لان سببه التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب
من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر
لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب لابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم
عدد الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطاء والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا
يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للعالم ليذكروا فيجتنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل
معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من النار الاخرة حتى يتفكروا انها مع عظمها جزء من نار الآخرة وقيل ما هذه الا تذكرة للناس وقيل
وما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق يستدلون بذلك على قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي قوله عز وجل كلا
والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين
كانهم حمر مستنفرة ... الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة خمس وخمسون آية القراءة قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ
بغير الف ادبر بالالف وقرا الباقون اذا بالالف دبر بغير الف وقرا اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسر الفاء وفي
الشواذ قراءة بعضهم عن ابن كثير انها لاحدى الكبر بلا همز وقراءة سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون الحاء والنون الحجة

فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا
انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان

ابو علي الاديوش دبر انقضى وادبر تولى وقال قتادة والليل اذا ادبر اذا ولى قال التخفيف في لاحدى الكبر ان يجعل فيها الهمزة بين بين نحو سئم
فاما حذف الهمزة فليس بقياس ووجهه ذلك ان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قوله ويلمها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب
وقد جاء ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود لزياد يا با المغيرة رب امر معضل فرجته بالكرم مني والدهاء وقال الاخر ان لم اقاتل فالبسوني
برقعا وفتخات في اليدين اربعا وانشد احمد بن يحيى اذ كان خرق الشا افقيه باعلم حيلا باخشن قيمة وقال الفرزدق فعليك ام عطية
ابن الخطفى وامه التي زجرتك ان لم تجهديه قال الكسرة في مستنفرة اولى لقوله فرت من قسورة فهذا يدل على انها استنفرت ويقال النفر
استنفر مثل عجب واستعجب وعجب من فالمستنفرة كان القسورة استنفرتها والرامي قال ابو محمد عبيدة مستنفرة مذعورة وانشد الزجاج
اسلك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لغرب ورويت الكسرة ايضا وقال ابن سلام سالت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا قاريا للقرآن
فقال كانهم حمر ماذا فقال حمر مستنفرة طردها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة فقال افرت قلت نعم فقال مستنفرة وقال ابو حيي لما اسكت
الناس محصر فلعله بتفتيه وانما مستنفرة بسكون النون فان العرب في سعة الدرت الثوب بعذبه وانشر الله الموتى فنشرتهم وقد جاء عنهم
ايضا نشر الله الميت قال الاعشى يا عجبا للميت الناشر كانها من فرشها منشورة ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحوه الا انه يجوز ان
يشبه شيء بشيء وكلما ان يشبه الميت المطوي حتى قال التيمي منشورة فكذلك يجوز ان يشبه المطوي بالميت فيقال صحف منشرة اي كانها يطويها
ميتة فلما نشرت قيل منشرة والقصد اليقين العلم الذي يجد برد الثقة به في الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين في صدره وكذلك
لا يوصف سبحانه بانه متيقن والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسرة يقسره قسرا اذا قهره واصل القسر الاكراه على الشيء ومنه يقال
قسره على كذا اذا اكرهه عن سنده والصحف جمع صحيفة وهي الورقة التي من شانها ان تقلب من جهة الى جهة لما فيها من الكتابة ومن الصحف
جمعه صحائف **الاعراب** نذيرا للبشر اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وهو حال من الضمير في احدى الكبر
العايد على النار في انها وهي كناية عن النار والمعنى انها الكبيرة في حال الانذار ولما ذكره لان معناه معنى العذاب فيجوز ان يكون التذكير على قوله
امراة طالق اي ذات طلاق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق باول السورة فكانه قال يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر
وقيل ان النذير هاهنا بمعنى الانذار وتقديره انذارا للبشر فيكون نصبا على المصدر كانه لما قال انها لاحدى الكبر دل على انه انذرهم بها انذارا
وقوله معرضين منصوب على الحال بما في اللام من قوله فما لهم من معنى الفعل والتقدير اي شيء ثبت لهم معرضين في التذكرة وكانهم حمر
مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين اي جالين حال التشبيه بحمر **المعنى** ثم اقسم سبحانه على عظيم ما ذكر
من الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمه من انهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه
من الايات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه والليل اذا ادبر اقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة
وقيل دبر اذا جاء بعد غيره وادبر اذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى فاذا دبر اذا جاء الليل في اثر النهار وفي اذا ادبر اذا ولى الليل
فجاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فهما لغتان معناهما ولى وانقضى والصبح اذا اسفر اي اضاء وانار عن قتادة وهو قسم آخر وقيل
معناه اذا كشف الظلام واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لانه لا يجوز الاقسام الا بالله تعالى انها
لاحدى الكبر هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي النار لاحدى العظم والكبر جمع الكبرى وهي العظمى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه
ان آيات القرآن لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا للبشر اي منذرا ومخوفا معلما مواضع المخافة والتذكير الحكيم بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه

فلا يخفى ما لا يحكم بتخويفه عقاب الله تعالى على المعاصي واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل من صفة النبي عليه السلام فكانه
قال قم نذيرا عن ابن زيد وقيل من صفة الله عن ابي رزين وعلى هذا يكون حالا من فعل القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر في
يتقدم في طاعة او يتاخر عنها بالمعصية عن قتادة والمشية هي الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من يمكنه ان يتقي عذاب النار
بتجنب المعاصي وبفعل الطاعات فيتقدم على التقدم والتاخر في امره بخلاف قول اهل الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه
عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم في العقول الى الدرجات وروى محمد بن الفضيل عن ابي الفضل عن ابي الحسن عليه السلام
قال من تقدم الى ولايتنا تاخر عن سقر ومن تاخر عن ولايتنا تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة
به مطالبة بما كسبت من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشيء بامر على ان لا يرد الا بالمخرج منه قال الشاعر وفارقتك برهن لا فكاك له
يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك له والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر
ويدخل فيه الفعل والا يفعل ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين يسلك بهم
ذات اليمين قال قتادة علق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنب لهم فهم مياسير على انفسهم وقيل هم المؤمنون المستحقون
للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقال الباقر عليه السلام نحن وشيعتنا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون اي يسال
بعضهم بعضا وقيل يتساءلون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا توبيخ اي يطلع اهل الجنة
على النار فيقولون لهم ما ادخلكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلاة المكتوبة على ما قررها الشرع وفي هذا دلالة
على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلاة وفيه دلالة ايضا على ان الكفار
مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين وكنا نخوض مع الخائضين اي كنا نلوث
بالمخولة الباطل غوينا معهم عن قتادة والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل كتلويث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يخوضون
مع من يكذب بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي بيوم الجزاء وهو القيامة والجزاء
هو ايصال المكلف ما له الى ما عليه حتى ما يستحقه فيوم الدين هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتانا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحال
وقيل حتى جاءنا العلم اليقين من ذلك بان عايناه فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن
عباس في رواية عطاء وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مومن ويعضد هذا الاجماع على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة
وقد صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وآله رابع اربعة جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى ثم نبيكم صلى الله عليه
والملائكة لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما
تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقول الرجل من
اهل الجنة يوم القيامة اي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس
النار حتى يخرجه منها وقال انه ليشفع من امتي من يدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اي اي شيء لهم في الاعراض
وتولوا عن القرآن فلم يؤمنوا به والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة اذا اعرضوا عن القرآن وتولوا عنه كانهم حمر
مستنفرة اي كانهم حمر وحشية نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن عطاء والكلبي وقال ابن عباس الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت

منكر ذلك هؤلاء الكفار إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقرأ القرآن هربوا منه وقيل القسورة الرماة رجال القنص عن ابن عباس بخلاف
والضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد بن جبير هم القناص «بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة» أي كتابا من السماء يتلو إليهم بأسمائهم
أن آمنوا بمحمد عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل إنهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة وإسباغ النعمة حتى يؤمنوا وإلا أقاموا
على كفرهم وقيل يريد كل واحد أن يكون رسولا يوحى إليه متبوعا وأنف من أن يكون تابعا وقيل هو تفسير ما ذكر الله تعالى في قوله ولن
نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقال سبحانه «كلا» أي حقا ليس الأمر على ما قالوه ولا يكون كذلك «بل لا يخافون الآخرة» لجحدهم
صحتها ولو خافوا عذاب الآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالات والمعجزات «كلا» أي حقا «إنه تذكرة» أي إن القرآن تذكير وموعظة
«فمن شاء ذكره» أي اتعظ به لأنه قادر عليه «وما يذكرون إلا أن يشاء الله» هذه المشيئة غير الأولى ولو كانت واحدة لتناقض لأن الأولى
مشيئة اختيار والثانية مشيئة إكراه وإجبار والمعنى أن هؤلاء الكفار لا يذكرون إلا أن يجبرهم الله على ذلك وقيل معناه إلا أن يشاء الله
من حيث أمر به ونهى عن تركه ووعد الثواب على فعله وأوعد بالعقاب إن لم يفعله فكانت مشيئته سابقة أي لا تأتون إلا والله
قد شاء ذلك «هو أهل التقوى وأهل المغفرة» أي هو أهل أن يتقى محارمه وأهل أن يغفر الذنوب عن قتادة وروي مرفوعا عن أنس
قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إلها
فأنا أهل أن أغفر له وقيل معناه هو أهل أن يتقى عقابه وأهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته. سورة القيمة مكية أربعون
آية كوفي تسع وثلاثون في الباقين اختلافها آية «لتعجل به» كوفي. فضلها أبي بن كعب قال قال النبي عليه السلام ومن قرأ سورة
القيمة شهدت أنا وجبرئيل يوم القيمة أنه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة أبو بصير عن
أبي عبد الله عليه السلام قال من أدمن قراءة لا أقسم وكان يعمل بها بعثها الله من قبره في أحسن صورة تبشره وتضحك في وجهه
حتى يجوز الصراط والميزان. تفسيرها لما ختم سبحانه سورة المدثر بذكر القيمة وأن الكفار لا يؤمنون بها افتتح هذه السورة بالقيمة وذكر
أهوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم «لا أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان ألن نجمع
عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسئل أيان يوم القيمة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس
والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه
بصيرة ولو ألقى معاذيره» خمس عشرة آية. القراءة قرأ القواس لأقسم ولم يختلفوا في الثاني ولا أقسم وقرأ أهل المدينة برق بفتح الراء
الباقون برق بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وأيوب السختياني والحسن المفر بفتح الميم وكسر الفاء وقراءة الزهري المفر بكسر الميم وفتح
الفاء. الحجة قال أبو علي من قرأ لأقسم بيوم القيمة كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب وإن قلت لا وما والحروف
التي هي زوائد إنما تكون بين كلامين كقوله مما خطيئاتهم وفبما رحمة من الله وفبما نقضهم ولا تكاد تزاد أولا فقد قالوا إن القرآن مجاز
القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة قال والذي يدل على ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة أخرى كقوله
يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون جاء جوابه في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم
وبين قوله لا أقسم فأما من قرأ لأقسم فإن اللام يجوز أن يكون التي يصحبها إحدى النونين في أكثر الأمر وقد حكي ذلك سيبويه وأجاز
وكما لا تلحق النون مع الفعل اللاتي في لا أقسم كذلك لا تلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر وقيل ... فإنه قوي أن

إنه لم يأت إلا ... بها بأن ... فحذف اللام ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال وإذا كانت لمثال الحال لم يتبعها النون
لأن هذه النون التي تلحق الفعل في أكثر الأمر إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي وقد يمكن أن يكون لا ردا لكلام وعن الحسن
الحسن قرأ لأقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال أقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية وحكي نحو ذلك عن ابن أبي إسحق
وذكر أبو علي في غير كتاب الحجة أن اللام زائدة لأن القسم لا يدخل على القسم وقال ابن جني ينبغي أن يكون هذه اللام لام الابتداء أي لأنا
أقسم بيوم القيمة وحذف المبتدأ للعلم به وقال أبو الحسن برق البصر أكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرأ برق
فمعناه فزع وتحير ومن قرأ برق فهو من بريق العينين وقال أبو عبيدة برق البصر إذا شق وأنشد لما أتاني ابن صبيح راغبا أعطيته عيسا
صهابا فبرق والمفر الفرار والمفر بكسر الفاء الموضع الذي يفر إليه والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الإنسان الجيد الفرار فالأول مصدر والآخر
مثل المدبر ... الإعراب قادرين نصب على الحال والتقدير بلى نجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف
ولدلالة ما تقدم عليه كما في ... بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ...
في موضع الحال كلا وزر خبره محذوف تقديره لا وزر في الوجود وقوله بل الإنسان على نفسه بصيرة فيه أقوال أحدها أن المعنى بل الإنسان
على نفسه عين بصيرة والثاني حجة بصيرة ... والثالث أن الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة وقال الأخفش هو كقولك
بل الإنسان على نفسه بصيرة أي جوارحه شاهدة عليه يوم القيمة فأنث بصيرة لأنه حمل الإنسان على النفس وجواب لو محذوف وتقديره
ولو ألقى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز أن يكون جوابه فيما سبق. المعنى لا أقسم بيوم القيمة قيل إن لا صلة ومعناه أقسم بيوم القيمة
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل إن لا رد على الذين أنكروا البعث والنشور من المشركين وكأنه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم
فقال أقسم بيوم القيمة إنكم مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين التي تكون جحدا واليمين التي تستأنف وقيل معناه لا أقسم بيوم القيمة
لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية وقيل معناه لا أقسم بيوم القيمة فإنكم لا تقرون بها ولا أقسم بالنفس اللوامة فإنكم لا تقرون
بأن النفس تلوم صاحبها يوم القيمة ولكن أستخبركم فأخبروني هل أقدر على أن أجمع العظام المتفرقة وهذان الوجهان عن أبي
مسلم وقيل معناه أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة أقسم بالأول ولم يقسم بالثاني عن الحسن قال علي بن عيسى وهذا ضعيف
لا يخرج من تناقض الكلام والأولى أن يكونا قسمين وهو قول الأكثرين وجواب القسم محذوف وتقديره وما الأمر على ما توهمون إنكم
تبعثون ولتبعثن ومن قرأ لأقسم لا يجعلها جواب قسم وحذف النون لأنه أراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة
اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها يوم القيمة إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وإن كانت عملت سوءا
قالت يا ليتني لم أفعل عن ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد تلوم على ما مضى تقول لم فعلت ولم لم أفعل وقيل النفس اللوامة الكافرة
عن قتادة ومجاهد معناه ذات اللوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها فتقول لماذا فعلت
ولم قصرت فيكون مدحا في العواقب لها والفاجر لا يفكر في أمر الآخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن أيحسب الإنسان صورته صورة
الاستفهام ومعناه الإنكار على منكري البعث ومعناه أيحسب الكافر بالبعث والنشور يعني جنس الكفار أن لن نجمع عظامه بعد تفرقها
إليها كما كانت على خلقتها جديدا بعد أن صار رفاتا فكني عن البعث بجمع العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه
على ما كانت وإن قلت عظامها وصغرت فنردها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على

جمع كبارها اقدر من الزجاج والجبائي وابو مسلم وقيل معناه بلى قادرين على ان نجعل بنانه كالخف والحافر فيتناول الماكول بفيه وكنا منّا عليه
بالانامل ليكون بها المنفعة ويتهيأ له القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان
ليفجر امامه هذا اخبار منه تعالى ان الانسان يمضي قدما في معاصي الله تعالى راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن
وعكرمة والسدي اي فهذا هو الذي يحمله على الاعراض عن مقدورات ربه فان الكلام يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر امامه اي ليكذب بما
قدامه من البعث ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج فلا يجوز ان يريد ليسوف التوبة ويقدم الاعمال السيئة وقال ابن الانباري
يريد ان يفجر بالمتقدم وليس في نيته ان يرجع عن ذنب ركبه وقيل معناه انه يقول اعمل ثم اتوب عن عطية والمراد انه يعجل المعصية ويسوف
التوبة يقول لغد والوعد فيسأل ايان يوم القيمة معناه ان الذي يفجر امامه يسأل متى يكون القيمة فان معنى ايان متى كان السؤال على
ان السؤال اياه فلذلك حسن ان يفسر بها وان يسأل عن ذلك تكذيبا به واشتغالا بالدنيا من غير تفكر في العاقبة فاذا خوف بالقيمة
قال متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق البصر اي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وتحير لما يرى من اهوال
القيمة واحوالها ما كان يكذب به في الدنيا وهذا كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي مسلم وخسف القمر اي ذهب نوره وضوءه
وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل واحد بغير نوره وضيائه عن
مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج والجمع على ثلثة اقسام جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الاعراض في المحل فاما جمع الشيئين في حكم
او صفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل احد الشيئين مع الآخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول
الانسان المكذب بالقيمة يومئذ اين المفر اي اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار
والمفر بالكسر مكان الفرار قال الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجأون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل او غيره ومنه الوزير
الذي يلجأ اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره
فلا حكم ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن
ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى مدة ومستقر على الابد ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيمة
باول عمله وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حياته وما سنّه فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل بما قدم
من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس وقيل بما قدم وترك وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله وضيعه عن قتادة وقيل بما قدم
من ماله لنفسه وما خلف لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقة النبأ الخبر بما يعظم شانه وانما حسن في هذا الموضع لان ما جرى مجرى
المباح لا يعتد به في هذا الباب وانما هو ما يستحق عليه الجزاء فاما ما وجوده كعدمه لا اعتبار به بل الانسان على نفسه بصيرة اي ان
جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل وقال القتيبي اقام جوارحه مقام
نفسه ولذلك انث لان المراد بالانسان هنا الجوارح وقال الاخفش هي كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير بنفسه وعمله وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال ما يصنع
احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة
اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام انه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس

خلاف

خلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة
قال سالت ابا عبد الله ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه
ذاك اليه ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك فالمعاذير جمع معذرة ومعاذير يعني وذكر سوالم تقطع
الفعل بالاطراق وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عن الضحاك والسدي وقال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير
المعاذير الستور واحدها معذار وقال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول انه وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه
قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة عشر آيات القراءة قرأ
اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون ومن قرأ بالياء
على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم قال الا المصلين اللغة التحريك تصيير الشيء
من مكان الى مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل من جهة الى غيرها واللسان آلة الكلام
والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي يجب فيه وضده الاناة والقرآن اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان
اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره ونقيض البيان الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة والطلاقة وضده العبوس والبسور ونضر وجهه
ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار كما قال عز وجل
وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة اي منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن تنتظر الفلاحا ثم يستعمل في الفكر فيقال
نظرت في هذه المسئلة اي فكرت ومنه المناظرة ويكون من المقابلة فيقال دور بني فلان تتناظر اي تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار
الظهر يقال فقرته الفاقرة اي كسرت فقار ظهره وقيل الفاقرة الداهية والآبدة المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس
كان النبي عليه السلام اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك
وفي رواية سعيد بن جبير عنه انه عليه السلام كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل
فراغ جبرئيل من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك به اي بالوحي او بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به اي لتأخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه اي وتاليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا
جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك فاذا قراناه اي قراءة جبرئيل عليك
بامرنا فاتبع قرآنه اي قراءته عن ابن عباس والمعنى اقرأه اذا فرغ جبرئيل عن قراءته قال فكان النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل
اطرق فاذا ذهب قرأه وقيل فاتبع قرآنه اي فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره انه
لم يرد القرآن وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيمة يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القرآن ولا شيء من احكام
الدنيا وفي ذلك تقريع العبد وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعني
اقرأ كتابك ولا تعجل فان هذا الذي هو على نفسه بصيرة اذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك
فانا نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكر

قال الحسن معناه ثم إن علينا بيانه ما أنبأناك أنا فاعلون في الآخرة وتحقيقه وقيل إن علينا أن نبين لك معناه إذا حفظته عن قتادة وقيل معناه
إذا حفظته عن قتادة ثم قيل معناه ثم إن علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس تلاوته وأحكامه عليهم وقيل معناه علينا أن ننزله قرآنا عربيا
فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على أنه لا تعمية في القرآن ولا ألغاز ولا دلالة فيه على جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة إنما
يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب [illegible] كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة أي
تختارون الدنيا على العقبى وتعملون للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه يومئذ
يعني يوم القيامة ناضرة أي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن السدي
ومقاتل جعلها الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على أنهم الفائزون إلى ربها ناظرة
اختلف فيه على وجهين أحدهما أن معناه نظر العين والثاني أنه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين أحدهما
أن المراد إلى ثواب ربها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه وروي
ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء
ربك أي أمر ربك وقوله أنا أدعوكم إلى العزيز الغفار أي إلى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله إن الذين يؤذون الله أي أولياء الله
والآخر أن النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر إلى الله معاينة رووا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا لا يجوز لأن كل منظور إليه
بالعين مشار إليه بالحدقة واللحاظ والله تعالى يتعالى عن أن يشار إليه بالعين كما يجل سبحانه أن يشار إليه بالأصابع وأيضا فإن الرؤية
بالحاسة لا تتم إلا بالمقابلة والتوجيه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وأيضا فإن رؤية الحاسة لا تتم إلا بالاتصال الشعاع بالمرئي
والمعتزلة عن اتصال الشعاع به على أن النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فإنه إذا علق بالعين أفاد طلب الرؤية كما أنه إذا علق بالقلب أفاد
طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت إلى الهلال فلم أره فلو أفاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطا وقولهم ما زلت أنظر إليه حتى رأيته
والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت أراه حتى رأيته ولكنا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا بالضرورة بدلالة أنا
نسأله هل رأيت أم لا وأما من حمل النظرة في الآية على الانتظار فإنهم اختلفوا في معناه على أقوال أحدها أن المعنى منتظرة لثواب ربها
وروي ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي عليه السلام ومما اعترض على هذا بأن قيل إن النظر
بمعنى الانتظار لا يتعدى بإلى فلا يقال انتظرت إلى وإنما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجوه منها أنه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى
بإلى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات إلى الرحمن وكقول جميل بن معمر وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما
وقول الآخر إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر ونظائره كثيرة ومنها أن يحمل إلى في قوله إلى ربها ناظرة على أنها اسم
فهو واحد الآلاء التي هي النعم فإن في واحدها أربع لغات إلى وألى مثل معى وقفا وإلي وألي مثل حدي وحسي وسقط التنوين
بالإضافة قال الأعشى أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلا فغيره من أنعم عليه وليس لأحد أن يقول إن هذا
من قول المتأخرين قد سبقهم الإجماع فإنا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من أن عليا عليه السلام ومجاهدا والحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك
ينتظر الثواب ومنها أن لفظ النظر يجوز أن يتعدى إليه بإلى في الانتظار على المعنى كما أن الرؤية عديت بإلى في قوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف
مد الظل فأجري الكلام على المعنى ولا يقال رأيت إلى فلان ومن إجراء الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت إلى هوازن أصبحت

مني تلوذ ببطن أم جرير فعدى عجبت بإلى لأن المعنى نظرت وقيل إن معناه إلى ثواب ربها مؤملة للتجديد والكرامة كما يقال عيني ممدودة إلى الله تعالى
وإلى فلان وإنما تخصص النظر في الحال وما كانت العيون بعض أعضاء الوجوه أضيف النظر الذي يقع بالعين إلى الوجوه عن أبي مسلم وقيل إن
المعنى أنهم قطعوا آمالهم وأطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ووجهوا دون غيره فكنى بنحوه عن التطلع والنظر لأنه يرى الرعية تتوقف
نظر السلطان ويطمع في إفضاله العطية وإسعافها في حوائجها وقد الناس تختلف فناظر إلى السلطان وناظر إلى تجارة وناظر إلى زراعة
وناظر إلى بدنه وملبوسه وهذه الأقوال متقاربة المعنى وعلى هذه الأقوال هذا الانتظار متى يكون فقيل إنه بعد الاستقرار في الجنة وقيل إنه قبل
استقرار الخلق في الجنة والنار وكل فريق ينتظر ما هو له أهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جماعة من أهل العربية أن النظر يجوز أن يحمل على
وكأن سبحانه أراد أنهم ينظرون إلى ما أعد لهم في الجنة من أنواع النعيم وينتظرون [illegible] ما يستحقونه من الأحكام
على هذا فيقال إنه كان بمعنى نظر العين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازا فكيف يحمل عليهما والجمل [illegible] عند أكثر المتكلمين في أصول الفقه يجوز
أن يراد بلفظة واحدة إذا كانا فيهما وهو اختيار المرتضى قدس الله روحه وجوزه أبو هاشم إلا إذا تكلم به مرتين مرة يريد كذا
وأما قولهم إن المنتظر لا يكون نعيمه خالصا فكيف يوصف أهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه أن من ينتظر شيئا لا يحتاج إليه في الحال
وهو واثق بوصوله إليه عند حاجته فإنه لا يهتم بذلك ولا ينغص عيشه [illegible] وإنما يلحق الهم المنتظر إذا كان
محتاجا إليه في الحال [illegible] وهو غير واثق الوصول إليه وقد قيل في إضافة النظر إلى الوجوه وإن الغم والسرور
إنما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه أن المؤمن إذا ورد القيامة تهلل وجهه وأن الكافر العاصي [illegible]
وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة أي كالحة عابسة متغيرة تظن أن يفعل بها فاقرة أي تعلم وتستيقن أنه يعمل بها داهية تفقر ظهرها
وقيل إنه على حقيقة الظن أي يظنون حصول هذا جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا أولى من الأول لأنه لو كان بمعنى العلم لكان بعده
من أن المثقلة على ما ذكرنا في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الثانية في مقابلة الوجوه الناظرة فهؤلاء يرجون [illegible] الكرامة وهؤلاء
يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الراجية للاتصال [illegible] على العكس من حال الوجوه الظانة الفاقرة النظم وجه
قوله لا تحرك به لسانك بما قبله أنه لما تقدم ذكر القيامة والوعيد خاطب سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كررها
عليهم ليتقرر في قلوبهم فإنهم غافلون عن الأدلة [illegible] حب العاجلة فاحتاجوا إلى زيادة تنبيه وتقرير قوله عز وجل كلا
إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى
ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم
كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى خمس عشرة آية القراءة قرأ
حفص ورويس يمنى بالياء والباقون بالتاء الحجة قال أبو علي من قرأ بالتاء على النطفة أي ألم يك نطفة تمنى ومن قرأ بالياء
حمله على المني أي من مني يمنى يقدر خلق الإنسان وغيره منها قال [illegible] ابن هند منية وفارس [illegible]
[illegible] عمرو بن عمرو ولقد [illegible] اللغة التراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق
من أعلى الصدر تترقى إليه النفس عند الموت [illegible] والرقية [illegible] عظيمة [illegible]
وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء رقاه يرقيه رقية إذا طلب له شفاء بأسماء الله الشريفة وآياته العظيمة والتفت

ونحو ذلك البلية بكلمات الله تعالى وتقول العرب قامت الحرب على ساق يعنون شدة الامر كما قال فاذ شمرت لك عن ساقها فويها
ربيع ولا تسام وهو النطرح تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصل يتمطى يتمطط فجعل احدى الطائين ياء وهو
من المط بمعنى المد كقولهم تظنيت وامليت ونحو ذلك ونحو عن مشى المطيطا وهو ان يلقي الرجل يديه مع التكفي في مشيته اولى لك
كلمة وعيد وتهديد قالت الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى العلقة القطعة من الدم المنعقد الاعراب
في اعراب اولى لك وجهان احدهما ان يكون مبتدا وخبره لك والآخر ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره الشر اولى لك فعلى هذا يكون
اللام في لك للاختصاص كانه الشر اولى لك مع الخبر ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره الشر اقرب منك وسدى منصوب على الحال قوله
ثم ذكر المعنى لما بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا اي ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت التراقي والروح ولم
يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال حتى توارت على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض التراقي اي العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك عن
الاشفاء على الموت وقيل من راق اي وقال من حضره من اهله هل من راق اي طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه عن ابن عباس
والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا وقيل ان معناه قالت الملائكة من يرقى
بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن ابن عباس ومقاتل قال ابو العالية يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ايهم
يرقى بروحه وقال الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الآخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي وعلم عند ذلك هذا
الذي بلغت روحه تراقيه انه الفراق من الدنيا والاهل والمال والولد الفراق ضد الوصال وهو بعاد الالاف وجاء في الحديث
ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة والتفت
الساق بالساق قيل فيه وجوه احدها التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني التفت حال الموت بحال الحيوة
عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك تذهب القوة فتصير كجلد يلتف بعضه ببعض وقيل هو
ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الاخرى ويلف احداهما بالاخرى عن قتادة وقيل التفاف الساقين في الكفن والرابع
التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع انه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من
شدة الا جاءه اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلائق الى المحشر الذي لا يلي فيه الامر والنهي غير الله تعالى وقيل يسوق
الملك بروحه الى حيث امر الله به ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من اهل النار فالى سجين والمساق موضع السوق فلا
صدق ولا صلى اي لم يصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب وتولى عن طاعته عن الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله ولا صلى
ولكن كذب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن قتادة ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يرجع اليهم يتبختر ويختال في مشيته وقيل ان
المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى وهذا تهديد من الله والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله وقيل معناه الذم اولى لك من تركه
الا انه حذف وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد عن قتادة
ومعناه وليك الشر في الدنيا ثم وليك الشر في الآخرة والتكرار للتاكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الآخرة عن الجبائي

وقيل

وقيل اولى لك الدعاء على ما تقدم بهذه يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك يوم القيمة فلذلك ادخل ثم فاولى لك في النار ايحسب الانسان يعني
ابا جهل ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد والالف للاستفهام والمراد به الانكار اي لا ينبغي ان يظن ذلك
وقيل معناه ايظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك مهملا من غير امر يؤخذ به ويكون فيه تقويم واصلاح لما
هو عليه ويعود عليه بمنافع امره واحواله في دنياه وآخرته الم يك نطفة من مني يمنى اي كيف يظن ذلك وهو يرى في نفسه من تنقل
الاحوال ما يمكنه ان يستدل به على ان له صانعا حكيما كامل العقل والقدرة وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى
قوله تمنى اي يقدر وقيل يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى خلقه وصورته واعضاءه الباطنة والظاهرة في
بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة وكمل قوته وقيل معناه فخلق الاجسام فسواها للافعال وجعل لكل جارحة عملا يختص
بها فجعل منه اي من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المني وهو اخبار منه سبحانه انه لم يخلق الانسان من المني ولم ينقله من
حال الى حال ليتركه مهملا فانه لا بد من غرض في ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى معناه
اليس من قدر على الابتداء قادر على البعث والاحياء فان من قدر على جعل النطفة علقة والعلقة مضغة الى ان يجعلها حيا سليما
مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة التي يحتاج كل منها الى ما لا يصلح له الآخر وخلق الذكر والانثى الذين يصح بهما التناسل فانه
يقدر على اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك اللهم وبلى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وفي الآية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشأة الثانية بالنشأة الاولى سورة الانسان تسمى سورة الدهر
وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها بفاتحتها واختلفوا فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا
فانه مكي عن الحسن وعكرمة والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي مدني عدد آيها
احدى وثلاثون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة
وحريرا وقال ابو جعفر عليه السلام من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء واربعة
آلاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القيامة بذكر صحة البعث وخلق الانسان
من خلقه وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة و
ابو بكر عن عاصم سلاسلا بالتنوين وكذلك قواريرا قواريرا ويقفون بالالف على الجميع وقرأ ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين
وقواريرا قواريرا الاولى بالتنوين والثانية بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقوارير الثانية بغير الف وقرأ حمزة و
يعقوب بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقوارير الثانية بغير الف في الجميع ويقفان بغير الف فيهما وقرأ ابو عمرو

وابن عامر وحفص بغير تنوين في الوقف ايضا الا انهم يقفون على سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف وعلى قوارير الثانية بغير الف وعن ابن
مجاهد انه يقف على سلاسل ايضا بغير الف الحجة قال ابو علي حجة من صرف سلاسلا وقواريرا في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن
قال سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم
على ذلك واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا التنوين والاخر ان هذه الجموع اشبهت الاحاد لانهم
قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الاحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوها قال ابو الحسن وكثير من العرب يقولون مواليات يريد
الموالي وانشد للفرزدق فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه جمع نواكس ومن قرأ بغير تنوين فلانه
جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد فاما قال الذي في سلاسلا وقواريرا كما انه في قوله الظنونا والسبيلا والرسولا
يشبه ذلك بالاطلاق في القوافي من حيث كان مثلها في انها كلام تام اللغة الدهر مرور الليل والنهار وجمعه ادهر ودهور واصل النطفة الماء
القليل وقد يقع على الماء الكثير قال امير المؤمنين عليه السلام حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع نطاف
قال الشاعر وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها والامشاج الاخلاط واحدها مشج ومشيج هذا مشيج بهذا اي خلطه وهو ممشوج
ومشيج وواحد الامشاج مشج نحو ناصر وانصار ويتيم وايتام والكاس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو
وكان الكاس مجراها اليمينا والنذر في اللغة العقد وفي لغة اهل الحجاز وفي لغة تميم واهل نجد الذي يعقد على نفسه ما يوجبه الانسان على
نفسه تبرعا والعشر الثاني [illegible] ولم يستتمها والنذر [illegible] المتمادي اي يقولان لين لغتا عشرة الفتك والمستطير
المنتشر والاصمعي نبات وقد استطار في الفؤاد حبها ثما يا استطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم اقمطرارا
قمطرير قماطر كانه قال القنطرة ويعض على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر الاعراب قيل
ان هل هاهنا بمعنى قد قال الشاعر ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم لم يكن شيئا جملة في محل الرفع لانها صفة
حين والتقدير لم يكن شيئا مذكورا فيه امشاج يجوز ان يكون صفة لنطفة ويجوز ان يكون بدلا والوصف الجمع مثل قولهم برمة اعشار
وثوب اسمال ونطفة في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حال من الهاء في هديناه اي هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا انتصب
على وجوه احدها ان يكون بدلا من كافورا اذا جعلت الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من محل من كاس اي يشربون
من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب بها عباد الله قيل يشربها
والمعنى يشرب بها ماءها لان العين لا يشرب وانما يشرب ماؤها النزول قد روى الخاص والعام ان الايات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار
يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي عن
ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه العرب وقالوا يا ابا
الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة عليها السلام وكذلك فضة فبرءا وليس
عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت
صاعا فاختبزته وصلى علي عليه السلام المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم
الثالث

الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع
وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل
بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب آجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح
قبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث
الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم
ذلك ذكره الواحدي في تفسيره وذكر علي بن ابرهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عند فاطمة
عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها
فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث
الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الايات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية
وقال ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني الحسن بن الحسن ابو عبد الحسن انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها وحدثنا السيد ابو الحمد مهدي
بن نزار الحسيني القايني قال اخبرنا ابو القسم عبيد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال حدثني جدي
هرون عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس
كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم
الهيكم التكاثر ثم ارايت ثم الكافرون ثم الم تر ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه
ثم والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيمة ثم همزة ثم المرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه
ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم
سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية
ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابرهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون
ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه ما انزلت بمكة وهي خمس وثمانون سورة ثم
انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم
سورة الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم
الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الاستاذ
احمد الزاهد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس في كتاب الايضاح وزاد فيه وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة
ثم يزيد الله فيها ما يشاء وباسناده عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن البصري ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرأ باسم ربك ون
والمزمل الى قوله وما انزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد
وسورة محمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان الى اخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب انه قال سألت النبي صلى الله
عليه وآله عن ثواب القرآن فاخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فاول ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم

قالوا فاول ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم
سورة الرحمن ثم هل اتى الى قوله فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات
القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان
وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن اقول قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى
كاد يخرج عن اسلوب الكتاب وربما انتسب الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض اهل العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة
مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة فاستدل بذلك على انها مخترعة جراءة على الله وعداوة لاهل بيت رسوله فاحببت ايضاح
الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه وعلى انه كان فيه تنبيه على السر المخزون والدر
المكنون من هذا العلم الذي يستفاد منه تاريخ سورة وسورة لا من هو ... وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة في
التفسير اللهم فقابله بتأييدك وامدنا بتوفيقك فانت الرجاء والاحرى وعلى رضاك المعول والمتكل المعنى هل اتى معناه قد اتى
على الانسان اي الماتي على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن شيئا مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح
عن الزجاج وعلى هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير فالجواب فيه هو تقرير على الطف الوجوه وتقديره ايها المنكر الصانع وقدرته
اليس قد اتى عليك دهر لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له
صانعا صنعه ومحدثا احدثه واوجده والمراد بالانسان آدم عليه السلام وهو اول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي
وقيل ان المراد به كل انسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا
في الارض لانه كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروي عطاء عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى
العياشي باسناده عن ابي عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم
يكن مذكورا وباسناده عن سعيد الحداد عن ابي جعفر قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل
سام عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعن حمران بن اعين قال سألته عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا وفي هذا دلالة على
ان المعدوم معلوم وان لم يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيئا فاذا حمل الانسان على الجنس فالمراد العلماء لانهم كانوا لا يذكرون فعرفهم
الله سبحانه بالعلم مذكورين بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليتها تمت
ثم يعني ليت آدم بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة وهي
ماء الرجل والمرأة التي يخلق منها الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما علا ماء صاحبه كان الشبه له
عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار
انسانا عن قتادة وقيل الوانا خلاف النطف فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء فهي مختلفة الالوان عن مجاهد
والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة مشيجة بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق
التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط الطبائع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحياة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين

وذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا وقوله نبتليه اي نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة ليظهر اما الطاعة واما المعصية فنجازيه
بحسب ذلك قال الفراء معناه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنتعبده بامره ونهيه والمراد فاعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن
من السمع والبصر ومعرفة ما كلفناه انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له العلة حتى يتمكن من معرفة الحق
والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو طريق معرفة الدين الذي يتوصل به الى ثواب الابد ويلزم كل مكلف سلوكه
وهو ادلة العقل والشرع الذي تم به تكليف المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء قال الزجاج معناه
ليختار اما السعادة واما الشقاوة والمراد انا خلقناه مختارا بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر
نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
وفي هذا دلالة على ان الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعده للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا
واعددنا لهم جزاء على كفرانهم وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا اي نارا تسعر
نعذبهم بها ولما ذكر ما اعده للكافرين اتبعه ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن
هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة نافلة وواجبة وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام وموافقوهم
وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والآية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع
على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف يشربون من كاس اي اناء فيه شراب كان مزاجها اي مزاجها كافورا وهو اسم عين ماء في الجنة
عن عطاء والكلبي ولهذا قال الفراء عينا بدلا من قوله كافورا وقيل هي كالمفسرة للكافور وقيل يعني الكافور الذي له رائحة طيبة والمعنى يمازجه
ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل وقال قتادة تمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب الكافور وبرده والمسك
والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله يعني اولياء الله عن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشرب بها اولياء الله ويخصهم بانهم
عباد الله تشريفا وتجليلا قال الفراء يشربها ويشرب بها سواء في المعنى كما يقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال عنترة
شربت بماء الدحرضين فاصبحت ... عسر علي طلابها ابنة مخرم وانشد الفراء شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها
تفجيرا اي يقودونها الى حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض بجري الماء قال وانهار الجنة
تجري بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خط خطا فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء
الابرار فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر طاعة تممها ووفى بها عن
مجاهد وعكرمة وقيل يوفون بما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا ذاهبا
في الجهات بلغ اقصى المبالغ وهو يوم العقوبة لانه لا خير فيه للعاصين وان كان فيه حسن الكون مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال
يوم القيامة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما تكون حاجتهم اليه وصفهم سبحانه
بالاثرة على انفسهم وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال ايما مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله
من ثمار الجنة وما من مسلم كسا اخاه على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم
عن ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم له وحاجتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير

الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا والد له من الأطفال وأسيرا وهو المأخوذ من أهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من أهل
القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الأسير المرأة إنما نطعمكم لوجه الله أي لطلب رضا الله خالصا لله مخلصا من الرياء
وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل إنهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه
ما في قلوبهم فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الإطعام مكافأة عاجلة
ولا آجلة ولا يمنكم علينا عند الخلق بل نفعله لأنا نخاف من ربنا يوما عبوسا أي مكفهرا تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم
بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صائم وليل قائم قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه
عرق مثل القطران قمطريرا أي صعبا شديدا عن أبي عبيدة والمبرد وقال الحسن سبحان الله ما أشد اسمه وهو من اسمه أشد
وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجبين وما بين الأعين من شدته عن قتادة ومجاهد **قوله عز وجل** فوقاهم الله
شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا
من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان
مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق
وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اثنتا عشرة آية **القراءة**
قرأ الشعبي وعبيد بن عمير قُدِّروها بضم القاف والقراءة المشهورة قَدَّروها بفتح القاف وقرأ أهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة
الياء والباقون عاليهم بفتح الياء وقرأ أهل البصرة وأبو جعفر وابن عامر خضر بالرفع وإستبرق بالجر وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر
وإستبرق بالرفع فيهما وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما **الحجة** من قرأ قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في أنفسهم فجاءت كما
قدروها ومن قرأ بالضم أراد أن ذلك قدر لهم أي قدره الله لهم كذلك قال أبو علي العنبر في قدروها الخزان والملائكة أي قدروها على
ريهم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه ومن قرأ قدروها فهو على المعنى يدل على ما قدر عليها فقد يقع للجار كما حذف في قوله كأنه
واضح الأقراب في لقح أسمى بهن وعزته الأناصيل فلما حذف الحرف وصل الفعل لكن التقدير قدروها الأمر المعني قدرت عليهم أي على
ريهم فقلت كما قال لا تحسبن دراهما سرقتها تمحو مخازيك التي نغتاب وعلى هذا أنا وأقول ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة وقيل
هذا ما حكاه أبو زيد إذا طلعت الجوزاء في العود الحرباء عاليهم من نصب عاليهم فإن النصب يحتمل أمرين أحدهما أن يكون حالا والآخر أن
يكون ظرفا فأما الحال فيحتمل أن يكون العامل فيها أحد شيئين أحدهما لقاهم والآخر جزاهم ومثله في كونه حالا متكئين فيها على الأرائك فأما
لا يكون متكئين صفة جنة فيكون بذكرها فيه لأنه لو كان كذلك للزم إظهار الضمير الذي في اسم الفاعل
من حيث كان صفة لغير من له الفعل فإذا لم يجز أن يكون حالا وكذلك قوله ودانية عليهم ظلالها إلا أنه يجوز في قوله ودانية عليهم
ظلالها أمران أحدهما الحال والآخر أن ينتصب على أنه مفعول به ويكون المعنى وجزاهم جنة وحريرا أي لبس حرير ودخول جنة ودانية
عليهم ظلالها فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فإن لم تحمله على هذا إذا قلت إنه يعرض إقامة الصفة
مقام الموصوف فإن ذلك ليس بمطرح في كلامهم وإذا حملته على الحال كان مثل ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم

وكذلك يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على الحال في السورة ويكون ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير في عاليهم
ذو الحال من قوله عاليهم وفي الشواذ عاليهم قراءة الأعمش ويكون بمنزلة قوله خاشعا أبصارهم وخاشعة أبصارهم ومن جعله ظرفا فإنه
لما كان بمعنى فوقهم أجري مجراه في هذا ومن قرأ عاليهم بسكون الياء جعله مبتدأ وثياب سندس خبره ويكون عاليهم المبتدأ في موضع جماعة
كما أن الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع جماعة قال ألا إن جيراني العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنازح وفي التنزيل
مستكبرين به سامرا تهجرون فقطع دابر القوم الذين ظلموا وكأنه أفرد من حيث جعل بمنزلة المصدر نحو قوله ولا خارجا من في زور
كلام وقد قال الشاعر والباقر يريد بها الكثرة واعترض عليه البصير النحوي الملقب بجامع العلوم هذا الكلام ونسبه فيه إلى سوء التأمل
وقال عاليهم بسكون الياء صفة للولدان أي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس فرفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة
على الموصوف وأقول وبالله التوفيق فيما أرى تعرض هذا الفاضل وقد اختل كلامه بمرة فما أشكل قرر أبو علي بذلك والشكل يظهر في خاتمة
هذه الآية إلى قوله جهادا وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقيبه في الثلاث إن هذا كان لكم جزاء فيعرف أن الضمير في عاليهم هو بعينه في
وسقاهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا الضمير لا يمكن أن يعود إلا إلى الأبرار المثابين المجازين دون الولدان المخلدين الذين هم من
جملة ثوابهم وجزائهم إليهم المنحطين إليك عن تبيك رجعنا إلى الكلام قال أبو علي فالصحيح على قياس قول أبي الحسن في قيام الخلق
وإعمال اسم الفاعل عمل الفعل وإن لم يعتمد على شيء أن يكون ثياب سندس مرتفعة بعاليهم وإن ترك عاليا لأنه فعل متقدم قال أبو علي
والأوجه قراءة من قرأ خضر بالرفع وإستبرق بالجر لأن خضرا صفة مجموعة لموصوف مجموع وهو ثياب وأما إستبرق فجر من حيث
كان جنسا أضيفت إليه الثياب كما أضيفت إلى سندس كما يقال ثياب خز وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
وإستبرق ومن قرأ خضر وإستبرق فأجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى أن الثياب من هذا الجنس وأجاز أبو الحسن
وصف الأجناس بالجمع قال يقول العرب أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح له ومن رفع إستبرق فإنما أراد
عطف الإستبرق على الثياب كأنه ثياب سندس وثياب إستبرق فحذف المضاف الذي هو ثياب وأقام إستبرق مقامه كما أنك
إذا قلت خز فالمعنى عليه ثوب خز وليس العدول عليه إلا بالذي هو الحق وعلى هذا قوله كان خز تحته وقزا وفرشا محشوة إوزا **اللغة**
الوقاية الحفظ والمنع من الأذى ووقاه يقيه وقاية ووقاء وتوقية قال رؤبة إن الموقى مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقاه وأصل التلقي
الظهور فهو ظهور العرض ومنه شربت الكوب لقا الظهور الشيء والرعي قال وحتى ارتويت بالأكف الصحاف أي الظهرة ومنه شرب اللبن
بتصاير والنضرة حسن الألوان ونبت نضر ونضير ونضر والسرور اعتقاد وصول المنافع إليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب
متعلقة بما فيه النفع وكل سرور لا بد له من متعلق كالسرور بالمال والولد والسرور بالإكرام والإجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور
بالثواب والأرائك الحجال فيها الأسرة واحدها أريكة قال الزجاج الأريكة كل ما يتكأ عليه من مسورة وغيرها والزمهرير أشد ما يكون
من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يلذع اللسان ويربى بالعسل يستدفع به المضار وإذا مزج بالشراب فاق في الإلذاذ والعرب
تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب
سلسل وسلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والإستبرق الديباج الغليظ الذي
له بريق **الإعراب** وإذا رأيت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى رأيت المعنى وإذا رميت ببصرك ثم قال الفراء المعنى وإذا رأيت ما ثم و

الحافظ الزجاج في ذلك وقال ان ما يكون موصولا بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى
في المعنى الى ثم ولا اقول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير واذا رايت ما ذكرنا المعنى ثم اخبر سبحانه بما اعد
للابرار الموصوفين في الآيات الاولى من غير استفعال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم الله ومنع منهم اهوال يوم القيمة وشدائده
ولقاهم نضرة وسرورا اي استقبلهم بذلك وجزاهم اي كافاهم بما صبروا اي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وعلى محن
الدنيا وشدائدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة يلبسونه ويفرشونه متكئين فيها اي جالسين جلوس الملوك فيها اي في الجنة
على الارائك اي على الاسرة في الحجال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل كل ما يتكا عليه فهو اريكة عن الزجاج وقيل الارائك الفرش فوق الاسرة
وعن ابي مسلم لا يرون فيها اي في تلك الجنة شمسا يتاذون بحرها ولا زمهريرا يتاذون ببرده ودانية عليهم ظلالها يعني ان افنا
اشجار تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا وسخرت وسهل اخذ
ثمارها تسخيرا ان قاموا ارتفعت بقدرهم وان قعدوا تدلت عليهم حتى ينالوها وان اضطجعوا تدلت حتى ينالها ايديهم عن مجاهد وقيل معناه لا يرد
ايديهم عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم اي على هؤلاء الابرار الموصوفين بآنية من فضة واكواب جمع كوب وهو اناء الشراب
من غير عروة وقيل الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها عن مجاهد كانت تلك الاكواب قوارير اي زجاجا قوارير من فضة قال الصادق عليه السلام ينفذ
البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج والمعنى ان اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في
داخلها قال ابو علي يسئل فيقال كيف يكون القوارير من فضة وانما القوارير من رمل ... فالقول في ذلك ان الشيء اذا قارب شيئا ...
ملابسة قيل انه من كذا وان لم يكن منه في الحقيقة كقول ... تحفنا ... الوصل ومنت علينا والضنين من البخل
ومنت فاعترانا بحمى صدودها وهن من الاخلاق قبلك والمطل وقال الا في سبيل الله تغيير لمتي ووجهك مما في القوارير
اصفرا فعلى هذا يجوز قوارير من فضة او هي في صفاء الفضة ونقائها ويجوز ان يقدر حذف المضاف اي من صفاء الفضة قوارير ...
بدل من الاولى ... وقيل ان قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة فلذلك كانت قواريرها مثل الفضة عن ابن
عباس قدروها تقديرا اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري والضمير في قدروها للسقاة والخدم الذين يسقون
فانهم يقدرون ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء الكف ... على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم يثقل الكف حملها عن الربيع
والقرظي وقيل قدروها في انفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا والضمير في قدروها للشاربين ويسقون فيها اي في الجنة
كاسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل
في الدنيا ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون
في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة
لما كان في غاية السلاسة يعني انها سلسلة تتسلسل في الحلق وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل
العرش من جنة عدن الى اهل الجنان عن ابي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانه ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤوا عن قتادة
ويطوف عليهم ولدان مخلدون مر تفسيره اذا رايتهم يعني اذا رايت اولئك الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن
المنظر والكثرة ... وقيل انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم

اي اذا رايت ببصرك ثم يعني الجنة وقيل ان تقديره واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن الصادق
عليه السلام وقيل كبيرا اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم
وتحيتهم بالسلام وقيل انهم لا يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه
وقيل هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس من جعل عاليهم ظرفا فهو بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس
ومن جعله حالا فهو بمنزلة تعلوهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب يلبسونه خضر واستبرق وهو ما غلظ منها ولا يراد به الغلظ
في السلك انما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة
الشفافة وهي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة وهي افضل من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب فلذلك الفضة افضل من الذهب
الفضة والذهب هما اثمان الاشياء وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها
من اساور من ذهب وان كانت دنية ثمنا في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التي ذكرها والغرض في الآخرة ما
يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار والاقذاء
لم تدنسها الايدي ولم تدسه الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وان
الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما
اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر ويضمر بطنه وتعود شهوته عن ابراهيم التيمي وابي قلابة وقيل يطهرهم عن كل
شيء سوى الله اذ لا طاهر من تدنس بشيء من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد عليه السلام ان هذا يعني ما وصف من النعيم وانواع الملاذ
كان لكم جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضاة الله وقيامكم بما امركم الله به مشكورا اي
مقبولا مرضيا جوزيتم عليه كانه شكركم فعلكم قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم
آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون
الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما تسع آيات القراءة قرا ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر وما يشاؤون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو الحجة وجه الياء
قوله تعالى فمن شاء اتخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاؤون الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله ويكون محمولا على الخطاب
واما قوله والظالمون فانه ارتفع بالابتداء قال ابن جني كان ذلك الظالمون اعد لهم عذابا اليما لانه عطف الجملة على ما قبلها وفي
سبق الرفع الى الابتداء ... قراءة الجماعة اسبق وهو النصب لان معناه ويعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد
لهم عذابا اليما وهذا كثير ... قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب على معنى
وبررت عمرا واعددت له برا ... اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى
الرياح والمطر اللغة الاسر اصله الشد ... ماسور اي مشدود ... ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد فقولهم خلق ... شديد
... صار ... جميعه قال الاخطل ... الاعراف قال

الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا أو ههنا أوكد من الواو لأنك إذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما
كان غير عاص لأنك أمرته أن لا يطيع الاثنين وإذا قال ولا تطع منهم آثما أو كفورا فقد دلت على أن كل واحد منهما أهل أن يعصى كما أنهما
أهلا أن يعصيا كما أنك إذا قلت جالس الحسن أو ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما أهل أن يجالس قال أبو علي النحوي وهذه التي
للتخيير إذا كانت ضربت زيدا أو عمرا فمعناه ضربت أحدهما فيحرم عليه ضربهما لأن أحدهما في النهي يتبعه وابن كيسان يحمل النهي على الأمر
فيقول إذا قال لا تضرب أحدهما لم يجب عليه ضربهما من الآية طاعتهما لأن أحدهما بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة ألا ترى أن
الإثم مثل الكفر في هذا المعنى قال سيبويه لو قال لا تطع آثما ولا تطع كفورا لانقلب المعنى إذ ذاك لأنه حينئذ لا تحرم طاعتهما كليهما
المعنى ثم أخبر سبحانه عن نفسه فقال إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا تنبيها على تعظيم الشأن وقيل معناه فصلناه في الإنزال آية
بعد آية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر لحكم ربك يا محمد على ما أمرك به من تحمل أعباء الرسالة لحكم ربك أي تبليغ الكتاب والعمل
به وقيل أمر نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر على تكذيبهم إياه وبالوعيد لمن كذبه ولا تطع منهم أي من مشركي مكة آثما يعني عتبة بن ربيعة
أو كفورا يعني الوليد بن المغيرة فإنهما قالا له ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور أبو جهل
نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الصلاة وقال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه نزلت الآية عن قتادة وقيل إن ذلك عام في كل عاص فاسق
وكافر فنهاه أن يطيع من يدعوه إلى الإثم أو الكفر وهذا أولى لأنه أعم فائدة وعدم التكرير واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا أي صل على
ما ملك من ذكر الله والدعاء إليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء بكرة أول النهار والأصيل
العشي وهو أصل الليل ومن الليل فاسجد له أي بعض الليل فأمره بقيام الليل كله وقيل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا
طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا عليه السلام أنه سأله أحمد بن محمد عن هذه الآية وما ذلك التسبيح قال
صلاة الليل إن هؤلاء يحبون العاجلة أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم أي بين أيديهم أو أمامهم
يوما ثقيلا أي عسيرا شديدا والمعنى أنهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معناه ويذرون خلف ظهورهم العمل للآخرة ثم قال سبحانه
نحن خلقناهم وشددنا أسرهم أي قوينا وأحكمنا خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل أسرهم أي مفاصلهم عن الربيع وقيل أوصالهم بعضها
إلى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا إحكامه إياها على هذا الترتيب لما أمكن العمل بها والانتفاع منها وقيل شددنا أسرهم جعلناهم
أقوياء على الحمل وقيل معناه كلفناهم وشددناهم بالأمر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الأسير بالقد لئلا يهرب وإذا شئنا بدلنا
أمثالهم تبديلا أي أهلكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم إتماما للحجة إن هذه السورة تذكرة أي
تذكير وعظة يتذكر بها أمر الآخرة عن قتادة وقيل إن هذه الرسالة التي يبلغها فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي فمن أراد اتخذ إليه
سبيلا بأن يعمل بطاعته ويتجنب معصيته وفي هذا دلالة على أن الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون إلا أن يشاء الله
أي وما تشاؤون اتخاذ الطريق إلى مرضاة الله تعالى إلا أن يشاء الله [illegible] فحينئذ تشاؤون ولا يتحقق ذلك
[illegible] هذه المشيئة [illegible] أن يختاروا الإيمان ليستحقوا الثواب وقيل معناه وما تشاؤون شيئا من العمل بطاعته
إلا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية أنه سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات وغيرها لأن الأدلة الواضحة
قد دلت على أنه سبحانه لا يجوز أن يريد القبائح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه يريد الله بكم اليسر وما الله يريد ظلما للعباد

إن الله كان عليما حكيما معناه يدخل من يشاء في رحمته يعني المؤمنين والظالمين يعني من مات على كفره من الكافرين والمشركين أعد
لهم عذابا أليما

سورة المرسلات

مكية وهي خمسون آية بلا خلاف

فضلها أبي بن كعب عن النبي عليه السلام قال ومن قرأ سورة المرسلات كتب ليس من المشركين وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله

تفسيرها لما ختم الله سبحانه هل أتى بذكر القيامة وما أعد فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا إنما توعدون لواقع
فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم
الفصل ويل يومئذ للمكذبين عشر آيات **القراءة** قرأ أهل الحجاز والشام وأبو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وقرأ
[illegible] عن الأعشى عن أبي بكر [illegible] بضمها مثل رواية حماد ويحيى ابن أبي بكر وقرأ الباقون بسكون الذالين وقرأ أبو جعفر وقتت بالواو
والتخفيف وقرأ أهل البصرة غير سهل وقتت بالواو والتشديد وقرأ الباقون أقتت بالألف والتشديد **الحجة** قال أبو علي النذر بالتثقيل والنذير
مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدران ويجوز في النذر أن يكون جمع نذير [illegible] أن يكون فعيلا [illegible]
المنذر كان الأليم بمعنى المؤلم ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف في العنق والعنق والأذن قال أبو الحسن عذرا ونذرا وقد خففتا
جميعا وهي لغتان فأما انتصاب عذرا [illegible] أن يكون بدلا من الذكر في قوله فالملقيات ذكرا والآخر أن يكون مفعول
أي فالملقيات أن يذكر عذرا ونذرا والثالث أن يكون منصوبا على أنه مفعول له [illegible] أن يكون عذرا جمع عاذر
والتذكير [illegible] العام أما وقتت فقال [illegible] العذر فيكون عذرا ونذرا [illegible]
الذكر في حال العذر والإنذار [illegible] وقت [illegible] الأولى الواو [illegible]
[illegible] **المعنى** والمرسلات عرفا يعني الرياح أرسلت
كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤوا إليه عرفا واحدا
أي متتابعين وقيل إنها الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه في رواية أخرى عن ابن مسعود وعن أبي حمزة الثمالي عن أصحاب علي عليه السلام
وعلى هذا يكون مفعولا له وقيل المراد بها الأنبياء جاءت بالمعروف والإرسال نقيض الإمساك فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة
الهبوب العاصفة من عصف الريح بشدة والناشرات نشرا وهي الرياح التي تأتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما تلحقه المطر وقيل إنها الملائكة
تنشر الكتب عن الله تعالى عن أبي حمزة الثمالي وأبي صالح وقيل إنها الأمطار تنشر النبات عن أبي صالح في رواية أخرى وقيل الرياح ينشرها الله
نشرا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة تأتي بالفرق بين الحق والباطل
والهدى والضلال عن الحسن وأبي حمزة وقتادة وقيل إنها الرياح التي تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي
الذكر إلى الأنبياء وتلقيه الأنبياء إلى الأمم عن ابن عباس وقتادة وكانت الحاملات للكتب القارعات لها لأنه من خوطب بها إلا ما
السبيل على غيره عذرا أو نذرا أي إعذارا وإنذارا ومعناه إعذارا من الله وإنذارا إلى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به إلى عباده في العقاب
لم يكن إلا على وجه الحكمة ونذرا إعلاما بموضع المخافة عن الحسن وهذه أقسام ذكرها الله تعالى وقيل أقسم الله سبحانه برب هذه الأشياء
عن الجبائي قال لا يجوز القسم إلا بالله سبحانه وقال غيره بل أقسم بهذه الأشياء تنبيها على عظم موقعها إنما توعدون لواقع هذا جواب

القسم والمعنى أن الذي وعدكم الله تعالى به من البعث والنشور والثواب والعقاب لكائن لا محالة وقيل إن الفرق بين الواقع والكائن أن
الواقع لا يكون إلا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لأنه من أبين الأشياء في الحدوث والكائن أعم منه لأنه بمنزلة الموجود الثابت يكون
حادثا وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فإذا النجوم طمست أي محيت آثارها وأذهب نورها وأزيل ضوؤها وإذا السماء
فرجت أي شقت وصدعت فصار فيها فروج وإذا الجبال نسفت أي قلعت من مكانها كقوله سبحانه ينسفها ربي نسفا وقيل نسفت
أذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها أثر في الأرض وإذا الرسل أقتت أي جمعت لوقتها وهو يوم القيمة لتشهد على الأمم وهو قوله لأي يوم أجلت
أي لتزد وضرب لهم الأجل لجمعهم تعجيبا للعباد من ذلك اليوم عن إبراهيم ومجاهد وابن زيد وقيل أقتت معناه عرفت وقت الحساب والجزاء
لأنهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق عليه السلام أقتت أي بعثت في أوقات مختلفة
ثم بين سبحانه ذلك اليوم فقال ليوم الفصل أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما أدراك ما يوم الفصل ثم أخبر
سبحانه بحال من كذب به فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وإنما خص الوعيد بمن جحد يوم القيمة وكذب به لأن التكذيب بذلك
يتبعه خصال المعاصي كلها وإن لم يذكر معه والعامل في الظرف محذوف يدل عليه قوله إنما توعدون لواقع والتقدير فإذا طمست النجوم
وفرجت السماء ونسفت الجبال وأقتت الرسل وقعت القيمة **قوله عز وجل** ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين ويل يومئذ للمكذبين
ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا
أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ست عشرة آية **القراءة** قرأ أهل المدينة والكسائي
فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الأعرج نتبعهم بالجزم **الحجة** قد تقدم أن قدر وقدر بمعنى والتخفيف التي
يقول فقدرنا فنعم القادرون ومن شدد أراد الجمع بين اللغتين كما قال فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ومن جزم
نتبعهم فإنه يجعل أسرع من احتمالا أسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والثاني أن يكون عطفا على نهلك كما يقول ألم أزرك ثم أحسن إليك
فيكون معنى هذه القراءة ثم قد أهلكنا الله سبحانه بعد قوم ثالث على التعلق أوقات الرسل إليهم شيئا بعد شيء أما الرفع على القراءة المشهورة
فلا بد أنه استئناف الكلام وأن يجعل خبر المبتدأ محذوف **اللغة** القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذي لا زيادة فيه ولا
نقصان والقدر المصدر من قولهم قدرته قدرا وقدرا وقدر أي قدره فمن شدد جمع بين اللغتين كما قال الأعشى وأنكرتني وما كان الذي
نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا والكفت الذي يكفت كفتا وكفاتا إذا ضمه ومنه الحديث اكفتوا صبيانكم أي ضموهم إلى أنفسكم ومنه
مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت وقال أبو عبيدة كفاتا أوعية والرواسي الثوابت والشامخات العاليات ومنه
شمخ بأنفه إذا رفعه كبرا وماء فرات وزلال وعذب ونمير كله من العذوبة والطيبة ومنه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر
إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وإن شهد أجدى فضله وفواضله قال ابن عباس أنهار العذب أربعة جيحان ومنه دجلة وسيحان ونهر بلخ
فرات الكوفة ونيل مصر **الإعراب** أحياء منصوب بأنه مفعول لقوله كفاتا معناه أن يكفت أحياء وأمواتا فعلى هذا يكون كفاتا مصدرا
وإن جعلته جمع كفت فيكون العامل في أحياء معناه والتقدير وعاء أحياء أو يحوي أحياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعله بالمكذبين الأولين
فقال ألم نهلك الأولين بعذاب في الدنيا يعني قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين قوم لوط وإبراهيم
لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استأنفه وقال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم لا يجوز غيره لأن قوله ألم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم

مستقبلا ويؤيده قول الحسن أن الآخرين هم الذين تقوم عليهم القيمة كذلك نفعل بالمجرمين أي كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين
من أهل مكة وقد فعل ذلك بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الإهلاك بمصير الشيء بحيث لا يدري أين هو إما بإعدامه وإما بأخذه إلى مكان وقد
يكون بالنقل إلى حال الجماد ويل يومئذ للمكذبين يعني يوم الجزاء فإنهم يجازون بأليم العقاب ألم نخلقكم من ماء مهين أي حقير
قليل الغناء وفي خلق الإنسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل الشريف والتمييز والنطق من ماء صغير أعظم الاعتبار
وأبين الحجة على أن له صانعا فاستدل حكيما والجاحد لذلك كالمكابر لبداية العقول فجعلناه أي فجعلنا ذلك الماء المهين في قرار مكين
يعني الرحم إلى قدر معلوم أي إلى مقدار من الوقت المعلوم يعني مدة الحمل فقدرنا أي خلقه كيف يكون قصيرا أم طويلا ذكرا أم أنثى فنعم
القادرون أي فنعم المقدرون نحن ويجوز أن يكون المعنى فقدرنا من القدرة أي قدرنا على جميع ذلك فنعم القادرون نحن على
ذلك وما لا يقدر عليه أحد إلا نحن فخرج مخرج المدح ويل يومئذ للمكذبين بأنا قد خلقنا الخلق وأنا نعيدهم ألم نجعل الأرض
كفاتا للعباد تكفتهم أحياء على ظهورها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها أي تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبي
قال بيان خرجنا مع جنازة مع الشعبي فنظر إلى الجبان فقال هذه كفات الأموات ثم نظر إلى البيوت فقال هذه كفات الأحياء وروي
ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام وقيل كفاتا أي وعاء وهذا كقولك آنية وعاء وقوله أحياء وأمواتا أي منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت
نعني بهذا يكون أحياء وأمواتا نصبا على الحال وعلى القول الأول على المفعول وجعلنا فيها رواسي شامخات أي جبالا ثابتة عالية
وأسقيناكم ماء فراتا أي جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم وإنما أعاد جحده لأنه
وقيل بالأنبياء والقرآن وما قاله لا عدد النعم قد ذكره عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه في التكرار في سورة الرحمن
قوله عز وجل انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر
كأنه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين أربع عشرة آية **القراءة** قرأ رويس عن يعقوب انطلقوا
الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيهما وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر جمالة بغير ألف ويعقوب جمالات بالألف وضم الجيم
وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن جبير بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد **الحجة** من قرأ انطلقوا الثانية بالفتح فلأنه حمل الأول على
الأمر والثاني على الخبر وجمالات جمع جمال وجمع بالألف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على التكسير في قوله جمائل قال ذو الرمة شعرا
وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غربان أوراكها الخطر وأنث الجمالة لأنه الجمع كما ألحقت في فحل وفحالة
وذكر فحكاه ومن قرأ جمالات بالضم فهو جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر وقال ابن عباس قلوس الجسر وقال الزجاج ويجوز أن
يكون جمع جمل جمال وجمالات كما قيل رجال ورجالات ومن قرأ كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة أي كأنها أعناق الإبل وقيل القصر أصول
الشجر واحدتها قصرة كذا قرأها مجاهد وقال سعيد بن جبير هي أصول النخل وقال الحسن قصرة وقصر مثل جمرة وجمر وهي أصول الشجر قال والعامة يجعلونها
على القصور وقال ابن جني ومنها أبو حاتم القصر هنا بمعنى القصور وقال كانوا يضربونها إذا نزلوا على الماء **المعنى**
ثم بين سبحانه ما يقال لهم يوم الجزاء على التكذيب بهم فقال انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون أي تقول لهم الخزنة إذ صيروا إلى النار التي كنتم تجحدونها
ولا تفترقون بعضها في الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان إلى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي أمرهم بالانطلاق إليه فقال

انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب اي ذا ثلاث شعب سماه ظلا لسواد نار جهنم وقيل هو دخان جهنم له ثلاث شعب يحيط بالكافر
شعبة تكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله في الدخان ظلا كما قال احاط بهم سرادقها اي من الدخان الآخذ بالكظم
عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلاث شعب يكون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف
سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اي غير مانع من الاذى بستره عنه ومثله الكنين من الكن وظل هذا الدخان لا يغني الكفار شيئا
من حر النار وهو قوله ولا يغني من اللهب واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر يعني انهم اذا استظلوا
بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار في الجهات كالقصر اي مثله في عظمه وكثرته
يتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منه وهو احد القصور من البنيان عن ابن عباس ومجاهد والعرب تشبه الابل بالقصور
وقال الاخطل كانه برج رومي يشيده بان بجص وآجر واحجار وقال عنترة فوقفت فيها ناقتي وكانها فدن لاقضي حاجة المتلوم
والفدن القصر كالقصر اي كالقصور الشجر العظام عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه
جمالات صفر اي كانها ابل سود لما يعتري سوادها من الصفرة عن الحسن وقتادة قال الفراء الصفر سود الابل لا يرى اسود الا وهو مشرب
صفرة ولذلك سمت العرب سود الابل صفرا وقيل هي من الصفرة لان النار يكون صفرا عن الجبائي ويل يومئذ للمكذبين بان
هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل في معناه قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به
فكانهم لم ينطقوا والثاني ان في القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون عن قتادة
قال جاء رجل الى عكرمة فقال ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقال انها مواقف
فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون واجاز الفراء هذا يوم لا ينطقون
بالنصب على انه يشير الى الجزاء ولا يشير الى اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطف على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا
يعتذروا فنصبا لكان للمعتزلة ان الاذن سبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار فلا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين
بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل
القضاء يكون في الآخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم على الظاهر يوم واحد في صعيد واحد فان كان لكم
كيد فكيدون اي ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار لعجزهم
عن الدفع عن انفسهم فضلا ان يكيدوا غيرهم والمعنى انكم كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغضبني فالان عجزتم عن ذلك وحصلتم
على وبال اعمالكم ويل يومئذ للمكذبين بهذا قوله عز وجل ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ
للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون عشر آيات المعنى ثم
ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم وفي غير الجنة
لان ذلك امتع لهم بما يرونه من مياهها وصفائها وقيل عيون اي ينابيع من ماء تجري في ظلال الاشجار وفواكه جمع فاكهة وهي الثمار
مما يشتهون والشهوة معنى في القلب لاجل ما دفاع المشتهي كاللذة وضدها النفار قال كلوا واشربوا صورته صورة الامر

والمراد الاباحة وقيل انه امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا
يكون الامر لذلك عبثا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا اي خالصا من الكدر والمعنى النفع الخالص من شائبة الاذى وقيل هو
الذي لا اذى يتبعه انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء اخبار من الله تعالى ويقال لهم ذلك ايضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا
الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال سبحانه كلوا ايها الكفار كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا وزمانا قليلا لان الموت كائن لا محالة
انكم مجرمون اي مشركون مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون اي
لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا لا نحني والرواية لا نجبي فان ذلك
سبة علينا ويل يومئذ للمكذبين بوجوب الصلوة والعبادات فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القرآن ان لم يصدقوا به
يصدقوا به مع الاعجاز وحسن نظمه فانه لم يؤمن به مع ما فيه من الحجة الظاهرة والآية الباهرة لا يؤمن بغيره سورة عم يتساءلون
تسمى سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية عدد آيها احدى واربعون آية مكي بصري
اربعون في الباقين اختلافها آية عذابا قريبا مكي بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا عم يتساءلون
لم يخرج سنة اذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة المرسلات بذكر القيمة ووعيد المكذبين
بها افتتح هذه السورة بها بذكرها وذكر دلائل القدرة على البعث والاعادة فقال بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون
عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم
ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ستة عشر آية القراءة في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى
عما يتساءلون وقراءة ابن الزبير وابن عباس عم يتساءلون وقتادة وانزلنا بالمعصرات الحجة قال ابن جني اثبات الالف في ما الاستفهامية
اذا دخل عليها حرف جر اضعف اللغتين ومنه ما روينا عن قطرب لحسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وقال في قوله بالمعصرات
اذا انزل منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يده شيئا او بيده شيئا المعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كان مبتدا العطية
من يده اللغة النبا الخبر العظيم الشان ومنه النبي على من ذهب بهمزه والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا اي وطاه توطية والوتد المسمار
الا انه اغلظ منه والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت انفه اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة
في شرع موسى والوهاج الوقاد وهو المستعمل في النور العظيم والمعصرات السحاب يتعصر بالمطر كان السحاب تحمل الماء ثم تعصر
الرياح فيرسله كارسال اللالاء بعصر الثوب وعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثججت دمه اثجه
ثجا وقد ثج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة دم الهدي والالفاف الاخلاط
المتداخلة يدخل بعضها على بعض واحدها لف وكنف وقيل لفيف وقيل هو جمع لفاء والجمع لف بضم اللام وجنات لفاف الاعراب عم
اصله عما جعل النون ميما وادغم الميم في الميم وحذفت الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه ولتحصل الفرق بين
الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي تقطعها هذه الالف عما يعني عن تقول عم ومن نحو مم والباء بم واللام نحو لم وفي نحو فيم
والى نحو الام وعلى نحو علام وحتى نحو حتام قال البصير جامع العلوم النحوي عن النبا لا يكون بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب

تكرار ما لان الحال المتصل يجوز للاستفهام اذا اتصل بغيره مع الحرف المستفهم به كقولك بكم ثوبك ابعشرين ام بثلثين ولا يجوز بعشرين
من غير همز فاذا كان كذلك كان قوله عن النبأ متعلقا بفعل آخر غير هذا الظاهر المعنى عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم اي يسأل بعضهم
بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءلون
قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت شأنه ثم ذكر الذي تساءلوا عنه فقال عن
النبأ العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشأن لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن
البعث والنشور وقيل يعني نبأ يوم القيمة عن الضحاك وقتادة ويدل عليه قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا
يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فان النبأ معروف يتناول
الكل الذي هم فيه مختلفون فمصدق به ومكذب به كلا ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا
سيعلمون هذا وعيد على اثر وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم
عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيمة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا
ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا مهيأ للتصرف فيه من غير اذية
وقيل مهادا اي بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا كل واحد شكل الآخر
وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض وصغيرا وكبيرا الى غير ذلك
وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه جعلنا نومكم راحة ودعة لاجسادكم والثاني ان المعنى
جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري والثالث جعلنا نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج عن الحيوة والادراك
وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وسترة يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش اي جعلناه مطلب
معاش او سبب معاش وقيل معناه وجعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معايشكم او موضع معاشكم تبتغون فيه من فضل ربكم
وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة احكمنا صنعها واوثقنا بناءها وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها
سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون به فالنعمة عامة بجميع الخلق والوهاج المشتعل فيه نور وحر والوهج يجمع النور والحرارة
وانزلنا من المعصرات اي الرياح ذوات الاعاصير عن مجاهد وقتادة والكلبي قال الازهري من معناه الباء فكأنه قال بالمعصرات و
ذلك ان الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب يتحلب بالمطر عن الربيع وابي العالية وهو رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا اي صبابا
مندفقا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به اي بالماء حبا ونباتا والحب كلما
تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلأ من الحشيش والزرع ونحوهما فجمع الله سبحانه جميع ما يخرج من الارض وقيل الحب ما يأكله
الناس والنبات ما تنبت الارض مما تأكله الانعام وجنات اي بساتين الفافا اي ملتفة بالشجر والتقدير ويخرج به شجر جنات الفافا فحذف
لدلالة الكلام عليه وانما سمي جنة لان الشجر تجنها اي تسترها قوله عز وجل ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون
افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها

احقابا

احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا
وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اربع عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وفتحت
بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ حمزة لبثين بغير الف والباقون لابثين بالالف والخلاف في غساق مذكور في ص
وروي عن علي عليه السلام وكذبوا بآياتنا كذابا بالتخفيف والقراءة المشهورة كذبوا بآياتنا بالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن
عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد الذال الحجة قال ابو علي وفتحت بالتشديد اوفق لقوله مفتحة لهم الابواب ومن حجة
التخفيف قوله ففتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من قرأ لابثين بالالف ان المصدر على اللبث فهو من باب شرب يشرب ولقم يلقم فهو
من باب ركب يركب ولو كان مثل كان المصدر بفتح العين فلما اسكن صح ان يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم كما
كان اللبث كاللقم ومن قرأ لبثين جعل اسم الفاعل فعلا وقد جاء شيء من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر
كذب كان الكلام مصدر كلم وكذا القياس فيما زاد على الثلاثة ان يأتي بلفظ الفعل ويزيد في آخره الالف كقولك اكرمته اكراما فاما
التكذيب فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالالف فاما الكذاب فمصدر كذب قال الاعشى
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب واما الكذاب بضم الكاف فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان
يكون كذاب جمع كاذب فينتصب على الحال اي كذبوا بآياتنا في حال كذبهم قال طرفة اذا جاء لا يبتغيه فرحبا بحين يلقى الكذاب
ولا على اللغة الميقات منتهى المقدار المضروب لحدوث امر من الامور وهو من الوقت كان الميعاد من الوعد والمقدار من القدر
والمرصاد وهو المعد لامر على ارتقاب الوقوع فيه قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب واحدها حقب
من قولهم واسع حقبا اي دهرا طويلا وقيل واحده حقب بفتح القاف وواحد الحقب حقبة قال وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن تتصدعا الاعراب يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل وافواجا نصب على الحال لا يذوقون فيها
يجوز ان يكون حالا من لابثين والتقدير لابثين غير ذائقين ويجوز ان يكون صفة لقوله احقابا والتقدير احقابا
غير مذوق فيها وجزاء مصدر وضع موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتابا منصوب على المصدر
لان كتب في معنى احصى ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتوبا والتقدير احصيناه كاتبين المعنى ثم ذكر سبحانه الاعادة
والبعث تنبيها على ان خلق هذه الاشياء فيما تقدم على صحة البعث فقال ان يوم الفصل اي يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق
كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور بدل من معناه فتأتون افواجا اي جماعة جماعة
الى ان تتكاملوا في القيمة وقيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب كل فريق يأتي مع شكله وقيل ان كل امة تأتي مع نبيها فلذلك
جاؤا افواجا وفتحت السماء اي شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك قبل
وسيرت الجبال اي ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اي كالسراب يظن انها جبال وليست اياها وفي حديث عن البراء بن
عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارأيت
قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا الآيات فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه ثم قال تحشر عشرة اصناف
من امتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم

منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم
يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على
جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة
القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكوسون على رؤوسهم فأكلة الربا والعمي الجائرون
في الحكم والصم البكم المعجبون بأعمالهم والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم والمقطعة أيديهم
وأرجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع النار فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين
يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم والذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء إن جهنم كانت مرصادا
يرصدون بها ومعناه لم يرصد بها أعداءه الكفار عن الحبر وقيل مرصادا محبسا يحبس فيها الناس عن مقاتل وقيل طريقا منصوبا على
العاصين فهو موردهم ومنهلهم وهذا إشارة إلى أن جهنم ممر العصاة على الرصد لا يفوتونها للطاغين مآبا أي للذين جاوزوا حدود الله و
طغوا في معصية الله مرجعا يرجعون إليه ومصيرا فكان المجرم قد كان ربا حراما فيها ثم رجع إليها لابثين فيها أحقابا أي ماكثين
فيها أزمانا كثيرة وذكر فيها أقوال أحدها أن المعنى أحقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر والحقب ثمانون سنة
من سني الآخرة عن قتادة والربيع وثانيها أن الأحقاب ثلاثة وأربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة
كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة عن مجاهد وثالثها أن الله تعالى لم يذكر شيئا إلا وجعل له مدة ينقطع إليها ولم
يجعل لأهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ما هو إلا إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك إلى الأبد فليس للأحقاب
عدة إلا الخلود في النار ولكن ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك السنين ألف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها
أن مجاز الآية لابثين فيها أحقابا لا يذوقون في تلك الأحقاب بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا ثم يلبثون فيها يذوقون غير الحميم
والغساق من أنواع العذاب فهذا توقيت لأنواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا أحسن الأقوال وخامسها أنه يعني به أهل التوحيد
عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقابا والحقب بضع وستون
سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كألف سنة مما تعدون فلا يتكلن أحد على أن يخرج من النار وروى العياشي بإسناده
عن حمران قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الأحول مثله وقوله لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا يريد النوم والماء عن ابن عباس قال أبو عبيدة البرد النوم هاهنا وأنشد فيصدني عنها وعن قبلاتها البرد أي
النوم وقيل لا يذوقون في جهنم بردا ينفعهم ولا شرابا يقيهم من عطشها إلا حميما وغساقا إلا الحميم وهو الماء الحار الشديد الحر وغساقا
وهو صديد أهل النار جزاء وفاقا أي وافق عذاب النار الشرك ولا عذاب أعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وفاقا
أعمالهم عن الحجاج وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد والوفاق الجاري على المقدار فالجزاء وفاق لأنه جار على مقدار الأعمال في
الاستحقاق إنهم كانوا لا يرجون حسابا أي فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لأنهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا والمعنى
كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بأنهم يحاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الأعمال ولا يظنون أن لهم
حسابا عن أبي مسلم وقال الهذلي في الرجاء بمعنى الخوف إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل وكذبوا

بآياتنا كذابا أي بما جاءت به الأنبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الله تكذيبا كذابا أي تكذيبا وكل شيء أحصيناه كتابا أي وكل
شيء من الأعمال أثبتناه في اللوح المحفوظ ومثله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين وقيل معناه وكل شيء من أعمالهم حفظناه لنجازيهم به ثم
بين أن ذلك الإحصاء والحفظ وقع بالكتابة لأن الكتاب أبلغ في حفظ الشيء من الإحصاء ويجوز أن يكون كتابا تأكيدا لأحصيناه أي
أحصيناه في حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب فذوقوا أي فيقال لهم ذوقوا أيها الكفرة وقوا ما أنتم فيه من العذاب فلن
نزيدكم إلا عذابا لأن كل عذاب يأتي بعد الوقت الأول فهو زائد عليه قوله عز وجل إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا
وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما
بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك
اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا إحدى عشرة آية القراءة قرأ الكسائي ولا كذابا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو رب السموات بالرفع
والباقون بالجر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع الحجة ولا كذابا يجوز أن يكون مصدر كذب
فيكون معناه ولا كذابا ويجوز أن يكون مصدرا كذبه كذابا وكذابا بالتشديد يكون مصدر كذب قال الفراء أعرابي في طريق مكة
يا أبا زكريا الفصار أحب إليك أم القصار [illegible] من قرأ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الأول
من الجر الذي قبله في قوله جزاء من ربك فابتدأ به وجعل الرحمن خبره ثم استأنف لا يملكون منه ومن قرأ رب السموات وما بينهما
الرحمن أتبع الاسمين الجر الذي قبلهما في قوله من ربك ومن رفع الرحمن أتبع رب السموات الجر الذي في قوله من ربك واستأنف
بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبر قوله الرحمن اللغة الحدائق جمع الحديقة وهي الجنة المحفوظة والجمع الحدائق ومنه أحدق القوم بفلان إذا
أطافوا به ومنه الحدقة لأنه يحيط بها جفنها والأعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل أن يجف فإذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب
وهي الجارية التي نهد ثدياها والأتراب جمع ترب وهي اللدة التي تنشأ لدتها على سن الصبي الذي يلعب بالتراب والدهاق الكأس الممتلئة
لا مزيد عليها وأصل الدهق شدة الضغط دهقت الكأس ملأتها قال لبيد بكأس دهاق عطاء حسابا أي كثيرا كافيا قال [illegible]
فلانا أي أعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي [illegible] قال الأصمعي حسبت الرجل
بالشيء أكرمته وأنشد إذا أتاه ضيف حسبته من حاقن ومن صريح يحلبه الأعراب حدائق بدل من قوله مفازا أبدل الحدائق من
الأول وكذلك ما بعده وانتصب عطاء بكونه مفعولا [illegible] جزاء وعطاء واحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله
لا يملكون المعنى ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الأبرار فقال إن للمتقين الذين يتقون الله باجتناب
الشرك والمعاصي مفازا أي فوزا ونجاة إلى محل السلامة والسرور وقيل المفاز موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق
التفاؤل كأنهم قالوا منجاة وقيل مفازا منجى إلى الجنة وهو النجاة من النار إلى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق وأعنابا يعني
أشجار الجنة وثمارها وكواعب أترابا أي جواري تكعبت ثديهن مستويات في السن عن قتادة ومعنى استوى الخلقة
والقامة والصورة والسن على أبهى الحالات وكأسا دهاقا أي مترعة مملوءة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل
متتابعة على شاربها [illegible] عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل [illegible] عن أبي هريرة وقيل على قدر ريهم عن مقاتل

لا يسمعون فيها أي في الجنة لغوا أي كلاما لا فائدة فيه ولا كذابا أي لا يكذب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن أبي
عبيدة وقيل كذابا عن أبي علي الفارسي جزاء من ربك أي فعل بالمتقين ما فعل جزاء من ربك على تصديقهم بالله وبنبيه عطاء أي
أعطاهم الله عطاء حسابا أي كافيا عن أبي عبيدة والجبائي وقيل حسابا أي كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل وقال
الزجاج معنى ما يكفيهم أي فيه ما يشتهون رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن مر ذكره والمعنى أن الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم
ذكره رب السموات والأرض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه
خطابا أي لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم كقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس إلا بإذنه والخطاب توجيه الكلام
إلى مخاطب به وتضيف هيبته على الرجل طريقات من ربك قال مقاتل لا يقدر على أن يكلم الرب إلا بإذنه يوم يقوم الروح والملائكة
صفا أي في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على أقوال أحدها أن الروح خلق من خلق الله عز وجل على صورة بني آدم وليسوا
بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وأبي صالح وقال الشعبي هما سماطا رب العالمين
يوم القيمة سماط من الروح وسماط من الملائكة وثانيها أن الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيمة قام هو
وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم عن ابن مسعود عن عطاء عن ابن عباس وثالثها
أن أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجسام عن عطية عن ابن عباس ورابعها أنه جبرئيل
عليه السلام عن الضحاك وقال وهب إن جبرئيل عليه السلام واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة
مائة ألف ملك والملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسو رؤسهم فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا إله إلا أنت وقال
صوابا أي لا إله إلا الله وروى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل وخامسها
أن الروح بنو آدم عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة
وقال في الدنيا صوابا أي شهد بالتوحيد وقال لا إله إلا الله وقيل إن الكلام هنا الشفاعة أي لا يشفعون إلا من أذن له
الرحمن أن يشفع عن الحسن والكلبي وروى معوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن هذه الآية فقال نحن والله
المأذون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قال جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا
يردنا ربنا رواه العياشي مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا أي
مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يؤوب به إلى ربه فقد أزيحت العلل وأوضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل
من الأوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال إنا أنذرناكم عذابا قريبا
يعني العذاب في الآخرة فإن كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه أي ينتظر جزاء ما قدمه فإن قدم طاعة انتظر الثواب
وإن قدم المعصية انتظر العقاب وقيل إن معناه أن كل أحد ينظر إلى عمله في ذلك اليوم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو
ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا أي يتمنى لو كان لا يعاد
ولا يحاسب ليتخلص من عذاب ذلك اليوم وقال الزجاج إن معنى يا ليتني كنت ترابا يا ليتني لم أبعث وقال عبد الله بن عمر إذا كان
يوم القيمة مدت الأرض مد الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من

الشاة القرناء نطحتها قال مجاهد يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة وقال مقاتل إن الله تعالى يجمع الوحوش والهوام و
الطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم ويقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء
إنا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم كونوا ترابا فإذا التفت الكافر إليهم صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني
في الدنيا على صورة خنزير في السر وكنت اليوم أي في الآخرة ترابا وقيل إن المراد بالكافر هنا إبليس عاب آدم بأن خلق من تراب و
افتخر بالنار فيوم القيمة إذا رأى كرامة آدم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا سورة النازعات مكية عدد آيها ست و
أربعون آية كوفي خمس في الباقين اختلافها آيتان ولأنعامكم حجازي كوفي طغى عراقي شامي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وآله قال ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حبسه وحسابه في يوم القيمة إلا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال أبو
عبد الله عليه السلام من قرأها مات ريان ولم يبعثه الله إلا ريان ولم يدخل الجنة إلا ريان تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك
السورة بذكر أحوال القيمة وأهوالها افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
أبصارها خاشعة يقولون أإنا لمردودون في الحافرة أإذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة فإنما هي زجرة
واحدة فإذا هم بالساهرة أربع عشرة آية القراءة قرأ أهل الكوفة غير حفص وقتيبة وبصير ورويس عن يعقوب ناخرة بالألف
والباقون نخرة بغير ألف وروي عن أبي عمرو والدوري وجماعة عن الكسائي ناخرة ونخرة لا يبالي كيف قرأ وفي الشواذ قراءة أبي حيوة الحفرة
بغير ألف وقرأ نافع غير قالون ويعقوب أإنا لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة إذا كنا بغير استفهام وقرأ ابن عامر والكسائي
إنا لمردودون بهمزتين إذا كنا كما تقدم وقرأ ابن كثير أإنا أإذا بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ أبو عمرو بالاستفهام
فيهما بهمزة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكر هذا مشروحا في مواضع الحجة نخرة وناخرة قال الفراء
النخرة البالية والناخرة المجوفة وقال الزجاج ناخرة أكثر وأجود لشبه رؤوس الآي يعني بعضها ببعض نحو الخاسرة والحافرة وأما الوجه في
الحفرة فيجوز أن يكون أراد الحافرة كقراءة الجماعة فخفف لا للتخفيف كما في قوله أصح فليصرح ألا يسترني ابن يربوع الأعراف كاعد
أي عارية اللغة الغرق اسم أقيم مقام المصدر وهو الإغراق يقال أغرق في النزع إذا استوفى في مد القوس وبالغ فيه والنشط
من بلد إلى بلد إذا خرج بنشاط والهموم تنشط بصاحبها أي تخرج به من حال إلى حال قال الشاعر أمست همومي تنشط المناشطا
الشام بي طورا وطورا واسطا والأنشوطة العقدة حال إنها وتنشط بها عقدتها فإذا حلت قيل أنشطت من عقال والأنشوطة العقدة
التي إذا مدت انحلت يقال ما عقال بأنشوطة والرجفة حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب والرجفة الزلزلة العظيمة والراجفة
أي الزلزلة التي تجيء الناس باضطراب الأمور وكل شيء تبع شيئا فقد ردفه وأردفه والنجوم ترادف يتبع بعضها بعضا والرادف والملوك في الجاهلية
الذي يخلف الملوك والرادفات الليل والنهار والوجيف شدة الاضطراب والقلب وأوجفه إذا ضربه والوجيف سرعة السير
وأوجف السير ونزع الراكب في الحافرة يعني المحفورة مثل دافق بمعنى مدفوق وقيل الحافرة الأرض المحفورة ويقع الشيخ
في حافرته أي رجع من حيث جاء وذلك كرجوع القهقرى قال أحافرة على صلع وشيبة معاذ الله من سفه وعار أي أرجع إلى حال
الشباب وأمره ويقال النقد عند الحافرة أي لا يزول حافر الفرس حتى ينقد الثمن لأنه كان لا يباع نسيئة ثم كثر حتى قيل في غير الحافر

والساهرة وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانها يسهر فيها خوفا منها قال امية بن ابي
الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اي وفيها صيد البر والبحر وقال الاخر فانما قصرك ترب الساهره
ثم تعود بعدها الحافره جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة نصب ما ذكر
وان شئت كان نصبا بقوله قلوب يومئذ واجفة على تقدير يوم ترجف الراجفة قلوبهم يومئذ واجفة يوم
ترجف الراجفة المعنى والنازعات غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها انه يعني بها الملائكة الذين ينزعون ارواح
الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروي ذلك عن علي عليه السلام ومقاتل وسعيد
بن جبير وقال مسروق هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق
عليه السلام وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتادة وابي عبيدة والاخفش والجبائي وقال ابو عبيدة
تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها انها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطاء وعكرمة وعلى
هذا فالقسم بفاعليها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله والناشطات نشطا في معناها اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها
انها الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي عليه السلام والنشط الجذب يقال
نشطت الدلو نشطا نزعتها وثالثها انها الملائكة تنشط انفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس
وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا كانما انشط من عقال وتنشطت الحبل ربطته ونشطته حللته
ورابعها انها انفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه
فيها وازواجه من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن ابن عباس ايضا وخامسها انها النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب
يقال حمار ناشط عن قتادة والاخفش والجبائي والسابحات سبحا فيها اقوال احدها انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها
سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمي به عن علي عليه السلام والكلبي وثانيها انها الملائكة ينزلون من السماء
مسرعين وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها انها النجوم تسبح في فلكها عن قتادة والجبائي
ورابعها انها السفن تسبح في الماء عن عطاء وقيل خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم فالسابقات سبقا
فيها اقوال ايضا احدها انها الملائكة لانها سبقت ابن آدم بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين
بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة عن علي عليه السلام ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها
وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود وثالثها انها النجوم تسبق بعضها بعضا في السير عن قتادة
والجبائي ورابعها انها الخيل تسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطاء وابي مسلم فالمدبرات امرا فيها اقوال ايضا احدها انها الملائكة تدبر
امر العباد من السنة الى السنة عن علي عليه السلام وثانيها ان المراد بذلك جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون امر
الدنيا فاما جبرائيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما
اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وثالثها انها الافلاك تقع فيها امر الله تعالى فيجري به القضاء في الدنيا
رواه علي بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات وما بعدها وهذا ترك الظاهر بغير دليل

وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام ان لله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك انه تعالى
يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم شان المقسم به وجواب القسم محذوف لدلالة الكلام عليه كانه سبحانه اقسم فقال
وحق هذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها
تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية تعقب النفخة الاولى وهي التي يبعث معها الخلق وهو كقوله
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وبينهما اربعون سنة عن
ابن عباس والحسن وقتادة قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة الشديدة الاضطراب ها هنا وهذا معنى قول الحسن وقتادة
وقيل معناه يوم تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحريكا عظيما يعني يوم القيامة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى كائنة
بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى تفنى كلها قال ابن عباس يعني وجفة خائفة والرادفة اصحاب القلوب
والواجفة القلقة غير الساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيامة ابصارها خاشعة اي ذليلة من هول ذلك اليوم قال عطاء يريد
ابصار من مات على غير الاسلام يقولون ءانا لمردودون في الحافرة يقول هؤلاء المنكرون للبعث من مشركي قريش ومنكري البعث
اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ءانا لمردودون الى الحياة اول ما نشأنا لم نصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء
الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة الحياة الثانية وقيل الحافرة الارض المحفورة والمعنى انرد في قبورنا بعد موتنا احياء ءاذا كنا
عظاما نخرة اي بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وتفتت عظامنا بلى العظم نخرة فهو ناخر
قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة التي يعدنا بها محمد بعد الموت كرة خاسرة ومعناه ان اهلها خاسرون لانهم تركوا من نعيم
الدنيا وعذبوا بالنار والخاسر الذاهب راس ماله والمعنى انا ان رددنا فالكرة خاسرة وعلى معنى اذا لا يجئ منها شيء كالخسران الذي لا يجئ منه فائدة
كانهم قالوا هي كالخسران وذهاب راس المال الذي لا يجئ منه شيء وقيل معناه انها كرة حيوة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد من انا
نبعث ونعاقب فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة
اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها
عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عملها بالنبت بالليل والنهار دائب ولذلك قيل خير المال
عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل الساهرة الارض البيضاء لانها اول مواقف
الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه قوله عز وجل هل اتيك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى
فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اثنتا عشرة آية القراءة قرا اهل الحجاز والبصرة طوى
غير منونة والباقون بالتنوين وقرا اهل الحجاز ويعقوب تزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها الحجة قال ابو علي ابو
عبيدة طوى مضمومة الاول ومكسورة فمن لم ينون جعله اسما مؤنثا ومن نونه جعله مثل النهي على معنى المقدس مرة بعد مرة
وروي عن الحسن انه قرا طوى بكسر الطاء وقال الطوى بالكسر التقديس مرتين كما قال طرفة اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوى
يكثر المتفرداي اي لومك مكرر علي قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل قولين احدهما ان جعله اسم بلدة او بقعة وكونه

بعد ولا يكرر وعن غيرهم من صرفه احتمل ايضا امرين احدهما ان جعله اسم موضع او بلد او مكان والآخر ان يكون مثل رجل حطم
وختع وقوله تزكى معناه تطهر من الكفر والمبتدا محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك في ذلك حاجة او اربة قال الشاعر
فهل لكم فيها اليّ فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما ومن قال تزكى اراد تتزكى فادغم التاء في الزاي لتقاربهما ومن خفف حذف
التاء التي ادغمها من احتج وخففها بالحذف فاشبه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام فقال هل اتيك يا محمد حديث موسى
استفهام يراد به التقرير اذ ناداه ربه اي حين ناداه الله فدعاه فالنداء الدعاء بطريقة يا فلان والمعنى قال له يا موسى بالواد
المقدس اي المطهر طوى اسم واد عن مجاهد وقتادة وقيل طوى بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون
انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك وتشهد ان لا
اله الا الله عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتطهر واهديك الى ربك اي وادلك
الى معرفة ربك وانه خلقك وربّاك وقيل واصل الثاني ارشدك الى طريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الى رضى الله وثوابه فتخشى
اي تخافه فتفارق ما نهاك عنه وفي الكلام حذف تقديره فاتاه فدعاه فاراه الآية الكبرى يعني العصا وقال الحسن هي اليد البيضاء
فكذب بآيات الله وعصى نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر اي فرجع معرضا عن الحق يطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة فما
ازداد الا غواية يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل معناه ولى مدبرا خائفا من الحية في عظمها خاف منها فادبر يسعى اي يسرع في المشي فحشر اي فجمع
قومه وجنوده فنادى فيهم فقال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي انال بالضرر من شئت ولا رب لكم غيري وكذب اللعين
انما هو عبد الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق وقيل اراد جعل الاصنام اربابا فقال انا ربهم وربكم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
نكال مصدر مؤكد لان معنى اخذه الله نكل الله به نكال الآخرة والاولى بان اغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة وقيل معناه فعاقبه الله
بكلمته الاخرى وكلمته الاولى فالاخرى قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فنكل به نكال هاتين الكلمتين وجاء
في التفسير عن ابي جعفر عليه السلام انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل الدنيا داره وقال انا ربكم الاعلى فاستغووا من هذا التعاطي
لم يعلم الجهال ان من يخاف ضرر حية ويستعين بامثاله لا يكون الها وعن وهب عن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام امهلت
فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويجحد رسلك ويكذب بآياتك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان
اكافيه وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى
فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اي فيما فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله ويخاف
عقابه وتقريره ان لا يكون انما يعتبر به العاقل ويميز به الحق والباطل النظم وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر
المكذبين للانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسى وتكذيب قومه وما قاساه من الشدائد تسلية لنبينا عليه السلام ووعده
بالنصر وحثا اياه على الصبر فقال تعالى يوعد بتحذير القوم ان يرد بهم ما نزل باولئك وعظة لهم وتاكيدا للحجة عليهم قوله عز وجل
أانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها
ومرعاها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى
فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك

منتهاها

منتهاها انما انت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها عشرون آية القراءة قرا ابو جعفر والعباس عن
ابي عمرو انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد والجبال ارساها بالرفع وقرا مجاهد
والارض مع ذلك دحاها وقراءة عكرمة وبرزت الجحيم لمن ترى بالتاء الحجة قال ابو علي حجة التنوين في قوله انما انت منذر ان اسم الفاعل
يجاري عمل الفعل قوله قال انا انتم كما الرجوع وليس المراد انه في المستقبل وانما يريد انه في الحال العام اسم الفاعل على قياس الفعل ومن اضاف
استخف فحذف التنوين كما حذفه من قوله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم ونحوه مما جاء على لفظ الاضافة والمراد به الانفصال
ويجوز ان يكون منذر من على نحو هذا ضارب زيد امس لانه قد فعل الانذار ومن قرا والجبال ارساها بالرفع فانه مثل قراءة من قرا والقمر
قدرناه منازل وقد تقدم بيانه ومن قرا والارض مع ذلك فلعله قال ذلك تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض
اجتماعهما اعني السموات والارض في الخلق لا في زمان الفعلين والحد هذا كقولك فلان كريم فيقال لئيم مع وهو مع ذلك شجاع
اي قد اجتمع له الوصفان واما قوله لمن ترى بالتاء فتوحد فيمكن ان يكون خطابا للنبي عليه السلام والمراد لمن ترى من جميع الناس فاشار الى
البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد ولقد سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد فاشار الى بعض الناس ونحن نعلم
انه ليس جميعهم سئل هذا ويمكن ان يكون التاء في ترى للجحيم اي لمن تراه النار اللغة السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب
الجسم الى الجهة العلو وبالعكس صفة العمق والمسموكات السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام يا داعم
المسموكات قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار الآخر
نفسه او في حكمه والغطش الظلمة واغطش الله الليل اظلمه والاغطش الذي في عينيه شبه العمش ومنه فلاة غطشاء لا يهتدى فيها والدحو
البسط دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحي دحيا لغتان قال امية بن ابي الصلت دار دحاها ثم اعمرنا بها واقام بالاخرى التي هي
امجد وقال اوس ينفي الحصى عن جديد الارض مبترك كانه فاحص او لاعب داح الطامة العالية الغالبة يقال طم من هذا
اي اعلا منه وطم الطائر الشجرة علاها فسمى الداهية التي لا تستطاع دفعها الطامة الاعراب والارض منصوب بفعل مضمر الذي
ظهر تفسيره وكذا قوله والجبال ارسيها متاعا لكم مفعول له لان المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله
اخرج منها ماءها ومرعاها امتع بذلك وقوله فان الجحيم هي المأوى تقديره هي المأوى له قال الزجاج وقال قوم الالف واللام بدل
من الهاء وهذا كما يقول للانسان غض الطرف يا هذا فليس الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب
يعرف انك لا تامره بغض طرف غيره قال فلا تغض الطرف انك من نمير فلا سعدا بلغت ولا كلابا فكذلك المعنى في الآية وجواب اذا في قوله
فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى وما بعده فان المعنى اذا جاءت الطامة فان الامر كذلك وقوله وضحيها اضاف الضحى
الى العشية والغداة والعشي ونحوه والضحى للنوم الذي يكون فيه فاذا قلت اتيتك صباحا ومساء وصباحه فالمعنى اتيتك صباحا في
مسائك الصباح واتيتك مساء وصباحا ويقول اتيتك العشية وغداتها المعنى لما تقدم سبحانه ما اتى به موسى وما بلي به فرعون
وما عوقب به في الدارين عظة لمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وتحذيرا لهم من مثل حاله عقبه بذكر منكري البعث
فقال أانتم ايها المشركون المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء بناها يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة
الله تعالى واحد وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم ابتدا فبين سبحانه كيف خلق السماء فقال بناها الله تعالى

افلا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها اي سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت وقيل سويها
احكمها وجعلها مستقرا للملائكة واغطش ليلها اي اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واخرج ضحيها اي ابرز نهارها
وانما اضاف الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله عز اسمه والارض
بعد ذلك دحيها اي بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحى الارض بعد السموات
وان كانت الارض خلقت قبل السموات وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدي معناه والارض مع ذلك
دحيها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها اي من الارض ماءها والمعنى فجر البحار والانهار والعيون عن ابن
عباس ومرعيها اي ما ياكل الناس والانعام ثم بين سبحانه ان جميع المنافع المتعلقة بالارض من المياه التي بها حيوة كل شيء من
الحيوان والاشجار والثمار والحبوب من العيون عن ابن عباس وبها حصول جميع الارزاق والنبات الذي يحصل للوحش في ترعاه وبات كله
في موضعه والجبال ارسيها اي اثبتها في اوساط الارض متاعا لكم ولانعامكم اي خلق الله سبحانه الارض واخرج منها المياه والمرعى و
اثبت الجبال فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها ودل سبحانه بهذه الاشياء على صحة البعث ووصف يوم
البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيمة لانها تطم على كل داهية هائلة اي تعلو وتغلب ومن ذا يقال ما طام من
الا وفوقها طامة والقيمة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى عن الحسن وهي النفخة الثانية وقيل هي الغاشية الغليظة المحلة التي
تدفن الشيء بالغطاء وقيل هي ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى اي يجيء الطامة في
يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير وشر وبرزت الجحيم اي اظهرت لمن يرى فيراها الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويبصرونها
مشاهدة فاما من طغى اي تجاوز الحد الذي حده الله لو ارتكب المعاصي واثر الحيوة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي المأوى له
والايثار ارادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره واما من خاف مقام ربه اي خاف مسألة ربه عما يجب عليه فعله او تركه
ونهى النفس عن الهوى اي عن المحارم التي تشتهيها وتهواها وقيل الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها عن
مقاتل فان الجنة هي المأوى لذي معنى ومأواه ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اي متى
يكون قيامها ثابتة على ما وصفها فيم انت من ذكريها اي لست في شيء من علمها وذكرها بعلمها قال الحسن اي ليس عندك علم بوقتها
وانما نعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس علمها مما يتصل بما بعثت لاجله فانما بعثت داعيا وقيل هذا من حكاية قولهم والمعنى
انك قد اكثرت من ذكرها متى تكون الى ربك منتهيها اي قالوا الى قضاء اجلها والمنتهى موضع بلوغ الشيء فكانه قيل الى ربك منتهى
امرها بذكرها ووصفها والاقرار بها الا الرسول وينتهي امرها باقامتها الا الله لا يقدر عليها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى
علمها اي لا يعلم وقتها الا هو عن الحسن انما انت منذر من يخشيها اي انما انت مخوف من يخاف عقابها اي انما ينفع انذارك من يخافها
فاما من لا يخشيها فكانك لم تنذرهم كانهم يوم يرونها اي يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها الا قدر اخر
نهار او اوله ومثله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد مر بيانه وقيل معناه انهم اذا راوا الاخرة صغرت
الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية ومقدار ضحى تلك العشية عن قتادة سورة عبس وتسمى سورة السفرة مكية
عدد آيها اثنان واربعون آية كوفي واحدى واربعون بصري واربعون شامي والمدني الاول اختلافها ثلث آيات ولا نعلم

مدني كوفي في طعامه غير يزيد الصاخة غير الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة عبس جاء يوم
القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ابو بكر معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ عبس وتولى واذا الشمس كورت كان
تحت جناح الله في الجنان وفي ظل الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل تفسيرها لما ختم سبحانه تلك السورة بذكر انذار من
يخشى القيمة افتتح هذه السورة بذكر انذار قوم من رجال الاسلام واعراضه عمن يخشى فقال بسم الله الرحمن الرحيم
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى
واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة
كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون آية القراءة قال ابو علي من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من الرفع ومن قرأ بالنصب
فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان قوله تعالى يذكر المعطوف على يزكى في معنى لعله يكون منه تذكر وانتفاع وكذا قوله
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع وقوله تصدى اي تعرض فمن قرأ تصدى بالصاد ادغم التاء في الصاد ومن قرأ بالتخفيف اراد
تتصدى فحذف التاء ولم يدغمها وقرأ ابن فليح والبزي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه شبه المنفصل بالمتصل وجاز وقوع الساكن
بعد حرف اللين كما جاز في الثوب في المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ ان جاءه الاعمى بلفظ الاستفهام فتقديره الاجل ان كان
ذلك منه تكلم قال التولي يلي الاعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال
عليه وعلى ذلك قوله تلهى اي تنصرف عنه ومن قرأ انشره فعلى الغد في انشره اللغة التصدي التعرض للشيء كتعرض من الصد
بان الماء والصحف جمع صحيفة والعرب تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم
سافر وواحد الاسفار سفر واصله الكشف من قولهم سفرت المراة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال
وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع اجتلابا للمودة واصله
اتساع النفع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه والانقبار جعل القبر لمن فيه والاقبار جعل القبر لدفن الميت وقيل قبرته قبرا دفنته واقبرته جعلت له
قبرا والقابر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا
يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي الاعراب ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر
هذا الظاهر تقديره ثم يسر السبيل يسره لاي الانسان ثم حذف الجار والمجرور وقوله كلا لما يقض ما امره اي ما امر به فحذف الجار
الاول فصار ما امره فالهاء الباقية لما الموصولة والهاء المحذوفة للانسان النزول قيل نزلت الايات في عبد الله بن ام مكتوم
وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه
اتى رسول الله وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية ابني خلف يدعوهم الى الله و
يرجو اسلامهم فقال يا رسول الله صلى الله عليك اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل
على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما
اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فنزلت الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك

لان الموؤدة من وأد يئد مثل وعد يعد ومن الثقل آد يؤوده اثقله وهو معتل العين ولو كانت مأخوذة منه لقيل مؤودة على
وزن معودة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي قال الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات
واحيا الوئيد فلم يؤد وقال آخر ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا غالب والاقارع والكشط القلع عن شدة التزاق
والكشط والقشط واحد وفي قراءة عبد الله واذا السماء قشطت والتسعير تهييج النار حتى تتأجج ومنه السعر لانه حال هيجه في الارتفاع
والانحطاط الاعراب ارتفعت الشمس بفعل مضمر تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز اظهاره لان ما بعده يفسره وانما احتيج الى
اضمار فعل لان في اذا معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجوابه قوله علمت نفس ما احضرت فاذا في موضع النصب لانه ظرف علمت
وعلى هذا يجري ما بعده والجملة التي هي الفعل المضمر مع فاعله بعد اذا في موضع جر باضافة اذا اليها والتقدير وقت تكور الشمس تعلم
كل نفس ما عملت ويجري على هذا فهذه اثنتا عشرة كلها مضافة الى الجمل من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت والعامل
فيها كلها قوله علمت نفس ما احضرت المعنى اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوؤها ونورها
فاظلمت واضمحلت عن ابن عباس وابي ومجاهد وقتادة وقيل القيت ورمي بها عن ابي صالح والربيع بن خثيم وقيل جمع ضوؤها ولفت
كما تلف العمامة عن الزجاج والمعنى ان الشمس تكور بان يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويحدث الله للعباد ضياء
غيرها واذا النجوم انكدرت اي تساقطت وتناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خثيم يقال انكدر الطائر في الهواء اذا انقض وقيل
تغيرت من الكدورة عن الجبائي والاول الوجه واذا الكواكب انتثرت كالآن يقول يذهب ضوؤها ثم تتناثر واذا الجبال سيرت عن وجه
الارض فصارت هباء منبثا وسرابا واذا العشار وهي النوق الحوامل التي اتت عليها عشرة اشهر بعد الوضع ثم هو عشار انفس ما يكون في
انفس ما عند العرب عطلت اي تركت هملا بلا راع وقيل العشار السحاب تعطل فلا تمطر عن الجبائي وحكى ذلك عن ابي عمرو وقال
الازهري لا اعرف هذا في اللغة واذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه
الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فاذا اوصل اليها ما استحقت من
الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال تبقى منعمة على الارض ومن قال يستحق العوض منقطعا فقال يديم الله تعالى لها تفضلا لئلا
يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت اي ارسل
عذبها على ملحها وملحها على عذبها حتى امتلأت وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحار كلها بحرا واحدا ويرفع البرزخ عن مجاهد
ومقاتل والضحاك وقيل سجرت اي اوقدت نارا فتضطرم عن ابن عباس وقيل يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة
وقيل ملئت من القيح والصديد الذي يسيل من ابدان اهل النار في النار والمراد بحار جهنم لا بحور الدنيا فتدفق عن الجبائي واذا النفوس
زوجت اي قرن كل واحد منها الى شكله وضم اليه والنفس يعبر بها عن الانسان وقد يعبر بها عن الروح فالمعنى قرن كل انسان بشكله
اهل النار بشكله من اهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقيل معناه ردت الارواح الى الاجساد فتصير
احياء عن عكرمة والشعبي وابي مسلم وقيل قرن الغاوي بمن اغواه من انسان او شيطان عن الجبائي وقيل زوجت قرنت نفوس الصالحين
من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطاء ومقاتل واذا الموؤدة سئلت يعني الجارية المدفونة حيا وكانت
المرأة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته عن ابن

عباس ثم ردمت عليها التراب وقيل اذا ولدت ثم دفنت في القبر حية ومعنى قوله سئلت بأي ذنب قتلت ان الموؤدة تسأل فيقال لها بأي
ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
على سبيل التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم من القرآن وقيل ان معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكانه قال واذا
الموؤدة سئلت اي سئل قاتلها بأي ذنب قتلت هذه ونظيره قوله تعالى ان العهد كان مسؤولا اي مسؤولا عنه عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون
القتلة هاهنا المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤول عنها واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال التي كتبت الملائكة فيها
اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقرأها اصحابها وليظهر الاعمال فيجازوا بحسبها واذا السماء كشطت اي ازيلت عن موضعها كالجلد
يزال عن الجزور ثم يطوى بالله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء
قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله
وخطايا بني آدم عن قتادة واذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها للدخول فقيل قربت بمن فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا
ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في القيمة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما عملت
حاضرا من عملها كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وقيل علمت ما احضرت من خير وشر واحضار الاعمال مجاز لانها لا تبقى والمعنى انه لا
يشذ عنها شيء فكان كلها حاضرة وقيل ان المراد صحائف الاعمال قوله عز وجل فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق
المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم
وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين خمس عشرة آية القراءة قرأ اهل البصرة والكسائي بظنين اذ لو كان منه الظان لا بد من
ذكر المفعول الثاني وفي هذا الكلام ... المفعول الاخر ... من ظننت بمعنى تهمت وكان النبي صلى الله عليه وآله يعرف بالامين
وبذلك وصفه ابو طالب في قوله ان ابن آمنة الامين محمدا عندي بمثل منازل الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى
انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يمتنع الكاهن من اعلام ذلك حتى يأخذ عليه حلوانا اللغة الخنس جمع خانس والكنس
جمع كانس واصلها الستر والشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحش بيت يتخذه
ويختفي فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل في اكناسها وعسعس الليل اذا اقبل او اظلم وعسعس اذا ادبر وهو
من الاضداد قال علقمة بن قرط حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعسعس طلب الشيء بالليل ومنه العسس
العسعس ويقال عسعس الليل وسعسع الاعراب انه لقول رسول كريم جواب القسم ووصف الرسول بانه كريم ... امين ثم قال وما
صاحبكم وهو معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب الى اين تذهب واين تذهب
ويقولون ذهبت الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة وانشد الفراء تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا
واي الارض تذهب للصياح يريد الى اي الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا جاء فاين تذهبون والمعنى
الى اين تذهبون وقوله ان هو الا ذكر للعالمين جواب القسم وقوله لمن شاء منكم بدل باعادة حرف الجر من قوله للعالمين بدل البعض من الكل
كلها مركبة من فعل وفاعل وقسم وجواب المعنى ثم اكد ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم اي فاقسم ولا زائدة وقد ذكرنا في امثاله

العلماء فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيمة الخنس وهي النجوم تخنس اي تبدو بالليل الجوار صفتها لانها تجري في افلاكها الكنس
من صفتها ايضا لانها تكنس اي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها وهي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
عن علي عليه السلام وقيل انها تخنس بالنهار فتختفي فلا ترى وتكنس في وقت غروبها فخنوسها وكنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن
مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير والليل اذا عسعس اي ادبر بظلامه عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل
بظلامه عن الحسن وقيل ظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واضاء والمعنى اذا امتد ضوؤه حتى يصير نهارا انه لقول رسول
كريم هذا جواب القسم اي ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه محمد من جبرئيل
ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرئيل لان الله تعالى قال لجبرئيل ائت محمدا وقل له كذا ثم وصف جبرئيل
فقال ذي قوة اي فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قدرة في نفسه ومن قوته قلعه ديار قوم لوط بقوادم
جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما
يقال فلان مكين عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم امين في السماء يطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرئيل انه امر
خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وآله ابوابها فدخلها ورأى ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اي
على وحي الله ورسالاته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعماية الف مقاتل سوى
الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اؤمر بشيء
فعدوته الى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي يدعوكم الى الله والى اخلاص طاعته بمجنون والمجنون المغطى على عقله
حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغموره الآفة يتميز من النائم لان النوم ليس بآفة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله
عز اسمه ان القرآن نزل به جبرئيل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد رآه بالافق المبين اي رأى محمد جبرئيل على صورته
التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة والحسن ومجاهد وما هو على الغيب بظنين
اي ليس على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك
ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله ان يعلمه كما علمه الله وما هو بقول شيطان رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن
وقيل رجم بالشهب طردا من السماء والمعنى وليس القرآن بقول شيطان القاه اليه كما قال المشركون ان الشيطان يلقي اليه كما يلقي الى الكهنة
فكذبهم الله سبحانه فقال فاين تذهبون اي فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه فاين
تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهداية ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يذكرهم ان يتوصلوا
بالحق والذكر هو ضد السهو والذكر لا يخلو امره ان يكون عالما او جاهلا او مقلدا او شاكا ولا يصح ان يكون شيء من ذلك مع
السهو الذي يضاد الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر سبحانه ذكر جميع الخلق على العموم ثم خص المستقيم لانه
المنتفع بالذكر كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين قيل في معناه اقوال
احدها ان معناه وما تشاؤون الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته بين يدي مشيتكم

عن الجبائي قال انه خطاب للكفار والمراد لا تشاؤون الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل
لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد منكم ان يحملكم عليه عن ابي مسلم وثالثها ان المراد وما تشاؤون
الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة

سورة انفطرت

وتسمى سورة الانفطار مكية تسع
عشرة آية

فضلها

ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء
حسنة واصلح الله شأنه يوم القيمة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ هاتين السورتين اذا السماء انفطرت
واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل
ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس

تفسيرها

لما كانت سورة المتقدمة في ذكر اهوال القيمة افتتح سبحانه
هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بالفصل النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت
واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين
ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

القراءة

قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك خفيفة
الباقون فعدلك بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير واهل البصرة لا يملك بالرفع والباقون
بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك

الحجة

اما عدلك بالتشديد فمعناه عدل خلقك فاخرجك في احسن
تقويم واما عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها وقوله يكذبون بالياء
يكون اخبارا عن الكفار والتاء على خطابهم واما وجه الرفع في قوله يوم لا تملك نفس انه خبر مبتدأ محذوف اي هو يوم لا يملك ويعني
يوم الدين لا يملك نفس واما النصب فانه لما قال وما ادريك ما يوم الدين فجرى ذكر الدين وهو الجزاء قال لا تملك يعني الجزاء يوم لا تملك
فصار يوم لا يملك خبر الجزاء المضمر لانه حدث ويكون اسماء الزمان اخبارا عن الحدث ويجوز النصب على نحو آخر وهو ان اليوم لما جرى في اكثر
الامر ظرفا ترك على ما كان يكون عليه في اكثر امره والدليل على ذلك ما اجتمع عليه القراء والعرب في قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك مما يقرأ بالنصب في ذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس وقوله يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون
والنصب في يوم لا تملك نفس مثل هذا ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله كان حسنا الا ان يختار ما عليه الناس ومن قرأ ما اغرك
فيجوز ان يكون معناه ما الذي دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون تعجبا فقيل في قوله فما اصبرهم على النار هذان الوجهان وما اغرك
يجوز ان يكون من الغرور والغرارة فيكون معناه ما اجهلك وما اغفلك فيكون معناه وما اجهلك وما اغفلك عما يراد بك ويجوز ان
يكون من الغرور على غير القياس كما قيل في المثل اعز من ذات النحيين

اللغة

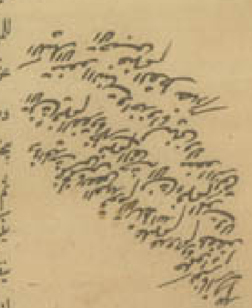
الانفطار والانشقاق والانصداع نظائر والانتثار
التساقط والتبديد والتفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجر لانفجاره بالضياء ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج الكبير من الذنوب
وبعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه فالبعثرة والبحثرة اثارة الشيء بقلب باطنه الى ظاهره والغرور ظهور
امر يتوهم به جهلا الامان من المحذور ويقال الغرة غرة وقد اغتر اغترارا قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غرورا ولكن رفع الآل جمعهم والضحاء

الأعراب قوله في أي صورة ما شاء يجوز أن يكون ما مزيدة مؤكدة والمعنى في أي صورة شاء ركبك إما طويلاً وإما قصيراً وإما كذا
وكذا ويكون ركبك عطفاً على عدلك فسواك ويجوز أن يكون ما بمعنى الشرط والجزاء فيكون المعنى في أي صورة ما شاء أن يركبك
فيها ركبك ولا يكون على هذا قوله في أي صورة من صلة ركبك لأن سيبويه قال إن تضرب زيداً أضرب عمرو ولا يجوز تقديم عمرو
على إن فوجب أن يكون قوله في أي صورة من صلة شاء ولا يكون من صلة عدلك لأنه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله فيتعلق بما في
موضع نصب على الحال ويجوز أن يكون في موضع رفع فيكون جزاءً لأنه خبر مبتدأ وأن الفجار لفي جحيم يصلونها المعنى إذا السماء انفطرت
أي انشقت وانفطرت مثل تشقق السماء بالغمام الآية وإذا الكواكب انتثرت أي تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت سوداً
لا ضوء لها وإذا البحار فجرت أي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحراً واحداً عن قتادة والجبائي وقيل معناه
ذهب ماؤها عن الحسن وإذا القبور بعثرت أي قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فأخرجوا
منها يريد عند البعث عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت وأخرت هذا كقوله سبحانه ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر وقد
تقدم ذكره وعن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير أو شر وما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله أجر من اتبعه من غير أن ينقص
من أجورهم أو سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ويؤيد هذا القول ما جاء في الحديث
أن سائلاً قام على عهد النبي فسكت القوم ثم إن رجلاً أعطاه فأعطاه القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله من استن خيراً فاستن به فله أجره
ومثل أجور من اتبعه غير منتقص من أجورهم ومن استن شراً فاستن به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم قال
فتلا حذيفة بن اليمان علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أي أي شيء غرك بربك وخدعك
وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته وروي أن النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل
هو المنعم الذي كل أفعاله إحسان وإنعام لا يجر به نفعاً ولا يدفع ضرراً وقيل هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو
الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل إن من كرمه سبحانه أنه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات وقيل للفضيل بن عياض
لو أقامك الله يوم القيمة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو
أقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفاً وآنفاً وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن أبي بكر الوراق غرني
كرم الكريم وإنما قال سبحانه الكريم دون سائر أسمائه وصفاته لأنه كأنه لقنه الإجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود
ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين وقال
أمير المؤمنين عليه السلام كم مغرور بالستر عليه مستدرج بالإحسان إليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيئاً فسويك إنساناً
تسمع وتبصر فعدلك أي جعلك معتدلاً وقيل معناه عدل خلقك في العينين والأذنين واليدين والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل
بين ما خلق لك من الأعضاء التي في الإنسان منها اثنان لا تفضل يد على يد ولا رجل على رجل في أي صورة ما شاء ركبك أي في شبه
من أب أو أم أو خال أو عم عن مجاهد وروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لرجل ما ولد لك قال يا
رسول الله وما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية قال فمن يشبه قال يشبه أمه أو أباه فقال صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا إن النطفة
إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم وقيل في أي صورة ما شاء من صور الخلق ركبك إن شاء في صورة إنسان

وإن شاء في صورة حمار وإن شاء في صورة قرد عن عكرمة وأبي صالح وقال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير هذه الصورة
المعنى أنه سبحانه قادر على جعلك كيف شاء ولكنه خلقك في أحسن تقويم حتى صرت على صورتك التي أنت عليها لا يشبهك شيء من
الحيوان وقيل في أي صورة شاء من ذكر أو أنثى جسيم أو نحيف حسن أو دميم طويل أو قصير كلا أي ليس الأمر كما تزعمون أنه لا بعث ولا
حساب وليس هنا موضع الإنكار للبعث مع وضوح الأمر فيه وقيام الدلالة عليه بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء أي
البعث والنشور عن مجاهد وقتادة وقيل يكذبون بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وهو الإسلام عن الجبائي وإن عليكم لحافظين
من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي ثم وصفهم فقال كراماً على ربهم كاتبين يكتبون أعمال بني آدم يعلمون
ما تفعلون من خير أو شر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم في الدنيا وقيل إن الملائكة تعلم ما يفعله العبد إما باضطرار وإما بالاستدلال
وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة على أن أفعال العباد حادثة من جهتهم وأنهم المحدثون لها دون الله
تعالى وإلا فلا يصح قوله يفعلون إن الأبرار لفي نعيم وهو الجنة والأبرار أولياء الله المطيعون في الدنيا وإن الفجار لفي جحيم وهو العظيم من
النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون النبي صلى الله عليه وآله لقوله يصلونها يوم الدين أي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين
أي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد دل الدليل على أن أهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار ولأنه سبحانه قد
ذكر المكذبين بالدين قبل هذه الآية فلا يليق أن يكون لفظ الفجار مخصوصاً بهم وأيضاً فإن احتمل الكلام ذلك بطل تعلق أهل الوعيد
العقيدة ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما أدراك ما يوم الدين تعظيماً لشدته وتنبيهاً على عظم حاله وكثرة أهواله ثم ما أدراك ما يوم
الدين كرره تأكيداً لذلك وقيل إن المراد ما أدراك ما في يوم الدين من النعيم لأهل الجنة وما أدراك ما في يوم الدين من العذاب لأهل النار عن الجبائي
يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً أي لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس في الدنيا ذلك والأمر يومئذ لله
وحده أي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن الأمر يومئذ واليوم
كله لله يا جابر إذا كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم إلا الله وقيل معناه لا يملك نفس لنفس كافرة شيئاً من المنفعة عن مقاتل والمعنى
الصحيح في الآية أن الله سبحانه قد ملك في الدنيا كثيراً من الناس أموراً وأحكاماً وفي القيمة لا أمر سواه ولا حكم ومتى قيل فيجب أن لا يصح على
هذا شفاعة النبي صلى الله عليه وآله فالجواب أن ذلك لا يكون إلا بأمره تعالى وإذنه وهو من تدابيره سورة المطففين وتسمى
سورة التطفيف مكية وقال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة وقال ابن عباس إلا ثماني آيات منها وهي إن الذين
أجرموا إلى آخر السورة عدد آيها ست وثلاثون آية بالإجماع فضلها أبي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأها سقاه الله
من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين أعطاه الله
الأمن يوم القيمة من النار ولم تره ولم يرها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة
وما أعد فيها للأبرار والفجار وافتتح هذه أيضاً بذكر أحوال الناس في القيمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويل
للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم

ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون سبع عشرة آية

القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم الأعشى ران بكسر الراء والباقون بفتحها اللغة التطفيف نقص الكيل والميزان والطفيف الشيء
النزر القليل مأخوذ من طف الشيء وهو جانبه وفي الحديث كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤوه وليس لأحد فضل إلا بالتقوى وطف الصاع
قريب من ملئه وإناء طفان إذا لم يكن ملآن والاكتيال الأخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الأخذ بالوزن وإذا كالوهم أو وزنوهم
كان عيسى بن عمر يجعلهما في موضع رفع وتأكيدا للضمير في كالوا ووزنوا والباقون يجعلونهما ضمير المنصوب وهو الصحيح
وأهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعليه التنزيل وغيرهم يقول وزنت لك وكلت لك ويقال أخسرت
الميزان وخسرته أي نقصت في الوزن والسجين فعيل من السجن كالسكير والفسيق من الفسق ولا يقال ... سجينا أي شديدا وقيل
السجين هو السجن على التخليد فيه لأن هذا الوزن للمبالغة قالوا شريب وسكير ... والرقم الخط البين علامة يقال
رقمت الثوب أرقمه رقما والرين أصله الغلبة ران على قلبه أي غلب والخمر ترين على عقل السكران والموت يرين على الميت فيذهب به
وفي حديث عمر بن الخطاب أن أسيفع جهينة لما ركبه الدين قال قد رين به أي أحاط الدين بماله حتى غلبه الإعراب
يوم يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون أي ألا يظنون أنهم يبعثون يوم القيمة وقيل في أصل كلا قولان أحدهما أنها كلمة واحدة في
غير تركيب وضعت للردع والزجر مجرى الأصوات نحو صه ومه ونحوهما والثاني أن يكون الكاف للتشبيه دخلت على لا وشددت
للمبالغة في الزجر والإبدان بتركيب اللفظ النزول قيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله
عز وجل ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس وقيل إنه عليه السلام قدم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة
ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فنزلت الآيات عن السدي المعنى ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان و
يبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج وإنما قيل له مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف
ثم فسر المطففين فقال الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون أي إذا كالوا ما على الناس ليأخذوه لأنفسهم يستوفون عليهم الكيل وهم
يكيلون لا لأن الكيل والوزن بها الشراء والبيع فأحدهما يدل على الآخر وإذا كالوهم أو وزنوهم أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون أي
ينقصون والمعنى أنهم إذا كالوا ووزنوا لغيرهم نقصوا يقول كلتك وكلت لك كما تقول نصحتك ونصحت لك وروي عن ابن مسعود
أنه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي الله له ومن طفف قد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله خلقه من غفلة هؤلاء حيث فارقوا
طريقة العدل فقال ألا يظن أي ألا يعلم أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة يريد لا يستيقن من فعل هذا أنه مبعوث
محاسب عن ابن عباس ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لأمر رب العالمين
ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث أنهم يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم
ويحتمل أن يكون المراد بالظن ها هنا اليقين أولئك لأن من ظن الجزاء والبعث وقوي ذلك في نفسه وإن لم يكن عالما به فإنه يجب عليه
أن يتحرز خوفا من العقاب الذي يجوزه ويظنه كما أن من ظن العطب في سلوك طريق فالواجب عليه أن يتجنب سلوكه وفي الحديث عن سليم
بن عامر عن المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا كان يوم القيمة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل
أو ميلين قال سليم فلا أدري أمسافة الأرض أو الميل الذي يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم فمنهم من تأخذه



إلى عقبه ومنهم من يلجمه إلجاما قال فرأيت رسول الله يشير بيده إلى فيه قال يلجمه إلجاما أورده مسلم في الصحيح وروي عن ابن عمر قرأ ويل للمطففين
حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعده كلا هو ردع وزجر أي ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس الأمر على ما هم
عليه وتمام الكلام ها هنا وعند أبي حاتم سهل كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا إن كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه أعمالهم من الفجور
والمعاصي عن الحسن وقيل معناه أن كتب في كتابهم أنهم يكونون في سجين وهي الأرض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
على ما جاء عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سجين أسفل سبع أرضين ثم قال شمر بن عطية جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال أخبرني
عن قول الله إن كتاب الفجار لفي سجين قال إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ثم يهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن
تقبلها فتدخل سبع أرضين حتى ينتهى بها إلى سجين وهو موضع جند إبليس والمعنى في الآية أن كتاب عملهم يوضع هناك وقيل
إن سجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مغطى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل سجين اسم كتابهم وهو ظاهر
التلاوة أي ما كتبه الله على الكفار بمعنى أوجبه من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن أبي مسلم والزجاج
وما أدراك ما سجين أي ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك على الزجاج قال معناه أن ذلك
كتاب مرقوم أي مكتوب معلوم كتب فيه ما يسوءهم ويخزيهم وقيل مرقوم معناه رقم له بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه
الكافر والوجه الصحيح أن قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين لأنه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء وإنما هو تفسير الكتاب
المذكور في قوله إن كتاب الفجار على تقديره هو كتاب مرقوم أي مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا تهديد لمن
كذب بالجزاء والبعث بأنه يستحق ما ذكره صاحب النظم أن هذا متصل بقوله يوم يقوم الناس وأن قوله كلا إن كتاب الفجار وما اتصل
اعتراض بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين أي بيوم الجزاء فإن من كذب بالباطل لا يتوجه إليه الوعيد
بل هو ممدوح وما يكذب به إلا كل معتد أثيم أي لا يكذب بيوم الجزاء إلا كل معتد متجاوز للحق إلى الباطل أثيم كثير الإثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتدي
الأثيم بقوله إذا تتلى عليه آياتنا وهي القرآن قال أساطير الأولين أي ما سطره الأولون وكتبوه مما لا أصل له كلا لا يؤمنون وقيل إن الأمر
على ما قالوه ثم استأنف فقال بل ران على قلوبهم أي غلب عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلبت ذنوبهم على قلوبهم وقيل إن معنى
الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرت المعاصي منهم والذنوب فأحاطت بقلوبهم فذلك
الرين عليها وعن عبد الله بن مسعود قال إن الرجل ليذنب الذنب فينكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فينكت نكتة أخرى
حتى يصير قلبه على لون الشاة الربداء وروى العياشي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه
نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فإذا تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد
حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا وهو قول الله كلا بل ران على قلوبهم الآية وقال أبو عبد الله عليه السلام
يصدأ القلب فإذا ذكرته بآلاء الله انجلى عنه وقال أبو مسلم إن اعتيادهم الكفر وإلفتهم له وغفلتهم صار غطاء على قلوبهم فلا ينفعهم يقولون
ما يتلى عليهم لأن ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك في الفسق يقوي الدواعي إلى الإعراض عن التوبة والإقلاع عن الذنوب
فصار ذلك كالغالب على القلوب الرين عليها وقال أبو القاسم البلخي وفي الآية دلالة على صحة ما يقوله أهل العدل في تفسير الطبع
على القلوب والختم عليها والإضلال لأنه تعالى أخبر أن أعمالهم السيئة ما كانوا يكسبون من القبيح ران على قلوبهم كلا

بربهم كما يصدقون عن ابن عباس ثم استأنف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني ان هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون
يوم القيمة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا
مرضيين عن ابي مسلم وقيل محرومون عن ثوابه وكرامته عن علي عليه السلام ثم انهم بعد ان منعوا من الثواب والكرامة لصالوا
الجحيم اي لازموا الجحيم يحترقون فيها لا يغيبون عنها وقال ابو مسلم الصالون صلاها اي وقودها ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا
الذي فعل بكم من الثواب والعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف وسمي مثل هذا الخطاب تقريعا لانه خبر بما يقرع بشدة الغم
على وجه الذم قوله عز وجل كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار
لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا
بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون تسع عشرة آية القراءة قرا
ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة بالنصب وقرا الكسائي وحده
خاتمه وهي قراءة علي عليه السلام وعلقمة والباقون ختامه وقرا ابو جعفر وحفص فكهين بغير الف والباقون فاكهين وقرا حمزة و
الكسائي هثوب الكفار بادغام اللام في الثاء وقد روي نحوه عن ابي عمرو والباقون بالاظهار الحجة تعرف في وجوههم على الخطاب
والمعنى في القراءتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه اي عاقبته وقال ابن مقبل مما يفتق بالحانوت باطنها بالفلفل الجون والرمان
مختوم قال ابو علي ختامه مسك والمراد به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وارجها مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافورا
وكان مزاجها زنجبيلا اي تحذي اللسان واما قول الكسائي خاتمه فان معناه آخره كما كان خاتم النبيين معناه آخرهم والختام
المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والسالف والعرب تقول خاتم وخاتم وخاتام وخيتام قال سيبويه ادغم ابو عمرو هثوب الكفار
وادغامها فيها حسن وان كان دون ادغام اللام في الراء في الحسن لتقاربهما وجاز ادغامها فيها لان قد ادغم التي فيها اشد من
قراءتي يكفيك لا يريد هل تحس اللغة عليون علو مضاعف جمع بالواو والنون تفخيما لشانه وتشبيها بالعقلاء في عظم
الشان وهي مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت بها الاعصار بعد الوابلينا يريد مطرا بعد مطر
غير محدود العدد وكذلك تعظيم شان العدد الذي ليس على الواحد نحو ثلثون واربعون الى التسعين وجرت العشرون عليه وقال
الزجاج عليون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الذين على لفظ الجمع كما يقال هذه قنسرون ورايت قنسرين والارائك الاسرة في الحجال
والرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هي افضل الخمر
واجودها والتنافس تمني كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي يتمنى الآخر ان يكون له تنافسوا في الشيء تنافسا ونافسه فيه
منافسة ونفس عليه بالشيء ينفس نفاسة اذا ضن به لجلالة قدره وذلك الشيء الذي ينفس به نفيس والمزج خلط مايع بمايع على صفة
لمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء تجري من علو الى سفل يتسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسنمت العين تسنيما اذا
اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض بالاعين استهزاء وطلبا للعيب يقال غمز يغمز غمزا والفاكهون

اللاهون

اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفاكه المزاح واصل الثواب من الرجوع كانه يرجع على العامل بعمله وثاب اليه عقله اذا
رجع الاعراب عينا يشرب بها المقربون يجوز ان يكون منصوبا مفعول التسنيم اي مزاجه من ماء متسنم عينا كقوله او اطعام يتيما
ويجوز ان يكون منصوبا على تقدير ويسقون من عين ويجوز ان يكون منصوبا على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا نكرة المعنى
لما تقدم ذكر الفجار عقبه سبحانه بذكر حال الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا
ويتصل بما بعده ان كتاب الابرار المطيعين لله لفي عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح
المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله تعالى عن الضحاك في رواية اخرى
وقيل عليون الجنة عن ابن عباس قال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم
مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية اخرى عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله قال في عليين في السماء السابعة تحت العرش
وما ادريك ما عليون وهذا تعظيم لشان هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على ان تفصيل تفضيله لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة
ثم قال كتاب مرقوم اي هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لانه فيه ما
يسوءهم ويغمهم ويسخن عيونهم قال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش وبين لمكانه قوله يشهده المقربون يعني الملائكة
الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب لعظمة الله تعالى الكتاب لما فيه السعادة للعاملين والمقربون هم الذين قربوا الى كرامة الله
في اجل المراتب وقال عبد الله بن عمر ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطلع
علينا رجل من اهل عليين ان الابرار لفي نعيم اي يجلسون في ملاذ وانواع من النعمة في الجنة على الارائك قال الحسن ما كنا
نعرف ما الارائك حتى قدم الينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة اذا كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من
النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى اعدائهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي اذا رايتهم عرفت انهم من اهل
النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطاء وذلك ان الله تعالى قد زاد في جمالهم والوانهم ما لا يصفه
واصف يسقون من رحيق اي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي له ختام اي سابق وقيل مختوم في الآنية بالمسك
وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك
اي آخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم
اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وابي زيد قال مجاهد طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو
شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد
طيبها ثم رغبهم فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومثله قوله سبحانه
لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتشاح المتشاحون عن زيد بن اسلم وفي الحديث
من صام لله في يوم صائف سقاه الله من الظما من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام
يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمازج
من تسنيم وهو عين في الجنة هو اشرف شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا وتمزج بها كاس اصحاب اليمين فيطيب

ميمون بن مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحو هذا قول
الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب
في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسره سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي يشرب منها الصفوة المقربون فيشربونها صرفا
ويمزج لسائر اهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل واصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم و
الاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل ان يكونوا يضحكوا من جدهم في عباداتهم وكثرة صيامهم وصلاتهم لانكارهم الجزاء والبعث ويجوز ان يكون
كان ضحكهم انكارا وتعجبا من قطعهم بالاعادة واحياء العظام الرميمة ويحتمل ان يكون ذلك لعلوهم في كفرهم وجهلهم ولابهام العوام
انهم على حق وان المسلمين على باطل واذا مروا بهم يتغامزون يعني واذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم
الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء بهم اي يقولون هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل اليه الوحي وانه رسول الله وانا نبعث ونحو ذلك وقيل
نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا و
تغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل ان يصل علي واصحابه الى النبي صلى الله
عليه وآله عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم ابو القسم الحسكاني رحمه الله في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابي صالح
عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين آمنوا علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
يعني واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق
الحق والصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له وما ارسلوا عليهم حافظين اي ولم يرسل هؤلاء
الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم وكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى
بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اي ليسوا شهداء عليهم بل المؤمنين شهداء
على الكفار يشهدون عليهم يوم القيمة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيمة الذي يجازي الله كل احد على عمله الذين آمنوا من الكفار يضحكون
كما ضحكوا منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم
مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار اذا رأوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل ان الوجه في ضحك
اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله واعداءهم جعل الله سبحانه لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عليهم لم يجز
ان يجعل السرور في ذلك لانه مستحسن العداوة وقد زالت بالعفو على الارائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب
اعدائهم الكفار على سرير في الحجال ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي
ذكر ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه يتصل بما قبله
ويكون التقدير فاليوم الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار باعمالهم ويكون الجملة معلقة بينظرون وعلى القول الاول يكون استئناف
كلام لا موضع له من الاعراب وانما قال هل ثوب الكفار واستعمل لفظ الثواب في العقوبة لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي يرجع
الى العامل بعمله وان كان في العرف اختص الجزاء في النعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على اصله وقيل لانه جاء في مقابلة ما فعل

بالمؤمنين

بالمؤمنين اي على فعلهم بالكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى او تقوله الملائكة للمؤمنين تنبيها لهم على ان الكفار
جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك
يقول المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار وكل هذه الوجوه انما تتجه على القول الاول لانه اذا كان الجملة كلاما مستأنفا
لا تعلق له بما قبله سورة انشقت وتسمى سورة الانشقاق مكية عدد آيها ثلاث وعشرون آية بصري شامي وخمس في الباقين
اختلافها آيتان كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة
انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة وافتتح هذه السورة
بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها
وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل
وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا
يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون القراءة قرأ ابو جعفر
واهل العراق غير الكسائي ويصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون ويصلى بضم الياء والتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن
بفتح الباء والباقون بضم الباء الحجة قال ابو علي يصلى من الجحيم صلي وحجة يصلى وسيصلون سعيرا اصلوها اليوم وهذا كثير
في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا
عن طبق لتركبن امرا بعد امر الحسن حالا عن حال ومنزلا عن منزل ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم ابو علي من فتح الباء اراد
النبي صلى الله عليه وآله ومن ضم الباء اراد النبي وغيره والضمير في على معنى المفتوحة وقد فسر الطباق عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسر
من ان معنى بعد قول الاعشى سادوا ملوك حط سادة وكابرا سادوك عن كابر العز كابرا بعد كابر فعن متعلق بسادوك وكابرو
متعلقا بكابر ومثل ذلك في قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر ومثله عن قولهم اي بعدها اللغة
الانشقاق افتراق امتداد عن التيام وكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع يقول العرب اذن لك هذا
الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار وقال قعنب ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا
يأذنه وقال آخر وان تذكرت بشر عنده اذنوا والكدح السعي الشديد في الامر والدءوب في العمل يقال كدح الانسان في امره ويكدح وفيه
فيكدح اي اثر من سائر الشق قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور حورا
ومحارا وقالت الجارية ... [illegible] نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام والحور
افاده البياض والمحورة البكرة ... ترجع الى مكانها والشفق هي الحمرة بين المغرب والعشاء الاخرة وهو قول مالك والشافعي
والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام قال الثعلب هو البياض وهو قول ابي حنيفة
قال سمعت الفراء بعض العرب يقول الثوب احمر كانه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كمحمر الشفق وقال آخر قم يا غلام اعني غير محتشم

على الزمان بكاء حسرها شقوق واصل الشفق الرقة ومنه الشفقة في العمل وهو الرقة على خلل فيه واشفق عليه اذا رق عليه وخاف هلاكه
وثوب شفق رقيق فالشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق مجموع
والوسق الطعام المجتمع الكثير مما يكال او يوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق
الحال والعرب تسمي الدواهي ام طبق قال قد طرقت ببكرها ام طبق وقال الآخر في الطبق بمعنى الحال الصبر احمد والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يذق
من عيشه رنقا اذا صفا لك من مسرورها طبق اهديك التنهر من مكروهها طبق وقال آخر اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره
وساقني طبق منه الى طبق فلست اصغي الى قول يفارقني ولا تقبض احشاي من الفرق الاعراب قال الزجاج جواب اذا يدل عليه قوله
فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيمة لقي الانسان عمله والهاء في قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق كدحك اي عملك وسعيك وقوله
كادح الى ربك كدحا الى هاهنا بمعنى اللام والوجه الصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على ان تتعلق الى متعلقة
بمحذوف ويكون التقدير انك كادح لنفسك صائرا الى ربك كما ان قوله وتبتل اليه يكون على معنى تبتل من الخلق راجعا الى الله او راجيا
اليه وقوله يدعو ثبورا معناه يقول يا ثبوراه كما ذكرنا يدعوه فيقول يا ثبور تعال فهذا اوانك مثل ما قيل يا حسرتا فعلى هذا يكون ثبورا
مفعولا به ان لن يحور تقديره انه لن يحور فهي مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان يكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان على
كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدأ وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة الموضع على الحال والتقدير اي شيء استقر لهم غير مؤمنين المعنى اذا
السماء انشقت اي تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات القيمة وذكر ذلك في مواضع من القرآن واذنت لربها اي سمعت و
اطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت
اي وحق لها ان تاذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك جبالها حتى صارت كالصحيفة
الملساء وقيل انها تمد مد الاديم العكاظي ويزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل و
القت ما فيها من الموتى والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها عن قتادة ومجاهد وتخلت اي خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه
القت ما في باطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها وحقت ليس هذا بتكرار لان
الاول في صفة السماء والثاني في صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة ومقدمات الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه
الاشياء التي ذكرناها وعددناها رأى الانسان ما قدم من خير وشر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا اي ساع الى ربك في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم
يا ايها الانسان انك عامل عملا فيه مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاءه جعل لقاء جزاء العمل لقاء له تفخيما
لشانه وقيل معناه ملاق ربك اي صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه وقال ابن الانباري جواب اذا قوله واذنت لربها وحقت
والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف لان الاول هو الوجه ثم قسم سبحانه احوال الخلق يوم القيمة فقال فاما من
اوتي كتابه بيمينه اي اعطي كتابه الذي فيه ثبت اعماله من طاعة ومعصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا لا
يناقش فيه الحساب ويواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او العفو وقيل الحساب
اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى يعرف عمله ثم يتجاوز عنه وفي حديث

ثلث

ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك
وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتي من النعيم والكرامة والمراد بالاهل هنا ما اعد الله له من
الحور العين وقيل اهله ازواجه واولاده وعشايره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول النفع اليه او دفع الضرر
عنه في المستقبل وقال قوم هو معنى في القلب يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر بكذا من مال او علم او نيل امل فهو مسرور
واما من اوتي كتابه وراء ظهره عن مقاتل قال والوجه في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمؤمنين بكون
صاحبه من اهل الجنة وللطف المخلوق في الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الآخر امارات لهم على ان صاحبه
من اهل النار وعلامة المناقشة في الحساب وسوء المآب ثم حكى سبحانه ما يحل به فقال فسوف يدعو ثبورا اي هلاكا اذا قرأ
كتابه وهو يقول وا ثبوراه واهلاكاه ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصير صلاء النار المسعرة
وقيل يلزم النار معذبا على وجه التابيد انه كان في اهله مسرورا في الدنيا ناعما لا يهمه امر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة
فابدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بامور الآخرة فابدله الله بغمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل كان
مسرورا بمعاصي الله تعالى لا يغتم عليها عن الجبائي وقيل لان من عصى سر بمعصيته فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان
موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا من السرور بالمعاصي انه ظن ان لن يحور بلى اي ظن في دار الدنيا ان لن يرجع الى حال الحياة
في الآخرة للجزاء فارتكب المآثم وانتهك المحارم وقال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله فقال الله سبحانه بلى ليحورن وليبعثن
ليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان
مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه في سورة القيمة بالشفق اي بالحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق
وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع وما ضم مما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى
كل شيء الى ماواه عن عكرمة وغيره وقيل وما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه عن الضحاك ومقاتل وقيل ما
وسق اي طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر
اذا اتسق اي استوى واجتمع وتكامل وتم وقال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلث عشرة الى ست عشرة
لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد
والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله ورفعة المنزلة عنده وروي عن مجاهد عن ابن
عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق قال يعني نبيكم صلى الله عليه وآله حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر
يعني في الآخرة والمراد ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما
قليل ليصبحن نادمين اي بعد قليل وقال الشاعر قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال وقيل معناه شدة
بعد شدة حيوة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وروي ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد
غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقم بعد صحة عن عطاء وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر ثم جنينا
ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم مستطر

ثم مطر نجماً ثم مختطاً ثم صلداً ثم ملتحياً ثم مستوياً ثم مصعداً ثم مجتمعاً والشباب يجمع ذلك كله ثم ملهوزاً ثم كهلاً ثم اشمط ثم شيخاً
ثم اشيب ثم حوقلاً ثم صفتاً ثم هماً ثم هرشاً ثم ميتاً فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت على سبعة وثلثين اسماً وقيل معناه
لتجدن امراً لم يكونوا عليه في كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه لتركبن منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك ان من كان
على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه الى فساد فوقه لان كل شيء يجر الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان
قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابي عبيدة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم
حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التوبيخ والتبكيت فما لهم يعني كفار قريش لا يؤمنون بمحمد والقران والمعنى اي شيء لهم اذا
لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اي لا شيء لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان
وهو تعجيب منهم في تركهم الايمان والزجر لهم وانه لا عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلايل واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
عطف على قوله فما لهم لا يؤمنون اي ما الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلي عليهم القران وقيل معنى لا يسجدون
لا يصلون لله عز وجل عن عطا والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وآله اذا السماء انشقت فسجد
ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا الايمان لقصور في البيان او لانقطاع من البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساهم
في التكذيب بالرسول والقران والله اعلم بما يوعون اي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن
عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفرا اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء والقلوب
اوعية لخيرها او شرها ثم قال فبشرهم بعذاب اليم اي اجعل ذكر لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من
جملة المخاطبين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي لا مقطوع لان نعيم الاخرة غير منقطع عن ابن
عباس وقيل غير منقوص ولا مكدر بالمن عن الجبائي وروي ذلك عن الحسن وانما قيل له من ومنة لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن
القطع يقال مننت الحبل اذا قطعته قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها اي ما ينقص وقيل لم يكدر
عليهم منه فيما يكسب وفي قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول لمن
لا يؤمن ولا يسجد لم يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ولو وجد فيه لم يكن من فعله وبيل على قول من يقول ان الكفار
مخاطبون بالعبادات النظم وجه اتصال قوله بلى ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر انه لن يحور عقبه بالاخبار
بانه يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به وقيل التقدير بلى سيرجع الى الاخرة وربه بصير باحواله فيجازيه باعماله سورة البروج
مكية اثنتان وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قراها اعطاه الله من الاجر بعدد
كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا والسماء
ذات البروج في فرايضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين تفسيرها ختم الله سبحانه تلك
السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض

والله

والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو
الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم
محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم والمفضل المجيد بالجر والباقون المجيد بالرفع وقرا نافع في لوح
محفوظ بالرفع والباقون بالجر الحجة قال ابو علي من رفع المجيد كان متبعا قوله ذو العرش ومن جر فمن النحويين من جعل وصفا للر
بك في ان بطش ربك قال ولا يجعله وصفا للعرش ومنهم من قال الصفة للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا
رعت في ارض مكلية وشبعت وامجدتها الابل اذا اشبعتها وقالوا في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي صار ماجدا وقيل لانه
النار وقيل استمجد العفار اذا كثرت ناره وحجة نافع في قراءة محفوظ ان القران وصف بالحفظ في قوله انا له لحافظون ومعنى حفظ
القران انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك وحجة من جر محفوظا وجعل وصفا للوح فلانهم يقولون
اللوح المحفوظ اللغة الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه ما روي في معجز النبي صلى الله عليه وآله انه دعا الشجرة فجعلت تخد
الارض خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع وتخدد لحمه اذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما يشعل به النار من الحطب
وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد يقال فتنت الشيء احرقته والفتين حجارة سود كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان
ثم يستعمل في العذاب الاعراب قال الفراء قتل الاخدود جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله
ان الذين فتنوا المؤمنين الآية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود تشتمل
على ما فيه من النار ذات الوقود صفة النار وقيل ابو الحسن هذا فيه قال لكنه خفت هذه النار بدلا كل ان لها وقود واجيب عنه بجوابين
احدهما انه قد يكون نار ليس لها وقود كالحجر ونار الكبد والقران الوقود معرف فصار مخصوصا كانه وقود بعينه كما يقال
وقودها الناس والحجارة وكان الوقود هنا بدلا من الناس اذ هم عليها قعود واذ مضاف الى الجملة وهي ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود
وذلك ان الاخبار لا دعاء ولا دعاء ان يؤمنوا في موضع نصب بقوله نقموا والتقدير وما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود قصة
اصحاب الاخدود روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مات الساحر قال للملك اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما
وكان يختلف اليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره وكان يطيل عنده القعود فاذا ابطا عن الساحر
ضربه واذا ابطا عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطاك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطاك اهلك فقل
حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة فرماها فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال اي بني انك ستبتلى فان
ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يبرئ الناس من الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه
مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما ههنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن يشفي الله فان انت آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله
فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال الملك يا فلان من شفاك فقال ربي فقال انا قال لا ربي وربك الله قال او لك رب غيري قال نعم

رب ورب الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما
اشفي احدا ولكن الله يشفي قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع
المنشار عليه فنشره حتى وقع شقتين وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا فقال اصعدوا به جبل كذا و
كذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا
اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوا في البحر فان
رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى
قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به اجمع الناس ثم
اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني فجمع الناس وصلبه
ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام فقيل له ارايت ما كنت تخاف قد نزل والله بك امن الناس
فامر بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا
يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليهم
انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث
وجدتموه وروى سعيد بن جبير قال لما انهزم اهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا
مجوسا فقال علي بن ابي طالب عليه السلام قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما
افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتأمرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم
فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى
سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده
عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال عليه السلام
ليس كما ذكرت ولكن سأخبرك عنهم ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا
اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم
نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها
فنادى الصبي لا تهابي وارميني ونفسك في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد
وباسناده عن ميثم التمار قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وذكر اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في
هذا السوق وقال مقاتل كانت اصحاب الاخدود ثلثة واحدة بنجران والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار اما الذي
بالشام فانطياحوس الرومي واما الذي بفارس فبخت نصر واما الذي بارض العرب فهو يوسف بن ذي نواس فاما ما كان
بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرأون الانجيل احدهما بارض
تهامة والاخرى بنجران اليمن آجر احدهما نفسه يعمل عملا وجعل يقرأ الانجيل فرأت ابنة المستاجر النور يضيء من قراءة الانجيل

فذكرت

فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا من رجل وامرأة
وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها وعرضهم على الكفر
فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها وان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لم يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت
الى ابنها فرجعت فقال لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله وابنها في الجنة وقذف في
النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من ابى ان يقع في النار ضرب بالسياط فادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار
المعنى اقسم الله بالسماء فقال والسماء ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل
برج منها يومين وثلثا وتسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود يعني يوم القيمة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازي فيه الخلائق
ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما
عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله بخير الا استجاب له ولا
استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود
يوم عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن المسيب والمروي عن
الحسن بن علي عليهما السلام روي ان رجلا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال فسألته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وآله فسألته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود يوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد واما المشهود فيوم القيمة اما سمعته سبحانه
يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الاول فقالوا ابن
عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليهما السلام ورابعها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود
يوم الجمعة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود وتشهده الملائكة وان احدا
لا يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وما بعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء
فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على بني آدم والمشهود يوم القيمة عن عكرمة وتلا هاتين الآيتين وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقد قيل في ذلك اقوال اخر كقول الجبائي ان الشاهد الذين يشهدون على الناس والمشهود هم
الذين يشهدون عليهم وقول الحسين بن الفضل ان الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد
اعضاء بني آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وقيل الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام و
الليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين بن علي عليهما السلام مضى امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيد فان انت
بالامس اقترفت اساءة فقني باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا يأتي وانت فقيد وقيل ان الشاهد الانبياء
والمشهود محمد بيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله

بانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الآية وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق والليالي والايام وقوله فيا عجبا كيف يعصي الاله ام
كيف يجحده الجاحد وفي كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال قتل
اصحاب الاخدود جواب القسم لعنوا بتحريقهم الناس في النار في الدنيا قبل الآخرة والمراد بالكافرون الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين
بالنار ويحتمل ان يكون اخبارا عن المسلمين الذين عذبوا بالنار في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله سبحانه واثنى
عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار ولا يعطوا التقية بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب
النار وقودها الاحراق للمؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيم لامرها اذ ان النار لا تخلو من وقود اذ هم
عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف النار جالسون يعذبون المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر
عن مقاتل وقال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما
يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور وقال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت
بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع ابن انس لما القوا في النار نجى الله المؤمنين بان قبض ارواحهم
قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة
تشاهد الحال لم يلوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بالفعل او لئك وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله
جميعا عن ابي مسلم والقعود جمع القاعد وكذلك الشهود جمع الشاهد فكل حاضر على ما شاهده اما بسمع او بصر وما نقموا الا ان يؤمنوا
بالله اي ما كرهوا منهم الا انهم آمنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم ذنبا وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون منا
الا ان آمنا بالله عن الزجاج ومقاتل وقال الجبائي ما فعلوا بهم ذلك العذاب الا لايمانهم بالله العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر
الذي لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض اي له التصرف في السموات والارض لا اعتراض لاحد عليه والله
على كل شيء شهيد اي شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فاذا يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
اي احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل ابتلوهم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك
الذي كانوا عليه وانما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا
المؤمنين بالنار فان قيل كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد قلنا يجاب عن ذلك بان المراد انواع العذاب في جهنم سوى
الاحراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك
ان النار ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخدود ونجا
المؤمنين ثم ذكر سبحانه ما اعده للمؤمنين الذين حرقوا بالنار فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم
جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي النجاة العظيمة والنفع الخالص وانما وصفه بالكبير لان نعيم العاملين كبير
بالاضافة الى نعيم من كان على الصبر داخل الجنة لما في ذلك من الاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه متوعدا للكفار والعصاة
ان بطش ربك اي بطش ربك بالجبابرة والظلمة لشديد يعني انه اذا اخذهم بالعقوبة اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو
الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه انه هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت

للحساب والجزاء فليحذر بها من يعصيه لا ما لا يرجع اليه وقيل انه يبدئ بالعذاب في الدنيا ويعيده في الآخرة عن ابن عباس وذلك لان
ما قبله يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران عادته مغفرة الذنوب الودود يود اولياءه
ويحبهم عن مجاهد وقال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان
عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله وكرمه ولما اسبغ عليهم من الآلاء ونعمه قال وكلتا الصفتين مدح لانه
سبحانه اذا احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه ذو العرش المجيد اكثر القراء في المجيد
الرفع لان الله سبحانه من الموصوف بالمجيد ولان المجيد لا يسمع من غير صفة الله وان سمع الماجد كسر المجيد جعله من صفة العرش
وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيده ان العرش وصف بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد
لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش اكمل شيء ومعناه واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء
اراده فعلا وقيل لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر الجمع الكافرة فقال هل اتيك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله
اي هل بلغك اخبارهم وقيل انه قد اتاك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر احاديثهم تذكر معتبر كيف كذبوا
انبياءهم وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف ظفروا فاصبر كما صبروا وثق بالله يأتيك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز
البديع والتلويح الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك وبالقرآن قد اعرضوا عما
يوجبه الاعتبار واقبلوا على ما يوجبه الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه
كالمحاصر المحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوت والهرب وهذا من بلاغة القرآن بل هو قرآن مجيد اي كريم لانه من كلام الرب
عن ابن عباس ليس هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن شريف عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل الخطر و
القدر وقيل هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولان جميعه حكم والحكم على ثلاثة اوجه لا رابع لها معنى
يعمل عليه فيما يخشى او يتقى وموعظة تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين او دنيا وعلم الدين اشرفهما
وجميع ذلك موجود في القرآن في لوح محفوظ من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفعه فجعله من
صفة قرآن ومن جره فجعله صفة اللوح والمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة وقيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب
منه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ
يمين العرش عن مقاتل **سورة الطارق** مكية ست عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها
اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في فرائضه والسماء
والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة **تفسيرها** ختم الله تلك السورة
بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثل ذلك وذلك ان اعمال الخلق محفوظة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من
ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء

ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيداً واكيد كيداً فمهل الكافرين امهلهم
رويداً. القراءة: قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس
مهلهم رويداً بغير الف. الحجة: قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه
المخففة لتخلصها من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل ويكون ان متلقية للقسم كما تتلقاه مثقلة
ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه ولما في معنى الا وهي متلقية للقسم كما تتلقاه ما قال
الثقيلة وبعض الله والعرب لا تكاد تعرف هذا وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل وعن ابن عون قال قرأة عند ابن سيرين
ان كل نفس لما بتشديد فانكره وقال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والآخر في باب القسم يقول سألتك لما
فعلت بمعنى الا فعلت. اللغة: طرق فلان اذا اتى ليلاً واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانها تطرق بها والطريق لانه
تطرقه والطارق الآتي ليلاً لاحتياجه الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله حتى تستحد المغيبة
وتمتشط الشعثة وقالت هند بنت عتبة: نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * ربيبة انا نجم في شرفه معلق وقال الشاعر
يا راقد الليل مسروراً باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحاراً * لا تامنن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا والنجم
الكوكب الطالع في السماء ويقال لكل طالع ناجم تشبيهاً به نجم النبت ونجم السن والقرن والثاقب المضيء النير وثقوبه توقده بنوره
والثاقب العالي الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دافقاً وهو
القاطر المنصب وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد وقيل ماء دافق بمعنى مدفوق ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب
نواحي الصدر واحدتها تريبة وهو ماخوذ من تذليل حركتها كالترائب قال المثقب: ومن ذهب يسن على تريب * كلون
العاج ليس بذي غضون. وقال آخر: والزعفران على ترائبها * شرقاً به اللبات والنحر. والرجع اصله من الرجوع وهو
الماء الكثير تردده الرياح التي تمر عليه قال الهذلي يصف السيف: ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي. قال الزجاج
الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر والصدع الشق فصدع الارض تشققها بالنبات وضرب الارض رجع ولا يجاد. الاعراب
ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدأ او خبر وهي معلقة بادراك في موضع المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل
فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه والتقدير يرجعه يوم تبلى السرائر ولا يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد
فرق بينه وبينه لقوله لقادر ويجوز ان يكون العامل فيه لقادر ورويداً صفة لمصدر محذوف تقديره امهالاً رويداً. المعنى
اقسم الله سبحانه فقال والسماء اي بالسماء وقيل برب السماء وقد بينا القول في ذلك والطارق وهو الذي يجيء ليلاً وما ادراك
ما الطارق وذلك ان هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلاً ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم
الثاقب اي هو الكوكب المضيء ويريد به العموم وهو جماعة النجوم عن الحسن وقيل هو زحل لانه ثقب باعلى النجوم عن ابن زيد وقيل
الثريا والعرب تسمي الثريا النجم وقيل هو زحل لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما
كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها قولها وفعلها ويحصي ما تكتسب من خير وشر ومن قرأ لما بالتخفيف فالمعنى
ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ عليها رزقها واجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله

فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث مم خلق اي فلينظر نظر التفكر والاستدلال مم خلق من اي شيء خلقه وكيف خلقه وانشأه حتى
يعرف ان الذي ابتدأه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال خلق من ماء دافق اي من ماء مهراق في رحم المرأة يعني المني
الذي يكون منه الولد عن ابن عباس قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب
وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب وهي موضع القلادة من الصدر عن ابن
عباس قال عطاء يعني صلب الرجل وترائب المرأة والولد لا يكون الا من الماءين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك
سئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والشعر يشهد بكلام
العرب انهم عظام الصدر والنحر انه على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر على ان يرجعه حياً بعد الموت
عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه تعالى على رد الماء في الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماءً كما كان لقادر عن
الضحاك ومقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة والاصح القول الاول
لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيمة يعني الرجع رد الشيء الى اول حاله والسرائر اعمال بني آدم والفرائض التي اوجبت عليه
وهي سرائر بين الله والعبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وروي ذلك مرفوعاً
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم شهر رمضان والغسل من الجنابة
وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى السرائر وعن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي تبلى بها
العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سر
خفية فان شاء الرجل قال صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد
لاهل القيمة حتى يعلموا على اي شيء اثابه ويكون في ذلك زيادة سرور له او يكون من اهل العقوبة فيظهر عليه ليعلموا على اي شيء عاقبه و
يكون ذلك زيادة غم له والسرائر ما اسره من خير او شر وما اضمر من ايمان او كفر وروي عن عبدالله بن عمر قال يبدي الله يوم القيمة
كل سر فيكون زيناً في الوجوه وشيناً في الوجوه فما له اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا
ناصر ينصره من الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسماً آخر تاكيداً لامر الجزاء فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر عن اكثر المفسرين
وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء اعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالاً
بعد حال على مرور الازمان ترجع بالغيث وارزاق العباد وغير ذلك والارض ذات الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق فيخرج منها
النبات والاشجار انه لقول فصل جواب القسم يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وروي ذلك عن
علي عليه السلام وقيل معناه ان الوعد بالبعث والاحياء بعد الموت قول فصل اي مقطوع به بلا خلاف ولا ريب فيه وما هو بالهزل اي
هو الجد وليس باللعب فان القرآن لم ينزل باللعب اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال انهم يكيدون كيداً اي يحتالون بالايقاع
بك وبمن معك ويريدون اطفاء نورك واكيد كيداً اي اريد امراً آخر على ضد ما يريدون على ما يقتضي تدبيري ومكايدي فسمي ذلك
كيداً من حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين اي انظرهم ولا تعجل بمعاجلتهم وارض بتدبير الله فيهم امهلهم رويداً اي امهالاً
قليلاً عن قتادة وانما قلل الامهال لان ما هو كائن لا محالة فهو قليل والمراد به يوم القيمة وقيل الى يوم بدر والمعنى لا تعجل عليهم

في طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلاً فان الله يجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل في الدنيا او بالعذاب في الآخرة قال ابن جني قوله فمهل الكافرين
امهلهم غير اللفظ لانه آثر التأكيد وكره التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويدا سورة
الاعلى مكية عن ابن عباس مدنية عن الضحاك وهي تسع عشرة آية بلا خلاف فضلها ابي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأها
اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم وعن علي ابن ابي طالب عليه السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذا روي عن علي عليه السلام
وابن عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك وروى جويبر عن الضحاك انه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليفعل ذلك
وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب
الجنة شئت وروى العياشي باسناده عن ابي حميضة عن علي عليه السلام قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم ربك
الاعلى فقال لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل عشرين مرة وان من قرأها فكانما قرأ صحف موسى وابرهيم الذي وفى وعن عقبة
عن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم تفسيرها لما ختم سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد للكفار افتتح هذه السورة بذكر
صفاته العلى وقدرته على ما يشاء فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى
ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها
ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابرهيم وموسى القراءة قرأ الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عليه السلام والباقون قدر بالتشديد وقرأ ابو
عمرو وروح وزيد وقتيبة يؤثرون والباقون بالتاء الحجة قد تقدم ان قدر في معنى قدر فهذا الوجهين حسن ومن قرأ تؤثرون
بالتاء على الخطاب بل تؤثرون والياء على انه يريد الاشقين وروي عن ابن مسعود والحسن قراءة اللغة الاعلى نظير الاكبر و
معناه العالي بسلطانه وقدرته وكل من دونه في سلطانه ولا يتخرج الملكات قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى
والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو الرمة لمياء في شفتيها
حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب وقال قرحاء حواء اشراطية وكفت فيها الذهاب وحفتها البراعيم والاقراء اخذ
القراءة على القاري بالاستماع لتقويم الزلل والقاري التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى من النفس ونظيره السهو
ونقيضه الذكر وهو ذهاب العلم الضروري بما جرت به العادة ان يعلم وليس بمعنى وقال ابو علي الجبائي هو معنى من فعل الله تعالى
الاعراب الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لرب وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب على الحال من المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى
اي اسود لشدة خضرته فجعله غثاء اي حققه حتى صار جافا كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا لغثاء والتقدير فجعله غثاء اي
اسود والاول الوجه وهو قول الزجاج ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله

ان تنساه من رفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف يدل عليه قوله فذكر والتقدير ان
نفعت الذكرى فذكر المعنى سبح اسم ربك اي قل سبحان ربي الاعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق
به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه بحوان يقول الا لا هو فينبغي ما لا يجوز في صفة
من شريك في عبادته مع الاقرار بانه الواحد في الهيته واراد بالاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول
ثم اسم السلام عليكما وعيسى بالقاري اذا قرأ هذه الآية ان يقول سبحان ربي الاعلى وان كان في الصلوة قال الباقر عليه السلام سبح اسم ربك
الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى في ما بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد وقيل الاعلى صفة
الاسم والمعنى سبح الله بذكر اسمه الاعلى اسماؤه سبحانه كلها اعلى وقيل معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذي خلق
الخلق فسوى بينهم في باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبي وقيل خلق الانسان
فعدل قامته عن الزجاج يعني انه لم يجعله منكوسا كالبهائم والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته وحكمته فسوى صنعها
لتشهد على وحدانيته والذي قدر فهدى اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات واجرى لهم اسباب معايشهم من
الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه ومعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم
لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضته حكمته فهدى اي ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه سبحانه هدى الطفل
الى ثدي امه وهدى الفرخ حتى يطلب الزق من ابيه وامه والدواب والطيور حتى يفزع كل منهم الى امه وطلب المعيشة من جهته سبحانه
وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر كيف يأتي الانثى عن مقاتل والكلبي وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل
قدر الولد في البطن تسعة اشهر واقل واكثر وهداه للخروج منه للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء وهدى الانسان لاستخراجها
منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى الى ما يحتاج الى استخراجه من الجبال والمعادن كيف يستخرج وكيف يستعمل والذي
اخرج المرعى اي انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان واقواتهم فجعله بعد الخضرة غثاء اي هشيما جافا كالغثاء الذي
تراه فوق السيل احوى اي اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلأ اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب وما ترعاه النعم احوى
اي شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة خضرته فجعله غثاء اي يابسا بعد ان كان رطبا وهو قوت البهائم في الحالين
فسبحان من دبر هذا التدبير وقدر هذا التقدير وقيل انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى
اي سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس
كان النبي صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو
باوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله ان ينسيكه بمعنى من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن و
قتادة وعلى هذا فالاستثناء نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها الآية وقيل ان معناه
الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله كالاستثناء في الايمان وان لم يقع فيه النسيان قال الفراء
لم يشأ الله ان ينسى عليه السلام شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء ويقول القائل
لاعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا ان اشاء ان امنعك والنية الا ان امنعه ومثله الاستثناء في الايمان وفي الآية بيان الفضيلة

البتي والغبار مع كونه اميا كان يحفظ القرآن وان جبرئيل كان يقرا عليه سورة طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساه وهذه دلالة على
الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس و
المعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى اي الفعل اليسر وهو سهولة
عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه فلا تنساه وتعمل به ولا تخالفه
وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتاييد ما يثبتك على امرك ويسهل لك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي
مسلم وهذا احسن ما قيل فيه فانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى ثم انه سبحانه امره بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل
ان اليسرى عبارة عن الجنة فهي اليسرى الكبرى يعني نيسر لك دخول الجنة من الجنان فذكر امر النبي صلى الله عليه وآله ان يذكر الخلق
ويعظهم ان نفعت الذكرى فانما قال ذلك وذكراه تنفع لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس بشرط حقيقة
وانما هو اخبار لا من انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سله ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان
نفعت الموعظة او لم تنفع لانه صلى الله عليه وآله بعث للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية
كقوله سرابيل تقيكم باسكم وقد نبه الله سبحانه على تفصيل الحالين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى
ويخاف عقابه ويتجنبها اي يتجنب الذكرى والموعظة الاشقى اي الاشقى العصاة فان العاصين درجات في الشقاوة فاعظمهم
درجة فيها الذي يكفر بالله وبتوحيده ويعبد غيره وقيل الاشقى من الاثنين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار
الكبرى اي يلزم اكبر النيران وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم
عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها او يصار حيوة وبالا عليه يتمنى زوالها لما فيه معها من فنون العقاب
والوان العذاب وقيل ولا يحيى اي لا يجد روح الحيوة قد افلح من تزكى اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله عن
عطاء وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى اي اعطى
زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرءا تصدق ثم صلى ويقرا هذه الآية وقيل اراد صدقة الفطرة وصلوة العيد
عن ابي عمرو وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروي ذلك مرفوعا ومتى قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم
يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة فطر قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوائلها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى اي وحد الله
عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم
ربه بلسانه عند دخوله في الصلوة فصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح ببسم الله
الرحمن الرحيم ويصلي الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون اي تختارون الحيوة الدنيا على
الآخرة فتعملون لها وتعرضون عنها ولا تتفكرون في امر الآخرة وقيل هو عام في المؤمن والكافر بناء على الاعم الاغلب في امر الناس
قال عبدالله بن مسعود ان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت
عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة اي والدار الآخرة وهي الجنة خير اي افضل وابقى
وادوم من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا لفي الصحف الاولى

يعني

يعني ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات لفي الكتب الاولى التي نزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المصلي والمتزكي وايثار
الخلق الدنيا على الآخرة وان الآخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو ممدوح في الصحف الاولى كما هو ممدوح
في القرآن ثم بين سبحانه ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابرهيم وموسى وفي هذا دلالة على ان ابرهيم قد انزل عليه الكتاب خلافا
لمن يزعم انه لم ينزل عليه كتاب وواحدة الصحف صحيفة وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف
نبي واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وبقيتهم انبياء قلت كان آدم نبيا
قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا باذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله
من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشرة صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين
صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف
ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله تعالى كلها انزلت في شهر رمضان

سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قراها حاسبه الله
حسابا يسيرا ابو بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فرايضه او نوافله
غشاه الله رحمته في الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار تفسيرها ختم الله تلك السورة بالترغيب في
الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح هذه ايضا ببيان احوال الآخرة فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك
حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من
ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية
فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم القراءة قرا اهل البصرة غير سهل وابو بكر تصلى بضم التاء
والباقون بفتحها وقرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرا الباقون لا تسمع بفتح التاء لاغية
بالنصب وقرا ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت و
الى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوايل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن عباس وقتادة
وزيد بن اسلم وزيد بن علي الا من تولى بالتخفيف الحجة حجة من قال تصلى قوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا من هو صال الجحيم
وحجة من قال تصلى قوله ثم الجحيم صلوه وصلوه مثل اصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العاقبة والعافية ويجوز ان يكون صفة
على تقدير لا يسمع فيها كلمة لاغية والاول الوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تسمع على بناء الفعل للمفعول احسن لان
الخطاب ليس بمصروف الى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الشياع في الخطاب وان كان لواحد وعلى هذا واذا
رايت ثم رايت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وكل واحد من التاء والياء في تسمع ويسمع حسن على اللفظ وعلى
المعنى واما قوله ايابهم على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه جعلها على نحو كذبوا كذابا فقال هذا لا يجوز لانه كان

بجيلة أبالله فعال فتصحيح لاحتمال التغيير بالادغام لقولهم اجلوذ اجلواذا قال ابو الفتح يجوز ان يكونوا قلبوا الواو ياء من اوب
وان كانت محصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديمت السماء في دومت قال هو الجواد بن الجواد بن سبيل ان ديموا
جادوا وان جادوا وبل يزيد دوموا وقال ويجوز ان يكون بنى من آب فيعلت واصله ايوبت والمصدر ايواب فقلبت الواو ياء
لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوبت فوعلت والمصدر على القياس كالحيقال من حوقلت وانشد الاصمعي يا قوم
ان حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار ايابا واما قراءة علي عليه السلام فالمعنى
في جميع المجرور فعلى الكلام المعنى على اي حال خلقت او كيف نصبت او رفعت او سطحت ومن قرأ الا من تولى فالا
افتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله وهو يجذبه الله وقد تقدم القول فيه في مواضع اللغة الغاشية والمجللة
بجميع الجملة غشيه يغشاه غشيانا واغشاه غيره اذا جعله يغشى وغشاه بمعنى ونصب الرجل ينصب نصبا فهو نصب وناصب
اذا تعب في العمل والآنية البالغة النهاية في شدة الحر والضريع نبت تأكله الابل يضر ولا ينفع وانما تسمى ضريعا لانه تشتبه عليها امره
فتظنه كغيره من النبت والاصل في المضارعة المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها زربية
والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر يقال تسيطر فلان على فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة سيطر ومسيطر ولا
ثالث لهما في كلام العرب الاعراب كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر
ويكون الجملة التي هي كيف خلقت بدلا من الابل ينظرون لان النظر يوجد العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقدره لكن
المنقطع بلكن والفراء يقدره بسوى المعنى هل اتيك حديث الغاشية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد قد اتاك حديث القيامة
لانها تغشى الناس اهوالها بغتة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا
كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها و
الشدائد التي تشاهدها والمراد بها اصحاب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه
الكبراء كقولهم هؤلاء وجوه بني تميم اي ساداتهم وقيل عني به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله تعالى عاملة
ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتادة قال لم تعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها
في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار
وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون و
ينصبون ويتعبون على خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله
اعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس قال ابو عبد الله
عليه السلام كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي
تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى ان هؤلاء يلزمون الاحتراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي وتسقى ايضا من عين
حارة قد بلغت اناها وانتهت حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم
ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس

وهو اخبث طعام واشنعه لا ترعاه دابة عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الضريع شيء يكون في النار يشبه
الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن عليه السلام ان الله يرسل على
اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص
في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنية ولا مريئة كلما ادنوه الى وجوههم سلخ
جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال
المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع
جوعا ولا يسمن احدا قال الازهري الضريع لم يسم من اصحابه شيئا وقيل هو سم عن مجاهد وقتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع اي
يضرعهم ويذلهم وقيل انما سمي ضريعا لان آكله يتضرع في الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد
بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور مضيئة مشرقة
لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضية يريد انه لما ظهر نفع اعمالهم
وعملها عند ثم رضوه وحمدوه وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى في جنة عالية اي مرتفعة القصور والدرجات
وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة بمعنى انها مشرفة على غيرها وهي درجات ما يكون في الجنة
درجات بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم
نابل ودارع اي ذو نبل وذو درع قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اي في تلك الجنة عين جارية قيل انه اسم
جنس والمراد ان في قصور من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة
ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة تجري في غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها فيها اي في تلك الجنة سرر مرفوعة
قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى
يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرير مجلس سرور وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله من
الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوءة وهي الاباريق ليس لها خراطيم ولا عرى
تتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهون من الاشربة
ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة
وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس وعن عاصم بن
ضمرة عن علي عليه السلام انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ولولا ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر
ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال قتادة ولما نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلال فانزل الله سبحانه
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيش العرب فيقول افلا ينظرون فيها وما اخرج الله من ضروعها من
فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون

نمة

بحملهم الى البلاد مما ركبه الله عليه من الخلق فانه مع عظمه وقوته يذلله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياه لعباده فيبركه ويحمل عليه
ثم يقوم وليس ذلك في غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فاراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلوا على توحيده
بذلك عن ابي عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم من الابل فقال اما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم
هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ
الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجرها وهي تتبعها حتى دخلت
الجحر فجرت الزمام فبركت فجرت فقربت فمها من جحر الفارة والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينهما
هذا الفضاء الذي به قوام الخلق وحياتهم ثم ما خلق فيها من بدايع الخلق مثل الشمس والقمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق و
اسباب معايشهم والى الجبال كيف نصبت اي الا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض ومسكنها لها ولولاها لمادت
الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطها الله ووسعها ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه
نعم من الله سبحانه [illegible] على عباده [illegible] نعم وفيها دلالة على توحيده ولو تفكروا فيها لعلموا ان لها صانعا صنعهم
وموجدا اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه عليه السلام بالتذكير بها فقال فذكر اي عظ [illegible] والتذكير التعريف للذكر الذي
به يقع الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكر اي بنعم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم
في مقابلتها من الشكر والعبادة وقد وضع الله تعالى طريق [illegible] والدين واكد غاية التاكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله انما [illegible]
وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لآية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم
بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها ونبههم عليها عن الجبائي وابي مسلم لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بمسلط فتسلطا
يمكنك ان تدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم عليه وانما الواجب عليك الانذار فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل معناه
لست عليهم بمسلط الان حتى تقاتلهم ان خالفوك وكان هذا قبل نزول آية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ
فيه لان الجهاد ليس باكراه القلوب والمراد انك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك قبولهم شيء الا من تولى وكفر اي اعرض
عن الذكر ولم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امره الى الله عن الحسن وقيل معناه الا من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك
لست بمذكر فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار ولا عذاب اعظم منه ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي
مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي جزاؤهم على اعمالهم فهذا جامع بين الوعد والوعيد ومعناه لا يهمنك امرهم
فانهم وان عاندوك وانكروك فمصير جميعهم الينا لا يفوتونا ونجازيهم علينا وعن قريب تقر عينك بما تراه في اعدائك النظم
يسال كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بذكر وصف الجنان ونعيمها والجواب انه يتصل باول السورة والضمير في قوله ينظرون عايد الى
الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة لانه لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال
وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم يريد الا ينظر هؤلاء في صنايع الله فيعرفونه ويعبدونه عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر
سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك وقالوا كيف نصعد عليها فاراهم الله سبحانه الابل وانه كيف تبرك لبني آدم مع عظمها
حتى يحمل عليها وتقوم بعد ذلك كيف خلق الله خلق السماء والارض والجبال ردا على اولئك القوم وانما خص سبحانه

لم ير أحد مثلها فإذا قصور كل قصر فيه غرفة وفوق الغرفة غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف
مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضاً مفروشة كلها باللآلئ وبنادق من مسك وزعفران فلما رأى الرجل ما رأى ولم ير فيها أحداً هاله
ذلك ثم نظر إلى الأزقة فإذا هو بشجر في كل زقاق منها قد أثمرت تلك الأشجار وتحت الأشجار أنهار مطردة يجري ماؤها من
قنوات من فضة كل قناة أشد بياضاً من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمداً بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وإن هذه هي
الجنة التي وصفها في كتابه فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئاً
وخرج ورجع إلى اليمن فأظهر ما كان وعلم الناس أمره فلم يزل ينمو أمره حتى بلغ معوية خبره فأرسل في طلبه حتى قدم عليه فقص
عليه القصة فأرسل معوية إلى كعب الأحبار فلما أتاه قال يا أبا إسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم أخبرك بها وبمن بناها

بدل اسحق

إنما بناها شداد بن عاد فأما المدينة فإرم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية فحدثنا بحديثها
فقال إن عاداً الأولى ليس بعاد قوم هود وإنما هود وقوم هود ولد ذلك وكان لعاد ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا
وملكا وقهرا البلاد وأخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الأرض فدعته نفسه إلى بناء
مثل الجنة عتواً على الله فأمر بصنعة تلك المدينة إرم ذات العماد وأمر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان
وكتب إلى كل ملك في الدنيا أن يجمع ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة أقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا
منها جعلوا عليها حصناً وحول الحصن ألف قصر ثم سار الملك إليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً ولم يبق منهم أحد وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر
قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب إبل له في تلك الصحاري والرجل عند معوية فالتفت إليه كعب وقال هذا
والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر أي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوها بالواد أي الذي
كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا يجوبون الجبال فيجعلون منها بيوتاً كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال
بيوتاً فارهين وفرعون ذي الأوتاد أي وكيف فعل بفرعون الذي أرسل إليه موسى ذي الأوتاد أي ذي الجنود الذين كانوا يشدون
أمره عن ابن عباس وسماهم أوتاداً لأنهم قواد عسكره الذين يقوم بهم أمره وقيل كان يتد الرجل بأربعة أوتاد على الأرض
إذا أراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن مجاهد وعن ابن مسعود وتد امرأته بأربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحى
عظيمة حتى ماتت وقد مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عاداً وثمود وفرعون طغوا أي تجبروا في البلاد وعلى
أنبياء الله وعملوا فيها بمعصية الله فأكثروا فيها الفساد في الأرض والبلاد الفساد أي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه
ما فعله بهم عاجلاً بأن قال فصب عليهم ربك سوط عذاب أي جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج وقيل معناه
صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف إشارة إلى ما عذبوا وقيل إن كل شيء عذب الله به فهو سوط فأجري على
العذاب اسم السوط مجازاً عن قتادة وشبه سبحانه العذاب الذي أحل بهم وألقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب
حتى يهلك إن ربك لبالمرصاد أي على طريق العذاب لا يفوته أحد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد
وهو يجزي على أعمالهم وأفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي عن علي عليه السلام أنه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة

عبيده قال عطا يعني يجازي كل واحد وينتصف من الظالم للمظلوم وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يحويه المكان وقد
سئل علي عليه السلام اين كان ربك قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سوال عن مكان وكان الله ولا مكان روي عن ابن
عباس في هذه الآية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة
جاز الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن
الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز
الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة
ثم قسم سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه
من انواع الافضال فيقول ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسر ويقول ربي اعطاني هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي
يحسبه كريما على ربه بحيث وسع الدنيا عليه واما اذا ما ابتليه بالفقر والفاقة فقدر اي فضيق وقتر عليه رزقه وجعله
على قدر البلغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني بالفقر ثم قال كلا اي ليس الامر كما ظن
فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكني اوسع على من اشاء واضيق على من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة
ويقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة يكون بالمعصية ثم بين سبحانه
ما يستحق به الهوان بل لما اهنت من اهنت لانهم عصوني ثم فصل العصيان فقال لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب
له اي لا تعطونه مما اعطاكم الله حتى تغنوه عن ذل السوال وخص اليتيم به لانه لا كافل له يقوم بامره وقد قال عليه السلام انا وكافل
اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما فكان يدفعه عن حقه فعل
هذا فانه يحتمل معنيين احدهما انكم لا تحسنون اليه والاخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم
ما كان له من ميراث ولا تحاضون على طعام المسكين اي لا تحثون على اطعامه ولا تامرون بالتصدق عليه ومن قرا لا تحاضون
اراد لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى ان الاهانة ما فعلته بهم من ترك اكرام اليتيم ومنع الصدقة من الفقير لا ما توهموه
وقيل المراد اني انما اعطيتكم المال لذلك فاذا لم تفعلوا فذلك يوجب اهانتكم وتاكلون التراث اي الميراث وقيل اموال اليتامى
عن ابي مسلم قال لم يرجا لميراث الحلال لا لا يلام اكلا لما قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب اليتيم وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء
والصبيان وياكلون اموالهم وقيل ياكلون الميراث فيما اشتهوا ولا يتفكرون في اخراج ما اوجب الله عليه من الحقوق فيه اكلا
لما شديدا ياكلون جميعه في الاكل وقيل هو ان ياكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان ياكل ما يجده ولا يفكر فيما ياكله
من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به
فلا ينفقونه في خيره وقيل يحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة
ثم قال سبحانه كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون الامر هكذا وقال مقاتل معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا تقديره
لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى تزلزلت فلم يبق
عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض مدت يوم القيمة مد الاديم عن ابن عباس وقيل دكت جبالها وانهارها حتى

استوت

استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في انفراشها فذهب دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء وجاء ربك
اي امره وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن والجبائي وقيل جاء امر الله الذي لا امر معه بخلاف حال الدنيا عن ابي مسلم وقيل جلائل آياته فجعل مجيئها
مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة لان ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما
صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفع الشك كما يرتفع
عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وقد تعالى عن المجيء والذهاب لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة على انه سبحانه ليس بجسم والملك
اي ويجيء الملك صفا صفا اي صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة عن عطا وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة
كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلوة
يأتي الصف الاول ثم الصف الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التشويش والتعديل والتقويم
اوليق بالامور وجيء يومئذ بجهنم اي واحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف هولها
وعظم منظرها وروي مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف
في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا من حاله وانطلق بعضهم الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا يا علي لقد حدث امر
قد رايناه في نبي الله فجاء علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم
قال جاء جبرائيل فاقرأني وجيء يومئذ بجهنم يومئذ قال فقلت كيف يجاء بها فقال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها
بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله
لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان
اي يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى اي كيف ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما قصر وفرط اذ
علم يقينا ما قد توعد به وكيف ينفعه الذكرى لانه الذكرى لم تقد بعد انه لا ينتفع به فكانه لم يكن وكان ينبغي له ان يتذكر في
وقت ينفعه فيه ثم حكى سبحانه ما يقوله الكافر والمفرط الجاني على نفسه ويتمناه بقوله يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي في الدنيا لحياتي
قد عملت الطاعات والحسنات لحيوتي بعد موتي او عملتها لحيوة التي تدوم يقول يا ليتني قدمت العمل الصالح للاخرة التي لا موت
فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد من الخلق ولا يوثق وثاقه احد اي وثاقه وقال احد من الخلق فالمعنى لا يعذب
احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ واما القراءة بفتح العين في يعذب
ويوثق فقد وردت الرواية عن ابي قلابة قال اقرأني من اقراه رسول الله صلى الله عليه وآله فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا
يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه الكافر بعينه او تعذيب هذا الكفار وهم الذين ذكروا في
قوله لا تكرمون اليتيم الآيات وعذابا اي اطلق في الاولياء يكون المراد بالتعذيب لا نعلم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا منه وقيل معناه
لا يؤخذ بذنبه غيره والتعذيب لا يعذب احد بعذابه لانه المستحق لعذابه ولا يؤاخذ الله احدا بجرم غيره يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان
المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب والبعث المطمئنة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة
عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها ويعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبي وابي

ارجعي الى ربك اي يقال عند الموت عن ابي صالح وقيل عند البعث عن عكرمة والضحاك اي ارجعي الى ثواب ربك وما اعد لك من النعيم عن
الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك فيكون
الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد الله لها
مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي بافعالها واعتقادها فادخلي
في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم
ولعدت نعيمكم فيها **النظم** وجه اتصال قوله فاما الانسان الآية بما قبله فيه قولان احدهما انه يتصل بقوله ان ربك لبالمرصاد
اي بالمرصاد لعاملهم لا يخفى عليهم شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدا منهم بنوع من النعم التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا
واختبارا ظن ذلك واجبا واذا قتر عليه رزقه ظن ذلك اهانة لما يفعل سبحانه جميع ذلك للمصالح عن ابي مسلم والثاني ان المعنى
بالمرصاد لهم نتعبدهم بما هو اصلح لهم وانهم يظنون ان تيسير عبادة بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هما مستحقان كل بل
العباد بحق الاستحقاق لا بمحض التكليف واما قوله بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه يضيق عليهم ردا
على وجه الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة لما ذكره لا لما قالوه **سورة البلد** مكية عشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قراها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيامة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء
والصالحين **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الاطمئنان وانه التفكر في
معرفة الله وكد ذلك بالقسم فقال بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم
ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة
والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة **القراءة** قرا ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابن كثير و
ابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم والباقون فك رقبة بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم
موصدة بالهمز والباقون بغير همز ويعقوب بخلاف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة **الحجة** لبدا يجوز ان يكون واحدا
على وزن رجل وحطم ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما قوله فك رقبة او اطعام فقد قال ابو علي المعنى فيه وما ادراك
ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها احد هذين او هذا الضرب من دخول القرب فلو لم يقدر وتركت الكلام على
ظاهره كان المعنى العقبة فك رقبة ولا يكون العقبة الفك لانه عين والفك حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتدا في المعنى فمثل
هذا قوله وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله ومثله وما ادراك ماهيه نار حامية وكذلك قوله
وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى القارعة يوم يكون الناس كالفراش فالقارعة مصدر
فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل من الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة والحطمة

والقارعة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم تكريرها
كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكريرها في قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من
الذين آمنوا اي كان مقتحم العقبة وفاك الرقبة من الذين آمنوا فانه ان لم يكن منهم لم ينفعه قربة وجاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة
كما جاز ان يقال ليله نائم ونهاره صائم ونحو ذلك ومن قرا فك رقبة او اطعم فانه يجوز ان يكون ذكر من الفعل تفسيرا لاقتحام
العقبة فان قلت ان هذا الضرب انما يفسر بالفعل وانما فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة
الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسيرا للقول وما ادراك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب وزعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين آمنوا القراءة فك
رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز ان يكون ذلك كالقطع من الاول والاستئناف كانه اعلم
ان فكاك الرقبة من القرب كان من الذين آمنوا لان بالايمان يحرز ثواب ذلك ويحرزه فاذا لم ينفعه الايمان لم ينفع الفعل الذي
تقدم ذكرها لم ينفع ذلك والتقدير كونه من الذين آمنوا متراخيا هذا يجيء قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
بعيد ان شهدوا واوصدت الباب وآصدته لغتان فمن لم يهمز موصدة احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت
والوجه الآخر ان يكون من آصدت ثم خففت الهمزة فقلبت واوا كما جاء في جونة جونة ومن همز موصدة فهو من آصدت ولم يجز ان
يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو قوله موصدة بل يهمزها لان موصدة
بالهمز في لغة من قال آصدت الباب موصدة ابو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمزة اذا احتاج ان يترك لغته وينتقل عنها الى
لغة اخرى وكذلك لا يترك الهمزة في نحو قوله تؤوي اليك من تشاء لانه لو ابدلها واوا وبعدها واو لاجتمع واوان واجتماعهما اثقل من
الهمزة وكذا اذا كان الفعل مجزوما لانها حرف نقاها على حالها ولا يبدلها في نحو قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم لانه لو ابدلها واوا
لوجب حذفها للجزم كما تقول في يقرا لم يقر وكذا ان يشا يذهبكم لا يبدلها الفا لحدث المعنى ايضا وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يبدلها
ياء لانه يشتبه بالري من روي من الماء فهذه اربعة مواضع لا يترك الهمزة فيها اذا احتاج الى ترك لغة اخرى واذا كان الهمز في موضع
الجزم واذا اشتبه المعنى بشكل اخرى واذا كان ترك الهمزة يؤدي الى اجتماع الواوين فافهم ذلك ومن قرا مسغبة جعله مفعول
الطعام ويتيما بدلا منه ويجوز ان يكون يتيما وصفا لذا مسغبة كقولك رايت كريما عاقلا وجاز وصف الصفة الذي هو كريم لانه
لما لم يجز على الموصوف شبيه بالاسم **اللغة** الحل الحال العظام ساكن والحل الحلال ورجل حل وحلال اي محل واللبد في اللغة مشتق
الامر ومنه تلبد اللبن اذا غلظ واشتقه من اللبد لانه يغلظ ويشتد ومنه تلبد الدم اذا صار كاللبدة اللبدة امين هلاك
بكيت اربد اذ قتنا وقام الخصوم في لبد واللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال لما سبد
كبد واصل الكبد العلو ومنه نجد العلو ومن الخاص تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس غداة غدوا
بطن نخلة وآخر في حبة الجبل كبكب اي ارتفاع كبكب وفي المثل انجد من رأى حضنا ورجل نجد بين النجدة اذا كان
اذا كان جلدا قويا لاستعلائه على قرنه واستنجدت فلانا فانجدني اي استعنت به للاستعلاء على قرني فاعانني واستطعت
الثريا الطريقين العالين الظهور منهما والاقتحام الدخول على الشدة يقال اقتحم وتقحم وقحم غيره والعقبة الطريقة التي ترتقي على

صعوبة وتحاج فيه إلى معاناة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس فشبهت النفقة في وجوه
البر بها معاقبة الرجل صاحب المخاصة في موضعه بلا منة والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه أمر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لأنه
يزول به المنع ويمكن به تصرف لم يكن من قبل وفك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بإيجاب الحرية وإبطال العبودية والمسغبة المجاعة
سغب يسغب سغبا فهو ساغب إذا جاع قال جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بأنفاس من الشم القراح والمقربة القرابة كما يقال فلان
ذو قرابتي وإنما يقال ذو قرابتي لأنه مصدر كما قال الشاعر يبكي على الزبير عليه بعبرة وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة
من قولهم ترب الرجل إذا افتقر المعنى لا أقسم بهذا البلد أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله
لا أقسم في سورة القيامة وأنت حل بهذا البلد شرف من حل به الرسول الداعي إلى توحيده وإخلاص عبادته وبيان أن تعظيمه له
وقسمه به لأجله عليه السلام ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لأنها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وأنت محل بهذا البلد وهو
ضد المحرم والمراد وأنت حلال لك قتل من رأيت به من الكفار وذلك حين أمر بالقتال يوم فتح مكة فأحلها الله له عليه السلام حتى
قاتل وقتل وقد قال صلى الله عليه وآله لم يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه أن يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلا يصنع بها ما يريد من القتل والأسر
وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها غلبة وكرها وقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه
لا أقسم بهذا البلد وأنت حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن أبي مسلم
وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد
يريد أنهم استحلوك فيه وكذبوك وشتموك وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم
إياه فاستحلوا من رسول الله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته
عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك أنه خليقة عجيبة من هذه الخليقة وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء
وأتباعهم عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل يريد إبراهيم عليه السلام وولده عن أبي عمران الجوني لما أقسم بالبلد أقسم بإبراهيم
فإنه بانيه وأولاده العرب لأنهم المختصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس والجبائي وقيل والد من
يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهذا بعيد لأنه يكون تقديره ومن ما ولد فيحذف الموصول الذي يكون
موصولا وموصوفا لقد خلقنا الإنسان في كبد أي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد
مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد أمرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته و
رضاعه وفطامه ومعاشه وحياته وموته ثم أنه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وقال في كبد
أي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فهو يمشي مكبا إلا الإنسان فإنه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو
رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وأبي صالح وعكرمة وقيل في شدة الأمر والنهي خلقناه ليعبد العبادات الشاقة
مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام إلى الصلاة من النوم فينبغي أن يعلم أن الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة
أيحسب أن لن يقدر عليه أحد معناه أيظن هذا الإنسان أنه لن يقدر على عقابه أحد إذا عصى الله تعالى وركب القبائح فبئس

الظن

الظن ذلك وهو استفهام إنكار أي لا يظن ذلك وقيل معناه أيحسب هذا المغتر بماله أنه لا يقدر عليه أحد بأخذ ماله عن الحسن وقيل
أيحسب أن لا يسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه عن قتادة وقيل إنه يعني الأشدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد
الخلق يجلس على الأديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم أخبر سبحانه عن مقالة هذا الإنسان
يقول أهلكت مالا لبدا أي أنفقت مالا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد
مناف وذلك أنه أذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمره أن يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ
دخلت في دين محمد عن مقاتل أيحسب أن لم يره أحد فيطالبه من أين اكتسبه وفيما أنفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروي عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين جمعه وفيما
أنفقه وعن عمله ماذا عمل به وعن حبنا أهل البيت وقيل إنه كان كاذبا لم ينفق ما قاله فقال الله سبحانه أيظن أن الله لم ير ذلك
فعلا ولم يفعل ما قاله ولم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي أنعم الله بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال ألم نجعل له عينين
ليبصر بهما آثار حكمه ولسانا وشفتين لينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك
متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدائني عن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله تعالى يقول يا ابن
آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك
فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وهديناه
النجدين أي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه أرشدناه إلى
الثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية أخرى عن ابن عباس وروي أنه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام إن ناسا يقولون
في قوله وهديناه النجدين إنهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وفي الحسن بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أيها الناس هما
نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم أنه لا
رفعة في الشر فالجواب أن الطريقين جميعا ظاهران باديان للمكلفين فسمي سبحانه كلا منهما نجدا لظهوره وبروزه ويجوز أن يكون سمى
طريق الشر نجدا من حيث يحصل في أصحاب سلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في سلوك طريق الخير وقيل أيضا إنه على عادة
العرب في تثنية الأمرين إذا اتفقا في بعض الوجوه فيجري لفظ أحدهما على الآخر كقولهم القمران في الشمس والقمر قال الفرزدق أخذنا
بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة قيل في الحد أن المعنى فلم يقتحم هذا الإنسان
العقبة ولا جاوزها وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ مكررا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى أي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء في غير تكرار في نحو قوله إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك
لا ألما أي لم يذنب وإلا حزان يكون على وجه الدعاء عليه بأن لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم والمعنى لا نجا
من العقبة ولا جاوزها وثالثها أن المعنى فهلا اقتحم العقبة أو أفلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وأبي مسلم قالوا ويدل على ذلك
قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان أراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه
هذا الوجه ضعيف جدا لأن الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر

بما انفق بعد قوله لم قالوا لعجبا املك بمراعد الرمل والحصى والتراب واما قوله فلا اقتحم العقبة فلم يتصل الكلام فليس بشيء لان المعنى
فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين آمنوا اي لم يقتحم ولم يؤمن وانما المراد بالعقبة فيه وجوه احدها انه مثل ضربه الله لمجاهدة
النفس والهوى والشيطان في اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة الكؤود كانه قال لم يحمل على نفسه المشقة
بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادراك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهي تخليصها من اسار الرق
او الرق وثانيها انها عقبة حقيقة قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف عنكم لتلك العقبة وعن ابن عباس انه قال
هي النار وروي عنه ايضا انها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف
مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج و
مخدوش في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس و
منهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من
يكردس في النار ورابعها انه مثل ... على المؤمن كما بين صلوة العصر الى العشاء وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال سبحانه وما ادراك
فانه لم يخبر به وروي مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة
قال ان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها
وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن
المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل ان معنى فك رقبة فك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل
اراد فك نفسه من العقاب بفعل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع
وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشبع جائعا في يوم سغب ادخله الله يوم القيمة بابا من ابواب
الجنة لا يدخلها الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من موجبات المغفرة اطعام المسلم
السغبان وروى ... عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان ليتأسى بالعلة قال فمر يتصدق بالقبضة من الطعام
بعد القبضة فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة ... يتيما ذا مقربة اي ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حث على
تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام او مسكينا ذا متربة اي فقيرا قد التصق بالتراب من شدة فقره
وضره وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع مأخوذ من الدقعاء
وهو التراب ثم بين سبحانه ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين آمنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين
استقاموا على ايمانهم وتواصوا بالصبر على طاعة الله والصبر عن معاصي الله اي وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة
اي واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على اهل الفقر وذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم اولئك
اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم عن الحسن وابي مسلم
والذين كفروا بآياتنا اي بحججنا ودلالاتنا وكذبوا انبياءنا هم اصحاب المشأمة يأخذون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات

عليهم نار موصدة

